



893.791

G 3452

V. 10

Columbia University
in the City of New York
Library



BOUGHT FROM

THE

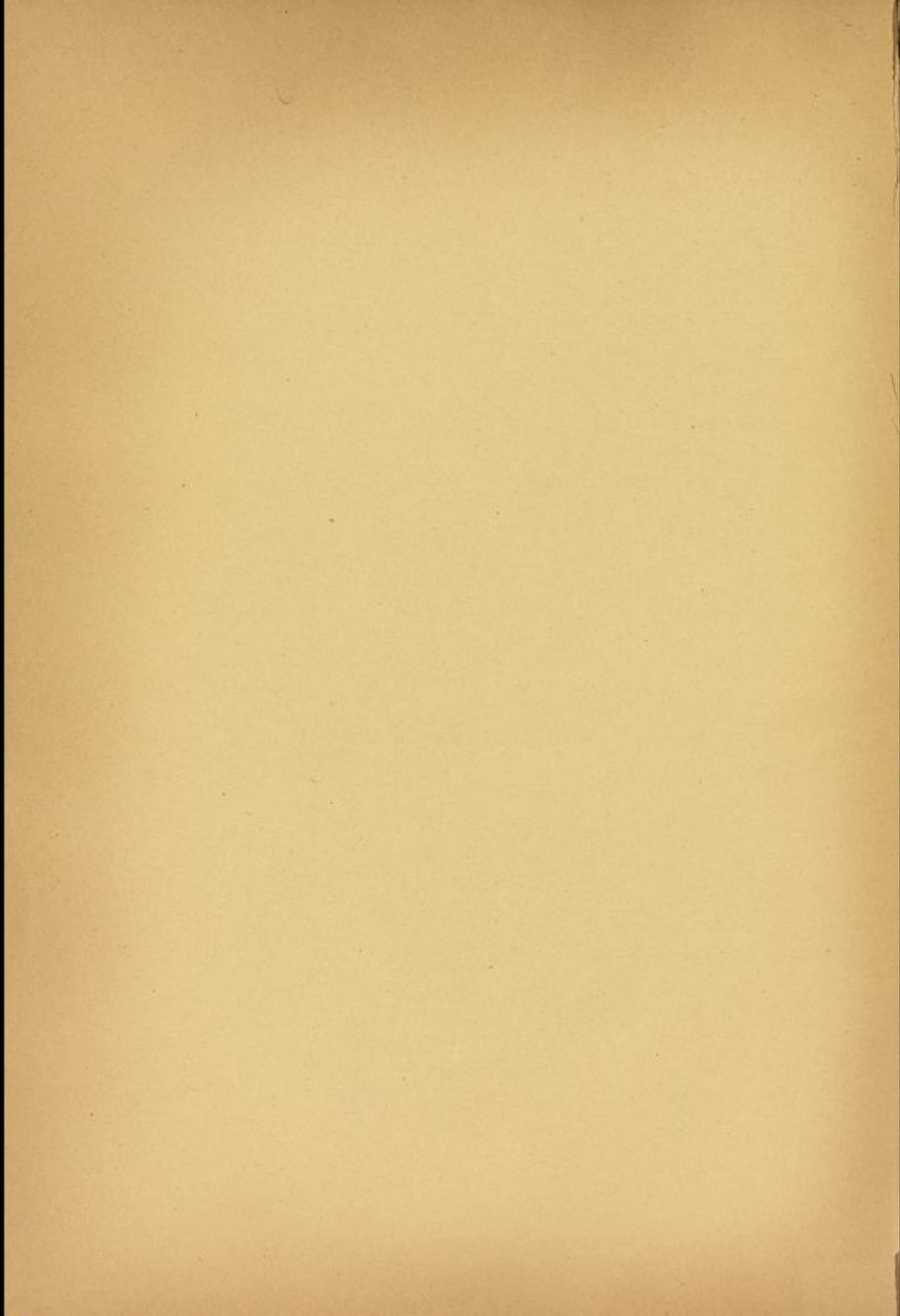
Alexander I. Cotheal Fund
for the
Increase of the Library
1896

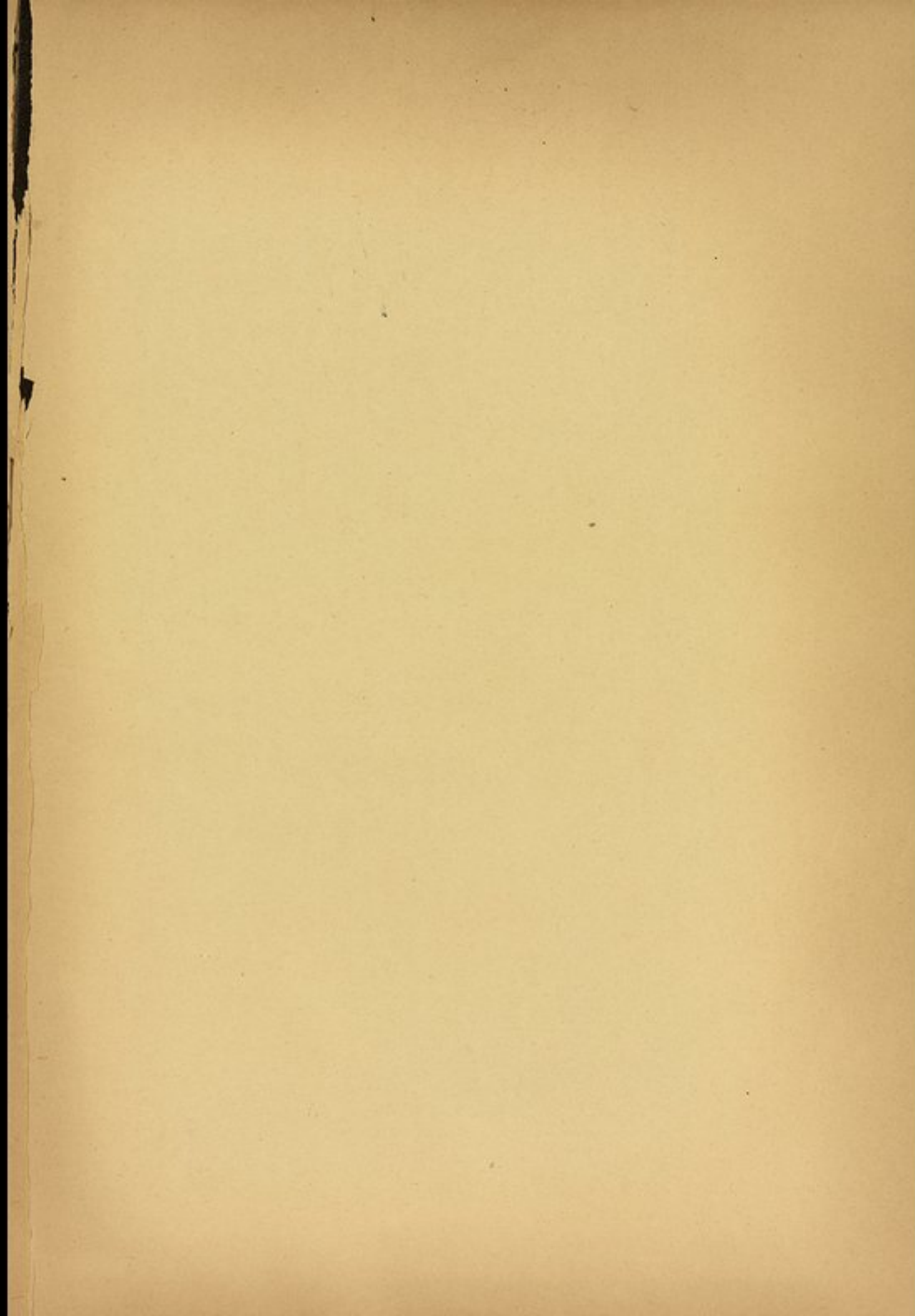
DUE DATE

MAY 29 1992

MAY 29 1992

Printed
in USA





﴿ الجزء العاشر ﴾

من كتاب اتحاف السادة المتقين بشرح اسرار احياء
علوم الدين تصنيف خاتمة المحققين وعمدة ذوي
الفضائل من المدققين العلامة السيد محمد
ابن محمد الحسيني الزبيدي الشهير
بمرتضى رحمه الله وأتابه
من قبض فضله
جزيل الرضا
آمين

﴿ تذييله ﴾

حيث تحقق ان الشارح لم يستكمل جميع الاحياء في بعض
مواضع من شرحه فتمهيدا للفائدة وضعنا الاحياء المذكور في
هامش هذا الشرح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الله ناصر كل صابر الحمد لله الذي أنس بذكره المخلصون * ولهج
بمحبته الصادقون * وفرح بحسن بلائه الراضون * أحده جدا يشرق اشراق النجوم * واستغفره
بماتوا كم على القلوب من الغموم * واستهديه لما يرضيه من اكتساب المعارف والفهوم * وأشهد
أن لا اله الا الله محسن الاعمال بالنيات * ومزين الاحوال بأشعة التجليات * ومودع الخواطر من حكمه
جواهر مضيئات * سبحانه من اله شرع لنا من الدين ما وصى به نوحا * وأطلع لنا من أفقه المحيط بوحا *
وأفاض علينا من لذيذ شربه غبوقا وصبوحا * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده الذي اصطفاه * ورسوله
الذي اجتمعا * وصفيه الذي اختاره وحباه * امام المخلصين * وعصمة أهل اليقين * وناج هامة المتقين *
الذي هدى به السبيل الاقوم * وبين به الطريق الاعدل الاحكم * وشده عرى الدين فاستوثق
واستحكم * صلى عليه وعلى آله بنور المعارف * وأصحابه كنوز اللطائف * صلاة تستنزل غيث الرحمة من
سحابه * وتحل صاحبها من الرضوان أوسع رحابه * وسلم تسليما وزاده شرفا وتعظيما * وبعد فهذا شرح
(كتاب النية والاخلاص والصدق) *

(كتاب النية والاخلاص والصدق وهو الكتاب السابع من ربيع المتجيبات من كتاب اجاب معلوم الدين) *

وهو السابع والثلاثون من كتب الاحياء للامام الهمام * غوث الأئمة الاعلام * قطب العلم والحال
والمقام * الملقب بين الانام بحجة الاسلام * أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي * أسكنه الله الفردوس
الاعلى * وروى تراه من الكون والاحلى * رفعت عن مخدرات هرائس أفكاره بحجب الاستار * وأوضحت
ما استكن في ضمائر فوائده من الاسرار * حتى ظهر للمريد بين سبيله * وصفها للوارد بين سلسيله * وراق
للشار بين زلاله * وامتدت للاندن ظلاله * فدونك شرحا مفيدا يسدى الخيرا ليك * وبين كل ما أشكل
عليك * يفتح لك منه باب الفهم * ويخلصك من ورطة الوهم * ويرشدك الى الصواب * ويحصل لك جزيل

الثواب * والله تعالى أسأل العون والامداد * وايه أرجوا لتوفيق والسداد * انه الكافي الكفيل * وهو
 حسبي ونعم الوكيل * قال المنصور رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) اذ كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه
 بذكره فهو أبلغ وأكبر وبذلك الخبر (نحمد الله حمد الشاكرين) أشار بالجملة الفعلية الى تجدد الحمد منه
 للمعنى في كل آن بتجدد أنواع نعمه المتواترة في كل شأن والجملة عبارة عن مركب من كلمتين أسندت
 احدهما الى الاخرى سواء أفاد أولا وفيما نحن فيه أفادت صدور الحمد من الحمد من الحمد المطلق على
 كل حال والكلام في حقيقة الحمد والشكر وما بينهما من النسب والاضافات قد تقدم بيانها في صدر شرح
 كتاب العلم فلا تعبه (ونؤمن به ايمان الموقنين) أي ايماناً موصوفاً باليقين كإيمان من اتصف به على التعيين
 (ونقر بوحدايته) مصدر الواحد الذي لا يصح عليه التجزى والتكسر (أقرار الصادقين) الذي طابق
 قولهم الضمير والمخبر عنه معا (ونشهد ان لا اله الا الله رب العالمين) أي مالكمهم وحافظهم ومربهم الى ان
 ينتهوا الى مرتبة الكمال اللائق بهم والعالم كل ما سواه من الجواهر فانها لا مكانها وافتقارها الى مؤثر
 واجب لذاته تدل على وجوده (وخالق السموات والارضين) أي وما بينهما والافتقار في الذكرك عليهما
 اتباعاً لما في القرآن الحمد لله الذي خلق السموات والارض لانهما أعظم المحسوسات في المشاهد (ومكاف
 الجن والانس والملائكة المقربين) في بساط حضرته قريبا يليق بهم كما قال تعالى يشهده المقربون وذلك
 بحسب مقاماتهم ودرجاتهم كما قال تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم (ان يعبدوه عبادة المخلصين
 فقال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) لا يشركون به ولا يشاركون غيره في عبادته والضمير
 في قوله وما أمروا راجع الى الكفار من أهل الكتاب والمشركين عبدة الاصنام أي وما أمروا في كتبهم
 بما فيها الا الانحلال في العبادة (فما لله الا الدين الخالص المتين) يشير الى قوله تعالى الا لله الدين الخالص
 والى قوله تعالى وذلك دين القيمة أي المستقيمة المتينة (فانه أغنى الاغنياء عن شركة المشركين) كما
 جاء ذلك في الحديث القدسي قال دروي بن جبر والبراز من حديث أبي هريرة قال قال الله عز وجل من عمل لي
 عملاً أشرك فيه غيري فهو له كاهن وأما أغنى الشركاء عن الشرك (والصلاة) مع السلام (على نبيه) سيدنا
 (محمد سيد المرسلين) أي رئيسهم ومقدمهم (وعلى جميع) اخوانه من (النبيين) والمرسلين (وعلى آله
 الطيبين) في أنفسهم (الطاهرين) عن الرذائل والادناس (أما بعد فقد انكشف لارباب القلوب) أي أهل
 الباطن (ببصيرة الايمان) بما قرئها من نوره (وأفوار القرآن) أي بما تجلي عليهما منها (ان لا وصول الى
 السعادة) الابدية التي لا تشاء بعدها (الا بالعلم) الذي هو الاصل الاعظم في كل مقام من مقامات الايمان
 (والعبادة) التي يثمرها الحال المنتزع عن العلم (فالتناس كلهم هلكت) أي هالكون في بحر الضلالة والجهل
 (الا العاملون) فبعلمهم يخلصون أنفسهم من هلاك الجهل (والعاملون كلهم هلكت) أي هالكون في بحر
 الخيرة والدهش (الا العاملون) بمقتضى علومهم (والعاملون كلهم هلكت) في بحر العجب والرياء
 (الا المخلصون) لله في أعمالهم (والمخلصون) مع ذلك (على خطر عظيم) لا يدرون كيف يختم لهم خاتمون
 من خفي مكر الله تعالى وهذا القول نسب الى سهل التستري رحمه الله تعالى قال الخطيب في كتاب اقتضاء العلم
 العمل أخبرنا الحسن بن محمد الخلال حدثنا محمد بن عبد الله الشيباني قال سمعت عبد الكريم بن كامل
 يقول سمعت سهل بن عبد الله التستري يقول الناس كلهم سكارى الا العلماء والعلماء كلهم حيارى الا من
 عمل بعلمه قال وأخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن فضالة الخافظ أخبرنا أبو أحمد الغطري بنى حدثنا بكر بن أحمد
 ابن سعدويه قال قال سهل بن عبد الله رحمه الله الدنيا جهل وموت الا العلم والعلم كما هجته الا العمل به
 والعمل كما هبها الا الاخلاص والاخلاص على خطر عظيم حتى يختم به (فالعامل بغير نية) تصاحبه
 (عناء) أي تعب (والنية بغير اخلاص رياء وهو للنفاق كفاء) أي مكافئ له وقرين (ومع العصيان
 سواء) أي في مرتبة واحدة (والاخلاص من غير صدق وتحقيق) بان يطابق القول الضمير والمخبر عنه معا

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

نحمد الله حمد الشاكرين

ونؤمن به ايمان الموقنين

ونقر بوحدايته اقرار

الصادقين ونشهد ان لا اله

الا الله رب العالمين وخالق

السموات والارضين

ومكاف الجن والانس

والملائكة المقربين أن

يعبدوه عبادة المخلصين

فقال تعالى وما أمروا الا

ليعبدوا الله مخلصين له الدين

فما لله الا الدين الخالص

المتين فانه أغنى الاغنياء

عن شركة المشركين

والصلاة على نبيه محمد سيد

المرسلين وعلى جميع

النبيين وعلى آله وصحبه

الطيبين الطاهرين (أما

بعد) فقد انكشف

لارباب القلوب ببصيرة

الاعيان وأفوار القرآن ان

لا وصول الى السعادة الا

بالعلم والعبادة فالتناس كلهم

هلكت الا العاملون والعاملون

كلهم هلكت الا العاملون

والعاملون كلهم هلكت الا

المخلصون والمخلصون على

خطر عظيم فالعمل بغير

نية عناء والنية بغير

اخلاص رياء وهو للنفاق

كفاء ومع العصيان سواء

والاخلاص من غير صدق

وتحقيق

شعري كيف يصح نيته من لا يعرف حقيقة النية أو كيف يخلص من صحح النية اذالم يعرف حقيقة الاخلاص أو كيف تطالب المخلص نفسه بالصدق اذالم يتحقق معناه فالوظيفة الاولى على كل عبد اراد طاعة الله تعالى أن يتعلم الذية أو لا يتحصل المعرفة ثم يصحها بالعمل بعد فهم حقيقة الصدق والاخلاص اللذين هما وسيلتنا العبد الى النجاة والخلص ونحن نذكر وسيلتنا العبد الى النجاة والخلص ونحن نذكر معاني الصدق والاخلاص في ثلاثة أبواب (الباب الاول) في حقيقة النية ومعناها (الباب الثاني) في الاخلاص وحقيقته (الباب الثالث) في الصدق وحقيقته (الباب الاول في النية) وفيه بيان فضيلة النية وبيان حقيقة النية وبيان كون النية خيرا من العمل وبيان تفضيل الاعمال المتعلقة بالنفس وبيان خروج النية عن الاختيار

(بيان فضيلة النية)

قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه والمراد بتلك الارادة هي النية وقال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله

(هباء) وهو ما يرى في ضوء الشمس من الذرات (وقد قال الله تعالى في) شان (كل عمل) صادر من العامل (وكان بارادة غير الله مشوا بامغمورا) أي مخلوطا (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) قال البيضاوي أي ومدنا الى ما عملوا في كفرهم من المكارم كقري الضيف وصله الرحم واغائه الملهوف فاجبطناه لفقده ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم وأعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم الى أسبابهم فزفها وأبطلها ولم يبق لها أثر والهباء غبار يرى في شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة ومنثورا صفتة شبه به عملهم المحيطة في حقارته وعدم نفعه ثم بالمتنور منه في انتشاره بحيث لا يمكنه تظلمه أو تفرقه نحو اغراضهم التي كانوا يتوجهون بنحوها أو مفعول ثالث من حيث انه كأنه خبر بعد الخبر كقوله كوفوا فردة خاسئين (وليت شعري كيف يصح نيته من لا يعرف حقيقة النية أو كيف يخلص) أي يصير مخلصا (من صحح النية اذالم يعرف حقيقة الاخلاص أو كيف يطالب المخلص نفسه بالصدق اذالم يتحقق معناه فالوظيفة الاولى على كل عبد اراد طاعة الله تعالى أن يتعلم النية أو لا يتحصل المعرفة ثم يصحها بالعمل بعد فهم حقيقة الصدق والاخلاص اللذين هما وسيلتنا العبد الى النجاة والخلص ونحن نذكر معاني النية والاخلاص في ثلاثة أبواب (الباب الاول في) بيان (حقيقة النية ومعناها (الباب الثاني في) بيان (الاخلاص وحقيقته (الباب الثالث في) بيان (الصدق وحقيقته * (الباب الاول في النية وفيه بيان فضيلة النية) من الكتاب والسنة (وبيان حقيقة النية وبيان كون النية خيرا من العمل وبيان تفضيل الاعمال المتعلقة بالنفس وبيان خروج النية عن الاختيار) * (بيان فضيلة النية)

(قال الله تعالى) مخاطبا لنبية صلى الله عليه وسلم ومعاتبه (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) أي في مجامع أوقاتهم أو في طرف الليل والنهار (يريدون وجهه) أي رضاه وطاعته قال الطبراني حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا أبو حذيفة حدثنا سفيان الثوري عن المقدم بن شرحبيل عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص قال نزلت هذه الآية في ستة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم ابن مسعود قال كأنه سبق الى النبي صلى الله عليه وسلم لم ندنو اليه فقالت قرين بندي هؤلاء دوننا فكان النبي صلى الله عليه وسلم هم بشئ فنزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية وقال صاحب الحلية انا أحد بن محمد بن أحمد حدثنا عبد الله بن شبرويه حدثنا اسحق بن رايه حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا اسرائيل عن المقدم ابن شرحبيل الحارثي عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص قال كلمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ستة نفر فقال المشركون اطرد هؤلاء عنك فانهم وانهم قال فكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان نسيت اسميهما قال فوقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ما شاء الله فحدث به نفسه فانزل الله تعالى لا تطرد الذين يدعون ربهم الآية (والمراد بتلك الارادة هي النية) أي ينوون بدعائهم وجه الله تعالى وحده (وقال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينسكها فهجرته الى ما هاجر اليه) أخبرنا عمربن أحمد بن عقيل الحسيني قال أخبرنا عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا علي بن يحيى أخبرنا يوسف بن عبد الله الحسيني ثنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا أحمد بن علي الحافظ أخبرنا عبد الرحيم بن الحسين الحافظ أخبرنا محمد بن محمد بن ابراهيم أخبرنا عبد اللطيف بن عبد المنعم أخبرنا عبد الوهاب بن علي وعبد الرحمن بن أحمد العمري والمبارك بن معنوش قالوا أخبرنا هبة الله بن محمد أخبرنا محمد بن محمد بن ابراهيم البرزاني أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي أخبرنا عبد الله بن روح المدائني ومحمد بن روح البرزاني قالوا حدثنا يزيد بن هريرة حدثنا يحيى بن سعيد الانصاري عن محمد بن ابراهيم التيمي انه سمع علقمة بن ابوقاص الليثي يقول سمعت عمر بن الخطاب على المنبر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره أخرجه الأئمة الستة فأخرجه مسلم عن محمد بن عبد الله بن نمير وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة

كلاهما عن يزيد بن هرون فوقع بدلالهما على البدر جتين واتفق عليه الشيخان من رواية مالك وجماد بن زيد
وابن عيينة وعبد الوهاب الثقفي وأخرجه البخاري وأبو داود من رواية الثوري ومسلم من طريق الليث
وابن المبارك وأبي خالد الأجر وحفص بن غياث والترمذي من رواية عبد الوهاب الثقفي والنسائي من
طريق مالك وجماد بن زيد وابن المبارك وأبي خالد الأجر وابن ماجه أيضا من رواية الليث عشرتهم عن يحيى
ابن سعيد الأنصاري وأورده البخاري في سبع مواضع من صحيحه في بدء الوحي والإيمان والنكاح والهجرة
وترك الخيل والعق والنذور ومسلم في الجهاد وأبو داود في الطلاق والنسائي في الإيمان وابن ماجه في الزهد
وهذا الحديث من أفراد الصحيح لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من حديث عمر ولا عن عمر إلا من
رواية علقمة ولا عن علقمة إلا من رواية محمد بن إبراهيم التيمي ولا عن التيمي إلا من رواية يحيى بن سعيد
الأنصاري قال أبو بكر البزار في مسنده لا نعلم بروى هذا الكلام إلا عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى
الله عليه وسلم بهذا الإسناد وقال الخطابي لا أعلم خلافا بين أهل الحديث في أنه لم يصح مسندا عن النبي صلى
الله عليه وسلم إلا من رواية عمر اه هذا هو المشهور وقدرى من طرق أخرى غير طريق عمر وفي كل منها
مقال منها من طريق أبي سعيد الخدري رواه الدارقطني وابن عساكر كلاهما في غرائب مالك والخطابي
في معالم السنن من رواية عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن
يسار عن أبي سعيد وهو غلط من أبي رواد قاله الدارقطني ومنها من طريق أبي هريرة رواه الرشيد العطار
في بعض تخارجيه وهو وهم أيضا ومنها من طريق أنس رواه ابن عساكر من رواية يحيى بن سعيد عن
محمد بن إبراهيم عن أنس وقال هذا حديث غريب جدا والمفوظ حديث عمر اه والمفوظ من حديث
أنس ما رواه البيهقي من رواية عبد الله بن المنثري الأنصاري قال حدثني بعض أهل بيتي عن أنس فذكر
حديثا فيه أنه لا عمل لمن لا يئمه الحديث ومنها من طريق علي رواه محمد بن ياسر الجبائي في نسخته من طريق
أهل البيت اسنادها ضعيف وأما من تابع علقمة عليه فذكر أبو أحمد الحاكم أن موسى بن عقبة رواه
عن نافع وعلقمة وأما من تابع يحيى بن سعيد عليه فقد رواه الحاكم في تاريخ نيسابور من رواية عبد ربه
ابن سعيد عن محمد بن إبراهيم أورده في ترجمة أحمد بن نصر بن زياد وقال أنه غلط فيه وإنما هو عن يحيى بن
سعيد لا عبد ربه بن سعيد وذكر الدارقطني أنه رواه حجاج بن أرطاة عن محمد بن إبراهيم وأنه رواه سهل
ابن صيبر عن الدراوردي وابن عيينة وأنس بن عياض عن محمد بن عمرو بن علقمة عن محمد بن إبراهيم
ووهم سهل على هؤلاء الثلاثة وغيرهم عن يحيى بن سعيد وقال النووي هو حديث مشهور بالنسبة
إلى آخره غريب بالنسبة إلى أوله قال وليس متواتر الفقد شرط التواتر في أوله رواه عن يحيى بن سعيد
أكثر من مائتي إنسان أكثرهم أئمة ثم إن هذا الحديث قاعدة من قواعد الإسلام حتى قيل فيه أنه ثلث
العلم وقيل ربه وقيل خمسة وكونه ثلث العلم روى عن الشافعي وأحمد وكونه ربه روى عن أبي داود
وروى عنه أيضا كونه خمسة قال ابن دقيق العيد لا بد من حذف المضاف واختلاف الفقهاء في تقديره
فالذين اشترطوا النية فقدروا صحة الأعمال بالنيات أو ما يقاربه والذين لم يشترطوها فقدروا كمال الأعمال
بالنيات أو ما يقاربه وقد رجح الأول بان الصحة أكثر لزوما للحقيقة يمتنع الكمال فالحاصل عليها أولى قال وقد
يقدرونه إنما اعتبار الأعمال بالنيات وقال قاضي القضاة الحنفية شمس الدين السروجي في شرح
الهداية إن التقدير نوابها لا يصحها لأنه الذي يطرد فان كثيرا من الأعمال يوجد بعين شرعها بدونها ولان
اضمارا الثواب متفق على إرادته لأنه يلزم من انتفاء الصحة انتفاء الثواب دون العكس فكان ما ذهبنا
إليه أقل اضمارا فهو أولى ولان اضمار الجواز والصحة يؤدي إلى نسخ الكتاب بخبر الواحد وهو ممنوع
ولان العامل في قوله بالنية مقدر باجماع النخاة ولا يجوز أن يتعلق بالأعمال لانها رافع بالابتداء فيبقى بلا
خبر فلا يجوز المقدر اما مجزئة أو صحيحة أو مثبتة ومثبية أولى بالتقدير لوجهين أحدهما ان عند عدم

النية لا يبطل أصل العمل وعلى اضممار الصحة والاجزاء يبطل فلا يبطل بالشك الثاني ان قوله ولكل امرئ ما نوى يدل على الثواب والاجران الذي له انما هو الثواب وأما العمل فعليه انتهى وهذا قدره الزين العراقي في شرح التقریب وقال فيه نظر من وجوه أحدها انه لا حاجة الى اضممار محذوف من الصحة أو الكمال أو الثواب اذا اضممار خلاف الاصل وانما المراد حقيقة العمل الشرعي فلا يحتاج حينئذ الى اضممار وأيضا فلا بد من اضممار شيء يتعلق به الجار والمجرور فلا حاجة لاضممار مضاف لان تعليل الاضممار أولى فيكون التقدير وانما الاعمال وجودها بالنية ويكون المراد الاعمال الشرعية والثاني ان قوله ان تقدير الثواب أقل اضممارا لانه يلزم من انتفاء الصحة انتفاء الثواب دون العكس فلا نسلم ان فيه تقييل الاضممار لان المحذوف واحد ولا يلزم من تقدير الصحة تقدير ما يرتب على نفسها من نفي الثواب وجوب الاعادة وغير ذلك فلا يحتاج الى ان يقدر انما الصحة الاعمال والثواب وسقوط القضاء عملا بالنية بل المقدر واحد وان ترتب على ذلك الواحد شيء آخر فلا يلزم تقديره والثالث ان قوله ان تقدير الصحة يؤدي الى نسخ الكتاب بخبر الواحد فان أراد به ان الكتاب دال على صحة العمل بغبرية لكون النية لم تذكر في الكتاب فهذا ليس بنسخ وأيضا فالثواب مذکور في الكتاب في العمل ولم تذكر النية على ان الكتاب ذكر في نفسه نية العمل في قوله تعالى وما أمرنا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين فهذا القصد هو النية ولو سلم له ان فيه نسخ الكتاب بخبر الواحد فلا مانع من ذلك عند أكثر أهل الاصول والرابع ان قوله ان تقدير الصحة يبطل العمل ولا يبطل الشك ليس بجديد بل اذا تبيننا شغل الذمة بوجوب العمل لم نسقطه بالشك ولا تبرأ الذمة الا بتعيين عمله على الصحة أولى لتيقن البراءة به والخامس ان قوله ان الذي له انما هو الثواب وأما العمل فعليه والاحسن في التقدير ان لا يقدر حذف مضاف فانه لا حاجة اليه ولكن يقدر بشيء يتعلق به الجار والمجرور فانه لا بد من تقديره كما تقدم فتقديره انما الاعمال وجودها بالنية ونفي الحقيقة أولى والمراد نفي العمل الشرعي وان وجد صورة الفعل في الظاهر فليس بشرعي عند عدم النية والله أعلم اه (وقال صلى الله عليه وسلم أكثر شهداء أمي أصحاب الفرس) أي الذين يقرنون على فرسهم وولهم نية جيلة في طلب الشهادة (ورب قتييل بين الصفيين الله أعلم بنيته) قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن مسعود وفيه عبد الله بن لهيعة اه قلت ورواه كذلك الحكيم في النوادر ولفظهما ان أكثر شهداء أمي لأصحاب الفرس والباقي سواء (وقال) الله تعالى ان يريد اصلاحا يوفق الله بينهما فجعل النية سبب التوفيق) ولفظ القوت فجعل سبب التوفيق ارادة الاصلاح فذلك هو أول التوفيق من الموفق المصلح للعامل الصالح (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم واموالكم وانما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم) رواه أحمد ومسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة ولفظهم ولكن انما ينظر والباقي سواء ورواه كذلك أبو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عساكر من حديث أبي امامة ورواه هنادي في الزهد عن الحسن مرسلاد رواه الحكيم عن يحيى بن أبي كثير مرسل بل لفظ ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أموالكم وانما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم فمن كان له قلب صالح تحن الله عليه ورواه الطبراني من حديث أبي مالك الأشعري بلفظ ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى احسابكم ولا الى أموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم فمن كان له قلب صالح تحن الله عليه وانما أنتم بنو آدم وأحبكم الى اتقاكم وقد تقدم (وانما انظر الى القلوب لانها مظنة النية وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل عملا حسنة فتصعد بها الملائكة في صحف محتمة فتلقى بين يدي الله تعالى فيقول لهم) (القوا هذه الصحيفة فانه لم يرد بها فيها وجهي ثم ينادي الملائكة اكتبوا له كذا وكذا اكتبوا له كذا وكذا فيقولون يا ربنا انه لم يعمل شيئا من ذلك فيقول الله تعالى انه نواه

وقال صلى الله عليه وسلم
أكثر شهداء أمي أصحاب
الفرس ورب قتييل بين
الصفيين الله أعلم بنيته وقال
تعالى ان يريد اصلاحا يوفق
الله بينهما فجعل النية سبب
التوفيق وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى لا ينظر
الى صوركم واموالكم وانما
ينظر الى قلوبكم وأعمالكم
وانما انظر الى القلوب لانها
مظنة النية وقال صلى الله
عليه وسلم ان العبد ليعمل
عملا حسنة فتصعد بها
الملائكة في صحف محتمة
فتلقى بين يدي الله تعالى
فيقول ألقوا هذه الصحيفة
فانه لم يرد بها فيها وجهي ثم
ينادي الملائكة اكتبوا
له كذا وكذا اكتبوا له كذا
وكذا فيقولون يا ربنا انه لم
يعمل شيئا من ذلك فيقول
الله تعالى انه نواه

اكتب لفلان بن فلان كذا وكذا فيقول يارب انه لم يعمله فيقول انه نواه انه نواه (وقال صلى الله عليه وسلم
 الناس اربعة رجل آناه الله عز وجل علموا ما لا فهو يعمل بعلمه في قوله ما آناه الله عز وجل علموا ما لا فهو
 ما آناه لعلمت كما يعمل فهم في الاخر سواه ورجل آناه الله لا ولم يؤنه علماهو يتخطب بجهله في ماله فيقول
 رجل لو آتاني الله مثل ما آناه عملت كما يعمل فهم في الوزر سواه) كذا في القوت قال العراقي رواه ابن
 ماجه من حديث أبي كشيبة التماري بسند جيد بلفظ مثل هذه الامة كمثل أربعة نفر الحديث وقد تقدم
 ورواه الترمذي بزيادة في أوله وفيه ما لا يزال بعبارة نظر وقال حسن صحيح اه قلت لفظ ابن ماجه مثل هذه
 الامة كمثل أربعة نفر رجل آناه الله مالا فهو يعمل بعلمه في ماله ينفقه في حقهم ورجل آناه الله علما
 ولم يؤنه مالا وهو يقول لو كان لي مثل هذا عملت فيه مثل الذي يعمل فهم في الاخر سواه ورجل آناه الله
 مالا ولم يؤنه علما فهو يتخطب في ماله ينفقه في غير حقهم ورجل لم يؤنه الله علما ولا مالا وهو يقول لو كان لي
 مثل هذا عملت فيه مثل الذي يعمل فهم في الوزر سواه وهكذا رواه أيضا أحمد وهناد والطبراني والبيهقي
 (الآن ترى كيف شرکه بالنیة في محاسن عمله ومساو به) ولفظ القوت الآن ترى كيف شرکه بحسن النیة في
 محاسن عمله وشرکه الاخری بسبی النیة في مساوی عمله (وكذلك في حديث أنس بن مالك) رضي الله عنه
 (لمسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال ان بالمدينة اقواما قطعنا وادبا ولا وطننا موطننا
 يغيب الكفار ولا انفقنا نفقة ولا اصابنا نخصة الا شركونا في ذلك وهم بالمدينة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله
 وليسوا معنا قال حسبهم العذر فشركونا بحسن النية) كذا في القوت قال العراقي رواه البخاري مختصرا
 وأبو داود اه قلت رواه البخاري مختصرا بلفظ ان اقواما بالمدينة تخلفنا ما سلكنا شعبا ولا واديا الا وهم معنا
 فيه حسبهم العذر وأما لفظ أبي داود ان بالمدينة اقواما مسرتهم مسيرا ولا أنفقتهم من نفقة ولا قطعتم واديا
 الا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة حسبهم العذر ورواه كذلك أحمد وابن
 أبي شيبة وعبد بن حميد وابن ماجه وأبو عوانة وابن جبان كلهم من حديث أنس ورواه أيضا عبد بن حميد
 ومسلم وابن ماجه من حديث جابر بلفظ ان بالمدينة رجلا ما قطعتم واديا ولا سلكتم طريقا الا شركونا في
 الاخر حسبهم العذر وقوله فشركونا بحسن النية هكذا هو في القوت وفي بعض نسخ الكتاب فشركونا بحسن
 النية وهذا يشعر بأنه ليس من بقية الحديث بل هو من عند المصنف (وفي حديث ابن مسعود) رضي الله
 عنه (من هاجر ليبتغي شيا فهو له مهاجر حتى يفرج امرأته منافكا يسمى مهاجرا مقيس) كذا في
 القوت قال العراقي رواه الطبراني باسناد جيد قلت وقال في شرح التقریب ما اشتهر بين الشراح لهذا
 الحديث ان سببه قصة مهاجر مقيس ورواه الطبراني في المعجم الكبير باسناد رجاله ثقات من رواية الأعمش
 عن أبي وائل عن ابن مسعود قال كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم مقيس فابت ان تزوجه حتى
 يهاجر فهاجر فترجها فكانت تسميه مهاجرا أم مقيس ثم قال ولم يسم أحد من صنف في الصحابة هذا الرجل
 الذي ذكر والله كان يسمى مهاجرا مقيس فيما رأيت من النصابين وأما أم مقيس المذكورة فقد ذكر
 أبو الخطاب بن دحية ان اسمها قيله فأنه أعلم اه قلت وقال الحافظ في ترجمة أم مقيس من الاصابة ما لفظه
 غير منسوبة أخرج ابن منده وأبو نعيم من طريق اسمعيل بن عاصم بن يزيد قال وجدت في كتاب جدي يزيد
 الذي يقال له جبر حد ثنا سفیان عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود قال كان فينا رجل خطب امرأة
 يقال لها أم مقيس فابت ان تزوجه حتى يهاجر فهاجر فترجها فكانت تسميه مهاجرا أم مقيس قال ابن مسعود
 من هاجر لشيء فهو له قال أبو نعيم تابعه عبد الملك التماري عن سفیان ثم ذكر أم مقيس الهذليسة وقال قال
 أبو موسى أورد هاجر ولم يخرج لها شيئا قال الحافظ أخشى ان تكون هي التي قبلها فان ابن مسعود يقول
 في مهاجر أم مقيس رجل منا وابن مسعود هذلي فالرجل هذلي فكان أم مقيس المخطوبة أيضا هذلية (وكذلك
 جاء في الخبر ان رجلا قتل في سبيل الله وكان يدعى قتيل الجارلانه قاتل رجلا لياخذ سلبه وجاره فقتل

وقال صلى الله عليه وسلم
 الناس اربعة رجل آناه
 الله عز وجل علموا ما لا فهو
 يعمل بعلمه في ماله فيقول
 رجل لو آتاني الله تعالى
 مثل ما آناه لعلمت كما يعمل
 فهم في الاخر سواه ورجل
 آناه الله تعالى مالا ولم يؤنه
 علما فهو يتخطب بجهله في
 ماله فيقول رجل لو آتاني
 الله مثل ما آناه عملت كما
 يعمل فهم في الوزر سواه
 الآن ترى كيف شرکه بالنیة
 في محاسن عمله ومساو به
 وكذلك في حديث أنس بن
 مالك لمسأله رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في غزوة
 تبوك قال ان بالمدينة اقواما
 قطعنا واديا ولا وطننا
 موطننا يغيب الكفار ولا
 انفقنا نفقة ولا اصابنا
 نخصة الا شركونا في ذلك
 وهم بالمدينة قالوا وكيف
 ذلك يا رسول الله وليسوا
 معنا قال حسبهم العذر
 فشركونا بحسن النية وفي
 حديث ابن مسعود من
 هاجر ليبتغي شيا فهو له
 مهاجر حتى يفرج امرأته
 فكان يسمى مهاجرا مقيس
 وكذلك جاء في الخبر ان رجلا
 قتل في سبيل الله وكان يدعى
 قتيل الجارلانه قاتل رجلا
 لياخذ سلبه وجاره فقتل

على ذلك فاضيف الى نيته
 وفي حديث عبادة عن النبي
 صلى الله عليه وسلم من غزا
 وهو لا ينوي الاعتقال فله
 ما نوى وقال أبي استعنت
 رجلا يغز معي فقال لا حتى
 تجعل لي جعلاً ففعلت له
 فذكرت ذلك للنبي صلى الله
 عليه وسلم فقال ليس له
 من دنياه وآخزته الا ما جعلت
 له وروى في الاسرائيليات
 ان رجلاً من بني اسرائيل
 في جماعة فقال في نفسه لو
 كان هذا الرمل طعاماً لسميته
 بين الناس فوحي الله تعالى
 الى نبيه سم ان قل له ان الله
 تعالى قد قبل صدقتك وقد
 شكر حسن نيتك واعطاك
 ثواب ما لو كان طعاماً
 فتصدقته وقد ورد في
 أخبار كثيرة من هم بحسنة
 ولم يعملها كتبت له حسنة
 وفي حديث عبد الله بن
 عمرو من كانت الدنيا نيته
 جعل الله فقره بين عينيه
 وفارقها اذ غلب ما يكون فيها
 ومن تكن الآخرة نيته
 جعل الله تعالى غناه في قلبه
 وجعل عليه ضيعته وفارقها
 اذ هدم ما يكون فيها وفي
 حديث أم سلمة ان النبي
 صلى الله عليه وسلم ذكر
 جيشاً يخسفهم بالبيداء
 فقلت يا رسول الله يكون
 فيهم المكره والاجير

على ذلك فاضيف الى نيته) كذا في القوت وقال العراقي لم اجده أصلاً في الموصولات وانما رواه أبو اسحق
 الفزاري في السير من وجه مرسل (وفي حديث عبادة) بن الصامت رضى الله عنه (عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال من غزا) في سبيل الله (وهو لا ينوي الاعتقال فله ما نوى) رواه أحمد والدارمي والنسائي
 والروائي وابن حبان والطبراني والحاكم والبيهقي والضياء وقد تقدم غير مرة (وقال أبي) بن كعب رضى
 الله عنه (استعنت رجلاً يغز معي فقال لا حتى تجعل لي جعلاً ففعلت له فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
 فقال ليس له من دنياه وآخزته الا ما جعلت له) كذا في القوت قال العراقي رواه الطبراني في مسند الشاميين
 والابن داود باسناد جيد من حديث يعلى بن أمية انه استاجر أجيراً للغز وسمى ثلاثة دنائير فقال له النبي
 صلى الله عليه وسلم ما أجده في غزوته هذه في الدنيا والاخرة الا دنائير التي سمي اه قلت وحديث يعلى
 أخرجه كذلك الحاكم ورواه الطبراني في الكبير من حديث عوف بن مالك (وفي الاسرائيليات ان
 رجلاً من بني اسرائيل من رمل في جماعة) أي زمن فحط أصاب الناس به الجوع (فقال في نفسه لو كان هذا
 الرمل طعاماً لسميته بين الناس) قال (فاوحي الله تعالى الى نبيه سم) في ذلك الزمان (ان قل له ان الله
 تعالى قد قبل صدقتك وقد شكر حسن نيتك واعطاك ثواب ما لو كان طعاماً فتصدقته به) نقله صاحب
 القوت وهو في كتاب الاخلاص لابن أبي الدنيا من طريق اسمعيل بن أبي خالد قال أصابت بني اسرائيل
 جماعة فر رجلى على رمل فقال وددت هذا الرمل يكون دقيقاً لي حتى أطعمه بني اسرائيل فاعطاه الله على
 نيته (وقد ورد في أخبار كثيرة من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة) رواه أحمد من حديث أبي هريرة
 زيادة فان عملها كتبت له بعشر امثالها الى سبع مائة وسبع امثالها ومن هم بسبئ لم تكتب عليه فان لم يعملها
 كتبت له حسنة فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة وقال العراقي منفق عليه وقد تقدم (وفي حديث عبد
 الله بن عمرو) بن العاص رضى الله عنهما (من كانت الدنيا نيته جعل الله فقره بين عينيه وفارقها اذ غلب
 ما يكون فيها ومن تكن الآخرة نيته جعل الله غناه في قلبه وجعل عليه ضيعته وفارقها اذ هدم ما يكون فيها)
 كذا في القوت قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث زيد بن ثابت باسناد جيد دون قوله وفارقها اذ غلب
 ما يكون فيها ودون قوله وفارقها اذ هدم ما يكون فيها وفيه زيادة ولم أجده من حديث عبد الله بن عمرو اه قلت
 حديث زيد بن ثابت ثابت هذا جاء بالفاظ مختلفة منها عند ابن عساکر بلفظ من تكن الدنيا نيته جعل الله فقره
 بين عينيه وشتت الله عليه ضيعته ولا ياتيه منها الا ما كتب له ومن تكن الآخرة نيته يجعل الله غناه في قلبه
 ويكف عليه ضيعته وتأتبه الدنيا وهي راحة وعند الطيالسي وابن ماجه والطبراني بلفظ من كانت نيته
 الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا راحة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه أمره
 وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب الله له وفقره في هذا أيضاً من حديث أنس بلفظ من
 كانت نيته طلب الدنيا شتت الله عليه أمره وجعل الفقر بين عينيه ولم يأته منها الا ما كتب له ومن كانت
 نيته طلب الآخرة جمع الله عليه شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راحة هكذا رواه ابن أبي حاتم
 في الزهد وعند هناد والترمذي بلفظ من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجعل له شمله وأتته الدنيا
 وهي راحة ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا الا
 ما قدر له وهذا اللفظ قدره أيضاً الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس ولم ار ذلك في حديث عبد الله
 ابن عمرو وفي شيء من الكتب والذي يظهر لي انه تصحيف على النسخين في كتاب القوت وتبعه المصنف ويكون
 المراد عبد الله بن عمرو لا عبد الله بن عمرو فقدره في الحاكم من حديث ابن عمر ما يقرب سابقه مما تقدم وهو
 من جعل الهموم هما واحداً كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والاخرة ومن تشعبت به الهموم لم يبال الله
 في أي أودية الدنيا هلك والله أعلم (وفي حديث أم سلمة) رضى الله عنها (ان النبي صلى الله عليه وسلم
 ذكر جيشاً يخسفهم بالبيداء) الصحراء بين مكة والمدينة (فقلت يا رسول الله يكون فيهم المكره والاجير

فقال يحشرون على نياتهم) كذا في القوت قال العراقي رواه مسلم وأبو داود وقد تقدم اه قلت ورواه ابن
أبي شيبه والطبراني والحاكم بلفظ يبايع لرجل من أمتي بين الركن والمقام الحديث وفيه فبايعتهم جيش
من الشام حتى اذا كانوا بالبيداء عسفت بهم الحديث (وقال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول انما يقتل المقتتلون على النيات) كذا في القوت قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب
الاخلاص والنية باسناد ضعيف بلفظ انما يبعث ور ويناها في فوائد تمام بلفظ انما يبعث المسلمون على النيات
ولابن ماجه من حديث أبي هريرة انما يبعث الناس على نياتهم وفيه ليث بن أبي سليم يختلف فيه اه قلت
ورواه ابن عساکر أيضا بلفظ انما يبعث المقتتلون على النيات وروى أحمد من حديث أبي هريرة بلفظ
يبعث الناس على نياتهم بدون انما (وقال صلى الله عليه وسلم اذا التقى الصفان نزلت الملائكة تكتب
الخلق على مراتبهم فلان يقاتل للدنيا فلان يقاتل حية فلان يقاتل عصبية الاذلات تقولوا فلان قتل في سبيل
الله فمن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) كذا في القوت قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد
موقوفًا على ابن سعد ورواه الحديث مرفوع في الصحيحين من حديث أبي موسى من قاتل لتكون كلمة الله
هي العليا فهو في سبيل الله اه قلت وحديث أبي موسى رواه كذلك أحد والاربعة أصحاب السنن وروى
الطبراني والحاكم من حديث فضالة بن عبيد من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة
رباط أوج أو غير ذلك (وعن جابر) بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال يبعث كل عبد على ما مات عليه) قال العراقي رواه مسلم قلت ورواه كذلك عبد بن حديد وابن ماجه
وابن حبان والحاكم ورواه أيضا الطبراني والبيهقي والحاكم في الكافي من حديث زيد بن حارثة ورواه
الدارقطني في الافراد من حديث ابن عمر وعند ابن حبان في حديث جابر زيادة المؤمن على ايمانه والمنافق
على نفاقه (وفي حديث الاحنف) بن قيس التميمي الهرواية (عن أبي بكر) نضيع بن الحرث الثقفي
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل
يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لانه أراد قتل صاحبه) رواه الشيخان وأبو داود والنسائي
بلفظ اذا التقى المسلمان بسيفيهما فقتل أحدهما صاحبه فالقاتل والمقتول في النار قيل يارسول الله
هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حربا على قتل صاحبه ورواه ابن ماجه والطبراني من حديث
أبي موسى وفي لفظ لابن ماجه من حديث أبي بكر اذا التقى المسلمان جل أحدهما على أخيه السلاح
فهما على حرب جهنم فاذا قتل أحدهما صاحبه دخلها جميعا وقدر واه كذلك أحد وابن ماجه وابن أبي
شيبه ومسلم اعلم ان البخاري يروي هذا الحديث في عدة مواضع من صحيحه ففي الامان حدثنا عبد الرحمن
ابن المبارك حدثنا جاد بن زيد حدثنا أبو بوبؤوس عن الحسن بن الحسن عن الاحنف قال ذهب لانصر هذا
الرجل فلقيني أبو بكر فقال ابن زيد قلت انصره هذا الرجل قال ار جع فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار فقلت يارسول الله هذا القاتل فما
بال مقتول قال انه كان حربا على قتل صاحبه وأخرجه في الفتن عن عبد الله بن عبد الله بن عبد الوهاب
عن جاد بن سلمة عن رجل لم يسمه عن الحسن بن الحسن عن أبي بكر وقال أيضا حدثنا سليمان بن جاد بن
زيد عن أبو بوبؤوس عن الحسن بن الحسن عن الاحنف وأبى بكر يحيى بن معين والدارقطني سمع الحسن بن
أبي بكر وقال الدارقطني بينهما الاحنف قال وكذا رواه هشام بن زياد بن المعلى عن الحسن بن الحسن
وذهب غيرهما الى صحة سماعه من أبي بكر واستدل بما أخرجه البخاري في الفتن في باب قول النبي صلى الله
عليه وسلم ان ابني هذا سيد من طريق سفيان عن اسرا ئيل وفيه قال الحسن ولقد سمعت أبا بكر قال بينما
النبي صلى الله عليه وسلم يخطب الحديث قال البخاري قال علي بن المديني انما صح عندنا سماع الحسن من
أبي بكر بهذا الحديث وقال أبو الوليد الباجي المراد بالحسن هنا هو ابن علي بن أبي طالب البصري قلت

وكلام أبي الوليد هذا مردود ساقط يأباه سياق الحديث كما هو ظاهر عند من تأمله قال الحافظ في الفتح وكان
 الاحنف أراد أن يخرج بقومه الى علي بن أبي طالب ليقاتل معه يوم الجمل فنهأ أبو بكره فرجع وجل أبو
 بكره الحديث على عمومه في كل مسلمين التقيا بسيفهم ما حسم للمادة والافالحق انه محمول على ما اذا كان
 القتال بينهما بغير تأويل سائغ وقد رجح الاحنف عن رأي أبي بكره في ذلك وشهد مع علي باقي حروبه اه
 واختلف العلماء في القتال في الفتنة فمخ بعضهم القتال فيها وان دخلوا عليه عملا بظاهر هذا الحديث وهو
 مذهب أبي بكره وغيره من الصحابة وقال عمران بن الحصين وابن عمر لا يدفعها فان قصدوه دفع عن نفسه
 وقال معظم الصحابة والتابعين وغيرهم بحسب نصر الحق وقتال الباغين وهو الصحيح قال العيني وتناول
 أحاديث المنع على من لا يظهر له الحق أو على عدم التأويل لو احدث منه ما ولو كان كما قال الاقول لظهور الفساد
 والحق الذي عليه أهل السنة الامسالك مما شجر بين الصحابة وحسن الظن بهم والتأويل لهم وانهم مجتهدون
 لم يقصدوا معصية الله ولا محض الدنيا فمخ المخطئ في اجتهاده والمصيب وتوقف الطبري وغيره في تعيين
 الحق منهم وصرح بالتعيين الجمهور وقالوا ان عليا رضى الله عنه وأشياعه كانوا مصيبين والله أعلم وقوله
 انه كان حربا على قتل صاحبه قال بعض العلماء وفي هذا حجة للباقلاني ومن تبعه ان العزم على الذنب
 والعقد على حمله معصية بخلاف الهم المعفو عنه والمخالف ان يقول هذا فعل أكثر من العزم والمواجهة
 والقتال وقال النووي الصحيح الذي عليه الجمهور ان من نوى المعصية وأصر عليها يكون آثما وان لم يعملها ولا
 تكلم وقال العيني التحقيق ان من عزم على معصية بقلبه ووطن نفسه عليها آثم في اعتقاده وعزمه ولهذا
 جاء بلفظ الحرص فيه ويحمل ما وقع من نحو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجار لا متى ما حدثت به أنفسها
 ما لم يتكلموا أو يعملوا به وفي الحديث الآخر اذاهم عبدى بسيدة فلا تكتبوها عليه على ان ذلك فيما لو لم
 يوطن نفسه عليها وانما ذلك بفكره من غير استقرار ويسمى هذاهما ويرفق بين الهم والعزم وان
 عزم تكتب سبعة واحدة فان عملها كتبت معصية نانية اه (وفي حديث أبي هريرة) رضى الله عنه (من
 تزوج امرأة على صداق وهو لا ينوي أداءه فهو زان ومن اذان ديننا وهو لا ينوي قضاءه فهو سارق)
 كذا في القوت قال العراقي رواه أحمد من حديث صهيب ورواه ابن ماجه مقتصر على قصة الدين دون
 ذكر الصداق وفي سننه اضطراب اه قلت حديث صهيب عند ابن عساکر بلفظ من تزوج امرأة ومن
 يئته ان يذهب بصداقها لقي الله وهو زان حتى يتوب ومن اذان ديننا وهو يريد ان لا يفي به لقي الله سارقا
 حتى يتوب ورواه هكذا عن صبي بن صهيب عن أبيه ورواه ابن النجار والرافعي في تاريخه بلفظ من تزوج
 امرأة بصداق لا يريد ان يؤديه جاء يوم القيامة زانيا ومن تسلف مالا يريد ان لا يؤديه جاء يوم القيامة سارقا
 ورواه البيهقي في الشعب بلفظ من تزوج امرأة ثم مات وهو لا ينوي ان يعطيها مهرها مات وهو زان ومن
 استقرض من رجل قرضا ثم مات وهو لا ينوي ان يعطيه مات وهو سارق وقد روى الحديث أيضا من طريق
 ميمون بن جبابان السكري عن أبيه رفعه من تزوج امرأة وهو ينوي ان لا يعطيها الصداق لقي الله وهو زان
 ورواه ابن منده وأما قصة الدين فقد رويت من حديث أبي امامة وميمونة أخرجه الطبراني والحاكم من حديث
 أبي امامة من اذان ديننا وهو ينوي ان يؤديه أداء الله عنه يوم القيامة ومن استدان ديننا وهو لا ينوي ان
 يؤديه فمات قال الله عز وجل يوم القيامة طننت ان لا آخذ لعبدى بحقه فيؤخذ من حسناته فجعل في
 حسنات الاخر فان لم تكن له حسنات أخذ من سيئات الاخر فجعلت عليه وأخرج الطبراني من حديث
 ميمونة من اذان ديننا تنوي قضاءه أداء الله عنه يوم القيامة وفي لفظ له وهو يحدث نفسه بقضائه أعاه الله عليه
 وأخرجه ابن ماجه بلفظ من اذان ديننا ينوي قضاءه كان معه عون من الله على ذلك (وقال صلى الله عليه
 وسلم من تعاقب الله تعالى جاء يوم القيامة ويرى طيب من المسلك ومن تعاقب لغير الله جاء يوم القيامة ويرى
 أنثى من الجيفة) نقله صاحب القوت وقاله رينا في خبره مطروح قال العراقي رواه أبو الوليد الصفاقى

وفي حديث أبي هريرة
 تزوج امرأة على صداق
 وهو لا ينوي أداءه فهو
 زان ومن اذان ديننا وهو
 لا ينوي قضاءه فهو سارق
 وقال صلى الله عليه وسلم من
 تعاقب الله تعالى جاء يوم
 القيامة ويرى طيب من
 المسلك ومن تعاقب لغير الله
 جاء يوم القيامة ويرى
 أنثى من الجيفة

كتاب الصلاة من حديث عبد الله بن أبي طلحة مرسل قال صاحب القوت وليس الطيب من البر المأمور به ولا من الاثم المهى عنه وانما صاحبه منه نيته فان كانت نيته اتباع السنة واظهار النعمة كان بذلك مطيعا وكان له ثواب ما نواه وان تملب لغير ذلك كان به عاصيا لا يتباعه هواه (واما الاسرار) فقد قال عمر رضى الله عنه افضل الاعمال أداء ما افترض الله تعالى والورع عما حرم الله تعالى وصدق النية فيما عند الله تعالى) نقله صاحب القوت (وكتب سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عمر أو أبو عبد الله أحد الفقهاء السبعة وكان ثبتا عابدا فاضلا وكان يشبه بأبيه في الهدى والسمت وروى له الجماعة ثمان في آخرت بعد المائة على الصحيح (الى عمر بن عبد العزيز) الاموى رحمه الله تعالى وكان قد كتب اليه يستنصحه فكتب اليه (اعلم ان عون الله تعالى للعبد على قدر النية فمن تمت نيته تم عون الله له وان نقصت نقص بقدره) كذا في القوت وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جله حدثنا محمد بن اسحق حدثنا محمد بن يحيى الازدى حدثنا سعيد بن سليمان وقرأته عليه حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن محبر حدثنا موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمران بن عبد العزيز كتب اليه من عبد الله بن عبد العزيز بن أمير المؤمنين الى سالم بن عبد الله سلام عليك فاني أجد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فان الله ابتلاني بما ابتلاني من أمر هذه الامة بما ابتلاني مشاورة مني فيها ولا طلبة مني لها الا قضاء الرحمن وقدره فاسأل الذي ابتلاني من أمر هذه الامة بما ابتلاني به ان يعينني على ولائى وأن يرزقني منهم السمع والعاية وحسن موازرة وان يرزقهم مني الرأفة والمعدلة فاذا أتاك كتابي هذا فابعث الى بكتاب عمر بن الخطاب وسيرته وقضاياه في أهل القبلة وأهل العهد فاني متبع أثر عمر وسيرته ان أعانني الله على ذلك والسلام فكتب اليه سالم بن عبد الله بسم الله الرحمن الرحيم من سالم بن عبد الله بن عمران الى عبد الله بن عبد العزيز أمير المؤمنين سلام عليك فاني أجد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فان الله ساق الدنيا وما أراد وجعل لها مدة قصيرة وكان ما بين أولها وآخرها ساعة من نهار ثم قضى عليها وعلى أهلها الفناء فقال كل شئ هالك الا وجهه الحكيم واليه ترجعون لا يقدر منها أهلها على شئ حتى تفارقهم ويفارقونها أتزل بذلك كتابه وبعث به رساله وشرع في مدينة وانك اليوم يا عمر قد وليت أمر اعظم ما ليس يليه عليك أحد دون الله قد أفضى فيما بينك وبين الخلائق فان استطعت ان تغنم نفسك وأهلك فافعل ولا حول ولا قوة الا بالله فانه كان قبلك رجال عملوا بما عملوا وأما توأما ما أتوا من الحق وأحيوا ما أحيوا ومن الباطل حتى ولد فيهم رجال ونشؤا فيه ووطنوا انما السنة ولم يسدوا على العباد باب رخاء الا فزع عليهم باب بلاء فان استطعت ان تفتح عليهم أبواب الرخاء فانك لا تفتح منها عليهم بابا الا سده عنك باب بلاء ولا يمنعك من تزعم عامل ان تقول لا أجد من يكفيني عمله فانك اذا كنت تزعم لله وتعمل لله أماح الله لك للرجال والاولاد كالا بما عمل الله وانما العون من الله على قدر النية فاذا تمت نية العبد تم عون الله له ومن قصرت نيته قصر من الله العون له بقدر ذلك فان استطعت ان تأتي الله يوم القيامة ولا يتبعك أحد بظلم فافعل ولا حول ولا قوة الا بالله ثم انك كتبت الى تسأل ان ابعث اليك بكتاب عمر بن الخطاب وسيرته وقضاياه في المسلمين وأهل العهد فان عمر رضى الله عنه عمل في غير زمانك وانى أوجوان عملت بمثل ما عمل عمران تكون عند الله افضل منزلة من عمر وقل كما قال العبد الصالح وما أريد ان أخالفكم الى ما أنتم اكم عنه ان أربدا الاصلاح ما استطعت وما توفيق الابان الله عليه توكلت واليه أنيب والسلام عليك قال ورواه اسحق بن سليمان عن حفظة بن أبي سفيان قال كتب عمر ابن عبد العزيز الى سالم بن عبد الله فذكر مطولا ورواه جعفر بن برقان قال كتب عمر الى سالم فذكره مختصرا ورواه معمر بن سليمان بن الرقي عن القران بن سليمان قال كتب عمر الى سالم فذكره بطوله (وقال بعض السلف) رأيت الخير انما يجتمعه حسن النية وكفالك به خيره وان لم تصب (رب عمل صغير تعظمه النبيور بعمل كبير تصغره النبيور) نقله صاحب القوت قال وكتب بعض الاولياء الى أخيه أخلص النية في أعمالك يكفل القليل من العمل قلت وسباني هذا من حديث معاذ (وقال) أبو سليمان (داود) بن

(واما الاسرار) فقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه افضل الاعمال أداء ما افترض الله تعالى والورع عما حرم الله تعالى وصدق النية فيما عند الله تعالى وكتب سالم بن عبد الله بن عمران بن عبد العزيز الى عبد الله بن عبد العزيز بن أمير المؤمنين الى سالم بن عبد الله سلام عليك فاني أجد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فان الله ابتلاني بما ابتلاني من أمر هذه الامة بما ابتلاني مشاورة مني فيها ولا طلبة مني لها الا قضاء الرحمن وقدره فاسأل الذي ابتلاني من أمر هذه الامة بما ابتلاني به ان يعينني على ولائى وأن يرزقني منهم السمع والعاية وحسن موازرة وان يرزقهم مني الرأفة والمعدلة فاذا أتاك كتابي هذا فابعث الى بكتاب عمر بن الخطاب وسيرته وقضاياه في أهل القبلة وأهل العهد فاني متبع أثر عمر وسيرته ان أعانني الله على ذلك والسلام فكتب اليه سالم بن عبد الله بسم الله الرحمن الرحيم من سالم بن عبد الله بن عمران الى عبد الله بن عبد العزيز أمير المؤمنين سلام عليك فاني أجد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فان الله ساق الدنيا وما أراد وجعل لها مدة قصيرة وكان ما بين أولها وآخرها ساعة من نهار ثم قضى عليها وعلى أهلها الفناء فقال كل شئ هالك الا وجهه الحكيم واليه ترجعون لا يقدر منها أهلها على شئ حتى تفارقهم ويفارقونها أتزل بذلك كتابه وبعث به رساله وشرع في مدينة وانك اليوم يا عمر قد وليت أمر اعظم ما ليس يليه عليك أحد دون الله قد أفضى فيما بينك وبين الخلائق فان استطعت ان تغنم نفسك وأهلك فافعل ولا حول ولا قوة الا بالله فانه كان قبلك رجال عملوا بما عملوا وأما توأما ما أتوا من الحق وأحيوا ما أحيوا ومن الباطل حتى ولد فيهم رجال ونشؤا فيه ووطنوا انما السنة ولم يسدوا على العباد باب رخاء الا فزع عليهم باب بلاء فان استطعت ان تفتح عليهم أبواب الرخاء فانك لا تفتح منها عليهم بابا الا سده عنك باب بلاء ولا يمنعك من تزعم عامل ان تقول لا أجد من يكفيني عمله فانك اذا كنت تزعم لله وتعمل لله أماح الله لك للرجال والاولاد كالا بما عمل الله وانما العون من الله على قدر النية فاذا تمت نية العبد تم عون الله له ومن قصرت نيته قصر من الله العون له بقدر ذلك فان استطعت ان تأتي الله يوم القيامة ولا يتبعك أحد بظلم فافعل ولا حول ولا قوة الا بالله ثم انك كتبت الى تسأل ان ابعث اليك بكتاب عمر بن الخطاب وسيرته وقضاياه في المسلمين وأهل العهد فان عمر رضى الله عنه عمل في غير زمانك وانى أوجوان عملت بمثل ما عمل عمران تكون عند الله افضل منزلة من عمر وقل كما قال العبد الصالح وما أريد ان أخالفكم الى ما أنتم اكم عنه ان أربدا الاصلاح ما استطعت وما توفيق الابان الله عليه توكلت واليه أنيب والسلام عليك قال ورواه اسحق بن سليمان عن حفظة بن أبي سفيان قال كتب عمر ابن عبد العزيز الى سالم بن عبد الله فذكر مطولا ورواه جعفر بن برقان قال كتب عمر الى سالم فذكره مختصرا ورواه معمر بن سليمان بن الرقي عن القران بن سليمان قال كتب عمر الى سالم فذكره بطوله (وقال بعض السلف) رأيت الخير انما يجتمعه حسن النية وكفالك به خيره وان لم تصب (رب عمل صغير تعظمه النبيور بعمل كبير تصغره النبيور) نقله صاحب القوت قال وكتب بعض الاولياء الى أخيه أخلص النية في أعمالك يكفل القليل من العمل قلت وسباني هذا من حديث معاذ (وقال) أبو سليمان (داود) بن

الطائي البرهمنه التقوى ولو تعلقت جميع جوارحه بالذنب لارادته نبتة يوم الية نية سالحة وكذلك الجاهل بعكس ذلك وقال الثوري كانوا يتعلمون النية للعمل كما تتعلمون العمل وقال بعض العلماء اطلب النية للعمل قبل العمل وما دمت تنوي الخير فانت بخير وكان بعض المرادين يطوف على العلماء يقول (١٢) من يدلني على عمل لا ازال فيه عاملا لله تعالى فاني لا احب ان ياتي على

نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (البرهمنه التقوى ولو تعلقت جميع جوارحه بالذنب لارادته نبتة يوم الية نية سالحة فكذلك الجاهل بعكس ذلك) أي ان الجاهل بالله تعالى وآياته همته الدنيا والهوى ولو تعلقت جوارحه بكل أعمال الصالحات لسكان مرجوعا الى ارادة الله تعالى وموافقة الهوى لان سرها كان همته النفس بعاجل عرض الدنيا كذا في القوت وروى أبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن عبد الوهاب قال قال داود الطائي كل نفس ترد الى همتها فمهموم بخير ومهموم بشر (وقال) سفيان (الثوري) رحمه الله تعالى (كانوا يتعلمون النية للعمل كما يتعلمون العمل) كذا في النسخ ولفظ القوت كما تتعلمون العلم قال وقال محمد بن الحسين ينبغي للرجل ان تكون نبتة بين يدي عمله (وقال بعض العلماء اطلب النية للعمل قبل العمل وما دمت تنوي الخير فانت بخير) كذا في القوت (وكان بعض المرادين يطوف على العلماء يقول من يدلني على عمل لا ازال فيه عاملا لله تعالى فاني لا احب ان تأتي على ساعة من ليل أو نهار الا وأنا عامل من عمل الله تعالى فقيل له قد وجد حاجتك فاعمل الخير ما استطعت فاذا فترت أو تركته فهم بعمله فان الهام بعمل الخير كما عمله وكذلك قال بعض السلف ان نعمة الله عليكم أكثر من ان تحصوها وان ذنوبكم أخفى من ان تعلموها ولكن أصعبوا توأبين وأمسوا توأبين يغفر لكم ما بين ذلك وقال عيسى عليه السلام طوبى لعين نامت ولاتهم بمعصية وانتهت الى غير اثم وقال أبو هريرة يبعثون يوم القيامة على قدر نياتهم وكان الفضيل بن عياض اذا قرأ ولنبؤكم حتى تعلم المجاهد من منكم والصابر بن ونبؤ اخباركم بيكي وردد هاهو يقول بارب انك ان بلوتنا أفضحتنا وهنتك أسترانا) رواه أبو نعيم في الحلية (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (انما خلد أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار بالنيات) نقله صاحب القوت لان تخليد الله العبد في الجنة ليس بعمله وانما هو بنيتة لانه لو كان بعمله كان خلوده فيها بقدر مدة عمله أو اضعافه ولكنه جازاه بنيتة لانه كان نارا ان يطيع الله أبد الوبق أبدا فلما اخترمته جوزي بنيتة وكذا الكافر لانه لو جوزي بعمله لم يستحق التخليد في النار الا بقدر مدة كفره ولكنه نوى الاقامة على كفره ابدا لوبق جوزي بنيتة (وقال) أبو عمرو (بلال بن سعد) بن تميم الاشعري ثقة عابد فاضل مات في خلافة هشام روى له البخاري في الادب المفرد وأبو داود في القدر والسنان (ان العبد يقول قول مؤمن فلا يدعه الله عز وجل وقوله حتى ينظر ماذا نوى فان صلحت نيتة فبالحرى ان يصلح مادون ذلك) رواه البيهقي في الشعب فاذا عمدا الاعمال النيات والقطب الذي عليه المدار والوسيلة بعد الايمان الى السعادة العظمى في الاولى والعقبى (فالعمل مفتقر الى النية ليصير بها خيرا والنية في نفسها خيرا وان تعذر العمل بعائق) وليس للشرع عناية في طاعة من الطاعات بعد الايمان بالله أعظم من اعتنائه بالنية اذ همه العبادات أجمعها موقوفة على وجودها بمعنى الايمان والنية فهي تلي الايمان في الرتبة والشرط في صحة الاعمال فينبذ يجب عليك فهم حقيقتها وتخليصها مما يشوبها من الخلق والدينية وجوبا وعن الاعراض والعوارض الاخرى استقبالاتها تفصيل أعمالها وطريق اكتسابها وقد شرع المصنف في بيان حقيقتها وبيان ما يضاف اليها من الارادة والعزم والقصد لان من روادفها فقال

(بيان حقيقة النية) *

ساعة من ليل أو نهار الا وأنا عامل من عمل الله فقيل له قد وجد حاجتك فاعمل الخير ما استطعت فاذا فترت أو تركته فهم بعمله فان الهام بعمل الخير كما عمله وكذلك قال بعض السلف ان نعمة الله عليكم أكثر من ان تحصوها وان ذنوبكم أخفى من ان تعلموها ولكن أصعبوا توأبين وأمسوا توأبين يغفر لكم ما بين ذلك وقال عيسى عليه السلام طوبى لعين نامت ولاتهم بمعصية وانتهت الى غير اثم وقال أبو هريرة يبعثون يوم القيامة على قدر نياتهم وكان الفضيل بن عياض اذا قرأ ولنبؤكم حتى تعلم المجاهد من منكم والصابر بن ونبؤ اخباركم بيكي وردد هاهو يقول انك ان بلوتنا أفضحتنا وهنتك أسترانا وقال الحسن انما خلد أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار بالنيات وقال أبو هريرة مكتوب في التوراة ما أريد به وجهي فقليله كثير وما أريد به غيري فكثيره قليل وقال بلال بن سعد ان العبد ليقول قول مؤمن فلا يدعه الله عز وجل وقوله حتى ينظر في عمله فاذا عمل لم يدعه الله حتى ينظر في ورعه فان تورع لم يدعه حتى ينظر ماذا نوى فان صلحت نيتة فبالحرى ان يصلح مادون ذلك فاذا عمدا الاعمال النيات فالعمل مفتقر الى النية ليصير بها خيرا وان تعذر العمل بعائق (بيان حقيقة النية) *

(اعلم)

ينظر في عمله فاذا عمل لم يدعه الله حتى ينظر في ورعه فان تورع لم يدعه حتى ينظر ماذا نوى

فان صلحت نيتة فبالحرى ان يصلح مادون ذلك فاذا عمدا الاعمال النيات فالعمل مفتقر الى النية ليصير بها خيرا وان تعذر العمل بعائق (بيان حقيقة النية) *

(بيان حقيقة النية) *

اعلم ان النية والارادة والقصد عبارات متواردة على معنى واحد وهو حاله وصفة للقلب يكنتها أمران علم وعمل العلم يقدمه لانه أصله وشرطه والعمل يتبعه لانه ثمرة وفعده وذلك لان كل عمل أعني كل حركة وسكون اختياري فانه لا يتم الا بثلاثة أمور علم وارادة وقدرة لانه لا يريد الانسان ما لا يعلمه فلا بد وان يعلم ولا يعمل ما لم يرد فلا بد من ارادة ومعنى الارادة انبعث القلب الى ما يراه موافقا للغرض اما في الحال أو في المآل فقد خلق الانسان بحيث يوافق بعض الامور ويلتزم غرضه ويخالفه بعض الامور فيحتاج الى جلب الملائم الموافق الى نفسه ودفع الضار المنافي عن نفسه فافتقر بالضرورة الى معرفة وادراك للشئ المضر والنافع حتى يجلب هذا ويهرب (١٣) من هذا فان من لا يبصر الغذاء ولا يعرفه

لا يمكنه ان يتناوله ومن لا يبصر النار لا يمكنه الهرب منها خلق الله الهداية والمعرفة وجعل لها أسبابا وهي الحواس الظاهرة والباطنة وليس ذلك من غرضنا ثم لو أبصر الغذاء وعرف انه موافق له فلا يكفيه ذلك للتناول ما لم يكن فيه ميل اليه ورغبة فيه وشهوة به باعثة عليه اذ المريض يرى الغذاء ويعلم انه موافق ولا يمكنه التناول لعدم الرغبة والميل ولتفقد الداعية المحركة اليه تعلق الله تعالى له الميل والرغبة والارادة وأعني به نزوعاني نفسه اليه وتوجهاني قلبه اليه ثم ذلك لا يكفيه فكم من مشاهد طعاما راغب فيه يريد تناوله عاجز عنه لكونه زمانا فلما تخلقت له القدرة والاعضاء المتحركة حتى يتم به التناول والعضو لا يتحرك الا بالقدرة والاعضاء تنتظر العلم والمعرفة والظن والاعتقاد وهو ان يقوى في نفسه كون الشئ موافقا له فاذا حزمته المعرفة بان الشئ موافق ولا بد ان يفعل وسلمت عن معارضة باعث آخر صارف عنه انبعثت الارادة وتحقق الميل فاذا انبعثت الارادة انتهت القدرة لتحريك الاعضاء فالقدرة صادقة عن الارادة والارادة تابعة لحكم الاعتقاد والمعرفة) فحينئذ يكون هذا كسبا للقلب وعمل من أعماله يقع عليه الجزاء والثواب (فالنية عبارة عن الصفة المتوسطة وهي الارادة وانبعث النفس بحكم الرغبة والميل الى ما هو موافق للغرض اما في الحال واما في المآل فالحرك الاول هو الغرض المطلوب وهو الباعث والغرض الباعث هو المقصد المنوي والانبعث هو القصد والنية وانتهاض القدرة لخدمته الارادة بتحريك الاعضاء هو العمل) وبه تبين ان النية والقصد والارادة الفاظ متواردة على معنى واحد وان حقت فلا بد من تفرقة بنية فالنية عبارة عن تمييز الاغراض بعضها عن بعض والقصد هو

(اعلم ان النية) بالكسر اسم من فوائده اذ قصدته والياء مشددة والتخفيف لغتها حكاها الازهرى وحذفت اللام وعوض منها الهاء على هذه اللغة كما قيل في نية وتوبة وأنشد بعضهم * أهم القلب حوشي النيات * وفي المحكم النية مثقلة والتخفيف عن اللحن في وحده وهو على الحذف واذا عرفت هذا فاعلم ان النية (والارادة والقصد عبارات متواردة على معنى واحد وهو حاله وصفة للقلب يكنتها أمران علم وعمل العلم يقدمه لانه أصله وشرطه والعمل يتبعه لانه ثمرة وفعده وذلك لان كل عمل أعني كل حركة وسكون اختياري) أي صادر باختيار العبد (فانه لا يتم الا بثلاثة أمور علم وارادة وقدرة لانه لا يريد الانسان ما لا يعلمه فلا بد وان يعلم ولا يعمل ما لم يرد فلا بد من ارادة) تسبق العمل (ومعنى الارادة انبعث القلب الى ما يراه موافقا للغرض اما في الحال أو في المآل فقد خلق الانسان بحيث يوافق بعض الامور ويلتزم غرضه ويخالفه بعض الامور هذا من لطف الله تعالى وكمال حكمته) (فاحتاج الى جلب الملائم الموافق) لطبعه النافع له في العاجل والآجل (لنفسه و) الى (دفع الضار) له فيهما (المنافي) لطبعه (عن نفسه) فافتقر بالضرورة الى معرفة وادراك للشئ المضر والنافع) وهو العلم المعروف له ذلك (حتى يجلب هذا ويهرب من هذا فان من لا يبصر الغذاء ولا يعرفه لا يمكنه ان يتناوله ومن لا يبصر النار لا يمكنه الهرب منها خلق الله الهداية والمعرفة وجعل لها أسبابا وهي الحواس الظاهرة والباطنة وليس ذلك من غرضنا ثم لو أبصر الغذاء وعرف انه موافق له فلا يكفيه ذلك للتناول ما لم يكن فيه ميل اليه ورغبة فيه وشهوة به باعثة عليه اذ المريض يرى الغذاء ويعلم انه موافق ولا يمكنه التناول لعدم الرغبة والميل ولتفقد الداعية المحركة اليه تعلق الله تعالى له الميل والرغبة والارادة وأعني به نزوعاني نفسه اليه وتوجهاني قلبه اليه) فوجود الميل الى الموافق والملائم والنفرة عن المؤلم الممافر بعد العلم ضروريان لا كسب للعبد فيهما فلا ثواب ولا عقاب عليهما حتى ينصرف عن القلب ما يعارضهما ويضادهما من علوم وارادات لطلب أغراض آخر لان المعارضة والمضادة تمنع من حزم النية واليه أشار المصنف بقوله (ثم ذلك لا يكفيه فكم من مشاهد طعاما راغب فيه يريد تناوله عاجز عنه لكونه زمانا) لا يقدر على التحرك (تخلقت له القدرة والاعضاء المتحركة حتى يتم به التناول والعضو لا يتحرك الا بالقدرة والاعضاء تنتظر العلم والمعرفة والظن والاعتقاد وهو ان يقوى في نفسه كون الشئ موافقا له فاذا حزمته المعرفة بان الشئ موافق ولا بد ان يفعل وسلمت عن معارضة باعث آخر صارف عنه انبعثت الارادة وتحقق الميل فاذا انبعثت الارادة انتهت القدرة لتحريك الاعضاء فالقدرة صادقة عن الارادة والارادة تابعة لحكم الاعتقاد والمعرفة) فحينئذ يكون هذا كسبا للقلب وعمل من أعماله يقع عليه الجزاء والثواب (فالنية عبارة عن الصفة المتوسطة وهي الارادة وانبعث النفس بحكم الرغبة والميل الى ما هو موافق للغرض اما في الحال واما في المآل فالحرك الاول هو الغرض المطلوب وهو الباعث والغرض الباعث هو المقصد المنوي والانبعث هو القصد والنية وانتهاض القدرة لخدمته الارادة بتحريك الاعضاء هو العمل) وبه تبين ان النية والقصد والارادة الفاظ متواردة على معنى واحد وان حقت فلا بد من تفرقة بنية فالنية عبارة عن تمييز الاغراض بعضها عن بعض والقصد هو

بان الشئ موافق ولا بد وان يفعل وسلمت عن معارضة باعث آخر صارف عنه انبعثت الارادة وتحقق الميل فاذا انبعثت الارادة انتهت القدرة لتحريك الاعضاء فالقدرة صادقة عن الارادة والارادة تابعة لحكم الاعتقاد والمعرفة فالنية عبارة عن الصفة المتوسطة وهي الارادة وانبعث النفس بحكم الرغبة والميل الى ما هو موافق للغرض اما في الحال واما في المآل فالحرك الاول هو الغرض المطلوب وهو الباعث والغرض الباعث هو المقصد المنوي والانبعث هو القصد والنية وانتهاض القدرة لخدمته الارادة بتحريك الاعضاء هو العمل

الان انتهاز القدرة للعمل قد يكون بباعث واحد وقد يكون بباعثين اجتماعي فعل واحد واذا كان بباعثين فقد يكون كل واحد بحيث لو
 انفرد لكان مليا بانتهاض القدرة وقد يكون كل واحد قاصرا عنه الا بالاجتماع وقد يكون أحدهما كافيًا لولا الآخر لكن الآخر انتفض
 عاضدا له ومعاونا فيخرج من هذا التقسيم أربعة أقسام فلنذكر لكل واحد منها واسما (أما الأول) فهو أن ينفرد الباعث الواحد ويجرد كما
 اذا هجم على الانسان سبع فكأما آراء قام من موضعه فلا مزعج له الاغرض الهرب من السبع فانه رأى السبع وعرفه ضارا فانبعثت نفسه الى
 الهرب ورغبت فيه فانتهضت القدرة (١٤) عاملة بمقتضى الانبعاث فيقال نيته الفرار من السبع لانيته في القيام لغيره وهذه النية

تسمى خالصة ويسمى
 العمل بموجبها اخلاصا
 بالاضافة الى الغرض
 الباعث ومعناه انه خلص
 عن مشاركة غيره وممازجته
 (وأما الثاني) فهو أن يجتمع
 باعثن كل واحد مستقل
 بالانتهاض لو انفرد ومثاله
 من المحسوس ان يتعاون
 رجلان على حمل شيء بمقدار
 من القوة كان كافيًا في
 الحمل لو انفرد ومثاله في
 غرضنا ان يسأله قريبه
 الفقير حاجة فيقضيها الفقير
 وقرباؤه وعلم انه لو لا فقره
 لكان يقضيها بمجرد القرابة
 وانه لو لا قرابته لكان
 يقضيها بمجرد الفقر وعلم
 ذلك من نفسه بان يحضره
 قريبه غني فيرغب في قضاء
 حاجته وقريبه فقير أجني فيرغب
 أيضا في ذلك من نفسه بان يحضره
 الطبيب بترك الطعام ودخل
 عليه يوم عرفة فصام وهو
 يعلم انه لو لم يكن يوم عرفة
 لكان يترك الطعام حمية
 ولولا الحمية لكان يتركه

جمع الهمة نحو الغرض المطلوب والعزم يقوى القصد وينشطه والارادة تصرف الموانع المثبطة لانتهاض
 القدرة وتوجه نحوها هذا حقيقة النية (الان انتهاز القدرة للعمل قد يكون بباعث واحد وقد يكون
 بباعثين اجتماعي فعل واحد واذا كان بباعثين فقد يكون كل واحد بحيث لو انفرد لكان مليا بانتهاض القدرة
 وقد يكون كل واحد قاصرا عنه الا بالاجتماع وقد يكون أحدهما كافيًا لولا الآخر لكن الآخر انتفض
 عاضدا له ومعاونا) كل ذلك بحسب الاغراض المطلوبة (فيخرج من هذا التقسيم أربعة أقسام فلنذكر
 لكل واحد منها) (وأما الأول) فهو أن ينفرد الباعث الواحد ويجرد كما اذا هجم على
 الانسان سبع) أو جلس في مجرى سبيل (فكأما آراء) أي واحد منهما مقبلا عليه (فلم) هاربا (من
 موضعه) خوفا مما داهاه (فلا مزعج له الاغرض الهرب من السبع) أو السبيل (فانه رأى السبع
 وعرفه ضارا) وكذا السبيل (فانبعثت نفسه الى الهرب ورغبت فيه فانتهضت القدرة عاملة بمقتضى
 الانبعاث فيقال نيته الفرار من السبع) أو السبيل (لانيته في القيام لغيره وهذه النية) في الهرب
 (تسمى خالصة ويسمى العمل بموجبها اخلاصا بالاضافة الى الغرض الباعث ومعناه انه خلص عن مشاركة
 غيره وممازجته) فاما اذا اقترن بالنية باعث آخر مجرى مجرى المرافقة أو المعاونة أو المشاركة فلا يسمى
 اخلاصا (وأما الثاني) فهو أن يجتمع باعثن كل واحد مستقل بالانتهاض) للقدرة (لو انفرد ومثاله من
 المحسوس ان يتعاون رجلان على حمل شيء بمقدار من القوة كافية في الحمل لو انفردت ومثاله في غرضنا ان
 يسأله قريبه الفقير حاجة) من حوائجه (فيقضيها لفقره وقرباؤه وعلم انه لو لا فقره لكان يقضيها بمجرد
 القرابة ولو لا قرابته لكان يقضيها بمجرد الفقر وعلم ذلك من نفسه بان يحضره قريبه غني فيرغب في قضاء
 حاجته وقريبه فقير أجني فيرغب أيضا فيه وكذلك من أمره الطبيب بترك الطعام ودخل عليه يوم عرفة) وهو
 تاسع ذى الحجة (فصام وهو يعلم انه لو لم يكن يوم عرفة لكان يترك الطعام حمية) لانه له غرض فيها أي
 لو استغنى عن الصوم كان يحتمى (ولولا الحمية) أي لو استغنى عنها (لكان) يصوم (ويتركه) أي الا كل
 (لاجل انه يوم عرفة وقد اجتمع جميعا فاقدم على الفعل وكان الباعث الثاني رقيق الأول) لانه لم يؤثر في الصوم
 حقه ولكن رافقه مراقة (فلنسم هذا مراقة للبواعث) وهي تشوب العمل والرجاء من رجة الشرع ان
 يثاب عليه ولكن لا يقع موقع الرضا (الثالث ان لا يستقل كل واحد لو انفرد ولكن قوى بمجموعهما
 على انتهاض القدرة ومثاله في المحسوس ان يتعاون ضعيفان على حمل ما لا ينفرد أحدهما به ومثاله من
 غرضنا ان يقصده قريبه الغني فيطلب درهمًا فلا يعطيه ويقصده الاجني الفقير فيطلب درهمًا فلا يعطيه ثم
 يقصده الفقير القريب فيعطيه فيكون انبعاث داعيته بمجموع الباعثين وهو القرابة والفقر وكذلك
 الرجل يتصدق بين يدي الناس لغرض الثواب وغرض الثناء ويكون بحيث لو كان منفردا لكان لا يبعثه
 بمجرد قصد الثواب على العطاء ولو كان العايب فاستقالا ثواب في التصديق عليه لكان لا يبعثه بمجرد الرأه

لاجل انه يوم عرفة وقد اجتمع جميعا فاقدم على الفعل وكان الباعث الثاني رقيق الأول فلنسم
 هذا مراقة للبواعث (والثالث) ان لا يستقل كل واحد لو انفرد ولكن قوى بمجموعهما على انتهاض القدرة ومثاله في المحسوس ان يتعاون
 ضعيفان على حمل ما لا ينفرد أحدهما به ومثاله من غرضنا ان يقصده قريبه الغني فيطلب درهمًا فلا يعطيه ويقصده الاجني الفقير فيطلب
 درهمًا فلا يعطيه ثم يقصده الفقير القريب فيعطيه فيكون انبعاث داعيته بمجموع الباعثين وهو القرابة والفقر وكذلك الرجل يتصدق بين
 يدي الناس لغرض الثواب ولغرض الثناء ويكون بحيث لو كان منفردا لكان لا يبعثه بمجرد قصد الثواب على العطاء ولو كان الطالب فاستقالا
 لا ثواب في التصديق عليه لكان لا يبعثه بمجرد الرأه

على العطاء ولو اجتمعاً أو رتبا بمجموعهما تحريك القلب ولنسم هذا الجنس مشاركة (الرابع) (١٥) أن يكون أحد الباعثين مستقلاً

انفرد بنفسه والثاني لا يستقل
ولكن لما انضاف اليه لم
ينفك عن تأثير بالاعانة
والتسهيل ومثاله في المحسوس

ان يعاون الضعيف الرجل
القوي على الخلق ولو انفرد
القوي لاستقل ولو انفرد
الضعيف لم يستقل فان ذلك
بالجملة يسهل العمل
ويؤثر في تحفيته ومثاله في
غرضنا ان يكون للانسان
ورد في الصلاة وعادة في
الصدقات فاتفق أن حضر
في وقتها جماعة من الناس
فصار الفعل أخف عليه

بسبب مشاهدتهم وعلم من
نفسه انه لو كان منفرداً
خالياً لم يفتر عن عمله وعلم
ان عمله لو لم يكن طاعة لم
يكن مجرد الرياء بحمله عليه
فهو شوب تطرق الى النية
ولنسم هذا الجنس المعاونة
فالباعث الثاني اما أن
يكون رفيقاً أو شريكاً أو
معيذاً وسد كرحمها في
باب الاخلاص والغرض
الآن بيان أقسام النيات
فان العمل تابع للباعث
عليه فيكسب الحكم منه
ولذلك قيل انما الاعمال
بالنيات لانها تابعة للحكم
لها في نفسها وانما الحكم
للمشروع * (بيان سر قوله
صلى الله عليه وسلم نية
المؤمن خير من عمله) * اعلم
انه قد يظن أن سبب هذا
الترجيح ان النية سر لا يطالع

على العطاء ولما اجتمعاً أو رتبا بمجموعهما تحريك القلب ولنسم هذا الجنس مشاركة) وهذا الاشك في
بطلانه واحباط ثوابه فلاله ولا عليه الا ان كان باعث الراء أقوى فانه يأثم بمقدار قوته وزيادته أو كان
باعث الثواب أقوى فانه يثاب بمقدار قوته وزيادته وهذا تحقيق قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (والرابع ان يكون أحد الباعثين مستقلاً ولو انفرد بنفسه والثاني لا يستقل
ولكن لما انضاف اليه لم ينفك عن تأثير بالاعانة والتسهيل ومثاله من المحسوس ان يعاون الضعيف
الرجل القوي على الخلق ولو انفرد القوي لاستقل ولو انفرد الضعيف لم يستقل فان ذلك بالجملة يسهل
العمل ويؤثر في تحقيقه ومثاله في غرضنا ان يكون للانسان ورد في الصلوات وعادة في الصدقات فاتفق ان
حضر في وقتها جماعة من الناس فصار الفعل أخف عليه بسبب مشاهدتهم وعلم من نفسه انه لو كان
منفرداً خالياً لم يفتر عن عمله وعلم ان عمله لو لم يكن طاعة لم يكن مجرد الرياء بحمله عليه فهو شوب تطرق الى
النية ولنسم هذا الجنس المعاونة) وهذه حالة تخوفة لانها تدل على اجلال غير الله تعالى والتماس الثناء
عليهم (فالباعث الثاني اما أن يكون رفيقاً أو شريكاً أو معيذاً وسد كرحمها) أي حكم هؤلاء الثلاثة
وهي المرافقة والمشاركة والمعاونة (في باب الاخلاص والغرض الآن بيان أقسام النيات فان العمل
تابع للباعث عليه فيكسب الحكم منه ولذلك قيل) في الخبر (انما الاعمال بالنيات لانها) أي الاعمال
(تابعة للحكم لها في نفسها وانما الحكم للمشروع) الذي هو النية

* (بيان سر قوله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله) *

قال العراقي رواه الطبراني من حديث سهل بن سعد ومن حديث النواس بن سمعان وكلاهما ضعيف اه
قلت في سياق كل من الطريقتين زيادات كانه كرهاً أو ما هذا الذي أورده المصنف فرواه العسكري في الامثال
والقضايا في مسند الشهاب والبيهقي في الشعب وابن عساكر في أماليه من طريق ثابت البناني عن أنس
مرفوعاً الا انهم قالوا أبلغ بدل خير وقال البيهقي اسناده ضعيف وقال ابن عساكر غريب من هذا الوجه
وقال ابن دحية انه لا يصح وحزم الزركشي بانه ضعيف وتبعه السيوطي في الدرر وكانه لاجل أبي عبد الرحمن
السلمي فقد تكلم فيه جماعة بانه وضاع ومن ثم حكم ابن الجوزي بوضعه ولم يصب فله طرق بمجموعها
يتقوى الحديث وقدرناه أيضاً الحكيم والعسكري عن ثابت البناني بلاغاً وأما لفظ حديث سهل بن سعد
نية المؤمن خير من عمله وعمل المنافق خير من نيته فاذ اعلم المؤمن عملنا في قلبه نور
أخرجه الطبراني في الكبير والخطيب في التاريخ والضياع في المختارة قال الهيثمي رحمه الله موثقون الاحاطة بن
عباد بن دينار لم أر من ذكره ترجحة انتهى فحينئذ اطلاق العراقي القول بالضعف فيه بحمل نظر ولفظ
حديث النواس نية المؤمن خير من عمله ونية الفاجر خير من عمله هكذا هو لفظ العسكري في الامثال وقد
أخرج الطبراني مثله وقد حكم العراقي بضعفه أيضاً وقد روى أيضاً من حديث أبي موسى الأشعري نية
المؤمن خير من عمله ان الله عز وجل يعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله وذلك ان النية لا رياء فيها
والعمل يخالطه الرياء أخرجه الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف هذا ما يتعلق بتخرج الحديث
ولترجع الى معناه قال المصنف رحمه الله تعالى (اعلم انه قد يظن ان سبب هذا الترجيح ان النية سر) لانه
من عمل القلب (لا يطالع عليه الا الله تعالى والعمل ظاهر) لانه من الجوارح يطالع عليه (ويعمل السر
فضل) على عمل العلانية وهذا الذي قرره المصنف يخرج منه وجهان في الترجيح وتقرر بذلك ان النية
سر واعمال السر تضاعف فهذا وجه والثاني ان النية غيب لا يطالع عليه غير الله تعالى والظواهر مشتركة
(وهذا الصحيح) في نفسه وقد قرره غالب شراح الحديث واعتمدوه واليه يشير ما في حديث أبي موسى عند
الديلمي الذي تقدم قرياً وهو ان النية لا رياء فيها والعمل يخالطه الرياء أي لكونها عمل السر وهو سبب
المضاعفة فيكون سبب الترجيح (ولكن ليس هو المراد) من الحديث (لانه لو نوى ان يذكر الله بقلبه

عليه الا الله تعالى والعمل ظاهر ولعمل السر فضل وهذا الصحيح ولكن ليس هو المراد لانه لو نوى ان يذكر الله بقلبه

أو يتفكر في مصالح المسلمين فيقتضى عموم الحديث أن تكون نية التفكر خيرا من التفكر وقد يظن أن سبب الترجيح أن النية تدوم إلى آخر العمل والأعمال لا تدوم وهو ضعيف لأن ذلك يرجع معناه إلى أن العمل الكثير خير من القليل بل ليس كذلك فإن نية أعمال الصلاة قد لا تدوم إلا في لحظات معدودة والأعمال تدوم والعموم يقتضى أن تكون نية من عمله وقد يقال إن معناه أن النية بمجرد خيرا من العمل بمجرد دون النية وهو كذلك (١٦) ولكنه بعيد أن يكون هو المراد إذا العمل بلانية أو على الغفلة لا خير فيه

أصلا والنية بمجرد خيرا
وظاهر الترجيح للمشركين
في أصل الخير بل المعنى به
أن كل طاعة تنتظم بنية
وعمل وكانت النية من جملة
الخيرات وكان العمل من
جملة الخيرات ولكن النية
من جملة الطاعة بخير من
العمل أي لكل واحد
منهما أثر في المقصود وأثر
النية أكثر من أثر العمل
فمعناه نية المؤمن من جملة
طاعته خيرا من عمله الذي
هو من جملة طاعته
والغرض أن للعباد اختيارا
في النية وفي العمل فهما
ع- لأن والنية من الجملة
خيرا فهما فهذا معناه وأما
سبب كونها خيرا وترجيح
على العمل فلا يفهمه إلا من
فهم مقصد الدين وطريقه
ومبلغ أثر الطريق في
الاتصال إلى المقصود وقاس
بعض الآثار بالبعض
حتى يظهر له بعد ذلك
الأرجح بالاضافة إلى
المقصود فن قال الخير خير
من الفاكهة فأنما يعنى به
أنه خير بالاضافة إلى
مقصود القوت والاعتناء
ولا يفهم ذلك إلا من فهم أن

أو يتفكر في مصالح المسلمين فيقتضى عموم الحديث أن يكون نية التفكر خيرا من التفكر (أ ونية الذي ذكر
خيرا من الذي ذكر وهذا لا يقول عليه) وقد يظن أن سبب الترجيح أن النية متصلة تدوم إلى آخر العمل
والاعمال) منقطعة (لا تدوم) فبالنية خلد أهل التوحيد في الجنة وخلق أهل الشرك في النار ودوام نياتهم
على التوحيد ودوام نيات الآخرين على الشرك مدة الدهر (وهو) أيضا صحيح واليه يشير كلام الحسن
البصرى المتقدم واعتمده بعض شراح الحديث وقرره بسط فيه ولكنه (ضعيف لأن ذلك يرجع معناه إلى
أن العمل الكثير خير من القليل بل ليس كذلك فإن نية أعمال الصلاة قد لا تدوم إلا في لحظات معدودة
والاعمال تدوم والعموم) في الحديث (يقتضى أن تكون نية من عمله) مع أنها انقطعت والعمل دام
(وقد يقال إن معناه أن النية بمجرد خيرا من العمل بمجرد دون النية) وتقر بهذا القول على وجهين
الأول أن يقال النية من شرط العمل حتى لا يصح عمل الإبهام وهي تصح بمجرد خيرا من عمله صاحب القوت
الثاني أن يقال إن النية خيرا من العمل بلانية إذ لو كان المراد خيرا من العمل مع نية لزم كون الشيء
خيرا من نفسه مع غيره والمراد أن الجزء الذي هو النية خيرا من الجزء الذي هو العمل هكذا قرره الكرماني
شارح البخاري (وهو كذلك) أي صحيح في نفسه (ولكنه بعيد أن يكون هو المراد) من الحديث (إذ
العمل بلانية أو على الغفلة لا خير فيه أصلا والنية بمجرد خيرا من عمله وظاهر الترجيح للمشركين في أصل الخير)
وهنا لا اشتراك فهذه ثلاثة أوجه وهي ترجع إلى أن بعقوبه أقوال أخرى أتى ذكرها في آخر البحث (بل
المعنى به) في الحديث (أن كل طاعة تنتظم بنية وعمل كانت النية من جملة الخيرات وكان العمل من جملة
الخيرات ولكن النية من جملة الطاعة خيرا من العمل أي لكل واحد منهما أثر في المقصود وأثر النية أكثر
من أثر العمل فمعناه نية المؤمن من جملة طاعته خيرا من عمله الذي هو من جملة طاعته والغرض) من بيان
الحديث (أن للعباد اختيارا في النية وفي العمل فهما عملان والنية من جملة خيرهما فهذا معناه) وقد قرره
صاحب القوت فقال وفيه وجه آخر يكون الكلام على التقديم والتأخير أي نية المؤمن هي من عمله خير
كأنه قال هي بعض أعماله الخير فهذا كقوله ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها معناه نأت منها
بخير وكما قال تعالى يسألونك كأنك حفي عنهم معناه يسألونك عنها كأنك حفي بهم وأخر قوله عنها ومعناه
التقديم فيكون على هذا التأويل إن النية من أعمال القلوب وانها من عمل العبد خير كثير اه وهو صحيح
ولكنه عند التأمل يرجع إلى الوجه الأول الذي قرناه ومع ذلك فلا يتخلو من تكافؤ من جهة التقديم
والتأخير ولعل المصنف غير في التعبير لاجل ذلك (وأما سبب كونها خيرا وترجيح على العمل فلا يفهمه إلا من
فهم مقصد الدين وطريقه ومبلغ أثر الطريق في الاتصال إلى المقصود وقاس بعض الآثار بالبعض حتى يظهر
له بعد ذلك الأرجح بالاضافة إلى المقصود فن قال الخير خير من الفاكهة فأنما يعنى به أنه خير بالاضافة إلى
مقصود القوت والاعتناء ولا يفهم ذلك إلا من فهم أن الغذاء مقصود وهو الصحة والبقاء وان الأغذية تختلف
الآثار فيها وفهم أثر كل واحد وقاس بعضها بالبعض فالطاعات غذاء للقلوب) وكان الأتمة غذاء
للجوارح (والمقصود شفاؤها وبقاؤها وسلامتها في الآخرة وسعادتها وتنعيمها بلقاء الله تعالى فالمقصود
لذة السعادة بلقاء الله فقط) وهذه هي سعادة الآخرة (ولن يتنعم بلقاء الله إلا من مات محبا لله تعالى عارفا بالله

لغذاء مقصود وهو الصحة والبقاء وان الأغذية تختلف الآثار فيها وفهم أثر كل واحد وقاس بعضها بالبعض
فالطاعات غذاء للقلوب والمقصود شفاؤها وبقاؤها وسلامتها في الآخرة وسعادتها وتنعيمها بلقاء الله تعالى فالمقصود لذة السعادة بلقاء الله فقط
ولن يتنعم بلقاء الله إلا من مات محبا لله تعالى عارفا بالله

ولن يحبه الامن عرفه ولن يانس به الامن طال ذكره فلا نسا يحصل بدوام الذكر والمعرفة تحصل بدوام الفكر والمحبة تتبع المعرفة بالضرورة
ولن يتفرغ القلب لدوام الذكر والفكر الا اذا فرغ من شواغل الدنيا ولن يتفرغ من شواغلها الا اذا انقطع عنه شهاواتها حتى يصير ما تلا
الى الحسب مريداه نافر عن الشر مبعضاه وانما يحل الى الخيرات والطاعات اذا علم ان سعادته في الآخرة منوطه بها كما يحل العاقل الى الفصد
والحماة لعله بان سلامته فيها واذا حصل أصل الميل بالمعرفة فانما يقوى بالعمل بمقتضى الميل والمواظبة عليه فان المواظبة على مقتضى صفات
القلب وارادتها بالعمل تجرى مجرى الغذاء والقوت لتلك الصفة حتى ترشح الصفة وتقوى بسببها فالمائل الى طلب العلم أو طلب الرياضة
لا يكون ميله في الابتداء الا ضعيفا فان اتبع مقتضى الميل واشتغل بالعلم وتربية الرياضة (١٧) والاعمال المطلوبة لذلك تاكدميله ورسخ

وعسر عليه النزوع وان
خالف مقتضى ميله ضعف
ميله وانكسر ور بما زال
وانحسق بل الذي ينظر الى
وجه حسن مثلا فيميل اليه
طبعه ميلا ضعيفا ولو تبعه
وعمل بمقتضاه فدوام على
النظر والمجالسة والمخالطة
والمجاورة تاكدميله حتى
يخرج أمره عن اختياره فلا
يقدر على النزوع عنه ولو
فطم نفسه ابتداء وخالف
مقتضى ميله لكان ذلك
كقطع القوت والغذاء عن
صفة الميل ويكون ذلك زبرا
ودفعنا في وجهه حتى يضعف
وينكسر بسببه وينقمع
ويضعف ويضعف
الصفات والخيرات والطاعات
كلها هي التي تراد بها
الآخرة والشرور كلها هي
التي تراد بها الدنيا لا الآخرة
وميل النفس الى الخيرات
الاخرية وانصرافها عن
الدنيوية هو الذي يفرغها
للسذكر والذكر ولن
يتأ كذلك الا بالمواظبة

تعالى ولن يحبه الامن عرفه) المعرفة الخاصة (ولن يانس به الامن طال ذكره) في سائر احواله (فالانس
يحصل بدوام الذكر والمعرفة) تحصل (بدوام الفكر) بمراقبة القلب (والمحبة تتبع المعرفة بالضرورة)
لانها أمرتها (وان يتفرغ القلب لدوام الذكر والفكر الا اذا فرغ من شواغل الدنيا ولن يتفرغ من
شواغلها الا اذا انقطع عنه شهاواتها حتى يصير ما تلا الى الحسب مريداه نافر عن الشر مبعضاه وانما يحل الى
الطيرات والطاعات اذا علم ان سعادته في الآخرة منوطه بها كما يحل العاقل الى الفصد والحماة لعله بان
سلامته فيها واذا حصل أصل الميل بالمعرفة فانما يقوى بالعمل بمقتضى الميل والمواظبة عليه فان المواظبة
على مقتضى صفات القلب وارادتها بالعمل تجرى مجرى الغذاء والقوت لتلك الصفة حتى ترشح الصفة
ويقوى بسببها فالمائل الى طلب العلم أو طلب الرياضة لا يكون ميله في الابتداء الا ضعيفا فان اتبع مقتضى
الميل واشتغل بالميل وتربية الرياضة والاعمال المطلوبة بذلك تاكدميله ورسخ) أي ثبت (وتعسر عليه
النزوع) عنه (وان خالف مقتضى ميله ضعف ميله وانكسر ور بما زال وانحسق بل الذي ينظر الى وجه
حسن مثلا فيميل اليه طبعه ميلا ضعيفا ولو تبعه وعمل بمقتضاه فدوام على النظر والمجالسة والمخالطة
والمجاورة حتى يخرج أمره عن اختياره فلا يقدر على النزوع عنه ولو فطم نفسه ابتداء وخالف مقتضى ميله
لكان ذلك كقطع القوت والغذاء عن صفة الميل ويكون ذلك زبرا) أي منعا بشدة (ودفعنا في وجهه
حتى يضعف وينكسر بسببه وينقمع ويضعف وهكذا جميع الصفات والخيرات والطاعات كلها هي التي
تراد بها الآخرة والشرور كلها هي التي تراد بها الدنيا لا الآخرة وميل النفس الى الخيرات الاخرية
وانصرافها عن الدنيوية هو الذي يفرغها للذكر والفكر ولن يتأ كذلك الا بالمواظبة على أعمال
الطاعات وترك المعاصي بالجوارح لان بين الجوارح وبين القلب علاقة حتى انه يتأثر كل واحد منهما بما لا
تتري العضو اذا أصابته جراحة تألم بها القلب وتري القلب اذا تألم بعلمه بموت عزيمته أو مجوم
أمر مخوف تأثر به الأعضاء وارتعدت الفرائض وتغير اللون الا ان القلب هو الاصل المتبوع وكانه الامير
والراعي) أي بمنزلة ما (والجوارح) كلها (كأنخدم والرعيا والاتباع) أي بمنزلة ما (فالجوارح خادمة
للقلب بتأ كيد صفاتها فيه فالقلب هو المقصود) الاعظم (والاعضاء آلات موصولة الى المقصود ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد) متفق عليه من حديث النعمان
ابن بشير وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اصلح الراعي والرعية) قال العراقي لم أجده وقد تقدم
(وأراد بالراعي القلب) وبالرعية الجوارح وكانه قال اللهم اصلح الظاهر والباطن وقال صاحب القوت وقد
ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثل القلب بالملك والجوارح جنوده قال واذا صلح القلب صلح الجسد واذا
فسد فسد الجسد معناه فاذا صلحت للعبس نيتته دامت للعبس استقامته واذا اخلص وصفان شوب الكدر

(٣ - تحاف السادة المتقين) - عاشر

على أعمال الطاعة وترك المعاصي بالجوارح
لان بين الجوارح وبين القلب علاقة حتى انه يتأثر كل واحد منهما بما لا
تتري العضو اذا أصابته جراحة تألم بها القلب وتري القلب اذا تألم
بعلمه بموت عزيمته أو مجوم أمر مخوف تأثر به الأعضاء وارتعدت الفرائض وتغير اللون الا ان القلب هو الاصل المتبوع فكانه
الامير والراعي والجوارح كأنخدم والرعيا والاتباع فالجوارح خادمة للقلب بتأ كيد صفاتها فيه فالقلب هو المقصود والاعضاء آلات موصولة
الى المقصود ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد وقال عليه السلام اللهم اصلح الراعي والرعية
وأراد بالراعي القلب

وقال الله تعالى ان ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم وهي صفة القلب فمن هذا الوجه يجب لاجل ان تكون أعمال القلب على الجملة أفضل من حركات الجوارح ثم يجب أن تكون النية من أجلها أفضل لانها عبارة عن ميل القلب الى الخير وارايدته له وغرضنا من الاعمال بالجوارح أن يعود القلب (١٨) ارادة الخير ويؤكده الميل اليه ليفرغ من شهوات الدنيا ويكسب على الذكر والفكر

فبالضرورة يكون خيرا
بالإضافة الى الغرض لانه
متمكن من نفس المقصود
وهذا كما ان المعدة اذا تأملت
فقد تدوى بان يوضع
الطلاء على الصدر وتدوى
بالشرب والدواء الواصل
الى المعدة فالشرب خبير من
طلاء الصدر لان طلاء
الصدر أيضا إنما ارى
أن يسرى منه الاثر الى
المعدة فبالإتيقن ان المعدة
فهو خير وأنفع فهكذا ينبغي
أن تفهم تأثير الطاعات
كلها اذا المطلوب منها تغيير
القلب وتبديل صفاتها فقط
دون الجوارح فلا تظن
أن في وضع الجبهة على
الارض غرض من حيث
انه جمع بين الجبهة والارض
بلى من حيث انه يحكم العادة
تو كد صفة التواضع في
القلب فان من يجد في نفسه
تواضعا فاذا استكان
بأعضائه وصورها بصورة
التواضع تأكد تواضعه
ومن وجد في قلبه رقة على
يتيم فاذا مسح رأسه وقبله
تأكدت الرقة في قلبه ولهذا
لم يكن العمل بغير يتيم مفيدا
أصلا لان من مسح رأس
يتيم وهو غافل بقلبه أو

والهوى خلصت الاعمال من الرياء وصفت من الشهوات والاهواء واذا فسدت نيته بسبب الدنيا فسدت
أعمال الجوارح بحسب المدح والرياء وقال أيضا أول سلطان العدو على القلب عند فساد النية فاذا تغيرت من
العبد طمع فيه فيسلط عليه وأول ارتداد العبد عن الاستقامة ضعف النية فاذا ضعفت النية قويت
النفس فتمكن الهوى واذا قويت النية صعب العزم وضعفت صفات النفس ولان ينتقل العبد من معصية
الى معصية فيكون نارا كاللؤلؤ نية الترك لاجل الله تعالى كان انفع له وأجود عاقبة وأصلح لقلبه
وأقرب الى توبته من افتعال الطاعات مشوبة بالهوى وفساد النيات لانه حينئذ يكون متقلبا في المعاصي
بفساد نيته وخالف عملا سببا سببا مثله ودرأ بالسبي السيئة قبلها وهذا بخلاف وصف الله تعالى من قوله خلطوا
عملا صالحا وآخر سيئا وقوله ويدرون بالحسنة السيئة ويخالف الامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبع
السيئة الحسنة تعميها اه (وقال الله تعالى ان ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم
وهو صفة القلب فمن هذا الوجه يجب لاجل ان تكون أعمال القلب على الجملة أفضل من حركات الجوارح
ثم يجب ان تكون النية من أجلها) أى أعمال القلب (أفضل لانها عبارة عن ميل القلب الى الخير وارايدته
له وغرضنا من الاعمال بالجوارح أن يعود القلب ارادة الخير ويؤكده الميل اليه ليفرغ من شهوات الدنيا)
ووساوس النفس (ويكسب على الذكر والفكر فبالضرورة يكون خيرا بالإضافة الى الغرض لانه متمكن
من نفس المقصود وهذا كما ان المعدة) التي هي حوض البدن (اذا تأملت فقد تدوى بان يوضع الطلاء على
الصدر ويدوى بالشرب والدواء الواصل الى المعدة فالشرب خبير من طلاء الصدر لان طلاء الصدر أيضا إنما
أرى ان يسرى منه الاثر الى المعدة فبالإتيقن ان المعدة فهو خير وأنفع) لقرب التأثير (فهكذا ينبغي ان
تفهم تأثير الطاعات كلها اذا المطلوب منها تغيير القلوب وتبديل صفاتها فقط دون الجوارح فلا تظن ان في
وضع الجبهة على الارض غرض من حيث انه جمع بين الجبهة والارض بل من حيث انه يحكم العادة تو كد صفة
التواضع في القلب فان من يجد في نفسه تواضعا فاذا استعان بأعضائه وصورها بصورة التواضع تأكد
تواضعه ومن وجد في قلبه رقة على يتيم فاذا مسح رأسه وقبله تأكدت الرقة في قلبه) وقد ورد في مسح رأس
اليتيم عدة أخبار منها عن أبي امامة رفعه من مسح رأس يتيم لا يمسه الا الله فان له بكل شعرة مرت على يده
حسنة الحديث رواه ابن المبارك وأحمد والطبراني والحاكم وصاحب الحلية (ولهذا لم يكن العمل بغيرية
مفيدا أصلا لان من مسح رأس يتيم وهو غافل بقلبه أو ظان انه يمسه تو يالم ينتشر من أعضائه أو اثرالى قلبه
لأن كيد الرقة وكذلك من يسجد غافلا وهو مشغول بهم بأعراض الدنيا لم ينتشر من جبهته ووضعها على
الارض أو اثرالى قلبه يتأ كدبه التواضع فكان وجود ذلك كعدمه وما ساوى وجوده عدمه بالإضافة الى
الغرض المطلوب منه يسمى باطلا فيقال العبادة بغيرية باطلة وهذا معناه) ومفهوم هذا التقدير صحة الاعمال
بالنيات في حديث انما الاعمال بالنيات وقد تقدم الكلام عليه فربما وفيه اشترط النية لصحة العبادة قال
العراقي في شرح التقریب وقد اتفق العلماء على ذلك في العبادة المقصودة لعينها التي ليست وسيلة الى
غيرها وحكى أبو الوليد بن رشد المالكي في كتابه بداية المجتهد اتفاق العلماء على اشترط النية في العبادات
وحكى الاختلاف في الموضوع لاختلافهم في انه مقصد أو وسيلة وحكى ان الذين انهم لا يختلفون ان العبادة
المحضة مفتقرة الى النية والعبادة الملهومة المعنى غير مفتقرة الى النية (هذا اذا فعل عن غفلة فان قصد به رياء

او انه يمسه تو يالم ينتشر من أعضائه أو اثرالى قلبه لتأ كيد الرقة وكذلك من يسجد غافلا
وهو مشغول بهم بأعراض الدنيا لم ينتشر من جبهته ووضعها على الارض أو اثرالى قلبه يتأ كدبه التواضع فكان وجود ذلك كعدمه وما ساوى
وجوده عدمه بالإضافة الى الغرض المطلوب منه يسمى باطلا فيقال العبادة بغيرية باطلة وهذا معناه هذا اذا فعل عن غفلة فاذا قصد به رياء

أو تعظيم شخص آخر لم يكن وجوده كعدمه بل زاده شرا فانه لم يؤكده الصفة المطلوب تا كيدها حتى أ كد الصفة المطلوب معها وهي صفة الرياء التي هي من الميل الى الدنيا فهذا وجه كون النية خيرا من العمل وبهذا أيضا يعرف معنى قوله صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة لان هم القلب هو ميله الى الخير وانصرافه عن الهوى وحب الدنيا وهي غاية الحسنات وانما الاتمام بالعمل يزيدانها تا كيدا فليس المقصود من اراقته دم القربان الدم واللحم بل ميل القلب عن حب الدنيا وبذلها يثار الوجه الله تعالى وهذه الصفة قد حصلت عند حزم النية والهمة وان عاق عن العمل عائق فلن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم والتقوى ههنا عنى القلب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان قوما بالمدينة قد شركونا في جهادنا كما تقدم ذكره لان قلوبهم في صدق ارادة الخير وبذل المال والنفس والرغبة في طلب الشهادة واعلاء كلمة الله تعالى كقلوب الخارجين في الجهاد وانما قلوبهم بالابدان لعوائق تخص الاسباب الخارجة عن القلب وذلك غير المطلوب الا لتا كيد هذه الصفات وفي هذا السبب رد على من زعم ان حديث من هم بحسنة مضاد لحديث نية المؤمن خيرا من عمله لدلالته على ترجيح العمل (وبهذه المعاني تفهم جميع الاحاديث التي اوردناها في فضيلة النية فاعرضها عليها لتتكشف لك أسرارها فلان طول بالاعادة) قال السكالك مجددين اسحق الصوفي في مقاصد الخبيات سألت الامام عز الدين بن عبد السلام عن ترجيح النية على العمل فاجاب ان الوسيلة ليست أفضل من مقصودها اه قال وهذا بحسب نظر الناظر ان نظر الى ان النية وسيلة محسنة على العمل قال العمل أفضل من النية لانه مقصودها كمن نوى أن يتصدق بمال ثم تصدق به كان فضل العمل بقدر ما أدخل من السرور على قلوب الفقراء والصالحين اسدخلتهم ومن نظر الى ان أعمال الجوارح

أو تعظيم شخص آخر لم يكن وجوده كعدمه بل زاده شرا فانه لم يؤكده الصفة المطلوب تا كيدها حتى أ كد الصفة المطلوب معها وهي صفة الرياء التي هي من الميل الى الدنيا فهذا وجه كون النية خيرا من العمل وبهذا أيضا يعرف معنى قوله صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة لان هم القلب هو ميله الى الخير وانصرافه عن الهوى وحب الدنيا وهي غاية الحسنات وانما الاتمام بالعمل يزيدانها تا كيدا فليس المقصود من اراقته دم القربان الدم واللحم بل ميل القلب عن حب الدنيا وبذلها يثار الوجه الله تعالى وهذه الصفة قد حصلت عند حزم النية والهمة وان عاق عن العمل عائق فلن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم والتقوى ههنا عنى القلب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان قوما بالمدينة قد شركونا في جهادنا كما تقدم ذكره لان قلوبهم في صدق ارادة الخير وبذل المال والنفس والرغبة في طلب الشهادة واعلاء كلمة الله تعالى كقلوب الخارجين في الجهاد وانما قلوبهم بالابدان لعوائق تخص الاسباب الخارجة عن القلب وذلك غير المطلوب الا لتا كيد هذه الصفات وفي هذا السبب رد على من زعم ان حديث من هم بحسنة مضاد لحديث نية المؤمن خيرا من عمله لدلالته على ترجيح العمل (وبهذه المعاني تفهم جميع الاحاديث التي اوردناها في فضيلة النية فاعرضها عليها لتتكشف لك أسرارها فلان طول بالاعادة) قال السكالك مجددين اسحق الصوفي في مقاصد الخبيات سألت الامام عز الدين بن عبد السلام عن ترجيح النية على العمل فاجاب ان الوسيلة ليست أفضل من مقصودها اه قال وهذا بحسب نظر الناظر ان نظر الى ان النية وسيلة محسنة على العمل قال العمل أفضل من النية لانه مقصودها كمن نوى أن يتصدق بمال ثم تصدق به كان فضل العمل بقدر ما أدخل من السرور على قلوب الفقراء والصالحين اسدخلتهم ومن نظر الى ان أعمال الجوارح

فضيلة النية فاعرضها عليها لتتكشف لك أسرارها فلان طول بالاعادة

* (بيان تفضيل الاعمال المتعلقة بالنية) * اعلم ان الاعمال وان انقسمت أقساما كثيرة من فعل وقول وحركة وسكون وجلب ودفع وفكر وذكر وغير ذلك مما لا يتصور احصاؤه (٢٠) واستقصاؤه فهي ثلاثة أقسام طاعات ومعاص ومباحات * (القسم الاول المعاصي) *

وهي لا تتغير عن موضعها بالنية فلا ينبغي أن يفهم الجاهل ذلك من عموم قوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات فيظن أن المعصية تنقلب طاعة بالنية كالذي يغتاب انسانا مراعاة لقلب غيره أو يعلم فقيرا من مال غيره أو يبني مدرسة أو مسجدا أو رباطا بمال حرام وقصده الخير فهذا كله جهل والنية لا تؤثر في اخراجه عن كونه ظلما وعدوانا ومعصية بل قصده الخير بالشر على خلاف مقتضى الشرع شر آخر فان عرفه فهو معاند للشرع وان جهله فهو عاص بجهله اذ طلب العلم فریضة على كل مسلم والخيرات انما يعرف بكونها خيرات بالشرع فكيف يمكن أن يكون الشرخيرا هيات بل المروج لذلك على القلب خفي الشهوة وباطن الهوى فان القلب اذا كان مائلا الى طلب الجاه وسائر حظوظ النفس توسل الشيطان به الى التلبس على الجاهل ولذلك قال سهل رحمه الله تعالى ما عصي الله تعالى بجهل أعظم من الجهل قيل يا أبا محمد هل تعرف شيئا

المنوطة بالنية هي وسائل لتقوية النية قال النية أفضل اذ الاعمال بهذا الاعتبار وسيلة الى تقوية النية وكتابتها وسيلة أو لا مقصودة آخر وهذا معنى ما ذكره الامام الغزالي وهو نظر صحيح لمن تأمله والله أعلم * (بيان تفضيل الاعمال المتعلقة بالنية) *

(اعلم) أرشدك الله تعالى ان الاعمال وان انقسمت أقساما كثيرة من فعل وقول وحركة وسكون وجلب ودفع وفكر وذكر وغير ذلك مما لا يتصور احصاؤه واستقصاؤه فهي ثلاثة أقسام طاعات ومعاص ومباحات) كأنه يشير الى بيان الاعمال التي ذكرت في حديث انما الاعمال بالنيات وقد قالوا ان المراد بها أعمال الجوارح حتى يدخل في ذلك الاقوال فانها عمل اللسان وهو من الجوارح قال ابن دقيق العيد ورأيت بعض المتأخرين من أهل الخلاف خصه بما لا يكون قولاً وأخرج الاقوال من ذلك قال وهذا عندي بعيد ولا تردد عندي في أن الحديث يتناول الاقوال أيضا (القسم الاول المعاصي وهي لا تتغير عن موضعها بالنية) ولا تصح فيها النية (فلا ينبغي أن يفهم الجاهل ذلك من عموم قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات فيظن ان المعصية تنقلب طاعة بالنية كالذي يغتاب انسانا مراعاة لقلب غيره) بنية الارضاء (أو يعلم فقيرا من مال غيره) بنية الصدقة (أو يبني مدرسة أو مسجدا أو رباطا بمال حرام وقصده الخير) وهو بقاء أجزائها بعد موته وكذا اذا غضب أرضا بنية أن يبنها مسجدا (فهذا كله جهل والنية لا تؤثر في اخراجه عن كونه ظلما وعدوانا ومعصية بل قصده الخير بالشرع على خلاف تلك المعصية والفرح بها واستحقاقها كما ذكرناه في كتاب التوبة) فان عرفه فهو معاند للشرع وان جهله فهو عاص بجهله اذ طلب العلم فریضة على كل مسلم) رواه ابن ماجه من حديث أنس وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (والخيرات انما يعرف بكونها خيرات بالشرع فكيف يمكن أن يكون الشرخيرا هيات بل المروج) أي المزين (لذلك على القلب خفي الشهوة وباطن الهوى فان القلب اذا كان مائلا الى طلب الجاه واستعماله قلوب الناس وسائر حظوظ النفس توسل الشيطان به الى التلبس على الجاهل ولذلك قال أبو محمد (سهل) التستري رحمه الله تعالى (ما عصي الله تعالى بمعصية أعظم من الجهل قيل يا أبا محمد هل تعرف شيئا أشد من الجهل قال نعم) قيل ما هو قال (الجهل بالجهل) قال صاحب القوت يعني أن يكون العبد جاهلا وهو لا يعلم أو يحسب بجهله أنه عالم فيسكت عن جهله ورضى به فيضيع فرض الفرائض وأصل الفرائض كلها وهو طلب العلم ولعله أن يفتي الجهال أو يتكلم بالاشبهات وهو يظن انهم عالم وهذا أعظم من سكونه واليه أشار المصنف بقوله (وهو كما قال لان الجهل بالجهل يسد باب التعلم فن يظن بنفسه أنه عالم فيكيف يتعلم) وقد روى عن الخليل بن أحمد قال الرجال أربعة رجل يدري ويدري أنه يدري فذلك ضال فارشده ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري ويدري ويدري أنه لا يدري فذلك ضال فارشده ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل فامتنوه) وكذلك أفضل ما أطبع الله به العلم ورأس العلم العلم بالعلم كان رأس الجهل بالجهل فان من لا يعلم النافع من العلم والضرار اشتغل بما أكسب الناس عليه من العلوم المزخرفة التي هي وسائلهم الى الدنيا وذلك هو مادة الجهل ومنبوع فساد العالم) ولفظ القوت وكذلك انضماما أطبع الله تعالى بمثل العلم ومن علم العلم بالعلم أي شئ هو وذلك أيضا واجب من حيث كان العلم واجبا ليكون على بصيرة من تعلم العلم لانه قد دخل مذهب المتكلمين وأقوال الغالطين من الصوفية والقصاص في شبهات العلم فصار زخرفا من القول غرورا يشبه العلم وليس يعلم لالتباس المعنى ببعضه ولا شكال دقائق العلوم وغرابته وخفاء السنة من طريق علماء السلف فاختلط لذلك القصاص والمتكلمون

أشد من الجهل قال نعم الجهل بالجهل وهو كما قال لان الجهل بالجهل يسد باب التعلم فن يظن بالكلية بنفسه أنه عالم فكيف يتعلم وكذلك أفضل ما أطبع الله تعالى به العلم ورأس العلم العلم بالعلم كان رأس الجهل بالجهل فان من لا يعلم النافع من العلم الضار اشتغل بما أكسب الناس عليه من العلوم المزخرفة التي هي وسائلهم الى الدنيا وذلك هو مادة الجهل ومنبوع فساد العلم

والمقصود ان من قصد الخير بمعصية عن جهل فهو غير معذور الا اذا كان قريب العهد بالاسلام ولم يجد بعد مهلة للتعلم وقد قال الله سبحانه فاسألوا
اهل الذكرا ان كنتم لاتعلمون وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يعذر الجاهل على الجهل ولا يحل للجاهل ان يسكت على جهله ولا للعالم ان يسكت
على علمه ويقرب من تقرب السلاطين ببناء المساجد والمدارس بالمال الحرام تقرب العلماء السوء بتعليم العلم للسفهاء والاشرار المشغولين
بالفسق والفجور القاصرين همهمهم على مسارة العلماء ومباراة السفهاء واستمالة وجوه (٢١) الناس وجمع حطام الدنيا واخذ

أموال السلاطين واليتامى
والمساكين فان هؤلاء اذا
تعلموا كانوا قطاع طريق
الله وانتهض كل واحد
منهم في بلدته ناتباع
الرجال يتكالب على الدنيا
ويتبع الهوى ويتباعه
عن التقوى ويستجري
الناس بسبب مشاهدته
على معاصي الله ثم قد ينتشر
ذلك العلم الى مثله وأمثاله
ويتخذونه أيضا آلة ووسيلة
في الشر واتباع الهوى
ويتسلسل ذلك وبال
جميعه يرجع الى المعلم
الذي علمه العلم مع علمه
بفساد نيته وقصدته ومشاهدته
أنواع المعاصي من أقواله
وأفعاله وفي مطلعته وملبسه
ومسكنه فبيوت هذا العالم
وتبقى آثار شره منتشرة في
العالم ألف سنة مثلاً وألحى
سنة وطوبى لمن اذا مات
ماتت معه ذنوبه ثم العجب
من جهله حيث يقول انما
الاعمال بالنيات وقد قصدت
بذلك نشر علم الدين فان
استعمله هو في الفساد
فالمعصية منه لأمي وما

بالعلماء فصار معرفة العلم أي شئ منه والعلم بالعلم من هو علما آخر وصار العلم بالعلم ما هو دون الزخرف من
القول كأنه عالم فكان أيضا العلم بالعلم بمنزلة فضل العلم ووجوبه كما كان الجهل بالجهل أعظم وقد كان
سهل رحمه الله تعالى يقول تسوة القلب بالجهل أشد من تسوته بالمعاصي لان الجهل ظلمة لا ينفع البصر فيه
شياء ونور العلم يهتدي به القاصدون لم عيش (والمقصود ان من قصد الخير بمعصية عن جهل فهو غير معذور)
ولفظ القوت وان كان قد خفي عليه الهوى ودق عليه لطيف حب الدنيا لجهله بالعلم فهو ما يؤم فيه لتقصيره في
طلب العلم الذي يعرفه بالاحلاص وسكوته على الجهل الذي يدخل منه الانتقاص ولا عذره في ذلك اه
(الا اذا كان قريب العهد بالاسلام ولم يجد بعد مهلة للتعلم وقد قال) الله سبحانه فاسألوا اهل الذكرا ان
كنتم لاتعلمون وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يعذر الجاهل على الجهل ولا يحل للجاهل ان يسكت على جهله
ولا للعالم ان يسكت على علمه) كذا في القوت قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وابن السني وأبو نعيم في
رياضة المتعلمين من حديث جابر بسند ضعيف دون قوله لا يعذر الجاهل على الجهل وقال لا ينبغي بدل لا يحل
اه قلت لفظ الطبراني في الاوسط لا ينبغي للعالم ان يسكت على علمه ولا ينبغي للجاهل ان يسكت على جهله قال
الله تعالى فاسألوا اهل الذكرا ان كنتم لاتعلمون وقد تقدم في كتاب العلم (و يقرب من تقرب السلاطين ببناء
المساجد والمدارس) والرباطات (بالمال الحرام تقرب العلماء السوء بتعليم العلم للسفهاء والاشرار
المشغولين بالفسق والفجور القاصرين همهمهم على مسارة العلماء ومباراة السفهاء واستمالة وجوه
الناس) اليهم (و جمع حطام الدنيا واخذ أموال السلاطين واليتامى والمساكين فان هؤلاء اذا تعلموا
كانوا قطاع طريق الله وانتهض كل واحد منهم في بلدته ناتباع الرجال) فانما مائة (يتكالب على الدنيا
ويتبع الهوى ويتباعه عن التقوى ويستجري الناس بسبب مشاهدته على مناهي الله تعالى ثم قد ينتشر
ذلك العلم الى مثله وأمثاله ويتخذونه أيضا آلة ووسيلة في الشر واتباع الهوى ويتسلسل ذلك وبال
جميعه يرجع الى المعلم الذي علمه بفساد نيته وقصدته ومشاهدته أنواع المعاصي من أقواله وأفعاله وفي مطلعته
وملبسه ومسكنه فبيوت هذا العالم وتبقى آثار شره منتشرة في العالم ألف سنة مثلاً وألحى سنة وطوبى لمن اذا
ماتت معه ذنوبه) ومن هذا القبيل من يحدث الناس بحديث لا يبلغ عقولهم بنية نشر العلم (ثم العجب
من جهله حيث يقول انما الاعمال بالنيات وقد قصدت بذلك نشر علم الدين فان استعمله هو في الفساد
فالمعصية منه لأمي وما قصدت به الا ان يستعين به على الخير وانما حب الرياسة والاستتباع والتفاخر بعلمه
العلم بحسن ذلك في قلبه) ويزينه في عينه (والشيطان بواسطة حب الرياسة يلبس عليه وليت شعري ما جوابه
عن وهب سيفان قاطع طريق) للمسلمين (وأعدله خبيلا وأسبابا يستعين بها على مقصوده ويقول انما
أردت البذل والسخاء والتخايق بالخلق جيلة وقصدت به ان يغزو بهذا السيف والفرس في سبيل الله)
تعالى (فان اعداد الخيل والقوة للغزاة من أفضل القربان) كما وردت به الاخبار (فان هو صرفه الى قطع
الطريق فهو المعاصي وقد أجمع الفقهاء على ان ذلك حرام) كالحكام ابن المنذر وغيره وصرح به النووي
تبعه للرافعي (مع ان السخاء هو أحب الاخلاق الى الله تعالى حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله

قصدت به الا ان يستعين به على الخير وانما حب الرياسة والاستتباع والتفاخر بعلمه بحسن ذلك في قلبه والشيطان بواسطة حب الرياسة
يلبس عليه وليت شعري ما جوابه عن وهب سيفان قاطع طريق وأعدله خبيلا وأسبابا يستعين بها على مقصوده ويقول انما أردت البذل
والسخاء والتخايق بالخلق الجيلة وقصدت به ان يغزو بهذا السيف والفرس في سبيل الله فان اعداد الخيل والقوة للغزاة من
أفضل القربان فان هو صرفه الى قطع الطريق فهو المعاصي وقد أجمع الفقهاء على ان ذلك حرام مع ان السخاء هو أحب الاخلاق الى الله
تعالى حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله

تعالى ثلاثمائة خلق من تقرب اليه واحدا منها دخل الجنة وأحبها اليه السخاء فليت شعري لم حرم هذا السخاء ولم وجب عليه أن ينظر الى
قرينة الحال من هذا الظالم فاذا الاح له من عادته أنه يستعين بالسلاح على الشر فينبغي ان يسعى في سلب سلاحه في أن يمده بغيره والعلم سلاح
يقا تل به الشيطان وأعداء الله وقد يعاون (٢٢) به أعداء الله عز وجل وهو الهوى فمن لا يزال مؤثرا لذيئاه على دينه ولهواه على آخرته

وهو عاجز عنها قبله فضله فكيف يجوز امداده بنوع علم يتمكن به من الوصول الى شهوته بل لم يزل علماء السلف رحيم الله يتفقدون أحوال من يتردد اليهم فلو رأوا منه تقصيرا في نفل من النوازل أنكره وتركوا اكرامه واداروا منه فجورا واستحلل حرام هجره ونفوه عن مجالسهم وتركوا تكليمه فضلا عن تعليمه لعلمهم بان من تعلم مسألة ولم يعمل بها وجاوزها الى غير هافليس يطلب الآلة الشر وقد تعود جميع السلف بالله من الفاجر العالم بالسنة وما تعودوا من الفاجر الجاهل حتى عن بعض أصحاب أحمد بن حنبل رحمه الله أنه كان يتردد اليه سنين ثم اتفق أن اعرض عنه أحد وهجره وصار لا يكلمه فلم يزل يسأله عن تغيره عليه وهو لا يذكره حتى قال بلغني انك طينت حائط دارك من جانب الشارع وقد أخذت قدر سيمك الطين وهو أتملة من شارع المسلمين فلا تصع لنقل العلم فهكذا كانت مراقبة السلف لحوال طلاب العلم وهذا أو مثله مما يلبس على الاغبياء واتباع الشيطان وان كانوا أرباب الطيبة والاكلام الواسعة وأصحاب اللسنة الطويلة والفضل الكثير أعنى الفضل من العلوم التي لا تشمل على التحذير من الدنيا والزجر عنها والترغيب في الآخرة والدعاء اليها بل هي العلوم التي تتعلق بالخلق ويتوصل بها الى جمع الحطام واستتباع الناس والتقدم على الاقران) بالرياسة والافتخار (فاذا قوله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات) هكذا واه ابن حبان في الانواع والتقاسيم بدون انما يختص من الاقسام الثلاثة بالطاعات والمباحات) فقط (دون

تعالى ثلاثمائة خلق من تقرب اليه واحدا منها دخل الجنة وأحبها اليه السخاء) تقدم في كتاب المحبة والشوق نحوه دون قوله وأحبها اليه السخاء (فليت شعري لم حرم هذا السخاء ولم وجب عليه أن ينظر الى قرينة الحال من هذا الظالم فاذا الاح له من عادته أنه يستعين بالسلاح على الشر فينبغي أن يسعى في سلب سلاحه لافي أن يمده بغيره) وهذا في السلاح الظاهر (والعلم) أيضا بمنزلة (سلاح) في أنه (يقا تل به الشيطان و) سائر (أعداء الله) هو (قد يعاون به أعداء الله وهو الهوى فمن لا يزال مؤثرا لذيئاه على دينه ولهواه على آخرته وهو عاجز عنها لقله فضله فكيف يجوز امداده بنوع علم يتمكن به من الوصول الى شهوته بل لم يزل علماء السلف رحيم الله يتفقدون أحوال من يتردد اليهم) لاجل الاستفادة (فلو رأوا منه تقصيرا في نفل من النوازل) فضلا عن الفرائض (أنكره وتركوا اكرامه) وأعرضوا عنه بوجههم (وإذا رأوا منه فجورا أو استحلال حرام هجره ونفوه عن مجالسهم وتركوا تكليمه فضلا عن تعليمه فان من تعلم مسألة ولم يعمل بها وجاوزها الى غير هافليس يطلب الآلة الشر وقد تعود جميع السلف بالله من الفاجر العالم بالسنة ولم يتعودوا من الفاجر الجاهل) وقد روى ذلك عن عمر وغيره قال أحمد بن عبد الله العجلي قال عمر رضي الله عنه للاحنف بن قيس مع قومه من بني تميم لما دخل عليه وكلمه ويحك يا أحنف لما رأيتك ازدرتك فلما انطلقت قلت لعله منافق في صنع اللسان فلما اختبرتك جدتلك ولذالك حبستك وكان حبسه سنة وروى مالك بن مغول عن أبي حصين عن زباد بن حدير قال قال عمر يهدم الاسلام ثلاث زلة عالم وجدال منافق بالقرآن وأئمة مضلون وفي جزء أبي الجهم حدثنا سوار حدثنا محمد بن عبد الله عن أبي سعيد عن ابن عباس قال خطبنا عمر فقال ان أخوف ما أخاف عليكم تغيرا لزمان وزينة عالم وجدال منافق بالقرآن وأئمة مضلون يضلون الناس بغير علم قلت وقد روى بعض ذلك مرفوعا من حديث عمر وغيره روى أحمد وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن عدى ونصر المقدسي في الحجة والبيهقي والضياء من حديث عمران أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان ورواه الطبراني والبيهقي من حديث عمر بن الحصين بالفظ عليكم بعدى بدل قوله على أمتي وروى أبو نعيم السجزي في الابانة من حديث ابن عمران أخوف ما أخاف على أمتي ثلاث زلة عالم وجدال منافق بالقرآن ودينا تقطع أعناقكم فاتهموها على أنفسكم ورواه الطبراني نحوه من حديث معاذ (حكى عن بعض اصحاب) الامام (أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (انه كان يتردد اليه سنين) للاستفادة وكان يقبل اليه بوجهه ويكرمه ويفيده (ثم اتفق ان أعرض عنه أحد وهجره وصار لا يكلمه فلم يزل يسأله عن تغيره عليه وهو لا يذكره حتى قال بلغني انك طينت حائط دارك من جانب الشارع فقد أخذت قدر سيمك الطين وهو أتملة من شارع المسلمين فلا تصع لنقل العلم فهكذا كانت مراقبة السلف لحوال طلاب العلم وهذا أو مثله مما يلبس على الاغبياء واتباع الشيطان وان كانوا أرباب الطيبة والاكلام الواسعة وأصحاب اللسنة الطويلة والفضل الكثير أعنى الفضل من العلوم التي لا تشمل على التحذير من الدنيا والزجر عنها والترغيب في الآخرة والدعاء اليها بل هي العلوم التي تتعلق بالخلق ويتوصل بها الى جمع الحطام واستتباع الناس والتقدم على الاقران) بالرياسة والافتخار (فاذا قوله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات) هكذا واه ابن حبان في الانواع والتقاسيم بدون انما يختص من الاقسام الثلاثة بالطاعات والمباحات) فقط (دون

المعاصي العلم وهذا أو مثله مما يلبس على الاغبياء واتباع الشيطان وان كانوا أرباب الطيبة والاكلام الواسعة وأصحاب اللسنة الطويلة والفضل الكثير أعنى الفضل من العلوم التي لا تشمل على التحذير من الدنيا والزجر عنها والترغيب في الآخرة والدعاء اليها بل هي العلوم التي تتعلق بالخلق ويتوصل بها الى جمع الحطام واستتباع الناس والتقدم على الاقران فاذا قوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات يختص من الاقسام الثلاثة بالطاعات والمباحات دون

المعاصي اذا الطاعة تنقلب معصية بالمباح ينقلب معصية وطاعة بالقصد فالما المعصية فلا تنقلب طاعة بالقصد أصلاً نعم لنية دخل فيها وهو أنه اذا انضاف اليها قصد خبيثة تضاعف وزرها وعظم وبالها كذا كرنا ذلك في كتاب التوبة (٢٣) * (القسم الثاني الطاعات) *

وهي مرتبطة بالنيات في أصل صحتها وفي تضاعف فضلها أما الاصل فهو أن ينوي بها عبادة الله تعالى لا غير فان نوى الرياء صارت معصية وأما تضاعف الفضل فكثرة النيات الحسنة فان الطاعة الواحدة يمكن أن ينوي بها خيرات كثيرة فيكون له بكل نية ثواب إذ كل واحدة منها حسنة ثم تضاعف كل حسنة عشر أمثالها كما ورد به الخبر (رواه هذا من حديث أنس وقد تقدم) ومثله القعود في المسجد فإنه طاعة من الطاعات (ويمكن أن ينوي فيه نيات كثيرة حتى يصير من فضائل أعمال المتقين) وفضل شأن الدين (وتبلغ به درجات) المحسنين (المقر بين أولها أن يقصد أنه بيت الله وان داخله زائر الله فيقصد به زيارة مولاه) لينال بذلك كرامة الزائر من (رجاء لما وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من تعدى في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على المزور كرام زائره) رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث سلمان والبيهقي في الشعب نحوه من رواية جماعة من الصحابة لم يسموا بأسناد صحيح وقد تقدم في كتاب الصلاة (وثانيتها أن ينتظر الصلاة بعد الصلاة فيجعله انتظاره) كأنه (في الصلاة) فقد روى ابن جرير من حديث أبي هريرة من جلس في المسجد ينتظر الصلاة فهو في صلاة والملائكة تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث وروى مالك في الموطأ وابن حبان والطبراني والحاكم والبيهقي والضعفاء من حديث عبد الله بن سلام وأبي هريرة من جلس في المسجد ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى صلى وروى عبد بن حميد وابن جرير والطبراني من حديث سهل بن سعد من جلس في المسجد ينتظر الصلاة فهو في صلاة وروى عبد بن حميد من حديث جابر المرء في صلاة ما انتظرها (وهو معنى قوله تعالى وربطوا) روى ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه من طريق داود بن صالح قال قال أبو سلمة تدرى في أي شيء نزلت هذه الآية أصبر وأصابوا وربطوا قلت لا قال سمعت أبا هريرة يقول لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو وربطون فيه ولكنها نزلت في قوم يعمرن المساجد يصلون الصلاة في مواقيتها ثم يذكرون الله فيها فعليهم أنزلت أصبروا أي على الصلوات الخمس وصابروا أنفسكم وهو أكرم وربطوا في مساجدكم واتقوا الله فيما عليكم لعلكم تفلحون وروى ابن جرير من حديث جابر وعلى الأعداء لكم على ما عمو الله به الخطايا ويكفر به الذنوب فلنا إلى يارسول الله قال اسبأغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ورواه ابن مردويه من حديث أبي أيوب وفيه فذلكم هو الرباط في المساجد ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة وفيه فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط وروى ابن أبي حاتم عن أبي غسان قال إنما نزلت هذه الآية في لزوم المساجد (وثانيتها الترهيب بكف السمع والبصر) عن المنهيات (والأعضاء عن الحركات والترددات فان الاعتكاف كفي) أي منع من دخول المسجد ونوى الاعتكاف فقد كف نفسه عن المنهيات فيكون ذلك من الطائرين (وهو في معنى الصوم) الذي هو منع النفس عن الشهوات (وهو نوع ترهب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رهبانية أمتي القعود في المساجد) كذا في القوت وقال العراقي لم أجده أصلاً (ورابعها كوف اللهم على الله) بأن لا يخطر بقلبه غير الله (ولزوم السر) وهو باطن القلب (للفكر في) الأمور (الآخرة ودفع ترهب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رهبانية أمتي القعود في المساجد ورابعها كوف اللهم على الله ولزوم السر للفكر في الآخرة ودفع

المعاصي اذا الطاعة تنقلب معصية بالمباح ينقلب معصية وطاعة بالقصد) والنية (فاما المعصية فلا تنقلب طاعة بالقصد أصلاً نعم لنية دخل فيها وهو أنه اذا انضاف اليها قصد خبيثة تضاعف وزرها وعظم وبالها) من الاصرار والفرح والاستخفاف (كذا كرنا ذلك في كتاب التوبة) فلان عيده (القسم الثاني الطاعات) وهي مرتبطة بالنيات في أصل صحتها (وفي تضاعف فضلها أما الاصل فهو أن ينوي بها عبادة الله تعالى لا غير فان نوى الرياء صارت معصية وأما تضاعف الفضل فكثرة النيات الحسنة فان الطاعة الواحدة يمكن أن ينوي بها خيرات كثيرة فيكون له بكل نية ثواب إذ كل واحدة منها حسنة ثم تضاعف كل حسنة عشر أمثالها كما ورد به الخبر) (رواه هذا من حديث أنس وقد تقدم) ومثله القعود في المسجد فإنه طاعة من الطاعات (ويمكن أن ينوي فيه نيات كثيرة حتى يصير من فضائل أعمال المتقين) وفضل شأن الدين (وتبلغ به درجات) المحسنين (المقر بين أولها أن يقصد أنه بيت الله وان داخله زائر الله فيقصد به زيارة مولاه) لينال بذلك كرامة الزائر من (رجاء لما وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من تعدى في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على المزور كرام زائره) رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث سلمان والبيهقي في الشعب نحوه من رواية جماعة من الصحابة لم يسموا بأسناد صحيح وقد تقدم في كتاب الصلاة (وثانيتها أن ينتظر الصلاة بعد الصلاة فيجعله انتظاره) كأنه (في الصلاة) فقد روى ابن جرير من حديث أبي هريرة من جلس في المسجد ينتظر الصلاة فهو في صلاة والملائكة تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث وروى مالك في الموطأ وابن حبان والطبراني والحاكم والبيهقي والضعفاء من حديث عبد الله بن سلام وأبي هريرة من جلس في المسجد ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى صلى وروى عبد بن حميد وابن جرير والطبراني من حديث سهل بن سعد من جلس في المسجد ينتظر الصلاة فهو في صلاة وروى عبد بن حميد من حديث جابر المرء في صلاة ما انتظرها (وهو معنى قوله تعالى وربطوا) روى ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه من طريق داود بن صالح قال قال أبو سلمة تدرى في أي شيء نزلت هذه الآية أصبر وأصابوا وربطوا قلت لا قال سمعت أبا هريرة يقول لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو وربطون فيه ولكنها نزلت في قوم يعمرن المساجد يصلون الصلاة في مواقيتها ثم يذكرون الله فيها فعليهم أنزلت أصبروا أي على الصلوات الخمس وصابروا أنفسكم وهو أكرم وربطوا في مساجدكم واتقوا الله فيما عليكم لعلكم تفلحون وروى ابن جرير من حديث جابر وعلى الأعداء لكم على ما عمو الله به الخطايا ويكفر به الذنوب فلنا إلى يارسول الله قال اسبأغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ورواه ابن مردويه من حديث أبي أيوب وفيه فذلكم هو الرباط في المساجد ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة وفيه فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط وروى ابن أبي حاتم عن أبي غسان قال إنما نزلت هذه الآية في لزوم المساجد (وثانيتها الترهيب بكف السمع والبصر) عن المنهيات (والأعضاء عن الحركات والترددات فان الاعتكاف كفي) أي منع من دخول المسجد ونوى الاعتكاف فقد كف نفسه عن المنهيات فيكون ذلك من الطائرين (وهو في معنى الصوم) الذي هو منع النفس عن الشهوات (وهو نوع ترهب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رهبانية أمتي القعود في المساجد) كذا في القوت وقال العراقي لم أجده أصلاً (ورابعها كوف اللهم على الله) بأن لا يخطر بقلبه غير الله (ولزوم السر) وهو باطن القلب (للفكر في) الأمور (الآخرة ودفع ترهب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رهبانية أمتي القعود في المساجد ورابعها كوف اللهم على الله ولزوم السر للفكر في الآخرة ودفع

في الآخرة ودفع

الشواغل الصارفة عنه بالاعتزال الى المسجد وخامسها التجرد لذكر الله أولا - سماع ذكره ولتذكري به كجار وي في الخبرين غدا الى المسجد بذكر الله تعالى أو يذكره كان كالجاهد في سبيل الله تعالى كذا في القوت قال العراقي هو معروف من قول كعب الاحبار وروى عنه في حزمين طوق ولطبراني في الكبير من حديث أبي امامة من غدا الى المسجد لا يريد الا ان يتعلم خيرا أو يعلمه كان كالجرح تام واسناده جيد وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة من غدا الى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة منزلا كلما فدا أرواح اه قلت لفظ حديث أبي امامة عند الطبراني من غدا الى المسجد لا يريد الا ان يتعلم خيرا أو يعلمه كان كالجرح معتمرا تام العمرة ومن راح الى المسجد لا يريد الا يتعلم خيرا أو يعلمه فله أجر حاج تام الحج وقدره كذا في الحياكم وصاحب الحلية وابن عساكر والضياع وما أورده المصنف ما رواه أبو الشيخ من حديث الزبير من جلس من حين يصلي المغرب بذكر الله حتى يصلي العشاء كان مجلسه ذلك روضة في سبيل الله ومن جلس حين يصلي العشاء بذكر الله حتى تطلع الشمس كانت مثل عدوة في سبيل الله عز وجل قال صاحب القوت ومثل ذلك اذا جلس ليعلم علما أو يتعلمه كان أيضا كالجاهد في سبيل الله (وسادسها ان يقصد افاضة علم بامر معروف ونهي عن منكر اذا المسجد لا يتخلو عن يسى عن صلواته أو يتعاطى ما لا يحل له فيأمره بالمعروف ويرشده الى الدين فيكون شريكا معه في خيره الذي يعلم منه فتضاعف خيرا به وسابعها ان يستفيد أخفى الله فان ذلك غنيمته وذخيرة للدار الآخرة والمسجد معشش أهل الدين المحبين لله وفي الله) أي مظنة وجودهم فيه فانه محل أهل الله الصالحين وعشهم فيكون ممن يحق له حبة الله ويكون في ظله يوم لا ظل الا ظله (ونامنها ان يترك الذنوب حياء من الله تعالى وخشية أي خوفا (من ان يتعاطى في بيت) من بيوت (الله ما يقتضي هتك الحرمات) وذلك من تقوى القلوب وقد يكون ترك الذنوب لامن باب الحياء بل من باب الخشية من عذاب الله تعالى لو تعاطى شيئا من المخالفات في المساجد (وقد قال الحسن بن علي رضي الله عنهما من أدمن الاختلاف الى المسجد رزقه الله احدى سبع خصال أتمام استفاد في الله أو رجمة مستنزلة أو علما مستظرفا أو كلمة تدله على الذنوب خشية أو حياء) منه نقله صاحب القوت قلت وهذا قدر روي مرفوعا من حديث رواه الطبراني في الكبير وابن عساكر من طريق سعد بن طارق عن عمير بن المأمون عن الحسن بن علي وعمر لا شيء وسعد متروك (فهذا طريق تكثير النيات وقس به سائر الطاعات والمباحات اذا ما من طاعة الاوتحتمل نيات كثيرة وانما تحضر في قلب العبد المؤمن بقدر جده في طلب الخير والتشمر له وتفكره فيه فهذا ترك الاعمال وتضاعف الحسنات) وهي طريقة العلماء الذين تفردوا بذكر الله لا يعرفها غيرهم قد وضع الذكر عنهم أو زارهم فوردوا القيامة تخففا الضرب الثاني في مضاعفة الفضل لم يشرب المصنف وهو لا بد من ذكره وذلك انه قد تقدم ان الجزاء في الآخرة على قدر النيات وتقدم ان النية تنبع المعرفة والمعرفة تنبع الغرض المطلوب وتمهد في الشريعة ان الجزاء الواقع في الآخرة موازن لاجمال العبادات ومناسب له كما ورد ان الصائمين يدخلون الجنة من باب الريان وان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وان المتكبرين على صور الذر وأمثال هذا لا تنحصر فاذا حققت ان العبد اذا لم يقصد بعلمه الامتثال أمر الله حياء منه وتعلمه بالجلالة وكبريائه وكلمه في ذاته وصفاته وجميع أفعاله وانه المستحق لذلك بصفتها اللوهمية على عباده كان ذلك من أفضل النيات وأشرف القربان وأتابه الله ما يناسب حسن معرفته وقصده من النظر الى وجهه جل سبحانه ومن ضعفت بصيرته عن ذروة الكمال حتى لم يعرف من شهادة الآخرة الا اللذات الحسية دل عليه انه لم يعرف من نعيم

الشواغل الصارفة عنه بالاعتزال الى المسجد وخامسها التجرد لذكر الله تعالى ان أمكنه (أولا سماع ذكره ولتذكري به) فيكون بذلك من المرجوحين المجاهدين (كجار وي في الخبرين غدا الى المسجد بذكر الله تعالى أو يذكره كان كالجاهد في سبيل الله تعالى) كذا في القوت قال العراقي هو معروف من قول كعب الاحبار وروى عنه في حزمين طوق ولطبراني في الكبير من حديث أبي امامة من غدا الى المسجد لا يريد الا ان يتعلم خيرا أو يعلمه كان كالجرح تام واسناده جيد وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة من غدا الى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة منزلا كلما فدا أرواح اه قلت لفظ حديث أبي امامة عند الطبراني من غدا الى المسجد لا يريد الا ان يتعلم خيرا أو يعلمه كان كالجرح معتمرا تام العمرة ومن راح الى المسجد لا يريد الا يتعلم خيرا أو يعلمه فله أجر حاج تام الحج وقدره كذا في الحياكم وصاحب الحلية وابن عساكر والضياع وما أورده المصنف ما رواه أبو الشيخ من حديث الزبير من جلس من حين يصلي المغرب بذكر الله حتى يصلي العشاء كان مجلسه ذلك روضة في سبيل الله ومن جلس حين يصلي العشاء بذكر الله حتى تطلع الشمس كانت مثل عدوة في سبيل الله عز وجل قال صاحب القوت ومثل ذلك اذا جلس ليعلم علما أو يتعلمه كان أيضا كالجاهد في سبيل الله (وسادسها ان يقصد افاضة علم بامر معروف ونهي عن منكر اذا المسجد لا يتخلو عن يسى عن صلواته أو يتعاطى ما لا يحل له فيأمره بالمعروف ويرشده الى الدين فيكون شريكا معه في خيره الذي يعلم منه فتضاعف خيرا به وسابعها ان يستفيد أخفى الله فان ذلك غنيمته وذخيرة للدار الآخرة والمسجد معشش أهل الدين المحبين لله وفي الله) أي مظنة وجودهم فيه فانه محل أهل الله الصالحين وعشهم فيكون ممن يحق له حبة الله ويكون في ظله يوم لا ظل الا ظله (ونامنها ان يترك الذنوب حياء من الله تعالى وخشية أي خوفا (من ان يتعاطى في بيت) من بيوت (الله ما يقتضي هتك الحرمات) وذلك من تقوى القلوب وقد يكون ترك الذنوب لامن باب الحياء بل من باب الخشية من عذاب الله تعالى لو تعاطى شيئا من المخالفات في المساجد (وقد قال الحسن بن علي رضي الله عنهما من أدمن الاختلاف الى المسجد رزقه الله احدى سبع خصال أتمام استفاد في الله أو رجمة مستنزلة أو علما مستظرفا أو كلمة تدله على الذنوب خشية أو حياء) منه نقله صاحب القوت قلت وهذا قدر روي مرفوعا من حديث رواه الطبراني في الكبير وابن عساكر من طريق سعد بن طارق عن عمير بن المأمون عن الحسن بن علي وعمر لا شيء وسعد متروك (فهذا طريق تكثير النيات وقس به سائر الطاعات والمباحات اذا ما من طاعة الاوتحتمل نيات كثيرة وانما تحضر في قلب العبد المؤمن بقدر جده في طلب الخير والتشمر له وتفكره فيه فهذا ترك الاعمال وتضاعف الحسنات) وهي طريقة العلماء الذين تفردوا بذكر الله لا يعرفها غيرهم قد وضع الذكر عنهم أو زارهم فوردوا القيامة تخففا الضرب الثاني في مضاعفة الفضل لم يشرب المصنف وهو لا بد من ذكره وذلك انه قد تقدم ان الجزاء في الآخرة على قدر النيات وتقدم ان النية تنبع المعرفة والمعرفة تنبع الغرض المطلوب وتمهد في الشريعة ان الجزاء الواقع في الآخرة موازن لاجمال العبادات ومناسب له كما ورد ان الصائمين يدخلون الجنة من باب الريان وان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وان المتكبرين على صور الذر وأمثال هذا لا تنحصر فاذا حققت ان العبد اذا لم يقصد بعلمه الامتثال أمر الله حياء منه وتعلمه بالجلالة وكبريائه وكلمه في ذاته وصفاته وجميع أفعاله وانه المستحق لذلك بصفتها اللوهمية على عباده كان ذلك من أفضل النيات وأشرف القربان وأتابه الله ما يناسب حسن معرفته وقصده من النظر الى وجهه جل سبحانه ومن ضعفت بصيرته عن ذروة الكمال حتى لم يعرف من شهادة الآخرة الا اللذات الحسية دل عليه انه لم يعرف من نعيم

القسم الثالث المباحات) وما من شيء من المباحات الا ويحتمل نية أو نيات يصير بها من محاسن القربان وينال بهامه الى الدرجات فما أعظم
خسيران من يغفل عنها ويتعاطاها تعاطى البهائم المهملة عن سهو وغفلة ولا ينبغي ان يستختر العبد شيئا من الخطرات

(٢٥)

والخطوات واللحظات
فكل ذلك يستل عنه يوم
القيامة انه لم فعله وما الذي
قصد به هذا في مباح محض
لا يشوبه كراهة ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم حلالها
حساب وحرامها عقاب وفي
حديث معاذ بن جبل ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان العبد ليستل يوم القيامة
عن كل شيء حتى عن كحل
عينه وعن فتات الدائمة
بأصبعه وعن لمس نوب
أخيه وفي خبر آخر من
تطيب لله تعالى جاء يوم
القيامة ويرجحه أطيب من
المسك ومن تطيب لغير الله
تعالى جاء يوم القيامة ويرجحه
أنث من الجيفة فاستعمال
الطيب مباح ولكن لا بد
فيه من نية فان قلت فما
الذي يمكن ان ينوي
بالطيب وهو حفظ من حظوظ
النفس وكيف يتطيب لله
فاعلم ان من يتطيب مثلا
يوم الجمعة وفي سائر الاوقات
يتصور ان يقصد التمتع
بلذات الدنيا أو يقصد به
اطهار النفس بكثر المال
ليجسده الاقران أو يقصد
به رياء الخلق ليقوم له الجاه
في قلوبهم ويذكر بطيب
الرائحة أو ليتودد به الى
قلوب النساء الاجنبيات
اذا كان مستحسنا للنظر

الجنان الأقل المراتب وانخفض المنازل فاذا قصد بطاعته ذلك صحت نيته ونقصت عن درجات الكمال مع
صحتها في نفسها فان الانسان يطلق عليه العفة والحياة وهو فاقد لجميع المحاسن المتكاملة لصورة الرجال
(القسم الثالث المباحات وما من شيء من المباحات الا ويحتمل نية أو نيات يصير بها من محاسن القربان
وينال به معالي الدرجات) كجاء في عن بشر الخافي رحمه الله تعالى انه رأى ما شيا في طريق الحج فسئل عن
ذلك فقال أرى الجبل وأسرا الجمال قال العراقي في شرح التقریب كما اشترطوا النية في العبادة اشترطوا في
تعاطى ما هو مباح في نفس الامران لا تكون معه نية تقتضي تحريمه كمن جامع امرأته أو أمته فطأها انها
اجنبية أو شرب شرابا مباحا وهو طنان انه خمر أو أدم على استعمال ملكه وهو طنان انه لاجنبي ونحو ذلك
فانه يحرم عليه تعاطى ذلك اعتبارا بنيه وان كان مباحا له في نفس الامر غير ان ذلك لا يوجب حدا ولا ضمانا
لعدم التعدي في نفس الامر بل زاد بعضهم على هذا بانه لو تعاطى شرب الماء وهو يعلم انه ماء ولكنه على
صورة استعمال الحرام كشره في آنية الخمر في صورة مجلس الشرب صار حراما لشبهه بالشره وان كانت
النية لا يتصور وقوعها على الحرام مع العلم بحله ونحوه لجامع أهله وهو في ذهنه بجامعة من يحرم عليه
وصور في ذهنه انه يجامع تلك الصورة المحرمة فانه يحرم عليه ذلك وكل ذلك لشبهه بصورة الحرام اه (فما
أعظم خسيران من يغفل عنها ويتعاطاها تعاطى البهائم المهملة عن سهو وغفلة) وما أعظم حسرته (ولا
ينبغي ان يستختر العبد شيئا من الخطوات والخطرات والمستحسنا للقيامة انه لم فعله وما
الذي قصد به هذا في مباح محض لا يشوبه كراهة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم حلالها حساب وحرامها
عقاب) تندم للعراقي انه لم يجده يعني مطلقا فروعا وقدر واه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من طريقه
عن علي موقوف باللفظ وحرامها النار وسنده منقطع وقدر في من حديث ابن عباس عند الديلمي بلفظ يا ابن
آدم الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب ومن حديث أنس عند الحاكم في أثناء الحديث أف للدنيا وما فيها
من البليات حلالها حساب وحرامها عقاب (وفي حديث معاذ بن جبل) رضى الله عنه (ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان العبد ليستل يوم القيامة عن كل شيء حتى عن كحل عينيه وعن فتات الطينة بأصبعه وعن
لمس نوب أخيه) نقله صاحب القوت وقال العراقي لم أجده اسنادا قلت بل رواه أبو نعيم في الحلية باللفظ بامعاذ
ان المؤمن الذي الحق أستر وساق الحديث بتمامه وفيه بامعاذ ان المؤمن ليستل يوم القيامة عن جميع سعيه
حتى عن كحل عينيه الحديث (وفي خبر آخر من تطيب لله تعالى جاء يوم القيامة ويرجحه أطيب من المسك
ومن تطيب لغير الله تعالى جاء يوم القيامة ويرجحه أنث من الجيفة) تقدم قرينا انه من مرسل عبد الله بن
أبي طلحة رواه أبو الوليد الصغار في كتاب الصلاة (فاستعمال الطيب مباح ولكن لا بد فيه من نية فان قلت
فما الذي يمكن ان ينوي بالطيب وهو حفظ من حظوظ النفس وكيف يتطيب لله فاعلم ان من يتطيب مثلا يوم
الجمعة وفي سائر الاوقات يتصور ان يقصد التمتع بلذات الدنيا أو يقصد به اطهار النفس بكثر المال لتحسده
أقرانه) ولدانه فانه لا يتنبه الانسان لشراء الطيب الا من فاضل المال بعد التفرغ من الحوائج الضرورية
ويدل ذلك على الكثرة (أو يقصد به رياء الخلق ليقوم له الجاه في قلوبهم) فبذلكها بذلك (ويذكر بطيب
الرائحة أو ليتودد به الى قلوب النساء الاجنبيات اذا كان مستحسنا للنظر والامر آخر لا تخصي وكل هذا
يجعل التطيب معصية فبذلك يكون أنث من الجيفة في القيامة) لان روائح المعاصي هكذا توجد هناك (الا
القصد الاوّل وهو التلذذ والتتم فان ذلك ليس بمعصية الا انه يستل عنه ومن نوقس الحساب عذب) رواه
الشيخان من حديث عائشة وعند الطبراني من حديث ابن الزبير من نوقس المحاسبة هلك ومن أتى شيئا

(٤ - (التعاف السادة المتقين) - عاشر) البين ولا مور آخر لا تخصي وكل هذا يجعل التطيب معصية فبذلك يكون
أنث من الجيفة في القيامة الا القصد الاوّل وهو التلذذ والتتم فان ذلك ليس بمعصية الا انه يستل عنه ومن نوقس الحساب عذب ومن أتى شيئا

من مباح الدنيا لم يعذب عليه في الآخرة ولكن ينقص من نعيم الآخرة بقدره وناهيك خسرانا بان يستعمل ما يفتنى ويخسر زيادة نعيم لا يفتنى
وأما النيات الحسنة فانه ينوي به اتباع سنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وينوي بذلك أيضا تعظيم المسجد واحترام بيت الله فلا يرى ان
يدخله زائر الله الا طيب الرائحة وان يقصد (٢٦) به ترويح جيرانه ليستريحوا في المسجد عند مجاورته بروائحها وان يقصده دفع الروائح

الكرهية عن نفسه التي
تؤدي الى ابداء مخالطيه وان
يقصد حسم باب الغيبة عن
المغتائبين اذا اغتابوه بالروائح
الكرهية فيعصون الله
بسببه فن تعرض للغيبة
وهو قادر على الاحتراز منها
فهو شريك في تلك المعصية
كقيل
اذا ترحلت عن قوم وقد
قدروا

من مباح الدنيا لم يعذب عليه في الآخرة ولكن ينقص من نعيم الآخرة بقدره وناهيك خسرانا بان
يستعمل ما يفتنى ويخسر زيادة نعيم لا يفتنى) فهذه النيات السبئية في استعمال الطيب (وأما النيات الحسنة
فانه ينوي به اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذ قد عرف من طريقتيه كثرة استعمال الطيب في
كل وقت خصوصا (يوم الجمعة) فانه يوم القرية الى الله تعالى (وينوي بذلك أيضا تعظيم المسجد واحترام
بيت الله) اذا المساجديون الله تعالى (فلا يرى ان يدخله زائر الله) تعالى (الا) وهو (طيب الرائحة وان
يقصده ترويح جيرانه) في الصف (ليستريحوا في المسجد عند مجاورته بروائحها) الطيبة (وان يقصده
دفع الروائح الكرهية عن نفسه التي تؤدي الى ابداء مخالطيه) ما يقص من الاعران ولا سيما من الصف
(وان يقصد حسم باب الغيبة عن المغتائبين اذا اغتابوه بالروائح الكرهية فيعصون الله بسببه فن تعرض
للغيبة وهو قادر على الاحتراز منها فهو شريك في تلك المعصية كما قيل

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * ان لا تفارقهم فالراجلون هم

وقال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم أشار به الى ان السبب الى
الشر شر ومن الغريب ان الحنابلة العراقي صحف قول المصنف وأما النيات الحسنة بقوله وأما الثياب
الحسنة وأورد حديث أبي هريرة من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب ان كان عنده وليس أحسن ثيابه
الحديث وحديث عبد الله بن سلام معلى أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة الحديث وحديث عمر في الخلعة
السراة وقوله لو اشتريت هذه فلبستها يوم الجمعة فهذه الاخبار وهو صحيح ولكنه غير مراد في سياق المصنف
فتأمل ذلك وسبحان من لا يسهر (وان يقصده معالجة دماغه) أي تقوية جوهره (ليزيد به فطنته
وذكاءه ويسهل عليه) بذلك (درك مهمات دينه بالفكر) الصحيح (فقد) اتفق الاطباء أن الروائح الطيبة
تقوي الدماغ وتصححها ومن هنا (قال الشافعي رحمه الله تعالى من طاب ريحها زاد عقله) نقله البيهقي وغيره
في مناقبه (فهذا وأمثلة من النيات لا يجوز الفقيه عنها اذا كانت تجارة الآخرة وطلب الخير غالبية على قلبه
واذا لم يغلب على قلبه الانعيم الدنيا لم تحضره هذه النيات وان ذكرته لم ينبعث لها قلبه فلا يكون معه منها
الاحاديث النفس) فقط (وليس هذا من النية في شيء والمباحات كثيرة ولا يمكن احصاء النيات فيها فقس
بهذا الواحد) الذي ذكرناه سائر (ماعداه) مما لم يذكره لانه لا يخصص فكل لتتقوى على عبادة الله ونم لتتقوى
على قيام الليل وتنزه لتستعين على العبادة بكنه الهممة فان القلوب اذا كرهتها عميت فاقصد في دخولك في
عبادة الله فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى (ولهذا قال بعض العارفين من السلف اني لاسحب ان
يكون لي في كل شيء نية حتى في أكل وشربي ونومي ودخولي الى الخلاء) نقله صاحب القوت هكذا وفي موضع
اني لاسعد النية في كل شيء قبل الدخول فيه حتى في أكل وشربي ونومي ودخولي الخلاء والنية في هذا التقوى على
الطاعة والاستعانة به على الخدمة لان النفس مطيئة ان قطعت بها قطعت بكونية المتطهر من التخلي لاجل
الدين (وكل ذلك مما يمكن ان يقصده به التقرب الى الله تعالى لان كل ما هو سبب لبقاء البدن وفراغ القلب
من مهمات البدن فهو معين على الدين فن قصده من الاكل التقوى على العبادة) ومن النوم التقوى على
قيام الليل (ومن الوقاع تحصين دينه) بخصه من فرجه (ومن الانبساط تطيب قلب أهله) وادخال السرور على
قلوبهم وغض بصرك وبصرا هلك عن غيرك (والتوصل به) أي بالوقاع (الى) تحصيل (ولد) صالح (يعبد

أن لا تفارقهم فالراجلون هم
وقال الله تعالى ولا تسبوا
الذين يدعون من دون الله
فيسبوا الله عدوا بغير علم
أشار به الى ان السبب الى
الشر شر وان يقصده به
معالجة دماغه لتزيد به
فطنته وذكاءه ويسهل عليه
درك مهمات دينه بالفكر
فقد قال الشافعي رحمه الله
من طاب ريحها زاد عقله فهذا
وأمثله من النيات لا يجوز
الفقيه عنها اذا كانت تجارة
الآخرة وطلب الخير غالبية
على قلبه واذا لم يغلب على
قلبه الانعيم الدنيا لم تحضره
هذه النيات وان ذكرته لم
ينبعث لها قلبه فلا يكون
معه منها الاحاديث النفس
وليس ذلك من النية في شيء
والمباحات كثيرة ولا يمكن
احصاء النيات فيها فقس

بهذا الواحد ماعداه ولهذا قال بعض العارفين من السلف اني لاسحب ان يكون لي في كل شيء نية حتى في أكل وشربي ونومي الله
ودخولي الى الخلاء وكل ذلك مما يمكن ان يقصده به التقرب الى الله تعالى لان كل ما هو سبب لبقاء البدن وفراغ القلب من مهمات البدن فهو
معين على الدين فن قصده من الاكل التقوى على العبادة ومن الوقاع تحصين دينه وتطيب قلب أهله والتوصل به الى ولد صالح يعبد

الله تعالى بعده) ويدعوه (فتكثره أمة محمد صلى الله عليه وسلم) فتكثرت بهم الخيرات (كان مطيعا باكله ونكاحه) وكذا بنومه وتنزهه وانبساطه (و) انما خص بهم مالان (أغلب حفظ النفس الاكل والنكاح وقد صد الخير بهم ما غير ممنوع لمن غلب على قلبه هم الآخرة) وكذا ان أمرهم عرف بنية امتثال أمر الله تعالى لا لعداوة ولا لغضب وحقد هذا كله في الفعل (و) أما في الترك فإنه (كذلك ينبغي ان يحسن نيته مما ضاع له مال) في بر أو بحر (ويقول هو في سبيل الله) ويترك الطلب ولا يتعلق بأسبابه وكذا اذا سكنت عن منكر فليكن لجزأ وانتظار فرصة للغش وعدم نصيحة وان ترك تجارة أو كسبا فلتوكل على الله ولفراغ القلب لذكر الله لا للترفع وخوف سقوط المنزلة عند الناس وكذا عند ٧ من الفتح وكذا ٧ فليترك الحزن عليه وراعى بقلبه الرضا بقضاء الله تعالى (واذا) خاصمه مخاصمه أو (بلغه اغتيا بغيره فليطيب قلبه) وليصبر لوجه الله أولما أعد الله له (بانه) أى المغتيا ب (سجمل سيأته) على ظهره (و) تنقل الى ديوانه حسنة ولبنو ذلك بسكوته عن الجواب) فان عجز عن الصبر لوجه الله فالأفضل الدعاء والترحم عليه حتى لا يعرضه لسخط الله وعقابه بسببه فلعل الله ان يعفو على عباده (ففي الخبر ان العبد ليجاب فتبطل أعماله لا لدخول الآفة فيها حتى يستوجب النار ثم ينشر له من الاعمال الصالحة ما يستوجب به الجنة فيتعجب ويقول يا رب هذه أعمال ما عملتها فيقال هذه أعمال الذين اغتيا بوك وأذوك وظلموك) ولفظ القوت ومن أودى أو اغتيا ب فلجستب عرضه عند الله تعالى فلعل ذلك يكون ٧ سيدا من عمله وسببا لخبائه فقد روى في الخبر ان العبد ليجاب على أعمالها فتبطل الأعمال الآفة فيها حتى يستوجب النار ثم ينشر له من الاعمال الصالحة ما يستوجب به الجنة فيتعجب ويقول يا رب هذه أعمال ما عملتها فيقال هذه أعمال الذين اغتيا بوك وأذوك وظلموك وفي الخبر ان العبد ليوافى القيامة بحسنات أمثال الجبال لو خلعت له لدخل الجنة فيأتى وقد ظلم هذا وشتم هذا وضرب هذا فيقتص له ذام من حسنة وله ذام من حسنة حتى لا يبقى له حسنة فتقول الملائكة قد فنيت حسنةه وبقى طالبون فيقول الله تعالى ألقوا عليه من سيئاتهم ثم صكوا له صكالى النار

٧ هنا ياضان بالاصل

الله تعالى بعده) ويدعوه (فتكثره أمة محمد صلى الله عليه وسلم) فتكثرت بهم الخيرات (كان مطيعا باكله ونكاحه) وكذا بنومه وتنزهه وانبساطه (و) انما خص بهم مالان (أغلب حفظ النفس الاكل والنكاح وقد صد الخير بهم ما غير ممنوع لمن غلب على قلبه هم الآخرة) وكذا ان أمرهم عرف بنية امتثال أمر الله تعالى لا لعداوة ولا لغضب وحقد هذا كله في الفعل (و) أما في الترك فإنه (كذلك ينبغي ان يحسن نيته مما ضاع له مال) في بر أو بحر (ويقول هو في سبيل الله) ويترك الطلب ولا يتعلق بأسبابه وكذا اذا سكنت عن منكر فليكن لجزأ وانتظار فرصة للغش وعدم نصيحة وان ترك تجارة أو كسبا فلتوكل على الله ولفراغ القلب لذكر الله لا للترفع وخوف سقوط المنزلة عند الناس وكذا عند ٧ من الفتح وكذا ٧ فليترك الحزن عليه وراعى بقلبه الرضا بقضاء الله تعالى (واذا) خاصمه مخاصمه أو (بلغه اغتيا بغيره فليطيب قلبه) وليصبر لوجه الله أولما أعد الله له (بانه) أى المغتيا ب (سجمل سيأته) على ظهره (و) تنقل الى ديوانه حسنة ولبنو ذلك بسكوته عن الجواب) فان عجز عن الصبر لوجه الله فالأفضل الدعاء والترحم عليه حتى لا يعرضه لسخط الله وعقابه بسببه فلعل الله ان يعفو على عباده (ففي الخبر ان العبد ليجاب فتبطل أعماله لا لدخول الآفة فيها حتى يستوجب النار ثم ينشر له من الاعمال الصالحة ما يستوجب به الجنة فيتعجب ويقول يا رب هذه أعمال ما عملتها فيقال هذه أعمال الذين اغتيا بوك وأذوك وظلموك) ولفظ القوت ومن أودى أو اغتيا ب فلجستب عرضه عند الله تعالى فلعل ذلك يكون ٧ سيدا من عمله وسببا لخبائه فقد روى في الخبر ان العبد ليجاب على أعمالها فتبطل الأعمال الآفة فيها حتى يستوجب النار ثم ينشر له من الاعمال الصالحة ما يستوجب به الجنة فيتعجب ويقول يا رب هذه أعمال ما عملتها فيقال هذه أعمال الذين اغتيا بوك وأذوك وظلموك وفي الخبر ان العبد ليوافى القيامة بحسنات أمثال الجبال لو خلعت له لدخل الجنة فيأتى وقد ظلم هذا وشتم هذا وضرب هذا فيقتص له ذام من حسنة وله ذام من حسنة حتى لا يبقى له حسنة فتقول الملائكة قد فنيت حسنةه وبقى طالبون فيقول الله تعالى ألقوا عليه من سيئاتهم ثم صكوا له صكالى النار

و بالجمله فايك ثم اياك ان تسحق شيئا من حركاتك فلا تحتر زمن غرورها و شرورها ولا تعد بجوابها يوم السؤال والحساب فان الله تعالى مطلع عليك وشهيد وما يلفظ من قول الالهيه رقيب عتيد وقال بعض السلف كتبت كتابا و اردت ان اتر به من حائطا جاري فخرجت ثم قلت تراب وما تراب فاتر بنه فتهتف بي هاتف سيعلم من (٢٨) استخف بتراب ما ياتي غد من سوء الحساب وصلى رجل مع الثوري فرأته ملوب الثوب

فعر فمئديه ليصلحه ثم قبضها فلم يسوه فسأله عن ذلك فقال اني لبستته الله تعالى ولا أريد ان أسويه لغير الله وقد قال الحسن ان الرجل ليتعلق بالرجل يوم القيامة فيقول بيني وبينك الله فيقول والله ما أعرفك فيقول بلي أنت أخذت لبنه من حائطى وأخذت خبثا من ثوبي فهذا وأمثاله من الاخبار قطع قلوب الخائفين فان كنت من أولى العزم والنهى ولم تكن من المغترين فاقتر لنفسك الآن ودقق الحساب على نفسك قبل ان يدقق عليك وراقب أحوالك ولا تسكن ولا تغتر لمالم تتأمل أو لا أنت لم تغترك وماذا تصد وما الذى تنال به من الدنيا وما الذى يفوتك به من الآخرة وماذا ترجع الدنيا على الآخرة فاذا دعيت انه لا باعث الا الذين قامض عزمك وما خطر ببالك والا فامسك ثم راقب أيضا قلبك في امساكك وامتناعك فان ترك الفعل فعل ولا بد له من نية صحيحة فلا ينبغي ان يكون لداعى هوى خفى) في النفس (لا يطلع عليه) وفي القوت ولا ينبغي للعبد ان يدخل في كل شئ حتى يعلم علمه فيكون داخل في كل عمل يعلم مثله لان الله في كل شئ حكيم اعلم من ذلك جدا الله عليم وعمله وما جهل سأل عنه من هو اعلم به وما أشكل عليه امسك عنه حتى يتبين له وجهه فيقدم عليه أو يتركه وليكن ما تحرك فيه أو سكن عنه أو توقف عن الاقدام عليه ابتغاء مرضاة الله وتقر باليه لاجله فهذا على النيات (ولا تغترنك ظواهر الامور ومشهورات الخيرات وافطن للاغوار والاسرار فقد روى) في بعض الاخبار (ان زكريا عليه السلام كان يعمل في حائط بالطين وكان أجيرا القوم فقدموا اليه) أى أصحاب الحائط (رغيفه) أى غداه (اذ كان لا ياكل الا من كسب يده) وقد اشتهر انه عليه السلام كان نجارا فاعمله أيضا كان بناء (فدخل عليه قوم) فسألو عليه (فلم يدعهم الى الطعام) الذى بين يديه (حتى فرغ) من الاكل (فتجبروا منه) حيث لم يدعهم الى الطعام (لما علموا من سخائه وزهده وظنوا ان الخبير في طلب المساعدة في الطعام) ففهم عنهم ما قام بذهنتهم فاعتذر لهم (فقال انى اعلم لقوم

العجب والرياء وله أيضا شاهد من حديث أبي امامة الذى ذكر قبل هذا وروى صاحب القوت أيضا ان العبد ليرى من أعماله الحسنات ما يرجوه المنازل في الجنة فنلقى عليها سيئات لم يعملها فتخرج بحسناته كلها فيستوجب النار فيقول يا رب هذه سيئات ما عملتها هلكت بها فيقال هذه ذنوب القوم الذين اغتبتهم وأذيتهم وظلمتهم القيت عليك وتخاصوا منها) (وبالجمله فايك ثم اياك) يا أخى (ان تسحق شيئا من حركاتك) وسكاتك (فلا تحتر زمن غرورها و شرورها ولا تعد بجوابها يوم السؤال والحساب فان الله مطلع عليك وشهيد وما يلفظ من قول الالهيه رقيب عتيد) فلا تقدم ولا تتحجم الابنية (وقال بعض السلف كتبت كتابا و اردت ان اتر به من حائطا جاري فخرجت) من ذلك (ثم قلت تراب وما تراب) كأنه استحقق شانه (فاتر بنه فتهتف بي هاتف سيعلم من سوء الحساب) نقله صاحب القوت (وصلى رجل مع سفيان الثوري) رحمه الله تعالى صلانه وكان قد خرج معه بغلس (فراه) حين أصبح (مقلوب الثوب) أى لبس ازاره مقلوبا (فعر فمئديه) أى قال له يا أبا محمد قد لبست ثوبا مقلوبا فاصلمه (فخذ) سفيان (يده ليصلحه) ويسويه (ثم قبضها) أى يده (فلم يسوه) أى لم يصلحه وابقاه على ما كان عليه (فسأله عن ذلك) وقال ما منعك أن تسويه عليك (فقال انى لبستته الله تعالى ولا أريد ان أسويه لغير الله) عز وجل نقله صاحب القوت (وقد قال الحسن البصرى فيمبارك واهمبارك عنه) (ان الرجل ليتعلق بالرجل يوم القيامة فيقول بيني وبينك الله فيقول والله ما أعرفك فيقول بلي أنت أخذت لبنه من حائطى) وان الرجل ليتعلق بالرجل فيقول أنت (أخذت خبثا من ثوبي) ولفظ القوت فيقول هذا أخذ من ثوبي زبيرا (فهذا وأمثاله من الاخبار) والآثار (قطع قلوب الخائفين) وشردهم الراحة (فان كنت من أولى العزم) البالغ (والنهى) ولم تكن من المغترين فانظر لنفسك الآن) وأنت في الدنيا (ودقق الحساب على نفسك قبل ان يدقق عليك وراقب أحوالك) مراقبه من يتحقق باطلاع مولا عليها (ولا تسكن ولا تغتر لمالم تتأمل أو لا أنت لم تغترك) أى لاى شئ حركتك هذه (وماذا تغترك) وما الذى تنال به من الدنيا وما الذى يفوتك به من الآخرة وماذا ترجع الدنيا على الآخرة فاذا دعيت انه لا باعث الا الذين قامض عزمك وما خطر ببالك والا فامسك ثم راقب أيضا قلبك في امساكك وامتناعك فان ترك الفعل فعل ولا بد له من نية صحيحة فلا ينبغي ان يكون لداعى هوى خفى) في النفس (لا يطلع عليه) وفي القوت ولا ينبغي للعبد ان يدخل في كل شئ حتى يعلم علمه فيكون داخل في كل عمل يعلم مثله لان الله في كل شئ حكيم اعلم من ذلك جدا الله عليم وعمله وما جهل سأل عنه من هو اعلم به وما أشكل عليه امسك عنه حتى يتبين له وجهه فيقدم عليه أو يتركه وليكن ما تحرك فيه أو سكن عنه أو توقف عن الاقدام عليه ابتغاء مرضاة الله وتقر باليه لاجله فهذا على النيات (ولا تغترنك ظواهر الامور ومشهورات الخيرات وافطن للاغوار والاسرار فقد روى) في بعض الاخبار (ان زكريا عليه السلام كان يعمل في حائط بالطين وكان أجيرا القوم فقدموا اليه) أى أصحاب الحائط (رغيفه) أى غداه (اذ كان لا ياكل الا من كسب يده) وقد اشتهر انه عليه السلام كان نجارا فاعمله أيضا كان بناء (فدخل عليه قوم) فسألو عليه (فلم يدعهم الى الطعام) الذى بين يديه (حتى فرغ) من الاكل (فتجبروا منه) حيث لم يدعهم الى الطعام (لما علموا من سخائه وزهده وظنوا ان الخبير في طلب المساعدة في الطعام) ففهم عنهم ما قام بذهنتهم فاعتذر لهم (فقال انى اعلم لقوم

الخيرات وافطن للاغوار والاسرار فتخرج من حيز أهل الاغترار فقد روى عن زكريا عليه السلام انه كان يعمل في الحائط بالطين وكان أجيرا القوم فقدموا له رغيفه اذ كان لا ياكل الا من كسب يده فدخل عليه قوم فلم يدعهم الى الطعام حتى فرغ فتجبروا منه اما علم من سخائه وزهده وظنوا أن الخبير في طلب المساعدة في الطعام فقال انى اعلم لقوم

بالاجرة وقد مر الى الرغيف لا تقوى به على عملهم فلوا كلمت معي لم يكفكم ولم يكفني وضعفت عن تعلمهم فالبصير هكذا ينظر في البواطن بنور الله فان ضعفه عن العمل نقص في فرض وترك الدعوة الى العلم نقص في فضل ولا حكم للفضائل مع الفرائض وقال بعضهم دخلت على سفيان وهو يا كل فساكني حتى لعق أصابعه ثم قال لولا اني أخذته بدين لاحتيت ان تأكل (٢٩) منه وقال سفيان من دعار جلا الى طعامه

وليس له رغبة ان يأكل منه فان أجابه فأكل فعليه وزران وان لم يأكل فعليه وزر واحد وأراد بأحد الوزر من النفاق وبالثاني تعريضه أخاه لما يكره لو علمه فكذلك ينبغي أن يتفقد العبد نيته في سائر الاعمال فلا يقدم ولا يحجم الابنية فان لم تحضره النية توقف فان النية لا تدخل تحت الاختيار

* (بيان ان النية غير داخله تحت الاختيار) *
داعلم ان الجاهل يسمع ما ذكرناه من الوصية بتحسين النية وتكثيرها مع قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات فيقول في نفسه عند تدبره أو تجارته أو كونه أو نيت أن أدرس لله أو أتجر لله أو أكل لله ويفطن ان ذلك نية وهيئات فذلك حديث نفس وحديث لسان وفكر أو انتقال من خاطر الى خاطر والنية بمنعزل من جميع ذلك وانما النية انبعث النفس وتوجهها وميلها الى ما يكره لو علمه فكذلك ينبغي ان يتفقد العبد نيته في سائر الاعمال (فلا يقدم ولا يحجم) عن الاقدام (الابنية) ان كان مريدا السعادة الآخرة (فان لم تحضره النية توقف فان النية لا تدخل تحت الاختيار) والله الموفق * (بيان ان النية غير داخله تحت الاختيار) *

بالاجرة وقد مر الى الرغيف لا تقوى به على عملهم فلوا كلمت معي لم يكفكم ولم يكفني وضعفت عن تعلمهم فلوا كلمت معي لم يكفكم ولم يكفني (ضعفت عن علمهم) ولفظ القوت وروى عن زر بن عبيد بن جراح ان قوما دخلوا عليه وكان يعمل في حائط لقوم بالطين وكان صانعا باكل من كديديه فقدم اليه عندهم رغيفاه وجعل يأكل ولم يدعهم حتى فرغ فسألوه عن ذلك لعلمهم به فده وكرمه فقال اني اعلم لقوم باجرة وقرىوا اليه الذين الرغيفين لا تقوى به على عملهم فلوا كلمت معي لم يكفكم ولم يكفني وضعفت عن علمهم اه (فالبصير هكذا ينظر الى البواطن بنور الله) عز وجل (فان ضعفه عن العمل نقص في فرض وترك الدعوة الى العلم نقص في فضل ولا حكم للفضائل مع الفرائض) ولفظ القوت فهذا بمن تركه لغيره وان كانت له نية في الترك كما تكون له في الفعل (وقال بعضهم دخلت على سفيان) ظاهر اطلاقه ان المراد به الثوري وليس كذلك ففي القوت دخلت على سفيان أبي عاصم وهو سفيان بن عبد الرحمن بن عاصم بن سفيان بن عبد الله الثقفي المسكروى له النسائي وابن ماجه (وهو يا كل فساكني حتى لعق أصابعه) أي فرغ من الاكل (ثم قال لولا اني أخذته بدين لاحتيت ان تأكل منه) نقله صاحب القوت وهذا أيضا يعرف النفاذ الى البواطن دون الظواهر (وقال سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (من دعار جلا الى طعامه وليس له رغبة ان يأكل منه) ولفظ القوت وليس له نية ان يأكل منه والمعنى ليس له رغبة في اجابته (فان أجابه وأكل فعليه وزران وان لم يأكل) ولفظ القوت وان لم يجبه (فعلية وزر واحد وأراد بأحد الوزر من النفاق وبالثاني تعريضه أخاه لما يكره لو علمه) ولفظ المقاصد وبالثاني انه أطعم أخاه ما لو علمه لم يأكله ولفظ القوت فبصير عليه وزر من مع كل طعامه بغير نية لتعرضه بالمقت وحله أخاه على ما يكره اذ لو لما أجابه (فكذلك ينبغي ان يتفقد العبد نيته في سائر الاعمال) والاحوال (فلا يقدم ولا يحجم) عن الاقدام (الابنية) ان كان مريدا السعادة الآخرة (فان لم تحضره النية توقف فان النية لا تدخل تحت الاختيار) والله الموفق * (بيان ان النية غير داخله تحت الاختيار) *

(اعلم) هداك الله تعالى (ان الجاهل) قد يسمع ما ذكرناه من الوصية بتحسين النية وتكثيرها مع سماع (قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات) فيقول في نفسه بذلك (فيقول في نفسه عند تدبره أو تجارته أو كونه) مثلا (نويت ان أدرس لله أو أتجر لله أو أكل لله ويفطن ان ذلك نية) وكذلك في كل حركة وسكون من حركانه وسكانه (وهيئات فذلك حديث نفس أو حديث لسان أو) حديث (فكر أو انتقال من خاطر الى خاطر) لا تواب فيه (والنية بمنعزل عن جميع ذلك وانما) حقيقة (النية انبعث النفس وتوجهها وميلها الى ما يكره لو علمه ان فيه غرضها) أي انصرف الداعية الى الغرض المطلوب (اما عاجلا أو آجلا) وذلك لا يكون الا بحسب الهمة وقوة الايمان وغلبة حب الله تعالى والآخرة (والميل اذالم يكن لا يمكن اختراعوا كسابه بمجرد الارادة بل ذلك كقول الشيعان نويت ان أشتى (الطعام وأميل اليه أو قول الفارغ) البال عن العشق (نويت ان أعشق فلانا وأجبه وأعظمه بقلبي فذلك محال بل لا طريق الى اكتساب صرف القلب الى الشيء وميله اليه وتوجهه نحوه الا باكتساب اسبابه وذلك مما قد يقدر عليه وقد لا يقدر عليه وانما تنبعث النفس الى الفعل اجابة للغرض الباعث للموافق للنفس الملائم لها وما لم يعتقد الانسان ان غرضه منوط بفعل من الافعال فلا يتوجه نحوه قصده وذلك مما لا يقدر على

اجلا والميل اذالم يكن لا يمكن اختراعوا كسابه بمجرد الارادة بل ذلك كقول الشيعان نويت ان أشتى (الطعام وأميل اليه أو قول الفارغ) نويت ان أعشق فلانا وأجبه وأعظمه بقلبي فذلك محال بل لا طريق الى اكتساب صرف القلب الى الشيء وميله اليه وتوجهه نحوه الا باكتساب اسبابه وذلك مما قد يقدر عليه وقد لا يقدر عليه وانما تنبعث النفس الى الفعل اجابة للغرض الباعث للموافق للنفس الملائم لها وما لم يعتقد الانسان ان غرضه منوط بفعل من الافعال فلا يتوجه نحوه قصده وذلك مما لا يقدر على ٧ بياض بالاصل

اعتقاده في كل حين واذا اعتقد فانما يتوجه القلب اذا كان فارغا غير مصروف عنه بغرض شاغل أقوى منه وذلك لا يمكن في كل وقت والدواعي والصوارف لها أسباب كثيرة بها تجتمع (٣٠) ويختلف ذلك بالاشخاص وبالاحوال وبالاعمال فاذا غلبت شهوة النكاح مثلا ولم يعتد

غرضها صحبها في الولد بنا ولادنيا لا يمكنه أن واقع على نية الولد بل لا يمكن الا على نية قضاء الشهوة اذا النية هي اجابة الباعث ولا باعث الا الشهوة فكيف ينوي الولد واذا لم يغلب على قلبه ان اقامة سنة النكاح اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم فضله لا يمكن أن ينوي بالنكاح اتباع السنة الا ان يقول ذلك باسائه وقلبه وهو حديث محض ليس بنية نعم طريق اكتساب هذه النية مثلا أن يقوى أولا ايمانه بالشرع ويقوى ايمانه بعظم ثواب من سعى في تكثير امة محمد صلى الله عليه وسلم ويدفع عن نفسه جميع المنفرات عن الولد من ثقل المؤنة وطول التعب وغيرها فاذا فعل ذلك بما انبعثت من قلبه رغبة الى تحصيل الولد للثواب ففخره تلك الرغبة وتحرك اعضاءه لمباشرة العقد فاذا انتهت القدرة المحركة للسان بقبول العقد طاعة لهذا الباعث الغالب على القلب كان ناويا فان لم يكن كذلك فبايقده في نفسه ورددته في قلبه من قصد الولد وسواس وهذيان) وكذا كل غرض شرعي ورد الشرع بفضله وله صوارف من جهة النفس والهوى كن دخل في صوم نفل ثم امره ابواه أو أحد من اخوانه بالافطار فاذا ان فطر لادخال السرور على قلب الوالدين فادامت شهوة الطعام تراجحه لاتصح نيته فان أظفر لاعتقاده انه عامل لله فعلمته صحتها غير القيمة وقصر اليد وعدم الشره في الباطن والقيام قبيل الشبع وما من حالة من الحالات الا ويتقدمها أسباب يكذب بها وتتأخر عنها علامات يعرف بها صحتها فليطلب علم كل حال من موصاهم وقد ذكرنا ما يحسم خواطر النفس والهوى في كتاب الصبر والخوف والرجاء فاجمع بين ما ذكرناه وبين ذكر الفضيلة المرغوب فيها فعند ذلك تحصل النية بهذا الطريق فافهم ذلك ان كنت من أهله والادفع عنك الدعوى لقيامات الرجال والزم الذل والتواضع لهم والمجبة عسى ببركتهم تحشر معهم (ولذا امتنع جماعة من السلف من جلة من الطاعات اذ لم تحضرهم النية وكانوا) يتعالمون و(يقولون ليس تحضرنا فيه نية) وهم معذورون اذ لم يقدروا على كسبها (حتى) روى (ان ابن سيرين) وهو محمد بن سيرين الانصاري أبو بكر بن أبي عمرة البصري وأبوه سيرين مولى أنس بن مالك امام ثقة مأمون واخوته تابعيون ثقة وللسنتين من خلافة عثمان (لم يصل على جنازة الحسن البصري وقال ليس تحضرني نية) ولفظ القوت مات الحسن فلم يحضر ابن سيرين جنازته فسئل عن ذلك فقال لم تكن لي نية اه قال حماد بن زيد مات الحسن في أول يوم من رجب سنة عشر ومائة ومات ابن سيرين لتسع مضي من شوال في السنة المذكورة وقال ابن حبان مات ابن سيرين بعد الحسن بمائة يوم وهو ابن سبع وسبعين سنة (ونادى بعضهم امرأته وكان) فوق سطح (يسرح شعره ان هات المدري) ليفرق به شعره (فقالت أجيء بالمرأة فسكت ساعة ثم قال نعم فقبل له في ذلك) أي قاله من معمل أي شيء سكت وتوقفت عن المرأة (فقال كان لي في) قولي هات (المدري نيتو) لما قالت أجيء بالمرأة (لم تحضرني في المرأة نية فتوقفت حتى هبأها الله تعالى) فقلت نعم جيتي بم انقله صاحب

اعتقاده في كل حين واذا اعتقد فانما يتوجه القلب اذا كان فارغا غير مصروف عنه بغرض شاغل أقوى منه وذلك لا يمكن في كل وقت والدواعي يتكسبها باسبابها فقد قوت حظه من الله تعالى (ويختلف ذلك بالاشخاص والاحوال وبالاعمال فاذا غلبت شهوة النكاح مثلا) وأقلقه الشيق (ولم يعتد غرضها صحبها في الولد بنا ولادنيا لا يمكنه أن واقع) أي يجتمع (على نية الولد) أي لا يتصور فيه وجود هذه النية أصلا (بل لا يمكن الا على نية قضاء الشهوة) فقط (اذا النية هي اجابة الباعث ولا باعث الا الشهوة فكيف ينوي الولد واذا لم يغلب على قلبه ان اقامة سنة النكاح اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم) حيث كان محبوبا اليه (بعظم فضله لا يمكن ان ينوي بالنكاح اتباع السنة الا ان يقول ذلك باسائه وقلبه وهو حديث محض ليس بنية) لفقدان حقيقتها (نعم طريق اكتساب هذه النية مثلا ان يقوى أولا ايمانه بالشرع أي بانه واليوم الآخر وما أعده) الله فيه من المثوبات والعقوبات المترتبة على الناعة والمعصية (ويقوى ايمانه بعظم ثواب من سعى في تكثير) سواد (أمة محمد صلى الله عليه وسلم) وانصرفت الدواعي المضادة لذلك (ويدفع عن نفسه جميع المنفرات عن الولد) وشطرات النكاح (من ثقل المؤنة وطول التعب وغيرها) ويتذكر الفضائل الواردة في فضل النكاح لاجل الولد وفضل توليته وتعليمه الخير (فاذا فعل ذلك بما انبعثت من قلبه رغبة الى تحصيل الولد للثواب ففخره تلك الرغبة وتحرك اعضاءه لمباشرة العقد فاذا انتهت القدرة المحركة للسان بقبول العقد طاعة لهذا الباعث الغالب على القلب كان ناويا فان لم يكن كذلك فبايقده في نفسه ورددته في قلبه من قصد الولد وسواس وهذيان) وكذا كل غرض شرعي ورد الشرع بفضله وله صوارف من جهة النفس والهوى كن دخل في صوم نفل ثم امره ابواه أو أحد من اخوانه بالافطار فاذا ان فطر لادخال السرور على قلب الوالدين فادامت شهوة الطعام تراجحه لاتصح نيته فان أظفر لاعتقاده انه عامل لله فعلمته صحتها غير القيمة وقصر اليد وعدم الشره في الباطن والقيام قبيل الشبع وما من حالة من الحالات الا ويتقدمها أسباب يكذب بها وتتأخر عنها علامات يعرف بها صحتها فليطلب علم كل حال من موصاهم وقد ذكرنا ما يحسم خواطر النفس والهوى في كتاب الصبر والخوف والرجاء فاجمع بين ما ذكرناه وبين ذكر الفضيلة المرغوب فيها فعند ذلك تحصل النية بهذا الطريق فافهم ذلك ان كنت من أهله والادفع عنك الدعوى لقيامات الرجال والزم الذل والتواضع لهم والمجبة عسى ببركتهم تحشر معهم (ولذا امتنع جماعة من السلف من جلة من الطاعات اذ لم تحضرهم النية وكانوا) يتعالمون و(يقولون ليس تحضرنا فيه نية) وهم معذورون اذ لم يقدروا على كسبها (حتى) روى (ان ابن سيرين) وهو محمد بن سيرين الانصاري أبو بكر بن أبي عمرة البصري وأبوه سيرين مولى أنس بن مالك امام ثقة مأمون واخوته تابعيون ثقة وللسنتين من خلافة عثمان (لم يصل على جنازة الحسن البصري وقال ليس تحضرني نية) ولفظ القوت مات الحسن فلم يحضر ابن سيرين جنازته فسئل عن ذلك فقال لم تكن لي نية اه قال حماد بن زيد مات الحسن في أول يوم من رجب سنة عشر ومائة ومات ابن سيرين لتسع مضي من شوال في السنة المذكورة وقال ابن حبان مات ابن سيرين بعد الحسن بمائة يوم وهو ابن سبع وسبعين سنة (ونادى بعضهم امرأته وكان) فوق سطح (يسرح شعره ان هات المدري) ليفرق به شعره (فقالت أجيء بالمرأة فسكت ساعة ثم قال نعم فقبل له في ذلك) أي قاله من معمل أي شيء سكت وتوقفت عن المرأة (فقال كان لي في) قولي هات (المدري نيتو) لما قالت أجيء بالمرأة (لم تحضرني في المرأة نية فتوقفت حتى هبأها الله تعالى) فقلت نعم جيتي بم انقله صاحب

ولهذا امتنع جماعة من السلف من جلة من الطاعات اذ لم تحضرهم النية وكانوا يقولون ليس تحضرنا فيه نية حتى ان ابن سيرين لم يصل على جنازة الحسن البصري وقال ليس تحضرني نية ونادى بعضهم امرأته وكان يسرح شعره أن هات المدري فقالت أجيء بالمرأة فسكت ساعة ثم قال نعم فقبل له في ذلك فقال كان لي في المدري نية ولم تحضرني في المرأة نية فتوقفت حتى هبأها الله تعالى

ومان حماد بن سليمان وكان أحد علماء أهل الكوفة فقيل للثوري ألا تشهد جنازته فقال لو كان لي نية لفعلت وكان أحد هم إذا سئل عملا
من أعمال البر يقول ان رزقني الله تعالى نية فعلت وكان طاوس لا يحدث الابنية وكان (٣١) بسئل أن يحدث فلا يحدث ولا يسئل

فبيدئ فقيل له في ذلك قال
أفتحبون أن أحدث بغير
نية اذا حضر تني نية فعلت
وحكى أن داود بن المحبر
لما صنف كتاب العقل جاءه
أحمد بن حنبل فطلبه منه
فنظر فيه أحد صفحا ورده
فقال مالك قال فيه أسانيد
ضعاف فقال له داود أنالم
أخرجه على الاسانيد فأنظر
فيه بعين الخبر انما نظرت
فيه بعين العمل فانتفعت
قال أحمد فردده حتى أنظر
فيه بالعين التي نظرت
فأخذه ومكث عنده طويلا
ثم قال جزاك الله خيرا فقد
انتفعت به وقيل لطاوس
ادع لنا فقال حتى أجده
نية وقال بعضهم أنافي طب
نية لعبادة رجل منذ شهر
فصاحبت لي بعد وقال
عيسى بن كثير مشيت مع
ميمون بن مهران فلما
انتهى الى باب داره انصرفت
فقال ابنه ألا تعرض عليه
العشاء قال ليس من نيتي
وهذا لان النية تتبع النظر
فاذا تغير النظر تغيرت
النية وكانوا لا يرون
أن يعملوا عملا الابنية
لعلمهم بان النية تروح
العمل وان العمل بغير نية
صادق براء وتكاف وهو
سبب مقت لا سبب قرب
وعلموا ان النية ليست هي

القوت (ومان) أبو سعيد (حماد بن أبي سليمان) الأشعري مولا هم واسم أبي سليمان مسلم (وكان
أحد علماء أهل الكوفة) فقيه صدوق روى له البخاري في الادب المفرد ومسلم والاربعين مائة سنة عشرين أو
قبلها (فقيل للثوري) سفان (الاشهد جنازته فقال لو كان لي نية لفعلت) نقله صاحب القوت (وكان
أحد هم اذا سئل عملا من أعمال البر فقال ان رزقني الله تعالى نية فعلت) ولقفا القوت وكان العلم اذا
سئلوا عن عمل شيء أوسعي فيه يقولون ان رزقنا الله نية فعلنا ذلك (وكان طاوس) بن كيسان اليماني
رحمه الله تعالى (لا يحدث الابنية وكان يسئل ان يحدث فلا يحدث ولا يسئل فيبتدئ فقيل له في ذلك قال
أفتحبون ان أحدث بغير نية اذا حضر تني نية فعلت وحكى ان) أبا سليمان (داود بن المحبر) بن حزم الثقفي
البكر اوى البصري تزيل بغداد متروك قال ابن حبان كان يضع الحديث على الثقات مائة سنة ومائتين
روى له أبو داود في كتاب القدر وابن ماجه وقد تقدم له ذكر ترجمته في آخر كتاب العلم (لما صنف كتاب
العقل) وهو كتاب صغير الحجم يذكر فيه فضائل العقل وما ورد فيها من الاخبار والآثار وقد تقدم الكلام
على هذا الكتاب أيضا في آخر كتاب العلم وقال الحافظ في التهذيب ان أكثره موضوعات (جاءه) الامام
(أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (فطلبه منه فنظر فيه) أحمد (صفحا) بالصم أي تصفحه كاه (فردده)
اليه (فقال) ابن المحبر (مالك قال فيه أسانيد ضعاف فقال داود أنالم أخرجه على الاسانيد فأنظر فيه بعين
الخبر) بالضم أي الاختبار (انما نظرت فيه بعين العمل فانتفعت به قال أحمد فردده على حتى أنظر فيه
بالعين التي نظرت) بها فردده عليه (فأخذه ومكث عنده) زمانا (طويلا) حتى اقتضاه اياه ابن المحبر فردده عليه
(ثم قال جزاك الله خيرا فقد انتفعت به) منفعة بينة نقله صاحب القوت فدل ذلك على ان النيات قد تختلف
لاختلاف المقاصد فيصير بعدا ما كان قريبا بحسن النية وما كان حسنا بسوء النية به (وقيل
لطاوس) اليماني رحمه الله تعالى (ادع لنا فقال حتى أجده نية) رواه ابن المبارك في الزهد من طريق
داود بن شاور قال قلنا لطاوس ادع بدعوات فقال لا أجد لذلك حسنة أي يقول روى ابن أبي شيبة من
هذا الطريق قال قال رجل لماوس ادع الله لنا قال ما أجد لقلبي حسنة فادعوك أي نية (وقال بعضهم
أنافي طب نية لعبادة رجل منذ شهر فصاحبت لي بعد) وهذا الصعوبة اكتساب النية ولهذا قال يوسف بن
اسباط تخاص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الاجتهاد (وقال) ابن أبي الدنيا في كتاب
الصمت حدثنا أبو بكر يرب حدثنا خلف بن حبان حدثنا (عيسى بن كثير) الاسدي الرقي قال (مشيت
مع ميمون بن مهران) الجزري كاتب عمر بن عبد العزيز امام جليل ثقة روى له الجماعة الا البخاري ففي
الادب المفرد حتى أتى باب داره ومعه ابنه عمرو (فلما انتهى الى باب داره انصرفت فقال) له (ابنه) لما رأيت
انصرفت وابنه هذا هو عمرو بن ميمون بن مهران الجزري أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن سبط سعيد بن جبيرة ثقة
فاضل روى له الجماعة مائة سنة سبع وأربعين باب (ألا تعرض عليه العشاء قال ليس) ذلك (من نيتي
وهذا لان النية تتبع النظر فاذا تغير النظر تغيرت النية وكانوا لا يرون ان يعملوا عملا الابنية) لانهم كانوا
يستحبون ان تكون لهم في كل شيء نية حتى قال الفضيل بن عياض لا نتحدث الابنية (لعلمهم بان النية
روح العمل) فلا يصح بقاؤه بدونها (وان العمل بغير نية صادق براء وتكاف وهو سبب مقت) أي بعد
عن الله تعالى (لا سبب قرب وعلما ان النية ليس هي قول القائل بقلبه نويت) ولا قوله كذلك بلسانه
(بل هو انبعث القلب) لغرض المطلوب (بجسري بجري الفتوح من الله) تعالى (فقد تيسر في بعض
الاقوات وقد تتعذر في بعضها) اذ ليست داخلة تحت الاختيار (نعم من كان الغالب على قلبه أمر الدين)
والنظر الى الآخرة (تيسر عليه في أكثر الاحوال) والاقوات (احضار النية للخيرات فان قلبه مائل بالجملة

قول القائل بلسانه نويت بل هو انبعث القلب بجري بجري الفتوح من الله تعالى فقد تيسر في بعض الاوقات وقد تتعذر في بعضها نعم من
كان الغالب على قلبه أمر الدين تيسر عليه في أكثر الاحوال احضار النية للخيرات فان قلبه مائل بالجملة

الى أصل الخير فينبعث الى التفاصيل غالباً ومن مال قلبه الى الدنيا وغلبت عليه لم يتيسر له ذلك بل لا يتيسر له في الفرائض الا يجهد جهده وغايته
أن يتذكر النار ويحذر نفسه عقابها أو نعيم الجنة ويرغب نفسه فيها فر بما يتبعه له داعية ضعيفة فيكون ثوابه بقدر رغبته ونيتة وأما الطاعة
على نية اجلال الله تعالى لاستحقاقه الطاعة والعبودية فلا يتيسر للراغب في الدنيا وهذه أعز النيات وأعلاها ويعز على بساط الارض من يفهمها
فضلا عن يتعاطاها ونيات الناس في (٣٢) الطاعات أقسام اذ منهم من يكون عمله اجابة لباعث الخوف فانه يتقى النار ومنهم من يعمل

اجابة لباعث الرجاء وهو
الرغبة في الجنة وهذا وان
كان نازلاً بالاضافة الى قصد
طاعة الله وتعظيمه لذاته
وجلاله لا الامر سواء فهو من
جمله النيات الصحيحة لانه
ميل الى الموعود في الآخرة
وان كان من جنس المألوفات
في الدنيا وأغلب البواعث
باعت الفرج والبطن
وموضع قضاء وطرها
الجنة فالعامل لاجل الجنة
عامل لبطنه وفرجه كالاجير
السوء ودرجته درجة البله
وانه لينالها بعمله اذا كثرت
أهل الجنة بالبه وأما عبادة
ذوي الالباب فانها لا تتجاوز
ذكر الله تعالى والفكر
فيه حيا الجاه وجماله
وسائر الاعمال تكون
مؤكداً وروادف
وهؤلاء أرفع درجة من
الالتفات الى المنكوح
والمطعوم في الجنة فانهم لم
يقصدوها بل هم الذين
يدعون ربهم بالغداة
والعشى يريدون وجهه فقط
وثواب الناس بقدر نياتهم
فلا حرم يتنعمون بالنظر الى
وجهه الكريم ويسخرون

الى أصل الخير فينبعث) لذلك (الى التفاصيل غالباً ومن مال قلبه الى الدنيا وغلبت عليه) وقصر نظره عليها
(لم يتيسر له ذلك بل لا يتيسر له في الفرائض الا يجهد جهده) لاشتغال باطنه بامور الدنيا (وغايته ان
يتذكر النار ويحذر نفسه عقابها أو) يتذكر (نعيم الجنة ويرغب نفسه فيها فر بما يتبعه له داعية ضعيفة
لامسكة لها فيكون ثوابه بقدر رغبته ونيتة) وبقدر خوفه وتحذيره (وأما الطاعة على نية اجلال الله
تعالى لاستحقاقه الطاعة والعبودية) واعطاء مقام الربوبية ما يستحقه (فلا يتيسر للراغب في الدنيا) لانه
عنه يعزل (وهذه أعز النيات وأعلاها ويعز من يفهمها فضلا عن يتعاطاها) يعني الطاعة لامثال أمر الله
حياءه نمو تعظيمه لجلاله وكبريائه وكفاله في ذاته وصفاته وجميع افعاله وانه المستحق لذلك بصفات الوهية على
عباده (ونيات الناس في الطاعات أقسام اذ منهم من يكون عمله اجابة لباعث الخوف فانه يتقى النار) لا غير
(ومنهم من يعمل اجابة لباعث الرجاء وهو الرغبة في الجنة) لا غير (وهذا وان كان نازلاً بالاضافة الى قصد
طاعة الله وتعظيمه لذاته وجماله لا الامر سواء فهو من جملته النيات الصحيحة لانه ميل الى الموعود في الآخرة
وان كان من جنس المألوفات في الدنيا وأغلب البواعث) على الانسان (باعت الفرج والبطن) لا تسكح
والاكل (وموضع قضاء وطرها في الجنة) لانها ادر الجزاء (فالعامل لاجل الجنة عامل لبطنه وفرجه)
فهو (كالاجير السوء) الذي ان اعطى عمل وان لم يعلم لم يعمل (ودرجته درجة البله وانه لينالها
بعمله اذ) قد ورد في الخبر (أكثر أهل الجنة بالبه) كما تقدم (وأما عبادة ذوي الالباب) يشير الى جملة
ذكري في آخر الخبر وهي قوله وعليون لذوي الالباب وتقدم انها مדרج من كلام بعضهم وانه
وليس من أصل الحديث فانه (لا يتجاوز ذكر الله تعالى والفكر فيه حيا الجاه وجماله) واعظاما لربوبية
(وسائر الاعمال تكون مؤكداً وروادف) أي توابيع (وهؤلاء أرفع درجة من الالتفات الى المنكوح
والمطعوم في الجنة فانهم لم يقصدوها) ولم يعيروا طرفهم اليها (بل هم الذين) قال الله تعالى في حقهم
(يدعون ربهم بالغداة والعشى) في طرفي النهار (يريدون وجهه) أي يقصدون وجهه (فقط) لا غير
وليس لهم التفات الا اليه (وثواب الناس بقدر نياتهم) فن كانت نيته أشرف انابه الله ما يناسب حسن
معرفة وقصده (فلا حرم يتنعمون بالنظر الى وجهه الكريم) ويسخرون ممن يلتفت الى وجهه الحور العين كن
يتنعم بالنظر الى وجهه الصور المصنوعة من الطين بل أشد) وأعظم (فان التفاوت بين جمال الحضرة
الربوبية وجمال الحور العين أشد وأعظم كثيراً من التفاوت بين جمال الحور العين والصور المصنوعة
من الطين) اذ لا مناسبة بين المقامين (بل استعظام النفوس البهيمية الشهوانية) التي جبلت على شهواتها
كالهائم (لقضاء الوطر من مخالطة الحسان) بالضم والتقيل والوقاع (واعراضها عن جمال وجهه الله
الكريم يضاهي استعظام الخنفساء) وهي دويبة مثقنة تعبت بالاقذار وأشد حرمها رجليها (اصاحبها
والفها لها) وأنسابها (واعراضها عن النظر الى جمال وجوه النساء) الحسان (فعمى أكثر القلوب عن ابصار
جمال الله وجماله يضاهي عمى الخنفساء عن ادراك جمال النساء فانه لا تشعر به أصلاً ولا تلتفت اليه) أبداً

ممن يلتفت الى وجهه الحور العين كما يسخر المتنعم بالنظر الى الحور العين ممن يتنعم بالنظر الى وجهه الصور المصنوعة من
الطين بل أشد فان التفاوت بين جمال حضرة الربوبية وجمال الحور العين أشد وأعظم كثيراً من التفاوت بين جمال الحور العين والصور
المصنوعة من الطين بل استعظام النفوس البهيمية الشهوانية لقضاء الوطر من مخالطة الحسان واعراضهم عن جمال وجهه الله الكريم يضاهي
استعظام الخنفساء لصاحبها والفاها لها واعراضها عن النظر الى جمال وجوه النساء فعمى أكثر القلوب عن ابصار جمال الله وجماله يضاهي
عمى الخنفساء عن ادراك جمال النساء فانها لا تشعر به أصلاً ولا تلتفت اليه

ولو كان لها عقل وذكر لها الاستحسنت عقل من يلتفت اليهن ولا يزالون مختلفين كل حزب بما لديهم فرحون ولذلك خلقهم حكى ان
أحد بن خضرويه رأى به عز وجل في المنام فقال له كل الناس يطلبون (٢٣) من الجنة إلا بأب زيد فإنه يطلبني ورأى

أبو زيد به في المنام فقال
يارب كيف الطربيق اليك
فقال أترك نفسك لتتعال
الى ورؤى السبلى بعدموته
في المنام فقيل له ما فعل الله
بك فقال لم يطالبني على
الدعاوى بالبرهان الاعلى
قول واحد قلت يوما
خسارة أعظم من خسران
الجنة فقال أي خسارة
أعظم من خسران لقائى
والغرض ان هذه النيات
متفاوتة الدرجات ومن
غلب على قلبه واحدة منها
ر بما لا يتيسر له العدول الى
غيرها ومعرفة هذه الحقائق
تورث أعمالا وأفعالا
لا يستنكرها الظاهريون
من الفقهاء فانا نقول من
حضرت له نية في مباح ولم
تحضر في فضيلة فالمباح أدنى
وانتقلت الفضيلة اليه
وصارت الفضيلة في حقه
نقصه لان الاعمال بالنيات
وذلك مثل العفو فإنه أفضل
من الانتصار في الظلم وربما
تحضره نية في الانتصار دون
العفو فيكون ذلك أفضل
ومثل أن يكون له نية في
الاكل والشرب والنوم
ليريح نفسه ويتقوى
على العبادات في المستقبل
وليس تنبعث نية في الخالين
للصوم والصلاة فالأكل
والنوم هو الأفضل له بل لو

والجنسية على الضم (ولو كان لها عقل وذكر لها الاستحسنت عقل من يلتفت اليهن) وقد صدق الله تعالى
في قوله (ولا يزالون مختلفين كل حزب بما لديهم فرحون ولذلك خلقهم) وتمت كرامة ربك وقال صاحب
القوت وليكن ما تحرك فيه أو سكن عنه أو توقف عن الاقدام عليه ابتغاء مرضاة الله تفر باليه لاجل الله
تعالى فهذا أعلى النيات وهو غاية الاخلاص ومن أراد بعمله ما عند الله تعالى من ثواب الآخرة من حفظ
نفسه ومعاني شهواته ولذته من النعم في الجنان واتخاذ الحور والحسان وما وصفه الله تعالى وتذنب اليه لم
يقدر ذلك في اخلاصه ولم يغير حقيقة نية من قبل ان الله تعالى مدحه ورغب فيه ووصفه كان ذلك مريضه الا
ان هذا ناقص في مقام المحبين عندهم وعيب كعيب من فعل عاجل حظه من دنياه وهو شرك في اخلاص
الموحدين الذين اختصوا بالعبودية فعمته وامن أسرار الهوى بالحريه فلم يترفعهم سوى الوحدة لما شهدوا
من خالص الربوبية وخلاص العبودية للربوبية أشد من اخلاص المعاملة الا ان من رزق المقام منها دخل
بحقيقة اخلاص المعاملة مزورة فلا تنقية ولا تصفية ولا عمل ولا مجاهدة فكانوا مختصين وهذا مقام المحبين
وانما أتعب المرادين بالتنقية والتصفية للمعاملة لما يبق من الشرك الخفي والشهوة الخفية كما أتعب
خدام الدنيا بالجمع لما استترقهم من الهوى فاما الاحرار ففهم من مذمة الخلق برآء وهذا يذهب الاخلاص
ويفسد النية ويدخل الانتقاص انتهى (وحكى ان) أباحمد (أحد بن خضرويه) البلخي رحمه الله تعالى
من كبار مشايخ خراسان سب أبا تراب الخشي قدم نيسابور وزار أباحفص وخرج الى بسطام في زيارة أبي
زيد البسطامي وكان كبيرا في الفتوة وكان أبو زيد يقول أستاذنا أحد مات سنة أربعين ومائتين عن خمس
وتسعين سنة ترجمه القشيري في الرسالة (رأى به في المنام فقال له) بأجد (كل الناس يطلبون مني الأبا
زيد) يعني البسطامي (فانه يطلبني) نقله القشيري (ويحكي) انه (رأى أبو زيد) البسطامي رحمه الله تعالى
(ربه في المنام فقال يارب كيف الطربيق اليك) أي داني على طريق الوصول اليك كما قال القائل مشير الى
هذا المقام يا من هواه أعزه وأذلني * كيف الطريق الي وصالك داني
(فقال أترك نفسك وتعال ورؤى) أبو بكر (السبلى) قدس سره (بعدموته في المنام فقيل له ما فعل الله بك
فقال لم يطالبني على الدعوى بالبرهان الاعلى قول واحد قلت يوما) من الايام (أي خسارة أعظم من
خسران الجنة) أي لا أعظم من خسارة من غفل عنها بعد ان أمكنه تحصيلها (فقال) تعانى (بل أي خسران
أعظم من خسران لقائى) وذلك لان لقاء الله تعالى والنظر الى وجهه أعظم من نعيم الجنة (والغرض
ان هذه النيات متفاوتة الدرجات) منها أعلى ومنها أدنى وبينهما أوساط (ومن غلب على قلبه واحدة منها لم
يتيسر له العدول الى غيرها) لا استغراقها (ومعرفة هذه الحقائق تورث أعمالا وأفعالا يستنكرها
الظاهريون من الفقهاء) أي الذين يتكلمون في ظاهرها فقط (فانا نقول من حضرت له نية في مباح ولم تحضر
في فضيلة فالمباح أدنى) وأفضل حينئذ (و) قد (انتقلت الفضيلة اليه) أي انتقل المعنى فصار المباح هو
الفضيلة (وصارت الفضيلة في حقه نقیصة) أي صارت الفضيلة هي النقیصة لعدم النية فيها (لان الاعمال
بالنيات وذلك مثل العفو فإنه أفضل من الانتصار في الظلم) أي ان يكون رجل قد ظلم فله أن ينتصر وان عفا
كان أفضل (وربما تحضره نية في الانتصار) ليجزه عن كسب النية باستحضار فضيلة العفو وما ورد فيها من
المثوبات والقربات (دون العفو فيكون ذلك أفضل) لوجود النية فيها (ومثل أن يكون له نية في الأكل
والشرب والنوم ليريح نفسه ويتقوى) بها (على العبادات في المستقبل) لوقت آخر (وليس تنبعث نية في
الخالين للصوم والصلاة فالأكل والنوم) صار (هو الأفضل له بل لومل العبادة لمواظبته عليها وسكن نشاطه
وضعفت رغبته وعلم أنه لو تفرغ ساعة بالهوى وحديث عاد نشاطه) وقوته الى أوله (فاللهو) حينئذ (أفضل من
الصلاة قال أبو الورداء) رضى الله عنه (انى لا تحب نفسي) أي أطلب جاراتها أى راحتها (يشى من اللهو

(٥ - (اتحاف السادة المتقين) - عاشر) مل العبادة لمواظبته عليها وسكن نشاطه وضعفت رغبته وعلم أنه لو

تفرغ ساعة بالهوى وحديث عاد نشاطه فاللهو أفضل له من الصلاة قال أبو الورداء انى لا تحب نفسي يشى من اللهو

ليكون ذلك عوناً على الحق) نقله صاحب القوت لأنه قال ببعض اللهو (وقال على رضى الله عنه روحوا
القلوب فانها اذا اكرهت عمت) نقله الشريف في نهج البلاغة وروى الديلمي في مسند الفردوس من
حديث أنس روحوا القلوب ساعة وساعة وبشده ما في صحيح مسلم باحفظه ساعة وساعة (وهذه دقائق
لا يعرفها الا عماسرة العلماء) ونقادهم وهم العلماء بباطن العلم وغوامض التعريف (دون الحشوية
منهم) الذين يتعلقون بالقشور دون اللباب (بل الحاذق بالطب قد يعالج الحورور باللحم مع حرارته ويستبعده
القاصر في الطب) ويقول كيف يدارى بما يضره (وانما ينبغي به أن يعيد أو لا قوته) ان كان هناك ضعف
مزاج (ليجتم المعالجة بالضد) ولو عالج بما يدفع حرارته ولا قوته عنده لاحتمال ذلك العلاج لاضرره
(والحاذق في لعب الشطرنج مثلاً قد ينزل) في اعبه (عن الرخ والفرس بجنا) أى بلا عوض مثلهما والرخ
والفرس من أقوى ما يقاتل به اللاعب لسكونه أعمالهما في الرقة وانما يفعل ذلك مع كمال احتياجه اليهما
(ليتوصل بذلك الى الغلبة) على نديه (والضعيف البصيرة قد يضل به ويتعجب منه) وسببه عدم نفوذ
بصيرته وقديتهق أنه ينزل عن الغيل في مقابلة البيدق لامرأاً ومن لا خبرة له ينكر ذلك (وكذلك الخبير
بالقتال) أى باموره (قديفر بين يدي قرينه ويوليه مدبره حيلة منه) لاجبنا (ليستجروا الى مضيق فيكر عليه
فيقهرة) وتارة الى متسع ليملك غرضه في حربه فيغلب عليه فان الحرب خدعة كما ورد (فكذلك سلوك
طريق الله تعالى) فانك اذا نظرت بعين التأمل فانه (كله قتال مع الشيطان) ومخاربه معه (ومعالجة
للقلب) بالتصفية والتهديب عن الرذائل (والبصير الموفق يقف فيها) في اثنا سلوكه (على لطائف من
الحيل) ودقائق (يستبعدها الضعفاء) ويستنكرونها (فلا ينبغي للمريد أن يضر انكاراً على ما رآه من
شيخه) يتعلم مع نفسه أومع مر يده في حركاته وسكاته والا فلا يفلح أبداً (واللامتعلم أن يعترض على أستاذه)
ولو بقوله لم كان كذا والا فلا يفلح أبداً (بل ينبغي أن يقف عند حد بصيرته) ولا يتخبر بياله شئ من الانكار
(وما لا يفهمه من أحوالهما) أى الشيخ والمعلم (يسلم لهما الى أن تنكشف له أسرار ذلك) ولو بعد حين
(بان يبلغ رتبتهما وينال درجتهما) كما أفصح عنه القشيري في آخر الرسالة في آداب المريدين (ومن الله
حسن التوفيق) ولندكر ما يتعلق بالنية من كتاب القوت مما لم يذكره المصنف ليكون تكميلاً للباب ثم نتبعه
بما في شرح التقريب للحافظ العراقي وادراك الامنية في النية للشهاب القراني ومنتهى الآمال للحافظ
السيوطي رحمه الله تعالى قال صاحب القوت روي نافي الخبر من طريق آل البيت لا يقبل الله قولاً الا بعمل
ولا قولاً ولا عملاً الا بنية فينبغي أن يكون للعبد في كل شئ نية حتى في مطعمه ومشر به وملبسه ونومه ونكاحه
فان ذلك كله من أعماله التي يثل عنها فان كانت لله وفي الله كانت في ميزان حسناته وان كانت في سبيل الهوى
واغبر المولى كانت في ميزان سيئاته اذ لكل عبد ما نوى وان كان ذلك غفلة وسهواً من غير نية ولا عقد طوية
ولا عنقلم يكن له في ذلك شئ ولم يجزعه له في الآخرة شيئاً وكان في لاله ولا علمه وكان ذلك في الدنيا على مثال
الانعام التي تتصرف عن غير عقل ولا تكليف ولكن بالهام وتوفيق وأخاف أن يدخل في وصف من قال الله
تعالى فيه أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً قيل يجازفته قد ما قدمنا من غير تمييز وقيل أى
غفلة وسهواً وقيل تفرطاً وتشيعاً وقيل مقدماً الى الهلاك فالنية الصالحة هي أول العمل وأول العطاء من
الله تعالى وهي مكان الجزاء وقال بعض السلف رأيت الخيراً يتأبج مع حسن النية وكفاله به خير او ان لم تنصب
رب عمل صغيرته فظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية وقال داود الطائي البرهمة التقوى ولو تعلق جميع
جوارحه بالدنيا الرديه لردته نيته يوماً الى نية صالحة فكذلك الجاهل بانته وأيامه همه الدنيا والهوى ولو تعلق
جوارحه بكل أعمال الصالحات لكان مرجوعاً الى اعادة الدنيا ومواقفة الهوى لان سرها كان همه
النفس لعاجل عرض الدنيا قال محمد بن الحسين ينبغي للرجل أن تكون نيته بين يدي عمله وقال بعض
العلماء اطلب النية قبل العمل وما دمت تنوى الخير فانت بخير وقال بعض التابعين قلوب الابرار تغلى بالبر

فيكون ذلك عوناً على الحق وقال على كرم الله
وجهر روحوا القلوب فانها اذا اكرهت عمت وهذه
دقائق لا يدركها الا عماسرة العلماء دون الحشوية منهم
بل الحاذق بالطب قد يعالج الحورور باللحم مع حرارته
ويستبعده القاصر في الطب وانما ينبغي به أن يعيد أو لا
قوته ليجتم المعالجة بالضد والحاذق في لعب الشطرنج
مثلاً قد ينزل عن الرخ والفرس بجنا ليتوصل
بذلك الى الغلبة والضعيف البصيرة قد يضل به
ويتعجب منه وكذلك الخبير بالقتال قد يفر بين يدي
قرينه ويوليه مدبره حيلة منه ليستجروا الى مضيق فيكر
عليه فيقهرة فكذلك سلوك طريق الله تعالى كله قتال
مع الشيطان ومعالجة للقلب والبصير الموفق يقف
فيها على لطائف من الحيل يستبعدها الضعفاء فلا
ينبغي للمريد أن يضر انكاراً على ما رآه من شيخه
واللامتعلم أن يعترض على أستاذه بل ينبغي أن يقف
عند حد بصيرته وما لا يفهمه من أحوالهما يسلم لهما
الى أن ينكشف له أسرار ذلك بان يبلغ رتبتهما وينال
درجتهما ومن الله حسن التوفيق

وقلوب الفجار تغلب بالفجور والله مطلع على نياتهم فيشبههم على قدر ذلك فانظر ما همك وما يتك وقد رينا
 عن الله تعالى في بعض الكتب قال ليس كل كلام الحكيم أتقبل ولا كلني أنظر الى همه وهواه فمن كان همه
 وهواه لي جعلت همته كراوتقاره عبراوسئل سفيان الثوري هل يؤخذ العبد بالنية قال نعم اذا كان عزما
 أخذها فاول سلطان العدو على القلب عن فساد النية فاذا تغيرت من العبد طمع فيه فيتسلط عليه وأول
 ارتداد العبد عن الاستقامة ضعف النية فاذا ضعفت النية قويت النفس فتمكن الهوى واذا قويت النية
 صح العزم وضعفت صفات النفس وفي الاثر من عمل عملا لا يريد به وجه الله لم يزل في مقت من الله حتى يفرغ
 ولولم يكن في تجدي النية الحسنة الا ان صاحبها لا يزال عاملا من عمال الله بقلبه وهمه وان لم يساعده القدر على
 الافعال بجوارحه فيكون أبدا مأجورا ولولم يكن في نية الشر الا ان صاحبها في بطلاله وخسارة وان لم يساعده
 المقدور على الافعال السيئة بجوارحه فيكون أبدا محسرا ما زور راعو ذنابه من ذلك واقدم كان السلف لشدة
 تفقدهم وحسن رعايتهم صادقين في ترك كثير من أعمال البر لضعف النية ويعملون في احكام الاصل وقال
 ابن عيينة انما حرموا الوصول لتضييع الاصول والنية اصل الاصول لانها فرض الفرائض

(فصل) وقد تلبس النية بالامنية فتخفي والهمة بالوسوسة فتشتبه والنية ما كان براديه وجه الله ويطلب
 به ما عنده والامنية ما تعلق بالخلق طلب منه عاجل الخطف من الملك الفاني وقد تلبس الارادة بالمحبة والحاجة
 بالشهوة فالارادة ان يريد وقوع الامر وقد لا يحب كونه أو يريد ايضا وجود ضده والمحبة ما قهر العقل
 وغلب الوجد وحل في تجماع القلب وكره وجود غيره ولم يرد فقلده والحاجة ما اضطرون اليه ولم يكن منه بد
 ولا يستغنى عنه بغيره والشهوة مزبدلذة واستدعاء فضل فاقه واجتلاب تقدم عادة وقد يختلط الذكر بالقلب
 بالفكر في معاني القرب فالذكر ما أظهر المنسى وكشف الغي واذا ذكر الشئ والفكر ما صور الامر وأظهر
 الخبر وقد يلبس الرجاء بالمحبة والهوى بالنية فالرجاء ما طمعت فيه بسبب ما أو لسبب ما والمحبة ما تطعمت
 ذوقه و جسده بغير سبب تستخرجه وقد يلبس ذل القلب بضعفه وقونه للطمع في الخلق بذل النفس
 لمشاهدة غيره الحق سبحانه وقد يتداخل ذل الطمع لدناعة الهمة والنفس بذل العقل للاعتراف بالحق
 وخضوع العلم له وقد يلبس ذل النفس لغلبة الهوى وقهره للعقل بذل القلب لسرعة الانقياد للعالم المحق
 وقد تختلط عزة القلب بعقله بدوام النظر اليه وعزة العقل بعلمه الذي كثر عنده وقد تلبس عزة النفس
 بوصفها المتسلط بعزة الايمان المعزز بغيبته اليقين فهذه فروق ظاهرة للعارفين وخروق منسعة توهمت
 العاقلين وقد تلبس العبادة بالعادة مثل أن تكون للعبودية في علم أو عمل أو صدقة أو نفقة الشهر أو السنة
 ثم تعزب نيته فيبقى على عادته يرث حال الذي قد عرف به لا يجب أن يخرج من عرف الناس له فيستعمل
 الاستقامة الحال على التكلف لتلك الاعمال فتذهب النية وتبقى العادة فيخرج به من ارادة الاخرة
 والسعي لها ويدخل في ارادة الدنيا بالشهوات على جريان العادة بها وقد تلبس طرقات الدنيا من طلب
 الرياسة لوجود الهوى بطرقات الاخرة في معنى العلوم والاعمال فما طلب من علوم السلف وأر يديه
 تاديب النفس ويعلم به الزهد في الدنيا فهذه طرقات الاخرة وما كان على ضده فهو طرقات الدنيا اذ هي
 ضدها وقد يلبس اظهار الاعمال وكشف ما كتم من الاحوال لاجل التاديب به والاتباع عليه أو لاطهار
 قدرة الله عز وجل وآياته لمزيد السامع من المعرفة به يفعل مثل ذلك للترزين والفخر أو للمدعى به وطلب
 الذكر وسئل أبو سليمان الداراني عن الرجل يخبر بالشئ عن نفسه فقال اذا كان اماما يفتدي به فنعم وقال
 مرة هو أو غيره يختلف ذلك على قدر الارادة به ان أراد التاديب للنفس حسن ذلك فهذا يلبس بمدخله
 النفس أو بفنائها بغيبة شاهد اليقين للرب عز وجل

(فصل) ترك العمل عمل كثير يحتاج التارك للنهي أو المكروه فرضا أو رعا لنية حسنة أن يتركه
 لله عز وجل طلبا منه أو رغبة فيما عنده لوجود الخلق ولا يرب به حانه أو يقيم عند العبيد جاهه لان

ترك المعصية من الاعمال فيحتاج الى أحسن النيات اذ علم من الله تعالى أنجزل الثوابات لبلوى النفس فيها واضطرار النفس اليها قال بعضهم من أحب أن يعرف ورعه غيره فليس من الله في شيء وروى ينافي خبران أحدهما بنظر قعود يتكلمون بكلام فيه استهزاء وهو يظن أنهم يدعون الله عز وجل فقال مثل ما يقولون بحسن النية قال فغفر الله تعالى له بحسن نيته وقال الحسن من علامة المسلم أن لا يبدره لسانه ولا يسبقه بصره ولا تقصر به نيته يعني لا تضعف ولا تقعد به عن المسارعة الى القربات هي أبدأ في قوة وزيادة وان قصرت أعماله فيها وعجزت قوى جوارحه وقال المؤمن تباع نيته وتضعف والمناقق تضعف نيته وتبلغ قوته وقال ابن عجلان العمل لا يصلح الا بثلاث التقوى لله عز وجل والنية الحسنة والاصابة وقال أبو عبيدة بن عقبة من قصده أن يكمل عمله فليحسن نيته فان الله تعالى ما جبر العبد اذا حسنت نيته حتى بالثقة وقال بعضهم القصد الى الله بالقلوب أبلغ من حركات الاعمال للصلاة والصيام ونحوه وقال الانطاكى اذا صارت المعاملة الى القلب استراحت الجوارح وروى عن علي رضي الله عنه من كان ظاهره أرحم من باطنه خف ميزانه ومن كان باطنه أرحم من ظاهره ثقل ميزانه يوم القيامة وروى عن الحسن في تفسير قوله تعالى وآتيناها أجره في الدنيا قال نيته الصادقة اكتسبها الاجر في الآخرة اه سياق القوت

(فصل) قال السيوطي في منتهى الآمال ورد في مطلق النية أحاديث كثيرة جدا نرى يدعى عدد التواتر فروى البيهقي في السنن من حديث أنس لا عمل لمن لانية له وروى الشيخان من حديث ابن عباس وأحد من حديث رافع بن خديج وزيد بن ثابت وأبي سعيد الخدري والعلبراني من حديث غزيرة بن الحارث لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وروى الستة من حديث سعد بن أبي وقاص انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله تعالى الا جرت فيها روى ابن ماجه من حديث معاوية انما الاعمال كالوعاء اذا طاب أسفله طاب أعلاه وروى الاربعون من حديث عقبة بن عامر ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة فذكره وفيه وصانعه يحسب في صنعه الاجر وروى النسائي من حديث أبي ذر وأبي الدرداء من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عينه حتى يصبح كتب له ما نوى

(فصل) قال الشهاب القرافي في كتاب الامنية في ادراك النية انما قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات ولم يقل الافعال بالنيات لان عمل معناه فعل فعلاه شرف وظهور وفعل لمطلق الاثر ولذلك قال تعالى ألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل ولم يقل كيف عمل لانه أترفيه عقاب واقتصاص لاشرف ولا تعظيم وقال تعالى مما عملت أيدينا وأكثر ما ورد في القرآن من ذكر الجزاء بلفظ العمل لا بلفظ الفعل نحو بما كنتم تعملون نعم أجر العاملين من عمل صالحا قال اذا تقرر ذلك حسن حتما أن يقال الاعمال بالنيات دون الافعال بالنيات لان التقدير في خبر المبتدا المحذوف الاعمال معتبرة بالنيات وانما ايراد اعتبارها اذا كانت تصلح لله تعالى ولا يصلح له الا ما كان شريفا في نفسه فاذا أضيف اليه النية صار يترتب عليه الثواب عند الله تعالى قال ويسمى الجرم عملا وان كان منهي عنه مبعدا عن الله تعالى لانه عظيم في ظهوره خيرا أو شرا قال ولذلك منع بعض العلماء من مناقي الحديث الموضوع حيث استدله على وجوب النية في الموضوع فقال لان سلم ان الموضوع من الاعمال بل هو من الافعال والحديث انما ورد في الاعمال وتقرره ان الظاهرة شرط وسيلة لا مقصد في نفسه فلم يصل شرف رتبة المقاصد فليس فيه من الظهور والشرف ما في الصلاة ونحوها فلان سلم اندراجهم وهو منع مشهور من قبل الحنفية

(فصل) في حد النية قال الجوهري النية العزم وقال الخطابي هي قصدك الشيء بقلبك وتحري الطلب منك له وقيل هي عزمة القلب وقال النجاشي هي وجهة القلب وقال البيضاوي هي عبارة عن انبعث القلب نحو ما يراه موافقا لغرض من جلب نفع أو دفع ضرر حالاً أو مآلاً والشرع خصها بالارادة المتوجهة نحو الفعل ابتغاء لوجه الله تعالى وامثال الحكيم وقال النووي النية القصد وهو عزمة القلب وتعبه الكرماني

بان المتكلمين قالوا القصد الى الفعل هو ما تجده في أنفسنا حال الابدان والعزم قد يتقدم عليه ويقبل الشدة والضعف بخلاف القصد فزقوا بينهما من وجهين فلا يصح تفسيره به وكلام الخطابي أيضا مشعر بالغايرة بينهما وقال العراقي في شرح التقریب اختلاف في حقيقة النية فقيل هي الطلب وقيل الجد في الطلب ومنه قول ابن مسعود من بنو الدنيا تجزئه أي يجرد في طلبها وقيل القصد لشيء بالقلب وقيل عزيمته القلب وقال الزركشي في قواعد حقيقة النية بطل القصد بمقصود معين والمشهور أنهم أطلقوا القصد الى الفعل وقال الماوردي هي قصد الشيء مقترنا بفعله فان قصده وتراخي عنه فهو عزم

(فصل) قال القرافي في كتاب الامنية ان جنس النية هو الارادة وهي الصفة المختصة لاحد طرفي الممكن بما هو جائز عليه من وجود أو عدم أو هيئة دون هيئة أو حالة دون حالة أو زمان دون زمان وجميع ما يمكن ان يتصف الممكن به بدلا من خلافه أو ضده أو نقيضه أو مثله غير انما في الشاهد لا يجب لها حصول مرادها وفي حق الله تعالى يجب لها ذلك لانها في الشاهد عرض مخصوص مصرف بالقدرة الالهية والمشيئة الربانية هي ومرادها وفي حق الله تعالى معنى ليس بعرض واجبة الوجود متعلقة بذاتها أزلية واجبة لنفوذ فيما تعلق به ثم الارادة متنوعة الى العزم والهم والنية والشهوة والقصد والاختيار والقضاء والقدرة والعناية والمشيئة فهي عشرة ألسان فالعزم هو الارادة الكائنة على وفق الداعية والداعية ميل يحصل في النفس لما أشعرت به من اشتغال المراد على مصلحة خالصة أو راحة والميل جائز على الخلق ممنوع على الله تعالى فلا جرم لا يقال في حق الله تعالى عزم بمعنى اراد الارادة الخاصة المصممة بل عزائم الله تعالى طلبه الرجوع الى كلامه النفسي فظهر الفرق بين العزم والارادة وأما الهم في مثل قوله تعالى ولقد هممت به وهم بها وفي قوله صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة فالظاهر أنه مرادف وان معناها ما واحد ويستحيل على الله تعالى كما يستحيل العزم وأما النية فهي ارادة تتعلق بامالة الفعل الى ما يقبله لانفس الفعل من حيث هو فعل ففرق بين قصدنا لفعل الصلاة وبين قصدنا لكون ذلك قرية أو فرضا أو نفلا وأداء أو قضاء أو غير ذلك مما هو جائز على الفعل فالارادة المتعلقة باصل الكسب والابدان هي المسماة بالارادة ومن جهة ان هذه الارادة تميل للفعل الى بعض جهاته الجائرة عليه تسمى من هذا الوجه نية فصارت الارادة اذا أضيف اليها هذا الاعتبار نية وهذا الاعتبار هو تغيير الفعل عن بعض رتبته جائز على الله تعالى فانه سبحانه قد يريد بالفعل الواحد نفع قوم وضرر قوم وهذا به قوم الى غير ذلك مما هو جائز على فعله غير ان أسماء الله توقيفية فلا يسمى الله تعالى ناويا أو يسمى مريدا هذا ان اقتصر على هذا الاعتبار العلم وهو مالمق امالة الفعل الى بعض جهاته حكم شرعي فينوي ايقاع الفعل عن الوجه الذي أمر الله تعالى به أو نهى عنه أو أباحه ومنهم من يقول بل أخص من هذا وهو أن يميل الفعل الى جهة التقريب والعبادة وعلى التقديرين فيستحيل على الله تعالى معناها بخلاف المعنى العام وتفاوت النية الارادة من وجه آخر وهو ان النية لا تتعلق بالفعال الناوي والارادة تتعلق بفعل الغير كما يريد معونة الله تعالى واحسانه وليست فعلنا وأما الشهوة فهي ارادة متعلقة برحمتنا بالبشر كاللاذ ودفع الآلام فيستحيل على الله تعالى وأما القصد فهو الارادة الكائنة بين جهتين كمن قصد الحج من مصر ومن غيرها وهو بهذا المعنى مستحيل على الله تعالى وأما الاختيار فهو الارادة الكائنة بين شيئين فصاعدا ومنه واختار موسى قومه سبعين رجلا أي أرادهم دون غيرهم مضافا الى اعتقاد رجحان المختار وهو جائز على الله تعالى قال تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين وأما القضاء فهو الارادة المقررة بالحكم الخيري ف قضاء الله تعالى لذبا بالسعادة ارادته سعادته مع اخباره بكلامه النفسي عن سعادته ومنه قضاء الحاكم اذا أخبر عن حكم الله تعالى في تلك الواقعة اخبارا انشائيا وذلك تعذر نقضه بخلاف الشئب أو أما العناية فهي الارادة المتعلقة بالشيء على نوع من الحصر والتخصيص ولذلك قال العربي * اياك أعني وأسمى بإجاره * أي اخذت دون غيرك ولم يقل اياك أو يبدو يقولون ما يعني بكلامه أي ما يخصه به من المعاني التي يحتملها

دون غيره وهذا التفسير جاز على الله تعالى غير أن أسماءه توقيفية فلا يقال الله عان وان قيل مراد وأما المشيئة فالظاهر انه مرادفة للإرادة وقالت الحنفية هي مباينة وجعلوها مشتقة من الشيء والشيء اسم الموجود حتى قالوا اذا قال الخائف ان شئت دخول الدار فعبدى حر فإراد دخول الدار لا يعتق حتى يدخل ولا تنكفي الإرادة وأطلقنا في كشف كتب اللغة ولم نجد للمشيئة معنى الا الإرادة فهذه التفسير والتعاريف بين هذه المعاني العشرة يساعد عليها الاستعمال والاصول الموجودة لعدم الترادف فخلص ان النية غير التسعة الباقية لما ذكر من خصوصيتها وخصوصيات كل من التسعة المفقودة في النية فيجزم الناظر بالفرق حيثئذ ولا يضر كون الاستعمال قد يتوسع فيه فيستعمل أراد مراده نوى أو عزم أو قصد أو عني فانهم امتقار به المعاني حتى يكاد يجزم فيها بالترادف تكثير الفوائد اللغة قال وجه هذا تظهير الحكمة في قوله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات ولم يقل بالارادات والعنايات أو غير ذلك فانه صلى الله عليه وسلم لم يرد الا الإرادة الخاصة المميلة للفعل الى جهة الاحكام الشرعية كما تقدم في تفسير النية

* (فصل) * سئل الامام الغزالي رحمه الله تعالى عن قول الفقهاء بوجوب مقارنة النية للتكبير وكيف يكلف المرء بذلك ومعلوم ان الفرضية والنظيرية والادائية ونية التقرب الى الله تعالى واجبة فكيف يخاطر بباله هذه الامور حال افتتاح الصلاة وأنى يتصور ذلك فاجاب امر النية سهل في العبادات وهو مثل النية في العبادات وانما يتعسر بسبب الجهل بحقيقة النية أو بسبب الوسوسة التي هي نوع اضطراب وفساد في الفكر فلا بد من معرفة حقيقة النية وانما يلتم أمر النية بقصد وعلم القصد فان العلم المنقتر اليه متعلقان أما الفن الاول من القصد فهو القصد الى الفعل وذلك ما يصير به الفعل اختياريا كالهوى الى السجود مثلا فانه تارة يكون بقصد وتارة يسقط الانسان على وجهه بصره أو صدمة فهذا يضافه الاضطراب والفن الثاني كالعلة لهذا القصد وهو الانبعاث لاجابة الداعي وقد يسمى باعثا فانك اذا اقت عند اجتناب انسان بك فلك قصد القيام بكل حال فان القيام لا يقع اضطرارا ولكن قد يكون غرضك في القيام احترام ذلك الانسان وقد يكون غرضك أن تلبس ثوبا وتسرح دابة وتخرج الى السوق أو غرض آخر من الاغراض فان كان المحرك الباعث على اختيار القيام احترام ذلك الانسان يقال نويت تعظيمه وان كان غرضك الخروج الى السوق نويت الخروج وكيفما نويت فالقيام لا يتخلو عن ارادة قصد متعلق بمعنى القيام ولكن القصد الى القيام لا ينبعث من النفس الا اذا كان في القيام غرض فذلك الغرض هو النوى والنية اذا اطلقت في غالب الامور يدبها انبعاث القصد متوجها الى ذلك الغرض علة تحريك قصد القيام وقصد القيام اجابة لتحريك ذلك الغرض وانبعث اليه وقصد الفعل لا ينفك عند التكبير اذا اللسان لا يجرى عليه كلام منقول اضطرارا والتكبير قد ينفك عند النية فهذا تعلم ان النية عبارة عن اجابة الباعث المحرك فهذا تحقيق نوعي القصد وأما العلم فلا بد منه اذ لا قصد الا الى معلوم والقصد الاول يستدعي علما فان من لا يعلم القيام ولا التكبير لا يمكنه ان يقصده والقصد الثاني أيضا يستدعي العلم فان الغرض انما يكون باعثا في حق من علم الغرض فمن لا يعلم معنى الاحترام والتعظيم لا يمكنه ان يقوم لغرضه على نية الاحترام والتعظيم فلنرجع الى القصد الثاني الذي هو النية وهي خطوة واحدة ليس فيها تعدد حتى يعسر جمعها نعم يمكن استدامتها بصددها وهو قصد شيء آخر كقولنا نبدأ القيام للاحترام ثم ندب عليه وقبل تمام القيام عرض له قصد الخروج الى السوق فاستتم القيام على ذلك القصد أو بصددها وهو الغلة عن العلم بالاحترام فان العلم المقصود شرط لبقاء القصد ولا يصرف في استدامته لهذا القصد من اول التكبير الى آخره فان التكبير لفظ مختصر يتم في لحظة ويعد طرفا بان قصد في دوام بحيث يحس بانقطاعه قبل تمام التكبير واذ لم يحس بانقطاعه فلا يعتبر من الوسوسة ما يطرأ فيها وأما العلم فله متعلقان أحدهما نفس الفعل وهو شرط القصد الاول فانه لا يقوم لتعظيم زيد من لا يعلم القيام فلا بد وان يعلم ما به

التعظيم والتعظيم بقيام مع الاقبال على ذلك الشخص تعرض بدخوله فانه لو قام مستندرا اياه أو بعد انصرافه لم يكن تعظيما فهذا العلم بما به التعظيم والعلم الثاني وهو شرط القصد الاخر وهو العلم بالتعظيم ووجهه وجوب تعظيمه كالعالم بزيد الداخل وكونه شرطا فاضلا مستحقا للتعظيم فهذه العلوم والقصد اذا فصلت باللسان ونظم العبارات طالت وكان من ضروريتها الترتيب والتعاقب حتى يكون البعض منها بعد البعض سواء كان اللفظ باللسان أو بحديث النفس ولا يكون حديث اللسان والنفس الابغية عربية أو أعجمية وليس في النية والعلم لغة ولا حرف ولا ترتيب بل يجتمع منها في اللحظة الواحدة علوم كثيرة والذهن لا يشعر بترتيب الالفاظ المعبرة عنها ولكن تكون تلك العقود حاضرة وتلك العلوم حاصلة في لحظة واحدة وهي مدة الانتصاب وهو مقترن به ولو لم يحظر تفصيل ذلك بحديث النفس ولم يقل بقلبه ولا باسائه نويت ان انتصب قائما مع الاقبال بالوجه والاقتران بالدخول تعظيما لزيد الشر يف المفاضل ولو قال ذلك باسائه وقلبه دل على خجل في عقله وجهل منه فكذلك الصلاة فعل مخصوص كالقيام والنية باعت مخصوص وهو المنوي وهو ايجاب الله تعالى واستجابته ويستدعي ذلك علوما وقصودا ويحضر جميع ذلك مقرونا بمزة التكبير من غير عسر وانما العسر احضار الالفاظ المرددة على اللسان أو القلب دفعة واحدة فاما حضور القصد في لحظة واحدة فلا يخفى لان القصد لحظة وأما هذه العلوم فمضمون اجتماعها ثلاث أمور أحدها ان حضور الاخص كاف عن حضور الاعم فان المأمور به فعل لا كل فعل بل فعل هو عبادة ولا كل عبادة بل عبادة هي صلاة هي ظهر فاذا حضر في القلب الظهر أغنى عن احضار الصلاة والعبادة والفعل بالبال فان العلم بالاعم يتضمنه حاضر في الذهن مفصلا الثاني ان هذه العلوم ان منعت الوسوسة عن احضارها معا وطلبت النفس تفصيلها بانطاق حتى اضطر الى التعاقب ولم يكن تعاقبا محسوسا فهذا معفو عنه الثالث ان التعاقب وان كان محسوسا فاما جعل جميع المدة من همزة التكبير الى الزاء في حكم اللحظة الواحدة فانه سادة قريبة

(فصل) قال ابن المنير المشهور وعند الفقهاء رجل الحديث على العبادات واتسع البخاري في الاستنباط فعمله عليها وعلى المعاملات وتبع ما لك اسد الذرائع واعتبار المقاصد فلو قصد اللفظ وصح القصد لغى اللفظ واعمل القصد تفصيلا وبما لاقال والاستدلال بهذا الحديث على سائر الذرائع وابطال الحيل من أقوى الأدلة ووجه التعميم ان المحدث في الاعتبار فغنى الاعتبار في العبادات اجزاؤها وبين مراتبها في المعاملات والايمن الرذالي القصد

(فصل) قال السيوطي قال العلماء النية تؤثر في الفعل فيصير بها تارة حراما وتارة حلالا وصورته واحدة كالذبح مثلا فانه على الحيوان اذا ذبح لاجل الله ويحرمه اذا ذبح لغير الله والصورة واحدة وكذلك القرض في الذم متوسيع القرض بمثله الى أجل صورتهما واحدة والاول قريبة صحبته والثاني معصية باطله وقال ابن القيم في كتاب الرزق الشيء الواحد تكون صورته واحدة وهو ينقسم الى محمود ومذموم فن ذلك التوكل والعجز والرجاء والتمني والحب لله والحب مع الله والنصح والتأنيب والهدية والرشوة والاختبار بالحال والشكوى فان الاول من كل ما ذكر محمود وقرينه مذموم والصورة واحدة ولا فرق بينهما الا القصد

(فصل) قال الزركشي في القواعد النبية تنقسم الى نية التقرب بنية القصد فالاولى تكون في العبادات والثانية تكون في المحتمل للشيء وغيره وذلك كاداء الدين اذا قبضه من جنس حقه فانه يحتمل التملك هبة وقرضا ووديعة وابهة فلا بد من نية تميز قباضه عن سائر انواع الاقباض ولا يشترط نية التقرب قال ولا خلاف في أن النية في الصلاة والصوم والتقرب واختلاف في الوضوء وفي الزكاة هل هي فهما للتقرب أو للتمييز بين الفرض والنفل

(فصل) قال السيوطي استثنى الغزالي في المستصفي والامام في المحصول مما تجب فيه النية النية فانها

لوافتقرت الى نية أخرى لزم التسلسل وقال الكرماني انها حرجة من الحديث بقريضة العقل دفع التسلسل وقد ذكر الزركشي ان في ذلك نزاعا وكأله يشير الى قول القرافي ان النية منصرفة الى الله تعالى بصورتها فلم تفتقر الى نية أخرى قال ولا حاجة الى التعليل بانها لوافتقرت الى نية لزم التسلسل ولذلك يشاب الانسان على نية مفردة ولا يشاب على الفعل مفردا لانصرفها بصورتها الى الله تعالى والفعل متردد بين ماهو لله وبين ماهو لغيره قال السيوطي واستثنى من الحديث أيضا معرفة الله تعالى حتى قال بعض -هم ان دخوله في الحديث محال لان النية قصد المنوي وانما يقصد المرء ما يعرف فيلزم ان يكون عارفا قبل المعرفة وتعقبه البايني بما حاصله ان كان المراد بالمعرفة مطلق الشعور فسلم وان كان المراد بالنظر في الدليل فلان كل ذي عقل مثلا يشعر مثلابان له من يذره فاذا أخذ في النظر في الدليل ليحققه لم تكن النية محالا انتهى وقال العزيم عبد السلام لا مدخل للنية في قراءة القرآن والاذكار وصدقة التطوع ودفع الميت ونحوها مما لا يقع الاعلى وجه العبادة وأما قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات فالمراد به الاعمال التي تقع تارة طاعة وغير طاعة أخرى بدليل ذكر الهجرة في سياق الحديث وأما هذه القربات ونحوها مما شرع لمصلحة عاجلة تصدا أو كان بصورة عبادة فعدم وجوب النية فيها لعدم ارادتها ونحوها عن الارادة حسا صورة العمل ان قيل بعموم الاعمال للطاعة والقربة

(فصل) قال السيوطي استدلل بمفهوم الحديث على أن ما ليس بعمل لا يشترط فيه النية وذلك التروك كترك الزنا وشرب الخمر ومنه ازالة النجاسة في الاصح قاله النووي ونزاعه الكرماني بان التروك أيضا فعل وهو كنف النفس وبان التروك اذا أريد بها تحصيل الثواب بامتنال أمر الشارع فلا بد فيها من القصد قال الحافظ في الفتح وتعقب بان قوله التروك فعل يختلف فيه ومن حق المستدل على المانع أن يأتي بما هو متفق عليه قال السيوطي الشرط أن يكون متفقا عليه بين المانع والمستدل فقلنا لا بين غيرهم أيضا والنودي موافق على أن التروك فعل الكف ثم قال الحافظ أما استدلاله الثاني فلا يطابق المورد لان المبحوث فيه هل يلزم في التروك بحيث يقع العصيان بتركها والذي أورده هل يحصل الثواب بدونها والتفاوت بين المقامين ظاهر والتحقيق ان التروك المجرد لا ثواب فيه وانما يحصل الثواب بالكف الذي هو فعل النفس فمن لم تخطر المعصية بباله أصلا ليس كمن خطرت فكف نفسه عنها خوفا من الله تعالى فرجع الحال الى أن الذي يحتاج الى النية هو العمل بجميع وجوهه لا التروك المجرد

(فصل) قال الخليلي في شرح المصابيح حرف التعريف في الاعمال لا يسوغ حله على تعريف الماهية لعدم اقتدار مطلق الاعمال الى النية من حيث هو المطلق بل المنفقر اليها هو افرادها فيتعين أن يكون للعموم وخص البعض بالاجماع أو للعهد وهو الاعمال التي عهدت من الشرع وهي العبادات لان غيرها لا يفتقر الى النية

(فصل) ذكر ابن المنبر ضابطا لما يشترط فيه النية وما لا يشترط فقال كل عمل لا تظهر له فائدة عاجلة بل المقصود به الثواب فالنية مشترطة فيه وكل عمل ظهرت فائدته عاجلة وتقاضته الطبيعة قبل الشريعة للملازمة بينهما فلا يشترط النية فيه الا ان قصد بعمله معنى آخر يترتب عليه الثواب قال وانما اختلف العلماء في بعض الصور من جهة تحقق مناط التفرقة قال وأما ما كان من المعاني المحضة كالحروف والرجاء فهذا لا يقال باسئراط النية فيه لانه لا يكفي أن يقع الامنو باومتي فرضت النية معقودة فيه استحالات حقيقته فالنية فيه شرط عقلي وأما الاقوال فتحتاج الى النية في ثلاث مواطن أحدها التقرب الى الله تعالى فرار من الرياء والثاني التمييز عن الالفاظ المحتملة لغير المقصود والثالث قصد الانشاء ليخرج سبق اللسان

(فصل) قال الشهاب القرافي النية قسمان فعلية موجودة وحكومية معدومة فاذا نوى المكف أول العبادة فهذه نية فعلية ثم اذا همل عن النية تحكّم صاحب الشرع بانه ناو ومتقرب فهذه هي النية الحكومية

أى حكم الشرع ببقائه حكمه لأنه موجود وكذلك الاخلاص والامعان والنفاق والرياء وجميع أحوال القلب اذا شرع فيها واتصف القلب بها كانت فعلية واذا ذهل عنها حكم صاحب الشرع ببقائه أحكامها من كان انصف بها قبل ذلك حتى لو مات الانسان مغموراً بالمرض حكم صاحب الشرع له بالاسلام المتقدم بالولاية والصدقية وجميع المعارف المتقدمة وان لم يتلفظ بالشهادة عند الموت وعكسه يحكم له بالكفر والنفاق وجميع مساوى الاخلاق وان كان لا يتحضر فيها شيئاً عند الموت ولا يتصف بها بل يوم القيامة الامر كذلك ومنه قوله تعالى انه من ياتر به بجر مامع انه لا يكون يوم القيامة بجر مالا ولا كافراً ولا عامساً بالظهور والحقائق عند الموت وصار الامر ضرورياً بغناه بحكمه بالاجرام كما يحكم لغيره بالامعان واكتفى صاحب الشرع بالامعان والنية الحكيمة المشقة في استمرارها بالفعل

* (فصل) * وقال أيضاً نية الحسنة يثاب عليها حسنة واحدة وفعل الحسنة يثاب عليها عشرة لان الافعال هي المقاصد والنيات وسائل والوسائل أخفض رتبة من المقاصد وقال الكرماني من جاء بنية الحسنة فقد جاء بالحسنة ومن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فيلزم ان من جاء بنية الحسنة فله عشر أمثالها فلا يبقى فرق بين الحسنة ونية الحسنة قال السيوطي لان سلم ان من جاء بنية الحسنة فقد جاء بالحسنة بل يثاب على نية الحسنة فظهر الفرق اه قلت قال بعض الافاضل وكنت تبحث مع السراج البلقيني بالخشاية بجماع عمر وهل تضعف هذه الحسنة أيضاً قلت ينبغي ان تضعف لقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها الآية فقال نعم وتضعف من جنس ما هم فيه اه وهو كلام حسن

* (فصل) * نقل الكرماني في توجيه الخبر المتقدم نية المؤمن خبير من عمله ستة أوجه تقدم ذكرها ثم قال أو ان المراد نية المؤمن خبير من عمل الكافر كما قيل وورد ذلك حين نوى مسلم بناء قنطرة فسبق كافر إليها اه قال السيوطي وهي سبع احتمالات في تأويل الخبر المذكور وكما أحسنه الا الاخير فانه باطل لأصل له وقال البيهقي في الشعب أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي قال وسئل الاستاذ أبو سهل الصعلوكي عن معنى هذا الخبر فقال لان النية تخلص الاعمال والاعمال بمقابله الرياء والتجب وأخرج بسنده عن أحمد بن يحيى ثعلب قال سمعت ابن الاعرابي يقول نية المؤمن خبير من عمله لان النية لا يدخلها الفساد والعمل يدخله الفساد قال البيهقي وانما أراد بالفساد الرياء فيرجع ذلك الى ما قال الاستاذ أبو سهل قال وقد قالوا النية دون العمل تكون طاعة قال النبي صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة والعمل دون النية لا يكون طاعة اه قلت وجدت في هامش منتهى الآمال عند ذكر الكرماني الوجه الاخير الذي أبطله السيوطي ما نصه سئل الشيخ عز الدين بن عبد السلام عن هذا الحديث فاجاب عنه بجوابين أحدهما ان هذا ورد على سبب وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم وعد بثواب على حفر بئر فنوى عثمان رضي الله عنه أن يحفرها فسبق إليها كافر فحفرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم نية المؤمن يعني عثمان خبير من عمله يعني الكافر ونظر فيه بعضهم بان فعل التفضيل يقتضي المشاركة وعمل الكافر لاخير فيه البتة واجاب بان تسميته خبيراً باعتباره في نفسه وان لم يشب عليه بدليل أنه لو أسلم أثيب عليه من غير تضييف كما ورد في مسند الزرار أنه اذا أسلم يثاب على كل طاعة حسنة واحدة من غير تضييف لسكن في الصحیح أنه صلى الله عليه وسلم قال لشخص أسلم أسلمت على ما أسلفت من خير اه والجواب الثاني ان النية المجردة من المؤمن خبير من عمله المجرد عن النية وهذا قد تقدم بيانه آنفاً

* (فصل) * في ألفاظ وردت عن السلف طبق ما ذكره المصنف أخرج الدارمي عن ابن عباس قال انما يحفظ حديث الرجل على قدر نيته وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب النية والاخلاص والدينوري في المجالسة عن عثمان بن واقد قال قيل لنافع بن جبير بن مطعم الاتشهر الجنازة قال كما أنت حتى أنوى فذكره نية ثم قال امض وأخرج أيضاً عن عبد الرحمن بن زيد قال كان أبي يقول يا بني انوفى كل شئ تريده الخير حتى تخرجك

الى الكناسة في حاجة وأخرج البيهقي في الشعب عن يونس بن عبد الاعلى قال قال الشافعي يا ابا موسى لو
 جهدت كل الجهد على ان ترضى الناس كلهم فلا سبيل له فاذا كان كذلك فاختص بك ونية الله وأخرج
 البيهقي ايضا من طريق سفيان بن عيينة عن زيد قال ليسرى ان يكون لى في كل شئ نية حتى في الاكل والنوم وأخرج
 عن سفيان في قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه قال ما ارى يدبه وجهه وأخرج عن الحسن في قوله تعالى ان
 ابراهيم خليم اواه منيب قال كان اذا قال قال الله واذا عمل عمل الله واذا نوى نوى الله وأخرج عن عوف قال
 سمعت محمد بن سيرين يقول ما اراد رجل من الخبير شيا الا سار في قلبه سورتان فاذا كانت الاولى لله فلا
 يحزنك الاخرة وأخرج عن الحسن قال ما من احد عمل عملا الا سار في قلبه سورتان فاذا كانت الاولى
 لله فلا تحزنه الاخرة هذا ما يتعلق بالنية وسيأتى بقية الكلام على بعض احكامها في الباب الاتي
 والله الموفق

(الباب الثانى فى الاخلاص)

ويضاف اليه السر والغربة والتلبيس والهمة لان من فضائله (و) فيه بيان (فضيلته وحقيقته ودرجته)
 (فضيلة الاخلاص)

اعلم ان الاخلاص هو العروة الوثقى والذروة العليا للمأمور به على السنة الانبياء عليهم السلام قال الله
 تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء وهو الوسيلة الى الصلوة والاعمال جميعا والسر
 المستودع في قلوب الاولياء والمقربين الذين عزل الرب عن قلوبهم سلطنة الشيطان وزغاته بقوله
 تعالى ان عبادى ليس لى عليهم سلطان اضافة عبوديتهم الى نفسه اضافة تخصيص وتكريم وجعلهم
 اتقياء اخفاء تحت ستره ليس لهم اكفاء ولا نظراء يورون عن احوالهم باعمال معارة ستر الخالصة قد عاقت
 قلوبهم بالملكوت وارتفعت همهم لمولاهم ففتت صفاتهم في صفاته لقيامه عليهم واحاطته بهم فهم
 موجودون معدومون عند نفوسهم بحقائق ايمانهم وتوحيدهم واخلاصهم موجودون في انفسهم غيرهم
 لانهم بر ونهم قائمين قاعدين معطين مانعين فهم غرباء من الامثال والاكفاء لهذا السر الموقور في بطونهم
 متلبسين بشباب ظاهرة عارية عليهم تستر بواطنهم وأسرارهم تعبد الله همته نافذة لخلوها عن الاغراض
 والاعراض ومشاهدة الاغيار فان قاموا لله وبالله وان قعدوا لله وبالله (وقال) تعالى (الآن الله الدين
 الخالص) أى الصافي الذى زال عنه شوبه الذى كان فيه (وقال تعالى) في وصف أولئك المخلصين (الا
 الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله) فالنوبة اول مقام من مقامات اليقين والاخلاص
 خاتمها (وقال تعالى) فن كان رجولقا لله فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحد انزلت فيمن يعمل
 لله ويحب ان يحمد عليه) أخرج عبد الرزاق وابن ابي الدنيا في الاخلاص وابن ابي حاتم والحاكم عن
 طاوس قال قال رجل يا نبي الله انى أقف أبغى وجهه الله وأحب ان يرى موطنى فلم يرد عليه شيا حتى نزلت
 هذه الآية ورواه الحاكم وصححه والبيهقي موصولا عن طاوس عن ابن عباس وأخرج عنه ابن ابي حاتم
 عن مجاهد قال كان من المسلمين من يقاتل وهو يحب ان يرى مكانه فانزلت هذه الآية وأخرج عنه ابن ابي حاتم
 عن مجاهد قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اصدق بالصدق والنسب بما عند
 الله وأحب ان يقال لى خير فنزلت وأخرج ابن ابي حاتم عن كثير بن زياد عن الحسن قال نزلت فيمن عمل عملا
 يريد الله والناس فذلك بر الله عليه (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يغفل) أى لا يحقد (عليهن قلب
 رجل مسلم اخلاص العمل لله) وعمامة والنصيحة لولاية الامور ولزوم جماعة المسلمين فان دعوتهم تحيط من
 ورائهم هذا لفظ الترمذى ولفظ ابن ماجه والنصح لائمة المسلمين ولزوم جماعةهم قال العرافى رواه الترمذى
 من حديث ابن مسعود وابن ماجه من حديث زيد بن ثابت والطبرانى وصححه من حديث النعمان بن بشير
 اه قلت ورواه ايضا الطبرانى من حديث زيد بن ثابت وابن ماجه ايضا من حديث جبير بن مطعم بلفظ
 ومناصحة ائمة المسلمين ولزوم جماعة المسلمين فان الدعاء يحيط من ورائهم وقال القشيري في الرسالة

*(الباب الثانى فى الاخلاص)

وفضيلته وحقيقته

ودرجته

(فضيلة الاخلاص)

قال الله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال تعالى الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله وقال تعالى فن كان رجولقا لله فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحد انزلت فيمن يعمل لله ويحب ان يحمد عليه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يغفل عليهن قلب رجل مسلم اخلاص العمل لله

اخبرنا علي بن احمد الاهوازي اخبرنا احمد بن عبيد البصري حدثنا جعفر بن محمد الفرابي حدثنا ابو طالب
 حدثني هاني بن عبد الرحمن بن ابي عتبة العقيلي عن ابراهيم بن ابي عتبة حدثني عقبه بن وساح عن انس بن
 مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يغفل عابهن قلب مسلم اخلص العمل لله ومناصحة ولاية
 الامور وزوم جماعة المسلمين (وعن) ابي زرارة (مصعب بن سعد) المدني ثقة روى له الجماعة مات سنة ثلاث
 ومائة (عن ابيه) سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه احد العشرة (انه ظن ان له فضلا على من هو دونه من
 اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما نصر الله عز وجل هذه الامة بضعتها
 ودعوتهم واخلاصهم وصلاتهم) قال العراقي رواه النسائي وهو عند البخاري بلفظ هل تنصرون وترزقون
 الا بضعاتكم اه قلت وبخط الكمال الدميري كذا رواه البخاري مر سلا فان مصعب بن سعد تابعي ورواه
 الحافظ ابو بكر البرقاني في صحيحه متصلا عن مصعب بن ابيه عن ابي الدرداء رفعه ابغوفى الضعفاء فانما
 تنصرون وترزقون بضعاتكم ورواه ابوداود باسناد جيد اه قلت وهو في الحلية لابن نعيم من طريق عاصم
 ابن علي عن محمد بن طلحة بن مصرف عن ابيه عن مصعب بن سعد قال رأى سعدان له فضلا على من هو دونه فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم انما ينصر الله هذه الامة بضعاتها بدعوتهم وصلواتهم واخلاصهم قال رواه يحيى بن
 ابي زائدة عن محمد بن طلحة بن طلحة بن ابي سليم وزيد وسعد والحسن بن عماره ومعاوية بن
 سلمة النضري اه رواه النسائي عن مصعب بن سعد عن ابيه بلفظ انما تنصر هذه الامة بضعتها بدعوتهم
 وصلاتهم واخلاصهم وروى ابونعيم في المعرفة من حديث ابي عبيدة بلفظ انما تنصرون بضعاتكم ورواه
 ايضا من حديث سعد بن ابي وقاص بلفظ انما ينصر الله هذه الامة بضعاتها بدعوتهم وصلاتهم واخلاصهم
 قاله حين ظن سعد انه له فضلا على من هو دونه واما حديث ابي الدرداء فلفظه ابغوفى ضعفاءكم فانما ترزقون
 وتنصرون بضعاتكم هكذا رواه احمد و ابوداود والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي والحاكم وابن
 حبان والطبراني والبيهقي ولفظ البخاري ابغوفى الضعفاء فانما تنصرون الخ وكذا هو في رواية لابن داود
 والحاكم (وعن الحسن) البصري رحمه الله تعالى (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
 الا خلاص سر من سرى استودعته قلب من احببته من عبادي) قال العراقي روى عنه في جزء من مساللات
 القزويني مساللات يقول كل واحد من رواه سأل فلانا عن الاخلاص قال وهو من روى اياه اجد بن عطاء
 الجهمي عن عبد الواحد بن زيد عن الحسين بن عديفة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله
 تعالى و اجد بن عطاء وعبد الواحد كلاهما متروك وهما من الزهاد ورواه ابوالقاسم القشيري في الرسالة
 من حديث علي بن ابي طالب بسند ضعيف اه قلت وروى عنه في جزء من المساللات للحافظ بن ناصر
 الدين الدمشقي قال سألت شيخنا ابا العباس احمد بن يوسف بن البود عن الاخلاص ما هو قال سألت ابا
 الظفر يوسف بن محمد السلامي عن الاخلاص ما هو قال سألت ابا الشفاء محمود بن علي الدقوقي و اخاه ابا
 نصر محمد عن الاخلاص ما هو قال سألتنا الامام ابا الخير عبد الصمد بن احمد المقرئ عن الاخلاص ما هو ح
 قال وانا ناجاة منهم ابوالعباس احمد بن الصلاح علي بن محمد بن قاضي الحسن اخبرنا ابونصر محمد بن علي
 الدقوقي كتابه من بغداد قال سألت ابا احمد عبد الصمد بن احمد بن ابي الحبيش المقرئ عن الاخلاص ما هو
 قال سألت ابا محمد يوسف بن عبد الرحمن البكري عن الاخلاص ما هو قال سألت ابا الفرج عن الاخلاص
 ما هو قال سألت ابا الفضل محمد بن ناصر عن الاخلاص ما هو قال سألت ابا الغنائم محمد بن علي الترسبي عن
 الاخلاص ما هو قال سألت الشريف ابا عبد الله العلوي عن الاخلاص ما هو قال سألت ابا الفضل محمد بن
 جعفر الخزازي عن الاخلاص ما هو قال سألت ابا نصر محمد بن احمد بن الحسين الخراساني عن الاخلاص ما هو
 قال سألت ابا الحسن علي بن سعيد عن الاخلاص ما هو قال سألت علي بن ابراهيم الفسطاطي عن الاخلاص
 ما هو قال سألت محمد بن جعفر عن الاخلاص ما هو ح وقال ابو الفرج وسألت ابا الحسن علي بن يحيى عن

وعن مصعب بن سعد عن
 ابيه قال ظن ابي ان له فضلا
 على من هو دونه من اصحاب
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم انما نصر الله
 عز وجل هذه الامة
 بضعاتها ودعوتهم
 واخلاصهم وصلاتهم وعن
 الحسن قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول
 الله تعالى الا خلاص سر من
 سرى استودعته قلب من
 احببت من عبادي

الاخلاص ما هو قال سألت أبا بكر محمد بن عبد الباقي عن الاخلاص ما هو قال سألت أبا عبد الله محمد بن عبد
 الله الاسفرايني عن الاخلاص ما هو قال سألت أبا الحسن علي بن محمد الجمال الصوفي عن الاخلاص ما هو
 قال سألت محمد بن جعفر الخفاف عن الاخلاص ما هو قال سألت أحمد بن محمد بن بشر عن الاخلاص ما هو قال
 سألت أبا يعقوب الشريفي عن الاخلاص ما هو قال سألت أحمد بن غسان عن الاخلاص ما هو قال سألت
 عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص ما هو قال كذا وقع في روايةنا من طريق أبي المقافر السلمي منقعا عاوفي
 روايتنا عن ابن قاضي الحصن وغيره قال أحمد بن غسان سألت أحمد بن عطاء الهروي وقال هند في روايته
 الهجيمي عن الاخلاص ما هو قال سألت عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص ما هو قال سألت الحسن بن
 الاخلاص ما هو قال سألت حذيفة عن الاخلاص ما هو قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص
 ما هو قال سألت جبريل عليه السلام عن الاخلاص ما هو قال سألت رب العزة تبارك وتعالى عن الاخلاص
 ما هو فقال الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من احببته في عبادي وقدر واه مسلسل الامام أبو اسحق
 أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي عن أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين الصوفي هو السلمي عن علي بن سعيد وأحمد
 ابن محمد بن زكريا عن علي بن ابراهيم الشيباني عن محمد بن جعفر الخفاف عن أحمد بن بشر عن أبي يعقوب
 الشريفي عن أحمد بن غسان عن أحمد بن عطاء الهجيمي عن عبد الواحد بن زيد بن تابعه الاستاذ أبو
 القاسم القشيري عن عبد الرحمن السلمي كذلك وأحمد بن عطاء كان متروكا فيما ذكره الدارقطني اه
 سياق الحافظ الدمشقي قلت لفظ القشيري في الرسالة وقد ورد خبر مسند عن النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن
 جبريل عن الله عز وجل أنه قال الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من احببته من عبادي قال سألت
 الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي وسأله عن الاخلاص فقال سمعت علي بن سعيد وأحمد بن زكريا والتمها
 عن الاخلاص قال سمعنا علي بن ابراهيم الشيباني وسأله عن الاخلاص فقال سمعت محمد بن جعفر الخفاف
 وسأله عن الاخلاص فقال سمعت أحمد بن بشر عن الاخلاص ما هو قال سألت أبا يعقوب الشريفي عن
 الاخلاص ما هو قال سألت الحسن بن الاخلاص ما هو قال سألت حذيفة عن الاخلاص ما هو قال سألت
 النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو فذكره اه قلت وقرأت في مسلمات الحافظ أبي مسعود
 سليمان بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن سليمان الاصهاني رحمه الله تعالى التي خرجها باسم نظام الملك
 وهي عندي بخطه ما لفظه النوع السابع والمائة سألت أبا الوفاء مهدي بن أحمد بن محمد بن طراز الواعظ
 عن الاخلاص قال سألت محمد بن الحسين الصوفي قلت هو أبو عبد الرحمن السلمي شيخ القشيري عن
 الاخلاص قال سألت علي بن سعيد وأحمد بن زكريا عن الاخلاص قال سمعنا علي بن ابراهيم الشيباني وسأله
 عن الاخلاص قال سألت أحمد بن دينار عن الاخلاص قال سألت أبا يعقوب البويهي عن الاخلاص قال
 سألت أحمد بن غسان عن الاخلاص قال سألت أحمد بن عطاء الهجيمي عن الاخلاص ما هو قال سألت
 أحمد بن محمد بن عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص ما هو قال سألت الحسن البصري عن الاخلاص ما هو
 قال سألت حذيفة عن الاخلاص ما هو قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو قال سألت
 جبريل عليه السلام عن الاخلاص ما هو قال سألت رب العزة قال هو سر من سرى استودعته
 قلب من احببته من عبادي هكذا هو في سياق الحافظ أبي مسعود وهي النسخة التي بخطه أحمد بن دينار
 بدل أحمد بن بشر والبويهي بدل الشريفي وأحمد بن محمد بن عبد الواحد بن زيد والصواب عبد الواحد بن
 زيد كما في سياق غيره من المتقين وبما تقدم تعلم ان عز والمصنف ذلك الى الحسن علي انه مرسل غير شديد
 وكذا قول العراقي انه رواه القشيري من حديث علي فيه نظر ويشبه ما تقدم في الاخلاص ما رواه الحافظ
 أبو مسعود أيضا في مسلاته فقال سألت محمد بن الحسين الصوفي يعني أبا عبد الرحمن السلمي عن علم الباطن
 قال حدثنا أحمد بن يعقوب بن نصر وسأله عن علم الباطن قال سألت أحمد بن غسان عن علم الباطن قال

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لانهتموا القلة العمل واهتموا للقبول فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل أخاص العمل يجزئك منه القليل وقال عليه السلام ما من عبد يخلص لله العمل أربعين يوماً الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال عليه السلام أول من يسأل يوم القيامة ثلاثه رجل آتاه الله العلم فيقول الله تعالى ما صنعت فيما علمت فيقول يارب كنت أقوم به آتاه الليل وأطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم الألف قد قبل ذلك ورجل آتاه الله فيقول الله تعالى ما ذا صنعت فيقول يارب أمرت بالجهاد فقاتلت حتى قتلت فيقول كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم الألف قد قبل ذلك ورجل آتاه الله فيقول الله تعالى ما ذا صنعت فيقول يارب أمرت بالجهاد فقاتلت حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد الألف قد قبل ذلك ورجل آتاه الله فيقول الله تعالى ما ذا صنعت فيقول يارب أمرت بالجهاد فقاتلت حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان شجاع الألف قد قبل ذلك

سالت الحسن عن علم الباطن قال سالت حذيفة بن اليمان عن علم الباطن قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علم الباطن قال سالت جبريل عليه السلام عن علم الباطن قال سالت الله تبارك وتعالى عن علم الباطن قال يا جبريل هو سر بيني وبين أوليائي وأصفيائي أودعته في قلوبهم لم لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل (وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لانهتموا القلة العمل واهتموا للقبول فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل) رضى الله عنه (أخلص العمل يجزئك منه القليل) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث معاذ واسناده منقطع اه قلت رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص وابن حاتم والحاكم وأبو نعيم في الحلية من حديث معاذ قال لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قلت أوصني فقال أخاص دينك يكفيك القليل من العمل وقال الحاكم صحيح وتعبه الذهبي (وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد يخلص لله العمل أربعين يوماً الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) قال العراقي رواه ابن عدي ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات وقد تقدم اه فانت تقدم الكلام عليه في كتاب ذم الجاه والرياء وانه روى من حديث أبي أيوب بلغظ من أخاص لله أربعين يوماً الحديث رواه صاحب الحلية من طريق مكحول عنه وسنده ضعيف ورواه أحمد في الزهد من مرسل مكحول وكذا رواه القشيري في الرسالة بلغظ ما أخاص عبد قط أربعين يوماً الحديث وله شاهد من حديث ابن عباس رواه القضاة في المسند وفي آخره زيادة وقد تقدم وأما قول علي رضى الله عنه فلغظ القوت كونوا بقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل فانه لا يقل عمل مع تقوى وكيف يقل عمل يتقبل (وقال صلى الله عليه وسلم أول من يسأل يوم القيامة ثلاثه رجل آتاه العلم فيقول الله تعالى) له (ما صنعت فيما علمت فيقول يارب كنت أقوم به آتاه الليل وأطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم الألف قد قبل ذلك ورجل آتاه الله فيقول الله تعالى لقد أنعمت عليك فماذا صنعت فيقول يارب كنت أتصدق آتاه الليل والنهار فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد الألف قد قبل ذلك ورجل آتاه الله فيقول الله تعالى ما ذا صنعت فيقول يارب أمرت بالجهاد فقاتلت حتى قتلت فيقول كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت ان يقال فلان شجاع الألف قد قبل ذلك) رواه احمد ومسلم والنسائي من حديث أبي هريرة بلغظ ان أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما علمت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال جرى فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما علمت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما علمت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها الا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ذلك ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى في النار أخبرنا عمر بن أحمد بن عمير قال أخبرنا عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا علي بن يحيى أخبرنا يوسف بن عبد الله أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا أبو الفضل أحمد بن علي الحافظ أخبرنا أبو الخير أحمد بن خليل العلائي أخبرنا والدي محمد بن مشرق أخبرنا علي بن المنير عن الفضل بن سهل عن أحمد بن علي الحافظ أخبرنا علي بن أحمد المقرئ حدثنا محمد بن العباس بن الفضل حدثنا محمد بن المثني حدثنا جعفر بن عون وعبد الوهاب يعني ابن عمارة قال أخبرنا عبد الملك بن جريح أخبرني يونس بن يوسف عن سالم بن ابن يسار قال تفرق الناس عن أبي هريرة رضى الله عنه فقال له تأمل أخو أهل الشام يا أبا هريرة حدثنا حديثنا سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول الناس يقضى فيه يوم القيامة رجل فذكروه وقد رواه الترمذي أطول من هذا من رواية شفي الاصحى عن أبي

قال ابو هريرة ثم خط رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخذي وقال يا باهر مرة اولئك اول خلق تسع نار جهنم يوم القيامة فدخل راوي هذا الحديث على معاوية وروى له ذلك فبكي حتى كادت نفسه تزهر ثم قال صدق الله اذ قال من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية وفي الامر ائيليات ان عبدا كان يعبد الله دهر اطوي بلاغاه قوم فقالوا ان ههنا قوما يعبدون شجرة من دون الله تعالى فغضب لذلك واخذ فاسه على عاتقه وقصد الشجرة ليقطعها فاستقبله ابليس في صورة شيخ فقال أين تريد رحلك الله قال اريد ان أقطع هذه الشجرة قال وما أنت وذلك تركت عبادتك واشتغلت بنفسك (٤٦) وتفرغت لغير ذلك فقال ان هذا من عبادتي قال فاني لا اترك ان تقطعها فقاتله فأخذه

هريرة وتقدم في ذم الجاه والرياء (قال ابو هريرة) رضى الله عنه (ثم خط رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخذي وقال يا باهر مرة اولئك اول خلق تسع نار جهنم يوم القيامة فدخل راوي هذا الحديث) هو نائل بن قيس الجري اوشني الاصمعي (على معاوية) رضى الله عنه وهو اذ ذلك امير الشام (وروى له) ما سمعته من ابي هريرة (فبكي) معاوية (حتى كادت نفسه تزهر ثم قال صدق الله اذ قال من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية وفي الامر ائيليات ان عبدا كان يعبد الله دهر اطوي بلاغاه قوم فقالوا ان ههنا قوما يعبدون شجرة من دون الله تعالى فغضب لذلك فأخذ فاسه على عاتقه وقصد الشجرة ليقطعها فاستقبله ابليس في صورة شيخ فقال له (أين تريد رحلك الله قال) العابد (أريد ان أقطع هذه الشجرة) التي تعبد من دون الله (قال) ابليس (وما أنت وذلك تركت عبادتك واشتغلت بنفسك وتفرغت لغير ذلك فقال) العابد (ان هذا من) جله (عبادتي قال) ابليس (فاني لا اترك ان تقطعها فقاتله) أى صارعه (فأخذه العابد فطرحه على الارض وقعد على صدره فقال له ابليس اطلقني) وتم عنى (حتى أكلت فقام عنه فقال له ابليس يا هذا ان الله قد أسقط عنك هذا ولم يفرضه عليك) أنبي أنت قال لاقال (وما تعبدوا ولا عليكم من غيرك) ممن كان يعبدها فلوا شتمت بعبادتك (و) تركتها فان (لله أنبياء في الارض ولو شاء لبعثهم الى أهلها وأمرهم بقطعها فقال العابد لابدلي من قطعها فتابذ للقتال فغلبه العابد وصرعه وقعد على صدره فجز ابليس فقال له هل لك في أمر فصل بيني وبينك وهو خير لك وأنفع قال وما هو قال اطلقني حتى أقول لك فاطلقه فقال ابليس أنت رجل فقير لا شئ لك انما أنت كل على الناس يعولونك ولعلك تحب ان تفضل على اخوانك وتواسي جيرانك وتتسع) في حالك وفي بعض النسخ وتتسع وتوسع وهو تصحيف (وتستغنى عن الناس قال) العابد (نعم فارجع عن هذا الامر) الذي جئت فيه (ولك على ان أجعل عند رأسك في كل ليلة دينارين واذا أصبحت أخذتهما) وصنعت به ما ما شئت (فانفقت على نفسك وعيالك وتصدقت على اخوانك فيكون ذلك) أفضل (و) أنفع لك وللمسلمين من قطع هذه الشجرة التي يفرس مكانها أخرى ولا يضرهم قطعها شيئا ولا ينفع اخوانك المؤمنين قطعك اياها) وفي بعض النسخ لها (فتذكر العابد فيما قال) له (وقال صدق الشيخ لست بنبي فيلزمي قطع هذه الشجرة ولا أمرني الله تعالى ان أقطعها فاقول ان عاصيا بتر كها) وانما هو شئ تفضلت به وماذا يضر المرء من بقائها (وما ذكره في أكثر من مرة) لعموم الناس قال (فعااهده على الوفاء بذلك وحلفه فرجع العابد الى متعبده فبان) ليلته (فلما أصبح رأى دينارين عند رأسه فأخذهما وكذلك الغد ثم أصبح اليوم الثالث وما بعده) أى اليوم الرابع (فلم ير شيئا فغضب واخذ فاسه على عاتقه) وخرج يوم الشجرة ليقطعها قال ان فاتني امر الدنيا لا دركن امر الآخرة قال (فاستقبله ابليس في صورة شيخ فقال له الى أين) تريد (قال اقطع تلك الشجرة فقال كذبت والله ما أنت بقادر على ذلك ولا سبيل لك اليها قال فتناوله

العابد فطرحه الى الارض وقعد على صدره فقال له ابليس اطلقني حتى أكلت فقام عنه فقال له ابليس يا هذا ان الله تعالى قد أسقط عنك هذا ولم يفرضه عليك وما تعبدوا أنت وما عليكم من غيرك والله تعالى أنبياء في اقاليم الارض ولو شاء لبعثهم الى أهلها وأمرهم بقطعها فقال العابد لابدلي من قطعها فتابذ للقتال فغلبه العابد وصرعه وقعد على صدره فجز ابليس فقال له هل لك في أمر فصل بيني وبينك وهو خير لك وأنفع قال وما هو قال اطلقني حتى أقول لك فاطلقه فقال ابليس أنت رجل فقير لا شئ لك انما أنت كل على الناس يعولونك ولعلك تحب ان تفضل على اخوانك وتواسي جيرانك وتتسع وتوسع وتستهغنى عن الناس قال نعم قال فارجع عن هذا الامر ولك على ان أجعل عند رأسك في كل ليلة دينارين واذا أصبحت أخذتهما فانفقت على نفسك وعيالك

وتصدقت على اخوانك فيكون ذلك أنفع لك وللمسلمين من قطع هذه الشجرة التي يفرس مكانها ولا يضرهم قطعها شيئا ولا ينفع اخوانك المؤمنين قطعك اياها فتذكر العابد فيما قال وقال صدق الشيخ لست بنبي فيلزمي قطع هذه الشجرة ولا أمرني الله ان أقطعها فاقول ان عاصيا بتر كها وما ذكره في أكثر من مرة لعموم الناس قال فعااهده على الوفاء بذلك وحلفه فرجع العابد الى متعبده فبان فلما أصبح رأى دينارين عند رأسه فأخذهما وكذلك الغد ثم أصبح اليوم الثالث وما بعده فلم ير شيئا فغضب واخذ فاسه على عاتقه فاستقبله ابليس في صورة شيخ فقال له الى أين قال اقطع تلك الشجرة فقال كذبت والله ما أنت بقادر على ذلك ولا سبيل لك اليها قال فتناوله

العابد ليفعل به كما فعل أول مرة فقال هيهات فأخذة ابليس وصرعه فاذا هو كالعصفور بين رجله وقعد ابليس على صدره وقال لتنتهين عن هذا الامر أو لا تبجنتك فنظر العابد فاذا الاطاقة له به قال يا هذا اغلبتني فخل عني وأخبرني كيف غلبتكم أولاً وغلبتني الآن فقال لانك غضبت أول مرة لله وكانت نيتك الآخرة فسخرني الله لك وهذه المرة غضبت لنفسك وللدينا فصرعتك (٤٧) وهذه الحكايات تصديق قوله تعالى الا

عبادك منهم المخلصين اذ لا يتخلص العبد من الشيطان الا بالانخلاص ولذلك كان معروفاً الكرخي روجه الله تعالى يضرب نفسه ويقول يا نفس اخلصي تخلفي وقال يعقوب المكفوف المخلص من يكتم حسنة كما يكتم سيئة وقال سليمان طوبى لمن صحت له خطوة واحدة لا يريد بها الا الله تعالى وكتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى أبي موسى الاشعري من خلصت نيتك كفاه الله تعالى ما بينه وبين الناس وكتب بعض الاولياء الى أخيه أخلص النية في أعمالك يكفك القليل من العمل وقال أنوب السخنياني تخليص النيات على العمل أشد عليهم من جميع الاعمال وكان مطرف يقول من صفاصفي له ومن خلط خلط عليه ورؤي بعضهم في المنام فقيل له كيف وجدت أعمالك فقال كل شيء عملته لله وجدت حتى حبهترمان لقطتها من طريق وحتى هرقات لنار أيتها في كفة الحسنات وكان في فلنسوتي خيط من حر فرأيت في

العابد ليفعل به كما فعل أول مرة فقال هيهات) قال (فأخذة ابليس وصرعه فاذا هو كالعصفور من رجله وقعد ابليس على صدره وقال لتنتهين عن هذا الامر أو لا تبجنتك فنظر العابد فاذا الاطاقة له به قال) العابد (يا هذا اغلبتني فخل عني وأخبرني) عنك (كيف) وقد (غلبتكم أولاً) فصرعتك (وغلبتني الآن) فصرعتني فكيف ذلك (فقال) له ابليس (لانك غضبت أول مرة لله) تعالى (وكانت نيتك الآخرة فسخرني الله) تعالى لك فغلبتني (وهذه المرة غضبت) أي جئت مغاضباً للنفس (للدنيا) أي كانت نيتك الدنيا فسلفني الله تعالى عليك (فصرعتك) هكذا نقله صاحب القوت قال وهكذا حدثتوني في قصة تطول ان ملكة من بني اسرائيل راودت عابداً عن نفسه فقال اجعلوا لي ماء في الخلاء أتغطف قال ثم صعدت على موضع في القصر فرمى بنفسه فاروحى الله تعالى الى ملك الهواء الزم عبدي قال فزيمه حتى وضع على الارض على قدميه ورويدا فقبل لابليس الأثوية فقال ليس لي سلطان على من خالف هواه وبذل نفسه لله تعالى (وهذه الحكاية تصديق قوله تعالى الا عبادك منهم المخلصين) أي فانه لا سبيل له عليهم (اذ لا يتخلص العبد من الشيطان الا بالانخلاص) اذ قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان (ولذلك كان معروفاً الكرخي روجه الله يضرب نفسه ويقول يا نفس اخلصي) العمل لله تعالى (تخلفي) من كيد الشيطان (وقال يعقوب المكفوف المخلص من يكتم حسنة كما يكتم سيئة) وهو يرجع الى قول من قال ان الاخلاص هو التوفى عن ملاحظة الأشخاص (وقال أبو سليمان) الداراني روجه الله تعالى (طوبى لمن صحت له خطوة واحدة لا يريد بها الا الله تعالى) نقله صاحب القوت (وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى) عبدالله بن قيس (الاشعري) رضي الله عنه وكان قد ولاء البصرة (من خلصت نيتك كفاه الله ما بينه وبين الناس) وغمامه ومن تزين للناس بغير ما يعلم الله من قلبه شانه الله فمأطنتك بشواب الله في عاجل رزقه وخزان رجهته أخرجه هكذا أنونع في الحامية ومن طريق هناد بن السري حدثنا محمد بن فضيل عن السري بن اسمعيل عن عامر الشعبي قال كتب عمر الى أبي موسى فذكره (وكتب بعض الاولياء الى أخ له اخلاص النية في أعمالك يكفك القليل من العمل) كذا في القوت وقد روي نحو ذلك مرفوعاً من حديث معاذ وقد تقدم قريبا (وقال) أبو بكر (أنوب) بن ابي تيممة (السخنياني) بفتح المهملة بعدها ميممة ساكنة ثم مثناة مكسورة ثم تحتية البصري الثقف روى له الجماعة مات سنة احدى وثلاثين ومائة عن خمس وستين سنة (تخليص النيات على العمل أشد عليهم من جميع الاعمال) كذا في القوت وروي نحوه من قول يوسف بن أسباط تخليص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الاجتهاد (وكان مطرف) بن عبدالله ابن الشخير روجه الله تعالى تابعي ثقة (يقول من صفي) نفسه عن الشوايب (صفي له ومن خلط) في أعماله (خلط عليه) كذا في القوت (ورؤي بعضهم في المنام) بعد وفاته (فقيل له كيف وجدت أعمالك فقال كل شيء عملته لله وجدت حتى حبهترمان لقطتها من طريق وحتى هرقات لنار أيتها) أي الهرة وكذا حبة الرمان (في كفة الحسنات) قال (وكان في فلنسوتي خيط من حر فرأيت في كفة السيئات) قال (وكان قد نفق) أي مات (حماري) قيمة مائة دينار فمأرت له ثوبا فقلت موت سنور في كفة الحسنات وموت حمار (قيمة مائة دينار) (ليس فيها) ولا أرى له ثوبا (فقيل لي انه قد وجهت بعثته فانه لما قيل لك قد مات) الحمار (قلت في لعنة الله فبطل أحره) ولو قلت في سبيل الله لوجدته في حسنة (نقله صاحب القوت) قال (وفي رواية) أخرى (قال وكنت تصدقت) يوما (بصدقة بين الناس فأعجبني نظرهم الى فوجدت ذلك لاعلى ولا لي

كفة السيئات وكان قد نفق حماري قيمة مائة دينار فأرأيت له ثوبا فقلت موت سنور في كفة الحسنات وموت حمار ليس فيها فقيل لي انه قد وجهت بعثته فانه لما قيل لك قد مات قلت في لعنة الله فبطل أحره فلو قلت في سبيل الله لوجدته في حسنة (وقال) وكنت قد تصدقت بصدقة بين الناس فأعجبني نظرهم الى فوجدت ذلك لاعلى ولا لي

قال سفیان لما سمع هذا ما أحسن حاله اذ لم يكن عليه فقد أحسن اليه وقال يحيى بن معاذ الاخلاص يميز العمل من العيوب كتمييز اللبن من الفرث والدم وقيل كان رجل يخرج في زى النساء ويحضر كل موضع يجتمع فيه النساء من عرس أو مأتم فاتفق ان حضر يوماً موضعاً فيه مجمع للنساء فسرت حدة فصاحوا ان أغلقوا الباب حتى نفتش فكانوا يفتشون واحدة واحدة حتى بلغت النبوة الى الرجل والى امرأة معه فدعا الله تعالى بالاخلاص وقال ان نجوت من هذه (٤٨) الفضيحة لا أعود الى مثل هذا فوجدت الدرقة مع تلك المرأة فصاحوا ان اطلقوا الحرة فقد وجدنا الدرقة وقال

بعض الصوفية كنت قائماً مع أبي عبيد التستري وهو يجرت أرضه بعد العصر من يوم عرفة فمر به بعض اخوانه من الابدال فساره بشئ فقال أبو عبيد لا نفر كالسحاب يسمع الارض حتى غاب عن عيني فقلت لابي عبيد ما قال لك فقال سألني أن أجمع معه فقلت لا قلت فهلا فعلت قال ليس لي في الحج نية وقد نويت ان أتم هذه الارض العشية فأخاف ان تجت معي لاجله تعرضت لانت الله تعالى لاني أدخل في عمل الله شيئاً غيره فيكون ما أتانيه أعظم عندى من سبعين حجة و يروى عن بعضهم قال غزوت في البحر فعرض بعضنا لخلاة فقلت أشتريها فاتتبعها في غزوى فاذا دخلت مدينة كذا ابتعتها فربحت فيها فاشتريتها فرأيت تلك الليلة في النوم كأن شخصين قد نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه اكتب الغزاة فأملى عليه كذا كذا فخرج فلان متزهاً و فلان مرأياً و فلان تاجراً و فلان في سبيل الله ثم نظر الى وقال اكتب فلان خرج تاجر فقلت الله الله في أمرى (والله ما خرجت أتجر وما مبي تجارة أتجر فيها ما خرجت الا للغز و فقال لي) يا شيخ قد اشتريت أمس مخلاة تريد ان تبيع فيها فبكت و قلت لا تكتبوني تاجر افنظر الى صاحبه وقال ما ترى فقال اكتب خراج فلان غازي بالانه اشترى في طريقه مخلاة ليربح فيها حتى يحكم الله عز وجل فيهما ربي) نقله صاحب القوت فهذه الحكاية تعرف ان الاشراك في النية تزيد عن مقام الاخلاص فاذا خلاص النية بخروج اضدادها من القلب والقصد والهمة لتنفرد النية بقصدها ويخلص العمل بانفراد النية لوجه الواحد الفرد المقصود بها (وقال سرى) بن الفليس (السقطى) رحمه الله تعالى لان (تصلى ركعتين في خلوة تخلصهما خبير لك من ان تكتب سبعين حديثاً أو سبع مائة بعلو) نقله صاحب

قال سفیان (لما سمع هذا) وروى له (ما أحسن حاله اذ لم يكن عليه فقد أحسن اليه) ولفظ القوت ما أحسن حاله حيث وجد هاله ولا عليه قد أحسن اليه (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (الاخلاص يميز العمل من العيوب كتمييز اللبن من الفرث والدم) نقله صاحب القوت (وقيل كان رجل يخرج في زى النساء) أى على هيبتهن في اللبس (ويحضر كل موضع يجتمع فيه النساء من عرس أو مأتم) أى في فرح أو مصيبة (فاتفق) في بعض المرات (ان حضر يوماً موضعاً فيه مجمع للنساء فسرت حدة فصاحوا ان اغلقوا الباب حتى نفتش) من حضر من النساء في ذلك الموضع (فكانوا يفتشون واحدة واحدة حتى بلغت النبوة الى الرجل والى امرأة معه) فدعا الله تعالى بالاخلاص (اي يتخلص النبيمن القلب وعقدنى نفسه) (وقال ان نجوت من هذه الفضيحة لا أعود الى مثل هذا) أبداً (فوجدت الدرقة مع تلك المرأة فصاحوا ان اطلقوا الحرة فقد وجدنا الدرقة) فهذه الحكاية دلت على ان الاخلاص في النية هو المنجي من الفضاخ الدينيوية والاخرى به (وقال بعض الصوفية كنت قائماً مع أبي عبيد) محمد بن حسان (اليسرى) نسبة الى بسر بالضم وسكون المهملة الى قرية من قرى حوران بالشام حكى عنه ابنه نجيب قاله الحافظ في التبصير وقال القشيري في الرسالة هو من قدماء المشايخ صحب ابا تراب الخشبي (وهو يجرت أرضه بعد العصر من يوم عرفة فمر به بعض اخوانه من الابدال فساره بشئ) في اذنه (فقال أبو عبيد لا نفر كالسحاب يسمع الارض حتى غاب عن عيني) قال (نقلت لابي عبيد ما قال لك فقال سألني ان أجمع معه قلت لا) قال (قلت فهلا فعلت قال ليس لي في الحج نية وقد نويت ان أتم هذه الارض العشية فأخاف ان تجت معي لاجله تعرضت لانت الله تعالى لاني أدخل في عمل الله شيئاً غيره فيكون ما أتانيه أعظم عندى من سبعين حجة) هكذا نقله صاحب القوت وقال القشيري في الرسالة سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أحمد بن محمد يقول سمعت محمد بن معمر يقول سمعت أبا زرعة يقول كان أبو عبيد اليسرى يوماً على جرح يدرس فمجاله وبينه وبين الحج ثلاثة أيام اذ أتاه رجلان فقالا يا أبا عبيد تنشط للحج فقال لا ثم التفت الى وقال شيخنا على هذا أقدر منهما يعنى نفسه (و يروى عن بعضهم قال غزوت في البحر فعرض بعضنا لخلاة فقلت أشتريها فاتتبعها في غزوى فاذا دخلت مدينة كذا ابتعتها فربحت فيها فاشتريتها فرأيت تلك الليلة في النوم كأن شخصين قد نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه اكتب الغزاة فأملى عليه كذا كذا فخرج فلان متزهاً و فلان مرأياً و فلان تاجراً و فلان في سبيل الله ثم نظر الى وقال اكتب فلان خرج تاجر فقلت الله الله في أمرى) والله (ما خرجت أتجر وما مبي تجارة أتجر فيها ما خرجت الا للغز و فقال لي) يا شيخ قد اشتريت أمس مخلاة تريد ان تبيع فيها فبكت و قلت لا تكتبوني تاجر افنظر الى صاحبه وقال ما ترى فقال اكتب خراج فلان غازي بالانه اشترى في طريقه مخلاة ليربح فيها حتى يحكم الله عز وجل فيهما ربي) نقله صاحب القوت فهذه الحكاية تعرف ان الاشراك في النية تزيد عن مقام الاخلاص فاذا خلاص النية بخروج اضدادها من القلب والقصد والهمة لتنفرد النية بقصدها ويخلص العمل بانفراد النية لوجه الواحد الفرد المقصود بها (وقال سرى) بن الفليس (السقطى) رحمه الله تعالى لان (تصلى ركعتين في خلوة تخلصهما خبير لك من ان تكتب سبعين حديثاً أو سبع مائة بعلو) نقله صاحب

تاجر و فلان في سبيل الله ثم نظر الى وقال اكتب فلان خرج تاجر فقلت الله الله في أمرى ما خرجت أتجر وما مبي تجارة أتجر فيها ما خرجت الا للغز و فقال يا شيخ قد اشتريت أمس مخلاة تريد ان تبيع فيها فبكت و قلت لا تكتبوني تاجر افنظر الى صاحبه وقال ما ترى فقال اكتب خراج فلان غازي بالانه اشترى في طريقه مخلاة ليربح فيها حتى يحكم الله عز وجل فيهما ربي وقال سرى السقطى رحمه الله تعالى لان تصلى ركعتين في خلوة تخلصهما خبير لك من ان تكتب سبعين حديثاً أو سبع مائة بعلو

وقال بعضهم في اخلاص ساعة نجاته لا بد ولكن الاخلاص عز يزو يقال العلم ينز والعمل زرع وماؤه الاخلاص وقال بعضهم اذا ابغض الله عبدا أعطاه ثلاثا ومنعه ثلاثا أعطاه صحبة الصالحين ومنعه القبول منهم وأعطاه (٤٩) الاعمال الصالحة ومنعه الاخلاص فيها

وأعطاه الحكمة ومنعه الصدق فيها وقال السوسى مراد الله من عمل الخلاق الاخلاص فقط وقال الجنيد ان الله عبادا عقلوا فلما عملوا عقلوا فاستدعاهم الاخلاص الى ابواب البر اجمع وقال محمد بن سعيد المرزى الامر كله يرجع الى اصلين فعل منه بك وفعل منك له فترضى ما فعل وتخلص فيما تعمل فاذا أنت قد سعدت به ذين وفزت في الدارين

(بيان حقيقة الاخلاص)

واعلم وقول الله تعالى ان الاخلاص شرط في سائر العبادات وهو معنى قوله وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين وقوله اياك نعبد وقد قدمنا غير مأمرة ان رؤية المنه لله تعالى واجبة للنعمة وليس لها حقيقة الا التبرى من الحول والقوة والرجوع الى الله تعالى بالفقر والفاقة وطلب الاستعانة وهو معنى ما أمرنا به بقوله وياك نستعين ولانعمه لله على عبده افضل من اليمان به والعمل لاجله فهذا وجه وجوب الاخلاص في سائر العبادات وأما وجه استحبابها في سائر التقليات فان العبد البار لا يتحرك الا لسيدته لان القوة التي يتحرك بها مكتسبة من تغذيه نعمة سيده لان حقيقة العبدان لا تكمل من نفسه ولان نفسه شيا اذ هو خالقها ورازقه وعليه توليه ان أحسن لحكمة الكرم وله ان يعاقبه ان أساء فمأ ووضع هذا وما أعزه في القلوب علما وحالا وعلا ولا جمل عزته أوجب الله تعالى تكرره على السنن وقلوبنا في اليوم والليلة سبع عشرة مرة لتخلص له أعمالنا ونعمته عليه في جميع أحوالنا فاذا كان الاخلاص هو اليمان والطاعات وبه تمامهما وغاؤهما وجب شرح حقيقته وتفصيل درجاته ليظهر بذلك الواجب من المستحب فاعلم (ان كل شئ يتصور ان يشوبه فاذا صفا عن شوبه وخلص عنه سمي خالصا ويسمى الفعل المصفي المخلص اخلاصا قال الله تعالى من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين فانما خلوص اللب ان لا يكون فيه شوب من الدم والفرث ومن كل ما يمكن ان يخرج به والاخلاص بوضاه الاشرار فن ليس مخلصا فهو مشرك الا ان الشرك درجات فالاخلاص في التوحيد بوضاه التشريك في الالهية والشرك منه خفي ومنه جلي وكذا الاخلاص والاخلاص بوضاه يتواردان

القوت وقدرى أبو الشيخ وابن عساكر من حديث جابر من صلى ركعتين في خلاء لا يراه الا الله عز وجل والملائكة كانت له برائة من النار ورواه الضياء بلفظ كتبت له وروى أبو الشيخ من حديث ابن عمر من صلى ركعتين في السر رفع عنه اسم النفاق (وقال بعضهم في اخلاص ساعة نجاته لا بد ولكن الاخلاص عز يز) أى لصعوبته (ويقال العلم ينز والعمل زرع وماؤه الاخلاص) فكما ان الزرع لا ينمو الا بالماء كذلك العمل لا ينمو الا بالاخلاص (وقال بعضهم اذا ابغض الله عبدا أعطاه ثلاثا ومنعه ثلاثا أعطاه صحبة الصالحين ومنعه القبول منهم وأعطاه الاعمال الصالحة ومنعه الاخلاص فيها وأعطاه الحكمة ومنعه الصدق فيها) فالقبول والاخلاص والصدق من جملة امارات الحب (وقال أبو يعقوب السوسى) رحمه الله تعالى (مراد الله من عمل الخلاق الاخلاص فقط) ان لا يشركوا فيه غيره (وقال الجنيد) قدس سره (ان الله عبادا عقلوا) فيما أعطوا (فلما عقلوا عملوا) فلما عملوا (فما عملوا) لوجهه (فاستدعاهم الاخلاص الى ابواب البر اجمع) نقله صاحب القوت (وقال محمد بن سعيد) بن ابراهيم (المرزى) رحمه الله تعالى (الامر كله يرجع الى اصلين فعل منه بك وفعل منك له فترضى ما فعل) بك (وتخلص فيما تعمل) له (فاذا أنت قد سعدت به ذين) الاصلين (وفزت في الدارين فان المدارك على الرضا والاخلاص وهو عين التوحيد) (بيان حقيقة الاخلاص) *

واعلم وقول الله تعالى ان الاخلاص شرط في سائر العبادات وهو معنى قوله وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين وقوله اياك نعبد وقد قدمنا غير مأمرة ان رؤية المنه لله تعالى واجبة للنعمة وليس لها حقيقة الا التبرى من الحول والقوة والرجوع الى الله تعالى بالفقر والفاقة وطلب الاستعانة وهو معنى ما أمرنا به بقوله وياك نستعين ولانعمه لله على عبده افضل من اليمان به والعمل لاجله فهذا وجه وجوب الاخلاص في سائر العبادات وأما وجه استحبابها في سائر التقليات فان العبد البار لا يتحرك الا لسيدته لان القوة التي يتحرك بها مكتسبة من تغذيه نعمة سيده لان حقيقة العبدان لا تكمل من نفسه ولان نفسه شيا اذ هو خالقها ورازقه وعليه توليه ان أحسن لحكمة الكرم وله ان يعاقبه ان أساء فمأ ووضع هذا وما أعزه في القلوب علما وحالا وعلا ولا جمل عزته أوجب الله تعالى تكرره على السنن وقلوبنا في اليوم والليلة سبع عشرة مرة لتخلص له أعمالنا ونعمته عليه في جميع أحوالنا فاذا كان الاخلاص هو اليمان والطاعات وبه تمامهما وغاؤهما وجب شرح حقيقته وتفصيل درجاته ليظهر بذلك الواجب من المستحب فاعلم (ان كل شئ يتصور ان يشوبه فاذا صفا عن شوبه وخلص عنه سمي خالصا ويسمى الفعل المصفي المخلص اخلاصا قال الله تعالى من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين فانما خلوص اللب ان لا يكون فيه شوب من الدم والفرث ومن كل ما يمكن ان يخرج به والاخلاص بوضاه الاشرار فن ليس مخلصا فهو مشرك الا ان الشرك درجات فالاخلاص في التوحيد بوضاه التشريك في الالهية والشرك منه خفي ومنه جلي وكذا الاخلاص والاخلاص بوضاه يتواردان

فهما كان الباعث واحدا على التجرد سمي الفعل الصادر عنه اخلاصا بالاضافة الى المنوي فمن تصدق وغرضه محض الرياء فهو مخلص ومن كان غرضه محض التقرب الى الله تعالى فهو مخلص ولكن العادة جارية بتخصيص اسم الاخلاص بتجريد قصد التقرب الى الله تعالى عن جميع الشوائب كان الاخلاص عبارة عن الميل ولكن خصصته العادة بالميل عن الحق ومن كان باعته مجرد الرياء فهو معرض للهلاك ولسانتكلم فيه اذ قد ذكرنا ما يتعلق به في كتاب الرياء من (٥٠) ربع المهلكات واقل اموره ما ورد في الخبر من ان المرائي يدعى يوم القيامة باربع اسام

يامرائي ياخذاع يامشرك
ياكافر وانما تتكلم الا ان
فمن انبعث لقصد التقرب
ولكن امتزج بهذا الباعث
باعث آخر اما من الرياء او
من غيره من حفاظ النفس
ومثال ذلك ان يصوم لينتفع
بالجمية الحاصلة بالصوم مع
قصد التقرب او يعتق عبدا
ليخلص من مؤنته وسوء
خلقه او يحج ليصع مزاجه
بحركة السفر او يتخلص
من شر يعرض له في بلده
اوله رب عن عدو في منزله
او يتبرم باهله وولده او
يشغل هوفيه فاراد ان
يستريح منه اياما او يغزو
لمبارس الحرب ويتعلم
اسبابه و يقدر به على خيثة
العساكر وجرها او يصلي
بالليل وله غرض في دفع
النعاس عن نفسه ليراقب
اهله او رحله او يتعلم
ليسهل عليه طلب ما يكفيه
من المال اوليكون عزوا
بين العشرة اوليكون عقاره
وماله محر وسابع العلم عن
الاطماع او اشتغل بالدرس
والوعظ ليخلص عن كرب
الصمت ويتفرج بلذة
الحديث او تكفل بخدمة

فهما كان الباعث واحدا سمي الفعل الصادر منه اخلاصا بالاضافة الى المنوي فمن تصدق وغرضه محض الرياء فهو مخلص) بهذا الاعتبار (ومن كان غرضه محض التقرب الى الله تعالى فهو مخلص) ايضا بهذا الاعتبار فاطلاق لفظ الاخلاص على كل منهما جائز (ولكن العادة جارية بتخصيص اسم الاخلاص بتجريد قصد التقرب الى الله تعالى عن جميع الشوائب) وهو أحد الجانبين (كان الاخلاص) لغة (عبارة عن الميل) المطلق سواء كان عن باطل او الى باطل (ولكن خصصته العادة بالميل عن الحق) الى الباطل وهو أحد الجانبين (ومن كان باعته مجرد الرياء فهو معرض للهلاك ولسانتكلم فيه) الا ان (اذ ذكرنا ما يتعلق به في كتاب الرياء من ربع المهلكات) فلان عيبه (واقل اموره ما ورد في الخبر من ان المرائي) بأعماله (يدعى يوم القيامة بأربعة اسام يامرائي ياخذاع يامشرك ياكافر) رواه ابن ابي الدنيا في كتاب النية والاخلاص وقد تقدم (وانما تتكلم الا ان فمن انبعث لقصد التقرب) الى الله تعالى (ولكن امتزج بهذا الباعث باعث آخر اما من الرياء او من غيره من حفاظ النفس) جيبه الكون من الحفظ و ٧ ما يتصل أصله ومنها ما يتقص له أما الرياء فهو ان يطلب الرجل بعمله حمد الناس وطلب نفعهم ودفع ذمهم فان العمل اذا تجرد لهذا الباعث أحبط العمل وأفسد الصلوات وأوجب المقت والشكال والعذاب الاليم وذلك على قدر المراءى به والمراءى لاجله أما المراءى به فهي الطاعات وذلك اما باصولها أو باوصافها وكل منهما على ثلاث درجات تقدم تفصيلها في كتاب ذم الرياء وأما مراءى لاجله فله أيضا ثلاث درجات وقد ذكرت في الكتاب المذكور وكذا درجات الرياء الخفي (و) أما الشوائب التي هي حفاظ النفس فله أمثلة وقد أشار المصنف الى ذلك بقوله (مثال ذلك ان يصوم) العبد (لينتفع بالجمية الحاصلة بالصوم مع قصد التقرب او يعتق عبدا) من عيبه (ليخلص من مؤنته وسوء خلقه) وشره (او يحج ليصع مزاجه بحركة السفر او يتخلص من شر يعرض له في بلده) فيخرج حاربا (اوله رب عن عدو له في منزله) لا يطبق دفعه (او يتبرم باهله وولده) أي يتضجر بهم (او يشغل هوفيه فاراد ان يستريح اياما) من ذلك الشغل (او يغزو) العدو (لمبارس الحرب ويتعلم اسبابه ومقدرته على تهيشة العساكر وجرها) او يقدم أحد الجهادين على غيره لغنيمة فيه (او يصلي بالليل وله غرض في دفع النعاس عن نفسه ليراقب اهله او رحله) عن الاوصاف (او يتعلم العلم ليسهل عليه) بذلك (طلب ما يكفيه من المال او يكون عزوا بين العشرة) بذلك (اوليكون عقاره وماله محر وسابع العلم عن الاطماع) فلا تعتمد اليه (او اشتغل بالدرس والوعظ ليخلص من كرب الصمت ويتفرج بلذة الحديث) وحلاوة التقرب (او تكفل بخدمة العلماء او الصوفية لتكون حرمته وافرة عندهم وعند الناس) فيروه بعين التوفير والتجيبيل (اولينال به رفقا في الدنيا) أي في معيشته (او كتب مصحفا) أو كتابا من كتب العلم (ليجود بالمواظبة على الكتابة بخطه) أو دارس قرآن مع جماعة في منزل من يستدعيه لمبارس حفظه ويثبت في ذهنه (او يحج ماشيا ليخفف على نفسه الكراء) ويتفرماله (او توشا ليتنظف) بالماء (او يتبرد) به (او اغتسل لتطهير راحته) أو روى الحديث (ليعرف بعلم الاسناد) وكثرة السموعات (او اعتكف في المسجد ليخفف عليه كراء المسكن أو صام ليخفف عن نفسه التردد في طبخ الطعام أو ليتفرغ لاشغاله فلا يشغله الاكل عنها) أولتتوفر

الاقوات

العلماء أو الصوفية لتكون حرمته وافرة عندهم وعند الناس أولينال به رفقا في الدنيا أو

كتب مصحفا ليجود بالمواظبة على الكتابة بخطه أو يحج ماشيا ليخفف عن نفسه الكراء أو توشا ليتنظف أو يتبرد أو اغتسل لتطهير راحته أو روى الحديث ليعرض بعلم الاسناد أو اعتكف في المسجد ليخفف عليه كراء المسكن أو صام ليخفف عن نفسه التردد في طبخ الطعام أو ليتفرغ لاشغاله فلا يشغله الاكل عنها

أو تصدق على السائل ليقطع إبرامه في السؤال عن نفسه أو يعود مريضاً بعد إذا مرض أو يشيع جنازة بشيع جنازته أو يفعل شيئاً من ذلك ليعرف بالخير ويذكر به وينذر إليه بعين الصلاح والوفار فهما كان باعته هو (٥١) التقرب إلى الله تعالى ولكن انضاف إليه

الافاق حتى يصرفها في اشغاله (أو تصدق على السائل ليقطع إبرامه) والخاصة (في السؤال عن نفسه أو يعود مريضاً) ليعاد (إذا مرض أو يشيع جنازة بشيع جنازته أو يفعل شيئاً من ذلك ليعرف بالخير ويذكر به وينظر إليه بعين الصلاح والوفار فهما كان باعته هو التقرب إلى الله تعالى ولكن انضاف إليه خطرة من هذه الخطرات حتى صار العمل أخف عليه بسبب هذه الأمور فقد خرج عمله عن حد الاخلاص وخرج عن ان يكون خالصاً لوجه الله تعالى وتطرق إليه الشرك) والاختلاص عبارة عما خالص من الرياء وهذه الحظوظ جميعاً (وقد قال) الله (تعالى) في ماري عنه (أنا أغنى الشركاء عن الشرك) رواه ابن جرير والبراز من حديث أبي هريرة وأوله من عمل عملاً أشرك فيه غيري فهو له كاه وقد تقدم (وبالجملة كل حظ من حظوظ الدنيا سترج إليه النفس ويميل إلى القلب قل أم كثير به صفوه وزال به اخلاصه والانسان مرتبطاً في حظوظه منغمس في شهواته فلما يتفعل فعل من أفعاله وعبادة من عباداته عن حظوظه واغراض عاجله من هذه الاجناس فلذلك قيل من سلم له من عمره لحظة واحدة خالصة لوجه الله تعالى نجح وذلك لعزلة الاخلاص وعسر تنقية القلب عن هذه الشوائب) لان حقيقته ما لا يكون للنفس فيه حظ بمحال وهذا عز يز (بل الخالص هو الذي لا باعث عليه الا طيب القرب من الله تعالى) ولم يشبه شيئاً من هذه الحظوظ (وهذه الحظوظ ان كانت هي الباعثة وحدها فلا تخفى شدة الامر على صاحبه فيها) وقد تقدم بيانه في ذم الرياء (وإنما نظرنا فيما اذا كان القصد الاصل هو التقرب إلى الله تعالى (وانضافت اليه هذه الأمور ثم) ان قلت ان (هذه الشوائب) من الرياء والحظوظ تجب مطلقاً فاقول اذا اقترن بباعث الاخلاص باعث آخر فلا يتخلو (اما ان يكون في رتبة الموافقة أو في رتبة المشاركة أو في رتبة المعاونة كما سبق في بيان النية) اما المشاركة فالآيات والاخبار الدالة على انها مجبطة وقد اختلف العلماء في رتبة المعاونة والذي مال إليه المصنف انها تنقص من أصل الثواب بقدر ما خفت من العمل ورد على رأي الاحتياط من العلماء كما سبأني تفصيله قريبا (وبالجملة فاما ان يكون الباعث النفسي مثل الباعث الديني أو أقوى منه أو أضعف ولكل واحد حكم آخر كما سئذ كره) قريبا (وإنما) الاخلاص في الحقيقة (تخليص العمل عن هذه الشوائب كما قلنا لها وكثيرها حتى يتجرد فيه قصد التقرب فلا يكون فيه باعث سواء) وهذا هو الاخلاص العوام قال القشيري سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا عبد الرحمن المغربي يقول الاخلاص ما لا يكون للنفس فيه حظ بمحال وهذا الاخلاص العوام واخلاص الخواص ما يجري عليهم لاجبهم فتبدد منهم الغامعات وهم عنها بمنزلة ولا يقع لهم عليها روية ولا بها اعتماد انتهى وكأنه يشير إلى كمال الاخلاص ولا يقدر عليه الا بعد استغراق الحب قلبه فرجع جميع المباحات عنده كالادوية لا يتناول منها الا الضرورة ولاجل كمال الاخلاص باصلا شق على الناس علمه وعمله فصار حديث الاخلاص عند المتفهمة كما استغرب وهو شرط في صحة اعمالهم وقد تقدم ذكر الشوائب المنقصة لاصل الاخلاص فلنذكر الشوائب المنقصة لسكالكه والكمال هو ان لا يلتفت في سائر أحواله الا إلى الله تعالى عبادة أو عادة وان يكون وجود الناس عنده كعدمهم لان وجودهم مجازي لاحقيقة اذ لا قوام لهم بنفوسهم إنما الوجود الثابت الحقيقي هو الله الذي لا اله الا هو الحلي القيوم الذي قامت ذاته بذاته وكل شيء سواه قائم به ومستند إلى قدرته فان عجز عن هذا المقام فليكن وجودهم عنده كوجود البهائم بمعنى انهم لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا ولا عطاء ولا منعا ولا ماحولاً لانها متى ما فرق في مشاهدة الخلق بين ان يشهده رئيس أو بهيمة في عبادة من عباداته فلا يتخلو اخلاصه عن نقصان بحسب قوة النظر في وجهه فقلبه عن الله تعالى أو ضعفها ولهذا كان المخلصون على خطر عظيم وكانت

خطرة من هذه الخطرات حتى صار العمل أخف عليه بسبب هذه الأمور فقد خرج عمله عن حد الاخلاص وخرج عن ان يكون خالصاً لوجه الله تعالى وتطرق إليه الشرك) والاختلاص عبارة عما خالص من الرياء وهذه الحظوظ جميعاً (وقد قال) الله (تعالى) في ماري عنه (أنا أغنى الشركاء عن الشرك) رواه ابن جرير والبراز من حديث أبي هريرة وأوله من عمل عملاً أشرك فيه غيري فهو له كاه وقد تقدم (وبالجملة كل حظ من حظوظ الدنيا سترج إليه النفس ويميل إلى القلب قل أم كثير به صفوه وزال به اخلاصه والانسان مرتبطاً في حظوظه منغمس في شهواته فلما يتفعل فعل من أفعاله وعبادة من عباداته عن حظوظه واغراض عاجله من هذه الاجناس فلذلك قيل من سلم له من عمره لحظة واحدة خالصة لوجه الله تعالى نجح وذلك لعزلة الاخلاص وعسر تنقية القلب عن هذه الشوائب) لان حقيقته ما لا يكون للنفس فيه حظ بمحال وهذا عز يز (بل الخالص هو الذي لا باعث عليه الا طيب القرب من الله تعالى) ولم يشبه شيئاً من هذه الحظوظ (وهذه الحظوظ ان كانت هي الباعثة وحدها فلا تخفى شدة الامر على صاحبه فيها) وقد تقدم بيانه في ذم الرياء (وإنما نظرنا فيما اذا كان القصد الاصل هو التقرب إلى الله تعالى (وانضافت اليه هذه الأمور ثم) ان قلت ان (هذه الشوائب) من الرياء والحظوظ تجب مطلقاً فاقول اذا اقترن بباعث الاخلاص باعث آخر فلا يتخلو (اما ان يكون في رتبة الموافقة أو في رتبة المشاركة أو في رتبة المعاونة كما سبق في بيان النية) اما المشاركة فالآيات والاخبار الدالة على انها مجبطة وقد اختلف العلماء في رتبة المعاونة والذي مال إليه المصنف انها تنقص من أصل الثواب بقدر ما خفت من العمل ورد على رأي الاحتياط من العلماء كما سبأني تفصيله قريبا (وبالجملة فاما ان يكون الباعث النفسي مثل الباعث الديني أو أقوى منه أو أضعف ولكل واحد حكم آخر كما سئذ كره) قريبا (وإنما) الاخلاص في الحقيقة (تخليص العمل عن هذه الشوائب كما قلنا لها وكثيرها حتى يتجرد فيه قصد التقرب فلا يكون فيه باعث سواء) وهذا هو الاخلاص العوام قال القشيري سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا عبد الرحمن المغربي يقول الاخلاص ما لا يكون للنفس فيه حظ بمحال وهذا الاخلاص العوام واخلاص الخواص ما يجري عليهم لاجبهم فتبدد منهم الغامعات وهم عنها بمنزلة ولا يقع لهم عليها روية ولا بها اعتماد انتهى وكأنه يشير إلى كمال الاخلاص ولا يقدر عليه الا بعد استغراق الحب قلبه فرجع جميع المباحات عنده كالادوية لا يتناول منها الا الضرورة ولاجل كمال الاخلاص باصلا شق على الناس علمه وعمله فصار حديث الاخلاص عند المتفهمة كما استغرب وهو شرط في صحة اعمالهم وقد تقدم ذكر الشوائب المنقصة لاصل الاخلاص فلنذكر الشوائب المنقصة لسكالكه والكمال هو ان لا يلتفت في سائر أحواله الا إلى الله تعالى عبادة أو عادة وان يكون وجود الناس عنده كعدمهم لان وجودهم مجازي لاحقيقة اذ لا قوام لهم بنفوسهم إنما الوجود الثابت الحقيقي هو الله الذي لا اله الا هو الحلي القيوم الذي قامت ذاته بذاته وكل شيء سواه قائم به ومستند إلى قدرته فان عجز عن هذا المقام فليكن وجودهم عنده كوجود البهائم بمعنى انهم لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا ولا عطاء ولا منعا ولا ماحولاً لانها متى ما فرق في مشاهدة الخلق بين ان يشهده رئيس أو بهيمة في عبادة من عباداته فلا يتخلو اخلاصه عن نقصان بحسب قوة النظر في وجهه فقلبه عن الله تعالى أو ضعفها ولهذا كان المخلصون على خطر عظيم وكانت

المعاونة كما سبق في النية وبالجملة فاما ان يكون الباعث النفسي مثل الباعث الديني أو أقوى منه أو أضعف ولكل واحد حكم آخر كما سئذ كره وانما الاخلاص تخليص العمل عن هذه الشوائب كما قلنا لها وكثيرها حتى يتجرد فيه قصد التقرب فلا يكون فيه باعث سواء

وهذا لا يتصور الا من يحب الله مستهتر بالله مستغرق الهم بالآخرة بحيث لم يبق لحب الدنيا في قلبه قرار حتى لا يحب الاكل والشرب أيضا بل تكون رغبته فيه كرهته في قضاء الحاجة من حيث انه ضرر وبالجملة فلا يشتسى الطعام لانه طعام بل لانه يقويه على عبادة الله تعالى ويتمنى ان لو كفى شر الجوع حتى لا يحتاج الى الاكل فلا يبقى في قلبه محظ من الفضول الزائدة على الضرورة ويكون قد اضر ورمطوا باعده لانه ضرر ورة دينه فلا يكون له هم الا الله (٥٢) تعالى فقل هذا الشخص لو اكل أو شرب أو قضى حاجته كان خالص العمل صحيح النية في

جميع حركاته وسكناته فلو نام مثلا حتى يريح نفسه ليتقوى على العبادة بعده كان نومه عبادة وكان له درجة المخلصين فيه ومن ليس كذلك فباب الاخلاص في الاعمال مسدود عليه الا على الندور وكان من غلب عليه حب الله وحب الآخرة فاكسبت حركاته الاعتيادية صفة همه وصارت اخلاصا فالذي يغلب على نفسه الدنيا والعلو والرياسة وبالجملة غير الله فقد اكسبت جميع حركاته تلك الصفة فلا تسلم له عباداته من صوم وصلاة وغير ذلك الا نادرا فاذا علاج الاخلاص سر حفظ النفس وقطع الطمع عن الدنيا والتجرد للآخرة بحيث يغلب ذلك على القلب فاذا ذلك يتيسر الاخلاص وكم من أعمال يتعب الانسان فيها ويظن انها خاصة لوجه الله ويكون فيها مغرورا لانه لا يرى وجه الآخرة فيها فاعترفت في الصف الثاني فاعترفتي نخلة من الناس) اذ رأوني في الصف الثاني فعرفت ان نظر الناس الى في الصف الاول كان مسرقي وسبب استراحة قلبي من حيث لا أشعر) وهذا لا يجبط ثواب نفس الصلاة وانما يتنص ثواب المسارعة الى الصف الاول فعمل على خلاف ما تنقضاء النفس لئلا يرجع ذلك له قويا فيستحب للمخلص ان يتفقد أحواله ليقف بذلك على أغوار مكابد النفس والشيطان (وهذا دقيق غامض فلما تسلم الاعمال من امثاله وقلما يتقبله الامن وفقه الله تعالى) وهم قليلون (والغافلون عنه برون حسناتهم كلها في الآخرة سيئات) ويندمون حيث لا ينفهم الندم (وهم المرادون بقوله تعالى وبد اللهم من الله ما لم يكونوا يحسبون) قيل عملوا اعمالا لجهلهم ظنوا انهم احسنات فوجدوها سيئات وبقوله تعالى (وبد اللهم سيئات ما كسبوا) وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون (وبقوله تعالى قل هل أنبئكم بالاحسنين اعمال الذين ضل سعيهم

اعمالهم أعمال المقربين فمن رزق هذه الحالة فتصانها بالنظر اليها والاعتماد عليها هذا ما يتعلق بكل الاخلاص وبالجملة فالباعث على الفعل اما ان يكون روحانيا فقط وهو الاخلاص أو شيطانيا فقط وهو الرياء أو مركبا وهو ثلاثة أقسام لانه لا يخفى لوما ان يكونا سواء أو الروحاني أقوى أو الشيطاني أقوى فاذا كان الباعث روحانيا فقط (وهذا لا يتصور الا من يحب الله مستهتر بالله مستغرق الهم بالآخرة بحيث لم يبق لحب الدنيا في قلبه قرار حتى لا يحب الاكل والشرب أيضا بل تكون رغبته فيه كرهته في قضاء الحاجة من حيث انه ضرر وبالجملة) ولا بد منه (فلا يشتسى الطعام لانه طعام بل لانه يقويه على عبادة الله ويتمنى ان لو كفى شر الجوع حتى لا يحتاج الى الاكل فلا يبقى في قلبه محظ من الفضول الزائدة على الضرر ورة ويكون قد اضر ورمطوا باعده لانه ضرر ورة دينه فلا يكون له هم الا الله تعالى فقل هذا الشخص لو اكل أو شرب أو قضى حاجته كان خالص العمل صحيح النية في جميع حركاته وسكناته فلو نام مثلا حتى يريح نفسه ليتقوى على العبادة بعده كان نومه عبادة وكان له درجة المخلصين فيه) واذا كان الباعث شيطانيا فقط ولا يتصور الا من يحب للنفس والدنيا مستغرق الهم به بحيث لم يبق لحب الله في قلبه مقرر فتكسب افعاله تلك الصفة فلا يسلم له شيء من عبادته واليه أشار المصنف بقوله (ومن ليس كذلك فباب الاخلاص في الاعمال مسدود عليه الا على الندور) أي القلة (وكان من غلب عليه حب الله وحب الآخرة فاكسبت حركاته الاعتيادية صفة همه وصارت اخلاصا فالذي يغلب على نفسه الدنيا والعلو والرياسة) وسائر الحفظ (وبالجملة غير الله فقد اكسبت جميع حركاته تلك الصفة فلا تسلم له عباداته من صوم وصلاة وغير ذلك الا نادرا) واذا استوى الباعثان يتعارضان وينقضان فيصير العمل لاله ولا عليه وأما من غلب أحد الطرفين فيه فيخط منه ما يساوي الآخرة وتبقى الزيادة موجبة اثرها للآخرين كما هو شأن تحقيق ذلك في أواخر فصول الباب (فاذا علاج الاخلاص كسر حفظ النفس) ودفعها (وقطع الطمع عن الدنيا والتجرد للآخرة بحيث يغلب ذلك على القلب) فلا يهجمه الا هو (فاذا ذلك يتيسر) له (الاخلاص) أي كماله (وكم من أعمال يتعب الانسان فيها) طول عمره (ويظن) في نفسه (انها خاصة لوجه الله تعالى ويكون فيها مغرورا لانه لا يرى وجه الآخرة فيها) فعليه ان يختن نفسه بالامتحانات (كما حكى عن بعضهم انه قال قضيت صلاة ثلاثين سنة كنت صليتها في المسجد في الصف الاول لاني تأخرت يوما العذر فصليت في الصف الثاني فاعترفتي نخلة من الناس) اذ رأوني في الصف الثاني فعرفت ان نظر الناس الى في الصف الاول كان مسرقي وسبب استراحة قلبي من حيث لا أشعر) وهذا لا يجبط ثواب نفس الصلاة وانما يتنص ثواب المسارعة الى الصف الاول فعمل على خلاف ما تنقضاء النفس لئلا يرجع ذلك له قويا فيستحب للمخلص ان يتفقد أحواله ليقف بذلك على أغوار مكابد النفس والشيطان (وهذا دقيق غامض فلما تسلم الاعمال من امثاله وقلما يتقبله الامن وفقه الله تعالى) وهم قليلون (والغافلون عنه برون حسناتهم كلها في الآخرة سيئات) ويندمون حيث لا ينفهم الندم (وهم المرادون بقوله تعالى وبد اللهم من الله ما لم يكونوا يحسبون) قيل عملوا اعمالا لجهلهم ظنوا انهم احسنات فوجدوها سيئات وبقوله تعالى (وبد اللهم سيئات ما كسبوا) وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون (وبقوله تعالى قل هل أنبئكم بالاحسنين اعمال الذين ضل سعيهم

فصليت في الصف الثاني فاعترفتي نخلة من الناس حيث رأوني في الصف الثاني فعرفت ان نظر الناس الى في الصف الاول كان مسرقي وسبب استراحة قلبي من حيث لا أشعر وهذا دقيق غامض فلما تسلم الاعمال من امثاله وقل من يتقبله الامن وفقه الله تعالى والغافلون عنه برون حسناتهم كلها في الآخرة سيئات وهم المرادون بقوله تعالى وبد اللهم من الله ما لم يكونوا يحسبون وبد اللهم سيئات ما كسبوا وبقوله تعالى قل هل أنبئكم بالاحسنين اعمال الذين ضل سعيهم

في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وأشد الخلق تعرضا لهذه الفتنة العلماء فان الباعث للاكثرين على نشر العلم لذة الاستيلاء والفرح بالاستتباع والاستبشار بالجد والثناء والشيطان يلبس عليهم ذلك ويقول غرضكم نشر دين الله والنضال عن الشرع الذي شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وترى الواعظين على الله تعالى بنصيحة الخلق ووعظه للسلطين ويفرح بقبول الناس قوله واقبالهم عليه وهو يدعى انه يفرح بما يسره من نصره الدين ولو ظهر من اقرانه من هو احسن منه وعظما (٥٣) وانصرف الناس عنه واقبلوا عليه ساء ذلك

ونغمه ولو كان باعثة الدين لشكر الله تعالى اذ كفاه الله تعالى هذا المهم بغيره ثم الشيطان مع ذلك لا يخليه ويقول انما عملك لا تقطاع الثواب عنك لا لانصرف وجوه الناس عنك الى غيرك اذ لو اتعظوا بقولك لكنت أنت المثاب واغتمامك لفوات الثواب محمود ولا يدري المسكين ان انقياده للحق وتسليمه الامر افضل وأجزل ثوابا وأعود عليه في الآخرة من انفراده وليت شعري لو اغتم عمر رضى الله عنه بتصدى أبي بكر رضى الله تعالى عنه للامامة أ كان غمه محمودا أو مذموما ولا يستريب ذودين أن لو كان ذلك مكان مذموما لان انقياده للحق وتسليمه الامر الى من هو أصلح منه أعود عليه في الدين من تكلفه بمصالح الخلق مع ما فيه من الثواب الجزيل بل فرح عمر رضى الله تعالى عنه باستقلال من هو أولى منه بالامر فما بال العلماء لا يفرحون بمثل ذلك وقد يخضع بعض أهل العلم بغرور الشيطان

في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وأشد الخلق تعرضا لهذه الفتنة العلماء (الواعظ) فان الباعث للاكثرين على نشر العلم لذة الاستيلاء (الغلبة) والفرح بالاستتباع والاستبشار بالجد والثناء والشيطان يلبس عليهم ذلك ويقول غرضكم (أبها العلماء) (نشر دين الله) تعالى (والنضال) أي المدافعة (عن الشرع الذي شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم) فانما يتصورون ذلك من نفوسهم هذا الذي أملى عليهم تنقوى صفات أفعالهم وينفون عنهم على غاية الكمال (وترى الواعظين على الله تعالى بنصيحة الخلق ووعظه للسلطين ويفرح بقبول الناس قوله واقبالهم عليه وهو يدعى انه يفرح بما يسره من نصره الدين) وهذا أيضا مغرور قد لبس عليه الشيطان وبمعزل عن الاخلاص (و) امتحان ذلك انه (لو ظهر من اقرانه من هو) أكثر منه علما وأذلق منه لسانا وأقصر منه بيانا (وأحسن منه وعظما وانصرف الناس عنه) أي عن مجلس علمه أو وعظه (واقبلوا عليه ساء ذلك ونغمه) فهذا يظهر الغرور والتلبس في علمهما (ولو كان باعثة الدين) وفرح بذلك ما ساعدته له على انقاذ عباده من أيدي الشياطين (لشكر الله تعالى) على النعمة التي أذاها وهي رتبة الصديقين فان العلم بالتعلم كمال في العلم (اذ كفاه الله تعالى هذا المهم بغيره) ووجد مساعدا له على مهمه وان ضربته عقرب الحسد حتى انتهت بذلك زوال النعمة عنه وظهور صعرات ليقط بذلك وقع كلامه في قلوب الناس فلا يشك انه راكع ساجد للناس وعيشه وحياته بهم لا بالله تعالى (ثم الشيطان مع ذلك لا يخليه ويقول) له (انما عملك لا تقطاع الثواب عنك لا لانصرف وجوه الناس عنك الى غيرك اذ لو اتعظوا بقولك لكنت انت المثاب واغتمامك لفوات الثواب محمود ولا يدري المسكين ان انقياده للحق وتسليمه الامر للافضل) والاعلم والافصح (أجزل ثوابا وأعود عليه في الآخرة من انفراده) في الامر الذي فيه (وليت شعري لو اغتم عمر رضى الله عنه بتصدى أبي بكر رضى الله عنه للامامة) والخلاف قد دون الناس (ا) كان غمه محمودا أو مذموما ولا يستريب ذودين أن لو كان ذلك وفرض (ل) كان مذموما اذ انقياده للحق وتسليمه الامر الى من هو أصلح منه أعود عليه في الدين من تكلفه بمصالح الخلق مع ما فيه من الثواب الجزيل بل فرح عمر رضى الله تعالى عنه باستقلال من هو أولى منه بالامر) كما دل على ذلك الآثار الواردة في قصة البيعة (فما بال العلماء) وهم في منصب الامامة (لا يفرحون بمثل ذلك) وهم أحق بهذا الفرع من غيرهم اذ كان سببا لعرفتهم بغرور نفوسهم حتى يرجعوا الى الله تعالى ويجتهدوا في الاخلاص له اذ معرفة الانسان بعيوب نفسه من جملة السعادات (وقد يخضع بعض أهل العلم بغرور الشيطان فيحدث نفسه بانه لو ظهر من هو أولى منه بالامر لفرح به واخباره بذلك عن نفسه قبل التجربة والامتحان محض الجهل والغرور فان النفس سهلة القيادة في الوعد بذلك قبل نزول الامر ثم اذا داه الامر تغير ورجع ولم يف بالوعد وذلك لا يعرفه الامن عرف مكاييد الشيطان والنفس وطال اشتغالها بامتحانها فمعرفة حقيقة الاخلاص والعمل به بحر عميق بغرق فيه الجميع) ولذا كالتواضع على خطر عظيم (الا الشاذ النادر الفرد الفذ وهو المستثنى في قوله تعالى الاعبادك منهم المخلصين فليكن العبد شديد التفقد والمراقبة لهذه الدقائق والاتق بالاتباع الشياطين وهو لا يشعر) ولما كان الاخلاص نعمتمن النعم وفعل من افعاله والعبادة له ويحمل لما يرد عليه من مولاة من نفسه كثرت أقاويلهم في حده وحقيقته

فيحدث نفسه بانه لو ظهر من هو أولى منه بالامر لفرح به واخباره بذلك عن نفسه قبل التجربة والامتحان محض الجهل والغرور فان النفس سهلة القيادة في الوعد بذلك قبل نزول الامر ثم اذا داه الامر تغير ورجع ولم يف بالوعد وذلك لا يعرفه الامن عرف مكاييد الشيطان والنفس وطال اشتغالها بامتحانها فمعرفة حقيقة الاخلاص والعمل به بحر عميق بغرق فيه الجميع (الا الشاذ النادر الفرد الفذ وهو المستثنى في قوله تعالى الاعبادك منهم المخلصين فليكن العبد شديد التفقد والمراقبة لهذه الدقائق والاتق بالاتباع الشياطين وهو لا يشعر

فوجب بيان ذلك * (بيان أقوال ييل الشيوخ في الاخلاص) *

وسبب اختلافهم كما تقدم اما بالنظر الى اختلاف مقاماتهم واحوالهم واما بالنظر الى اختلاف اقوال السائلين واما بالنظر الى تنوع درجات الاخلاص قال القشيري الاخلاص افراد الحق في الطاعة بالقصد وهو ان يريد بطاعته التقرب الى الله تعالى دون شئ آخر من تصنع المخلوق أو كسباب محمدا عند الناس أو محبة مدح من الخلق أو معنى من المعاني سوى التقرب به الى الله تعالى ويصح ان يقال الاخلاص تصفية العقل عن ملاحظة المخلوقين ويصح ان يقال الاخلاص التوفى عن ملاحظة الأشخاص و (قال) أبو يعقوب (السوسي) رحمه الله تعالى (الاخلاص فقد روية الاخلاص فان من شاهد في اخلاصه الاخلاص فقد احتاج اخلاصه الى الاخلاص وما ذكره اشارة الى تصفية العمل عن العجب فان الالتفات الى الاخلاص والنظر اليه) والسكون به (عجب) وسماه بعضهم رياء كما سيأتي بيانه (وهو من جملة الآفات) المتفرقة اليه (والخالص ما صفا عن جميع الآفات فهذا تعرض لآفة واحدة) أي فلا تكون حقيقته جامعة لافراده (وقال) أبو محمد (سهل) التسترى رحمه الله تعالى (الاخلاص ان يكون سكون العبد وسكوته لله تعالى خاصة) أي لا ياتفت في سائر أحواله الا الى الله تعالى عبادة أو عادة (وهذه كلمة جامعة محيطها بالغرض) قال صاحب القوت وليكن متحرك فيه أو سكن عنه أو توقف عن الاقدام عليه ابتغاء مرضاة الله تعالى تقربا اليه لاجل الله تعالى فهذا على النيات وهو غاية الاخلاص وقال أيضا اخلاص العبودية للربوبية أشد من اخلاص المعاملة الا ان من رزق المقام منها دخل بحقيقة اخلاص المعاملة ضرور فلا تنقية ولا تصفية ولا عمل ولا مجاهدة فكأنوا مخلصين وهذا مقام المحبين (وفي معناه قال ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (الاخلاص صدق النية مع الله تعالى) أي في حركاته وسكناته فان الحركة والسكون اللذين هما أصلا الافعال هما من أعماله التي يستل عنها فيحتاج الى صدق النية فيهما فليجعل جميع ذلك لله تعالى فيه يعقد واحد على مراتب من المقامات عنده اما حبا لله واجلاله واما خوفا منه أو رجاءه أو لاجل ما أمر به فينوي اداء الفرائض أو لمساندته فينوي المسارعة الى الخير أو فجا أبعج له فتكون نيته في ذلك صلاح قلبه واسكان نفسه واستقامة حاله قال صاحب القوت والنية عند قوم الاخلاص بعينه وعند آخرين الصدق وعند الجملة انهما صفة العقد وحسن القصد وهي عند الجماعة من أعمال القلوب مقدمة في الاعمال وأول كل عمل وقد قال الله تعالى أذكر والله ذكرا كثيرا قيل في التفسير خالصا فسمى الخالص كثيرا وهو ما خلصت فيه النية لوجه الله تعالى ووصف ذكر المنافقين بالقلة فقال براؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا يعني غير خالص اه ويقرب من قول ابراهيم قول ذي النون رحمه الله تعالى حين سئل عن الاخلاص فقال الاخلاص لا يتم الا بالصدق فيه والصبر عليه والصدق لا يتم الا بالاخلاص فيه والمداومة عليه نقله القشيري فبين الصدق والاخلاص تلازم فمن اخلص في مقام وصدق في سلوكه وصبر عليه حتى أحكمه نقله الله الى ما فوقه وسئل الجنيد عن الصدق والاخلاص فقال بينهما فرق الصدق أصل والاخلاص فرع والصدق أصل كل شئ والاخلاص لا يكون الا الله بعد الدخول في الاعمال والاعمال لا تكون مقبولة الا بهما وقال القشيري سمعت أبا علي الدقاق يقول الاخلاص التوفى عن ملاحظة الخلق والصدق التتقى عن مطالعة النفس فالخلص لار بآله والصدق لا يعجاب له اه وما ذكره هو أوفى مراتب الاخلاص والصدق فان اعلاها ان لا يسكن العبد الى عمله وحسنه وان كان يهيجوا براه فضلا من ربه (وقيل لسهل) التسترى رحمه الله تعالى (أي شئ أشد على النفس فقال الاخلاص لانه ليس لها) أي للنفس (فيه) أي في الاخلاص (نصيب) نقله القشيري وذلك لان الغالب على عملها ان يكون لغرض ديني أو دنيوي وما ذكره مختص بحال المرء السالك فاما من كملت معرفته بمولاه اضمحلت لديه الاغراض فهو انما يلتذ بالقرب (وقال) أبو محمد (رويم) بن أحمد البغدادي المتوفى سنة ٣٠٣ كان جامع بين

* (بيان أقوال ييل الشيوخ في الاخلاص) * قال السوسي الاخلاص فقد روية الاخلاص فان من شاهد في اخلاصه الاخلاص فقد احتاج اخلاصه الى الاخلاص وما ذكره اشارة الى تصفية العمل عن العجب فان الالتفات الى الاخلاص والنظر اليه عجب وهو من جملة الآفات والخالص ما صفا عن جميع الآفات فهذا تعرض لآفة واحدة وقال سهل رحمه الله تعالى الاخلاص أن يكون سكون العبد وسكوته لله تعالى خاصة وهذه كلمة جامعة محيطها بالغرض وفي معناه قول ابراهيم بن أدهم الاخلاص صدق النية مع الله تعالى وقيل لسهل أي شئ أشد على النفس فقال الاخلاص اذ ليس لها فيه نصيب وقال رويم

الاخلاص في العمل هو ان لا يريد صاحبه عليه عوضا في الدارين وهذا اشارة الى ان حفظ النفس آفة آجلا وعاجلا والعباد لاجل تنعم النفس بالشهوات في الجنة معلول بل الحقيقة ان لا يراد بالعمل الا وجه الله تعالى وهو (٥٥) اشارة الى اخلاص الصديقين وهو

الاخلاص المطلق فاما من يعمل لرجاء الجنة وخوف النار فهو مختص بالاضافة الى الحفاوظ العاجلة والا فهو في طلب حفظ البطن والفرج وانما المطلوب الحق لذوي الالباب ووجه الله تعالى فقط وهو القائل لا يتحرك الانسان الا لحظ والبراءة من الحفاوظ صفة الالهية ومن ادعى ذلك فهو كافر وقد قضى القاضي أبو بكر الباقلاني بتكفير من يدعى البراءة من الحفاوظ وقال هذا من صفات الالهية وما ذكره حق ولكن القوم انما ارادوا به البراءة عما يسميه الناس حفاوظا وهو الشهوات الموصوفة في الجنة فقط فاما التلذذ بمسرد المعرفة والمنجاة والنظر الى وجه الله تعالى فهذا حظ هؤلاء وهذا لا يعده الناس حفاوظا يعجبون منه وهو لا يعلق عوضا عما هم ذم من لذة الطاعة والمنجاة وملازمة الشهود للعبادة الالهية سرا وجهرا جميعا نعيب الجنة لاستحقاقه ولم يفتوا اليه لغير كرتهم لحظ وطاعتهم لحظ ولكن حفظهم معبودهم فقط دون غيره وقال أبو عثمان الاخلاص نسيان الهوى وحقيقة الاخلاص السلامة منها (وقال الحارث بن اسد المحاسبي) وجه الله تعالى (الاخلاص هو اخراج الخلق

التصوف والفقهاء وكان يفتي على مذهب داود (الاخلاص في العمل هو ان لا يريد صاحبه عليه عوضا في الدارين) ولا حظ من المسلمين هكذا بل هذه الزيادة نقله القشيري والمراد بالدارين دار الآخرة والدار الدنيا والمسلمين ملك اليمين وملك الشمال أي بان يكون عمله لله لا يريد به سواه الا من دنياه ولا من آخراه (وهذا) الذي ذكره (اشارة الى ان حفظ النفس آفة) أي دخول حفظ في العمل وآفة تعرضه اما (آجلا) في دار الآخرة (أو عاجلا) في دار الدنيا (والعباد لاجل تنعم النفس بالشهوات في الجنة) من أكل وشرب ونكاح وغير ذلك (معلول) في عمله (بل الحقيقة ان لا يراد بالعمل الا وجه الله تعالى) فقط ولا يمر به شيء من الحفاوظ (وهو اشارة الى اخلاص الصديقين وهو الاخلاص المطلق) والاخلاص الكامل ويعبر عنه أيضا باخلاص الاخلاص (فاما من يعمل لرجاء) دخول (الجنة وخوف) اقتحام (النار فهو مختص) مقيد أي (بالاضافة الى الحفاوظ العاجلة) في الدنيا (والافهوى في طلب حفظ البطن والفرج) في الآخرة (وانما المطلوب الحق لذوي الالباب هو وجه الله تعالى فقط) واليه الاشارة في الخبر وعليون لذوي الالباب (وتول القائل) في اعتراضه على من قال ان الاخلاص هو البراءة من الحفاوظ في الحركة والسكون كيف يكون هذا مع انه (لا يتحرك الانسان الا لحظ) وكذا لا يسكن الا لحظ (والبراءة من الحفاوظ) كما هي سائر الافعال (صفة الالهية ومن ادعى ذلك فهو كافر) لانه قد أشرك بالله في صفة من صفاته المختصة به (وقد قضى القاضي أبو بكر) محمد بن الطيب (الباقلاني) البصري المتكلم على مذهب الاشعري وسمع الحديث من العقيلي توفي سنة ٤٠٣ هـ (بتكفير من يدعى البراءة) لنفسه (من الحفاوظ) كلها (وقال هذا من صفات الالهية) فلا يتصف بها أحد (وما ذكره حق ولكن القوم انما ارادوا به البراءة عما يسميه الناس حفاوظا وهو الشهوات الموصوفة في الجنة فقط فاما التلذذ بمسرد المعرفة) الخاصة (والمنجاة) والانس (والنظر الى وجه الله تعالى فهذا حظ هؤلاء) الطائفة (وهذا لا يعده الناس حفاوظا بل يعجبون منه) وهؤلاء لو عوضوا عما هم فيه من لذة الطاعة والمنجاة وملازمة الشهود للعبادة الالهية سرا وجهرا جميعا نعيب الجنة لاستحقاقه (ولم يفتوا اليه لغير كرتهم لحظ وطاعتهم لحظ ولكن حفظهم معبودهم فقط دون غيره) وقد يقال ان الذي ذكره ويمجد العمل الخالص لا للاخلاص (وقال أبو عثمان) سعيد بن اسمعيل الجعفي النيسابوري المتوفى سنة ٢٦٨ هـ (الاخلاص نسيان رؤية الخلق) أي في العمل (بدوام النظر الى) فضل (الخالق) عليك نزهة القشيري وهذا الاخلاص فانهم يخلصون عما هم حتى من رؤيتهم استحسنانا (وهذا اشارة الى آفة الرياء فقط) كما أن قول السوي اشارة الى آفة المحب (ولذلك قال بعضهم الاخلاص في العمل ان لا يطاع عليه شيطان فيفسده ولا ملك فيكتبه) وهذا قول الجنيد ولفظه عند القشيري قال الجنيد الاخلاص سر بين الله وبين العبد لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله اه أي لا يؤثر فيه احد من هؤلاء لما في قلب المتصفي به من افراد ربه بالعمل بسره وهذه الحالة انما يخص الله بها خواصه من اوليائه ولذلك قالوا من لم يكن بينه وبين الله سر فهو مصر وبؤيده ما تقدم من خبر حذيفة الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من أحببت من عبادي ويقرب منه قول ذي النون الاخلاص ما حفظ من الله وان لم يفسده وأيضاً قول من سئل عن الاخلاص فقال ان لا يشهد عليك غير الله (فانه اشارة الى مجرد الانحفاء) ويقال أيضا ان هذا أحد لحظ العمل لا للاخلاص (وقد قيل الاخلاص ما استتر عن الخلائق وصفان العلائق وهذا) الحد (أجمع للمقاصد) فان الشطر الاول يشير الى الانحفاء والثاني الى قطع الحفاوظ فالاول فيه السلامة من الرياء والثاني فيها السلامة من الهوى وحقيقة الاخلاص السلامة منها (وقال الحارث بن اسد المحاسبي) وجه الله تعالى (الاخلاص هو اخراج الخلق

الى الخالق فقط وهذا اشارة الى آفة الرياء فقط ولذلك قال بعضهم الاخلاص في العمل ان لا يطاع عليه شيطان فيفسده ولا ملك فيكتبه فانه اشارة الى مجرد الانحفاء وقد قيل الاخلاص ما استتر عن الخلائق وصفان العلائق وهذا أجمع للمقاصد وقال المحاسبي الاخلاص هو اخراج الخلق

عن معاملة الرب وهذا اشارة الى مجرد نفي الرياء) و يقرب منه قول من قال هو تصفية الفعل عن ملاحظة
المخلوقين وقول من قال هو التوقي عن ملاحظة الأشخاص وقول من قال هو التوقي عن ملاحظة الخلق وقد
تقدم ذكر الاقوال الثلاثة (وكذلك قول) ابراهيم بن أحمد (الخواص) رحمه الله تعالى (من شرب من
كأس الرياسة فقد خرج عن اخلاص العبودية) أي فان العبودية تقتضي الذل واخلاصها عبارة عن كمالها
فمن كمل في عبوديته) كان بمنزلة عن الرياسة (وقال الحواريون لعيسى عليه السلام ما الخالص من الاعمال)
ولفظ القوت قالوا له باروح الله ما الاخلاص لله عز وجل (فقال الذي يعمل العمل لله تعالى لا يجب أن يحمد
عليه أحد من الناس) وتعامه عند صاحب القوت قالوا فمن الناصح لله عز وجل قال الذي يبدأ بحق الله عز
وجل قبل حق الناس واذا عرض له أمران أحدهما الدنيا والآخرة بدأ بأمر الله تعالى قبل أمر
الدنيا انتهى ويروي في الخبر لكل حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يجب أن يحمد على
شيء من عمل الله عز وجل (وهذا أيضا تعرض لترك الرياء وانما خصه بالذكر) دون غيره من الآفات
(لانه أقوى الاسباب المشوشة للاخلاص) ففي الخبر أخوف ما أخاف على أمتي الرياء والشهوة الخفية قيل
حب الدنيا وقيل العمل لاجل أن يؤجر العبد ويحمد (وقال الجنيد) قدس سره (الاخلاص تصفية
العمل عن الكدورات) ولا يتم ذلك الا اذا ملك شيئين أحدهما عنده أولى به من الآخر صحة القصد لوجه
الله ثم اخراج الآفات أو الحذر عليه من دخولها عليه الى فراغه منه فبذلك يتم اخلاصه ويصفون كدورات
الهوى ويخلص من الشهوة الخفية فيكون خالصا من الرياء بالاخلاص صافيا من الشهوة بنفقد دخول الآفة
(وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (ترك العمل من أجل الناس رياء والعمل من أجل الناس شرك
والاخلاص أن يعافيك الله منهما) نقله القشيري سمعا عن محمد بن الحسين قال سمعت علي بن بندار
الصوفي يقول سمعت عبد الله بن محمود يقول سمعت محمد بن عبد ربه يقول سمعت الفضيل يقول فذكره
ومعنى قوله ترك العمل الخ أي من حيث يتوهم منهم أنهم ينسبونه بالعمل الى الرياء فيكره هذه النسبة ويجب
دوام نظرهم له بالاخلاص فيكون مرثيا بتركه محبة للدوام نسبة الى الاخلاص لا للرياء وقوله والعمل الخ
أي لكونه أشرك في عمله غيره وهذا يرجع الى قول من قال الاخلاص تصفية العمل من الرياء والهوى وقال
صاحب القوت ولا يترك العبد العمل الصالح خشية دخول الآفة عليه ولا يدعه ان كان داخلها فعلم اعتبره
فان ذلك بغية عدوه منه لكن يكون على نية الاولى من صحة القصد فان دخلت عليه وضع عليها دواء فعمل
في نفيها وازالها وثبت على حسن نيته وصالح معاملته ولا بدع عملا لاجل الخلق حيا عنهم وكرهه اعتقادهم
فضله فان العمل لاجل الناس شرك وتركه لاجلهم رياء وترك العمل خشية دخول الآفة فيه
جهل وتركه عند دخول العلة عليه ضعف وهن ومن دخل في العمل لله تعالى وخرج منه لله تعالى لم يضره
ما كان بين ذلك بعد أن ينظبه ولا يساكنه وقد يضره ما يكون بعد ذلك منه ان كان سراقا ظهر بعد زمان
فصار علانية فنقل من ديوان السراي ديوان العلانية ومثل أن يتظاهر به ويفتخر ويبدى به ويتكبر فيجب
ذلك عمله لانه قد أفسده والله لا يصلح عمل المفسدين ومن دخل في العمل لله تعالى ودخل عليه في وسط العمل
علة تخرج من العمل مما أبطل عمله ومن دخل في العمل بآفة وخرج منه بصحة سلمه عمله وجبر بآخرة أو له
وأفضل الاعمال ما دخل في أو له لله تعالى وخرج منه بالله تعالى ولم تطرقه فيما بينهما آفة فيكون الله تعالى
هو الاول والآخرة معه وعندده ثم لا يظهره بعد ذلك ولا يتظاهر به انتهى وقال صاحب المقاصد الفائدة
الثانية أن لا يترك العمل خوفا من غيره الاخلاص فان ترك العمل من جهة الناس رياء والعمل لاجل الناس
شرك بل يعمل ويجهد في الاخلاص فان ترك الاعمال لا يقدر عليها الا بالتدريج شيئا فشيئا ففي الخبر أمرت
أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فهذا يدل على الدخول في الدين قهرا بالاختيار ولكن ذلك تدريج
الى مجالسة المؤمنين ومشاهدة أحوالهم والى استماع ما أنزل الله عليهم ليكون موثقا للايمان الى قلوبهم

عن معاملة الرب وهذا
اشارة الى مجرد نفي الرياء
وكذلك قول الخواص من
شرب من كأس الرياسة
فقد خرج عن اخلاص
العبودية وقال الحواريون
لعيسى عليه السلام ما
الخالص من الاعمال فقال
الذي يعمل لله تعالى لا يجب
أن يحمد عليه أحد وهذا
أيضا تعرض لترك الرياء
وانما خصه بالذكر لانه
أقوى الاسباب المشوشة
للاخلاص وقال الجنيد
الاخلاص تصفية العمل
عن الكدورات وقال
الفضيل ترك العمل من أجل
الناس رياء والعمل من أجل
الناس شرك والاخلاص
أن يعافيك الله منهما

وقيل الاخلاص دوام المراقبة ونسيان الحفظ وكلها وهذا هو البيان الكامل والافاويل في هذا كثيرة ولا فائدة في تكثير النقل بعد انكشاف الحقيقة وإنما البيان الشافي بيان سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن (٥٧) الاخلاص فقال ان تقول لربى الله ثم

تستقيم كما أمرت أى لا تعبد
هوالك ونفسك ولا تعبد الا
ربك وتستقيم في عبادته كما
أمرت وهذا اشارة الى
قطع ما سوى الله عن مجرى
النظر وهو الاخلاص حقا
*(بيان درجات الشوائب
والآفات المكدره
للاخلاص)* اعلم ان
الآفات المشوشة للاخلاص
بعضها جلي وبعضها خفي
وبعضها ضعيف مع الجلاء
وبعضها قوى مع الخفاء ولا
يفهم اختلاف درجاتها في
الخفاء والجلاء الا بمثال
وأظهر المشوشات
الاخلاص الرباء فلنذكر
منه مثلا فنقول الشيطان
يدخل الآفة على المصلى
مهما كان مخلصا في صلته
ثم نظر اليه جماعة أو دخل
عليه داخل فيقول له حسن
صلاتك حتى ينظر اليك
هذا الحاضر بعين الوفاة
والصلاح ولا يزدريك ولا
يغتالك فتخشع جوارحه
وتسكن اطرافه وتحسن
صلاته وهذا هو الرباء
الظاهر ولا يخفى ذلك على
المبتدئين من المريدين
*الدرجة الثانية يكون
المريد قد فهم هذه الآفة
وأخذ منها حذره فصار لا
يطيع الشيطان فيها ولا
يلتفت اليه ويستمر في

فيدخلون في الدين باختبارهم ثم يتدرجون قليلا قليلا الى أن يبلغوا منازل المقر بين والى هذا اشارة بقوله
تعالى والمؤمنة قلوبهم (وقيل الاخلاص دوام المراقبة ونسيان الحفظ وكلها وهذا هو البيان الكامل)
فان دوام المراقبة يستدعى الاستغراق في العبودية والاستغراق فيها لا يلتفت في سائر أحواله الا الى الله تعالى
ونسيان الحفظ يستدعى عدم الرؤية في إخلاصه فصار بذلك جامع المعاني الاخلاص كلها (والافاويل في
هذا كثيرة) فمن ذلك قولهم الاخلاص استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الاعمال في الاعمال
ونسيان اقتضاء ثواب العمل في الآخرة وهذا نقله القشيري عن ذى النون وهى من علامات الاخلاص
وقيل نقصان كل مخلص في إخلاصه رؤية إخلاصه فاذا أراد الله أن يخلص إخلاصه أسقط عن إخلاصه رؤيته
لإخلاصه فيكون مخلصا لا يخلصه الله القشيري عن أبي بكر الدقاق وهو يعينه قول أبي يعقوب السوسى الذى
ذكره المصنف وقال أبو على الروذبارى قال لرويم قال أبو سعيد الخزاز رياء العارفين أفضل من إخلاص
المريدين وقال حذيفة المرعى الاخلاص أن تستوى أفعال العبد في الظاهر والباطن وقيل الاخلاص
ما أريد به الحق وقصد به الصدق وقيل الاخلاص الانحياز عن رؤية الاعمال وقال السرى من تزين للناس
بما ليس فيه سقطا من عين الله وقال يوسف بن الحسين أعز شئ في الدنيا الاخلاص (ولا فائدة في تكثير النقل
بعد انكشاف الحقيقة وإنما البيان الشافي بيان سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن
الاخلاص فقال ان تقول لربى الله ثم تستقيم كما أمرت) قال العراقى لم أراه بهذا اللفظ ولا لترمذى وصححه وابن
ماجه من حديث سفيان بن عبد الله الثقفى قالت يارسول الله حدثني بأمر أعتصم به قال قل لربى الله ثم استقم
وهو عند مسلم بلفظ قل لى في الاسلام قولاً لا أسأل عنه أحدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم اه قلت
ذكر الحافظ في ترجمة سفيان هذا في الاصابة الحديث المذكور باللفظ الاول وقال أخرجه حديثه مسلم
والترمذى والنسائى أى فذكر النسائى بدل ابن ماجه والله أعلم ووجدت في القوت ما يشبه هذا السياق قال
فاحسن تفسير النية ما فسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الاحسان فقال تعبد الله كأنك تراه
فهذه شهادة العارفين ومعرفة الموقنين فهم بمخلص المخلصين انتهى (أى لا تعبد هوالك ونفسك ولا تعبد الا
ربك وتستقيم في عبادته كما أمرت وهذا) لا يطيقه الا الاكابر اذ هو (اشارة الى قطع ما سوى الله عن مجرى
النظر وهو الاخلاص حقا) وذكرنا في الاستقامة انها الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعبادات
والقيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والله الموفق

(بيان درجات الشوائب والآفات المكدره للاخلاص)

(اعلم) وفعل الله تعالى (ان الآفات المشوشة للاخلاص) المكدره لصفوه (بعضها جلي) أى ظاهر
(وبعضها خفي) يدرك بالتأمل (وبعضها ضعيف مع الجلاء وبعضها قوى مع الخفاء ولا يفهم اختلاف درجاتها
في الخفاء والجلاء الا بمثال وأظهر مشوشات الاخلاص) وأقواها (الرباء) ولذا جعل أكتهم تركه
اخلاصا كما تقدم في أقوالهم (فلنذكر منه مثلا فنقول الشيطان يدخل الآفة على المصلى مهما كان مخلصا
في صلته ثم نظر اليه جماعة أو دخل عليه داخل فيقول له حسن صلاتك حتى ينظر اليك هذا الحاضر بعين
الوقار) أى التعظيم (والصلاح ولا يزدريك) أى لا يحتقرك (ولا يغتالك فتخشع جوارحه وتسكن أطرافه
وتحسن صلته وهذا هو الرباء الظاهر ولا يخفى ذلك على المبتدئين من المريدين) فلا حاجة في التطويل فيه
(الدرجة الثانية يكون المريد قد فهم هذه الآفة وأخذ منها حذره فصار لا يطيع الشيطان فيها ولا يلتفت
اليه ويستمر في صلته كما كان فيأتيه في معرض الخير ويقول أنت مشوع ومقتدى بك ومنقور اليك وما
تفعله يؤثر عنك ويناسبك غيرك) أى ينقل عنك ويعتدى بك فيه (فيكون لك ثواب أعمالهم ان أحسن

(٨ - (تحاف السادة المتقين) - عاشر) صلته كما كان فيأتيه في معرض الخير ويقول أنت مشوع

ومقتدى بك ومنقور اليك وما تفعله يؤثر عنك ويناسبك غيرك فيكون لك ثواب أعمالهم ان أحسن

وعليك الوزان أسأت فأحسن عملك بين يديه فعساه يقتدى بك في الخشوع وتحسين العبادت وهذا أتمحض من الاول وقد يتخضع به من لا يتخضع بالاول وهو أيضا عين الربا وهو أيضا عين الربا ومبطل للاخلاص الخلوته ولا يمكن أن تكون نفس غيره أعز عليه من نفسه فهذا محض التلبس بل المقتدى به هو الذي استقام في نفسه واستنار قلبه فانتشر نوره الى غيره فيكون له ثواب عليه فاما هذا فمحض النفاق والتلبس فمن اقتدى به أثيب عليه وما هو فيطالب بتلبس به يعاقب على اظهاره من نفسه ما ليس متصافيه الدرجه الثالثة (٥٨) وهي أدق مما قبلها أن يجرب العبد نفسه في ذلك ويتنبه لسكيد الشيطان ويعلم ان مخالفته

بين الخلوته والمشاهدة للغير محض الربا ويعلم ان الاخلاص في أن تكون صلاته في الخلوته مثل صلاته في الملا ويسخى من نفسه ومن ربه أن يتخضع لمشاهدة خلقه تخشعا زائدا على عادته فيقبل على نفسه في الخلوته ويحسن صلته على الوجه الذي يرتضيه في الملا ويصلي في الملا أيضا كذلك فهذا أيضا من الربا الغامض لأنه حسن صلته في الخلوته لتحسن في الملا فلا يكون قد فرق بينهما فالتفاته في الخلوته والملا الى الخلق بل الاخلاص أن تكون مشاهدة البهائم لصلاته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة فكان نفس هذا ليست تسمح بأساعة الصلاة بين أظهر الناس ثم يسخى من نفسه أن يكون في صورة المرائين ويفلس أن ذلك يزول بان تستوى صلته في الخلوته والملا وهيات بل زوال ذلك بان لا يلتفت الى الخلق كالا

وعليك الوزان أسأت فأحسن عملك بين يديه فعسى يقتدى بك في الخشوع وتحسين العبادت وهذا أتمحض من الاول (وقد يتخضع به من لا يتخضع بالاول وهو أيضا عين الربا ومبطل للاخلاص فانه ان كان يرى الخشوع وحسن العبادت خيرا لا يرضى لغيره تركه فلم يرتض لنفسه ذلك في الخلوته ولا يمكن أن تكون نفس غيره أعز عليه من نفسه فهذا محض التلبس) والغرور (بل المقتدى به هو الذي استقام في نفسه) في أعماله وأحواله (واستنار قلبه فانتشر نوره الى غيره فيكون له ثواب عليه فاما هذه فمحض النفاق والتلبس فمن اقتدى به أثيب عليه) (وأيضا ما هو فيطالب بتلبس به يعاقب على اظهاره من نفسه ما ليس متصافيه الدرجه الثالثة وهي أدق مما قبلها أن يجرب العبد نفسه في ذلك ويتنبه لسكيد الشيطان) وخداعه (ويعلم ان مخالفته بين الخلوته) بين الناس (والمشاهدة للغير) منهم (محض الربا) أي خالصه (ويعلم أيضا ان الاخلاص في أن تكون صلته في الخلوته مثل صلته في الملا) من الناس (ويسخى من نفسه ومن ربه أن يتخضع لمشاهدة خلقه تخشعا زائدا على عادته) المستمرة (فيقبل على نفسه في الخلوته ويحسن صلته على الوجه الذي يرتضيه في الملا ويصلي في الملا أيضا كذلك فهذا أيضا من الربا الغامض) الخلق مدركه (لانه حسن صلته في الخلوته لتحسن) صلته (في الملا فلا يكون قد فرق بينهما فالتفاته في الخلوته والملا الى الخلق) وهذا بمنزلة عن الاخلاص الكامل (بل الاخلاص) الكامل ان لا يلتفت اليهم مطلقا ويكون وجودهم كعدمهم اذ لا قوام لهم بنفوسهم ويتحقق ان الموجود الثابت الحقيقي هو الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم الذي قامت ذاته بذاته وكل شيء سواه قائم به ومستند الى قدرته فان تجز عن هذا الرفيع الضرورة فالواجب في حقه (أن تكون مشاهدة البهائم لصلاته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة) أي لا فرق بينهما (فكان نفس هذا ليست تسمح بأساعة الصلاة بين أظهر الناس ثم يسخى من نفسه أن يكون في صورة المرائين ويفلس ان ذلك يزول بان تستوى صلته في الخلوته والملا جميعا وهذا شخص مشغول بهم بالخلق في الخلا والملا جميعا وهذا من المكاييد الخفية للشيطان) ولاجل هذا كان المخلصون على خطر عظيم (الدرجه الرابعة هي أدق وأخفى أن ينظر اليه الناس وهو في صلته فيجوز الشيطان عن أن يقول له اخشع لاجلهم فانه قد عرف انه يظن لذلك فيقول له الشيطان تفكر في عظمة الله وجلاله ومن أنت واقف بين يديه واستخ من أن ينظر الله الى قلبك وهو غافل عنه فيحضر بذلك قلبه) وتتفق عنه الخطرات (وتخشع جوارحه ويفلس ان ذلك عين الاخلاص) اذ هو عبارة عن مراقبة القلب ونسيان الحفظ وقد حصل كل منهما (وهذا عين المكرو والخداع فان خشوعه لو كان لنظره الى جلالة وعظمته (لكانت هذه الخطرة تلازمه في الخلوته ومراقبة القلب في وقت دون وقت لا يجدي نفعا لولا أن تدوم في الاحوال كلها ولكان يتخص حضورها بحاله حضور غيره وعلامة الامن من هذه الآفة أن يكون هذا الخاطر مما يألفه في الخلوته كما يألفه في الملا ولا يكون حضور الغير هو السبب في حضور الخاطر كما لا يكون حضور البهيمة

يلتفت الى الجمادات في الخلا والملا جميعا وهذا من شخص مشغول بهم بالخلق في الملا والخلا جميعا وهذا من المكاييد سببا الخفية للشيطان الدرجه الرابعة وهي أدق وأخفى أن ينظر اليه الناس وهو في صلته فيجوز الشيطان عن أن يقول له اخشع لاجلهم فانه قد عرف انه تظن لذلك فيقول له الشيطان تفكر في عظمة الله تعالى وجلاله ومن أنت واقف بين يديه واستخى من أن ينظر الله الى قلبك وهو غافل عنه فيحضر بذلك قلبه وتخشع جوارحه ويفلس ان ذلك عين الاخلاص وهو عين المكرو والخداع فان خشوعه لو كان لنظره الى جلالة لكانت هذه الخطرة تلازمه في الخلوته ولو كان لا يتخص حضورها بحاله حضور غيره وعلامة الامن من هذه الآفة أن يكون هذا الخاطر مما يألفه في الخلوته كما يألفه في الملا ولا يكون حضور الغير هو السبب في حضور الخاطر كما لا يكون حضور البهيمة

سبباً فإدام يفرق في أحواله بين مشاهدة انسان ومشاهدة بهيمة فهو بعد خارج عن صفو الاخلاص مدنس الباطن بالشرك الخفي من الرياء وهذا الشرك الخفي في قلب ابن آدم من ديبب النعلة السوداء في اللبلة الظلماء على الصخرة الصماء كما ورد به الخبر ولا يسلم من الشيطان الا من دق نظره وسعد بعصمة الله تعالى وتوفيقه وهدايته والافال شيطان ملازم للمتشمرين لعبادة الله تعالى لا يغفل عنهم لحظة حتى يحملهم على الرياء في كل حركة من الحركات حتى في كل العين وقص الشارب وطيب يوم الجمعة وتلبس الثياب فان هذه سنن في أوقات مخصوصة ولا تنفس فيها حتى لا يرتباط نظر الخلق بها ولا يستثناس الطبع بها فيدعو الشيطان الى فعل (٥٩) ذلك ويقول هذه سنة لا ينبغي أن

تتركها ويكون انبعث القلب باطنها الاجل تلك الشهوة الخفية أو مشوبة بها شويا يخرج عن حد الاخلاص بسببها وما لا يسلم عن هذه الآفات كلها فليس يتخلص بل من يعتكف في مسجد معه ورقتان من حسن العمارة يانس اليه الطبع فالشيطان يرغبه فيه ويكثر عليه من فضائل الاعتكاف وقد يكون المحرك الخفي في سره هو الانس بحسن صورة المسجد واستراحة الطبع اليه ويتبين ذلك في ميله الى أحد المسجدين أو أحد الموضوعين اذا كان أحسن من الآخر وكل ذلك امتزاج بشوائب الطبع وكدورات النفس ومبطل حقيقة الاخلاص لعمرى الغش الذي يمزج بهما كنفار السوادى الجاف الى حجر الدينار الموه وهو) حسن) استدارته وهو) مع ذلك) معشوش زائف في نفسه) غير راجح) وقيراط من الخالص الذي رتضيه الناقد خبير من دينار رتضيه الغر) بالكسر أى الجاهل) الغبي فهكذا يتفاوت أهل العبادات بل أشد وأعظم ومداخل الآفات المتطرفة الى فنون الاعمال لا يمكن حصرها واحصاؤها فلينتفع بما ذكرناه مثالا والفتن يغنيه القليل عن

سبباً) لذلك) فإدام يفرق في أحواله بين مشاهدة انسان ومشاهدة بهيمة فهو بعد خارج عن صفو الاخلاص) وكاله) (مدنس الباطن بالشرك الخفي من الرياء) بحسب قوة انصراف وجهة قلبه عن الله تعالى وضعفها) وهذا الشرك الخفي في قلب ابن آدم من ديبب النعلة السوداء في اللبلة الظلماء على الصخرة الصماء كما ورد به الخبر) من حديث أبي بكر وعائشة وابن عباس وأبي هريرة بالفاظ مختلفة مع زيادات وقد تقدم في كتاب العلم وكتاب الجاه والرياء (ولا يسلم من الشيطان الا من دق نظره) وعظمت معرفته في مكائده (وسعد بعصمة الله تعالى وتوفيقه وهدايته والافال شيطان ملازم للمتشمرين لعبادة الله لا يغفل عنهم لحظة حتى يحملهم على الرياء في كل حركة من الحركات حتى في كل العين وقص الشارب وطيب يوم الجمعة وتلبس الثياب) الحسنة (فان هذه سنن في أوقات مخصوصة) وقد تقدم ذكر كل واحدة منها في مواضعها (وللتنفس فيها حظ حتى لا يرتباط نظر الخلق بها ولا يستثناس الطبع بها فيدعو الشيطان الى فعل ذلك ويقول هذه سنة لا ينبغي أن تتركها ويكون انبعث القلب باطنها الاجل تلك الشهوة الخفية) الكامنة في النفس (أو مشوبة بها شويا يخرج عن حد الاخلاص) السكامل) بسببها وما لا يسلم من هذه الآفات كلها فليس يتخلص) حقيقة) بل من يعتكف في مسجد) من المساجد) معمر) بالناس) تظريف حسن العمارة يانس اليه الطبع فالشيطان يرغبه فيه ويكثر عليه من فضائل الاعتكاف وقد يكون المحرك الخفي في سره هو الانس بحسن صورة المسجد واستراحة الطبع اليه ويتبين ذلك في ميله الى أحد المسجدين أو أحد الوصفين اذا كان أحسن من الآخر) وأخفى من ذلك أن يعيل الى مسجد خرب بعيد عن الناس فيلقى في نفسه انه أجمع لقبلك في العبادة وفي باطنه الانفراد عن الناس وهو سبب الظهور فيكون عين ماهرب منه (وكل ذلك امتزاج بشوائب الطبع وكدورات النفس ومبطل حقيقة الاخلاص لعمرى الغش الذي يمزج بتخالص الذهب له درجات متفاوتة فمنها ما يغلب ومنها ما يقل لكن يسهل دركه ومنها ما يدق بحيث لا يدركه ولهذا قيل ركعتان من عالم أفضل من عبادة سنة من جاهل) وقد روى في المرفوع نحوه روى ابن التجار عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده ركعتان من عالم أفضل من سبعين ركعة من غير عالم رواه الشيرازي في اللقباب من طريق مالك بن دينار عن الحسن بن أنس عن علي بن ربيعة ركعة من عالم بالله خير من ألف ركعة من متجاهل بالله وروى أبو نعيم من حديث أنس ركعتان من رجل ورع أفضل من ألف ركعة من متخلف) وأريد به العالم البصير بدقائق آفات الاعمال حتى يتخلص عنها فان الجاهل نظره الى ظاهرها والعبادة واغتراره بها كنفار السوادى) الجاف) الى حجر الدينار الموه) أى المسقى بماء الذهب) و) حسن) استدارته وهو) مع ذلك) معشوش زائف في نفسه) غير راجح) وقيراط من الخالص الذي رتضيه الناقد خبير من دينار رتضيه الغر) بالكسر أى الجاهل) الغبي فهكذا يتفاوت أهل العبادات بل أشد وأعظم ومداخل الآفات المتطرفة الى فنون الاعمال لا يمكن حصرها واحصاؤها فلينتفع بما ذكرناه مثالا والفتن يغنيه القليل عن

البصير وغش القلب ودغسل الشيطان وخبث النفس أغرض من ذلك وأذن كثير ولهذا قيل ركعتان من عالم أفضل من عبادة سنة من جاهل وأريد به العالم البصير بدقائق آفات الاعمال حتى يتخلص عنها فان الجاهل نظره الى ظاهرها والعبادة واغتراره بها كنفار السوادى الى حجر الدينار الموه واستدارته وهو معشوش زائف في نفسه وقيراط من الخالص الذي رتضيه الناقد البصير خبير من دينار رتضيه الغر الغبي فهكذا يتفاوت أهل العبادات بل أشد وأعظم ومداخل الآفات المتطرفة الى فنون الاعمال لا يمكن حصرها واحصاؤها فلينتفع بما ذكرناه مثالا والفتن يغنيه القليل عن

الكثير (فسرى معرفته اليه لذمائه وقيسه على القليل) والبايد) الجيلة والطابع (لا يغنيه لتطويل
أيضا فلا فائدة في التفصيل) في حقه والله الموفق

(بيان حكم العمل المشوب واستحقاقه الثواب به)

و بيان اختلاف أقوال العلماء فيه (اعلم) هذا الله تعالى (ان العمل اذا لم يكن خالصا لوجه الله تعالى بل
امتزج به شوب من الرياء أو حفظ النفس فقد اختلف في ان ذلك هل يقتضى ثوابا أم يقتضى عقابا أم لا
يقتضى شيئا أصلا فلا يكون له ولا عليه أما الذي لم يرد به الا الرياء فهو عليه قطعاً وهو سبب العقاب)
كجاءت بذلك الاخبار التي تقدم ذكرها في كتاب العلم ومنها حديث أبي هريرة الذي أول الناس يقضى
فيه يوم القيامة ثلاثة وقد تقدم قريبا ومنها حديث ابن عمر من تعلم علما غير الله وأراد به غير الله فليتبوأ
مقعد من النار واه الترمذي والنسائي ومنها حديث أبي هريرة من تعلم علما يتبغى به غير وجه الله
لا يتعلم الا ليصيب به غرض من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ربحها واه أبو داود والحاكم
وصححه ومنها حديث كعب بن مالك من طاب العلم ليجارى به العلماء أو ليمارى به السفهاء أو بصرف به
وجوه الناس اليه أدخله الله النار واه الترمذي وقال غريب ومنها حديث أبي هريرة ان في جهنم واديا
يقال له جب الحزن تتعوذ منه جهنم كل يوم أر بعمانته مرة يسكنه القراء المرأون بأعمالهم واه الترمذي
وقال غريب فهذه الاخبار انما تدل كلها على حبوط العمل وبطلانه لتحصه للرياء وهذا الاختلاف فيه
بين العلماء وان كل ما كان به هذه المثابفة فهو على المرء لاله ولا ينجونه كفا قبل هو على خطر العقاب الا ان يتوب
من ذلك توبة يقبلها الله منه ويعفو عنه بكرمه كرمه فضلا (وأما الخالص لوجه الله تعالى فهو سبب
الثواب) كجاءت بذلك أيضا الاخبار التي تقدم ذكرها وهذا أيضا الاختلاف فيه بين العلماء (وأما النظر في
العمل المشوب) واه ان يكون الباعث على طلب عمل من أعمال الطاعات بمحور القصد من قصد وجه الله
تعالى والقصد الدنيوي وقد اختلف الأئمة فيه فمنهم من قال لا يقتضى هذا العمل ثوابا ولا عقابا ومنهم من قال
يثاب على ما فيه من الاخلاص (وظاهر الاخبار يدل على انه لا ثواب له) أو انه مقتضى للعقاب وان ما وقع
فيه من الرياء أحبط العمل بالكيفية وهذا القول اختاره الحرث المحاسبى وكثير من الأئمة قالوا ان العمل
لا يترتب عليه الثواب حتى يكون جيبه خالصا وحده من غير شوب غرض دنيوي وانه متى خالطه قصد غير
التقرب الى الله أبطله وكان حكمه حكم ما لو تمحض ذلك القصد الدنيوي وهذا هو الذي اختاره الشيخ
عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى قال الصلاح العلاءى وهو الذى تقتضيه الاحاديث الصحيحة (وليس
تخلو الاخبار عن تعارض فيه) قال العراقي روى أبو داود من حديث أبي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله
رجل يبتغى الجهاد في سبيل الله وهو يبتغى عرضا من عرض الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحر
له الحديث والنسائي من حديث أبي امامة باسناد حسن رأيت رجلا غزى يلبس الاحر والذ كرماله فقال
لائى له فأعادها ثلاث مرات يقول له لائى له ثم قال ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغى به وجهه
والترمذي وقال غريب وابن حبان من حديث أبي هريرة الرجل يعمل العمل فيسره فاذا اطلع عليه أعجبه
قال له أحران أحر السرو أحر العلاءية وقد تقدم في ذم الجاهل والرياء اه قلت حديث أبي هريرة واه أبو داود
فقال حدثنا أبو نوبة الزبيع بن نافع عن ابن المبارك عن ابن أبي ذئب عن القاسم عن بكير بن عبد الله بن
الاشج عن ابن مكرز رجل من أهل الشام عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله رجل
يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغى عرضا من عرض الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أحر له فأعظم
الناس ذلك وقالوا لرجل عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلك لم تفهمه فقال يا رسول الله رجل يريد
الجهاد في سبيل الله وهو يبتغى عرضا من عرض الدنيا فقال لا أحر له فقالوا لرجل عدل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له الثالثة فقال لا أحر له واسناده حسن وأخرجه الحاكم وصححه وأما حديث أبي امامة

الكثير والبايد لا يغنيه
التطويل أيضا فلا فائدة في
التفصيل * (بيان حكم
العمل المشوب واستحقاقه
الثواب به) * اعلم ان
العمل اذا لم يكن خالصا
لوجه الله تعالى بل امتزج به
شوب من الرياء أو حفظ
النفس فقد اختلف الناس
في ان ذلك هل يقتضى ثوابا
أم يقتضى عقابا أم لا
يقتضى شيئا أصلا فلا يكون
له ولا عليه وأما الذي لم يرد
به الا الرياء فهو عليه قطعاً
وهو سبب العقاب
وأما الخالص لوجه الله
تعالى فهو سبب الثواب
وأما التفاسر في المشوب
وظاهر الاخبار يدل على
انه لا ثواب له وليس تخلو
الاخبار عن تعارض فيه

والذي ينقدح لنا فيه والعلم عند الله ان ينظر الى قدر قوة الباعث فان كان الباعث الديني مساويا للباعث النفسي تقاوما وتساقطا وصار العمل لاله ولا عليه وان كان باعث الرباه اغلب واقوى فهو ليس بنافع وهو مع ذلك مضر ومقتضى للعقاب نعم العقاب الذي فيه أخف من عقاب العمل الذي تجرد للرباه ولم يخرج به شائبة التقرب وان كان قصد التقرب أغلب بالاضافة الى (٦١) الباعث الاخر فله ثواب بقدر ما فضل

من قسوة الباعث الديني وهذا لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها فلا ينبغي ان يضع قصد الخير بل ان كان غالبا على قصد الرباه حبط منه القدر الذي يساويه وبقيت زيادة وان كان مغلوبا سقط بسببه شيء من عقوبة القصد الفاسد وكشف الغطاء عن هذا ان الاعمال تأثرها في القلوب بتأكيدها فانها فداعية الرباه من المهلكات وانما غذاء هذا المهلك وقوته العمل على وفقه وداعية الخير من المنجيات وانما قوتها بالعمل على وفقها فاذا اجتمعت الصفتان في القلب فهما متضادتان فاذا عمل على وفق مقتضى الرباه فقد قوى تلك الصفة واذا كان العمل على وفق مقتضى التقرب فقد قوى ايضا تلك الصفة وأحدهما مهلك والاخر مضر فان كان تقوية هذا بقدر تقوية الاخر فقد تقاوما فكان كالمستضر بالحرارة اذا

فقال النسائي حدثني عيسى بن هلال الجصي حدثنا محمد بن حميد حدثنا معاوية بن سفيان عن عكرمة بن عمار عن شداد أبي عمير عن أبي امامة الباهلي رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارأيت رجلا غزى يلمس الاحر والذكروا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء له فأعادها ثلاث مرات ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء له ثم قال ان الله عز وجل لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغى به وجهه واسمه مناديه صحيح وقد أخرجه الحاكم وصححه أيضا فهذا ان الخبران بينان صحة ما ذهب اليه المحاسبي واختاره ابن عبد السلام وهما صريحان في المدعى وأما ما يعارض ذلك الحديث أبي هريرة الذي تقدم في ذم الجاه والرباه وأشار اليه العراقي وكذا حديث عبادة بن الصامت من غزاه في سبيل الله ولم ينو الاعمال فله ما نواه ورواه النسائي قال العراقي في شرح التقريب فاتيانه به سبعة الحصر يقتضى انه اذا نوى مع القتال شيئا آخر كان له ما نواه اه وقال السمعاني في أماليه قوله صلى الله عليه وسلم وانما لكل امرئ ما نوى فيه دلالة على ان الاعمال الخارجة عن العبادة قد تقيد الثواب اذا نوى بها فاعلمها القربة كالاكل والشرب اذا نوى بهما القوة على العبادة والطاعة والنوم اذا قصد به ترويح البدن للعبادة والوطء اذا أراده التعفف عن الفاحشة اه واختار المصنف رحمه الله تعالى التفصيل في ذلك وقد أشار اليه بقوله (والذي ينقدح لنا فيه والعلم عند الله) تعالى ان ينظر الى قدر قوة البواعث فان كان الباعث الديني مساويا للباعث النفسي تقاوما وتساقطا وصار العمل لاله ولا عليه وان كان باعث الرباه اغلب واقوى فهو ليس بنافع وهو مع ذلك مضر ومقتضى للعقاب) أي اذا تساوى القصدان وكانا على السواء يكون باطلا كما اذا كان الاخلاص منغمر بالنسبة الى الاخر (نعم العقاب الذي فيه أخف من عقاب العمل الذي تجرد للرباه ولم يخرج به شائبة التقرب وان كان قصد التقرب أغلب بالاضافة الى الباعث الاخر فله ثواب بقدر ما فضل من قسوة الباعث الديني وهذا لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها فلا ينبغي ان يضع قصد الخير بل ان كان غالبا على قصد الرباه حبط منه القدر الذي يساويه وبقيت زيادة وان كان مغلوبا سقط بسببه شيء من عقوبة القصد الفاسد) وحاصله ان الباعث القوي على هذا العمل ان كان ارادة وجه الله وحصل لك في ضمنه فانه يثاب عليه ولا تنظر الى ما عارض فيه من الخط الديوي وان كان الشق الاخر هو الباعث القوي بحيث لو فات لم يعمل فانه يكون باطلا ولا اعتبار بما عارض فيه من الاخلاص المنغمر بالقصد الديوي وهذا التفصيل الذي ذكره هو أيضا اختيار الامام أبي العباس القرطبي وحكاة عن الجمهور (وكشف الغطاء عن هذا ان الاعمال تأثرها في القلوب بتأكيدها فانها فداعية الرباه من المهلكات وانما غذاء هذا المهلك وقوته العمل على وفقه وداعية الخير من المنجيات وانما قوتها بالعمل على وفقها فاذا اجتمعت الصفتان في القلب فهما متضادتان فاذا عمل على وفق مقتضى الرباه فقد قوى تلك الصفة واذا كان العمل على وفق مقتضى التقرب فقد قوى ايضا تلك الصفة وأحدهما مهلك والاخر مضر فان كان تقوية هذا بقدر تقوية الاخر فقد تقاوما فكان كالمستضر بالحرارة اذا تناول ما يضر) المزاج (ثم تناول من المفردات ما يقاوم قدر قوته فيكون بعد تناوله كما أنه لم يتناولها) فهذا معنى تقاومهما (وان كان أحدهما غالبا لم يتخل الغالب عن الآخر) لا محالة (فكلا يضيق مثقال ذرة من الطعام والشراب والادوية ولا ينفلت عن تأثيره انارة القلب أو تسويده وفي تقريره من الله ارباعه فاذا جاء بما يقرب به شرا مع ما يبعدة شرا فقد عاد الى ما كان

تناول ما يضره ثم تناول من المبردات ما يقاوم قدر قوته فيكون بعد تناوله كما أنه لم يتناولها وان كان أحدهما غالبا لم يتخل الغالب عن الآخر فكلا يضيق مثقال ذرة من الطعام والشراب والادوية ولا ينفلت عن أثره في الجسد بحكم سنة الله تعالى فكذلك لا يضيق مثقال ذرة من الخير والشرو ولا ينفك عن تأثيره في انارة القلب أو تسويده وفي تقريره من الله ارباعه فاذا جاء بما يقرب به شرا مع ما يبعدة شرا فقد عاد الى ما كان

فلم يكن له ولا عليه وان كان الفعل مما يقرب به شربين والا تخريجه شبرا واحدا فضل له لاجل شبر وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اتبع
السيئة الحسنة تمحها فاذا كان الزيادة المحض بمحوه الاخلاص المحض عقبه فاذا اجتمعما جميعا فلا بد وان يتدافعا بالضرورة ويشهد لها
اجماع الامة على ان من خرج حاجا ومعه تجارة صح حججه واُثيب عليه وقد امتزج به حفظا من حفظ النفس نعم يمكن أن

(٦٢)

خرج

يقال انما يثاب على اعمال
الحج عند انتهائه الى مكة
وتجارته غير موقوفة عليه
فهو خالص وانما اشترك
طول المسافة ولا ثواب فيه
مهما قصد التجارة ولكن
الصواب أن يقال مهـما
كان الحج هو المحرك الاصل
وكان غرض التجارة
كالعين والتابع فلا ينفك
نفس السفر عن ثواب وما
عندي ان الغزاة لا يدركون
في أنفسهم تفرقة بين غزو
الكفار في جهة تكثرفيها
الغنائم وبين جهة لا غنيمة
فيها ويعد ان يقال ادراك
هذه التفرقة يجب بالكفاية
ثواب جهادهم بل العدل
أن يقال اذا كان الباعث
الاصلي والمزج القوي هو
اعلاء كـلـ ما لله تعالى وانما
الغنيمة في الغنيمة على سبيل
التبعية فلا يجب به الثواب
نعم لا يساوي ثوابه ثواب من
لا يلتفت قلبه الى الغنيمة
أصلا فان هذا الالتفات
نقصان لاجل ان
فلا يات والاختبار تدل على
ان شوب الزيادة محبط للثواب
وفي معناه شوب طلب
الغنيمة والتجارة وسائر
الحظوظ فقد روى طائوس
وغيره من التابعين ان رجلا

فلم يكن له ولا عليه فان كان الفعل مما يقرب به شربين والا تخريجه شبرا واحدا فضل له لاجل شبر وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم اتبع السيئة الحسنة تمحها) تقدم في رياضة النفس وفي التوبة (فان كان الزيادة
المحض بمحوه الاخلاص المحض عقبه فاذا اجتمعما جميعا فلا بد وان يتدافعا بالضرورة ويشهد لها
(اجماع الامة على ان من خرج حاجا ومعه تجارة صح حججه واُثيب عليه وقد امتزج به حفظا من حفظ النفس)
وقال تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وانما نزلت لتأخروا من التجارة في الحج (نعم يمكن
ان يقال انما يثاب) على اعمال الحج (عند انتهائه الى مكة وتجارته غير موقوفة عليه فهو خالص وانما
المشترك طول المسافة لا ثواب فيه مهـما قصد التجارة ولكن الصواب ان يقال مهـما كان الحج هو المحرك الاصل
وكان غرض التجارة كالعين والسفر التابع فلا ينفك نفس السفر عن ثواب) قال الصلاح العلاء في مقدمة
الاربعين وقد يقال ان الآية محمولة على ما اذا عرضت التجارة في موسم الحج من غير قصد لها بدليل الاحاديث
السابقة ولو كان انشاء السفر للمعج والتجارة جميعا فنقول انه لا يثاب على ذلك السفر كادت عليه الاحاديث
وأما أفعال الحج من الاحرام وما بعده فاذا وقعت خالصة اُثيب عليها ولا تنافها التجارة فيكون هو الذي دلت
عليه الآية قالوا يشهد لهذا التفصيل أيضا قوله صلى الله عليه وسلم ان من خير معاش الناس الجهاد بفعل
الجهاد مما يصح ان يتخذ للمعاش ومن ضرورة ذلك ان يكون مقصودا قال الصلاح لم أره هكذا مسندا
ويتقد رصته فالتسامع ما يعرض فيه غالبان المغانم ولا يلزم من ذلك ان يكون مقصودا هـ (وما
عندي ان الغزاة لا يدركون في أنفسهم تفرقة بين غزوا الكفار في جهة تكثرفيها الغنائم وبين جهة لا غنيمة
فيها ويعد ان يقال ادراك هذه التفرقة يجب بالكفاية ثواب جهادهم بل العدل ان يقال اذا كان الباعث
الاصلي والمزج القوي هو اعلاء كلفه تعالى وانما الرغبة في الغنيمة على سبيل التبعية فلا يجب به الثواب
نعم لا يساوي ثوابه ثواب من لا يلتفت قلبه الى الغنيمة أصلا فان هذا الالتفات نقصان لاجل ان
فلا يات والاختبار تدل على ان شوب الزيادة محبط للثواب وفي معناه شوب طلب الغنيمة والتجارة وسائر
الحظوظ) وتقدم في جملة افرادها تقديم أحد الجهادين على غيره طلبا للغنيمة (فقد روى طائوس)
ابن كيسان البهاني (وعده من التابعين) كما هـدوس عبد بن جبير والحسن (ان رجلا سأل النبي صلى الله
عليه وسلم عن يصفطع المعروف أو قال يتصدق فيجب أن يحمده ويؤجر فلم يدري ما يقول له حتى نزلت فن كان
يرجو لقاءه به فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادته به أحد او قد صد الاجر والجد جميعا) رواه عبد الرزاق
وابن أبي الدنيا في الاخلاص وابن أبي حاتم والحاكم نحوه عن طائوس بلفظ قال رجل لي يا بني الله اني أقف
أبتغي وجه الله وأحب ان يرى موطني فلم ير عليه شيئا حتى نزلت هذه الآية فن كان يرجو لقاءه به الآية
هكذا رواه مرسلان روى طائوس وقد تقدم في ذم الجاه والرياء رواه الحاكم أيضا وصححه والبيهقي موصولا
عن طائوس عن ابن عباس وروى ابن المنذر من طريق ابن جريج عن مجاهد قال قال رجل يا رسول الله
أعتق وأتصدق وأحب ان يرى فنزلت وروى هناد في الزهد بلفظ جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله أتصدق بالصدقة والتمس به اماما عند الله وأحب ان يقال لي خير فنزلت (وروى معاذ بن جبل
رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أدنى الرياء شرك (رواه الطبراني والحاكم وقد تقدم
في ذم الجاه والرياء (وقال أبوهريرة) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم يقال ان أشرك في عمله خذ
أجره ممن عملت له) قال العراقي تقدم في ذم الجاه والرياء من حديث محمود بن لبيد بنحوه قلت وروى

سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن يصفطع المعروف أو قال يتصدق فيجب ان يحمده ويؤجر فلم يدري ما يقول له حتى نزلت فن
كان يرجو لقاءه به فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادته به أحد او قد صد الاجر والجد جميعا روى معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال أدنى الرياء شرك وقال أبوهريرة رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم يقال لمن أشرك في عمله خذ أجره ممن عملت له

وروي عن عبادة ان الله عز وجل يقول انا اغني الاغنياء عن الشرك من عمل لي عملا فاشرك معي غيري ودعت نصيبي لشريكي وروي ابو موسى ان اعرابيا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل جبهة والرجل يقاتل ليرى مكانه في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وقال (٦٣) عمر رضي الله عنه تقولون فلان شهيد

ولعله ان يكون قد ملا
دفتي راحلته وورقا قال ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه
قال رسول صلى الله عليه
وسلم من هاجر يتبعني شيئا من
الدنيا فهو له فنقول هذه
الاحاديث لا تناقض ما
ذكرناه بل المراد بها من لم
يريد ذلك الا الدنيا كقوله
من هاجر يتبعني شيئا من
الدنيا وكان ذلك هو الاغلب
على همم وقد ذكرنا ان
ذلك عصيان وعدوان لان
طلب الدنيا حرام ولكن
طلبها باعمال الدين حرام
لمنافسه من الرياء وتغيير
العبادة عن موضعها واما
لفظ الشركة حيث ورد
فطلق للتساوي وقد بينا
انه اذا تساوى القصدان
تقاوما ولم يكن له ولا عليه
فلا ينبغي ان يرجح عليه
ثواب ثم ان الانسان عند
الشركة أبدا في خطر فانه
لا يدري أي الامرين أغلب
على قصده فربما يكون عليه
وبالا ولذلك قال تعالى فمن
كان يرجو لقاء ربه فليعمل
علاصا لخالوا لا يشرك بعبادة
ربه أحدا أي لا يرجح
اللقاء مع الشركة التي
أحسن أحوالها التساقط
ويجوز ان يقال أيضا من نصيب

ابن سعد وأحمد والترمذي وابن ماجه والبيهقي من حديث أبي سعد بن فضالة الانصاري وكان من الصحابة
اذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان أشرك في عمله لله أحدا فليطلب ثوابه
من عند غير الله فان الله أغني الشركاء عن الشرك (وروي عن عبادة) بن الصامت رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم (ان الله عز وجل يقول انا اغني الاغنياء عن الشركة من عمل عملا فاشرك معي غيري
ودعت نصيبي لشريكي) قال العراقي رواه مالك في الموطأ بلفظ فهو له كما قلت وروي نحوه من حديث الضحاك
ابن قيس ان الله تعالى يقول انا خير شريك فمن أشرك معي شيئا فهو لشريكي رواه الدارقطني وابن عساكر
والضياء ورواه الخطيب في المتفق والمفترق بزيادة بأبها الناس أخلصوا أعمالكم لله فان الله لا يقبل من
الاعمال الا ما خالص له وروي من حديث شداد بن أوس بلفظ ان الله عز وجل يقول انا خير قسم ان أشرك
بي من أشرك بي شيئا فان عمله قليله وكثيره شركي الذي أشرك به بي انا عنده في رواه الطيالسي وأحمد وابن
مردويه وأبو نعيم في الحلية واسناده ضعيف وروي مسلم وابن خزيمة من حديث أبي هريرة بلفظ انا اغني
الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا فاشرك فيه غيري فانما منتهى برى وهو الذي أشرك (وروي ابو موسى)
الاشعري رضي الله عنه (ان اعرابيا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل جبهة
والرجل يقاتل شجاعا والرجل يقاتل ليرى مكانه في سبيل الله) فقال صلى الله عليه وسلم
من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) رواه أحمد والسنن وقد تقدم (وقال عمر رضي الله
عنه تقولون فلان شهيد وله ان يكون قد ملا دفتي راحلته وورقا) أي من الغنيمة (وقال ابن مسعود رضي
الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هاجر يتبعني شيئا من الدنيا فهو له) رواه سعيد بن منصور وقال
حدثنا يومعاه به عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال من هاجر يتبعني شيئا فتم له ذلك هاجر الرجل
ليترجح امرأة يقال لها أم قيس فكان يقال له مهاجر أم قيس وقد تقدم وهذه الاشجار والاشجار التي
ساقها المصنف تصح ان تكون حجة لما ذهب اليه المحاسبي واختاره العز بن عبد السلام وقد أشار المصنف
الى الجواب عنها بقوله (فنقول هذه الاحاديث لا تناقض ما ذكرناه) أولا (بل المراد بها من لم يرد بذلك الا
الدنيا كقوله من هاجر يتبعني شيئا من الدنيا وكان ذلك) أي قصد الرياء (هو الاغلب على همم وقد ذكرنا
ان ذلك عصيان وعدوان لان طلب الدنيا حرام ولكن طلبها باعمال الدين حرام لمنافسه من الرياء وتغيير
العبادة عن موضعها واما لفظ الشركة حيث ورد فطلق للتساوي) أي يساوي كل منهما الا من غير
زيادة من أحد الجانبين (وقد بينا انه اذا تساوى القصدان تقاوما ولم يكن له ولا عليه فلا ينبغي ان يرجح
عليه ثواب ثم الانسان عند الشركة أبدا في خطر فانه لا يدري أي الامرين أغلب على قصده فربما يكون
عليه وبالا ولذلك قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا أي
لا يرجح الله مع الشركة التي أحسن أحوالها التساقط ويجوز ان يقال من نصب الشهادة) عز بز (لا ينال
الا بالاخلاص في الغزو وبعيدان يقال من كانت داعيته الدينية بحيث ترجحه الى مجرد الغزو ولم يكن غنيمة
وقدر على غزو طائفتين من الكفار احدهما غنية) أصحاب أموال ومواس واثاث (والاخرى فقيرة)
لا شيء لهم (فقال الى جهة الاغنياء لاعلاء كلمة الله والغنيمة انه لا ثواب له على غزوه البتة) وانه قد سقط عمله
بالرة (ونعوذ بالله ان يكون الامر كذلك فان هذا حرج في الدين ومدخل للباس على المسلمين لان أمثال هذه

الشهادة لا ينال الا بالاخلاص في الغزو وبعيدان يقال من كانت داعيته الدينية بحيث ترجحه الى مجرد الغزو وان لم يكن غنيمة وقد روي عن غزو
طائفتين من الكفار احدهما غنية والاخرى فقيرة فمال الى جهة الاغنياء لاعلاء كلمة الله والغنيمة لا ثواب له على غزوه البتة ونعوذ بالله ان
يكون الامر كذلك فان هذا حرج في الدين ومدخل للباس على المسلمين لان أمثال هذه

الشوايب التابعة فلا ينفك الانسان عنها الاعلى النسو و فيكون تأثير هذا في نقصان الثواب فاما ان يكون في اجباطه فلا نعم الانسان فيه
على خطر عظيم لانه ربما يظن ان الباعث الاقوى هو قصد التقرب الى الله ويكون الاغلب على سره الحفظ النفسى وذلك مما يحفى غاية الخفاء
فلا يحصل الاجر الا بالاخلاص (٦٤) والاخلاص قلوبا يستيقنه العبد من نفسه وان بالغ في الاحتياط فلذلك ينبغي ان يكون ابدا بعد كمال

الاجتهاد مترددا بين الرد
والقبول خائفا ان تكون
في عبادته آفة يكون وبالها
أكثر من ثوابها وهكذا
كان الخائفون من ذوى
البصائر وهكذا ينبغي ان
يكون كل ذى بصيرة ولذلك
قال سفيان رحمه الله لا اعتد
بما ظهر من عملي وقال عبد
العزير بن ابي داود جاورت
هذا البيت ستين سنة ورجعت
ستين سنة فادخلت في شئ
من أعمال الله تعالى الا
وحاسبت نفسي فوجدت
نصيب الشيطان اوفى من
نصيب الله لئنه لالى ولا على
ومع هذا فلا ينبغي أن يترك
العمل عند خوف الآفة
والربا فان ذلك منتهى
بغية الشيطان منه اذ المقصود
أن لا يفوت الاخلاص
ومهما ترك العمل فقد
ضيع العمل والاخلاص
جميعا وقد حكي أن بعض
الفقراء كان يخدم ابا سعيد
الحراز ويخفى في أعماله
فتكلم أبو سعيد في الاخلاص
بما يريد اخلاص الحركات
فأخذ الفقير يتفقد قلبه
عند كل حركة وبطال به
بالاخلاص فتعذر عليه
قضاء الحوائج واستنصر
الشيخ بذلك فسأله عن

الشوايب التابعة قد لا ينفك الانسان عنها الاعلى الذور) والقله (فيكون تأثير هذا في نقصان الثواب
فاما ان يكون في اجباطه فلا) هذا آخر ما يتعلق بالتفصيل الذى ذهب اليه وهو امر بين امرين فان المحاسبي
ومن تبعه اختاروا الاشد والاشق ومن قال انه يثاب مطلقا ولا تأثير فيه للربا فقد اختار الاخف (نعم
الانسان فيه على خطر عظيم لانه ربما يظن ان الباعث الاقوى هو قصد التقرب الى الله تعالى ويكون
الاغلب على سره الحفظ النفسى وذلك مما يحفى غاية الخفاء فلا يحصل الاجر الا بالاخلاص والاخلاص قلوبا
يستيقنه العبد من نفسه وان بالغ في الاحتياط فلذلك ينبغي ان يكون ابدا بعد كمال الاجتهاد) في كل عمل من
أعماله (مترددا بين الرد والقبول خائفا) وجلا (ان تكون في عبادته آفة) ما شعر بها (يكون وبالها
أكثر من ثوابها) ويعتقد بذلك انه متقرب وهو متباعده نفسى ان يكون خوفا وشفاقة كفارة الآفة الداخلة
عليه و يرجو من فضل الله وسعة جوده ان لا يؤاخذ بما خرج عن علمه بعد جده واجتهاده (وهكذا كان
الخائفون من ذوى البصائر وهكذا ينبغي ان يكون كل ذى بصيرة) كمن أدرج في رحله ماء ثم صلى بعد جهده
وامعانه في الطلب ثم بان له بعد ذلك انه كان في رحله ماء فقد قطع الفقهاء بان لافضاء عليه في هذه الصورة
وهذا القياس لا يصح الا في رتبة المعاونة والموافقة وأما رتبة المشاركة فلا يصح لان المسألة بدل والاخلاص
لا يدل له بل يجب في رتبة المشاركة في الربا لمجرد عن الاخلاص التوبة وقضاء ما يجب قضاؤه من صلاة
وزكاة وصوم وكذلك لا يفارقك الخوف والرجاء لجران الآفات المنقصة لكمال الاخلاص الى ان ينشئ
الى حاله لا يصح فيها الخوف والرجاء حينئذ باسعاد المقرين (ولذلك قال سفيان) الثورى رحمه الله تعالى
(لا اعتد بما ظهر من عملي) نقله صاحب القوت (وقال عبد العزير بن ابي داود) روى له البخارى تعليقا
والاربعمائة سنة تسع وخسين ومائة (جاورت هذا البيت ستين سنة ورجعت ستين سنة فادخلت في شئ
من أعمال الله الا وحاسبت نفسي فوجدت نصيب الشيطان اوفى من نصيب الله لئنه لالى ولا على) نقله
صاحب القوت (ومع هذا فلا ينبغي أن يترك العمل عند خوف الآفة) أى خشية دخولها فيه (فان
ذلك منتهى بغية) عدوه (الشيطان منه اذ المقصود ان لا يفوت الاخلاص ومهما ترك العمل فقد
ضيع العمل والاخلاص جميعا) وترك العمل في هذه الصورة جهل كما ان ترك العمل عند دخول العلة
عليه وهن (وقد حكي ان بعض الفقراء كان يخدم ابا سعيد) أحمد بن عيسى (الحراز) رحمه الله تعالى
(ويخفى) بين يديه (في أعماله) وحوائجه ويخدم أصحابه ويسارع في قضاء حوائجهم (فتكلم أبو
سعيد يوما في اخلاص الحركات فأخذ الفقير يتفقد قلبه عند كل حركة وبطال به بالاخلاص فتعذر عليه
قضاء الحوائج) مما كان يعمل لابي سعيد وأصحابه من الخفة والسارعة وتركه (واستنصر الشيخ بذلك
فسأله عن أمره) وقال له يا بنى قد كنت نسعى في حوائج انوائك ثم قطعت ذلك فما السبب (فأخبره)
الفقير (بمما لبته نفسه بحقيقة الاخلاص وانه يجزئها في أكثر أعماله فيتركها) أى خشية أن تكون
أعماله مدخولة (فقال) له (أبو سعيد) لا تفعل ان الاخلاص لا يقطع المعاملة) ولا ينبغي للعامل ان يترك
العمل لاجل الاخلاص فيفوت الاخلاص والعمل (فراظب على العمل واجتهد في تحصيل الاخلاص
فما قلت لك أترك العمل وانما قلت لك أخلاص العمل) فان طلبك للاخلاص قد قطعك عمل البر وقد أضر
ذلك بنا فارجع الى ما كنت فيه وانخلص فيه لله تعالى نقله صاحب القوت (وقد قال الفضيل) بن عياض
رحمه الله تعالى (ترك العمل بسبب الخلق ربا وفعله لاجل الخلق شرك) نقله القشيري وقد تقدم قريبا

بسند

أمره فأخبره بمطالبة نفسه بحقيقة الاخلاص وانه يجزئها في أكثر أعماله فيتركها نقله أبو سعيد لا تفعل

اذ الاخلاص لا يقطع المعاملة فواظب على العمل واجتهد في تحصيل الاخلاص فما قلت لك أترك العمل وانما قلت لك أخلاص العمل وقد قال
الفضيل ترك العمل بسبب الخلق ربا وفعله لاجل الخلق شرك

بسندده ولتختم هذا الباب بذكر ما يتعلق بالاخلاص قال القشيري في الرسالة قال سهل لا يعرف الرياء
 الاخلاص وقال حذيفة المرعشي الاخلاص أن تستوى أفعال العبيد في الظاهر والباطن وقال السري
 من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله وقال بعضهم دخلت على سهل بن عبد الله يوم جمعة قبل الصلاة
 فرأيت في البيت حبيسة فجعلت أقدم رجلا وأخر أخرى فقال أدخل لا يبلغ أحد حقيقة الايمان وعلى
 وجه الارض شي يخافه ثم قال هل لك في صلاة الجمعة فقلت بيننا وبين المسجد مسيرة يوم وليلة فأخذ بيدي
 فما كان الا قليل حتى رأيت المسجد فدخلتنا وصلينا الجمعة ثم خرجنا فوقف ينظر الى الناس وهم يخربجون
 فقال أهل لاله الا الله كثير والمخلصون منهم قليل وقال أحد بن أبي الحواري سمعت أبا سليمان يقول اذا
 اخلص العبد انقطع عنه كثرة الوسواس والرياء اه وقال صاحب القوت سميت سورة قل هو الله أحد
 سورة الاخلاص لانها خاصة في ذكرك صفة الله تعالى وحده لا يختلط بذكر جنة ولا نار ولا وعد ولا وعيد
 ولا أمر ولا نهى ولذلك قيل سورة التوحيد اذ لا شريك فيما سواه قال ومن ألهمة الله اخلاص النبي و زاده
 معرفت الاخلاص أخرجه ذلك الى الهر ب من الناس ليخلص له معاملته لانه ينظر بعين اليقين واذ ليس
 ينفعه شي الا شي بينه وبين الله عز وجل لا شريك فيه لسواه وهذا المعنى هو الذي أخرجه طائفة من
 الابدال الى الكهوف تخليما من ابناء الدنيا لخالص أعمالهم من النظر اليهم فهم وان فارقوا فضائل الاعمال
 من صلاة الجماعة وغيرها فقد تفرغوا عندهم ان اجتناب معصية واحدة عندهم أفضل من ذلك والجاهل بالله
 تعالى يعمل من طلب الفضائل ولا يبالي بيسير الذنوب وفيه بعد عن الله عز وجل وليس ذلك طريق المقرين
 وقال بعضهم انما بعد القلب من الله تعالى مفاخرة أعمال الجوارح بغير مواطاة من القلب بصحة القصد يعني
 بذلك نقص الاخلاص بها لاجل الله تعالى قال وأصح الاعمال وأخلصها ما كان الله تعالى هو الأول في
 أولها ومع العامل في أو سهاها للبعد عنده فيها والله هو الآخر عند آخرها ثم لا يظهرها بعد ذلك ولا يتظاهر بها
 ولا يطلع عوضا عنها من الكبير الا كبريل ينساها ويستغل بذكر مولاه عنها قال ومن المناقص المشبهة
 للفضائل المنتبسة على الافاضل الشهرة بظهور روعة العموم للدخول فيها والصبر عليها وهي منكشفة
 للعلماء بالله عز وجل ما روي ان رجلين تواخيا في الله عز وجل بعد رفع عيسى عليه السلام الى السماء
 فترهب أحدهما واهمه سر جس ولزم أخوه الآخر الجماعة والمساجد ومخالطة الناس وكان أعلم منه بالله
 عز وجل وكان يلقي أناه سر جس فيقول يا أخي ان هذا الامر الذي دخلت فيه بدعة وان عليك فيه رعاية
 لا تقوم بحققها وانه ليس لله فيها رضا فلودخلت معي في الجماعة والالفسة كان ذلك لله عز وجل رضا
 وأصبت السنة وكان المترهب يعرض عنه ولا يعبرأ به ويقول له انك قدر كنت الى الدنيا وانست بالخلق
 فلما أعباه قاله فاجعل فطرلك عندى الليلة حتى يتبين لك ففعل فقدم اليه فرحين شواهما وقال له تعال
 حتى نجعل هذين الفرخين قاضيين بيننا فإينا كان على الحق ظهر أمره قال وكيف يقضيان بيننا قال حتى
 يدعو الله كل واحد منا فمن كانت سيرته وهدية أحب الى الله تعالى يبعث بدعائه هذين الفرخين حتى
 يطير احبين قال نعم فادع ذرعا الراهب فقال اللهم ان كان هذا الامر الذي دخلت فيه أريد به رضاك أقرب
 الى الحق مما يدعوني اليه أخي هذا فابعث هذين الفرخين لي قال فلم يجب فقال الآخر اللهم ان كان هذا الامر
 الذي تمسكت به وخالفته في هذا أو أعجابه أقرب الى الحق وأرضاه عندك مما يدعوني اليه أخي من الاعتزال
 والفرقة للجماعة فابعث لي هذين الفرخين قال فصار احبين وطار اباذن الله تعالى فعلم الآخر ان ذلك ليس
 خيمته رضا فرجع الى الجماعة والمساجد قال ومن التباس الفضائل العالية ترك العبد حاله في مقامه طلبا
 للفضيلة ليزداد بها قربا الى الله فيغلب عليه ماله ما أدخل على برصيصا العابد في تعليم الاسم الاعظم وقصته
 مشهورة فان العالم عند العلماء في علم خبير من الخبير من سبق اليه قبل قوته وعلم شر الخبير من فاعرض عنه لتلا
 يشغله عن الاخير منهما وعلم أيضا خبير الشر من فعله اذا اضطار اليه وابتلى به وعلم شر الشر من فامعن في

الهرب منه وهذا من دقائق العلوم وقال منصور المداراة على العمل حتى يخلص أشد من العمل وقال عبد
 العزيز بن أبي رواد أدركتهم في العمل الصالح فاذا بلغوه وقع عليهم الهمم أيتقبل منهم أم لا وقال مالك بن
 دينار الخوف على العمل أن لا يتقبل أشد من العمل وقال البناسي للعمل أربع خصال لا يتم إلا بهن معرفة
 الله عز وجل ومعرفة الحق والانخلاص به والعمل على السنة فأى عمل كان قبل هذه الأربع لم ينفع وقال
 عبد الرحمن بن مريم من قام إلى شيء من الخير لا يريد به إلا الله عز وجل ثم عرض له من يريد أن يرثيه بذلك
 أعطاه الله عز وجل بالأصل ووضع عنه الفرع ومن قام إلى شيء من الخير لا يريد به إلا المرأاة ثم ذكر
 وبداله فجعل آخر ذلك الله عز وجل أعطاه الله الفرع ووضع عنه الأصل كأنه حسب له ذلك توبة والتوبة
 مكفرة لما سلف قال وقد تلبس الفضائل بالمتافس لم يقم عاتبها وخفي علومها كصلة العبد النفل وهو يحسب
 أنه الاوجب ومن ذلك ان رجلا كان يصلي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه فظن ان وقوفه بين
 يدي الله تعالى بالغيب أفضل له فلما سلم جاءه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تجيبي حين دعوتك
 فقال كنت أصلي فقال ألم تسمع الله يقول استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم فكان اجابته النبي
 صلى الله عليه وسلم أفضل له لان صلواته نافله له واجابته للرسول فرض عليه وقال بعضهم من كان طلب الفضائل
 أهم اليه من اداء الفرائض فهو متخدر ومن شغل بغيره عن نفسه فقد مكر به فافضل شيء لا بعد معرفته لنفسه
 ثم وقوفه على حده ثم احكامه لحاله التي أقيم فيها ثم قيامه بعامه الذي فخله فيبتدئ بالعمل بما افترض عليه
 بعد اجتنابه ما نهى عنه مبلغ علمه وسع وجدوه ولا يشتغل بطلب فضل حتى يحكم عمل فرض لان الفضل ربح
 لا يصح الا بعد رأس المال ولو سلك فضل آفة قاطعة فمن سلم منها حاز فضله ولو سلك أمر نفيس مؤنة ثقيلة فمن
 تحملها أدرك نفيسها ومن تعذرت عليه السلامة فهيات هيات ان يصل إلى أفضل كرامته ومن لم يصبر على
 تحمل غرامته لم يدرك علوم مقامه وقد يلبس التكاف بالانخلاص واظهار العلم بظهور التزين به قال الثوري
 زين نفسك بالعلم ولا تزين به أي أذهب الله تعالى لتكون زينا في أولياته ولا تزين به عند الناس
 ليمدحوك عليه وقد يلبس الاختيار بالاختيار فالاختيار ما كان عن حاجته وتطرفت به إلى الله عز وجل
 والاختيار ما زاد في الشهوة وكان سلبا إلى الخلق كاللباس ستر العورة من الثياب بالفخر منها للنعمة
 والتكبر من الاسباب وقد يتطوع العبد بعمل يضيع به فرضا واحكام الفرض لحوز السلامة هو الفضل
 وقد روي اذا دعى أحدكم إلى طعام فان كان مفطرا فليجب وان كان صائما فليقل اني صائم فأمره باظهار
 عمله وهو يعلم ان الانخفاء أفضل ولكن اظهر عمله من حيث لا يؤثر في قلب أخيه وجدا أفضل من اخفائه
 لنفسه مع تأثير ذلك في قلب أخيه لتفضيل العمال على الاعمال اذا الاعمال موقوفة على العامل فانما يعطى
 الثواب على قدر العامل لا على قدر العمل لتضعيف الجزاء لمن يشاء على غيره في العمل الواحد فدل ان
 المؤمن أفضل من العمل فليل له ارفع التأثير والكراهة عن قلب أخيك باظهار عملك فهو خير لك من اخفائه
 العمل مع وجد أخيك عليك لان أخاك اذا دعاك إلى طعام صنع لك فلم تجبه ولم تعذر إليه عذرا يناني بقلبه منك
 وتعرفه شق ذلك عليه ان كان صادقا في دعائك انتهى سياق القوت قال السيوطي قال القرطبي في قوله
 صلى الله عليه وسلم وانما الامرئ ما فوى بعد قوله انما الاعمال بالنيات بتحقيق لاشراط النية والانخلاص في
 الاعمال قال العراقي فجعله للتأكييد ولا شك ان التأسيس أولى منه وقال الزركشي قدره العز بن عبد السلام
 وانما يحصل لكل امرئ ثواب العمل الذي فواه قال وبهذا التقدير تكون الجملة الأولى لبيان ما يترتب
 عليهما من الثواب في الدار الآخرة وقال الطيبي فهم من الأولى ان الاعمال لا تكون محسوبة ومقسمة
 الا اذا كانت مقرونة بالنيات ومن الثانية ان النيات انما تكون مقبولة اذا كانت مقرونة بالانخلاص
 فالأول قصر المسند اليه والثاني عكسه وقال العماد الاسنوي في كتابه حياة القلوب الفرق بين النية والانخلاص
 هو ان النية تتعلق بفعل العبادة وأما انخلاص النية في العبادة فيتعلق باضافة العبادة إلى الله تعالى ويكفيه

في اخلاص العبادات يتقدم عنه انه مهمافعله من العبادة انما يفعله لله خالصا فيجز به هذا الاخلاص
الحكمي من أول العمل الى آخره والاولى ان يأتي في أول كل فعل نية الاخلاص فيه كما يأتي بذلك في نية
العبادة مثل الصلاة وتشيع الجنائز والاخلاص الحكمي والحقيقي مشروط فيه عدم طر ومناقضه كما
في نية العبادة وأخرج ابن أبي الدنيا في الاخلاص والدينوري في المجالسة عن عمر رضي الله عنه قال من
حاصل نية ولوعلى نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس وأخرج البيهقي في الشعب عن يونس بن عبد الأعلى
قال قال الشافعي يا أبا موسى لو جهدت كل الجهد على ان ترضى الناس كلهم فلا سبيل لك فاذا كان كذلك
فانخلص عملك ونيك الله تعالى وأخرج عن سهل بن عبد الله قال اطلبوا من السر النية بالاخلاص ومن
العلانية الفعل بالاعتداء وغير ذلك مغاليط وقال ابن عطاء الله في كتابه الحكيم لا ترحل من كون لي كون
فتكون كحمار الرحي يسير والذي ارتحل اليه هو الذي ارتحل منه ولكن ارحل من الاكوان الى المكوان
وان الربك المنتهى وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله
ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ماهاجر اليه فافهم قوله صلى
الله عليه وسلم الى ماهاجر اليه وقول ما هذا الامران كنت ذافهم تفهم والسلام قال شارح ابن عباد
العمل على طلب البرجات ونيل الرتب العلية والمقامات نقصان في الحال وشوب في الاخلاص الاعمال وهو
معنى الرحيل من كون الى كون وسبب ذلك بقاء اعتبار النفس في أن تتحمل لهارتية وان تنال بسعيها
موهبة وهذه كلها من الاكوان والاكوان كلها متسارية في كونها أغيارا وان كان بعضها أنوارا وتتميله
بحمار الرحي مبالغة في تعجب حال العاملين في رغبة الاغيار وتلافه في دعائهم الى حسن الادب بين يدي
الواحد القهار حتى يتحققوا معنى قوله تعالى وان الى الربك المنتهى فيكون انتهاء سيرهم اليه وعكوف
قلوبهم عليه وتكون أعمالهم اذالك وقاءة مقتضى العبودية وقيام بحقوق الربوبية فقط من غير التفات
الى النفس على أي حاله تكون فهذا هو تحقيق الاخلاص الكائن على مشاهدة التوحيد الخالص قال وفي
هذا الحديث النبوي تنبيه على المعنى الذي ذكره وموضع الاعتبار والتأويل والله أعلم قوله في القسم
الثاني من الحديث فهجرته الى ماهاجر اليه أي ولا تنسب له من الوصول والقرب الذي حظى به من هاجر
الى الله تعالى ورسوله وهذا من باب حصر المبتدأ في الخبر كما تقول زيد صدقي أي لا صدقي له غيري وكانه
صلى الله عليه وسلم نبه بالقسم الثاني بالدنيا التي يريد أن يصيبها والمرأة التي يريد أن يتزوجها على حظوظ
النفس والوئوف معها والعمل عليها كائنهما كانت وان كان ظاهره طلب الحظ العاجل فقوله فهجرته
الى ماهاجر اليه وهو البقاع الاكوان والتنقل فيها وهو الذي نهي عنه وهو مشاربه غير مصرح فليكن
المريد على الهمة والنيات حتى لا يكون التفاته الى غير المكوان البتة والله أعلم

(الباب الثالث في الصدق وفضيلته وحقيقته)

ويضاف اليه الانفصال والاتصال والتحقيق والتفريد لان من علاماته *(فضيلة الصدق)* من الآيات
والاخبار فمن ذلك (قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) فإني عليهم بالصدق ووصفهم به
ولولاه من فضائل الاعمال ما وصفهم بذلك وكذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع
الصادقين وقال أحمد بن حنبل رحمه الله من أراد أن يكون الله معه فليلزم الصدق فان الله تعالى قال ان الله مع
الصادقين (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البر) أي يوصل صاحبه اليه والبر بالكسر
اسم بجمع الخير كما وقيل هو التوسع في الخير وقيل اكتساب الحسنات واجتناب السيئات (و) ان البر
يهدي الى الجنة) يعني ان الصدق الذي هو يرد يدعو الى ما يكون برامله وذلك يدعو الى دخول الجنة فهو
سبب لدخولها ومصداقه قوله تعالى ان الابرار في نعم (وان الرجل) ذكر الرجل وصف طردى والمراد
الانسان المؤمن (ليصدق) أي يلزم الصدق (حتى يكتب عند الله صديقا) أي يشكر ومنه الصدق ويدوم

*(الباب الثالث في الصدق

وفضيلته وحقيقته)*

(فضيلة الصدق)

قال الله تعالى رجال صدقوا

ما عاهدوا الله عليه وقال

النبي صلى الله عليه وسلم

ان الصدق يهدي الى البر

والبر يهدي الى الجنة وان

الرجل ليصدق حتى يكتب

عند الله صديقا

عليه قولاً وفعلاً واعتقاداً حتى يستحق اسم المبالغة فيه ويشتر بذلك عند الملا الأعلى فالمراد بالكلمة
 الكتابة في اللوح أو في صحف الملائكة (وان الكذب) الذي هو مقابل الصدق (بهدي) أي يوصل (الى
 الفجور) الذي هو شق ستر الديانة والميل الى الفساد والانبعاث في المعاصي وهو اسم جامع لكل شر (وان
 الفجور بهدي الى النار) أي الى ما يكون سبباً لدخولها وذلك داع لدخولها (وان الرجل يكذب) أي
 يكفر الكذب (حتى يكتب عند الله كذاباً) أي يحكم له بذلك ويستحق الوصف فنزله الصديقين ونوابهم
 في الاول والكذابين وعقابهم في الثاني فالمراد اظهاره خلقه بالكلمة فيما ذكر لي شهر في الملا الأعلى
 و ياتي في قلوب أهل الارض ويوضع على أسنتهم كما يوضع القبول والبغضاء في الارض ذكره العلائي
 وغيره وتبعهم الحافظ في الفتح وقال بعضهم المضارعان وهما يصدق ويكذب للاستمرار ومن ثم كان الكذب
 أشد الاشياء ضرراً والصدق أشدهما نفعاً ولهذا علت رتبته على رتبة الايمان لانه ايمان وزيادة وقال
 النووي فيه حث على تحري الصدق والاعتناء به وتحذير من الكذب والتساهل فيه فانه اذا تساهل فيه
 أكثر من عرف به وقال الراغب الصدق أحد أركان بقاء العالم حتى لو توهم مرتفعاً لما صح نظامه ويقاؤه
 وهو أصل محمودات وركن النبوات ونتيجة التقوى ولولا لبطلت أحكام الشرائع والاتصاف بالكذب
 انسلخ من الانسانية لخصوصية الانسان بالنطق ومن عرف بالكذب لم يعتمد نفاقه واذالم يعتمد لم ينتفع
 واذالم ينتفع صار هو والبهيمة سواء بل يكون شر من البهيمة فانها وان لم ينتفع بلسانها لاتضر والكاذب
 يضر ولا ينفع اهـ والحديث قد تقدم انه اتفق عليه الشيخان من حديث عبد الله بن مسعود وقد أخرجه
 الحاكم في المستدرک فوهم وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حديثنا أبو حنيفة حدثنا جرير عن منصور عن أبي
 وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدق بهدي الى البروان البر بهدي الى الجنة
 وان الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وقد روي ذلك من حديثه بألفاظ أخر عليكم بالصدق فان
 الصدق بهدي الى البروان البر بهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله
 صديقاً واياكم والكذب فان الكذب بهدي الى الفجور وان الفجور بهدي الى النار وما يزال الرجل
 يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً واه كذلك أحمد والبخاري في الادب المفرد ومسلم
 والترمذي وابن حبان وقال أبو داود والطيالسي في مسنده حديثنا شعبة عن منصور عن أبي وائل عن ابن
 مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً
 ولا يزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً ورواه القشيري في الرسالة من طريقه وقد روي
 نحو ذلك من قول ابن مسعود قال ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعد أخبرنا شعبة أخبرني عمرو بن مرة سمعت
 مرة الهمداني قال كان عبد الله يقول عليكم بالصدق فانه بهدي الى الجنة وما يزال العبد يصدق حتى يكتب
 عند الله صديقاً وثبت البر في قلبه فلا يكون للفجور موضع ابرة يستقر فيه وفي الباب عن أبي بكر الصديق
 رضي الله عنه رفعه عليكم بالصدق فانه مع البر وهما في الجنة واياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في
 النار وسألوا الله اليقين والمعافاة الحديث هكذا رواه الطيالسي وأحمد والبخاري في الادب
 المفرد والنسائي وابن ماجه وأبو يعلى والشاشي والدارقطني في الافراد وابن حبان والحاكم والبيهقي
 والضايع وقال ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعد أخبرنا شعبة عن يزيد بن جند سمعت سليم بن عامر يحدث
 عن واسط بن اسمعيل انه سمع أبا بكر يخطب بعد ما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة فقال قام رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عام أوله مقامى هذا ثم بكى أبو بكر ثم قال عليكم بالصدق فانه مع البر وهما في الجنة
 واياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار وهكذا رواه مختصراً وقد رواه الطبراني مثله من حديث
 معاوية وروى الخطيب وابن النجار من حديث أبي بكر بألفاظ فانه باب من أبواب الجنة وباب من أبواب
 النار والباقي سواء (ويكنى في فضيلة الصدق ان الصديق مشتق منه) قال القشيري الصادق الاسم

وان الكذب بهدي الى
 الفجور والفجور بهدي
 الى النار وان الرجل يكذب
 حتى يكتب عند الله كذاباً
 ويكنى في فضيلة الصدق
 ان الصديق مشتق منه

الكتاب اسم عمل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وقال تعالى واذا كرفى الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا وقال ابن عباس اربع من كن فيه فقد ربح الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر وقال بشر بن الحرث من عامل الله بالصدق استوحش من الناس وقال ابو عبد الله الرملي رأيت منصورا الدينوري في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي ورحمني وأعطاني مالم أؤمل فقلت له أحسن ما توجه العبد به الى الله ماذا قال الصدق وأقبح ما توجه به الكذب وقال أبو سليمان اجعل الصدق مطيتك والحق سيفك والله تعالى غاية طلبتك وقال رجل لحكيم ما رأيت صادقا فقال له لو كنت صادقا لعرفت الصادقين وعن محمد بن علي الكافي قال وجدنا من الله تعالى مبنيا على ثلاثة أركان على الحق والصدق والعدل فالحق على الجوارح والعدل على القلوب والصدق على العقول وقال الثوري في قوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة قال هم الذين ادعوا بحجة الله ولم يكونوا صادقين في دعواهم (وأوحى الله الى داود عليه السلام يا داود من صدقتني في سر برته) أي عاملني في باطنه معاملة صدق (صدقتني عند المخلوقين) في علانيته نقله القشيري وله شاهد في الخبر من أسر سريرة ألبسه الله رداها والغالب على من يعمر باطنه بالصدق والانحلاص ان تجرى حر كانه وسكانه على حسب ما في قلبه فيظهر الصدق في أقواله وأحواله وأفعاله (و) يحكى انه (صاح رجل في مجلس أبي بكر الشبلي) رجه الله تعالى لحال غلب عليه فلم يطعمه فصرخ (ورمى نفسه في دجلة) حيث كان في مجلس مشرف عليه (فقال الشبلي) رجه الله تعالى (ان كان صادقا فآلته تعالى ينجيها) من الفرق (كأنجي

اللازم من الصدق والصدق المبالغة منه وهو كثير الصدق الذي الصدق غالبه كالسكير والخمر وبابه ٥١ أي ان الصادق مشتق من الصدق فهو اسم لمن قام به الصدق والصدق اسم دال على المبالغة مشتق من الصدق أيضا وباب ذم المبالغة (و) من فضائل الصدق ان (الله تعالى) سمى نفسه به بقوله وأنا لصادقون (وصف) به (الانبياء) عليهم السلام (في معرض المدح والثناء فقال واذا كرفى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا وقال واذا كرفى الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا) وأوجب على عباده الخلق بارصافه واخلاق انبيائه بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فلما امتثلوا قوله وأجابوه جعلهم مع درجة الانبياء بقوله تعالى أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين في الصدق يتحقق جميع المقامات والاحوال لانهاز بنتها وكالها حتى الانحلاص مع شرفه وعاقبته يشتر الى الصدق والصدق لا يقتصر الى شيء لانه وجود في نفسه كما سيأتي بيانه (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما (أربع من كن فيه فقد ربح الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر) وقد روى نحوه مروعا من حديثه بلفظ أربع اذا كن فيك فما عليك ما فاتك من الدين اصدق الحديث وحفظ الامانة وحسن الخلق وعبادة مطعم رواه كذلك ابن عدي وابن عساكر ورواه أحمد والحكيم والطبراني والحاكم والبيهقي من حديث ابن عمر وروى ذلك أيضا من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ امانة وصدق حديث وحسن خلقه وعفة في طعمة رواه كذلك أحمد والطبراني والخرائطي في مكارم الاخلاق والبيهقي وفي سننه ابن لهيعة وباقي رجال أحمد رجال الصحيح (وقال بشر بن الحرث) الخافي رجه الله تعالى (من عامل الله بالصدق استوحش من الناس) ليخلص له في معاملته لانه ينظر بعين اليقين وهذا المعنى هو الذي أخرج طائفة من الصادقين الى الكهوف والغار تخليا من أبناء الدنيا لصدق معاملتهم مع الله (وقال أبو عبد الله الرملي) منسوب الى الرملة من كور فاسطين (قال رأيت منصورا الدينوري في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي ورحمني وأعطاني مالم أؤمل أي مالم أكن أرجوه) فقلت أحسن ما توجه العبد به الى الله تعالى ماذا قال الصدق وأقبح ما توجه به الكذب وقال أبو سليمان (الداراني رجه الله تعالى) (اجعل الصدق مطيتك) أي لانه يهدي الى اللقاء (والوقت سيفك) تقطع به ما يعوقك عن الوصول (والله تعالى غاية طلبتك) أي فلا تلاحظ في سائر الاحوال الا رجسه الله تعالى (وقال رجل لحكيم ما رأيت صادقا فقال له لو كنت صادقا) أي لو تحققت به هذا الوصف (لعرفت الصادقين وعن) أبي بكر (محمد بن علي) بن جعفر (الكافي) الصوفي المتكفي حتى عن أبي سعيد الخراز وتوفي سنة ٣٢٢ (قال وجدنا من الله تعالى مبنيا على ثلاثة أركان على الحق والصدق والعدل فالحق على الجوارح) بان يكون استعمالها في الطاعة على صريح الحق مما يطابق السنة (والعدل على القلوب) بان تستوى في المعرفة على سبيل الاعتدال (والصدق على العقول) بان تصدق في الملاحظ فلا تخالف السريرة العلانية (وقال الثوري) هو أبو الحسين البغدادي وهو بضم النون منسوب الى نور الوعظ وتقدم ذكره مرارا وفي بعض النسخ الثوري بالثلثة فيكون المراد به سفیان (في قوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة قال هم الذين ادعوا بحجة الله ولم يكونوا صادقين) في دعواهم (وأوحى الله الى داود عليه السلام يا داود من صدقتني في سر برته) أي عاملني في باطنه معاملة صدق (صدقتني عند المخلوقين) في علانيته نقله القشيري وله شاهد في الخبر من أسر سريرة ألبسه الله رداها والغالب على من يعمر باطنه بالصدق والانحلاص ان تجرى حر كانه وسكانه على حسب ما في قلبه فيظهر الصدق في أقواله وأحواله وأفعاله (و) يحكى انه (صاح رجل في مجلس أبي بكر الشبلي) رجه الله تعالى لحال غلب عليه فلم يطعمه فصرخ (ورمى نفسه في دجلة) حيث كان في مجلس مشرف عليه (فقال الشبلي) رجه الله تعالى (ان كان صادقا فآلته تعالى ينجيها) من الفرق (كأنجي

وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود من صدقتني في سر برته صدقتني عند المخلوقين في علانيته وصاح رجل في مجلس الشبلي وروى نفسه في دجلة فقال الشبلي ان كان صادقا فآلته تعالى ينجيها

موسى عليه السلام وان كان كاذبا فانه تعالى يعرفه كما أغرق فرعون وقال بعضهم أجمع الفقهاء والعلماء على ثلاث خصال انها اذا سمعت
ففيها النجاة ولا يتم بعضها الا ببعض الاسلام الخالص عن البدعة والهوى والصدق لله تعالى في الاعمال وطيب المطعم وقال وهب بن منبه
وجدت على حاشية التوراة اثنين (٧٠) وعشرين حرفا كان صلحاء بني اسرائيل يجتمعون فيقرؤونها ويتدارسونها ولا كثر أن يرفع

من العلم ولا مال أربع من
الحلم ولا حسب أو وضع من
الغضب ولا قرين أزين من
العمل ولا رفيق أشين من
الجهل ولا شرف أعز من
التقوى ولا كرم أوفى من
ترك الهوى ولا عمل أفضل
من الفكر ولا حسنة أعلى
من الصبر ولا سيئة أخرى من
الكبر ولا دواء ألين من الرفق
ولا داء أوجع من الخرق ولا
رسول أعدل من الحق ولا
دليل أنصح من الصدق ولا
فقر أذل من العاصم ولا غنى
أشقى من الجمع ولا حياة
أطيب من الصحة ولا معيشة
أهنأ من العفة ولا عبادة
أحسن من الخشوع ولا
زهد خير من القنوع ولا
حارس أحفظ من الصمت
ولا غائب أقرب من الموت
وقال محمد بن سعيد المروزي
اذا طلبت الله بالصدق آتاك
الله تعالى مائة بيدك حتى
تبصر كل شيء من عجائب
الدنيا والآخرة وقال أبو
بكر الوراق أحفظ الصدق
فيما بينك وبين الله تعالى
والرفق فيما بينك وبين
الخلق وقيل لذى النون
هل للعبد الى صلاح أموره
سبيل فقال

موسى عليه السلام) حين شق البحر هو ومن معه ولم يتلوا مجزئته (وان كان كاذبا) في وجوده (فان الله
تعالى يعرفه كما أغرق فرعون) وهذا هو الصدق في الاحوال (وقال بعضهم اجمع الفقهاء) يعني أهل الفقه
الظاهر (والعلماء) يعني أهل المعرفة بالله (على ثلاث خصال انها اذا سمعت) أي تحت مجموعة في انسان
(ففيها النجاة) من الهلاك (ولا يتم بعضها الا ببعض الاسلام) أي الاتقياد لاوامر الله تعالى (الخالص
عن) شوب (البدعة والهوى) في الاعتقاد (والصدق لله تعالى في الاعمال) أي الدخول فيها بحسن
الاخلاص والاستمرار على ذلك (وطيب المطعم) بان يكون حلالا ومن وجه لاشبهه فيه (وقال وهب بن
منبه) الهياضي رحمه الله تعالى (وجدت على حاشية التوراة) أي غلافها (اثنين وعشرين حرفا) أي
كلمة (كان صلحاء بني اسرائيل يجتمعون فيقرؤونها ويتدارسونها) وهي هذه (لا كثر أن يرفع من العلم) فان
العلم يزكو بالانفاق والكنوز الى نفاذ (ولامال أربع من الحلم ولا حسب أو وضع من الغضب ولا قرين أزين
من العمل ولا رفيق أشين من الجهل ولا شرف أعز من التقوى ولا كرم أوفى من ترك الهوى ولا عمل أفضل
من الفكر ولا حسنة أعلى من الصبر ولا سيئة أخرى من الكبر ولا دواء ألين من الرفق ولا داء أوجع من
الخرق) بالضم وهو قلة العقل (ولا رسول أعدل من الحق ولا دليل أنصح من الصدق ولا فقر أذل من العاصم
ولا غنى أشقى من الجمع) أي من جمع المال (ولا حياة أطيب من الصحة ولا معيشة أهنأ من العفة ولا عبادة
أحسن من الخشوع ولا زهد خير من القنوع ولا حارس أحفظ من الصمت) أي قلة الكلام (ولا غائب
أقرب من الموت) والمقصود من هذا السياق هو قوله لا دليل أنصح من الصدق فان الصدق يتوصل به الى
سائر الخيرات وهو مفتاح باب الحسنات وبه تكمل سائر المقامات فهو نعم الدليل الناصح وقدره ابن أبي
الديناني كذب اليقين من مرسل يحيى بن أبي كثير الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين الغنى (وقال
محمد بن سعيد المروزي) رحمه الله تعالى (اذا طلبت الله بالصدق أفادك الله مائة بيدك حتى تبصر) بها
(كل شيء من عجائب الدنيا والآخرة) وهو اشارة الى ان الصدق مع الله في المعاملة يورث تنوير القلب عن
الكدر وان تتجلى فيه الاشياء بحقائقها وهو لا يلتفت اليها ومصادقه قول الله تعالى ان تتقوا الله يجعل
لكم فرقا ما أي نور تفرقون به بين الحق والباطل ولفظ القسيري أعطاك مائة تبصر فيها ولم يعزه لحمد
ابن سعيد (وقال أبو بكر الوراق) رحمه الله تعالى له ذكر في الرسالة في باب الحياء (أحفظ الصدق فيما
بينك وبين الله تعالى والرفق فيما بينك وبين الخلق) فكلاهما أصلان أصيلان في الوصول الى الله تعالى
(وقيل لذى النون) المصري رحمه الله تعالى (هل للعبد الى صلاح أموره سبيل فقال) منشدا

(قد بقينا مذنبين حيارى * نطلب الصدق ما ليه سبيل
فدعاوى الهوى تخف علينا * وخلاف الهوى علينا ثقيل)

يشير الى انه لا سبيل للعبد الى صلاح أموره الا بالصدق مع الله تعالى ولا يتم ذلك الا بمخالفة النفس والهوى
ومخالفة الهوى ثقيلة على النفس فلا يحصل الصدق مع وجود الهوى (وقيل لسهل) التسترى رحمه الله
تعالى (ما أصل هذا الامر الذي نحن عليه) أي السلوك في طريق الله (فقال الصدق والسخاء والشجاعة)
أي فهذه الثلاثة أصول الطريق وبينها تالزم في الغالب (فقبل زنا فقال التقي والحياء وطيب الغذاء)
والمراد به العفة في الطعام وقد تقدم في حديث ابن عباس قريبا (وعن ابن عباس) رضي الله عنهما
(أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الكمال) ماهو (فقال قول الحق والعمل بالصدق) قال العراقي لم

قد بقينا من الذنوب حيارى

* نطلب الصدق ما ليه سبيل فدعاوى الهوى تخف علينا * وخلاف الهوى علينا ثقيل وقيل لسهل ما أصل

اجده هذا الامر الذي نحن عليه فقال الصدق والسخاء والشجاعة فقبل زنا فقال التقي والحياء وطيب الغذاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن
النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الكمال فقال قول الحق والعمل بالصدق

أجدهم هذا اللفظ (وعن الجنيدي) قدس سره (في قوله تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم قال يسأل
الصادقين عند أنفسهم عن صدقهم عند ربهم وهذا أمر على خطر) قال القشيري في الرسالة الصادق عماد
الأمرو به تمامه وفيه نظامه وهوناني درجة النبوة سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن
عبد الله يقول سمعت الفرغاني يقول سمعت الجنيدي يقول الصادق ينقلب في اليوم أربعين مرة والمرأى يثبت
على حاله واحدة أربعين سنة قلت معناه الصادق يدور مع الدليل حيث دار وينقلب في أحواله ومعاملاته
على ما يقتضيه الدليل مما هو الأفضل في حقه والمرأى يستحسن حاله ويظن ما وصله المقصود من رفعته عند
الخلق فهو يعمل في الحقيقة في إبعاده من الله تعالى ثم قال وقال أبو سليمان المداراني لو أراد الصادق أن
يصف ما في قلبه ما نطق به لسانه أي الجزء عن نطقه به لعسر العبارة والصدق في المعاملة يورث القلوب
مواهب تجزئ عنها العبارات ثم قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت
جعفر بن نصير يقول سمعت الجري يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول لا يشهر رائحة الصدق عبد داهن
نفسه أو غيره وسمعت يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت جعفر الخواص يقول سمعت إبراهيم
الخواص يقول الصادق لا تراه إلا في فرض يؤديه أو فضل يعمل فيه وقيل ثلاث لا يخطئ الصادق الخلاوة
والهيئة والملاحة وقال ذوالنون الصدق سيف الله ما وضع على شيء الا قطع وقال سهل أول خيانة الصديقين
حد يثهم مع أنفسهم وقال يوسف بن اسباط لان آيت ليلة أعامل الله بالصدق أحب الي من ان أضرب بسيفي
في سبيل الله وقال بعضهم من لم يؤد الفرض الدائم لا يقبل منه الفرض المؤقت قيل ما الفرض الدائم قال
الصدق وقيل عليك بالصدق حيث تخاف انه يضرك فانه يفعل ودع الكذب حيث ترى انه ينفعل فانه
يضرك وقيل كل شيء في مصادفة الكذاب لا شيء انتهى سياق الرسالة وفي كتاب الصمت لابن أبي الدنيا
حدثنا أحمد بن منيع حدثنا مروان بن معاوية عن مجمع بن عيسى عن منصور بن المعتمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحرق والصدق وان رأيت ان فيه الهلكة فان فيه النجاة وأخرج فيمن طريق مكحول
عن أبي هريرة رفته لا يؤمن العبد الايمان كله حتى يؤثر الصدق وحتى يترك الكذب في المراحة والمرأه وان
كان صادقا وقال حدثنا الهيثم بن خارجة حدثنا الهيثم بن عمران سمعت اسمعيل بن عبيد الله المخزومي قال
أمرني عبد الملك بن مروان ان أعلم بنيه الصدق كما أعلمهم القرآن وأخرج من طريق محمد بن عمرو بن علي بن
أبي طالب عن جده قال زب الحديث الصدق ومن طريق عمارة بن أبي حفصة سمع أبا مجلز يقول قال رجل
لقومه عليكم بالصدق فانه نجاة وقال يحيى بن سعيد الأمدى أنشدني ابن خروزمي لفضل بن عباس المهلبى

* انا أناس من بجيتنا * صدق الحديث شورأينا نحتم

لبسوا الحياء فان نظرت حسبتهم * سقموا ولم يسهم سقم

شر الاخاء اخاء من دود * مزج الاخاء اخاؤهم وهم

زعيم ابن عمي ان حلى ضرفي * ما ضرفي أهله الحلم

وأخرج من طريق عدي بن ثابت قال قال عمر رضي الله عنه أحبكم الي اذ اخبرناكم اصدقكم حديثنا
وأعظمكم أمانة ومن طريق الشعبي انه كان يتمثل ويقول

أنت الفتى كل الفتى * ان كنت تصدق ما تقول

لا تخبر في كذب الجوا * دو جب ذاصدق البخيل

ومن طريق جعفر قال سمعت مالك بن دينار يقول الصدق والكذب يعتر كان في القلب حتى يخرج

أحدهما صاحبه * (بيان حقيقة الصدق ومعناه ومراتبه)

(اعلم) هذا الذي الله تعالى (ان لفظ الصدق) قد تسمى به الله تبارك وتعالى بقوله وانا للصادقون وهو وصف

ذات له تعالى راجع الى معنى كلامه فالصدق ما تضمنه كلامه من شهادته لنفسه بالوحدانية وبجميع

وعن الجنيدي في قوله تعالى
ليسأل الصادقين عن
صدقهم قال يسأل الصادقين
عند أنفسهم عن صدقهم
عند ربهم وهذا أمر على
خطر * (بيان حقيقة
الصدق ومعناه ومراتبه) *
اعلم ان لفظ الصدق

وصدق في العمل وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها فمن اتصف بالصدق في جميع ذلك فهو صدق لانه مبالغته في الصدق ثم هم أيضا على درجات فمن كان له حفظ في الصدق في شيء من الجملة فهو صادق بالإضافة الى مافيه صدقه

* (الصدق الاول) *

صدق اللسان وذلك لا يكون الا في الاخبار او فيما يتضمن الاخبار وينبئ عليه والخبر اما ان يتعلق بالماضي او بالمستقبل وفيه يدخل الوفاء بالوعد والخلف فيه وحق على كل عبد أن يحفظ ألفاظه فلا يتكلم الا بالصدق وهذا هو أشهر أنواع الصدق وأظهرها فمن حفظ لسانه عن الاخبار عن الاشياء على خلاف ما هي عليه فهو صادق ولكن لهذا الصدق كلالان أحدهما الاحتراز عن المعارض فقد قيل في المعارض مندوحة عن الكذب وذلك لانها تقوم مقام الكذب إذ المحذور من الكذب تفهم الشيء على خلاف ما هو عليه في نفسه الا ان ذلك مما تمس اليه الحاجة وتقتضيه المصلحة في بعض الاحوال وفي تأديب الصبيان والنسوان ومن يجري مجراهم وفي الحذر

ما أتى على نفسه بان لا يفعل حقيقة الا هو فاما حقيقته في العباد فهو استواء السر بروا العلانية والظاهر والباطن وهو (يستعمل في ستمعان صدق في القول وصدق في النية والارادة وصدق في العزم وصدق في الوفاء بالعزم وصدق في العمل وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها فمن اتصف بالصدق في جميع ذلك) من أقواله وأفعاله وأحواله (فهو صدق لانه مبالغته من الصدق) كما هو مقتضى باب فعمل (ثم هو أيضا على درجات) ومراتب (ومن كان له حفظ في شيء من الجملة) المذكورة من الاقوال والافعال والاحوال (فهو صادق بالإضافة الى مافيه صدقه) والغالب اما لاقفه على المتصف به في الاقوال كما يلوح اليه كلام القشيري وهذا هو الاصل ومقابله (الصدق الاول صدق اللسان) وصدق القول (وذلك لا يكون) بالقصد الاول منه (الا في الاخبار) دون غيرها من اصناف الكلام (او فيما يتضمن الاخبار وينبئ عليه) أي بالعرض لا بالقصد الاول فقد يدخل في أنواع الكلام من الاستفهام والامر والدعاء وذلك ان قول القائل أزيد في الدار في ضمنه اخبار بكونه جاهلا بحال زيد وكذلك اذا قال واسني في ضمنه انه محتاج الى المواساة واذا قال لا تؤذني في ضمنه انه يؤذيه (والخبر اما ان يتعلق بالماضي أو بالمستقبل وفيه يدخل الوفاء بالوعد والخلف فيه وحق على كل عبد أن يحفظ ألفاظه فلا يتكلم الا بالصدق وهذا هو أشهر أنواع الصدق وأظهرها) وهو واجب لغيره لان المقصود منه الدلالة على الحق بحيث كان ولذلك استثنى الشرع منه المعارض والاصلاح بين العباد ورضاقلوب الزوجات وارهاب الاعداء في الجهاد والمعارض من ذلك مباحة والاصلاح وما يباهيه مستحب وانكار الودائع ممن يغصبها واجب (فمن حفظ لسانه عن الاخبار عن الاشياء على خلاف ما هي عليه فهو صادق) وهذا الوصف لازمه (ولهذا الصدق كلالان الاحتراز عن صريح اللفظ وعن (المعارض) ان وجد الى ذلك سبيلا (فقد قيل في المعارض مندوحة عن الكذب) روى ذلك عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما مرفوعا وموقوفا والموقوف أصح رواه البخاري في الادب المفرد من طريق قتادة عن معارف بن عبد الله قال صحبت عمران بن حصين من الكوفة الى البصرة فما أتى عليه يوم الأشد فيه شعرا وقال في معارض الكذب ورواه ابن جرير الطبري في التهذيب والبيهقي في الشعب والطبراني في الكبير ورواه ابن السني من طريق شعبة عن قتادة مرفوعا وكذا قال البيهقي ورواه الزبير بن عدي عن أبي عروة عن قتادة لكن عن زرارة بن أوفى عن عمران مرفوعا قال والموقوف هو الصحيح ورواه أبو بكر بن كامل في فوائده وأبو نعيم والديلمي من طريقه من حديث علي رضي الله عنه ان ما في المعارض ما يكفي الرجل العاقل عن الكذب وروى نحوه ذلك من قول عمر رضي الله عنه اما ان في المعارض ما يكفي المسلم عن الكذب ورواه البخاري في الادب المفرد والبيهقي في الشعب وهو عند العسكري في الامثال باللفظ ان في المعارض مندوحة للرجل المسلم الحرى عن الكذب وأشار الى حكمه الرفع وقال في المعارض ما حوت بعض الكذب والمندوحة السعة (وذلك لانها) أي المعارض (تقوم مقام الكذب اذا المحذور من الكذب تفهم الشيء على خلاف ما هو في نفسه) ولفظ المصنف في الجواهر والبرر فانه وان كان صادقا في نفسه فيفهم خلاف الحق والمحذور من الكذب تفهم خلاف الحق وانه يكسب القلب صورة معوجة كاذبة واذا مال القلب في العصاة الى الاعوجاج لم يحصل الحق له على العصاة حتى لا تصدق رذياه أيضا والمعارض يرضى لانه المحذور لانه صدق في نفسه ولكن توقع في المحذور الثاني وهو تجهيل الغير فلا ينبغي ان يفعل ذلك (الا ان ذلك مما تمس الحاجة اليه وتقتضيه المصلحة في بعض الاحوال وفي تأديب الصبيان والنسوان ومن يجري مجراهم والحذر من الظلمة وفي قتال الاعداء والاحتراز عن اطلاعهم على اسرار الملك) ففي كل ذلك مصالح قد يضطر اليه الانسان (فمن اضطر الى شيء من ذلك فصدقه فيه ان يكون نطقه فيه الله فيما يأمره الحق به ويقتضيه الدين فاذا نطق

عن الظلمة وفي قتال الاعداء والاحتراز عن اطلاعهم على اسرار الملك فمن اضطر الى شيء من ذلك فصدقه فيه ان يكون نطقه فيه الله فيما يأمره الحق به ويقتضيه الدين فاذا نطق

به فهو صادق وان كان كلامه مفهوما غير ما هو عليه لان الصدق ما ريد لذاته بل للدلالة على الحق والدعاء اليه فلا ينظر الى صورته بل الى معناه نعم في سبيل ما كان عليه وسلم اذا توجه الى سفر ورتي بغيره) قال العراقي متفق عليه من حديث كعب بن مالك بانظرا كما اذا اراد سفر اقلت ورواه ابو داود بلانظا كان اذا اراد غز ورتي بغيرها (وذلك لكيلا ينتهي الخبر الى الاعداء فيقصد وليس هذا من الكذب في شئ) لما فيه من المصلحة الواجبة وهو التمكن من الاعداء والهجوم عليهم على غيرة منهم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من اصلى بين اثنين فقال خيرا او اتى خيرا) متفق عليه من حديث أم كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وقد تقدم في آفات اللسان (ودخص في النطق على وفق المصلحة في ثلاثة مواضع من اصلى بين اثنين ومن كان له زوجتان ومن كان في مصالح الحرب) وقد روي ذلك في المرفوع من حديث أم كلثوم بنت عقبة لا يصلى الكذب الا في احدى ثلاث الرجل يصلى بين الرجلين وفي الحرب والرجل يحدث امرأته رواه ابن جرير في التهذيب ومن حديث أبي الطفيل لا يصلى الكذب الا في احدى ثلاث رجل كذب امرأته ليستصلح خلقها ورجل كذب ليصلح بين امرأتين مسلمين ورجل كذب في خديعة حرب فان الحرب خدعة ورواه ابن جرير ايضا ومن حديث أسماء بنت زيد لا يصلى الكذب الا في ثلاث يحدث الرجل امرأته ليرضيها والكذب في الحرب والكذب يصلى بين الناس رواه الترمذي وحسنه وقد روي بهذا اللفظ من حديث عائشة ورواه ابن جرير وابن النجار ومن حديث أبي أيوب لا يحل الكذب الا في ثلاثة الرجل يكذب امرأته ليرضيها بذلك والرجل يمشي بين رجلين يصلى بينهما والحرب خدعة ورواه أبو عوانة ومن حديث النوايس بن سمان الكذب يكتب على ابن آدم الا في ثلاث الرجل يكذب بين الرجلين ليصلح بينهما والرجل يكذب امرأته ليرضيها بذلك والكذب في الحرب والحرب خدعة ورواه ابن النجار وروي من حديث ثوبان نحوه الكذب مكتوب الامانة به مسلم أو دفع به غيره رواه الزوار وصححه وهو عند الروائي بلانظ الكذب كما اثم الامانة به مسلم أو دفع به عن دين (والصدق ههنا يتحول الى النية فلا راعي فيه الا الصدق النية واردة الخير فهما صرح قصده وصدق نيته وتجردت للخير ارادته صار صادقا كيفما كان لفظه ثم التعريض فيه اولي وطريقه ما حكي عن بعضهم انه كان يطلبه بعض الفالمة وهو في داره فقال لزوجته خطبي بأصبعك دائرة وضعي الاصبع على الدائرة وقولي ليس هو ههنا واحترز بذلك عن الكذب ودفع الظالم عن نفسه فكان قوله صدقا وأفهم انه ليس في الدار) فاحترز بذلك عن الكذب ودفع الظالم عن نفسه فكان قوله صدقا وأفهم الظالم انه ليس في الدار فالكحل الاول في اللفظ

به فهو صادق وان كان كلامه مفهوما غير ما هو عليه لان الصدق ما ريد لذاته بل للدلالة على الحق والدعاء اليه فلا ينظر الى صورته بل الى معناه نعم في سبيل ما كان عليه وسلم اذا توجه الى سفر ورتي بغيره) قال العراقي متفق عليه من حديث كعب بن مالك بانظرا كما اذا اراد سفر اقلت ورواه ابو داود بلانظا كان اذا اراد غز ورتي بغيرها (وذلك لكيلا ينتهي الخبر الى الاعداء فيقصد وليس هذا من الكذب في شئ) لما فيه من المصلحة الواجبة وهو التمكن من الاعداء والهجوم عليهم على غيرة منهم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من اصلى بين اثنين فقال خيرا او اتى خيرا) متفق عليه من حديث أم كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وقد تقدم في آفات اللسان (ودخص في النطق على وفق المصلحة في ثلاثة مواضع من اصلى بين اثنين ومن كان له زوجتان ومن كان في مصالح الحرب) وقد روي ذلك في المرفوع من حديث أم كلثوم بنت عقبة لا يصلى الكذب الا في احدى ثلاث الرجل يصلى بين الرجلين وفي الحرب والرجل يحدث امرأته رواه ابن جرير في التهذيب ومن حديث أبي الطفيل لا يصلى الكذب الا في احدى ثلاث رجل كذب امرأته ليستصلح خلقها ورجل كذب ليصلح بين امرأتين مسلمين ورجل كذب في خديعة حرب فان الحرب خدعة ورواه ابن جرير ايضا ومن حديث أسماء بنت زيد لا يصلى الكذب الا في ثلاث يحدث الرجل امرأته ليرضيها والكذب في الحرب والكذب يصلى بين الناس رواه الترمذي وحسنه وقد روي بهذا اللفظ من حديث عائشة ورواه ابن جرير وابن النجار ومن حديث أبي أيوب لا يحل الكذب الا في ثلاثة الرجل يكذب امرأته ليرضيها بذلك والرجل يمشي بين رجلين يصلى بينهما والحرب خدعة ورواه أبو عوانة ومن حديث النوايس بن سمان الكذب يكتب على ابن آدم الا في ثلاث الرجل يكذب بين الرجلين ليصلح بينهما والرجل يكذب امرأته ليرضيها بذلك والكذب في الحرب والحرب خدعة ورواه ابن النجار وروي من حديث ثوبان نحوه الكذب مكتوب الامانة به مسلم أو دفع به غيره رواه الزوار وصححه وهو عند الروائي بلانظ الكذب كما اثم الامانة به مسلم أو دفع به عن دين (والصدق ههنا يتحول الى النية فلا راعي فيه الا الصدق النية واردة الخير فهما صرح قصده وصدق نيته وتجردت للخير ارادته صار صادقا كيفما كان لفظه ثم التعريض فيه اولي وطريقه ما حكي عن بعضهم انه كان يطلبه بعض الفالمة وهو في داره فقال لزوجته خطبي بأصبعك دائرة وضعي الاصبع على الدائرة وقولي ليس هو ههنا واحترز بذلك عن الكذب ودفع الظالم عن نفسه فكان قوله صدقا وأفهم انه ليس في الدار) فاحترز بذلك عن الكذب ودفع الظالم عن نفسه فكان قوله صدقا وأفهم الظالم انه ليس في الدار فالكحل الاول في اللفظ

(١٠) - (الحفاف السادة المتقين) - عائش (أن يحترز عن صريح اللفظ ومن المعارض ايضا الا عند الضرورة

النفع ويقع ما يقع لما يتعلق به من الضرر الموفى على ما فيه من النفع الا ترى ان اعظم ما يجرى في العالم القتل والغصب وقد يقع كل واحد منهما على وجه يحسن وعلى وجه يقع فكذا المقال من الصدق والكذب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا يصلح الكذب الا في ثلاث الحديث وقد روى اذا كنا كم مني حديث يدل على هدى أو بر عن ردى فاقبلوه قلته أولم أنله وان أنا كم مني حديث يدل على ردى أو بر عن هدى فلا تقبلوه فاني لا أقول الاحقا قالوا والكذب يكون قبيحا بثلاث شرائط أن يكون الحسب بخلاف المخبر عنه وان يكون المخبر قد اختلقه قبل الاخبار وان يقصد ابرادما في نفسه لا لاندفاع ضرر اعظم من ضرر ذلك الكذب مع شرط أن لا يمكن الوصول الى ذلك النفع بغيره ومع انه اذا ظهر كان للكاذب عذر واضح عاجلا وآجلا قالوا ولا يلزم على هذا ان يقال يجوز والكذب فيما يرجح منه نفع دينوي فالمنفعة الدينوية ولو كانت تلك الدنيا بخلافها الا ترى على ضرر آذى كذب قائما هذا الذي قلناه يتصور في نفع آخر ويكون الانسان فيه عاجلا وآجلا معذورا كمن سأل عن مسلم استتر في دارك وهو يريد قتله فيقول هل فلان في دارك فتقول لا نهـ هذا يجوز فان نفع هذا الكذب موفى على ضرره وهو فيه معذور ولا خلاف أن المعارض حيث يضطر اليها تجوز ولذلك قيل ان في المعارض مندوحة عن الكذب ولم تزل الانبياء والاولياء يفرعون اليها كقول النبي صلى الله عليه وسلم ان سأل من اين أنت فقال من السماء وقول ابراهيم عليه السلام اني سقيم وقوله هذه أختي وقوله بل فعله كبيرهم هذا وأما الصدق فانه يحسن حيث يتعاقبه ولا يلحق ضرر باحد فاعلم قبح من يتعدى بقول السماء فوفى والارض تحت من غير ان يريد ان يجعل ذلك مقدمة دليل أو افادة معني يعلقه به وكذا تقم النسيمة والغيبة والسعاية وان كانت صدقا ولذلك قيل كفى بالسعاية ذمائه يقع فيه الصدق وأقبح الكذب مع قبحه كله أو جله ما لا يتعلق به رجاء نفع عاجل أو آجل ويجلب الى القول له ضررا كرجل يأتيك من بلد بعيد فيقول بان ملك ذلك البلد يرغب فيك وينشوق اليك يسألك ان تأتيه ليفيدك مالها اذا اوردت لم تجد ذلك صدقا بل وجدت ذلك الملك حنقا عليك اهـ (والكجمل الثاني ان راعى معنى الصدق في) مدلولات (ألفاظه التي يناجيها ربه كقوله وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض) حقيقيا (فان قلبه ان كان منصرفا عن الله تعالى مشغولا بما في الدنيا وشهواته فهو كاذب) في قوله فان الوجه هنا عبارة عن وجه القلب لا وجه البدن (وكقوله اياك نعبد واياك نستعين) فان كان رقيقة بعض الشهوات كان كاذبا في دعوى العبودية وان كان معتمدا على سبب من الاسباب كان كاذبا في دعوى الاستعانة وكذلك في قوله الله أكبر والحمد لله وشبه هذا كثير فلو قرأ وعظم عبدا من عبادة الله على غير امتثال أمر الله أو رأى الزمعة من غيره كان كاذبا في تكبيره وحمدته وكذلك في قوله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو ملابس الاسباب التي هي قوة الشيطان وسبب لوسوسته فان الاستعاذة لا تعيده عالم ينتقل عن ملازمة تلك الاسباب قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم الآفة فان هذه اللفاظ تراد في الشرع لمدلولاتها لانفسها (وكقوله انا عبد الله فانه اذا لم يتصف بحقيقة العبودية) التي هي غاية الذل لله تعالى وهي الخاصة بالذن صححوا النسبة الى الله تعالى بصدق القصد اليه في سلوك طريقه (وكان له مطلب سوى الله لم يكن كلامه صدقا) في نفسه (ولو طوب يوم القيامة بأصدق في قوله انا عبد الله لجز عن تحقيقه فانه ان كان عبد لنفسه) بان يكون متهاك في تحصيل شهواتها (أو عبد الدنيا) بان يكون معتكفا على خدمتها مراعاتها (أو عبد الشهواته) بان يكون متراميا في تحصيلها لنفسه (لم يكن صادقا في قوله) وعليه يصح أن يقال ليس كل انسان عبد الله تعالى وعبد الله عندهم العبد الذي تجلي له الحق بجميع أسمائه فلا يكون في عبادته أرفع مقام ولا أعلى شأنا منه لتحقيقه باسمه الاعظم واتصافه بجميع صفاته ولهذا خص نبينا صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم في قوله وانه لما قام عبد الله يدعوه فلم يكن هذا الاسم بالحقيقة الاله والاقطاب من وورثته بتبعيته وان أطلق

والكجمل الثاني ان راعى معنى الصدق في ألفاظه التي يناجيها ربه كقوله وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض فان قلبه ان كان منصرفا عن الله تعالى مشغولا بما في الدنيا وشهواته فهو كاذب وكقوله اياك نعبد وكقوله انا عبد الله فانه اذا لم يتصف بحقيقة العبودية وكان له مطلب سوى الله لم يكن كلامه صدقا ولو طوب يوم القيامة بأصدق في قوله انا عبد الله لجز عن تحقيقه فانه ان كان عبد لنفسه أو عبد الدنيا أو عبدا لشهواته لم يكن صادقا في قوله

وكل ما تعبد العبد به فهو عبده كما قال عيسى عليه السلام يا عبيد الدنيا وقال بينا صلى الله عليه وسلم نعت عبد الدينار نعت عبد الرحمن
وعبد الحلة وعبد الخبيصة سمي كل من تعبد قلبه بشئ عبده وانما العبد (٧٥) الحق لله عز وجل من أعتق أولاً من

غير الله تعالى فصار حراً
مطلقاً فإذا تقدمت هذه
الحرية صار القلب فارغاً
غلت فيه العبودية لله
فتشغله بالله وبعبادته وتعيد
باطنه وظاهره بطاعته فلا
يكون له مراد الا الله تعالى
ثم قد تجاوز هذا الى مقام
آخر أسمى منه يسمى الحرية
وهو ان يعتق أيضاً عن
ارادته لله من حيث هو بل
يقنع بما يريد الله له من
تقريب أو إبعاد فتفنى
ارادته في ارادة الله تعالى
وهذا عبء عتق عن غير الله
فصار حراً عاد وعتق عن
نفسه فصار حراً وصار مفعولاً
لنفسه موجود السيد
ومولاه ان حركة تحرك وان
سكنه سكن وان ابتلاه رضى
لم يبق فيه من منع لطلب
والتماس واعتراض بل هو
بين يدي الله كليت بين
يدي الغاسل وهذا منتهى
الصدق في العبودية لله تعالى
فالعبء الحق هو الذي
وجده مولاه لانفسه
وهذه درجة الصديقين
وأما الحرية عن غير الله
فدرجات الصادقين وبعدها
تحقق العبودية لله تعالى
وما قبل هذا فلا يستحق
صاحبه أن يسمى صادقا
ولا صديقاً فهذا مرعى

على غيره مجازاً لا تصاف كل اسم من أسمائه بجمعها بحكم الواحدية واحدة جميع الأسماء (وكل ما تعبد
العبد به فهو عبده) منسوب اليه (كما قال عيسى عليه السلام) في بعض محاوراته (يا عبيد الدنيا)
سماهم كذلك لا عتق كانهم على خدمتها وراعاتها (وقال بينا صلى الله عليه وسلم نعت عبد الدينار ونعت
عبد الرحمن وعبد الحلة وعبد الخبيصة) رواه البخاري وابن ماجه والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة
بزيادة ان أعطى رضى وان لم يعط خط نعت وانكس واذا شك فلانغش الحديث قال البخاري حدثنا
عمر بن مرزوق حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن أبي صالح عن أبي هريرة رفته نعت
عبد الدينار وعبد الرحمن وعبد الخبيصة الحديث ورواه البيهقي من طريق يوسف بن يعقوب عن عمرو بن
مرزوق ورواه العسكري في الامثال بلفظ لعن بدل نعت وذكر المصنف هناك نعت عبد الزوجة وهذا
لا أصل له (سمى كل من تعبد قلبه بشئ عبداً له) باعتبار ذلك له وانصافه اليه (وانما العبد الحق لله
عز وجل من أعتق أولاً عن غير الله تعالى فصار حراً مطلقاً) من الوثائق (فإذا تقدمت هذه الحرية صار
القلب فارغاً غلت فيه العبودية لله) واليه أشار القائل

أنا لله هو اهاتبل أن أعرف الهوى * فصادف قلباً خالياً فتمكننا

(فتشغله بالله وبعبادته وتعيد باطنه وظاهره بطاعته فلا يكون له مراد الا الله تعالى ثم قد تجاوز هذا الى
مقام آخر أسمى منه يسمى الحرية) وهي عندهم عبارة عن الانطلاق عن روق الاغيار وهي على مراتب
حرية العامة عن روق الشهوات وحرية الخاصة عن روق المرادات افناء ارادتهم عن ارادة الحق وحرية خاصة
الخاصة عن روق المرسوم والاعتبار لانحوائهم في تجلي نور الانوار وقد أشار اليه المصنف بقوله (وهو ان
يعتق أيضاً عن ارادته لله من حيث هو هو بل يقنع بما يريد الله له من تقرب أو إبعاد فتفنى ارادته في ارادة
الله تعالى) وهي حرية الخاصة (فهذا عبء عتق عن غير الله) أي انطلق عن روق الغير (فصار حراً) وهي
حرية العامة (ثم عاد وعتق عن نفسه فصار حراً) وهي حرية الخاصة ثم عاد وعتق عن رسومه وآثاره
فصار حراً (وصار مفعولاً لنفسه موجود السيد ومولاه) وانتمت رسومه في تجلي نور الانوار وهي حرية
خاصة الخاصة فهو (ان حركة) مولاه (تحرك وان سكنه سكن وان ابتلاه رضى لم يبق فيه من منع لطلب
والتماس واعتراض) قيل للشبلي الا تعلم انه رحن فقال بلى ولاكن منذ عرفته رجته ما سألته ان يرجني
(بل هو بين يدي الله كليت بين يدي الغاسل) بصرفه كيف يشاء (وهذا منتهى الصدق في العبودية)
قال القشيري في الرسالة اعلم ان حقيقة الحرية في كمال العبودية فإذا صدقت لله عبوديته خلصت عن روق
الاغيار حرية فاما من توهم ان العبد يسلم له ان يتخلع وقتنا عذار العبودية ويجيد لحظة عن حد الامر
والنهي وهو يميز في دار التكليف فذلك انسلاخ من الدين والذي أشار اليه القوم من الحرية هو ان
لا يكون العبد بقلبه تحت روق شئ من المخلوقات لامن اعراض الدنيا ولا من اعراض الآخرة فيكون فرد
الفردي يستترقه عاجل دنيا ولا حاصل هوى ولا أجل مني ولا سؤال ولا وعد ولا أرب ولا حظ ومقام الحرية
عز بن (فالعبء الحق هو الذي وجده مولاه لانفسه وهذه درجة الصديقين وأما الحرية عن غير الله
فدرجات الصادقين وبعدها تتحقق العبودية لله تعالى وما قبل هذا فلا يستحق صاحبه ان يسمى صادقا
ولا صديقاً) قال الحسين بن منصور فيما نقله القشيري اذا استوفى العبد مقامات العبودية كلها يصير حراً
من تعب العبودية فيترسم بالعبودية بلا عناء ولا كلفة وذلك مقام الانبياء والصديقين حتى يصير محمولا
لا يطقه بقلبه مشقة وان كان متخليهاً ما شرعاً (فهذا هو معنى الصدق في القول الصدق الثاني في النية
والارادة ويرجع ذلك الى الاخلاص وهو ان لا يكون له باعث في الحركة والسكان الا الله تعالى فان

الصدق في القول * (الصدق الثاني) في النية والارادة ويرجع ذلك الى الاخلاص وهو ان لا يكون له باعث في الحركة والسكان الا
الله تعالى فان

مازجه شوب من حظوظ النفس بطل صدق النية وصاحبه بجوزان يسمى كاذبا كجرو وينا في فضيلة الاخلاص من حديث الثلاثة ينسئل
العالم ما علمت فيما علمت فقال فعلمت كذا (٧٦) وكذا فقال الله تعالى كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم فانه لم يكذبه ولم يقل له لم تعمل

ولكنه كذبه في ارادته
ونيته وقد قال بعض
الصدق صحت التوحيد في
الصدق وكذلك قول الله
تعالى والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون وقد
قالوا انك لرسول الله وهذا
صدق ولكن كذبهم الله
لان حيث نطق اللسان
بل من حيث ضمير القلب
وكان التكذيب يتطرق
الى الخبر وهذا القول يتضمن
اخبارا بقرينة الحال اذ
صاحبه يظهر من نفسه
انه يعتقد ما يقول فكذب
في دلالة بقرينة الحال على
ما في قلبه فانه كذب في ذلك
ولم يكذب فيما يلفظه
فيرجع أحدهم معاني الصدق
الى خلوص النية وهو
الاخلاص فكل صادق فلا بد
وأن يكون مخلصا (الصدق
الثالث) * صدق العزم
فان الانسان قد يقدم
العزم على العمل فيقول في
نفسه ان رزقني الله مالا
تصدت بجميعه أو بشعاره
أو ان اقيت عدو في سبيل
الله تعالى قاتلت ولم أبال
وان قتلت وان أعطاني الله
تعالى ولاية عدت فيها
ولم أعص الله تعالى بفلم
وميل الى خلق فهذه العزيمة
قد يصادفها من نفسه وهي

مازجه شوب من حظوظ النفس بطل صدق النية وصاحبه بجوزان يسمى صادقا) يقال هذا صادق
الخلاصة وهذا صادق الجوضة أي محضها فيرجع هذا الى نفس الاخلاص (كجرو وينا في فضيلة الاخلاص
من حديث) أبي هريرة في (الثلاثة) حين ينسئل العالم ما علمت فيما علمت فقال فعلمت كذا وكذا فقال الله
تعالى كذبت بل أردت ان يقال فلان عالم) فقد قيل ذلك (فانه لم يكذبه ولم يقل له لم تعمل ولكن كذبه في
ارادته ونيته وقد قال بعضهم الصدق صحت التوحيد في القصد) نقله القشيري عن الواسطي الا انه قال مع
القصد قال صاحب القوت النية عند عبد الرحيم بن يحيى الاسود هي نفس الاخلاص وعند غيره هي
الصدق في الحال باستواء السريرة والعلانية وقد قال الجنيد في الفرق بين الاخلاص والصدق معنى لطيف
لم يفسر ويحتاج الى تفسيره حدثنا بعض الشيوخ عنه قال شهد جماعة على رجل بشهادة فلم تضروه وكانوا
مخلصين ولو كانوا صادقين لعوقب يعني ان صدقهم ان لا يعملوا عمله ومثل عمله الذي شهدوا به عليه فهذا
صدق الحال وهو حقيقة النية واخلاصها عند المحققين وقال في موضع آخر والنية عند قوم الاخلاص
بعينه وعند آخرين الصدق وعند الجماعة انها صفة العقد وحسن القصد (وكذلك قول الله تعالى والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون وقد قالوا انك لرسول الله وهذا صادق ولكن كذبهم لان حيث نطق اللسان
بل من حيث ضمير القلب) أي فلم يقع منهم الا الصدق نيابتهم وكان التكذيب يتطرق الى الخبر وهذا
القول يتضمن اخبارا بقرينة الحال اذ صاحبه يظهر من نفسه انه يعتقد ما يقول فكذب في دلالة بقرينة
الحال على ما في قلبه فانه كذب في ذلك ولم يكذب فيما يلفظه فيرجع أحدهم معاني الصدق الى خلوص النية
وهو الاخلاص فكل صادق فلا بد وان يكون مخلصا) وليس كل مخلص صادقا وقال الراغب في الذي يعهد
الصدق هو مطابقة القول والضمير والمخبر عنه ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صادقا تاما بل اما أن
لا يوصف بالصدق والتكذيب أو يوصف نارة بالصدق ونارة بالتكذب على نظر من مختلفين كقول الكافر اذا
قال من غير اعتقاد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان هذا يصح ان يقال فيه كذب لخالفه قوله ضميره
ولهذا كذبهم الله تعالى حيث قال اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وكذلك اذا قال من لم يعلم كونه زيدا في الدار انه في الدار يصح ان يقال
صدق وان يقال كذب باعتبار نظر من مختلفين ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه
فاصاب فقد أخطأ وفي خبر فقد كذب على الله والمتوسم لا قصده فاذا قال زيد في الدار لا يقال انه صدق
ولانه كذب (الصدق الثالث صدق العزم) أي الصدق في العزم على الخير (فان الانسان قد يقدم على
العزم على العمل فيقول في نفسه ان رزقني الله مالا تصدقت بجميعه) على الفقراء والمساكين (أو
بشعاره) أو ان رزقني الله علما لاعلم الناس ولا يعملن به (أو ان لقيت عدو في سبيل الله قاتلت ولم أبال
وان قتلت وان أعطاني الله تعالى ولاية عدت فيهم ولم أعص الله تعالى بفلم ولا ميل الى خلق فهذه العزيمة
قد يصادفها من نفسه وهي عزيمة جازمة صادقة) والصدق فيها ان لا يكون في العزم تردد (وقد يكون
في عزمه نوع ميل وتردد وضعف يصادف الصدق في العزيمة) ويناضه قال الله تعالى فهم في ربهم يترددون
(فكان الصدق ههنا عبارة عن التمام والقوة كما يقال لفلان شهوة صادقة يقال لهذا المريض شهوة
كاذبة مهمالم تكن شهوته عن سبب ثابت قوي أو كانت ضعيفة فقد يطلق الصدق و براديه هذا المعنى
والصادق والصدق هو الذي تصادف عزمته في الخبرات كلها أو بتمامه ليس فيها ميل ولا ضعف ولا تردد

بل
عزيمة جازمة صادقة وقد يكون في عزمه نوع ميل وتردد وضعف يصادف الصدق في العزيمة فكان الصدق ههنا عبارة عن
التمام والقوة كما يقال لفلان شهوة صادقة يقال لهذا المريض شهوته كاذبة مهمالم تكن شهوته عن سبب ثابت قوي أو كانت ضعيفة فقد
يطلق الصدق و براديه هذا المعنى والصادق والصدق هو الذي تصادف عزمته في الخبرات كلها أو بتمامه ليس فيها ميل ولا ضعف ولا تردد

بل تسخو نفسه أبدا بالعزم المصمم الجازم على الخبرات وهو كما قال عمر رضي الله عنه لأن أقدم فتضرب عنق أحب الي من أن أتأمر على قوم
 فيهم أبو بكر رضي الله عنه فإنه قد وجد من نفسه العزم الجازم والمحبة الصادقة بأنه (٧٧) لا يتأمر مع وجود أبي بكر رضي الله عنه

وأكد ذلك بما ذكره من
 القتل ومراتب الصديقين
 في العزم تختلف فقد
 يصادف العزم ولا ينتهي
 به الى أن يرضى بالقتل فيه
 ولكن اذا خلى ورأيه لم
 يقدم ولو ذكره حديث
 القتل لم ينقض عزمه بل في
 الصادقين والمؤمنين من لو
 خير بين أن يقتل هو وأبو
 بكر كانت حياته أحب اليه
 من حياة أبي بكر الصديق
 * (الصدق الرابع) وفي
 الوفاء بالعزم فان النفس قد
 تسخو بالعزم في الحال اذ
 لا مشقة في الوعد والعزم
 والمؤنة فيه خفيفة فاذا
 حقت الحقائق وحصل
 التمكن وهاجت الشهوات
 انتقلت العزيمة وغلبت
 الشهوات ولم يتفق الوفاء
 بالعزم وهذا يصادف الصدق
 فيه ولذلك قال الله تعالى
 رجال صدقوا ما عاهدوا الله
 عليه فقد روى عن أنس ان
 ٤٤ أنس بن النضر لم يشهد
 بدرا مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فشق ذلك على
 قلبه وقال أول مشهد شهده
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم غيب عنه أما والله لئن
 أراني الله مشهدا مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ليرين
 انه ما صنع قال فشهد أحدا
 في العام القابل فاستقبله

بل تسخو نفسه أبدا بالعزم المصمم الجازم على الخبرات وهو كما قال عمر رضي الله عنه (في يوم سقيفة بني
 ساعدة قال أشير اليه بالخلافة (لأن أقدم فتضرب عنق أحب الي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر)
 رضي الله عنه فهذا هو الصدق في العزم (فانه قد وجد من نفسه العزم الجازم) القوي (والمحبة لصادقة
 بان لا يتأمر مع وجود أبي بكر رضي الله عنه) وأكد ذلك بما ذكره من القتل ومراتب الصديقين في العزم
 تختلف فقد يصادف العزم ولا ينتهي به الى ان يرضى بالقتل فيه ولكن اذا خلى ورأيه لم يقدم ولو ذكره
 حديث القتل لم ينقض عزمه بل في الصادقين والمؤمنين من لو خير بين ان يقتل هو وأبو بكر) رضي الله
 عنه (كانت حياته أحب اليه من حياة أبي بكر الصديق) رضي الله عنه فدرجات عزم الصديقين تتفاوت
 في القوة وأقصاها ينتهي الى الرضا بضرب الرقبة دون تحقيقه (الصدق الرابع في الوفاء بالعزم) عند
 القدرة على المعزوم عليه (فان النفس قد تسخو بالعزم في الحال) أي أولا ولكن عند الوفاء بما تتوافق
 عن كمال التحقيق اذ لا مشقة في الوعد والعزم والمؤنة فيه خفيفة هينة وانما الشدة في التحقيق (فاذا حقت
 الحقائق وحصل التمكن وهاجت الشهوات انتقلت العزيمة وغلبت الشهوات ولم يتفق الوفاء بالعزم وهذا
 يصادف الصدق فيه) وذلك ان الولاية الصغرى عدم الحواطر المذمومة عند وجود الاسباب المهيبة لها فاذا
 حققنا انقسم الناس في ذلك أربعة أقسام الاول اذا حقت الاسباب المناسبة لتعلل العزم كما قال
 تعالى انجاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واخرتكم الابصار وبلغت القلوب الحناجر فقد يجعل العزم
 ولا يقدر على الوفاء بما عزم عليه القسم الثاني ينزل عزمهم وتتردد همهم ثم يمد لهم الله تعالى بمعونته
 فيقوى عزمهم قال الله تعالى هنالك ابلى المؤمنون ورتلوا زلا لا شديدا القسم الثالث يشب عزمهم على
 حالته الاولى من غير زيادة ولا نقصان (ولذلك قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) فمنهم من
 قضى نحبه ومنهم من ينظر القسم الرابع يقوى عزمهم ويزداد بعشادة تلك الاسباب والاهوال وهذا هو
 الصديقية العظمى في الولاية الكبرى قال تعالى ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله
 وصدق الله ورسوله وما زادهم الا إيمانا وتسابيا وقال تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم
 فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وهذا هو الصدق في التوكل وأعلى درجاته لانه
 انصرف القلب الى الله تعالى بالاسباب الموجبة للانصراف عنه وهذه الاقسام تجري في كل معزوم عليه
 من الواجب والمستحب من ذلك بحسب المعزوم عليه فلو عزم أن لا ينظر الى محرم أبدا فلو فاجانه بعد تحقق
 عزمه امرأة جميلة شريفة المقدار وجب عليه الوفاء بعزمه وكانت الاربعه جارية في حقه بحسب قوة
 إيمانه وضعفه ولو عزم صوفي على أن لا ينظر الى زينة الدنيا ولا يستحسن منها شيئا فلو فاجاه ملك من الملوك في
 زينته وحفدته وانضمت له أمثلة الجنة مثالا حتى يرى ما عده الله لعباده منها استحب له الوفاء بعزمه ان
 كان عارفا بالله وكانت الاقسام الاربعه تجارية في حقه بحسب طهارة قلبه وغزارة علمه (فقد روى عن أنس)
 ابن مالك بن النضر بن ضميم الانصاري رضي الله عنه (ان عمه أنس بن النضر) بن ضميم الانصاري
 انخرر جرحى رضي الله عنه (لم يشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك على قلبه وقال أول مشهد
 شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غيب عنه أما والله لئن أراني الله مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ليرين الله ما صنع قال فشهد احدنا في العام القابل فاستقبله سعد بن معاذ) بن النعمان الانصاري سيد
 الاوس وهو الذي اهتز لوته العرش (فقال يا أبا عمر) وهي كنية أنس بن النضر كما هو مقتضى سياق المصنف
 والصحيح أنه كنية سعد بن معاذ (الى أين فقال واهال الرج الجنة اني أجدر بمجاهدون أحد فقاتل حتى قتل فوجد
 على جسده بضع وثمانون من بين رمية وضربة وطعنة فقالت أخته) الربيع (بنت النضر) عمه أنس بن

سعد بن معاذ فقال يا أبا عمر والي أين فقال واهال الرج الجنة اني أجدر بمجاهدون أحد فقاتل حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون مابين رمية
 وضربة وطعنة فقالت أخته بنت النضر

مالك (ما عرفت أخى الاشباه) كذا في النسخ وهو تصيف والصحيح بيننا أى أصبه (فتزلت هذه الآية
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) قال العراقي رواه الترمذى وقال حسن صحيح والنسائى فى الكبرى وهو عند
البخارى مختصرا ان هذه الآية تزلت فى أنس بن النضر اه قلت رواه البخارى من طريق حميد عن أنس
من طريق ثمامة عن أنس ان عمه أنس بن النضر غاب عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن أول قتال
قاتلت فيه المشركين والله لئن أشهدنى الله قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد انكشف
المسلمون فقال اللهم انى أعذركم ما صنع هؤلاء يعنى المسلمين وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعنى المشركين
ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال أى سعد هذه الجنة ورب أنس انى أجدر بجمعها دون أحد
قال سعد فما استطعت ما صنع يومئذ فقتل يومئذ فذكر الحديث وقد أخرجه ابن منده من طريق
حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وذكر الحافظ فى ترجمة الربيع من الاصابة ما للفظه ولا نس عنهاروا به فى صحيح
مسلم فى قصة قتل أخيها أنس بن النضر لما استشهد باحد قال أنس فقالت أخته الربيع عتى بنت النضر
ما عرفت أخى الاشباه قال وهذا صريح فى روايته عن عمته وهو عند البخارى من وجه آخر عن أنس بلهظا
ما عرفته الا أخته وقال الحرث بن أبى أسامة فى مسنده ومن طريق آخر جده أبو نعيم فى الحلية حدثنا عبد الله
ابن بكر السهمى حدثنا حميد عن أنس بن مالك قال غاب أنس بن النضر عم أنس بن مالك عن قتال بدر فلما
قدم قال غبت عن أول قتال قاتله رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين لئن أشهدنى الله قتالا ليرين الله
ما أصنع فلما كان يوم أحد انكشف الناس قال اللهم انى أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعنى المشركين وأعذركم
اليك مما صنع هؤلاء يعنى المسلمين ثم مشى بسيفه فلقبه سعد بن معاذ فقال أى سعد والذى نفسى بيده انى
لا جدرج الجنة دون أحد والراجح الجنة قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال أنس وجد بين القتلى به
بضع وخمسون جراحا من ضربه بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم قدمها لوجهه قال فاسع فناه حتى عرفته أخته
بنبائه قال أنس فكانت تقول تزلت هذه الآية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه انهم اقربوا
(ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على) أبى عبد الله (مصعب بن عمير) بن هاشم بن عبد مناف العبدري
(وقد سقط على وجهه يوم أحد شهيدا وكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم) يومئذ (فقال صلى الله
عليه وسلم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر) قال العراقي رواه أبو نعيم فى
الحلية من رواية عبيد بن عمير مرسل اه قلت قال أبو نعيم حدثنا ابراهيم بن عبد الله وأحمد بن محمد بن الحسين
قالا حدثنا محمد بن اسحق السراج حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حماد بن عمار عن عبد الاعلى بن عبد الله بن
أبى فروة عن قطان بن وهب عن عبيد بن عمير قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد من على مصعب
ابن عمير مقتولا على طريقه فقرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية قال حدثنا سليمان بن
أحمد حدثنا عمر بن حفص السدوسى حدثنا أبو بلال الأشعري حدثنا يحيى العلاء عن عبد الله بن عبد الاعلى
ابن عبد الله بن فروة عن قطان بن وهب عن عبيد بن عمير قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب بن عمير
حين رجع من أحد فوقف عليه وعلى أصحابه فقال أشهد أنكم أحبا عند الله فزورهم وسلموا عليهم فوالذى
نفسى بيده لا يسلم عليهم أحد الا ردوا عليه الى يوم القيامة اه وعبيد بن عمير بن قنادة الليثى أبو نعيم المصعبى
ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قاله مسلم وعنه غيره من كبار التابعين وكان قاص أهل مكة يجمع على نقتة
روى له الجماعة (وقال فضالة بن عبيد) بن نافذ بن قيس الانصارى الاوسى رضى الله عنه أول ما شهد أحدا
ونزل دمشق وولى قضاء هامان سنة ثمان وخمسين وقيل قبلها (سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشهداء أربعة رجل مؤمن جيد الايمان لقي العدو فصدق الله
حتى قتل فذلك الذى يرفع الناس اليه أعيانهم يوم القيامة هكذا) قال الراوى (ورفع رأسه حتى وقعت
قلنوسه قال الراوى) لهذا الحديث (فلا أدري قلنوسة عمر أو قلنوسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجل

ما عرفت أخى الاشباه
فتزلت هذه الآية رجال
صدقوا ما عاهدوا الله
عليه ووقف رسول الله صلى
الله عليه وسلم على مصعب
ابن عمير وقد سقط على
وجهه يوم أحد شهيدا
وكان صاحب لواء رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال
عليه السلام رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه فمنهم من
قضى نحبه ومنهم من ينتظر
وقال فضالة بن عبيد سمعت
عمر بن الخطاب رضى الله
عنه يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول
الشهداء أربعة رجل
مؤمن جيد الايمان لقي
العدو فصدق الله حتى قتل
فذلك الذى يرفع الناس
اليه أعيانهم يوم القيامة
هكذا ورفع رأسه حتى
وقعت قلنوسه قال الراوى
فلا أدري قلنوسة عمر أو
قلنوسة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورجل

جيد الايمان اذ اتى العدو فكأنما يضرب وجهه بشوك الطلح) شجر كثير الشوك (أناه سهم عاثر فقتله)
 لا يعرف رامييه (فهو في الدرجة الثانية ورجل مؤمن خلطه لاصالحاوا خرسيا لاني العدو فصدق الله حتى
 قتل فذلك في الدرجة الثالثة ورجل أسرف على نفسه لاني العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الرابعة)
 قال الحافظ في الفتح هذا الحديث ونحوه يفيد ان الشهادة ليسوا في مرتبة واحدة ويدل عليه أيضا ما رواه
 الحسن بن علي الحلواني في كتاب المعرفة باسناد حسن من حديث علي كرم الله وجهه كل مائة يموت فيها
 المسلم فهو شهيد غير ان الشهادة تتفاضل اه قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن اه قتل رواه
 الطيالسي وأحمد وأبو يعلى وأبو الشيخ والبيهقي والديلمي ولفظ الجميع ورجل مؤمن جيد الايمان لاني العدو
 فكأنما يضرب بجلده بشوك طلح من الجبن أناه سهم غرب فقتله والباقي سوا علم يقولوا ورفع رأسه الى آخر
 الجملة (وقال مجاهد) رحمه الله تعالى (رجلان خرجا على ملا من الناس فعود فقالا ان رزقنا الله ما لنصدقن به
 فبخلوا به فنزلت) هذه الآية (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين) قال
 ابن أبي الدنيا في العيمت حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا عباس بن الوليد حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن
 قتادة في قوله عز وجل ومنهم من عاهد الله الآية قال ذكر لنا من رجلا من الانصار أتى على مجلس للانصار
 فقال لئن آتاه الله مالا ليؤتيني كل ذي حق حقه فآتاه الله مالا فوضع فيه ما نسمعون فلما آتاهم من فضله بخلوا
 به الى قوله وبما كانوا يكذبون (وقال بعضهم انما هو شيء نوره في أنفسهم لم يتكلموا به فقال) تعالى (ومنهم
 من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم
 معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) روى البواردي
 وابن السكن وابن شاهين وغيرهم من طريق معاذ بن رفاعة عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي امامة ان
 ثعلبة بن حاطب الانصاري قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فذكر الحديث بطوله في دعاء النبي صلى
 الله عليه وسلم له وكثرة ماله ومنعه الصدقة ونزول قوله تعالى ومنهم من عاهد الله الآية وفيه ان النبي صلى الله عليه
 وسلم مات ولم يقبض منه الصدقة ولا أبو بكر ولا عمر ومات في خلافة عثمان كما مر ذلك بطوله في كتاب ذم الدنيا
 رواه البيهقي في الشعب من هذا النار بق كذا قال في آخره وانما لم ياخذ النبي صلى الله عليه وسلم زكاة ماله
 ولان بعد لانه كان قد ناقق والكاتب الذي نزل في شأنه ناقق بذلك حيث قال فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى
 يوم يلقونه الآية وعابوا هذه بقائه على نفاقه حتى يموت وان اتيانه بصدقة ماله مخافة أن تؤخذ منه قهر قال
 وفي اسناد هذا الحديث نظروهم مشهور فبما بين أهل التفسير اه والمسمى بهذا الاسم رجلا من
 أحد هاتين ثعلبة بن حاطب بن عمير بن عبيد الاوسي الانصاري ذكره موسى بن عتبة وابن اسحق في الدرر بين
 وكذا ذكره ابن الكلبي وزاد أنه قتل باحد والثاني ثعلبة بن حاطب أو ابن أبي حاطب الانصاري ذكره ابن
 اسحق فبين بنى مسجد الضرار قال الحافظ في الاصابة وفي كون صاحب القصة ان مع الخبر ولا أظنه يصح
 هو البدرى المذكور ونظر وقد تأكدت المغاربة بينهما بقول ابن الكلبي ان البدرى استشهد باحد قال
 ويقوى ذلك ان رجلا يقال له ثعلبة بن أبي حاطب من الانصار أتى مجلسا فاشهدهم فقال لئن آتاني الله
 مالا الآية فذكر القصة بطولها فقال انه ثعلبة بن أبي حاطب والبدرى اتفقوا على أنه ثعلبة بن حاطب وقد
 ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار أحد شهد بدر أو الحديبية وحكى عن ربه أنه قال لاهل بدر اعلموا
 ما شئتم فقد غفرت لكم فمن يكون بهذه المثابة كيف يعقبه الله نفاقا في قلبه وينزل في معانزل فالظاهر أنه غيره
 والله أعلم (فجعل العزم عهدا) اذ كانوا عزموا في أنفسهم ولم يتكلموا به فقال ومنهم من عاهد الله (وجعل
 الخلف فيه كذبا) بقوله وبما كانوا يكذبون (والوفاء به صدق فاذ هذا الصدق أشد من الصدق الثالث) وأرفع
 منه مقاما (فان النفس قد تسخو بالعزم ثم تكسح) أي تتواني عند الوفاء لشدة عليها ولهيجان الشهوات
 عند التمكن وحصول الاسباب (ولذلك استثنى عمر رضى الله عنه فقال لان أقدم
 فتضرب عنق أحب الي من

جيد الايمان اذ اتى العدو فكأنما يضرب وجهه بشوك الطلح) شجر كثير الشوك (أناه سهم عاثر فقتله)
 لا يعرف رامييه (فهو في الدرجة الثانية ورجل مؤمن خلطه لاصالحاوا خرسيا لاني العدو فصدق الله حتى
 قتل فذلك في الدرجة الثالثة ورجل أسرف على نفسه لاني العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الرابعة)
 قال الحافظ في الفتح هذا الحديث ونحوه يفيد ان الشهادة ليسوا في مرتبة واحدة ويدل عليه أيضا ما رواه
 الحسن بن علي الحلواني في كتاب المعرفة باسناد حسن من حديث علي كرم الله وجهه كل مائة يموت فيها
 المسلم فهو شهيد غير ان الشهادة تتفاضل اه قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن اه قتل رواه
 الطيالسي وأحمد وأبو يعلى وأبو الشيخ والبيهقي والديلمي ولفظ الجميع ورجل مؤمن جيد الايمان لاني العدو
 فكأنما يضرب بجلده بشوك طلح من الجبن أناه سهم غرب فقتله والباقي سوا علم يقولوا ورفع رأسه الى آخر
 الجملة (وقال مجاهد) رحمه الله تعالى (رجلان خرجا على ملا من الناس فعود فقالا ان رزقنا الله ما لنصدقن به
 فبخلوا به فنزلت) هذه الآية (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين) قال
 ابن أبي الدنيا في العيمت حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا عباس بن الوليد حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن
 قتادة في قوله عز وجل ومنهم من عاهد الله الآية قال ذكر لنا من رجلا من الانصار أتى على مجلس للانصار
 فقال لئن آتاه الله مالا ليؤتيني كل ذي حق حقه فآتاه الله مالا فوضع فيه ما نسمعون فلما آتاهم من فضله بخلوا
 به الى قوله وبما كانوا يكذبون (وقال بعضهم انما هو شيء نوره في أنفسهم لم يتكلموا به فقال) تعالى (ومنهم
 من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم
 معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) روى البواردي
 وابن السكن وابن شاهين وغيرهم من طريق معاذ بن رفاعة عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي امامة ان
 ثعلبة بن حاطب الانصاري قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فذكر الحديث بطوله في دعاء النبي صلى
 الله عليه وسلم له وكثرة ماله ومنعه الصدقة ونزول قوله تعالى ومنهم من عاهد الله الآية وفيه ان النبي صلى الله عليه
 وسلم مات ولم يقبض منه الصدقة ولا أبو بكر ولا عمر ومات في خلافة عثمان كما مر ذلك بطوله في كتاب ذم الدنيا
 رواه البيهقي في الشعب من هذا النار بق كذا قال في آخره وانما لم ياخذ النبي صلى الله عليه وسلم زكاة ماله
 ولان بعد لانه كان قد ناقق والكاتب الذي نزل في شأنه ناقق بذلك حيث قال فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى
 يوم يلقونه الآية وعابوا هذه بقائه على نفاقه حتى يموت وان اتيانه بصدقة ماله مخافة أن تؤخذ منه قهر قال
 وفي اسناد هذا الحديث نظروهم مشهور فبما بين أهل التفسير اه والمسمى بهذا الاسم رجلا من
 أحد هاتين ثعلبة بن حاطب بن عمير بن عبيد الاوسي الانصاري ذكره موسى بن عتبة وابن اسحق في الدرر بين
 وكذا ذكره ابن الكلبي وزاد أنه قتل باحد والثاني ثعلبة بن حاطب أو ابن أبي حاطب الانصاري ذكره ابن
 اسحق فبين بنى مسجد الضرار قال الحافظ في الاصابة وفي كون صاحب القصة ان مع الخبر ولا أظنه يصح
 هو البدرى المذكور ونظر وقد تأكدت المغاربة بينهما بقول ابن الكلبي ان البدرى استشهد باحد قال
 ويقوى ذلك ان رجلا يقال له ثعلبة بن أبي حاطب من الانصار أتى مجلسا فاشهدهم فقال لئن آتاني الله
 مالا الآية فذكر القصة بطولها فقال انه ثعلبة بن أبي حاطب والبدرى اتفقوا على أنه ثعلبة بن حاطب وقد
 ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار أحد شهد بدر أو الحديبية وحكى عن ربه أنه قال لاهل بدر اعلموا
 ما شئتم فقد غفرت لكم فمن يكون بهذه المثابة كيف يعقبه الله نفاقا في قلبه وينزل في معانزل فالظاهر أنه غيره
 والله أعلم (فجعل العزم عهدا) اذ كانوا عزموا في أنفسهم ولم يتكلموا به فقال ومنهم من عاهد الله (وجعل
 الخلف فيه كذبا) بقوله وبما كانوا يكذبون (والوفاء به صدق فاذ هذا الصدق أشد من الصدق الثالث) وأرفع
 منه مقاما (فان النفس قد تسخو بالعزم ثم تكسح) أي تتواني عند الوفاء لشدة عليها ولهيجان الشهوات
 عند التمكن وحصول الاسباب (ولذلك استثنى عمر رضى الله عنه فقال لان أقدم
 فتضرب عنق أحب الي من

اني أنامر على قوم فهم أبو بكر اللهم الآن تسول لي نفسي عند القتل شيأ لأجده الآن لاني لا آمن أن يتقل عليها ذلك فتتغير عن عزمها
أشار بذلك الى شدة الوفاء بالعزم وقال أبو سعيد الخزاز رأيت في المنام كأن ملكين نزلا من السماء فقالا لي ما الصدق قلت الوفاء بالعهد
فقالا لي صدقت وعرجا الى السماء * (الصدق الخامس) * في الاعمال وهو ان يجتهد حتى لا تدل أعماله الظاهرة على امر في باطنه لا يتصف
هو به لابان يترك الاعمال ولكن بان (٨٠) يستجبر الباطن الى تصديق الظاهر وهذا يخالف ما ذكرنا من ترك الرياء لان المرابي هو

الذي يقصد بذلك ورج
واقف على هيئة الخشوع
في صلواته ليس يقصده
مشاهدة غيره ولكن قلبه
غافل عن الصلاة فمن ينظر
اليه براه قائم بين يدي الله
تعالى وهو بالباطن قائم في
السوق بين يدي شهوة من
شهواته فهذه أعمال تعرب
بلسان الحال عن الباطن
اعرابا هو فيه كاذب وهو
مطالب بالصدق في الاعمال
وكذلك تدعى الرجل على
هيئة السكون والوقار وليس
باطنه موصوفا بذلك الوقار
فهذا غير صادق في عمله
وان لم يكن ملتفتا الى الخلق
ولامرانيا اياهم ولا يجومن
هذا الاباستواء السرية
والعلانية بان يكون باطنه
مثل ظاهره وخيرا من
ظاهره ومن خيفة ذلك
اختار بعضهم تشويش
الظاهر وليس ثياب الاشرار
كيبلا يظن به الخبير بسبب
ظاهره فيكون كاذبا في
دلالة الظاهر على الباطن
فاذا خالف الظاهر للباطن
ان كانت عن قصد سميت
رياء ويفوت بها الاخلاص
وان كانت عن غير قصد

ان أنامر على قوم) اي اصبر امرا عليهم (فهم أبو بكر) رضى الله عنه (اللهم الآن تسول لي نفسي عند
القتل شيأ لأجده الآن) أي تزين (لاني لا آمن أن يتقل عليها ذلك فتتغير عن عزمها) وذلك لان النفوس
البشرية مجبولة على الانقلاب عن حالة الى حالة (أشار بذلك الى شدة الوفاء بالعزم وقال أبو سعيد) أحد
ابن عيسى (الخرزاز) رحمه الله تعالى (رأيت في المنام كأن ملكين نزلا من السماء فقالا لي ما الصدق
قلت الوفاء بالعهد فقالا لي ما الصدق وعرجا الى السماء الصدق الخامس في الاعمال وهو ان) لا يكذب أعماله
وأحواله وذلك بان (يجتهد حتى لا تدل أعماله الظاهرة على امر في باطنه لا يتصف هو به) أي لا يدل على شيء
من الظاهر الا بالباطن متصف به (لابان يترك الاعمال) رأسا (وذلك بان يستجبر الباطن الى تصديق
الظاهر وهذا يخالف ما ذكرنا من ترك الرياء لان المرابي هو الذي يقصد ذلك لاجل الخلق ورجب واقف على
هيئة الخشوع في صلواته ليس يقصده مشاهدة غيره ولكن قلبه غافل عن الصلاة فمن ينظر اليه براه قائم بين
يدي الله تعالى وهو بالباطن قائم في السوق بين يدي شهوة من شهواته فهذه أعمال تعرب بلسان الحال عن
الباطن اعرابا هو فيه كاذب وهو مطالب بالصدق في الاعمال وكذلك تدعى الرجل على هيئة السكون
والوقار وليس باطنه موصوفا بذلك الوقار فهذا غير صادق في عمله وان لم يكن ملتفتا الى الخلق ولا مرابيا
اياهم) أي ان التفت قلبه الى أن يخيل الى الناس أنه ذو وقار في ظنه فذلك الرياء وان لم يلتفت الى الخلق قلبه
ولكنه غافل فذلك ليس رياء ولكن يفوت به صدقه كما يشير اليه المصنف بعد (ولا يجومن هذا الاباستواء
السرية والعلانية بان يكون باطنه مثل ظاهره أو خيرا منه) وهذا أرفع مقاما من الاول (ومن خيفة
ذلك اختار بعضهم تشويش الظاهر وليس ثياب الاشرار) قباء وقلموسة واستعمال آلات السلاح
وركوب الخيل مع هبتاتهم (كيبلا يظن به الخبير بسبب ظاهره فيكون كاذبا في دلالة الظاهر على الباطن)
وهذا هو مشرب الطائفة العلوية النقيبندية قدس الله أسرارهم (فاذا خالف الظاهر للباطن ان كان عن
قصد سمى رياء ويفوت به الاخلاص وان كان عن غير قصد يفوت به الصدق) وان لم يسم رياء (ولذلك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل سر ربي خيرا من علانيتي واجعل علانيتي صالحة) رواه الترمذي
وضعه من حديث عمر بن الخطاب قال اللهم اجعل سر ربي خيرا من علانيتي واجعل علانيتي صالحة اللهم اني أسألك
من صالح ما تؤتي الناس من المال والاهل والولد غير الضال ولا المضل وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن
علي بن حبيش حدثنا أبو شعيب الخزازي حدثنا عبيد الله بن محمد العبسي حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا
عبد الرحمن بن اسحق حدثني رجل من قريش عن ابن حكيم قال قال عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قل اللهم اجعل سر ربي خيرا من علانيتي واجعل علانيتي حسنة (وقال يزيد بن الحرث) رحمه الله تعالى (اذا
استوت سر ربة العبد وعلانيته فذلك النصف) أي العدل (وان كانت سر ربه أفضل من علانيته فذلك
الفضل وان كانت علانيته أفضل من سر ربه فذلك الجور وأنشدوا في ذلك

اذا السر والاعلان في المؤمن استوى * فقد عز في الدارين واستوجب الثنا
فان خالف الاعلان سرا فانه * على سعيه فضل سوى الكد والعنا
كلخالص الدينار في السوق نافع * ومغشوشه المرود لا يقتضي المنان

في فوته الصدق ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل سر ربي خيرا من علانيتي واجعل
علانيتي صالحة (وقال يزيد بن الحرث اذا استوت سر ربة العبد وعلانيته فذلك النصف وان كانت سر ربه أفضل من علانيته فذلك الفضل
وان كانت علانيته أفضل من سر ربه فذلك الجور وأنشدوا اذا السر والاعلان في المؤمن استوى * فقد عز في الدارين واستوجب الثنا
فان خالف الاعلان سرا فانه * على سعيه فضل سوى الكد والعنا كلخالص الدينار في السوق نافع * ومغشوشه المرود لا يقتضي المنان

وقال عطية بن عبد الغافر اذا وافقت سريرة المؤمن علانيته باهى الله به الملائكة يقول هذا (٨١) عبدى حقا وقال معاوية بن قرة من

يدلنى على بكاء بالليل بسام
بالنهار وقال عبد الواحد بن
زيد كان الحسن اذا امر بشئ
كان من عمل الناس به واذا
نهي عن شئ كان من ترك
الناس له ولم أر احدا قط
أشبهه سريرة بعلايته
وكان أبو عبد الرحمن الزاهد
يقول الهى عاملت الناس
فيما بيني وبينهم بالامانة
وعاملتك فيما بيني وبينك
بالخيانة ويحكى وقال أبو
يعقوب النهرجورى
الصدق موافقة الحق في
السر والعلاية فاذا
مساواة السريرة للعلاية
أحد أنواع الصدق

(الصدق السادس)
وهو أعلى الدرجات وأعزها
الصدق في مقامات الدين
كالصدق في الخوف والرجاء
والتعظيم والزهد والرضا
والتوكل والحب وسائر هذه
الامور فان هذه الامور لها
مبادئ ينطلق الاسم بظهورها
ثم لها غايات وحقائق
والصدق المحقق من نال
حقيقتها واذا غلب الشئ
وتمت حقيقته سمي صاحبه
صادقا فيه كما يقال فلان
صدق القتال ويقال هذا
هو الخوف الصادق وهذه
هى الشهوة الصادقة وقال
الله تعالى انما المؤمنون
الذين آمنوا بالله ورسوله ثم
لم يرتابوا الى قوله اولئك هم

(وقال عطية بن عبد الغافر) كذا في النسخ والصواب عقبه بن عبد الغافر وهو أبو نهار الاودى العوذى
البصرى روى له البخارى ومسلم والنسائى مات سنة ثلاث وثمانين ومائة (اذا وافقت سريرة المؤمن علانيته
باهى الله به الملائكة يقول هذا عبدى حقا وقال معاوية بن قرة) بن ابياس بن هلال المزنى أبو ابياس البصرى
ثقة مات سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن ست وسبعين سنة روى له الجماعة (من يدلنى على بكاء بالليل بسام
بالنهار) رواه المزنى في تهذيب الكمال وأنشد صاحب القاموس في البصائر لبعض الشعراء
خلقت بغير ذنب من تراب * فارجع بالذنوب الى التراب
انما جميع من فوق التراب * فداء تراب نعلى ابي تراب
هو البكاء في المحراب ليلا * هو البسام في يوم الضراب

(وقال عبد الواحد) بن زيد البصرى العابد رجه الله تعالى (كان الحسن) البصرى رجه الله تعالى (اذا
امر بشئ كان من عمل الناس به واذا نهى عن شئ كان من ترك الناس له ولم أر احدا قط أشبهه سريرة
بعلايته منه) نقله صاحب القوت (وكان أبو عبد الرحمن) محمد بن الحسين (الزاهد) رجه الله تعالى (يقول
الهى عاملت الناس فيما بيني وبينهم بالامانة وعاملتك فيما بيني وبينك بالخيانة ويحكى) يشير الى عدم
استواء السريرة بالعلاية (وقال أبو يعقوب) اسحق بن محمد (النهرجورى) صاحب الجند وغيره
ومات بمكة بمجاور سنة ٣٣٠ وأخذ ايضا عن أبي يعقوب السوسى وعنه أبو عبد الله عثمان المسكى (الصدق
موافقة الحق في السر والعلاية فاذا مساواة السر للعلاية أحد أنواع الصدق) وهذا هو الفرق بين
الاخلاص والصدق لان حقيقة الاخلاص ارادة الله بالطاعات فقد يكون الرجل يريد بالصلاة وجه الله
تعالى ولكنه غافل عن حضور القلب فيها فالصدق هنا هو حضوره مع الله تعالى مع ارادته وجه الله وهذا
هو معنى الانفصال والاتصال الذى ذكرهما أبو اسعبل الهرورى رجه الله تعالى لانه انفصل عن غير الله
واتصل بالحضور بالله امكن الانفصال يشعر ان يكون حضوره واستغراقه ضروريا لا ينفصل عنه بكسب حتى
ينفصل عنه بنفسه وبالانكشاف ان تفهم من الاتصال والانفصال ما يفهم من انفصال اجسام ذوى الاحياز واتصالها
فان ذلك محال في حق خالق السموات والارض (الصدق السادس) وهو أعلى الدرجات وأعزها هو الصدق في
مقامات الدين كالصدق في الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضا والحب والتوكل وسائر هذه الامور فان
هذه الامور لها مبادئ ينطلق الاسم بظهورها ثم لها غايات وحقائق وكل واحد على انحطاطه وارتياعه يراد
لغيره الاحوال والمقامات لانهاية لها (والصدق المحقق من نال حقيقتها واذا غلب الشئ وتمت حقيقته سمي
صاحبه صادقا فيه) وهذا (كما يقال فلان صدق القتال ويقال هذا هو الخوف الصادق وهذه هى الشهوة
الصادقة) فالصدق في كل واحد ان يتقوى الى ان يتقوى الى مقصوده ومن ذلك المقصود الى مقصود أعلى منه
فصاعدا كما تصدق المعرفة حتى تؤدي الى المحبة وتصدق الهبة حتى تؤدي الى الرضا والانس والطمانينة والشوق
وذلك ما لا يتناهى وهذا هو التحقيق في تمييز المقامات وتخليص بعضها من بعض فاذا حققت أحوالك وخلصتها
من الاغيار والشوائب ارتقيت من تحقيقك الى تحقيقك وكنت بلائنا والتفريد وقوفك مع الله بلا علم ولا حال
لشغلك انفراد بما هو عليه من الكمال والجلال وشمول القدرة والسلطان فالصدق في جملة ذلك هو الصدق
مطلقا والكاذب في جلته هو الكاذب مطلقا المخلد في النار أبدا والصدق في البعض دون البعض على خطر
وهو في مشيئة الله تعالى (و) لذلك (قال الله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا الى قوله
اولئك هم الصادقون وقال تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر) والملائكة والكاتب والنبين
(الى قوله اولئك الذين صدقوا) واولئك هم المنتقون وهو صريح في ان الصدق بالاعمال الظاهرة والباطنة
وان الصدق هو مقام الاسلام والايمان (وسئل أبو ذر) رضى الله عنه (عن الايمان فقرأ هذه الآية فقبل

له سألتك عن الايمان فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقرأ هذه الآية ولنضرب للخوف مثلاً فاسم عبد يؤمن بالله واليوم الآخر الا هو خائف من الله خوفاً (٨٢) ينطلق عليه الاسم ولكنه خائف غير صادق أي غير بالغ درجة الحقيقة أما تراه اذا

له سألتك عن الايمان فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان كما سألتك في عنده فقرأ هذه الآية قال العراقي رواه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة باسانيد منقطعة اه فهذه درجات الصدق فمن تحقق في جميعها فهو صادق ومن لم يصب الا بعضها فرتبه بقدر صدقه وقال صاحب منازل السائرين الصدق اسم للحقيقة التي حصولها وجود او الصدق هو حصول الشيء وتعمامه وكما قوته واجتماع اجزائه كما يقال عز بمصادقة اذا كانت قوية تامة وكذلك محبة صادقة وارادة صادقة وكذلك صلاة صادقة اذا كانت قوية تامة نابتة بالحقيقة لم ينقص منها شيء ومن هذا أيضاً صدق الخبر لانه وجود الخبر بتمام حقيقته في ذهن السامع وهو على ثلاث درجات الاولى صدق القلب وهو به يصح الدخول في هذا الشأن ويتلافى كل تفریط و يتدارك كل فائت ويعمر كل خراب وعلامة هذا الصادق ان لا يجمل داعية تدعو الى نقض عهد ولا يصبر على محبة ضد ولا يقعد عن الجد بحال والدرجة الثانية ان لا يفتي الحياة اللعق ولا يشهد من نفسه الا الترانة نقصان ولا يلتفت الى ترفية المرخص أي لا يجب ان يعيى الا في طلب رضا محبوبه ويقوم بعبوديته ويستكثر من الاسباب التي تقر به منه ولا يلتفت الى الرفاهية التي في الرخص بل يأخذ بها اتباعاً وموافقة وشهوداً النعمة الله على عبده وتعبداً باسمه اللطيف المحسن الرفيق وانه رفيق بحب الرفيق الدرجة الثالثة الصدق في معرفة الصدق يعني ان الصدق المحقق انما يحصل لمن صدق في معرفة الصدق أي لا يحصل حال للصادق الا بعد معرفة الصدق ولا يستقيم الصدق في علم أهل الخصوص الاعلى حرف واحد وهو ان يتفق رضا الحق بعمل العبد وحاله ووقته وما يقاوه وقصده وذلك أن العباد اذ صدق الله رضي الله بفعله وبعمله وحاله ويقينه وقصده الا ان رضا الله نفس الصدق وانما يعلم الصدق بما افتقر ضاه سبحانه ولكن من أين يعلم رضاه من ههنا كان الصادق مضطراً أشد ضرورة الى متابعة الامر والتسليم للرسول صلى الله عليه وسلم في ظاهره وباطنه والتعبد به في كل حركة وسكون مع اخلاص القصد لله فان الله سبحانه لا يرضيه من عبده الا ذلك انتهى (ولنضرب للخوف مثلاً فاسم عبد يؤمن بالله واليوم الآخر الا هو خائف من الله خوفاً ينطلق عليه الاسم ولكنه خائف غير صادق أي غير بالغ درجة الحقيقة أما تراه اذا خاف سلطاناً أو قاطع طريق في سفره) من انسان أو سبع (كيف يصغر لونه) ويتغير حاله (وترتعد فرائصه وينقص عليه عيشه ويتعذر عليه أكمله ونومه وينقسم عليه فكره) وباله (حتى لا ينتفع به أهله وولده وقد يترجم عن الوطن فيستبدل بالانس الوحشة وبالراحة التعب والمشقة والتعرض للاخطار) والمهالك (كل ذلك خوفاً من درك المذور ثم انه يخاف النار ولا يظهر عليه شيء من ذلك عند جريان معصية عليه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لم أر مثل النار نام هار بها ولا مثل الجنة نام طالها) تقدم (فالتحقيق في هذه الامور عز بزجدها ولا غاية لهذه المقامات حتى ينال تمامها ولكن لكل عبده منه حفظ بحسب حاله اما ضعيف واما قوي فاذا قوي سمي صادقا فيه فمعرفة الله وتعظيمه والخوف منه لا نهاية لها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام أحب ان أراك في صورتك التي هي صورتك فقال لا تطبق ذلك قال بل ارني فواعده البقيع في ليله مقمرة فأناه فنظر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو به قد سد الأفق يعني جوانب السماء فوق النبي صلى الله عليه وسلم مغشياً عليه فافاق وقد عاد جبريل عليه السلام حتى يصير كاللوصع) بفتح الصاد المهملة (يعني كالعصفور الصغير) قال العراقي تقدم في الخوف والرجاه انصر من هذا والذي ثبت في الصحيح انه رأى جبريل في صورته مرتين اه قلت وروى أحمد وابن جرير

شاف سلطاناً أو قاطع طريق في سفره كيف يصغر لونه وترتعد فرائصه وينقص عليه عيشه ويتعذر عليه أكمله ونومه وينقسم عليه فكره حتى لا ينتفع به أهله وولده وقد يترجم عن الوطن فيستبدل بالانس الوحشة وبالراحة التعب والمشقة والتعرض للاخطار كل ذلك خوفاً من درك المذور ثم انه يخاف النار ولا يظهر عليه شيء من ذلك عند جريان معصية عليه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لم أر مثل النار نام هار بها ولا مثل الجنة نام طالها فالتحقيق في هذه الامور عز بزجدها ولا غاية لهذه المقامات حتى ينال تمامها ولكن لكل عبده منه حفظ بحسب حاله اما ضعيف واما قوي فاذا قوي سمي صادقا فيه فمعرفة الله وتعظيمه والخوف منه لا نهاية لها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام أحب ان أراك في صورتك التي هي صورتك فقال لا تطبق ذلك قال بل ارني فواعده البقيع في ليله مقمرة فأناه فنظر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو به قد سد الأفق يعني جوانب السماء فوق النبي صلى الله عليه وسلم مغشياً عليه فافاق

وقد عاد جبريل في صورته الاولى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما ظننت ان أحداً من خلق الله هكذا قال وكيف لو رأيت اسرافيل ان العرش لعل كاهله وان رجله قدمه قد تآخروا الارض السفلى وانه ليتصاغر من عظمت الله حتى يصير كاللوصع يعني كالعصفور الصغير وابن

والصدق في التعظيم وقال جابر
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مررت ليلة أسري بي
وجبريل بالسلامة اعلى
كالجلس البالي من خشية
الله تعالى يعني الكساء
الذي يلقى على ظهر البعير
وكذلك العصاة كانوا
خائفين وما كانوا بلغوا
خوف رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولذلك قال ابن
عمر رضي الله عنه ما لن
تبلغ حقيقة الايمان حتى
تنظر الناس كلهم حتى في
دين الله وقال مطرف ما من
الناس أحد الا هو أخق
فيما بينه وبين ربه الا أن
بعض الحق أهون من
بعض وقال النبي صلى الله
وسلم لا يبلغ عبد حقيقة
الايمان حتى ينظر الناس
كالا باعسر في جنب الله ثم
يرجع الى نفسه فيجدها
أحقر حقير فالصادق اذا في
جميع هذه المقامات عز بز
ثم درجات الصدق لانهاية
لها وقد يكون للعبد صدق
في بعض الامور دون بعض
فان كان صادقا في الجميع
فهو الصديق حقا قال سعد
ابن معاذ ثلاثة أنواعهن
قوى وفيما سواهن ضعيف
ما صليت صلاة منذ أسلمت
فحدثت نفسي حتى أفرغ
منها ولا شيعت جنازة فحدثت
نفسى بغير ما هي قائلة وما

وابن أبي ساتم والطبراني وأبو الشيخ في العظمة عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرجع يرا
في صورته الامرتين أما واحدة فانه سأل أن يراه في صورته فأراه صورته فسار الافق وأما الثانية فكان
مع حيث سعد وروى أحمد وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه
وأبو نعيم والبيهقي معاني الدلائل عن ابن مسعود قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته
وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الافق وروى الشيخان والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن
مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل له ستمائة جناح
(فانظر ما الذي يغشاه من العظمة والهيبه حتى يرجع الى ذلك الحد وسائر الملائكة لبسوا كذلك لتفاوتهم
في المعرفة فهذا هو الصدق في التعظيم) وهو كجاءه وثبانه (وقال جابر) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مررت ليلة أسري بي وجبريل بالسلامة اعلى كالحلس البالي) بكسر الحاء المهملة وسكون اللام
واهمال السين (من خشية الله تعالى يعني الكساء الذي يلقى على ظهر البعير) تحت قبة شبهه لرؤيته
له لاصقا بما للطايبه من هيبه الله وشدة فرقه منه وتلك الخشية التي تلبس بها هي التي رقت في مدارج التجليل
والتعظيم وعلى قدر خوف العبد من الرب يكون قر به قال العراقي رواه محمد بن نصر في كتاب تعظيم قدر الصلاة
والبيهقي في الدلائل من حديث أنس وفيه الحرث بن عبيد الانباري ضعفه الجمهور وقال البيهقي رواه حماد
ابن سلمة عن أبي عمران الجوني عن محمد بن عمير بن عمار روه هذا مرسل اه قلت حديث جابر رواه الطبراني
في الاوسط وعند في بعض طرقه زيادة فعرفت فضل علمه بالله ومخط الحافظ ابن حجر رواه البراء وابن خزيمة
في التوحيد (وكذلك العصاة) رضوان الله عليهم (كانوا خائفين) من الله تعالى (وما كانوا بلغوا خوف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عمر) رضي الله عنه (ان تبلغ حقيقة الايمان حتى تنظر الناس
كلهم حتى في دين الله) رواه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سنان بن أبي سهل حدثنا
عبد الله بن محمد حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن ابن عمر قال لا يبلغ عبد
حقيقة الايمان حتى بعد الناس حتى في دينه (وقال مطرف) بن عبد الله بن الشخير التابعي البصري رحمه
الله تعالى (ما من الناس أحد الا وهو أخق فيما بينه وبين ربه الا أن بعض الحق أهون من بعض) رواه
أبو نعيم في الحلية قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن الفضل حدثنا ساسمان بن الحسن حدثنا عبد الواحد
ابن غياث حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت بن مطرف قال لو حلفت لرجوت ان أبراهه ليس أحد من الناس
الا هو أخق فيما بينه وبين ربه عز وجل (وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى
ينظر الى الناس كالا باعسر في جنب الله ثم يرجع الى نفسه فيجدها أحقر حقير) قال العراقي لم أجده أصلا
في حديث موضوع قلت وفي كلام أبي الدرداء ما يشبهه فانه قال انك لا تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس في
جنب الله ثم ترجع الى نفسك فتكون لها أشد مقتا للناس رواه أحمد في الزهد (فالصادق اذا في جميع
المقامات عز بز ثم درجات الصدق لانهاية لها وقد يكون للعبد صدق في بعض الامور دون بعض) وهو على
خطر وفي مثبتة الله تعالى (فان كان صادقا في الجميع فهو الصديق حقا) كما في عنده لفظه (قال سعد بن
معاذ) بن النعمان الاوصي رضي الله عنه (ثلاثة أنواعهن قوى وفيما سواهن ضعيف) الاوّل (ما صليت
صلاة منذ أسلمت) وهو قديم الاسلام (فحدثت نفسي حتى أفرغ منها) الثاني (ما شيعت جنازة فحدثت
نفسى بغير ما هي قائلة وما هو مقول لها حتى نفرغ من دفنها) الثالث (ما سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول قولاً الا علمت انه حق فقال) سعيد (بن المسيب) رآه (ما طمنت ان هذه الخصال تجتمع)
بكلها (الا في النبي صلى الله عليه وسلم) وروى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن عائشة قالت
كان في بني الاشهل ثلاثة لم يكن أحد أفضل منهم سعد بن معاذ وأبي سب بن خضير وعباد بن بشر (فهذا صدق

هو مقول لها حين يفرغ من دفنها وما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قولاً الا علمت انه حق فقال ابن المسيب ما طمنت ان هذه الخصال
تجتمع الا في النبي عليه السلام فهذا صدق

في هذه الامور وكم قوم من جلة الصحابة قد أدوا الصلاة واتبعوا الجنائز ولم يبلغوا هذا المبلغ فهذه هي درجات الصدق ومعانيه والكامات الماثورة عن المشايخ في حقيقة الصدق في الاغلب لا تتعرض الا لآحاد هذه المعاني نعم قد قال أبو بكر الوراق الصدق ثلاثة صدق التوحيد وصدق الطاعة وصدق المعرفة فصدق التوحيد لعامة المؤمنين قال الله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون وصدق الطاعة لاهل العلم والورع وصدق المعرفة لاهل الولاية الكبرى (الذين هم أو نادوا الارض وكل هذا يدور على ما ذكرناه في الصدق السادس ولكنه ذكر أقسام ما فيه الصدق وهو أيضا غير محبط بجميع الاقسام وقال جعفر الصادق (الصدق هو المجاهدة وان لا تختار على الله غيره كالم يختر عليك غيرك فقال تعالى هو اجنبيا لكم) وقال غيره الصدق القول بالحق في مواطن الهلكة وقيل هو موافقة السر والنطق وقال القناد الصدق منع الحرام من الشدق وقال أبو سعيد القرشي الصادق الذي يتباهى ان يموت ولا يستحي من سره لو كشف قال الله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وقال عبد الواحد بن زيد الصدق الوفاء لله بالعمل وقال جعفر الخواص سمعت الجنيد يقول حقيقة الصدق ان تصدق في موطن لا ينحيك منه الا الكذب وسئل فضح الموصلي عن الصدق فادخل يده في كبر الحداد فخرج الحدبة الحمما ووضعها على كفه وقال هذا هو الصدق وقال أبو علي الدقاق الصدق ان يكون كما ترى من نفسك أو ترى من نفسك كما يكون وهذه الاقوال كلها نقلها القشيري في الرسالة (وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اني اذا أحببت عبدا ابتليته ببلايا لا تقوم لها الجبال لا تفتر كيف صدقه فان وجدته صابرا اتخذته وليا وحييا وان وجدته خروعا يشكوني الى خلقي خذلته ولا بألى فاذا من علامات الصدق كتمان المصائب والطاعات جميعا وكرهه اطلاقا عليها) قال القشيري في الرسالة سئل الحرث المحاسبي عن علامات الصدق فقال الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدره في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه ولا يجب اطلاق الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره ان يطلع الناس على السيئ من عمله فان كراهته لذلك دليل على انه يحب الزيادة عندهم وليس من أخلاق الصديقين اه قال صاحب القاموس هذا اذا لم يكن له مراد بذلك سوى عمارة حاله عندهم وسكناه في قلوبهم تعظيمه وأمالو كل مراده بذلك تنفيذ الامر الله ونشر الدين ودعوة الى الله فهذا الصادق حقار الله يعلم سرائر القلوب ومقاصدها اه وقال القشيري ثلاث لا يخطئن الصادق الخلاوة والهيبة والملاحة ولتختم هذا الباب بما يتعلق بالصدق ثم يتبع بحكاية الصادقين قال صاحب القاموس في البصائر الصديق الكثير الصدق وقيل من لم يصد منه الكذب أصلا وقيل من لا يتأذى منه الكذب لتعوده الصدق وقيل من صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله والصديقون قوم دون الانبياء في الفضيلة ولكن درجتهم نافي درجة النبوة وفي الجملة منزلة الصدق من أعظم منازل القوم الذي نشأ منسجما بجميع منازل السالكين وهو الطريق الاقوم الذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين الهالكين وبه تميز اهل النفاق من أهل الايمان وسكان الجنات من أهل النيران وهو سيف الله في أرضه الذي ما وضع على شيء الا قطعته ولا واجبه باطلا الا أزاله وصرعه فهو روح الاعمال والحاميل على اقتحام الاحوال والباب الذي دخل منه الواصلون الى حضرة ذي الجلال وقد قسم الله سبحانه الناس الى صادق ومنافق فقال ليجزي الله الصادقين عن صدقهم ويبعد المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم والاعمان أساسه الصدق والنفاق أساسه الكذب فلا يجتمع كذب واعمان الا واحدا منهما بحاربات الآخرة وأخبر سبحانه انه في القيامة لا ينفع العبدو يخيبه من عذابه الا صدقه فقال تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها أبدارضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم وقال والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم باحسن الذي

في هذه الامور وكم قوم من جلة الصحابة قد أدوا الصلاة واتبعوا الجنائز ولم يبلغوا هذا المبلغ فهذه هي درجات الصدق ومعانيه والكامات الماثورة عن المشايخ في حقيقة الصدق في الاغلب لا تتعرض الا لآحاد هذه المعاني نعم قد قال أبو بكر الوراق الصدق ثلاثة صدق التوحيد وصدق الطاعة وصدق المعرفة فصدق التوحيد لعامة المؤمنين قال الله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون وصدق الطاعة لاهل العلم والورع وصدق المعرفة لاهل الولاية الكبرى (الذين هم أو نادوا الارض وكل هذا يدور على ما ذكرناه في الصدق السادس ولكنه ذكر أقسام ما فيه الصدق وهو أيضا غير محبط بجميع الاقسام وقال جعفر الصادق (الصدق هو المجاهدة وان لا تختار على الله غيره كالم يختر عليك غيرك فقال تعالى هو اجنبيا لكم) وقال غيره الصدق القول بالحق في مواطن الهلكة وقيل هو موافقة السر والنطق وقال القناد الصدق منع الحرام من الشدق وقال أبو سعيد القرشي الصادق الذي يتباهى ان يموت ولا يستحي من سره لو كشف قال الله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وقال عبد الواحد بن زيد الصدق الوفاء لله بالعمل وقال جعفر الخواص سمعت الجنيد يقول حقيقة الصدق ان تصدق في موطن لا ينحيك منه الا الكذب وسئل فضح الموصلي عن الصدق فادخل يده في كبر الحداد فخرج الحدبة الحمما ووضعها على كفه وقال هذا هو الصدق وقال أبو علي الدقاق الصدق ان يكون كما ترى من نفسك أو ترى من نفسك كما يكون وهذه الاقوال كلها نقلها القشيري في الرسالة (وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اني اذا أحببت عبدا ابتليته ببلايا لا تقوم لها الجبال لا تفتر كيف صدقه فان وجدته صابرا اتخذته وليا وحييا وان وجدته خروعا يشكوني الى خلقي خذلته ولا بألى فاذا من علامات الصدق كتمان المصائب والطاعات جميعا وكرهه اطلاقا عليها) قال القشيري في الرسالة سئل الحرث المحاسبي عن علامات الصدق فقال الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدره في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه ولا يجب اطلاق الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره ان يطلع الناس على السيئ من عمله فان كراهته لذلك دليل على انه يحب الزيادة عندهم وليس من أخلاق الصديقين اه قال صاحب القاموس هذا اذا لم يكن له مراد بذلك سوى عمارة حاله عندهم وسكناه في قلوبهم تعظيمه وأمالو كل مراده بذلك تنفيذ الامر الله ونشر الدين ودعوة الى الله فهذا الصادق حقار الله يعلم سرائر القلوب ومقاصدها اه وقال القشيري ثلاث لا يخطئن الصادق الخلاوة والهيبة والملاحة ولتختم هذا الباب بما يتعلق بالصدق ثم يتبع بحكاية الصادقين قال صاحب القاموس في البصائر الصديق الكثير الصدق وقيل من لم يصد منه الكذب أصلا وقيل من لا يتأذى منه الكذب لتعوده الصدق وقيل من صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله والصديقون قوم دون الانبياء في الفضيلة ولكن درجتهم نافي درجة النبوة وفي الجملة منزلة الصدق من أعظم منازل القوم الذي نشأ منسجما بجميع منازل السالكين وهو الطريق الاقوم الذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين الهالكين وبه تميز اهل النفاق من أهل الايمان وسكان الجنات من أهل النيران وهو سيف الله في أرضه الذي ما وضع على شيء الا قطعته ولا واجبه باطلا الا أزاله وصرعه فهو روح الاعمال والحاميل على اقتحام الاحوال والباب الذي دخل منه الواصلون الى حضرة ذي الجلال وقد قسم الله سبحانه الناس الى صادق ومنافق فقال ليجزي الله الصادقين عن صدقهم ويبعد المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم والاعمان أساسه الصدق والنفاق أساسه الكذب فلا يجتمع كذب واعمان الا واحدا منهما بحاربات الآخرة وأخبر سبحانه انه في القيامة لا ينفع العبدو يخيبه من عذابه الا صدقه فقال تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها أبدارضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم وقال والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم باحسن الذي

كانوا يعملون فالذي جاء بالصدق هو من شأنه الصدق في قوله وعمله وحاله فالصدق في الأقوال استواء اللسان
 على الأقوال كاستواء السنبلة على ساقها والصدق في الأعمال استواء الأفعال على الأمور والمتابعة كاستواء
 الرأس على الجسد والصدق في الأحوال استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص واستفراغ الوسع
 وبذل الطاقة فبذلك يكون العبد من الذين جاؤا بالصدق وبحسب كمال هذه الأمور فيه وقيامها به تكون
 صدقية ولذلك كان لابي بكر رضي الله عنه ذروة الصديقية حتى سمي الصديق على الإطلاق وهو أبلغ من
 الصدوق والصدوق أبلغ من الصادق فأعلى مراتب الصدق مرتبة الصديقية وهي كمال الانقياد للرسول
 مع كمال الإخلاص للمرسل وقد أمر سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان يسأله ان يجعل مدخله ومخرجه
 على الصدق فقال وقل ربي ادخلي مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
 وأخبر عن خليله ابراهيم عليه السلام انه سأل ان يجعل له لسان صدق في الآخرين وبشر عباده ان لهم
 قدم صدق عند ربهم وقال ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق فهذه خمسة أشباه مدخل الصدق ومخرج
 الصدق ولسان الصدق ومقعد الصدق وقدم الصدق وحقيقة الصدق في هذه الأشياء هو الحق الثابت المتصل
 بالله الموصل الى الله وهو ما كان به وله من الأعمال والأقوال وحزاء ذلك في الدنيا والآخرة فمدخل الصدق
 ومخرج الصدق ان يكون دخوله وخروجه حقا بان شاءه تعالى وفي مرضاته متصلا بالفطر بعينه وحصول
 المطلوب ضد مدخل الكذب ومخرجه الذي لا غاية له يوصل اليه والاله سابق ثابتة يقوم عليها كتمسك أعدائه
 يوم يذبح ومخرج الصدق كتمسك صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه في ذلك الغزى وكذلك مدخل المدينة كان
 مدخل صدق بالله ولله وابتغاء مرضاة الله فاتصل به التأكيد والفطر والنصر وادراك ما طلبه في الدنيا
 والآخرة بخلاف مدخل الكذب الذي رام أعداؤه ان يدخلوا به المدينة يوم الأحزاب فانه لم يكن بالله ولا الله
 بل محاد الله ورسوله فلم يتصل به الا الخذلان والابوار وكذلك مدخل من دخل من اليهود والنصارى بين رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حصن بني قريظة فانه لما كان مدخل كذب أصابهم منه ما أصابهم وكان مدخل
 ومخرج كان بالله ولله وصاحبه ضامن على الله فهو مدخل صدق ومخرج صدق ولذلك فسر مدخل الصدق
 ومخرجه بخروجه صلى الله عليه وسلم من مكة ودخوله المدينة ولا ريب ان هذا على سبيل التمثيل فان هذا
 المدخل والمخرج من أجل مداخلة ومخارجه صلى الله عليه وسلم والا فداخلة ومخارجه كلهما داخل صدق
 ومخارج صدق اذ هي بالله ولله وبامرءه وابتغاء مرضاته وما خرج أحد من بيته أو دخل سوقا أو مدخلا
 آخر الا بصدق أو كذب فمدخل كل أحد ومخرجه لا يعد والصدق والكذب والله المستعان وأما لسان الصدق
 فهو الثناء الحسن من سائر الأمم بالصدق ولما كان اللسان هو محل عبءه فان اللسان يراد به ثلاث
 معان هذا واللغة والجراحة نفسها وأما قدم الصدق ففسر بالجنة وفسر بحمد صلى الله عليه وسلم وفسر
 بالأعمال الصالحة وحقيقة القدم ما قدموه ويقدمون عليه يوم القيامة وهم قدموا الأعمال والإيمان
 بحمد صلى الله عليه وسلم ويقدمون على الجنة ومن فسر بالأعمال بالنبي صلى الله عليه وسلم فلانهم
 قدموها وقدموا الإيمان به بين أيديهم وأما مقعد صدق فهو الجنة عند ربهم ووصف ذلك كله بالصدق
 مستلزم ثبوته واستقراره وانه حق وداومه ونفعه وكمال عائدته فانه متصل بالحق سبحانه كان به وله فهو
 صدق غير كذب وحق غير باطل ودائم غير زائل ونافع غير ضار ومال الباطل ومتعلقه اليه سبيل ولا مدخل
 ومن علامات الصدق طمأنينة القلب اليه ومن علامات الكذب حصول الريبة كقبي الترمذي مرفوعا
 الصدق طمأنينة والكذب ريبة وفي الصحيحين ان الصدق يهدي الى البروان البر يهدي الى الجنة وان
 الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا الحديث فجعل الصدق مفتاح الصديقية ومبداؤها وهي غاية فلا
 ينال درجتها كاذب البنية لاني قوله ولا في عمله ولا في حاله ولا سيما كاذب على الله في أسمائه وصفاته بنفي
 ما أثبتته لنفسه أو باثبات ما نفاه عن نفسه فليس في هؤلاء صديق أبدا وكذلك الكذب عليه في دينه وشرعه

بتخليل ما حرمه وتحريم ما أحله واسقاط ما أوجبه وإيجاب ما أسقطه وكرهه ما أحبه واستحباب ما يبعده كل
 ذلك منافع للصدقية وكذلك الكذب مع في الاعمال بالتعلي بجملة الصالحين الصادقين المخلصين الزاهدين
 المتوكلين وليس منهم وكانت الصدقية كمال الاخلاص والانقياد والمتابعة في كل الامور حتى ان صدق
 المتباعدين بحل البركة في بيعهما فكذبهما بحق بركة بيعهما كما في الصبيحين البائعان بالخيار ما لم يتفرقا فان
 صدقا وبينما يورث لهما في بيعهما وان كذبا وكتمت بركة بيعهما اه وأما حكايات الصادقين فقال
 القشيري في الرسالة سمعت الاستاذ ابا علي الرضا يقول كان ابو علي الثعفي يتكلم يوما فقال له عبدالله
 ابن المبارك يا ابا علي استعد للموت فلا بد منه فقال ابو علي وانت يا عبدالله استعد للموت فانه لا بد منه
 فتوسد عبدالله ذراعه ووضع رأسه وقال قدمت فانقطع ابو علي لانه لم يمكنه ان يقابله بما فعل لانه كان
 لابي علي علاقات وكان عبدالله مجرد الاشغل له اه وهذا يدل على ان السالك لا يكون صادقا الا بقطع
 الاسباب المشغلة عنه ومالم يتجرد لم يصدق في سلكه ثم قال القشيري سمعت ابا عبد الرحمن السلمي يقول
 كان ابو العباس الدينوري يتكلم فصاحت عجوز في المجلس صبيحة فقال ابو العباس موتى فقامت وخطت
 خطوات ثم التفت اليه وقالت قدمت ووقعت مينة قلت وكانه كان يتكلم في مقام المحبة فلما غلب
 عليها وجد وصاحت ظن انها غير صادقة فدعت الله بان لا يفضها فاجيب لها وعلم من حالها انها كانت
 مغلوقة وهذا من علامات الصدق ثم قال وقيل نظر عبد الواحد بن زيد الى غلام من اصحابه وقد نحل بدنه
 فقال يا غلام تديم الصوم فقال لا ولا اديم الا فطار فقال تديم القيام بالليل فقال لا ولا اديم النوم فقال فما
 الذي أتجلك فقال هوى دائم وكتمان دائم عليه فقال عبد الواحد اسكت ما أجراك فقام الغلام وخطى
 خطوات فقال الهى ان كنت صادقا فخذني فخرمينا قلت وانما امره عبد الواحد بالسكون لانه ظن
 انه يدعى مقام الحب وانه كاذب في دعواه وكان الغلام صادقا فاستجاب دعائه ومن هنا قال بعضهم اذا قبضت
 فقبر فالقمة بالرفق ولا تلقه بالعلم فانك اذا قبضت بالعلم ذاب كما يذوب الثلج ثم قال وحكى عن ابي عمران الزباجي
 انه قال ماتت امي فورثت دارا فبعتها بخمسين دينارا وخرجت الى الحج فلما بلغت بابل استقبلني واحد
 من القناصرة وقال اي ش معك فقلت في نفسي الصدق خير ثم قلت خسون دينارا فقال ناولنها فناولته الصرة
 فعدها فاذا هي خسون فقال لي خذها فلقد أخذني صدقك ثم نزل عن الدابة فقال اركبها فقلت لا اريد
 فقال لا بدوا لبح على فركبتها فقال وانا على اترك فلما كان العام المستقبل لحق بي ولازمني حتى ماتت قلت
 ابل بالمد اسم موضع والقناصرة جمع قنقن هو الدليل الهادي والبصير بالماء في حفر القنقن والذي وقع
 للرجل هو من بركات الصدق وآثاره في الدنيا قبل الاخرى ثم قال وقيل دخل ابراهيم بن دوحه مع ابراهيم
 ابن شيبه البادية فقال ابراهيم بن شيبه اطرح ماعلن من العلاتق قال فطرح كل شئ الا دينار فقال
 يا ابراهيم لا تشغل سري اطرح ماعلن من العلاتق قال فطرح دينار قال يا ابراهيم اطرح ماعلن من
 العلاتق فذكرت ان معي شسوعا للنعسل فطرحتها فاحسبت في الطريق الى شسع الا وجدته بين يدي
 فقال ابن شيبه هكذا من عامل الله بالصدق قلت وطرحه لا دينار ليس من باب اتلاف المال واصاعته لغير
 سبب موجب بل هو من باب تاديب النفس وزجرها لتقطع عنها العلاتق وهذا غرض ديني لا يخفى وقال
 ابن ابي الدنيا في الصمت حدثنا عمر بن بكير النضوي اخبرنا عبد الرحمن الطائي اخبرنا ابو بردة بن عبدالله
 ابن ابي بردة قال كان يقال ان ربي بن حراش لم يكذب كذبا قط فاقبل ابنه من خراسان قد تأجل فجاه
 العريف الى الحجاج فقال ايتها الاميران الناس يزعمون ان ربي بن حراش لم يكذب كذبة قط وقد قدم ابنه من
 خراسان وهما عاصيان فقال الحجاج علي به فلما جاء قال ايتها الشيخ قال مات شاه قال ما فعل ابناك قال المستعان
 الله نطقت ما في البيت قال لاجرم والله لا اسوءك فيهماهما للتوروي ان رجلا مر بلقمان والناس عنده
 فقال ائت عبد بني فلان قال بلى قال الذي كنت ترى عند جبل كذا وكذا قال بلى قال ما الذي بلغ بك

ما أرى قال صدق الحديث وطول السكوت عما لا يعنيني رواه ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق عمرو بن قيس الملائي * (خاتمة) * من شرط الصديقية ان لا يعود لسانه اللعن قال ابن أبي الدنيا حد ثنا بشار بن موسى أخبرنا يزيد بن المقدم بن شريح عن أبيه عن جده عن عائشة رضي الله عنها قالت سمع النبي صلى الله عليه وسلم أبابكر الصديق لعن بعض رقيقه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أبابكر الصديقون ولعافون قال فاعتق أبو بكر يومئذ بعض رقيقه وجاءه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله لا أعود بشار بن موسى هو الخفاف بحسبى بصرى نزل بغداد قال ابن عدى أرجو أنه لا بأس به وقد تقدمت الإشارة اليه في آفات اللسان اللهم اجعلنا من المخلصين الصادقين آمين وبه تم كتاب النية والاخلاص والصدق والجدته الذي بنعمته تم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم قال مولفه وكان الفراغ منه في ضحوة نهار الاثنين لتسع بقين من محرم الحرام افتتاح سنة ١٢٠١ ختمت بحمد الله وعونه والحمد لله رب العالمين * (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) *

* (كتاب المراقبة والمحاسبة وهو الكتاب الثامن من ربيع المنجيات من كتب احياء علوم الدين) *
 * (بسم الله الرحمن الرحيم) *
 الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت الرقيب على كل جارحة بما جرتحت المطلع على ضمائر القلوب اذا هجست الحسيب على خواطر عباده اذا اختلجت الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض تحركت أو سكنت المحاسب على النقيب والقطمير والقليل والكثير من الاعمال وان خفيت المتصل بقبول طاعات العباد وان صغرت المتناول بالعفو عن معاصيهم وان كثرت

الجدته المطلع على أسرار الغيوب * الرقيب على مواطن القلوب * الكاشف دهماء الكروب * الذي عظم حمله فغفوا عدل في كل نفس ما قضى * وعلم ما عصى وما مضى * احده على نعمه الكرام وآلائه العظام ومواهبه الجسام * وأشهد أن لا اله الا الله مبتدع الخلاق ومنشئهم بلا اقتدا * وتعليم ولا احتذا * لمثال صانع حكيم ولا اصابة خطأ * ولا حضرة ملا * وأشهد ان سيدنا ومولانا محمد عبده المصطفى ورسوله النبي وأمينه على وحى السماء * ارسله بظهور الطبع * وانفتاح المنهج * فبلغ الرسالة صادعها * وحل على المحجة دالاعليها * وأقام اعلام الهدى ومنار الضياء * وجعل امراس الاسلام متينة * وعزى الايمان به وثيقه * صلى الله عليه وعلى آله مصابيح الدجى * وأصحابه مفاتيح الهدى * وسلم تسليما كثيرا وبعد هذا شرح (كتاب المراقبة والمحاسبة) وهو الثامن والثلاثون من كتب الاحياء لامام الانام مصباح الفلام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي * أفاض الله على روحه الزكية فيوضات رحمة وبره المتوالي * بنيت على قواعد ابوانه صرح الصفا * وكشفت عن مخدرات معانيه أكنة الخفا بغير عبارات رائقه وتخيير اشارات فائقه * يشاق لها كل عارف بصير وينتفع كل سالك منير فالمرقبون يقبسون من أنواره والمحاسبون يلتمسون من أسرارهم والمحبون يتسهمون من فواخج أزهاره والعالمون يشامون ارباب نضاره والزاهدون يشمون أريج نفعاته والمتوكلون يترشطون بسلاف رشعانه والعارفون يدنون حول حواءه والمحققون عاكفون على ما شرعت فيسه والقلوب واجفة والخواطر بالمصائب كاسفة والافتكار بالاراجيف راجفة * والهجوم من سائر الاطراف متكافئة * والله أسأل خفي الالطاف والاعانة على ما أرجو والنجاة مما أخاف * انه سميع قريب * ولدعاء المناجين مجيب * قال المصنفر حه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) المستعان به على كل أمر عظيم (الجدته القائم على كل نفس) أى الرقيب عليه (بما كسبت) من خير أو شر لا يخفى عليه شئ من أعمالهم ولا يفوت عنده شئ من جزائهم أشار به الى قوله تعالى آمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقيامه تعالى بذاته مطلقا وقيام كل شئ به (الرقيب) أى العليم والحفيظ (على كل جارحة بما جرتحت) وذلك بما جرتحت على اللزوم والدوام (المطلع على ضمائر القلوب اذا هجست) أى وقعت وخطرت (الحسيب) أى الحاسب (على خواطر عباده اذا اختلجت) أى تحركت وانبعثت (الذي لا يعزب) أى لا يغيب (عن علمه) المحيط الشامل لسائر معلوماته (مثقال ذرة في السموات والارض تحركت أو سكنت) أى لا يشذ عن علمه شئ قليلا كان أو كثيرا متحركا كان أو ساكنا (المحاسب على النقيب) وأصله النكته في ظهر النواة (والقطمير) وهو شبه الخيط في بطن النواة (والقليل والكثير من الاعمال وان خفيت) ودق ظهورها في الاعين (المتفضل بقبول طاعات العباد وان صغرت المتناول بالعفو عن معاصيهم وان كثرت) فالقبول والعفو انما هما من تفضلاته واذا

كان القبول حاصلًا والعطو شاملًا فلماذا الحساب فقال (وانما يحاسبهم لتعلم كل نفس ما أحضرت) من أعمالها بين يديه تعالى (وتنظر فيما قدمت) من عمل أو صدقة (وأخوت) من سيئة أو تركة ويجوز أن يراد بالتأخير التضييع بشير بذلك إلى قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت وهو جواب إذا والمذكور في سياقها ثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادئ قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لأن المراد زمان متسع شامل لها ولجواز النقص على أعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم غمرة خير من جرادة وإلى قوله تعالى علمت نفس ما قدمت وأخوت وهو أيضا جواب إذا أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق يزيد بن أسلم عن أبيه قال لما نزلت إذا الشمس كورت قال عمر لما بلغ علمت نفس ما أحضرت قال لهذا أخرى الحديث وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله علمت نفس ما قدمت وأخوت قال من سنة صالحة يعمل بها بعده فإن له مثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجرهم شيئا أو سنة سيئة يعمل بها بعده فإن عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال ما قدمت من عمل خيرا أو شروما أخوت من سيئة يعمل بها من بعده وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله علمت نفس ما قدمت وأخوت قال ما أدت إلى الله مما أمرها الله به وما ضيعت وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال ما قدمت من خير وما أخوت من حق الله عليها لم تعمل به وعن سعيد بن جبيرة قال ما قدمت من خير وما أخوت ما حدثت به نفسه ولم يعمل به وعن مجاهد ما قدمت من خير وما أخوت ما أمرت أن تعمل فتركته وعن عطاء قال ما قدمت بين يديها وما أخوت وراءها من سيئة يعمل بها من بعده (فتعلم أنه لولا لزومها للمراقبة والمهاسبية في الدنيا لشقيت في صعيد القيامة) وهي الأرض المستوية التي يحشر الناس عليها (وهذا مكتوب والمجاهدة والمهاسبية والمراقبة لولا فضل الله بقبول بضاعتها المزجاة) وهي الخبيثة التي يدفنها كل معرض عليه فلا تنفق (خلبات ونحسرات) ونحسراتها عدم رواجها (فسبحان من عت نعمته كافة العباد فشمات) أي جميعهم عامهم وخاصهم وكافة مصدر على فاعله كالعاقبة والعاقبة لا يثنى ولا يجمع (واستغرقت رحمة الخلاق في الدنيا والآخرة وغمرت) وهي الرحمة العامة التي تتناول المستحق وغير المستحق والضرورات والخلجات والمزايا الخارجة عنها (فبنفحات فضله) جمع نفحة وهي العطية (انتعت القلوب للإيمان وانشرحت) فقبلته واستقر فيها (وبين توفيقه) أي هدايته لما يوافق (تقيدت الجوارح بالعبادات وتأديت) فاستحلتها واستحفظت (وبحسن هدايته انجلت عن القلوب ظلمات الجهل وانقشعت) أي انزاحت فاهتدت بمعرفته الخاصة واطمأنت (وبتأيسده ونصرته انقطعتمكايدي الشيطان واندفعت وبلغت) غنايته تترج كفة الحسنات اذا ثقلت وبتيسيره تيسرت من الطاعات ما تيسرت فنه العطاء والجزاء والابعاد والادناء والاسعاد والاشقاء والصلاة على محمد سيد الانبياء وعلى آله سادة الاصفياء وعلى أصحابه قادة الاتقياء (أما بعد) فقد قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا

وانما يحاسبهم لتعلم كل نفس ما أحضرت وتنظر فيما قدمت وأخوت فتعلم أنه لولا لزومها للمهاسبية والمهاسبية في الدنيا لشقيت في صعيد القيامة وهذا مكتوب والمجاهدة والمهاسبية والمراقبة لولا فضل الله بقبول بضاعتها المزجاة والخلبات ونحسرت فسبحان من عت نعمته كافة العباد وشمات واستغرقت رحمة الخلاق في الدنيا والآخرة وغمرت فبنفحات فضله انتعت القلوب للإيمان وانشرحت وبين توفيقه تقيدت الجوارح بالعبادات وتأديت وبحسن هدايته انجلت عن القلوب ظلمات الجهل وانقشعت وبتأيسده ونصرته انقطعتمكايدي الشيطان واندفعت وبلغت غنايته تترج كفة الحسنات اذا ثقلت وبتيسيره تيسرت من الطاعات ما تيسرت فنه العطاء والجزاء والابعاد والادناء والاسعاد والاشقاء والصلاة على محمد سيد الانبياء وعلى آله سادة الاصفياء وعلى أصحابه قادة الاتقياء (أما بعد) فقد قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا

ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا
يظلمون ربك أحد وقال تعالى
يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم
بما عملوا احصاه الله ونسوه
والله على كل شئ شهيد وقال
تعالى يومئذ يصدر الناس
أشتاتا ليروا أعمالهم فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره وقال تعالى ثم نوفي كل
نفس ما كسبت وهم لا
يظلمون وقال تعالى يوم تجرد
كل نفس ما عملت من خير
يحضرها وما عملت من سوء
تودون ان بينها وبينه أمدا
بعيدا ويحذركم الله نفسه
وقال تعالى واعلموا ان الله
يعلم ما في أنفسكم فاحذروه
فعرف أرباب البصائر من
جمله العباد ان الله تعالى لهم
بالمصادق أنهم سيناقتشون في
الحساب ويطالبون بمناقب
الذم من الخطرات واللحظات
وتحققوا أنه لا ينجيهم من
هذه الاخطار الا لزوم
الحاسبة وصدق المراقبة
ومطالبة النفس في الانفاس
والحركات ومحاسبتها في
الخطرات واللحظات فمن
حاسب نفسه قبل ان يحاسب
خفي في القيامة حسابه
وحضر عند السؤال جوابه
وحن منقلبه وما به ومن
لم يحاسب نفسه دامت حسرته
وطالت في عرصات القيامة
وقفاته وقادته الى الخزي

له أتدرى ما هذا فيقول لا فيقال هذا فضل العلم الذي كنت تعلمه الناس أو نحو هذا وحدث به عبد الله بن
أحمد في كتاب العلال عن أبيه حدثنا عبد القدوس بن بكر بن خنيس حدثنا الحاج عن حماد قال ان العالم
ليغشاه يوم القيامة مثل الغمام فيوضع في ميزانه فيقول ما هذا فيقال العلم الذي علمته الناس وقال أيضا
حدثني أبي حدثنا عبد القدوس عن رجل قد سماه يعني أبا حنيفة عن حماد مثله وخرجنا من مردويه في كتاب
فضل العلم من طريق مسلم بن ابراهيم حدثنا حماد بن زيد عن أبي حنيفة عن حماد قال الحافظ بن ناصر الدين
في منهاج السلامة ونصب ميزان الحق يوم القيامة بين الخلق لقوائد عظيمة وحكم هببة اقتضتها الحكمة
الالهية مع علم الله العليم الخبير بمقادير الأعمال الصغير والكبير لا يغيب عن نظره غائب ولا يفوته هارب
ولا يؤده حفظ ما خلق وهو السميع العليم وانما الحكمة في وزن أعمال العباد ان ذلك لا امتحان انطلق
بالاعيان بذلك في الدنيا وهو أحد الأقوال في معنى ذلك وقيل لاظهار السعادة والشقاوة يوم القيامة وقيل
ليعرف العباد ما لهم من خير وشرو وقيل لاقامة الحجج عليهم وقيل للاعلام بان الله عز وجل عادل لا يظلم من خلقه
أحد اربى الحسنات لصاحبها وبضاعفها (وقال تعالى ووضع الكتاب) أي صحائف الأعمال في الايمان
والشمائل أو في الميزان وقيل هو كتابه عن وضع الحساب (فترى المجرمين مشفقين) خائفين (مما فيه) من
الذنوب (ويقولون يا ويلتنا) ينادون هلكتهم التي أهلكوهم من بين الهلكات (مال هذا الكتاب) نتيجة
من شأنه (لا يغادر) لا يترك هنة (صغيرة ولا كبيرة الا احصاها) عددها وأحاط بها (ووجدوا ما عملوا
حاضرا) مكتوبا في الصحف (ولا يظلمون) بل أحد (فيكتب عليه ما لم يفعل أو يزيد في عقابه الملائم لعمله) وقال
تعالى يوم يبعثهم الله جميعا في صعيد أفج (فينبئهم) أي يخبرهم جميعا (بما عملوا) من خير وشرا (احصاه
الله) عدده وأحاط به (ونسوه) والله على كل شئ شهيد (اي شاهد لا يغيب) وقال تعالى يومئذ يصدر
الناس من قبورهم الى الموقف (أشتاتا) متفرقين بحسب مراتبهم (ليروا أعمالهم) أي جزاء أعمالهم
(من يعمل مثقال ذرة خيرا يره) ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) والنفرة النملة الصغيرة أو الهباء (وقال
تعالى ثم نوفي كل نفس ما كسبت) أي تعطى على سبيل الوفاء جميع ما كسبت من خير وشرا (وهم
لا يظلمون) وهو كقوله تعالى ولا يظلمون بل أحد (وقال تعالى يوم تجرد كل نفس ما عملت من خير وشرا)
بين يديه (و) تجرد أيضا (ما عملت من سوء تودون ان بينها وبينه أمدا بعيدا) أي غاية يقال بلغ أمده أي
غايته (ويحذركم الله نفسه) وقال تعالى واعلموا ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه) الى غير ذلك من الآيات
الالهية على سعة علمه وأحاط به بأسرار أفعال العباد (نعرف أرباب البصائر) الصادقة (من جملة العباد ان الله
تعالى لهم بالمصادق) كما قال تعالى ان ربك لبالمرصاد (وانهم سيناقتشون في الحساب) أي يدقق عليهم فيه
(ويطالبون بمناقب الذم من الخطرات واللحظات) في الحركات والسكنات (وتحققوا أنه لا ينجيهم من
هذه الاخطار الا لزوم الحاسبة وصدق المراقبة ومطالبة النفس في الانفاس) الهابطة والصاعدة (والحركات
ومحاسبتها في الخطرات واللحظات) فمن حاسب نفسه قبل ان يحاسب خفي في القيامة حسابه وحضر عند
السؤال في القبر (جوابه وحسن منقلبه وما به) أي مرجعه (ومن لم يحاسب نفسه) في دنياه (دامت
حسرته وطالت في عرصات القيامة وقفاته وقادته) أي جزته (الى الخزي) أي الفضيحة (والمقت) أي
الغضب (سببانه فلما انكشف لهم ذلك علموا أنه لا ينجيهم منه الا طاعة الله) والمصبرة عليها (وقد أمرهم بالصبر
والمراقبة فقال يا أيها الذين آمنوا اصبروا) على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد (وصابروا) أي
غالبوا أعداء الله في الصبر على شدايد الحرب وأعدى عدوكم على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الأمر بالصبر
مطلة الشدته (ورابطوا) أنفسكم على الطاعة واتقوا الله لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلاثة المترتبة التي
هي الصبر على مقتضى الطاعات ومصابرة النفس في رفض العادات ومراقبة السر على جناب الحق سبحانه

فرابطوا أنفسهم أولاً بالمشاركة ثم بالراقبة ثم بالحاسبة ثم بالمعاقبة ثم بالمجاهدة ثم بالمعاقبة فكانت لهم في المراقبة ست مقامات ولا بد من شرحها وبيان حقيقتها وفضلتها وتفصيل الاعمال فيها وأصل ذلك المحاسبة ولكن كل حساب فيعد مشاركة ومراقبة ويتبعه عند الحسرة المعاقبة والمعاقبة فلنذكر شرح هذه المقامات والله التوفيق * (المقام الاول من المراقبة المشاركة) * اعلم ان مطلب المتعاملين في التجارات المشتركة كين في البضائع عند المحاسبة سلامة الربح وكان الناجر يستعين بشريكه فيسلم اليه المال حتى يتجر ثم يحاسبه فكذلك العقل هو الناجر في طريق الآخرة (٩٠) وانما مطلبه ويرجع تركية النفس لان بذلك فلاحها قال الله تعالى قد افلح من

زكاه وقد خاب من دساها وانما فلاحها بالاعمال الصالحة والعقل يستعين بالنفس في هذه التجارة اذ يستعملها ويستخبرها فيما تركها كما يستعين الناجر بشريكه وغلامه الذي يتجر في ماله وكان الشريك يصير خصماً منازعاً يجاذبه في الربح فيحتاج الى أن يشاركه أولاً وراقبه ثانياً ويحاسبه ثالثاً ويعاقبه أو يعاتبه رابعاً وكذلك العقل يحتاج الى مشاركة النفس أولاً ويوظف عليها الوظائف ويشترط عليها الشروط ويرشدها الى طرق الفلاح ويجزم عليها الامر بسلول تلك الطرق ثم لا يغفل عن مراقبتها لحظة فإنه لو أهملها لم يربحها الا كالعبد الخائن اذا خلله الجور وانفرد بالمال ثم بعد الفراغ ينبغي ان يحاسبها ويطلبها بالوفاء بما شرط عليها فان هذه تجارة ربحها الفردوس الاعلى وبلوغ سدة المنتهى مع الانبياء

لترصد الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة (فرابطوا أنفسهم أولاً بالمشاركة ثم بالراقبة ثم بالحاسبة ثم بالمعاقبة ثم بالمجاهدة ثم بالمعاقبة فكانت لهم في المراقبة ست مقامات ولا بد من شرحها) مقاما (وبيان حقيقتها وفضلتها وتفصيل الاعمال فيها وأصل ذلك المحاسبة ولكن كل حساب فيعد مشاركة ومراقبة ويتبعه عند الحسرة المعاقبة والمعاقبة فلنذكر شرح هذه المقامات والله التوفيق) * (المقام الاول من المراقبة المشاركة) *

وهو في الاصل اجراء الشرط بين متعاملين (اعلم) نور الله قلبك (ان مطلب المتعاملين في التجارات المشتركة في البضائع) والنقود (عند المحاسبة) مع بعضهم (سلامة الربح) الحاصل من التصرف (وكان الناجر يستعين بشريكه فيسلم اليه المال حتى يتجر ثم يحاسبه فكذلك العقل هو الناجر في طريق الآخرة وانما مطلبه) الاعلى (ويرجع) الادنى (تركبة النفس) أي تطلبه من المذام والخبائث (لان ذلك فلاحها قال الله تعالى قد افلح من زكاهها) انماها بالعلم والعمل (وقد خاب من دساها) نقصها وانقصها بالجهالة والفسوق (وانما فلاحها بالاعمال الصالحة) على وفق المعارف الالهية (والعقل يستعين بالنفس في هذه التجارة اذ يستعملها ويستخبرها فيما تركها) وينبغي (كما يستعين الناجر بشريكه وغلامه الذي يتجر في ماله) فيما ينمي المال (وكان الشريك يصير خصماً منازعاً يجاذبه في الربح فيحتاج الى أن يشاركه أولاً وراقبه ثانياً ويحاسبه ثالثاً ويعاقبه أو يعاتبه رابعاً) وكذلك العقل يحتاج الى مشاركة النفس أولاً ويوظف عليها الوظائف ويشترط عليها الشروط ويرشدها الى طرق الفلاح ويجزم عليها الامر بسلول تلك الطرق ثم لا يغفل عن مراقبتها لحظة) واحدة (فانه لو أهملها لم يربحها الا كالعبد الخائن اذا خلله الجور) وزالت عنه الموانع (وانفرد بالمال) فانه تشدد خيانتته ويهدد المال حيث لا يذفع فانه اما البطنة أو الفرجه (ثم بعد الفراغ ينبغي ان يحاسبها ويطلبها بالوفاء بما شرط عليها) فان هذه تجارة ربحها الفردوس الاعلى وبلوغ سدة المنتهى مع الانبياء والشهداء) وناهيك به ربحاً (فتدقيق الحساب في هذا مع النفس أهم كثيراً من تدقيقه في ارباح الدنيا) ومنافسته فيها (مع انها محتقرة بالاضافة الى تعيم العقبي ثم كيفما كانت فصبرها الى التصرم والانقضاء) والهلاك والفسناء (ولان خبر لا يدوم بل شر لا يدوم خبير من خير لا يدوم لان الشر الذي لا يدوم اذا انقطع بقي الفرح بانقطاعه دائماً وقد انقضى الشر والخير الذي لا يدوم يبقى الاسف على انقطاعه دائماً وقد انقضى الخير) وهذا بالاضافة الى العواقب (ولذلك قيل) قائله المنتهي

(أشد الغم عندى في سرور * تبين عنه صاحبه انتقالاً)

وقدم مرثداً له في مواضع من كتابه هذا (فتم على كل ذي حزم آمن بالله واليوم الآخر ان لا يغفل عن محاسبة نفسه والتدقيق عليها في حركاتها وسكناتها وخطراتها وحظواتها) أي في سائر أحوالها فالحاسبة هي ميزان الاعمال والاحوال لتبين ميزان مصالح الاعمال من مفايدها وحقائق الاحوال من دعاويها

والشهداء فتدقيق الحساب في هذا مع النفس أهم كثيراً من تدقيقه في ارباح الدنيا مع انها محتقرة بالاضافة الى تعيم العقبي ثم كيفما كانت فصبرها الى التصرم والانقضاء ولا يخبر في خير لا يدوم بل شر لا يدوم خبير من خير لا يدوم لان الشر الذي لا يدوم اذا انقطع بقي الفرح بانقطاعه دائماً وقد انقضى الخير ولذلك قيل أشد الغم عندى في سرور * تبين عنه صاحبه انتقالاً فتم على كل ذي حزم آمن بالله واليوم الآخر ان لا يغفل عن محاسبة نفسه والتدقيق عليها في حركاتها وسكناتها وخطراتها وحظواتها

فان كل نفس من انفس العبد رجوحة نفيسة لا عوض لها يمكن ان يشتري بها كثر من الكنوز لا يتناهى نعيمه ابداً فانقضاء هذه
الانفاس ضائعة او مصروفة الى ما يجلب الهلاك خسران عظيم هائل لا تسمح به نفس (٩١) عاقل فاذا أصبح العبد وفرغ من فريضة

الصبح ينبغي ان يضرغ قلبه ساعة لمشارطة النفس كما ان التاجر عند تسليم البضاعة الى الشريك العامل يفسرغ المجلس لمشارطته فيقول للنفس مالي بضاعة الا العمر ومهما فني فقد فني رأس المال ووقع اليأس عن التجارة وطلب الربح وهذا اليوم الجديد قد أمهلتني الله فيه وأنسا في أجلى وأتم على به ولو توفاني لكنت أتمنى ان يرجعني الى الدنيا يوماً واحداً حتى أعمل به صالحاً فأحسب انك قد توفيت ثم قد رددت فأياك ثم أياك أن تضيع هذا اليوم فان كل نفس من الانفاس جوهره لا قيمة لها واعلى بانفس ان اليوم واللييلة أربع وعشرون ساعة وقد ورد في الخبر انه ينشر للعبد بكل يوم وليلة أربع وعشرون خزانة مصفوفة تفتح له منها خزانة فيراها ملوأة نوراً من حسنة التي عملها في تلك الساعة فينال من الفرح والسرور والاستبشار بمشاهدة تلك الانوار التي هي وسيلة عند الملك الجبار الى وسيلة عند الملك الجبار مالووزع على أهل النار لادھشهم ذلك الفرح عند الاحساس بالنار وتفضله

والمحاسبة للاعمال والاحوال كالبراهين لعمدة العالمين فمن لا يبرهان معه خاطا علمه الوهم والخيال ومن لا محاسبته شاب علمه الغرور والتداع وهذه المحاسبة واجبة بالاجماع هكذا هو منقول عن الخبر المحاسبي وسياتي المصنف يشير اليه والكتاب والسنة والاثر يدل على ذلك (فان كل نفس من انفاس العبد رجوحة نفيسة لا عوض لها يمكن ان يشتري بها كثر من الكنوز لا يتناهى نعيمه ابداً فانقضاء هذه الانفاس ضائعة او مصروفة الى ما يجلب الهلاك خسران عظيم هائل لا تسمح به نفس عاقل) فانظر الى حال من لم يملك من الدنيا الا درهم واحد او رأس ماله وخرج يتجربه لعائلته ليسعدوا بربحه واذاهو برجلين مثله لسكل واحد منهما درهم مثله فاختلفت آراؤهم في التجارة فوجد احدهم جوهره بدرهمه وأشار الى صاحبه ان يفعل كفعله فلم يفعل فسد وهو وأهله بالجوهرة وأما أحد الرجلين فقال هذا رأس مال قليل فلا يكفيني ولا يكفي أهلي فانا أرمي به من يدي واتكل على الله تعالى في أن يكفيني وأهلي بالتجارة وأما الرجل الآخر فوجد حبة عظيمة ينادى عليها بدرهم والمنادى يقول احذر وها فانها حبة لينة مسها قاتل سمها فغلبت عليه شقوته واشترى الحبة بدرهمه وحملها الى أهله فقتلته وقتلت عياله فانظر الى هذا المثال فانه يعرف قيمة عمرك فان الدرهم هو النفس الواحد اذا لملك كل واحد من الاجزاء غير النفس الراهن وما هو في نافي حال مشكوك فيه وقد انقسمت الناس في انفسهم هذا الانقسام فمنهم من عرف قدر نفسه فاشترى به جوهره أضعف عليه في تحبها وممانه وهو صرفه في ذكر الله تعالى والفكر في معرفته والثاني جهل سنقره في قوله وان ليس للانسان الاما سعي فصرفه في مباح يتعسر على فواته اذا عاين ربح الراجحين وهو يعلم ان لم يكن معهم الامثل رأس ماله وأما الثالث فازداد جهلاً تانياً وهو الجهل بالبضائع فاشترى بضاعة شقيبت بها نفسه وهو صرف نفسه في معصية الله تعالى فنعوذ بالله من الجهل (فاذا أصبح العبد وفرغ من فريضة الصبح ينبغي ان يضرغ قلبه ساعة لمشارطة النفس كما ان التاجر عند تسليم البضاعة الى الشريك العامل) في تجارتها (يفرغ المجلس لمشارطته فيقول للنفس) في مشارطتها ويحمل بانفس (مالي بضاعة) اعتمد عليها (الا) هذا (العمر ومهما فني فقد فني رأس المال ووقع اليأس عن التجارة وطلب الربح وهذا اليوم الجديد قد أمهلتني الله فيه وأنسا في أجلى) أي آخره (وانتم على به ولو توفاني) كما توفى غيره من أقراني وولادتي (لكنت أتمنى) على الله (ان يرجعني الى الدنيا يوماً واحداً حتى أعمل فيه صالحاً) كما أخبر الله تعالى بقوله قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً (فأحسب) بانفس (انك قد توفيت ثم قد رددت) الى الدنيا تانياً (فأياك ثم أياك ان تضيع هذا اليوم فان كل نفس من الانفاس جوهره) نتيجة (لا قيمة لها واعلى بانفس ان اليوم واللييلة أربع وعشرون ساعة) من ساعات الزمان (وقد ورد في الخبر انه ينشر للعبد بكل يوم وليلة أربع وعشرون خزانة مصفوفة تفتح له منها خزانة فيراها ملوأة نوراً من حسنة التي عملها في تلك الساعة فينال من الفرح والسرور والاستبشار بمشاهدة تلك الانوار التي هي وسيلة عند الملك الجبار الى وسيلة عند الملك الجبار مالووزع) أي فرق وقسم (على أهل النار لادھشهم ذلك الفرح عند الاحساس بالنار وتفضله خزانة أخرى سوداء مظلمة يفرح بنتها وبعشاه ظلامها وهي الساعة التي عصي الله فيها فينال من الهول والفرح مالووزع على أهل الجنة لتنعص عليهم نعيمها وتفضله خزانة أخرى فارغة ليس فيها ما يسره ولا ما يسوءه وهي التي نام فيها أو غفل أو اشتغل بشئ من مباحات الدنيا فتعسر على خلوها ويناله من غيب ذلك ما ينال القادر على الربح الكثير والملك الكبير اذا أهمله وتساهل فيه حتى فاتته وناهيك به حسرة وغيبنا

له خزانة أخرى سوداء مظلمة يفرح بنتها وبعشاه ظلامها وهي الساعة التي عصي الله فيها فينال من الهول والفرح مالووزع على أهل الجنة لتنعص عليهم نعيمها وتفضله خزانة أخرى فارغة ليس فيها ما يسره ولا ما يسوءه وهي الساعة التي نام فيها أو غفل أو اشتغل بشئ من مباحات الدنيا فتعسر على خلوها ويناله من غيب ذلك ما ينال القادر على الربح الكثير والملك الكبير اذا أهمله وتساهل فيه حتى فاتته وناهيك به حسرة وغيبنا

وهكذا تعرض عليه خزائن أوقافه طول عمره فيقول لنفسه اجتهدى اليوم في أن تعمري خزانتك ولا تدعها فارغة عن كنوزك التي هي أسباب ملكك ولا تميل إلى الكسل والدعة والاستراحة فيفوتك من درجات عليين ما يدركه غيرك وتبقى عندك حسرة لا تفارقك وان دخلت الجنة فآلم العين وحسرتك لا يطاق وان كان دون آلم النار وقد قال بعضهم هب ان المسمى قد عفى عنه ليس قد فاته ثواب المحسنين أشار به إلى العين والحسرة وقال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع (٩٢) ذلك يوم التغابن فهذه وصيته لنفسه في أوقافه ثم ليستأنف لها وصية في أعضائه السبعة

وهي العين والأذن واللسان والبلبلن والفرج واليسد والرجل وتسايمها اليها فانها رعايا خادمة لنفسه في هذه التجارة وبها تتم أعمال هذه التجارة وان لجهنم سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم وانما تتعيب تلك الابواب لمن عصى الله تعالى به هذه الاعضاء فيوصيها بحفظها عن معاصيها اما العين فيحفظها عن النظر الى وجه من ليس له بحرم او الى عورة مسلم والنظر الى مسلم بعين الاحتقار بل عن كل فضول مستغنى عنه فان الله تعالى يسأل عبده عن فضول النظر كما يسأله عن فضول الكلام ثم اذا صرفها عن هذا لم تقنع به حتى يشغلها بما فيه تجارتها ويربحها وهو ما خلقت له من النظر الى عجائب صنع الله بعين الاعتبار والنظر الى اعمال الخير لا اقتداء والنظر في كتاب الله وسنته وسوله ومطالعة كتب الحكمة للاعتاظ والاستفادة وهكذا ينبغي ان يفصل الامر عليها في عضو عضولها السان والبلبلن اما اللسان فلانه منطلق بالطبع ولا مؤنة عليه في الحركة وجنابته عظيمة بالغيبة والكذب والنميمة وتركيبه النفس ومذمة الخلق ومذمة الاطعمة واللعن والدعاء على الاعداء والممارسة في الكلام وغير ذلك مما ذكرناه في كتاب آفات اللسان) مفضلا (فهو يصد ذلك كله مع انه خلق للذكر والتذكير والتعلم والتعليم وارشاد عباده الى طريق الله واصلاح ذات البين وسائر خيراتنا فليست شرط على نفسه ان لا يحرك اللسان طول النهار الا في الذكر فنطق المؤمن ذكر ونظيره عرفت وصمته فمكرة (و) قال الله تعالى (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) يكتب عليه ما لفظه (واما البطن فيكافئه ترك الشره) أي الحرص

وهكذا تعرض عليه خزائن أوقافه طول عمره) قال العراقي الحديث بعولاه لم أجده أصلا (فيقول لنفسه اجتهدى اليوم في أن تعمري خزانتك ولا تدعها فارغة عن كنوزك التي هي أسباب ملكك ولا تميل إلى الكسل والدعة والاستراحة فيفوتك من درجات عليين ما يدركه غيرك وتبقى عندك حسرة لا تفارقك وان دخلت الجنة فآلم العين وحسرتك لا يطاق وان كان دون آلم النار وقد قال بعضهم هب ان المسمى قد عفى عنه ليس قد فاته ثواب المحسنين أشار به إلى العين والحسرة وقال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع) لاجل ما فيه من المساب والجزاء والجمع جميع الملائكة والثقلين (ذلك يوم التغابن) يعين فيه بعضهم بعضا النزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا اشقياء وبالعكس مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في أمور الآخرة لعظمها وادوامها (فهذه وصيته لنفسه في أوقافه ثم يستأنف لها وصية في أعضائه السبعة وهي العين والأذن واللسان والبلبلن والفرج واليسد والرجل وتسايمها اليها فانها) أي تلك الاعضاء بمنزلة (رعايا خادمة لنفسه في هذه التجارة وبها تتم أعمال هذه التجارة وان لجهنم سبعة أبواب) يدخلون الكثر منهم أو طبقات ينزلون بحسب مراتبهم في المتابعة وهي جهنم ثم تلتقى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهابة واهل تخصيص العدد لانه يحصر مجامع المهلكات في الركون الى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية والغضبية اولان أهلها سبع فرق كما قال تعالى وان جهنم اوعدهم اجعين لها سبعة أبواب (لكل باب منهم حزم مقسوم) أفرز له فاعلاها الواحدى العصاة والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصائبي والخامس للعجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين (وانما تتعيب تلك الابواب لمن عصى الله تعالى به هذه الاعضاء) وهذا وجه آخر لتخصيص العدد (فيوصيها بحفظها عن معاصيها اما العين فيحفظها عن النظر الى وجه من ليس له بحرم) ولا الى عضو آخر غير الوجه (او الى عورة مسلم والنظر الى مسلم بعين الاحتقار بل) يحفظها (عن كل فضول مستغنى عنه فان الله يسأل عبده عن فضول النظر كما يسأله عن فضول الكلام) روى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن أبي موسى الانصارى عن عبادة بن كليب قال قال رجل لداود الطائي لو امرت بما في سقف البيت من نسج العنكبوت فينظف قاله أما علمت انه يكره فضول النظر (ثم اذا صرفها عن هذا لم يقنع به حتى يشغلها بما فيه تجارتها ويربحها وهو ما خلقت له من النظر الى عجائب صنع الله) في الملك (بعين الاعتبار والنظر الى اعمال الخير لا اقتداء والنظر في كتاب الله وسنته وسوله) صلى الله عليه وسلم (ومطالعة كتب الحكمة) الالهية وهي كتب الدقائق (للاعتاظ والاستفادة) لا للتفريح (وهكذا ينبغي ان يفصل الامر عليها في عضو عضولها السان والبلبلن اما اللسان فلانه منطلق بالطبع ولا مؤنة عليه في الحركة وجنابته عظيمة بالغيبة والكذب والنميمة وتركيبه النفس ومذمة الخلق ومذمة الاطعمة واللعن والدعاء على الاعداء والممارسة في الكلام وغير ذلك مما ذكرناه في كتاب آفات اللسان) مفضلا (فهو يصد ذلك كله مع انه خلق للذكر والتذكير والتعلم والتعليم وارشاد عباده الى طريق الله واصلاح ذات البين وسائر خيراتنا فليست شرط على نفسه ان لا يحرك اللسان طول النهار الا في الذكر فنطق المؤمن ذكر ونظيره عرفت وصمته فمكرة (و) قال الله تعالى (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) يكتب عليه ما لفظه (واما البطن فيكافئه ترك الشره) أي الحرص

فلانه منطلق بالطبع ولا مؤنة عليه في الحركة وجنابته عظيمة بالغيبة والكذب والنميمة وتركيبه النفس ومذمة الخلق والاطعمة واللعن والدعاء على الاعداء والممارسة في الكلام وغير ذلك مما ذكرناه في كتاب آفات اللسان فهو يصد ذلك كله مع انه خلق للذكر والتذكير والتعلم والتعليم وارشاد عباده الى طريق الله واصلاح ذات البين وسائر خيراتنا فليست شرط على نفسه ان لا يحرك اللسان طول النهار الا في الذكر فنطق المؤمن ذكر ونظيره عرفت وصمته فمكرة وما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد واما البطن فيكافئه ترك الشره

وتقليل الاكل من الحلال واجتناب الشهوات ويمتنع من الشهوات ويقتصر على قدر الضرورة ويشترط على نفسه انما ان خالفت شيئا من ذلك عاقبها بالمنع من شهوات البطن ليفوتها أكثر مما نالت به شهواتها وهكذا يشترط عليها في جميع الاعضاء واستقصاء ذلك بطول ولا تخفى معاصي الاعضاء وطاعتها ثم يستأنف وصيتها في وظائف الطاعات التي تتكرر عليه في اليوم والليلة ثم في النوافل التي يقدر عليها ويقدر على الاستكثار منها ورتب لها تفصيلها وكيفيتها وكيفية الاستعداد لها باسبابها وهذه شروط يفترق اليها في كل يوم ولكن اذا تعود الانسان شرط ذلك على نفسه اياما وطواعته نفسه في الوفاء بجمعها استغنى عن المشاركة فيها وان أطاع في بعضها بقيت الحاجة الى تجديد المشاركة فيما بقي ولكن لا يتخلو كل يوم عن مهم جديد وواقعة حادثة لها حكم جديد والله عليه (٩٣) في ذلك حق ويكثر هذا على من يشتغل بشئ

من اعمال الدنيا من ولاية او
تجارة أو تدريس اذ قلما يتخلو
يوم عن واقعة جديدة يحتاج
الى أن يقضى حق الله فيها
فعليه ان يشترط على نفسه
الاستقامة فيها والالتفات
للحق في مجازيها ويحذرها
مغبة الاهمال ويعظها كما
يوعظ العبد الا تبقى المنه
فان النفس بالطبع متمردة
عن الطاعات مستعصية عن
العبودية ولكن الوعظ
والنذير يؤثر فيها وذكروا
فان الذكري تنفع المؤمنين
فهذا وما يجرى مجراه هو
أول مقام المرابطة مع
النفس وهي محاسبة قبل
العمل والمحاسبة تارة تكون
بعد العمل وتارة قبله
للخذر قال الله تعالى
واعلموا ان الله يعلم ما في
أنفسكم فاحذروا وهذا
للمستقبل وكل نظري في كثرة
ومقدار لمعرفته زيادة ونقصان
فانه يسمى محاسبة فالنظر
فيما بين يدي العبد في نهاره
ليعرف زيادته من نقصانه

(وتقليل الاكل من الحلال واجتناب الشهوات ويمتنع من الشهوات ويقتصر على قدر الضرورة) مما يقيم به صلبه في الطاعات (ويشترط على نفسه انما ان خالفت شيئا من ذلك عاقبها بالمنع من شهوات البطن ليفوتها أكثر مما نالت به شهواتها وهكذا يشترط عليها في جميع الاعضاء واستقصاء ذلك بطول ولا تخفى معاصي الاعضاء وطاعتها ثم يستأنف وصيتها في وظائف الطاعات التي تتكرر عليه في اليوم والليلة ثم في النوافل التي يقدر عليها ويقدر على الاستكثار منها ورتب لها تفصيلها وكيفيتها وكيفية الاستعداد لها باسبابها وهذه شروط يفترق اليها في كل يوم ولكن اذا تعود الانسان شرط ذلك لنفسه اياما وطواعته نفسه في الوفاء بجمعها استغنى عن المشاركة فيها وان أطاع في بعضها بقيت الحاجة الى تجديد المشاركة فيما بقي ولكن لا يتخلو كل يوم عن مهم جديد وواقعة حادثة لها حكم جديد والله عليه تلميح في ذلك حق ويكثر هذا على من يشتغل بشئ من اعمال الدنيا من ولاية او تجارة أو تدريس اذ قلما يتخلو يوم عن واقعة جديدة يحتاج الى ان يقضى حق الله فيها فعليه ان يشترط على نفسه الاستقامة فيها والالتفات للحق في مجازيها ويحذرها مغبة الاهمال ويعظها كما يوعظ العبد الا تبقى المنه فان النفس بالطبع متمردة عن الطاعات مستعصية عن العبودية) والذل والقهر (ولكن الوعظ والنذير يؤثر فيها) قال الله تعالى (وذكروا ان الذكري تنفع المؤمنين) ينتههم لقبول ذلك (فهذا وما يجرى مجراه هو أول مقام المرابطة مع النفس وهي محاسبة قبل العمل) أي قبل الشروع فيه (والمحاسبة تارة تكون بعد العمل) وهذا هو الاكثر (وتارة) تكون قبله) وهي (للخذر) عن الوقوع فيما يفسد العمل (قال الله تعالى واعلموا ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه وهذا للمستقبل وكل نظري في كثرة ومقدار لمعرفته زيادة ونقصان فانه يسمى محاسبة فالنظر فيما بين يدي العبد في نهاره يعرف زيادته من نقصانه من المحاسبة وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق فنبأ فتيبوا وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ذلك) كونه (تحذرا وتنبها للاحتراز منه في المستقبل وروى عبادة ابن الصامت) رضي الله عنه (انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل سأل ان يوصيه ويعظه اذا أردت أمرا فقدر عاقبته فان كان رشدا فامضه وان كان غيبا فانتبهه) ورواه ابن المبارك في الزهد عن أبي جعفر عبد الله بن المسور الهاشمي مرسل بلفظ فان كان خيرا بديل رشدا وان كان شرا بديل غيبا وابن المسور تكلموا فيه وقد تقدم الكلام على هذا الحديث (وقال بعض الحكماء اذا أردت ان يكون العقل غالبا على الهوى فلا تعمل بقضاء الشهوة حتى تنظر العاقبة فان مكث الندامة في القلب أكثر من مكث خفة الشهوة وقال لقمان) رحمة الله تعالى (ان المؤمن اذا أبصر العاقبة أمن الندامة وروى شاذ بن أوس) رضي الله عنه (عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاجح من اتبع نفسه هواه وتمنى على

من المحاسبة وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق فنبأ فتيبوا وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ذلك) كونه (تحذرا وتنبها للاحتراز منه في المستقبل وروى عبادة ابن الصامت انه عليه السلام قال لرجل سأل ان يوصيه ويعظه اذا أردت أمرا فقدر عاقبته فان كان رشدا فامضه وان كان غيبا فانتبهه) وقال بعض الحكماء اذا أردت ان يكون العقل غالبا للهوى فلا تعمل بقضاء الشهوة حتى تنظر العاقبة فان مكث الندامة في القلب أكثر من مكث خفة الشهوة وقال لقمان ان المؤمن اذا أبصر العاقبة أمن الندامة وروى شاذ بن أوس رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاجح من اتبع نفسه هواه وتمنى على

الله) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وغيرهم وقد تقدم (دان نفسه أي حاسبها) وقيل استعبدها وقهرها
يعني جعل نفسه مطيعة منقادة لاوامر ربها أي الكيس من أبصر العاقبة وحاسب نفسه واللاحق من عبي
عنها وحبته الشهوات والغلات (ويوم الدين يوم الحساب) وقيل يوم الجزاء (وقوله) تعالى (أئننا لمدنيون
أي لحاسبون) وقيل لجزبون فالدين يطلق على معان كثيرة منها الحساب (وقال عمر رضي الله عنه حاسبوا
أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا قبل أن توزنوا وتبوا للعرض الأكبر) رواه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا
محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا بشر بن موسى حدثنا الجدي حدثنا صفيان حدثنا جعفر بن رقان عن نابت
ابن الخجاج قال قال عمر زنا أنفسكم قبل أن توزنوا وحاسبوها قبل أن تحاسبوا فإنه أهون عليكم في الحساب
غدا إن تحاسبوا أنفسكم وتزينوا للعرض الأكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية (وكتب) رضي الله عنه
(إلى أبي موسى الأشعري) رضي الله عنه وهو أمير بالصرة (حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة)
رواه اسمعيل بن أبي خالد عن سعيد بن أبي بردة (وقال) رضي الله عنه (لكعب) الاحبار يوما (كيف
تجد ما في كتاب الله قال ويل لديان الارض من ديان السماء فعلاه بالدرة وقال الامن حاسب نفسه فقال كعب
يا أمير المؤمنين انما) أي هذه السكامة (إلى جنبها في التوراة ما بين حرف الامن حاسب نفسه) والديان
الحاكم والقاضي والماسب والمجازي (وهذا كما أشار إلى المحاسبة للمستقبل اذ قال) صلى الله عليه وسلم
في الحديث السابق الكيس (من دان نفسه يعمل لما بعد الموت) أي من حاسب نفسه وقهرها اشتغل
بعمل ينفعه بعد موته (ومعناه وزن الامور وأولا قدرها ونظر فيها وتدبرها ثم أقدم عليها فباشرها)

* (المرابطة الثانية المراقبة) *

وفيهام مقام الحياء ولو احقه الرعاية والحرمات والادب اعلم انه (إذا أوصى الانسان نفسه وشرط عليها ما ذكرناه
فلا يبقى) بعد ذلك (الامر المراقبة بها عند الخوض في الاعمال وملاحظتها بالعين الكالئة) أي الحافظة
(فانها ان تركت طغت وفسدت ولند كرفضيلة المراقبة ثم درجتها أما الفضيلة فقد سأل جبريل عليه
السلام) النبي صلى الله عليه وسلم (عن الاحسان فقال) صلى الله عليه وسلم (ان تعبد الله كأنك تراه)
ولما كانت المراقبة والاحسان لفظين متداخلين على معنى واحد استدبل بما ورد في الاحسان على فضيلتها
قال القشيري في الرسالة أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد بن اسحق حدثنا أبو عوانة يعقوب بن
اسحق حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم حدثنا خالد بن يزيد حدثنا اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم
عن جبر بن عبد الله رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم في صور رجل
فقال يا محمد ما الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره قال صدقت قال
فتعجبنا من تصديقه للنبي صلى الله عليه وسلم قال فآخبرني ما الاسلام فقال أن تقم الصلاة وتؤتي الزكاة
وتصوم رمضان وتحج البيت قال صدقت فآخبرني ما الاحسان قال الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم
تكن تراه فإنه براك قال صدقت الحديث هذا الذي قاله صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه فإنه براك إشارة
إلى حال المراقبة لان المراقبة علم العبد باطلاع الرب سبحانه عليه واستدامته لهذا العلم من اقتل به وهذا
أصل كل خير ولا يكاد يصل إلى هذه المرتبة الا بعد فراغه عن المحاسبة فاذا حاسب نفسه على ما سلف وأصلح
حاله في الوقت ولازم طريق الحق وأحسن بينه وبين الله مراعاة القلب وحفظه مع الله الانفاس راقب الله
في عموم أحواله فيعلم أنه سبحانه عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم أحواله ويرى أفعاله ويسمع قوله ومن
تغافل عن هذه الجملة فهو بعزل عن بداية الوصلة فكيف عن حقائق القربة اه قال العراقي الحديث
متفق عليه من حديث أبي هريرة ورواه مسلم من حديث عمر انتهى قلت قال البخاري في الصحيح حدثنا
مسدد حدثنا اسمعيل بن ابراهيم حدثنا أبو حيان التميمي عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما بارز الناس فأتاه رجل فقال ما الايمان قال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وبلقائه
أن تعبد الله كأنك تراه

ورسله وتؤمن بالبعث قال ما الاسلام قال الاسلام ان تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة
المغروضة وتصوم رمضان وذكرا لله الحديث وقد رواه مسلم ايضا من طرف واحد في الحديث عن ابي عبد
الرحمن المقرئ حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا كههمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر
عن عبد الله بن عمر قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه حتى
جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستدركت يديه الى ركبتيه ووضع كفيه على خديه ثم قال يا محمد
اخبرني عن الاسلام ما الاسلام قال ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة
وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت قال عمر رضي الله عنه فبينا له يسأله
ويصدقه فقال يا محمد اخبرني عن الاعيان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
والقدر كما خشيته وشركه قال صدقت وذكرا باقي الحديث بتمامه أخرجه مسلم بطوله عن زهير بن حرب
عن وكيع عن عبيد الله بن معاذ عن ابيه كلاهما عن كههمس بن الحسن به ورواه سليمان التيمي عن
يحيى بن يعمر بزيادة فيه قال أبو بكر محمد بن خزيمة في الصحيح حدثنا يوسف بن راضع حدثنا المعتمر بن سليمان
عن ابيه عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم في أناس اذ جاء رجل عليه حناء سفر وليس من أهل البلد يتخطى حتى درك
فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ما الاسلام قال الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان
محمد رسول الله وان تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحج البيت وتغتسل من الجنابة وان تتم الوضوء
وتصوم رمضان قال فاذا فعلت ذلك فانا مسلم قال نعم قال صدقت ثم ذكرا الحديث بطوله وقد أخرجه ابن حبان
في صحيحه عن ابن خزيمة ورواه مسلم عن حجاج بن الشاعر عن يونس بن محمد عن المعتمر بن سليمان به لكنه لم
يذكره بل أحاله بنحو ما قبله ورواه ايضا ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ابن السمان في
جزئ من طريق سيار بن الحكم عن شهر بن حوشب عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في الناس
اذ جاءه رجل يتخطى الناس حتى وضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الاسلام فسأفه وفي
آخره فانطلق الرجل حتى توارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بالرجل قال فطلب فلم يوجد فقال
صلى الله عليه وسلم هذا جبريل أما كم يعلمكم دينكم ما أتاني في صورة الا عرفته فيها غيب مررتي هذه
وشهر بن حوشب مختلف فيه والراجح قبوله وقد استوفيت هذا الحديث في كتابي عقود الجواهر المنيفة
وذكرا اختلاف ألفاظه فراجعها (وقال صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه
برك) رواه أبو نعيم في الحلية من حديث زيد بن أرقم بزيادة واحسب نفسك مع الموتي واتق دعوة المظلوم
فانها مستجابة وروى الطبراني والبيهقي من حديث معاذ بن جبل اعبد الله ولا تشرك به شيئا واعمل لله كأنك
تراه واعبد نفسك في الموتي الحديث وأما اللفظ الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه برك فقد
رواه ايضا أحمد وابن ماجه من حديث أبي هريرة ورواه النسائي عنه وعن أبي ذر معا ورواه أبو داود
والترمذي والنسائي من حديث عمرو بن عبد الرحمن الاحسان ان تعمل لله كأنك تراه فان كنت لا تراه فانه برك
فاذا فعلت ذلك فقد أحسنت ورواه أحمد والبخاري من حديث ابن عباس ورواه ابن حبان من حديث ابن عمر
ورواه أحمد ايضا من حديث أبي عامر أو أبي مالك ورواه البخاري ايضا من حديث أنس وابن عساكر من
حديث عبد الرحمن بن غنم (وقد قال تعالى أفئن هو قائم على كل نفس بما كسبت) أي رقيب والخبر محذوف
تقدره كمن ليس كذلك (وقال تعالى ألم يعلم بان الله يرى) أي يطلع على أحوال عبده من هدايه وضلاله
(وقال تعالى ان الله كان عليكم رقيبا) أي مراقبا لأعمالكم (وقال تعالى) في وصف المؤمنين (والذين هم
لاماناتهم وعهدهم) لما يؤمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق والخلق (راعون) قائمون بحفظها

وقال عليه السلام اعبد الله
كأنك تراه فان لم تكن تراه
فانه برك وقد قال تعالى
أفئن هو قائم على كل نفس
بما كسبت وقال تعالى ألم
يعلم بان الله يرى وقال الله
تعالى ان الله كان عليكم
رقيبا وقال تعالى والذين هم
لاماناتهم وعهدهم راعون

والذين هم بشهادتهم قائمون وقال ابن (٩٦) المبارك لرجل راقب الله تعالى فسأله عن تفسيره فقال كن أبدا كأنك ترى الله عز وجل

واصلحها وقال تعالى (والذين هم بشهادتهم قائمون) أي محافظون (وقال) عبدالله (بن المبارك) رحمه الله تعالى (لرجل راقب الله تعالى فسأله عن تفسيره) أي ما معنى هذا القول (فقال) كن أبدا كأنك ترى الله عز وجل (أي فاذا تحققت ذلك فقد راقبته) (وقال) عبد الواحد بن زيد (البصري رحمه الله تعالى) (إذا كان سيدي رقيباً على فلا بأبى بغيره) يشير إلى قوله تعالى إن الله كان عليكم رقيباً (وقال أبو عثمان) سعيد بن سلام المغربي رحمه الله تعالى (أفضل ما يلزم الإنسان به نفسه في هذه الطريقة) (العلية) المحاسبة والمراقبة وسياسة عمله بالعلم) بان وزن ما هو فيه بالعلم الشرعي هذا القول نقله القشيري سمعاً عن أبي عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا عثمان المغربي يقول فذكره (وقال ابن عطاء) هو أبو عبد الله أحد بن عطاء الروذباري شيخ الشام في وقتهم بصور سنة ٣٦٩ ولفظ القشيري وسئل ابن عطاء ما (أفضل الطاعات) فقال (مراقبة الحق) تعالى (على دوام الاوقات) كما أشار إليه في الخبر السابق في الاحسان فافضل العبادات رؤية المعبود في وقت العبادة فانه أبعدهم من الزلل (وقال) أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين الجري بضم الجيم من أكبر أصحاب الجنيد وأقعد بعده مكانه مات سنة ٣١١ (أمرنا هذا مبني على أصليين) وفي نسخ الرسالة فصلين أحدهما (ان تلزم نفسك المراقبة لله عز وجل) في حر كانتك وسكأتك (و) الثاني ان (يكون العلم على ظاهره قائماً) بان تكون حر كانتك وسكأتك موزونة بالشرع نقله القشيري سمعاً عن محمد بن الحسين قال سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت الجري بى يقول فذكره (وقال أبو عثمان) الجدي النيسابوري (قال لي أبو حفص) عمرو بن مسلمة الحوادي شيخ الجنيد (إذا جلست للناس) أي لوعظهم (فكن واعظاً لنفسك وقلبك) لينتفعوا بوعظك فانه إذا صحت نيتك في وعظ نفسك خرج الكلام من قلبك وله وقع في قلب السامع (ولا يغرنك اجتماعهم عليك) أي حولك (فانهم يراقبون ظاهرك والله رقيب على باطنك) نقله القشيري سمعاً عن محمد بن الحسين قال سمعت عبدالله الرازي يقول سمعت أبا عثمان يقول قال لي أبو حفص فذكره الا انه قال والله رقيب على باطنك وفي نسخة والله يراقب باطنك (وحكى انه كان لبعض المشايخ من هذه الطائفة تليذ شاب) وكان يخاصه (يكرمه ويقدّمه) على جماعةه و يقبل عليه أكثر مما يقبل على غيره (فقال له بعض أصحابه كيف تكرم هذا وهو شاب ونحن شيوخ) في السبب فيه فقال أبين لكم ذلك (فدعا بعدة طيور وناول كل واحد منهم طائراً) الاولى طيرا (وسكينا وقال ليذبح كل واحد منكم طائره في موضع لا يراه أحد ودفع الي) هذا (الشاب مثل ذلك وقال له كما قال لهم فرجع كل واحد بطائره مذبوحة) لانه لم يربح مكان الذبح أحد من بني آدم (ورجع الشاب والطائر حي في يده فقال له) له (مالك لم تذبح كما ذبح أصحابك فقال) أمرتني أن أذبحه حيث لا يراه أحد وأنا لم أجده موضعاً لاراني فيه أحد اذ الله مطلع على في كل مكان فاستحسنوا منه هذه المراقبة) وقال الشيخ لهذا أنخصه بأقبالي عليه (وقالوا) له (حق لك أن تكرم) و يقبل عليك حكاها القشيري في الرسالة بمعناه وفيه دلالة على ان المراقبة لله تعالى أفضل المقامات وان ارتفعت مقامات العابدين وقوى اجتهادهم فانهم مشغولون بصلاح قلوبهم وأحوالهم والمراقبة لله قد غلب على قلبه نظره اليه في سائر تصرفاته وكان الشيخ يعرف فضيلة هذا الشاب ورفعة مقامه عن بقية تلامذته فكان يقربه لذلك ويخصه بأسراره ودونهم فلما بلغه تغيرهم لذلك عرفهم بما أكرهه من رفعة مقامه عليهم ثم علمه بعدم إمكان ما أمر به شيخه فحتمل ان يكون خطره له وقت الامر به لكنه اتبع أمر شيخه لاقامة الحجّة على بقية التلامذة وان يكون انما خطره ذلك بعد مضيه وتفتيشه (وحكى ان زليخا) امرأة العزيز (لما خلت بيوسف عليه السلام قامت فغطت وجهه صم لها) كانت تعبد (فقال) لها (يوسف مالك أنت حبي من مراقبة جناد ولا استحي من مراقبة الملك الجبار) رواه أبو الشيخ وأبو نعيم في الخلية عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قال لما دخل يوسف عليه السلام بابها البيت وفي البيت

وقال عبد الواحد بن زيد اذا كان سيدي رقيباً على فلا بأبى بغيره وقال أبو عثمان المغربي أفضل ما يلزم الإنسان نفسه في هذه الطريقة المحاسبة والمراقبة وسياسة عمله بالعلم وقال ابن عطاء أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الاوقات وقال الجري بى أمرنا هذا مبني على أصليين ان تلزم نفسك المراقبة لله عز وجل ويكون العلم على ظاهره قائماً وقال أبو عثمان قال لي أبو حفص اذا جلست للناس فكن واعظاً لنفسك وقلبك ولا يغرنك اجتماعهم عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله رقيب على باطنك وحكى انه كان لبعض المشايخ من هذه الطائفة تليذ شاب يكرمه ويقدّمه فقال له بعض أصحابه كيف تكرم هذا وهو شاب ونحن شيوخ فدعا بعدة طيور وناول كل واحد منهم طائراً وسكينا وقال ليذبح كل واحد منكم طائره في موضع لا يراه أحد ودفع الي الشاب مثل ذلك وقال له كما قال لهم فرجع كل واحد بطائره مذبوحة وقال له مالك لم تذبح كما ذبح أصحابك فقال له لم أذبحه حيث لا يراه أحد وأنا لم أجده موضعاً لاراني فيه أحد اذ الله مطلع على في كل مكان فاستحسنوا منه هذه المراقبة وقال الشيخ لهذا أنخصه بأقبالي عليه (وقالوا) له (حق لك أن تكرم) و يقبل عليك حكاها القشيري في الرسالة بمعناه وفيه دلالة على ان المراقبة لله تعالى أفضل المقامات وان ارتفعت مقامات العابدين وقوى اجتهادهم فانهم مشغولون بصلاح قلوبهم وأحوالهم والمراقبة لله قد غلب على قلبه نظره اليه في سائر تصرفاته وكان الشيخ يعرف فضيلة هذا الشاب ورفعة مقامه عن بقية تلامذته فكان يقربه لذلك ويخصه بأسراره ودونهم فلما بلغه تغيرهم لذلك عرفهم بما أكرهه من رفعة مقامه عليهم ثم علمه بعدم إمكان ما أمر به شيخه فحتمل ان يكون خطره له وقت الامر به لكنه اتبع أمر شيخه لاقامة الحجّة على بقية التلامذة وان يكون انما خطره ذلك بعد مضيه وتفتيشه (وحكى ان زليخا) امرأة العزيز (لما خلت بيوسف عليه السلام قامت فغطت وجهه صم لها) كانت تعبد (فقال) لها (يوسف مالك أنت حبي من مراقبة جناد ولا استحي من مراقبة الملك الجبار) رواه أبو الشيخ وأبو نعيم في الخلية عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قال لما دخل يوسف عليه السلام بابها البيت وفي البيت

صم

على في كل مكان فاستحسنوا منه هذه المراقبة وقالوا حق لك ان تكرم وحكى ان زليخا لما خلت بيوسف عليه السلام قامت فغطت وجهه صم كان لها فقال يوسف مالك أنت حبي من مراقبة جناد ولا استحي من مراقبة الملك الجبار

وسكى عن بعض الاحداث انه راود جارية عن نفسها فقالت له الانسجعي فقال من انسجعي (٩٧) وما برانا الا الكواكب قالت فان

مكوكبها وقال رجل للجنيدي
بم استعين على غض البصر
فقال بعلمك ان نظرا الناظر
اليك اسبق من نظرك الى
المنظور اليه وقال الجنيدي
انما يتحقق بالمراقبة من
يخاف على فوت حفظه من
ربه عز وجل وعن مالك بن
دينار قال جنات عدن من
جنات الفردوس وفيها حور
خلق من ورد الجنة قيل له
ومن يسكنها قال يقول الله
عز وجل انما يسكن جنات
عدن الذين اذاهموا
بالمعاصي ذكروا عظمتي
فراقبوني والذين اثنت
اصلاهم من خشيتي وعزتي
وجلالتي اني لا اهلهم بعذاب
اهل الارض فاذا نظرت الى
اهل الجوع والعطش من
تخافتي صرفت عنهم العذاب
وسئل المحاسبي عن المراقبة
فقال اولها علم القلب بقرب
الرب تعالى وقال المرتضى
المراقبة مراعاة السر
بلا حظة الغيب مع كل لحظة
ولذلة وبروي ان الله تعالى
قال للملائكة انتم موكون
بالظاهر وانا الرقيب على
الباطن وقال محمد بن علي
الترمذي اجعل مراقبتك
لمن لا تغيب عن نظره اليك
واجعل شكرك لمن لا تنقطع
نعمه عنك واجعل طاعتك
لمن لا تستغنى عنه واجعل
خضوعك لمن لا تخرج عن

صنم من ذهب قالت كما انت حتى اعطى الصنم فانا استجعي منه فقال يوسف هذه نسجعي من الصنم فانا احق
ان استجعي من الله فكف عنها وتر كهار روى ابو نعيم في الحلية عن علي رضي الله عنه في قوله ولقد همت
به وهم بها قال طمعت فيه وطمع وكان فيها من الطمع اذ هم ان يحبل التنكة فقامت الى صنم مكال بالبر
والياقوت في ناحية البيت فستره بثوب ابيض بينها وبينه فقال اي شئ تصنعين فقالت استجعي من الهن
ان براني على هذه السواة فقال يوسف نسجعي من صنم لا ياكل ولا يشرب وانا الاستجعي من الهن الذي هو
قائم على كل نفس بما كسبت ثم قال لا تنال بينهما ابدا وهو البرهان الذي راى (وسكى عن بعض الاحداث
انه راود جارية عن نفسها فقالت له الانسجعي فقال من انسجعي وما برانا الا الكواكب قالت فان مكوكبها)
أي رب الكواكب واه البيهقي في الشعب عن الاصمعي قال حدثني رجل من الاعراب قال خرجت
ليلة فاذا انا بجارية تستقي ماء فاردتها عن نفسها فقالت وياك ان لم يكن لك زاجر من دين امالك زاجر من
كرم فقلت لها مالك لا يرانا الا الكواكب قالت وياك وياك وان مكوكبها (وقال رجل للجنيدي) رحمه الله
تعالى (بم استعين به على غض البصر فقال بعلمك ان نظرا الناظر اليك اسبق من نظرك الى المنظور اليه
وقال الجنيدي) ايضا (انما يتحقق بالمراقبة من يخاف على فوت حفظه من الله عز وجل) ولفظ الرسالة من
تحقق في المراقبة يخاف على فوت حفظه من ربه لا غير اه وذلك لان المراقبة على درجات فقد راقب
العبد احكام ربه ليسلم من العقاب وقد راقبها لزيادة الثواب وقد راقبها ليرتفع عنه الحجاب وقد راقبها
ليكون من الاحباب فاذا وصل الى هذا الحال الشريفة راقب ربه وادام نظره لما يتفضل به عليه ليسلم من
الغفلات التي يفوت بسببها حفظه من مولاه فراقبته له بهذا التقدير خوفا من فوات حفظه من افضل
المراقبات (وقال مالك بن دينار) ابو يحيى البصري رحمه الله تعالى (جنات عدن من جنات الفردوس
وفيها حور خلق من ورد الجنة قيل له ومن يسكنها قال يقول الله عز وجل انما يسكن جنات عدن
الذين اذاهموا بالمعاصي ذكروا عظمتي فراقبوني) فتركوها (والذين اثنت اصلاهم من خشيتي وعزتي
وجلالتي اني لا اهلهم بعذاب اهل الارض فاذا نظرت الى اهل الجوع والعطش من تخافتي صرفت عنهم
العذاب) روى البيهقي من حديث انس يقول الله تعالى اني لا اهلهم باهل الارض عذابا فاذا نظرت الى
عمار بيوت المتعابين في والي المستغفر من بالاسحار صرفت عنهم) وسئل ابو عبد الله الحرث بن اسد
(المحاسبي) البصري رحمه الله تعالى (عن المراقبة فقال اولها علم القلب بقرب الرب تعالى) اي فاذا تم له ذلك
خلص سره لله تعالى (وقال) ابو محمد عبد الله بن محمد (المرتضى) النبوي روى من اصحاب الجنيدي ان
بيعداسنة ٣٢٨ (المراقبة مراعاة السر للاحظة الغيب) فيما ارد عليك منه (مع كل لحظة ولذلة) حكاة
القشيري عن محمد بن الحسين سمعا قال سمعت ابا القاسم البغدادي يقول سمعت المرتضى يقول فذكره
(و روى) في بعض الاخبار (ان الله تعالى قال للملائكة انتم موكون بالظاهر وانا الرقيب بالباطن)
أي العلم بسر من غير غفلة ومن ذلك قول ابي حفص لابي عثمان فانهم راقبون ظاهرك والله رقيب على
باطنك وتقدم قريبا (وقال) ابو عبد الله (محمد بن علي) بن الحسن بن بشر الحكيم (الترمذي) رحمه
الله تعالى من كبار الشيوخ وله تصانيف في علوم القوم صحب ابا تراب الخشبي و احمد بن خضرويه وابن
الجللاء وغيرهم وهو صاحب نوادر الاصول (اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره اليك واجعل شكرك
لمن لا تنقطع نعمه عنك واجعل طاعتك لمن لا تستغنى عنه واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه
وسلطانه) هكذا ذكره في النوادر (وقال) ابو محمد (سهل) النسبى رحمه الله تعالى (لم يترين القلب
بشئ افضل ولا اشرف من علم العبد بان الله شاهد حيث كان) وهذا لانه اصل كل خير فاذا استدام
ذلك صارت مراقبة (وسئل بعضهم عن قوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه فقال معناه

ملكه وسلطانه وقال سهل لم يترين القلب بشئ افضل

(١٣) - (اتعاف السادة المتقين) - عاشر

ولا اشرف من علم العبد بان الله شاهد حيث كان وسئل بعضهم عن قوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه فقال معناه

روغان واجتهاد ليس معه سهو ومراقبة الله تعالى في السر والعلانية وانتظار الموت بالتأهب ومحاسبة نفسك قبل أن تحاسب وقد قيل
إذا ما خلوت الدهر يوما فلا

تقل
خلوت ولكن قل على رقيب
ولاحسبني الله يعقل ساعة
ولأن ما تخفي عنه يغيب

ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب
وان غدا للناظرين قريب
وقال جيد الطويل لسليمان

ابن علي عظمي فقال لئن كنت
إذا عصيت الله خاليا ظننت
أنه رآك لقد اجترأت على
أمر عظيم ولئن كنت ظن

أنه لا يراك فلقد كفرت
وقال سفيان الثوري عليك
بالمراقبة ممن لا تخفي عليه
خافية وعليك بالرجاء ممن

يملك الوفا وعليك بالحذر
ممن يملك العقوبة وقال فرقد
السيجي ان المناق ينظر
فأذا لم ير أحد ادخل مدخل

السوء وانما يراقب الناس
ولا يراقب الله تعالى وقال
عبد الله بن دينار خرجت
مع فخر بن الخطاب رضي الله

عنه الى مكة فعرسنا في بعض
الطريق فاتحدر عليه راع
من الجبيل فقال له ياراعى
بعضي شاة من هذه الغنم فقال

اني مملوك فقال قل لسيدك
أكلها الذئب قال فابن الله
قال فبكي عمر رضي الله عنه
ثم غدا الى المملوك فاشتراه من مولاه

ذلك أي الرضوان (لمن راقب ربه عز وجل) في أحواله (وحاسب نفسه وتردد لعاده) ففسر الخشية
بالمراقبة والمحاسبة ولذلك جاء في الخبر كفي بالخشية علما (وسئل ذوالنون المصري) رحمه الله تعالى (بم
ينال العبد الجنة فقال بخمس) خصال (استقامة) في الطاعات (ليس فيها روغان واجتهاد) في المعاملة
السرية (ليس معه سهو) ولا غفلة (ومراقبة الله في السر والعلانية وانتظار الموت بالتأهب) بالأعمال
الصالحة فكان قد (ومحاسبة نفسك) بما عملت من خير أو شر (قبل ان تحاسب وقد قيل) في معنى ذلك
(إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل على رقيب
ولاحسبني الله يعقل ساعة * ولأن ما تخفي عنه يغيب
ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب * وان غدا للناظرين قريب)

وكان الامام الشافعي ينشد هذه الايات كثيرا قيل انها له وقيل لغيره (وقال جيد) بن أبي جيد يروي به
(الطويل) أبو عبيدة البصري التابعي اختلف في اسم أبيه على عشرة أقوال أشهرها ما ذكرنا فتروى له
الجماعة وفي التهذيب قال البخاري قال الاصمعي رأيت جيد ولم يكن طويلا وقال غيره انما كان طوله في

يديه ما من سنة ثلاث وأربعين ومائة وهو قائم يصلي وله خمس وسبعون سنة (لسليمان بن علي) بن عبد الله
ابن عباس أحد الاشراف وعم الخليفتين السفاح والمنصور روى له النسائي وابن ماجه مات سنة اثنتين وأربعين
ومائة وله تسع وخمسون سنة (عظمي فقال لئن كنت إذا عصيت الله خاليا) عن الناس (ظننت انه رآك

لقد اجترأت على أمر عظيم) فانك بارزته بالمعصية مع علمك باطلاعه عليك (ولئن كنت ظننت انه لا يراك فلقد
كفرت) إذ قد أنكرت احاطة علمه (وقال سفيان الثوري) رحمه الله تعالى (عليك بالمراقبة ممن لا تخفي عليه
خافية) ثم عليك بالرجاء ممن يملك الوفا وعليك بالحذر (أي الخوف) ممن يملك العقوبة) أخرجه أبو نعيم
في الحلية (وقال فرقد) بن يعقوب (السيجي) بفتح المهملة والموحدة وبجاء معجمة أبو يعقوب البصري

صدوق عابدين الحديث روى له الترمذي وابن ماجه مات سنة احدى وثلاثين ومائة (ان المناق ينظر
فأذا لم ير أحد ادخل مدخل السوء وانما يراقب الناس ولا يراقب الله تعالى وقال) أبو عبد الرحمن (عبد الله
ابن دينار) العدوي مولى ابن عمر مات سنة سبع وعشرين ومائة روى له الجماعة (خرجت مع عمر بن

الخطاب رضي الله عنه الى مكة فعرسنا في بعض الطريق فاتحدر عليه راع من الجبيل) معه غنمه (فقال له
ياراعى بعضي شاة من هذه) الشاة يحتمل انه ظن ملكه لبعض الغنم اذ انه لما رأى حسن رعايته لها في الظاهر
فأراد ان يختبر باطنه هل ذلك عن دين أو عادة (فقال اني مملوك) وهذه الغنم ليست ملكا لاني أراهاها
(فقال قل لسيدك) إذا سألك عنها (أكلها الذئب) وهذا أبو كد الاحتمال الثاني انه اختصار (قال فابن الله)

فانه يعلم ذلك ويؤخذ في به (قال) الرازي (فبكي عمر رضي الله عنه) من سماع هذا الكلام (ثم غدا الى
المملوك فاشتراه من مولاه وأعتقه وقال أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة وأرجو أن تعتقك في الآخرة)
والذي في الرسالة للقسري وقيل كان ابن عمر في سفر فرأى غلاما يري غنما فقال تبيع من هذه الغنم واحدة

فقال انها ليست لي فقال قل لصاحبها ان الذئب أخذ منها واحدة فقال العبد فابن الله فكان ابن عمر يقول
بعد ذلك الى مدة قال ذلك العبد فابن الله اه قال الشارح لانه لما علم بذلك دينه ومراقبته لله أعجبه حاله
وصار عابره له يتذكر به زمانا قال وروى انه سأل عن رباب الغنم فاشتراه والغنم وأعتقه وهبها له قلت
والنفس تميل الى ان هذه القصة وقعت لابن عمر وشاهده رواه ابن دينار عنه وهو مولاه وملازمه في أسفاره وقد

روى أيضا عن نافع وفيه التصريح بان الواقعة لابن عمر قال ابن شاذان أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر الاودي
أخبرنا أحمد بن عبيد بن ناصح النخعي حدثنا محمد بن يزيد حدثنا عبد العزيز قال قال نافع خرجت مع ابن
عمر في بعض فواحي المدينة ومعه أصحاب له فوضوا سفرة لهم فربهم راع فقال له عبد الله هلم ياراعى فأصاب
من هذه السفرة فقال اني صائم فقال له عبد الله في مثل هذا اليوم الشديد حره وأنت في هذه الشعاب

في منار هذه الغنم وبين الجبال ترى هذه الغنم وأنت صائم فقال الراعي أبادر لا ياي الخالية فجب ابن عمر
وقال هل لك ان تبعنا شاة من غنمك تجترزها ونطعمك من لحمها ما تنماز عليها ونعطيك منها قال انما البست
لي انما الولاي قال فباعيت ان يقول لك مولك ان قلت اكلها الذئب فضى الراعي وهو رافع أصبعيه الى
السماه وهو يقول فابن الله فباعدا ان قدم المدينة فبعث الى سيده فاشترى منه الراعي والغنم فاعتق الراعي
ووهب له الغنم وما ذكر القشيري في هذا الباب من الرسالة سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا بكر
الرازي يقول سمعت الجري يري يقول من لم يحكم بينه وبين الله تعالى التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف
والمشاهدة سمعت أبا علي الدقاق يقول كان لبعض الامراء وزير فكان بين يديه يوما فالتفت الى بعض
العلمان الذين كانوا قوفالا لرية ولكن لم يكن حركة أو صوت أحس منهم فاتفق ان ذلك الأمير ينظر الى هذا الوزير
في تلك الحالة يخاف الوزير ان يتوهم الأمير انه نظر اليه لم يمتعسل ينظر اليه كذلك فبعد ذلك اليوم كان
هذا الوزير يدخل على الأمير أبدأ وهو ينظر الى جانبه حتى توهم الأمير ان ذلك خلقه وحول فيه فهذا
مراقبة مخلوق لمخلوق فكيف مراقبة العبد لسيده سمعت بعض الفقهاء يقول كان أميره غلام يقبل عليه
أكثر مما يقبله على غيره من غلمانه ولم يكن أكثرهم قيمة ولا أحسنهم صورة فقالوا له في ذلك فاراد الأمير ان
يبين لهم فضل الغلام في الخدمة على غيره فيوما من الايام كان راكبا معه الحشمم وبالبعده منهم جبل عليه
ثلج فنظر الأمير الى ذلك الثلج وأطرق فركض الغلام فرسه ولم يعلم القوم لما ذار كض فلم يلبث الا يسيرا حتى
جاءه معه شيء من الثلج فقال الأمير ما أدراك اني أردت الثلج فقال الغلام لانك نظرت اليه ونظر السلطان الى
شي لا يكون عن غير قصد فقال الأمير انما أحصه باكرامى واقبالى عليه لان لكل أحد شغلا وشغله مراعاة
لحفظاى ومراقبة أحوالى وقال بعضهم من راقب الله في خواطره عصمه الله في جوارحه وسئل أبو الحسين بن
هندمى همس الراعى غنمه بعصا الرعاية من مواقع الهلكة فقال اذا علم ان عليه رقيباً قال ذوالنون علامة
المراقبة ايثار ما آثر الله وتعليم ما عظم الله وتصغير ما صغره الله وقال النصر ابا ذى الرجاى يحرك الى الطاعات
والخوف يبعدك عن المعاصى والمراقبة تؤديك الى صرف الحقائق سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا
العباس البغدادي يقول سألت جعفر بن نصير عن المراقبة فقال مراعاة السر والملاحظة الغيب في كل خطرة
وقال ابراهيم الخواص المراعاة ثورث المراقبة والمراقبة خلوص السر والعلانية لله سمعته يقول سمعت
محمد بن عبد الله يقول سمعت أبا جعفر الصيدلاني يقول سمعت أبا سعيد الخزاز يقول قال لي بعض مشايخي
عليك بمراعاة سرى والمراقبة قال بينا أنا أسير في البادية اذا أنا بمشخصة خلقي فهالني ذلك وأردت أن
ألتفت فلم ألتفت فرأيت شابا واقفا على كتفي فانصرف وأنا مرع لسرى ثم التفت فاذا أنا بسبع عظيم
وقال الواسطي أفضل الطاعات حفظ الاوقات وهو ان لا يطالع العبد غير حده ولا يراقب غير ربه ولا يقارن
غير وقته والله أعلم

* (بيان حقيقة المراقبة ودرجاتها) *

(اعلم) ونقل الله تعالى (ان) المراقبة مفاعلة فلا بد من التراقب من الجانبين فعلى هذا لا بد للمراقب أن
يكون مراقبا لا اطلاع على اطلاع الحق سبحانه على حاله ويدوم على ذلك أو يكون مراقبا لا اطلاع على
موجده بلا قور وتشتت الخاطر وهي أفضل من الحياء لان الحياء يتولد عن معرفة عيوب النفس
والمراقبة لا تنقذ الى ذلك وعلى هذا (حقيقة المراقبة هي ملاحظة الرقيب وانصراف الهم اليه فن احترز
من أمر من الامور بسبب غيره) حتى لا يغفل عنه ويلاحظه ملاحظة نامة لازمة دائمة لزوما وعرفه
الممنوع عنه لما قدم عليه (يقال انه يراقب فلانا وراعى جانبه) فكانه يرجع الى العلم والحفظ (ويعنى
بهذه المراقبة حالة للقلب يثمرها نوع من المعرفة وثمر تلك الحالة أعمالا في الجوارح وفي القلب أما الحالة
فهى مراعاة القلب للرقيب) في كل خطرة (واشغاله به والتفاته اليه وملاحظته اياه وانصرافه اليه)
واليه يشير كلام جعفر بن نصير في المراقبة الذي تقدم قريبا اذا قال هي مراعاة السر لملاحظة الغيب في كل

* (بيان حقيقة المراقبة
و درجاتها) * اعلم ان
حقيقة المراقبة هي ملاحظة
الرقيب وانصراف الهم اليه
فن احترز من أمر من
الامور بسبب غيره يقال
انه يراقب فلانا وراعى جانبه
ويعنى بهذه المراقبة حالة
القلب يثمرها نوع من المعرفة
وثمر تلك الحالة أعمالا في
الجوارح وفي القلب أما
الحالة فهى مراعاة القلب
لرقيب واشغاله به والتفاته
اليه وملاحظته اياه وانصرافه
اليه

وأما المعرفة التي تسمى هذه الحالة فهو (١٠٠) العلم بان الله مطلع على الضمائر عالم بالسرائر قريب على أعمال العباد قائم على كل نفس بما

كسبت وان سر القلب في حقه مكشوف كما أن ظاهر البشارة للخلق مكشوف بل أشد من ذلك فهذه المعرفة اذا صارت يقيناً أعني انها خلقت عن الشك ثم استوت بعد ذلك على القلب وقهرته فرب علم لا يشك فيه لا يغلب على القلب كالعلم بالموت فاذا استوت على القلب استجرت القلب الى مراعاة جانب الرقيب وصرفت همه اليه والموقنون بهذه المعرفة هم المقربون وهم ينقسمون الى الصديقين والي أصحاب اليمين فراقبتهم على درجتين الدرجة الاولى مراقبة المقربين من الصديقين وهي مراقبة التعظيم والاحلال وهو أن يصير القلب مستغرقاً بملاحظة ذلك الجلال ومنكسراً تحت الهيبة فلا يبقى فيه متسع للالتفات الى الغير أصلاً وهذه مراقبة لا تطول النظر في تفصيل أعمالها فانها مقصورة على القلب أما الجوارح فانها تتعطل عن الالتفات الى المباحات فضلاً عن المحظورات واذا تحركت بالطاعات كانت كالستعملة بها فلا تحتاج الى تدبير وتثبيت في حفظها على سنن السداد بل يسد الرعية من ملك كاية الراعي والقلب هو الراعي فاذا صار

خطرة وكلام الخواص المراعاة تورث المراقبة وكان هذا أول درجات المراقبة ثم ان المراقبة كغيرها من المقامات تنقسم من علم وحال وعمل وقد أشار المصنف الى العلم بقوله (وأما المعرفة التي تسمى هذه الحالة فهو العلم) بصفات الالهية المحدقة بالوجود كما بكل جزء منه على انفراد كعلمه وبصره وسمعه والايمان بها و (بان الله مطلع على الضمائر عالم بالسرائر قريب على أعمال العباد قائم على كل نفس بما كسبت وان سر القلب في حقه مكشوف كما أن ظاهر البشارة للخلق مكشوف بل أشد من ذلك) وأقوى واليه يشير كلام أبي الحسين بن هند الذي تقدم والايمان بهذه الصفات واجب وهو من الايمان بالله (فهذه المعرفة اذا تقوت) صارت يقيناً أعني انها خلقت عن) ان يمازجها (الشك) والريب (ثم استوت بعد ذلك على القلب) الصنوبري (وقهرته) أي ملكته ملكاً تاماً لم يبق فيه منازعة لخاطر وحصول هذا المعنى بعد اليقين شرط (فرب علم لا يشك فيه لا يغلب على القلب) ولا يستولى (كالعلم بالموت) فانه يقيني الا أنه لا يقهر بعض القلوب (فاذا استوت على القلب استجرت القلب الى مراعاة جانب الرقيب وصرفت همه اليه) بالسكينة وتحقق بمقام الاحسان المشار اليه في الخبر (والموقنون بهذه المعرفة هم المقربون) في الحضرة الالهية (وهم ينقسمون الى الصديقين والي أصحاب اليمين فراقبتهم) أي المقربين (على درجتين الدرجة الاولى مراقبة المقربين من الصديقين وهي) لها بداية ونهاية فثمرة بدايتها غاية الخواطر وكشف ما التبس منها والادب مع الله بحرمة مراقبة الله ونهاية هذه الدرجة (مراقبة التعظيم والاحلال) والهيبة (وهو أن يصير القلب مستغرقاً بملاحظة ذلك الجلال ومنكسراً تحت الهيبة) بدخول الاعضاء بعضها في بعض (فلا يبقى فيه متسع للالتفات الى الغير أصلاً) وهذه الحالة مرادة لذاتها لانها حال لا تتسع العمل فان الخواطر والجوارح بنية تابعة الروح المأخوذة بالمشاهدة والاحوال لها والادب عند سكون هذه الحالة رؤية العالم على أتم أنواع الاتقان والاعلام والرضا بمجاري الاقدار وسلب الاختيار لما عاين من جلال الله ورؤية الشريعة بعين الوفاة وكمال النظام لانه رأى غرته وبركتها وقيل السكون أن لا يكون للعقل فراغ لشئ من هذه الآداب وأقل ادراك العقل في هذه أن يرى الحق حقاً والباطل باطلاً يعلم ضروري لا يفتقر فيه الى اقامة ترهان (وهذه مراقبة لا تطول النظر في تفصيل أعمالها فانها مقصورة على القلب) فن جعلتها المراقبة المنسوبة الى الطائفة النفسانية قدم الله أسرارهم قالوا هي ملاحظة المعنى المقدس من الجلالة وفهمه وحفظه في الخيال ثم التوجه به الى القلب بجميع القوى والمدارك والمداومة عليه حتى تذهب الكلفة من العين ويصير ملكة فان عسر ذلك فليخيله بصورة نور بسيط محيط بجميع الموجودات العلية والعينية وليجعل في مقابلة البصيرة ثم يتوجه به الى القلب بالوجه المذكور الى ان تقوى البصيرة وتذهب الصورة ويترتب عليه ظهور المعنى المقصود قالوا وهي أعلى من طريق النفي والاثبات وأقرب للعبادة الالهية عن غيرها كما سيأتي بيانه (أما الجوارح فانها تتعطل عن الالتفات الى المباحات فضلاً عن المحظورات فاذا تحركت بالطاعات كانت كالستعملة بها فلا تحتاج الى تدبير وتثبيت في حفظها على سنن السداد بل يسد الرعية من ملك كاية الراعي) كما ورد في تأويل الخبر اللهم أصلح الراعي والرعية أي القلب والجوارح كما تقدم (فاذا صار مستغرقاً بالمعبود صارت الجوارح مستعملة جارية على السداد والاستقامة من غير تكلف وهذا هو الذي) صار همه هما واحداً (فكفاه الله سائر الهوموم) كما روي ابن ماجه من حديث ابن مسعود من جعل الهوموم هما واحداً هم المعاد كفاه الله سائر هومومه الحديث وتقدم وروي هنادي في الزهد عن سليمان بن حبيب الحاربي من سلا من كان همه هما واحداً كفاه الله همه الحديث (ومن نال هذه الدرجة فقد يغفل عن الخلق) رأساً (حتى لا يبصر من يحضر عنده وهو فاتح عينيه ولا يسمع ما يقال له

مستغرقاً بالمعبود صارت الجوارح مستعملة جارية على السداد والاستقامة من غير تكلف وهذا هو الذي صار همه هما واحداً فكفاه الله سائر الهوموم ومن نال هذه الدرجة فقد يغفل عن الخلق حتى لا يبصر من يحضر عنده وهو فاتح عينيه ولا يسمع ما يقال له

مع انه لا يصح به وقد مر على ابنه مثلا فلا يكلمه حتى كان بعضهم يجري عليه ذلك فقال لمن عاتبه اذا مررت بي فركني ولا تستبعد هذا فانك تجلد
نظير هذا في القلوب المعظمة للملوك الارض حتى ان خدم الملوك قد لا يحسون بما يجري عليهم في مجالس الملوك لشدة استغراقهم بهم بل قد يشتغل
القلب بهم حتى من مهمات الدنيا فيغوص الرجل في الفكر فيه ويمشي فر بما يجاوز الموضع (١٠١) الذي قصده وينسى الشغل الذي

نهض له وقد قيل اعبس
الواحد بن زيد هل تعرف
في زمانك هذا رجلا قد
اشتغل بحاله عن الخلق فقال
ما عرف الا رجلا سيدخل
عليك الساعة فما كان
الاسر يعا حتى دخل عتبة
الغلام فقال له عبد الواحد
ابن زيد من اين جئت يا عتبة
فقال من موضع كذا وكان
طريقه على السوق فقال
من لقيت في الطريق فقال
ما رأيت أحدا ويروي عن
يحيى بن زكريا عليه ما
السلام أنه مر بأمرأة
فدفعها فسقطت على وجهها
فقيل له لم فعلت هذا فقال
ما طنتها الاجدارا وحكى
عن بعضهم أنه قال مررت
بجماعة يترامون وواحد
جالس بعد منهم فتقدمت
اليه فأردت ان أكلمه فقال
ذكر الله تعالى أشهى
فقلت أنت وحدك فقال معي
ربي وملكاي فقلت من
سبق من هؤلاء فقال من
غفر الله له فقلت من الطريق
فأشار نحو السماء وقام
ومشى وقال أ كثر خلقك
شاعل عنك فهذا كلام
مستغرق بمشاهدة الله
تعالى لا يتكلم الامنه ولا
يسمع الا فيه فهذا لا يحتاج

مع أنه لا يصح به وقد مر على ابنه مثلا فلا يكلمه (حتى كان بعضهم يجري عليه ذلك) فعبأته
بعضهم (فقال لمن عاتبه اذا مررت بي فركني) حتى أحس بك ومنهم من كان اذا دخل عليه أصحابه
يسألهم عن آفاتهم كل ذلك لواعبه قال القشيري سمعت أبا نصر المؤذن بنيسالو قال كنت مختصا بجماس
الاستاذ أبي علي الدقاق أقرأ فيه القرآن فانفق خروجه الى الحج وخرجت معه فلما كذا بالمبضاء طلب ثقمة
فاحضرتها له فقال جزاك الله خيرا ثم نظر الى طويلا كأنه لم يرفى قط وقال رأيتك مرة من أنت فقلت
المستعان بالله صحتك مدة وخرجت من مسكني ومالي نسيتني الساعة تقول رأيتك مرة (ولا تستبعد هذا
فانك تجد نظير هذا في القلوب المعظمة للملوك الارض حتى ان خدم الملوك قد لا يحسون بما يجري عليهم في
مجالس الملوك لشدة استغراقهم بهم) وانصرف همهم اليهم (بل قد يشتغل القلب بهم حتى يسهو
مهمات الدنيا فيغوص الرجل في الفكر فيه ويمشي) ولم يزل في ذلك الفكر (فر بما يجاوز الموضع الذي
قصده وينسى الشغل الذي نهض له) فيتعجب من حاله ويرجع (وقيل لعبد الواحد بن زيد البصرى
العابد) رحمه الله تعالى (هل تعرف في زمانك هذا رجلا قد اشتغل بحاله عن الخلق فقال ما أعرف) بهذا
الوصف (الا رجلا سيدخل) عليك (الساعة فما كان سر يعا حتى دخل عتبة) بن أبان بن تغلب
(الغلام) رحمه الله تعالى (فقال له عبد الواحد بن زيد من اين جئت يا عتبة فقال من موضع كذا وكان
طريقه على السوق فقال من لقيت في الطريق فقال ما رأيت أحدا) رواه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا
عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن حدثني مضر قال قال رجل
لعبد الواحد بن زيد يا أبا عبيدة تعلم أحدا يمشي في الطريق مستغلا بنفسه لا يعرف أحدا يقول من اشتغله
قال ما أعرف أحدا الا رجلا واحدا الساعة يدخل عليك فبينما هو كذلك اذ دخل عليه عتبة قال وطريقه
على السوق قال فقال له يا عتبة من رأيت ومن تلقاك في الطريق قال ما رأيت أحدا (ويروي عن يحيى بن
زكريا عليه ما السلام أنه مر بأمرأة فدفعها فسقطت على وجهها فقيل له ما فعلت هذا فقال ما طنت
اجدارا) وهذا لشدة استغراقه بالله لم يميز بين المرأة والجدار لالكونه حصورا (وحكى عن بعضهم قال
مررت بجماعة يترامون) بالسهم ويتساقون فيها (وواحد جالس بعينها منهم فتقدمت اليه فاردت
أن أكلمه فقال ذكر الله أشهى فقلت أنت وحدك) هنا (فقال معي ربي وملكاي فقلت من سبق من
هؤلاء فقال من غفر الله له فقلت من الطريق) فأشار نحو السماء وقام ومشى وقال أ كثر خلقك لاه شاعل
عنك فهذا كلام مستغرق بمشاهدة الله تعالى لا يتكلم الامنه ولا يسمع الا فيه فهذا لا يحتاج الى مراقبة
لسانه وجوارحه فانما لا تتحرك الا بما هو فيه ودخل) أبو بكر (الشبلي) قدس سره (على أبي الحسين)
أحمد بن محمد (النورى) الواعظ رحمه الله تعالى (وهو معتكف فوجده ساكنا حسن الاجتماع لا يتحرك
من ظاهره شئ) وهذا هو هيئة المراقب (فقال له) الشبلي (من أين أخذت هذه المراقبة والسكون
فقال من سنور) وهى الهرة (كانت لنا اذا أرادت الصيد رابت رأس الحجر) ورأيت عليه (لا تتحرك
لها شعرة) فهذا الحكاية هى كيفية الاستعداد بان يعلم القرب قرب الرب ويجلس مطرفا ساكنا الظاهر
والباطن مع الرياضات والتهديب تولد منه تعظيم واجلال وكما زادت المعرفة زاد الاجلال والتعظيم (وقال
أبو عبد الله) محمد (بن خفيف) الشيرازى شيخ الشيوخ وواحد وقته صعب وريم والحجرى وابن عطاء
وغيرهم مات سنة ٣٧١ (خرجت من مصرأر يد الرملة) قاعدة فلسطين (للقاء أبى على) أحمد بن محمد

الى مراقبة لسانه وجوارحه فانما لا تتحرك الا بما هو فيه ودخل الشبلي على أبي الحسين النورى وهو معتكف فوجده ساكنا حسن
الاجتماع لا يتحرك من ظاهره شئ فقال له من أين أخذت هذه المراقبة والسكون فقال من سنور كانت لنا فكانت اذا أرادت الصيد رابت
رأس الحجر لا تتحرك لها شعرة وقال أبو عبد الله بن خفيف خرجت من مصرأر يد الرملة للقاء أبى على

الروذباري فقال لي عيسى بن يونس المصري المعروف بالزاهدان في صور شابا وكهلا قد اجتمعنا على حال المراقبة فلونظرت اليهما نظرة لعلك تستفيد
منهما فدخلت صوراً وأنا جائع عطشان وفي وسطى خرقة وليس على كفتي شيء فدخلت المسجد فاذا بشخصين قاعدين مستقبلي القبلة فسالت
عليهما فانا اجاباني فسالت ثانية وثالثة فلم اسمع الجواب فقلت نشدتكما بالله الالارددتما على السلام فرفع الشاب رأسه من رقعته فنظر الى وقال
يا ابن خفيف الدنيا قليل وما بقي من القليل الا القليل فخذ من القليل الكثير يا ابن خفيف ما أقل شغلك حتى تتفرغ الى لقائنا قال فاخذ بكفتي
ثم طأ طأ رأسه في المكان فبقيت (١٠٢) عندهما حتى صلينا الظهر والعصر فذهب جوعى وعطشى وعنائى فلما كان وقت العصر قلت

عظائى فرفع رأسه الى وقال
يا ابن خفيف نحن أصحاب
المصائب ليس لنا لسان
العذبة فبقيت عندهما
ثلاثة أيام لا آكل ولا أشرب
ولا أنام ولا رأيتهما أكلا
شياً ولا شرباً فلما كان
اليوم الثالث قلت في سرى
أحلفهما أن يعظاني لعلى
أنتفع بعظمتهم فرفع الشاب
رأسه الى وقال يا ابن خفيف
عليك بحسبة من يذكرك الله
وقربته وتقع هيبتة على
قلبك يعظلك بلسان فعله ولا
يعظلك بلسان قوله والسلام
قم عنافه هذه درجة المراقبين
الذين غلب على قلوبهم
الاجلال والتعظيم فلم يبق
فهم متمسك بغير ذلك الدرجة
الثانية مراقبة الورعين من
أصحاب اليمين وهم قوم غلب
يقين اطلاع الله على ظاهريهم
وباطنهم على قلوبهم ولكن
لم تدهشهم ملاحظة الجلال
بل بقيت قلوبهم على حد
الاعتدال متمسكة للثالث الى
الاحوال والاعمال الا انها
مع ممارسة الاعمال لا تخلو عن

(الروذباري) رحمه الله تعالى أقام بمصر ومات بها سنة ٣٢٢ هـ صاحب الجنيد والنورى وابن الجلاء وغيرهم
وكان من أطرف المشايخ وأعلمهم بالعريضة (فقال لي عيسى بن يونس المصري المعروف بالزاهدان في
صور) نغم من تغور الشام (شابا وكهلا قد اجتمعنا على حال المراقبة فلونظرت اليهما نظرة لعلك تستفيد
منهما) فسافرت في البحر (فدخلت صوراً وأنا جائع عطشان وفي وسطى خرقة وليس على كفتي شيء فدخلت
المسجد فاذا بشخصين قاعدين مستقبلي القبلة فسالت عليهما فانا اجاباني فقلت لعلهما لم يسمعا مني فسالت ثانية
وثالثة فلم اسمع الجواب فقلت نشدتكما بالله الالارددتما على السلام فرفع الشاب رأسه من رقعته فنظر الى
وقال يا ابن خفيف الدنيا قليل) أى في نفسها بالاضافة الى الآخرة (وما بقي من القليل الا القليل فخذ من
القليل الكثير يا ابن خفيف ما أقل شغلك حتى تتفرغ الى لقائنا قال فاخذ بكفتي) أى مجامعي (ثم طأ طأ
رأسه في المكان) أى عاد للمراقبة من حينه (فبقيت عندهما حتى صلينا الظهر والعصر فذهب جوعى
وعطشى وعنائى فلما كان وقت العصر قلت عظائى فرفع رأسه الى وقال يا ابن خفيف نحن أصحاب المصائب
ليس لنا لسان العذبة فبقيت عندهما ثلاثة أيام لا آكل ولا أشرب ولا أنام ولا رأيتهما أكلا شياً ولا شرباً
ولما كان في اليوم الثالث قلت في سرى أحلفهما أن يعظاني لعلى أنتفع بعظمتهم فرفع الشاب رأسه وقال لي
يا ابن خفيف عليك بحسبة من يذكرك الله وقربته وتقع هيبتة على قلبك يعظلك بلسان فعله ولا يعظلك بلسان
قوله والسلام قم عنافه) وفيه كرامة لهم بحيث أنهم عرفاه ونادياه باسمه اعلاماً من الله لهم وفيه ان
المشغول بالله أهم ما يكون اليه شغل حانه واستغراقه بمنعه من الالتفات الى الوعظ والنصيحة وانما
يستدل بحاله ويتعظ به (فهذه درجة المراقبين الذين غلب على قلوبهم الاجلال والتعظيم) والهيبه (فلم
يبقى فيهم متمسك بغير ذلك الدرجة الثانية مراقبة الورعين من أصحاب اليمين وهم قوم غلب يقين اطلاع الله
على ظاهريهم وباطنهم على قلوبهم لكن لم تدهشهم ملاحظة الجلال) بالكسبية (بل بقيت قلوبهم على
حد الاعتدال متمسكة للثالث الى الاحوال والاعمال الا انها مع ممارسة الاعمال لا تخلو عن المراقبة ثم غلب
عليهم الحياء من الله تعالى فلا يقدمون) على عمل (ولا يجزمون الابدان التثبت) فيه (ويمتنعون من كل
ما يقتضون به في القيامة فانهم يرون الله في الدنيا مطلقاً عليهم فلا يحتاجون الى انتظار القيامة) ليسمعوا
نداء البارئ بان الملك اليوم لله الواحد القهار بل هذا النداء لا يفارق سمعهم أبداً (وتعرف اختلاف
الدرجتين بالمشاهدات فانك في خلوتك قد تتعاطى أعمالاً فيحضرك صبي أو امرأة فتعلم انه مطلع عليك فتسبحي
منه فتحسن جلوسك وترعى أحوالك لاعتدال اجلال وتعظيم بل عن حياء فان مشاهدته وان كانت لانه شاك
ولا تستغرك فانها تهيج الحياء منك وقد يدخل عليك ملك من الملوك أو كبير من الاكابر فيستغرك
التعظيم حتى تترك ما أنت فيه شغلا به لاجياء منه فهكذا تختلف مراتب العباد في مراقبة الله تعالى ومن كان
في هذه الدرجة فيحتاج ان يراقب جميع حركاته وسكناته وخطراته وحفظاته وبالجملة جميع اختياراته وله

المراقبة ثم غلب عليهم الحياء من الله فلا يقدمون ولا يجزمون الابدان التثبت فيه ويمتنعون عن كل ما يقتضون به في القيامة فيها
فانهم يرون الله في الدنيا مطلقاً عليهم فلا يحتاجون الى انتظار القيامة وتعرف اختلاف الدرجتين بالمشاهدات فانك في خلوتك قد تتعاطى
أعمالاً فيحضرك صبي أو امرأة فتعلم انه مطلع عليك فتسبحي منه فتحسن جلوسك وترعى أحوالك لاعتدال اجلال وتعظيم بل عن حياء فان
مشاهدته وان كانت لانه شاك ولا تستغرك فانها تهيج الحياء منك وقد يدخل عليك ملك من الملوك أو كبير من الاكابر فيستغرك
التعظيم حتى تترك كل ما أنت فيه شغلا به لاجياء منه فهكذا تختلف مراتب العباد في مراقبة الله تعالى ومن كان في هذه الدرجة فيحتاج أن يراقب
جميع حركاته وسكناته وخطراته وحفظاته وبالجملة جميع اختياراته وله

فيها نظران نظر قبل العمل ونظر في العمل أما قبل العمل فلينظر أن ما ظهره وتحركه بفعله خاطره أهو لله خاصة أهو في هوى النفس ومتابعة الشيطان فيتوقف فيه ويتثبت حتى ينكشفه ذلك بنور الحق فان كان لله تعالى أمضاه وان كان لغير الله استحي من الله وانكشف عنه ثم لام نفسه على رغبته فيه وهمه به وميله اليه وعرفها سوء فعلها وسعيها في فضيحتها وانما عذرة نفسها ان لم يتداركها الله بعصمته وهذا التوقف في بداية الامور الى حد البيان واجب محتوم لا يحصى لاحد عنه فان في الخبر انه ينشر (١٠٣) للعبد في كل حركة من حركته وان

صغرت ثلاثا ودواوين
الدواوين الاوّل لم والثاني
كيف والثالث لمن ومعنى
لم أي لم فعلت هذا أ كان
عليك أن تفعله لمولاك
أولت اليه بشهوتك وهو اله
فان سلم منه بان كان عليه
أن يعمل ذلك لمولاه سئل
عن الدواوين الثاني فقبيل
له كيف فعلت هذا فان الله
في كل عمل شرطاً وحكماً
لا يدرك قدره ووقته وصفته
الا يعلم فيقال له كيف فعلت
أعلم بحقوق أم بجهل وطن
فان سلم من هذا نشر الدواوين
الثالث وهو المطالبة
بالاخلاص فيقال له لمن
عملت الوجه لله خالصاً وفاقاً
بقولك لا اله الا الله فيكون
أجره على الله أو لرا آ فخلق
مثلك فخذ أجره منه أم
عملته لتنال عاجل دنياك
فتمد ودينك نصيبك من
الدينام عملته بسهولة وغفلة
فقد سقط أجره وحبط
عملك ونجاب سعيك وان
عملت لغيري فقد استوجبت
مقتي وعقابي اذ كنت عبداً
لي تأكل رزقي وترفعه بنعمتي
ثم تعمل لغيري أما معني

فيها نظران نظر قبل العمل (اي قبل الشرع فيه) ونظر في العمل اما قبل العمل فلينظر ان ما ظهره وتحركه بفعله خاطره أهو لله خاصة أهو في هوى النفس ومتابعة الشيطان فيتوقف فيه ويتثبت حتى ينكشفه ذلك بنور الحق) ويعلم الواجب من الاوجب والفاضل من الافضل والمقدم من المؤخر وما يفوت على مالا يفوت (فان كان لله تعالى أمضاه وان كان لغير الله استحي من الله وانكشف عنه) فقد قيل العمل على الحياء أفضل من العمل على الرجاء والخوف (ثم لام نفسه على رغبته فيه وهمه به وميله اليه وعرفها سوء فعلها وسعيها في فضيحتها وانما عذرة نفسها ان لم يتداركها الله بعصمته وهذا التوقف) والتثبت في بداية الامور الى حد البيان) والاكتشاف (واجب محتوم لا يحصى عنه ففي الخبر انه ينشر للعبد في كل حركة من حركته وان صغرت ثلاثة دواوين الاوّل لم) بكسر اللام ونصب الميم وأصله لما هو للاستفهام (والثاني كيف والثالث لمن) قال العراقي لم أقفله على أصل قلت لكن تقدم حديث الدواوين يوم القيامة ثلاثة من حديث عائشة رواه أحمد والحاكم (ومعنى لم أي لم فعلت هذا أ كان عليك أن تفعله لمولاك أولت عليه بشهوتك وهو اله فان سلم عنه بان كان عليه أن يعمل ذلك لمولاه سئل عن الدواوين الثاني فقبيل له كيف فعلت هذا فان الله في كل عمل شرطاً وحكماً لا يدرك قدره ووقته وصفته الا يعلم فيقال له كيف فعلت أعلم بحقوق أم بجهل وطن فان سلم من هذا نشر الدواوين الثالث وهو المطالبة بالاخلاص فيقال لمن عملت الوجه لله خالصاً وفاقاً بقولك لا اله الا الله فيكون أجره على الله أو لرا آ فخلق مثلك فخذ أجره منه أم عملته لتنال عاجل دنياك فقد ودينك نصيبك من الدينام عملت بسهولة وغفلة فقد سقط أجره وحبط عملك ونجاب سعيك وان عملت لغيري فقد استوجبت مقتي وعقابي اذ كنت عبداً لي تأكل رزقي وترفعه بنعمتي ثم تعمل لغيري أما معني أقول ان الذين تعبّدون من دون الله لا يمكن لهم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه ويحك أمثالكم ان الذين تعبّدون من دون الله لا يمكن لهم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه ويحك أمثالكم ان الذين الخالص فاذا عرف العبد انه بصدد هذه المطالبات والتوابعات ان خالص من الاوّل لا يخلص من الثاني والثالث وان خالص من الاوّل والثاني لا يخلص من الثالث فان الاخلاص عزيز (طالب نفسه قبل أن تطالب وأعد للسؤال جواباً وللجواب صواباً فلا يبدئ ولا يعيد الا بعد التثبت) والتوقف (ولا يحرك جنتنا ولا أنملة الا بعد التأمل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بن جبريل رضى الله عنه بامعاذ الرجل ليسئل عن كمال عينيه وعن فتات الطين باصبعيه وعن اسمه ثوب أخيه) تقدم ان العراقي قال لم أجده أصلامع انه رواه أبو نعيم في الحلية في حديث طويل أوّله بامعاذ ان المؤمن لدى الحق أستبري علم ان عليه رقباء على سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وبطنه وفرجه الحديث وفيه بامعاذ ان المؤمن ليسئل يوم القيامة عن جميع سعيه حتى عن كمال عينيه بامعاذ اني أحب لك ما أحب لنفسى الحديث (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (كان أحدهم اذا أراد أن يتصدق بصدقة فنظر وتثبت فان كان لله أمضاه) نقله صاحب القوت (وقال الحسن) أيضاً (رحم الله عبداً وقف عندهم فان كان لله مضي وان كان لغيره تأخر) نقله صاحب القوت (وقال في حديث سعد) بن أبي وقاص (حين أوصاه سلمان) رضى الله عنهما

أقول ان الذين تعبّدون من دون الله عباداً أمثالكم ان الذين تعبّدون من دون الله لا يمكن لهم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه ويحك أمثالكم ان الذين الخالص فاذا عرف العبد انه بصدد هذه المطالبات والتوابعات ان طالب نفسه قبل أن تطالب وأعد للسؤال جواباً وليكن الجواب صواباً فلا يبدئ ولا يعيد الا بعد التثبت ولا يحرك جنتنا ولا أنملة الا بعد التأمل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ ان الرجل ليسئل عن كمال عينيه وعن فتات الطين باصبعيه وعن اسمه ثوب أخيه وقال الحسن كان أحدهم اذا أراد أن يتصدق بصدقة فنظر وتثبت فان كان لله أمضاه وقال الحسن رحمه الله تعالى عبداً وقف عندهم فان كان لله مضي وان كان لغيره تأخر وقال في حديث سعد حين أوصاه سلمان

اتق الله عند هملك اذا هممت وقال محمد بن علي ان المؤمن وقاف متأن يقف عندهم ليس كطاطب لبل فهذا هو النظر الاول في هذه المراقبة ولا يخلص من هذا العلم المتين والمعرفة الحقيقية بأسرار الاعمال وأغوار النفس ومكايد الشيطان فتنى لم يعرف نفسه ور به وعدوا بليس ولم يعرف ما وافق هواه ولم يميز بينه وبين ما يحبه الله ويرضاه في نيته وهمة وفكرته وسكونه وحركته فلا يسلم في هذه المراقبة بل الا كثرون يرتكبون الجهل فيما يكرهه الله تعالى (١٠٤) وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ولا تظن أن الجاهل يعذر على التعلم فيه بعد رهبان بل

طلب العلم فريضة على كل مسلم ولهذا كانت ركعتان من عالم أفضل من ألف ركعة من غير عالم لانه يعلم آفات النفوس ومكايد الشيطان ومواقع الغرور فيتق ذلك والجاهل لا يعرفه فكيف يحترز منه فلا يزال الجاهل في تعب والشيطان منه في فرح وسعادة فتعود بالله من الجهل والغفلة فهو رأس كل شقاوة وأساس كل خسرة انفسكم الله تعالى على كل عبد أن يراقب نفسه عندهم بالفعل وسعيه بالجراحة فيتوقف عن الهم وعن السعي حتى ينكشف له بنور العلم انه لله تعالى فيمضيه أو هو لهوى النفس فيتقيه ويحذر القلب عن الفكر فيمضيه وعن الهم به فان الخطرة الاولى في الباطل اذ لم تدفع أورث الرغبة فيها (والرغبة تورث الهم) بها (والهم يورث حزم القصد) بها (والقصد يورث) حدوث (الفعل) في الحال (والفعل يورث البوار) أي الهلاك (والمقت) والبعد عن الله تعالى (فينبغي أن تحسم مادة الشر من منبعه الاول وهو الخاطر) الذي يخطر أولا (فان جميع ما وراءه يتبعه ومهما أشكل على العبد ذلك وأظلمت الواقعة فلم ينكشف له فيتفكر في ذلك بنور العلم ويستعيد بالله من مكر الشيطان بواسطة الهوى) ونحوه وتليسه فان انكشف له ذلك فهو المراد (فان يحجز عن الاجتهاد والفكر) بطريق العلم (بنفسه) اما قصوره في درجة العلم أو لمنازع آخر (فيستضي بنور علماء الدين) بالسؤال عنهم والتأديب بأدبهم (وليقرن العلماء المضلين المقلبين على الدنيا) بعلومهم ومعارفهم (فراهم من الشيطان بل أشد فقد) ذكر المحاسبي في بعض كتبه أنه (أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام) بأداود (لأنسل عنى عالما أسكره حب الدنيا) أي غلب على قلبه واستولى عليه حتى صار شيبة السكران المغلوب (فبقطعتك عن محبتي أولئك قطاع العار بق على عبادى فالقلوب المظلمة بحب الدنيا وشدة الشره والتكالب عليها محجوبة عن نور الله تعالى) لا تستقر فيها المعرفة أبدا (فان مستضاء أنوار القلوب حضرة الربوبية فكيف يستضي بها من استدبرها وأقبل على عدوها

اتق الله عند هملك اذا هممت) قال العراقي رواه أحد رواه الحاكم وصححه وهذا القدر منه موقوف وأوله حديث مرفوع كما تقدم (وقال محمد بن علي) يحتمل أن يكون هو ابن الحسين بن علي بن أبي طالب ويحتمل أن يكون هو أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم السابق ذكره قريبا (ان المؤمن وقاف متأن يقف عندهم ليس كطاطب لبل) وهو الذي يحتطب في ظلمة الليل فلا يميز بين ما يسره مما يضر (فهذا هو النظر الاول في هذه المراقبة ولا يخلص من هذا العلم المتين والمعرفة الحقيقية بأسرار الاعمال وأغوار النفس ومكايد الشيطان فتنى لم يعرف نفسه ور به وعدوه ابليس ولم يميز بينه وبين ما يحبه الله ويرضاه في نيته وهمة وفكرته وسكونه وحركته فلا يسلم في هذه المراقبة) فوصف المراقبة للعبد انما يحمد اذا كانت مراقبته لرب وقبلة وذلك أن يعلم أن الله رقيب له وشاهده في كل شيء ويعلم ان نفسه عدوة له والشيطان عدوه وأنهما ينتهزان منه الفرصة حتى يحملانه على الغفلة والخلافة فيأخذ منهما حذره و يلاحظ مكانهما وتليسا بهما ومواقع ابتغائهما حتى يسد عليهما المنادى والمجاري فهذه مراقبته وهذا كذا كرى يستدعي علم امتينا (بل الا كثرون يرتكبون الجهل فيما يكرهه الله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ولا تظن ان الجاهل بما يقدر على التعلم فيه يعذر رهبان بل طلب العلم فريضة على كل مسلم) كما في الخبر وتقدم في كتاب العلم (ولهذا كانت ركعتان من عالم أفضل من ألف ركعة من غير عالم) كما ورد في الخبر وتقدم قريبا (لانه يعلم آفات النفوس ومكايد الشيطان ومواقع الغرور فيتق ذلك والجاهل لا يعرفه) ومن لا يعرفه (فكيف يحترز منه فلا يزال الجاهل في تعب والشيطان منه في فرح وسعادة فتعود بالله من الجهل والغفلة فهو رأس كل شقاوة وأساس كل خسرة انفسكم الله على كل عبد أن يراقب نفسه عندهم بالفعل) أي قبل الشروع فيه (و) عند (سعيه بالجراحة فيتوقف عن الهم وعن السعي حتى ينكشف له بنور العلم أنه لله تعالى فيمضيه أو هو لهوى النفس فيتقيه ويحذر القلب عن الفكر فيه وعن الهم به فان الخطرة الاولى في الباطل اذ لم تدفع أورث الرغبة فيها (والرغبة تورث الهم) بها (والهم يورث حزم القصد) بها (والقصد يورث) حدوث (الفعل) في الحال (والفعل يورث البوار) أي الهلاك (والمقت) والبعد عن الله تعالى (فينبغي أن تحسم مادة الشر من منبعه الاول وهو الخاطر) الذي يخطر أولا (فان جميع ما وراءه يتبعه ومهما أشكل على العبد ذلك وأظلمت الواقعة فلم ينكشف له فيتفكر في ذلك بنور العلم ويستعيد بالله من مكر الشيطان بواسطة الهوى) ونحوه وتليسه فان انكشف له ذلك فهو المراد (فان يحجز عن الاجتهاد والفكر) بطريق العلم (بنفسه) اما قصوره في درجة العلم أو لمنازع آخر (فيستضي بنور علماء الدين) بالسؤال عنهم والتأديب بأدبهم (وليقرن العلماء المضلين المقلبين على الدنيا) بعلومهم ومعارفهم (فراهم من الشيطان بل أشد فقد) ذكر المحاسبي في بعض كتبه أنه (أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام) بأداود (لأنسل عنى عالما أسكره حب الدنيا) أي غلب على قلبه واستولى عليه حتى صار شيبة السكران المغلوب (فبقطعتك عن محبتي أولئك قطاع العار بق على عبادى فالقلوب المظلمة بحب الدنيا وشدة الشره والتكالب عليها محجوبة عن نور الله تعالى) لا تستقر فيها المعرفة أبدا (فان مستضاء أنوار القلوب حضرة الربوبية فكيف يستضي بها من استدبرها وأقبل على عدوها

وأظلمت الواقعة فلم ينكشف له فيتفكر في ذلك بنور العلم ويستعيد بالله من مكر الشيطان بواسطة الهوى فان يحجز عن الاجتهاد وعشق والفكر بنفسه فيستضي بنور علماء الدين ويظهر من العلماء المضلين المقلبين على الدنيا فراهم من الشيطان بل أشد فقد أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام لأنسال عنى عالما أسكره حب الدنيا فيقطعك عن محبتي أولئك قطاع العار بق على عبادى فالقلوب المظلمة بحب الدنيا وشدة الشره والتكالب عليها محجوبة عن نور الله تعالى فان مستضاء أنوار القلوب حضرة الربوبية فكيف يستضي بها من استدبرها وأقبل على عدوها

وعشق بغضهاومعيتهاوهي شهوات الدنيا فلتنكس همة المرید وأولافی احكام العلم (١٠٥) أوفی طلب عالم معرض عن الدنيا أضعیف

الریبة فیها ان لم یجد من هو
عدم الریبة فیها وقد قال
رسول الله صلی الله علیه وسلم
ان الله یحب البصر الناقد
عند ردد الشبهات والعقل
الکامل عند هجوم
الشهوات جمع بین الامرین
وهما متلازمان حقا فمن
لیس له عقل وازع عن
الشهوات فلیس له بصیرة
فی الشبهات ولذلك قال علیه
السلام من قارف ذنبا فارقه
عقل لا یعود الیه أبدا فاقدر
العقل الضعیف الذی سعد
الآدمی به حتی یعمد الی
محوه ومحقه بمقارفة الذنوب
ومعرفة آفات الاعمال قد
اندرست فی هذه الاعصار
فان الناس کلهم قد هجروا
هذه العلوم واشتغلوا
بالتوسط بین الخلق فی
الخصومات النائرة فی اتباع
الشهوات وقالوا هذا هو
الفقه وأخرجوا هذا العلم
الذی هو فقه الدین عن جملة
العلوم وتجردوا الفقه الدینی
الذی ما قصد به الادفع
الشواغل عن القلوب
لیتفرغ لفقه الدین فکان
فقه الدین من الدین بواسطة
هذا الفقه وفی الخبر انتم
الیوم فی زمان خیرکم فی
المسارح وسبائی علیکم
زمان خیرکم فی المنتب
ولهذا توفف طائفة من
العصابة فی القتال مع أهل
العراق وأهل الشام

وعشق بغضهاومعيتهاوهي شهوات الدنيا) والمقبل على حضرة الربوبية لا يلتفت الى الشهوات ولا يتخطر
له على بال والمقبل على الشهوات لا يشم رائحة الحضرة ولا يكون له نصيب منها (فلتنكس همة المرید أولا
فی احكام العلم) ومرعاهه ولیجعب له بمنزلة ادمه لبقا تل به عدوه (أوفی طلب عالم) بصیرتین العلم (معرض
عن الدنيا) وشهواتها بان لا یكون متلفتا لیهما (أضعیف الریبة فیها ان لم یجد من هو عدم الریبة فیها)
فان وجدان ذلك فی غالب الأزمنة عزیز (وقد قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان الله یحب البصر
الناقد) بالقاف أو هو بالفاء والذال (عند ردد الشبهات والعقل الکامل عند هجوم الشهوات) قال
العراقی رواه أبو نعیم فی الحلیة من حدیث عمر ان بن حصین وفیه حفص بن عمر العدنی ضعفه الجمهور اه قال
ورواه كذلك البیهقی فی الزهد وأبو مطیع فی أمالیه والحافظ أبو سعید سلیمان بن ابراهیم الاصبهانی فی
کتاب الاربعین بالفاظه عند صحیح الشبهات وعند نزول الشهوات ویزادة ویحب السماحة ولوعلى تمرات
ویحب الشجاعة ولوعلى قنصل حبة (جمع بین الامرین وهما متلازمان حقا فمن لیس له عقل وازع عن
الشهوات فلیس له بصیرة فی الشبهات ولذلك قال صلی الله علیه وسلم من قارف ذنبا فارقه عقل لا یعود الیه
أبدا) قال العراقی لم أبجده وتقدم (فما قدر العقل الضعیف الذی سعد الآدمی به حتی یعمد الی محوه ومحقه
بمقارفة الذنوب) ومباشرتها (ومعرفة آفات الاعمال) ودقاتها (وقد اندرست فی هذه الاعصار
فان الناس کلهم قد هجروا هذه العلوم وترکوها واشتغلوا بالتوسط بین الخلق فی الخصومات النائرة
فی اتباع الشهوات وقالوا هذا هو الفقه) المشار الیه (وأخرجوا هذا العلم الذی هو فقه الدین) ولباب
العلوم کلها (من جملة العلوم وتجردوا الفقه الدینی الذی ما قصد به الادفع الشواغل عن القلوب لیتفرغ
لفقه الدین فکان فقه الدین من الدین بواسطة هذا الفقه وفی الخبر انتم الیوم فی زمان خیرکم فی
المسارح وسبائی علیکم زمان خیرکم فی المنتب) قال العراقی لم أبجده (ولهذا توفف طائفة من العصابة فی
القتال مع أهل العراق وأهل الشام) أى عسکر معاوية (لما أشکل علیهم الامر کسعد بن أبی وقاص)
أحد العشرة (وعبد الله بن عمر) بن الخطاب (وأسماء) بن زید حبر رسول الله صلی الله علیه وسلم (ومجد بن
مسلمة) الانصاری (وغیرهم) رضوان الله علیهم أما سعد فقد ثبت أنه اعترل الفتن بعد موت عثمان ونزل
قصره بالعقیق وقال لأحد یدخل علی تجبر حتی مات وقد روی أبو نعیم فی الحلیة من طریق أبوی السخنیانی
قال اجتمع سعد وابن مسعود وابن عمر وعمار بن یاسر فذکروا الفتنه فقال سعد أما أنا فاجلس فی بیتی ولا
أدخل فیها ومن طریق عمر بن سعد عن أبیه أنه قال له یابنی أفی الفتنه تأمرنی أن أكون رأسا لوالله حتی
أعطی سيفا فان ضربت به مؤمنا بناعنه وان ضربت به کافرا قتله ومن طریق ابن سیرین قال قبل لسعد ألا
تقاتل فانك من أهل السوری وأنت أحق بهذا الامر من غیرك فقال لا أقاتل حتی تأتونی بسیفه عینان
ولسان وشفتان یعرف المؤمن من الکافر فقد جاهدت وأنا أعرف الجهاد وأما ابن عمر فانه كذلك اعترل
فی الفتن بعد موت عثمان فقد روی أبو نعیم ایضا من طریق نافع قال قبل لابن عمر زمن ابن الزبیر والخوارج
والخشبية اتصلی مع هؤلاء وهؤلاء وبعضهم یقتل بعضا فتال من قال حی علی الصلاة أجبته ومن قال حی
علی قتل أخیک المسلم وأخذ ماله قلت لا ومن طریق عبد الله بن عبید بن عمیر عن ابن عمر قال انما هؤلاء فتيان
قریش یقتلون علی هذا السلطان وعلی هذه الدینا ما ألی ان لا یكون لی ما یقتل بعضهم بعضا نعلی هاتین
الجرادین وأما أسماء فقالت الحافظ فی الاصابة اعترل الفتن بعد قنصل عثمان الی أن مات فی آخر ولاية
معاوية وكان قد سكن المزة من دمشق ثم رجع فسكن وادی القرى ثم رجع الی المدينة فمات بها بالجرف
سنة أربع وخمسين وأما مجد بن مسلمة ففی الاستیعاب لابن عبد البر أنه کان ممن اعترل الفتنه فلم یشهد الجبل
ولاصفین وقال حذیفة فی حقه انی لاعرف رجلا لا تضره الفتنه فذکره وصرح بجماع ذلك من النبی صلی
الله علیه وسلم أخرجه البغوی وغیره وأخرج ابن شاهین من طریق هشام عن الحسن ان مجد بن مسلمة

فمن لم يتوقف عند الاشتباه كان متبع الهواه مجبراً به وكان ممن وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال فاذا رأيت شعاعاً مطاعاً وهوى متبعاً
 واجتباب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك وكل من خاض في شبهة بغير تحقيق فقد خالف قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقوله عليه
 السلام اياكم والظن فان الظن ان كذب الحديث وأراد به ظناً بغير دليل كما استفتي بعض العوام قلبه فيما أشكل عليه ويتبع ظنه واصلحوه
 هذا الامر وعظمه كان دعاء الصديق رضي الله تعالى عنه اللهم أرني الحق حقا وأرني الباطل باطلا وأرني اجتنابه ولا تجعله
 متشابها علي فاتبع الهوى وقال عيسى (١٠٦) عليه السلام الامور ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعه وأمر استبان غيه فاجتنبه وأمر

أشكل عليك فكلمه الى عالمه
 وقد كان من دعاء النبي صلى
 الله عليه وسلم اللهم اني
 أعوذ بك ان أقول في الدين
 بغير علم فاعظم نعمة الله على
 عباده هو العلم وكشف الحق
 والايمن عبارة عن نوع
 كشف وعلم ولذلك قال تعالى
 امتنانا على عبده وكان فضل
 الله عليك عظيماً وأراد به
 العلم وقال تعالى فاسألوا
 أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون
 وقال تعالى ان علينا الهدي
 وقال ثم ان علينا بيانه وقال
 وعلى الله قصد السبيل وقال
 على كرم الله وجهه الهوى
 شريك العمى ومن التوفيق
 التوقف عند الحيرة ونعم
 طاردا لهم اليقين وعاقبة
 الكذب الندم وفي الصدق
 السلام مقرب بعيد أقرب
 من قريب وغريب من لم
 يكن له حبيب والصدوق
 من صدق غيبه ولا يعدل
 من حبيب سوء ظن نعم الخلق
 التكرم والحياء سبب الى
 كل جميل وأوثق العرى
 التقوى وأوثق سبب أخذت
 به سبب بينك وبين الله

قال اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفاً فقال قاتل المشركين ما قوتلوا فاذا رأيت أمي يضرب بعضهم
 بعضاً فأت به أحداً فاضربه حتى ينكسر ثم اجلس في بيتك حتى تأت بك يدنا طاشة أو نية قاضية ففعل قال الخافض
 رجال هذا السنن ثقات الا ان الحسن لم يسمع من محمد بن مسلمة (فمن لم يتوقف عند الاشتباه كان متبع الهواه
 مجبراً به وكان ممن وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال فاذا رأيت شعاعاً مطاعاً وهوى متبعاً واجتباب
 كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك) تقدم في ذم العجب (وكل من خاض في شبهة بغير تحقيق فقد
 خالف قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقوله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن ان كذب
 الحديث) رواه أحمد والشبان وأبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة زيادة ولا تحسسوا ولا تجسسوا
 ولا تباعضوا ولا تباغضوا ولا تحادوا الله اخوانا الحديث وقد تقدم (وأراد به ظناً بغير دليل كما استفتي بعض
 العوام قلبه فيما أشكل عليه ويتبع ظنه واصلحوه به هذا الامر وعظمه كان دعاء) أبي بكر (الصدوق رضي
 الله عنه اللهم أرني الحق حقا وأرني الباطل باطلا وأرني اجتنابه ولا تجعله متشابها علي
 فاتبع الهوى وقال عيسى عليه السلام الامور ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعه وأمر استبان غيه فاجتنبه
 وأمر أشكل عليك فكلمه الى عالمه) قال العراقي رواه الطبراني من حديث ابن عباس بسند ضعيف (وقد
 كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك ان أقول في الدين بغير علم) قال العراقي لم أجده
 (فاعظم نعمة الله على عباده هو العلم وكشف الحق والايمن عبارة عن نوع كشف وعلم ولذلك قال تعالى
 امتنانا على عبده وكان فضل الله عليك عظيماً وأراد به العلم وقال تعالى فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون
 وقال تعالى ان علينا الهدي) أي دلاله الخير (وقال ثم ان علينا بيانه) أي كشفه (وقال وعلى الله قصد
 السبيل) أي السبيل المعتدل (وقال على كرم الله وجهه الهوى شريك العمى ومن التوفيق التوقف
 عند الحيرة) أي التثبت عند اشتباه الامور من جملة التوفيق (ونعم طاردا لهم اليقين وعاقبة الكذب الندم
 وفي الصدق السلامة رب بعيد أقرب من قريب وغريب من لم يكن له حبيب والصدوق من صدق غيبه ولا
 يعدل من حبيب سوء ظن نعم الخلق التكرم والحياء سبب الى كل جميل وأوثق العرى التقوى وأوثق
 سبب أخذت به سبب بينك وبين الله تعالى اعمالك من دنياك ما أصلحت به مثالك والرزق رزقان رزق
 تطالبه) أي تنبغي في تحصيله (ورزقك بطالبك) فيجب لك من غير تعب (فان لم تأنه أنك) وهو قدر القوت
 (وان كنت جازعاً على ما أصيب مما في يديك فلا تجزع على ما لم يصل اليك واستدل على ما لم يكن بما كان فاعلم
 الامور اشباه والمرء يسره ذلك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليذكره فما لك من دنياك فلا تكثر
 به فرحاً وما فاتك منها فلا تتبعه نفر من أسفاً وليكن سرورك بما قدمت وأسفك على ما خلفت وشغلك
 لا تخرتك وهمك فيما بعد الموت) أو رده الشريف الموسوي في منجى البلاغة مفرق في مواضع وفيه بعد قوله
 فان لم تأنه أنك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك فان الله يأتيك في كل غد جديد ما قسم لك وان لم تكن
 السنة من عمرك فما تصنع بالهم لماليس لك ولن يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يعطى

تعالى اعمالك من دنياك ما أصلحت به مثالك والرزق رزقان رزق تطالبه ورزقك يطالبك فان لم تأنه أنك وان كنت جازعاً على
 ما أصيب مما في يديك فلا تجزع على ما لم يصل اليك واستدل على ما لم يكن بما كان فاعلم الامور اشباه والمرء يسره ذلك ما لم يكن ليفوته ويسوءه
 فوت ما لم يكن ليذكره فما لك من دنياك فلا تكثرن به فرحاً وما فاتك منها فلا تتبعه نفسك أسفاً وليكن سرورك بما قدمت وأسفك على
 ما خلفت وشغلك لا تخرتك وهمك فيما بعد الموت

وغرضنا من نقل هذه الكلمات قوله ومن التوفيق التوفيق عند الحيرة * فإذا انظر الاول للمراقب نفاظه في الهم والحركة أهى لله أم للهوى وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيها استكمل إيمانها لا يخاف في الله لومة لائم ولا يرائى بشئ من عمله وإذا عرض له أمران أحدهما للدينا والآخرة والآخرة على الدنيا وأكثر ما ينكشف له في حركانه أن يكون (١٠٧) مباحا ولكن لا يعنيه فيتركه لقوله صلى

الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه النظر الثاني للمراقبة عند الشروع في العمل وذلك بتفقد كيفية العمل بقضى حق الله فيه وبحسن النية في اتمامه ويشكك عمل صورته ويتعاطاه على أكمل ما يمكن وهذا ملازم له في جميع أحواله فإنه لا يتخلو في جميع أحواله عن حركة وسكون فإذا راقب الله تعالى في جميع ذلك قدر على عبادة الله تعالى فيها بالنية وحسن الفعل ومراعاة الادب فان كان قاعدا مثلا فينبغي أن يقعد مستقبل القبلة لقوله صلى الله عليه وسلم خير المجالس ما استقبل به القبلة ولا يجلس متر بها إذا يجالس الملوك كذلك ومالك الملوك مطلع عليه قال ابراهيم ابن أدهم رحمه الله جلست مرة متر بعاف سمعت هاتفا يقول هكذا تجالس الملوك فلم اجلس بعد ذلك متر بها وان كان ينم فينام على البدلي من مستقبل القبلة مع سائر الآداب التي ذكرناها في مواضعها فكل ذلك داخل في المراقبة بل لو كان في قضاء الحاجة فإفراغها لا دأبها ووفاء بالمراقبة فاذا يتخلو العبد ما ان يكون في طاعة أو في معصية أو في مباح فراقبته في الطاعة بالانحصار والاكتمال واحترام (وحراستها) أي العناية (عن) مفاتيح (الآفات) المعارضة عليها (وان كان في معصية فراقبته بالتوبة والندم والافلاج والحياء) واستشعار الهيبة والانكسار (والاشتغال بالتكفير) باتباع السيئة الحسنه (وان كان في مباح فراقبته بمراعاة الادب ثم بشهود المنعم في النعمة والشكر عليها ولا يتخلو العبد في جملة أحواله عن بلية لا بد له من الصبر عليها ونعمة لا بد له (من) الشكر عليها وكل ذلك من المراقبة بل

عندك ما قدر لك (وغرضنا من نقل هذه الكلمات) مع اختلافها في بعضها وكون كل كلمة منها باسناد مستقل (قوله ومن التوفيق التوفيق عند الحيرة) وقدم في معناه (فاذا انظر الاول للمراقب نفاظه في الهم والحركة أهى لله أم للهوى) وذلك قبل العمل (وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيها استكمل إيمانها) رجل (لا يخاف في الله لومة لائم ولا يرائى بشئ من عمله وإذا عرض له أمران أحدهما للدينا والآخرة والآخرة على الدنيا) رواه الديلمي وابن عساکر من حديث أبي هريرة وفيه سالم بن عبد الواحد المرادي مختلف فيه وقد تقدم (وأكثر ما ينكشف له في حركانه أن يكون مباحا ولكن لا يعنيه) أي لا يهتم به (فيتركه لقوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه) رواه الترمذي وقال غريب وابن ماجه والبيهقي من حديث أبي هريرة ورواه الشيرازي في الاقواب من حديث أبي ذر ورواه الحاكم في الكنى من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه ورواه أحمد والعسكري في الامثال والطبراني وأبو نعيم وابن عبد البر في التمهيد عن علي بن الحسين عن أبيه رفعه ورواه مالك والترمذي والبيهقي عن علي بن الحسين مرسل ورواه ابن عساکر عن علي بن الحسين عن الخارث بن هشام ورواه العسكري عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده وقد تقدم (النظر الثاني للمراقبة عند الشروع في العمل وذلك بتفقد كيفية العمل بقضى حق الله فيه وبحسن النية في اتمامه ويكمل صورته ويتعاطاه على أكمل ما يمكن) سادس المظان الاضاف الداخلية عليه ولا يمكن هذا الا بعد التثبت والتمييز فاذا اعتبر ذلك ورجع عنده أحد العالين بصحة المعرفة أقبل عليه بكنه الهمة بسببه وآدابه وهيأته (وهذا ملازم له في جميع أحواله فإنه لا يتخلو في جميع أحواله عن حركة وسكون فاذا راقب الله تعالى في جميع ذلك قدر على عبادة الله تعالى فيها بالنية وحسن الفعل ومراعاة الادب فان كان قاعدا مثلا فينبغي أن يقعد مستقبل القبلة لقوله صلى الله عليه وسلم خير المجالس ما استقبل به القبلة) رواه الحاكم في حديث طويل وابن جرير من حديث ابن عباس ورواه أبو نعيم وفي طريقه الديلمي من حديث ابن عمر ورواه الخرائطي في مكارم الاخلاق الا أنه قال أكرم المجالس ما استقبل بها القبلة وقد تقدم في كتاب الصلاة (ولا يجلس متر بها) بل كهيئة التشهد (اذلا يجالس الملوك كذلك وملك الملوك) جل جلاله (مطلع عليه قال ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (جلست مرة متر بعاف سمعت هاتفا يقول هكذا تجالس الملوك فلم اجلس بعد ذلك متر بها) رواه أبو نعيم في الحلية (وان كان ينم فينام على البدلي من مستقبل القبلة مع) مراعاة (سائر الآداب التي ذكرناها في مواضعها) من هذا الكتاب (فكل ذلك داخل في المراقبة بل لو كان في قضاء الحاجة فإفراغها لا دأبها ووفاء بالمراقبة) وهكذا جميع الاعمال (فاذا يتخلو العبد ما ان يكون في طاعة أو في معصية أو في مباح فراقبته في الطاعة بالانحصار والاكتمال) بان يخلص فيها ولا ينقصها (ومراعاة الآداب والاحترام (وحراستها) أي العناية (عن) مفاتيح (الآفات) المعارضة عليها) وان كان في معصية فراقبته بالتوبة والندم والافلاج والحياء) واستشعار الهيبة والانكسار (والاشتغال بالتكفير) باتباع السيئة الحسنه (وان كان في مباح فراقبته بمراعاة الادب ثم بشهود المنعم في النعمة والشكر عليها ولا يتخلو العبد في جملة أحواله عن بلية لا بد له من الصبر عليها ونعمة لا بد له (من) الشكر عليها وكل ذلك من المراقبة بل

فإفراغها لا دأبها ووفاء بالمراقبة فاذا يتخلو العبد ما ان يكون في طاعة أو في معصية أو في مباح فراقبته في الطاعة بالانحصار والاكتمال ومراعاة الادب وحراستها الآفات وان كان في معصية فراقبته بالتوبة والندم والافلاج والحياء والاشتغال بالتكفير وان كان في مباح فراقبته بمراعاة الادب ثم بشهود المنعم في النعمة والشكر عليها ولا يتخلو العبد في جملة أحواله عن بلية لا بد له من الصبر عليها ونعمة لا بد له من الشكر عليها وكل ذلك من المراقبة بل

لا يترك العبد في كل حال من فرض الله عليه ما فعل يلزمه مباشرة أو محظور يلزمه تركه أو ندب بحث عليه ليسار غبه الى مغفرة الله تعالى ويسابق به عباد الله أو مباح فيه صلاح جسمه وقلبه وفيه عون له على طاعته ولكل واحد من ذلك حدود لابد من مراعاتها بدوام المراقبة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه (١٠٨) فينبغي أن يتفقد العبد نفسه في جميع أوقانه في هذه الاقسام الثلاثة فاذا كان فارغاً من

الفرائض وقد مر على الفضائل فينبغي أن يلتزم أفضل الاعمال ليستعمل بها فان من فاته مزيد يرج وهو قادر على دركه فهو مغبون والارباح تنال جزايا الفضائل فبذلك يأخذ العبد من دنياه لا تخزنه كما قال تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا وكل ذلك انما يمكن بصبر ساعة واحدة فان الساعات ثلاث ساعة مضت لاتعب فيها على العبد كيفما انقضت في مشقة أو رفاهة وساعة مستقبله لم تأت بعد لا يدري العبد أيعيش اليها أم لا ولا يدري ما يقضى الله فيها وساعة راهنة ينبغي أن يجاهد فيها نفسه ويراقب فيها به فان تأته الساعة الثانية لم يتحسر على فوات هذه الساعة وأتته الساعة الثانية استوفى حقه منها كما استوفى من الاولى ولا يطول أمله خمسين سنة فيطول عليه العزم على المراقبة فيها بل يكون ابن وقته كأنه في آخر انفاسه فاعمله آخر انفاسه وهو لا يدري واذا أمكن أن يكون آخر انفاسه فينبغي أن

لا يترك العبد في كل حال من فرض الله عليه ما فعل يلزمه مباشرة أو محظور يلزمه تركه أو ندب بحث عليه يسار غبه الى مغفرة الله تعالى ويسابق به عباد الله أو مباح فيه صلاح جسمه وقلبه وفيه عون له على طاعته ولكل واحد من ذلك حدود معلومة (لابد من مراعاتها بدوام المراقبة) قال الله تعالى (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه فينبغي أن يتفقد العبد نفسه في جميع أوقانه في هذه الاقسام الثلاثة فان كان فارغاً من الفرائض) بان كان قد اداها (وقدر على الفضائل) وهي الزائد على الفرائض (فينبغي ان يلتزم أفضل الاعمال ليستعمل بها) ويعمر بها أوقانه (فان من فاته مزيد يرج وهو قادر على دركه فهو مغبون) في تجارته (والارباح تنال جزايا الفضائل فبذلك يأخذ العبد من دنياه) ما يكون ذخيرة (لا تخزنه كما قال تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا) أي فالدينار زرعة للآخره منها ينزود للمعاد (وكل ذلك انما يمكن بصبر ساعة واحدة فان الساعات ثلاثة) لا غير منها (ساعة مضت لاتعب فيها على العبد كيفما انقضت في مشقة أو رفاهة و) منها (ساعة مستقبله لم تأت بعد لا يدري العبد أيعيش اليها أم لا ولا يدري ما يقضى الله فيها) فهو غيب (و) منها (ساعة راهنة) وهي الموجودة في الحال (ينبغي أن يجاهد نفسه فيها ويراقب فيها به) والله در القائل مامضى فات والمؤمل غيب * ولك الساعة التي أنت فيها (فان لم تأته الساعة الثانية لم يتحسر على فوات هذه الساعة وان أتته الساعة الثانية استوفى حقه منها كما استوفى من) الساعة (الاولى ولا يطول أمله خمسين سنة فيطول عليه العزم على المراقبة فيها بل يكون ابن وقته) قال القشيري في الرسالة وقد يعنون بالموت ما هو فيه من الزمان فان قوما قالوا الوقت ما بين الزمانين يعني الماضي والمستقبل ويقولون الصوفي اس وقته يريدون بذلك أنه مشغول بما هو أولى به في الحال قائم بما هو مطالب به في الحين وقيل الفقير لا يهتم بما مضى وقته وآت به بل يهتم بوقته الذي هو فيه وقيل الاشتغال بفوات وقت ما مضى تضييع وقت يأتي اه (كأنه في آخر انفاسه فاعمله آخر انفاسه وهو لا يدري واذا أمكن أن يكون آخر انفاسه فينبغي أن يكون على وجه لا يكره أن يدركه الموت وهو على تلك الحال وتكون جميع أحواله مقصورة على ما رواه أبو ذر) الغفاري (رضي الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم لا يكون المؤمن ظاعنا الا في ثلاث تزودا معاد أو مرممة) أي اصلاح (لمعاش أو لذة في غير محرم) قال العراقي رواه أحمد وابن حبان والحاكم وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال انه في صحف موسى وقد تقدم اه قلت ورواه الفريابي والحسن بن سفيان والطبراني ومن طريقهم أبو نعيم في الحلية قال الطبراني حدثنا أحمد بن أنس بن مالك قال هو ابن سفيان والفريابي أخبرنا ابراهيم بن هشام بن يحيى الغساني حدثني أبي عن جده عن أبي ادريس الخولاني عن أبي ذر قال دخلت المسجد واذا برسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده فجلست اليه فقال يا أبا ذر ان للمسيح تحية وان تحيته ركعتان ثم ساق الحديث بطوله في مسأله أبي ذر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه فقلت يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال كانت أمثالا كلها فذكر فيها وعلى العاقل أن لا يكون ظاعنا الا ثلاث فذكروا باقي الحديث (وماروى عنه أيضا) في معناه وعلى العاقل أن تكون له أربع ساعات ساعة يباح فيها به وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله تعالى وساعة يتخلو فيها للمعلم والمشرب فان في هذه الساعة عوناً له على بقية الحديث الذي قبله فالت هذه الجملة ذكر في الحديث السابق قبل الجملة المذكورة آتفاً لفقاههم وكان فيها أمثال على العاقل يكون على وجه لا يكره أن يدركه الموت وهو على تلك الحالة وتكون جميع أحواله مقصورة على ما رواه أبو ذر رضي الله

تعالى عنه من قوله عليه السلام لا يكون المؤمن ظاعنا الا في ثلاث تزودا معاد أو مرممة لمعاش أو لذة في غير محرم وماروى عنه أيضا في معناه وعلى العاقل أن تكون له أربع ساعات ساعة يباح فيها به وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله تعالى وساعة يتخلو فيها للمعلم والمشرب فان في هذه الساعة عوناً له على بقية الساعات

ثم هذه الساعة التي هو فيها مشغول الجوارح بالمعلم والمشرّب لا ينبغي أن يغفل عن عمل هو أفضل الأعمال وهو الذكر والفكر فان الطعام الذي يتناوله مثلاً فيه من العجائب ما لو تفكر فيه وفطن له كان ذلك أفضل من كثير من أعمال الجوارح والناس فيه أقسام قسم ينظرون اليه بعين التبصر والاعتبار فينظرون في عجائب صنعته وكيفية ارتباط قوام الحيوانات به وكيفية (١٠٩) تقديراته لأسبابه وخلق الشهوات

الباعثة عليه وخلق الآلات المسخرة للشهوة فيه كما فصلنا بعضه في كتاب الشكر وهذا مقام ذوى الالباب وقسم ينظرون فيه بعين المقت والكرهات ويلاحظون وجه الاضطرار اليه ويودهم لو استغنوا عنه ولكن يرون أنفسهم مقهورين فيه مسخرين لشهواته وهذا مقام الزاهدين وقوم يرون في الصنعة الصانع ويرقون منها الى صفات الخالق فتكون مشاهدة ذلك سبباً لتذكر أبواب من الفكر تنفتح عليهم بسببه وهو أعلى المقامات وهو من المقامات العارفين وعلامات المحبين اذا لم يدار أي صنعة تحببها وكتابه وتصنيفه نسي الصنعة واشتغل قلبه بالصانع وكل ما يتردد العبد فيه من صنع الله تعالى ذله في النظر منته الى الصانع بمجال رحب ان فتح له أبواب الملكوت وذلك عزيز جداً وقسم رابع ينظرون اليه بعين الرغبة والحرص فيتأسفون على ما فاتهم منه وفرحون بما حضروهم من جلته ويذمون منته ما لا يوافق هواهم ويعيبونه ويذمون فاعله فيذمون الطيب والطباخ ولا يعاونون الفاعل للطبخ والطباخ ولقدرته ولعلمه هو الله تعالى وحده لا شريك له في فعله (وان من ذم شيئاً من خلق الله بغير اذن الله فقد ذم الله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة انه قال رواه كذلك أحمد وعبد بن حميد والربيع والبيهقي والبيهقي من حديث أبي قتادة ورواه ابن عساکر من حديث جابر (فهذه المراقبة الثانية بمراقبة الأعمال على الدوام والاتصال وشرح ذلك يطول وفيما ذكرناه تنبيه على المنهاج لمن أحكم الاصول) وحيث انتهى الكلام على هذه المراقبة بمراقبة الأعمال على الدوام فلنذكر تفصيلاً ما أورده مشايخ السادة النقشبندية قدس الله أرواحهم الزكية في هذا الباب فانهم أحق الناس بهذه المراقبة دون سائر باب السلوة اعلم انهم قالوا ان المراقبة نسبة زكية وعبودية خفية فمن تحقق بها اتقوا الله قلبه بنور المعرفة وشرح صدره بكشف الحقيقة فلم تخطف فراسته ولم تبطل مكاشفته وصح له التصريف في عالم الملكوت والتقريب في حضرة الجبروت وحسن معاملته مع الله تعالى في جميع الحالات وتتم له عمارة الاوقات ولكونها أعظم العبادات كانت خواص الصحابة يشتغلون بدوامها في سائر الحالات وهي من الطرق الموصلة الى المشاهدات وهي على ثلاثة أنواع الأول استدامة العلم باطلاع الحق عليه في جميع الاحوال مع مراعاة الاتباع بجميع الكلام الثاني مطالعة أعمار الاسماء والصفات والمسارعة الى الله بالوصول بجميع العبادات الثالث مكاشفة أسرار حقائق

مالم يكن مغلوباً على عقله أن تكون له ساعات وذكره كسياق المصنف الا أنه الى قوله للمعلم والمشرّب وقال أبو نعيم بعد ان ساق الحديث بطوله السياتي للحسن بن سفيان ورواه المختار بن عيسان عن اسمعيل بن مسلم عن أبي ادريس رواه علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة عن أبي ذر ورواه عبيد بن الخشخاش عن أبي ذر ورواه معاوية بن صالح عن محمد بن أيوب عن ابن عائذ عن أبي ذر ورواه ابن جرير عن عطاء عن عبيد بن عمير عن أبي ذر بطوله تفرد به يحيى بن سعيد العيشي وقد تقدم ذلك (ثم هذه الساعة التي هو فيها مشغول الجوارح بالمعلم والمشرّب لا ينبغي أن يغفل عن عمل هو أفضل الأعمال وهو الذكر والفكر فان الطعام الذي يتناوله مثلاً فيه من العجائب ما لو تفكر فيه وفطن له كان ذلك أفضل من كثير من أعمال الجوارح والناس فيه أقسام) منهم (قسم ينظرون اليه بعين التبصر والاعتبار فينظرون في عجائب صنعته وكيفية ارتباط قوام الحيوانات به وكيفية تقديراته لأسبابه وخلق الشهوة الباعثة عليه وخلق الآلات المسخرة للشهوة فيه كما فصلنا بعضه في كتاب الشكر وهذا مقام ذوى الالباب و) منهم (قسم ينظرون فيه بعين المقت والكرهات ويلاحظون وجه الاضطرار اليه ويودهم) انهم (لو استغنوا عنه) لكان أجمع اهمهم (ولكن يرون أنفسهم مقهورين فيه) مضطرين اليه (مسخرين لشهواته) فيتناولونه ناظرين لذلك (وهذا مقام الزاهدين و) منهم (قسم يرون في الصنعة الصانع ويرقون منها الى صفات الخالق فتكون مشاهدة ذلك سبباً لتذكر أبواب من الفكر تنفتح عليهم بسببه وهو أعلى المقامات وهو من المقامات العارفين وعلامات المحبين اذا لم يدار أي صنعة تحببها وكتابه وتصنيفه نسي الصنعة واشتغل قلبه بالصانع وكل ما يتردد العبد فيه من صنع الله تعالى ذله في النظر منته الى الصانع بمجال رحب ان فتح له أبواب الملكوت وذلك عزيز جداً) ودوامه أعز منه (و) منهم (قسم رابع ينظرون اليه بعين الرغبة والحرص فيتأسفون على ما فاتهم منه وفرحون بما حضروهم من جلته ويذمون منته ما لا يوافق هواهم ويعيبونه ويذمون فاعله فيذمون الطيب والطباخ ولا يعاونون الفاعل للطبخ والطباخ ولقدرته ولعلمه هو الله تعالى وحده لا شريك له في فعله) (وان من ذم شيئاً من خلق الله بغير اذن الله فقد ذم الله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة انه قال رواه كذلك أحمد وعبد بن حميد والربيع والبيهقي والبيهقي من حديث أبي قتادة ورواه ابن عساکر من حديث جابر (فهذه المراقبة الثانية بمراقبة الأعمال على الدوام والاتصال وشرح ذلك يطول وفيما ذكرناه تنبيه على المنهاج لمن أحكم الاصول) وحيث انتهى الكلام على هذه المراقبة بمراقبة الأعمال على الدوام فلنذكر تفصيلاً ما أورده مشايخ السادة النقشبندية قدس الله أرواحهم الزكية في هذا الباب فانهم أحق الناس بهذه المراقبة دون سائر باب السلوة اعلم انهم قالوا ان المراقبة نسبة زكية وعبودية خفية فمن تحقق بها اتقوا الله قلبه بنور المعرفة وشرح صدره بكشف الحقيقة فلم تخطف فراسته ولم تبطل مكاشفته وصح له التصريف في عالم الملكوت والتقريب في حضرة الجبروت وحسن معاملته مع الله تعالى في جميع الحالات وتتم له عمارة الاوقات ولكونها أعظم العبادات كانت خواص الصحابة يشتغلون بدوامها في سائر الحالات وهي من الطرق الموصلة الى المشاهدات وهي على ثلاثة أنواع الأول استدامة العلم باطلاع الحق عليه في جميع الاحوال مع مراعاة الاتباع بجميع الكلام الثاني مطالعة أعمار الاسماء والصفات والمسارعة الى الله بالوصول بجميع العبادات الثالث مكاشفة أسرار حقائق

والطباخ ولا يعلمون أن الفاعل للطبخ والطباخ ولقدرته ولعلمه هو الله تعالى وان من ذم شيئاً من خلق الله بغير اذن الله فقد ذم الله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر فهذه المراقبة الثانية بمراقبة الأعمال على الدوام والاتصال وشرح ذلك يطول وفيما ذكرناه تنبيه على المنهاج لمن أحكم الاصول

الاسماء والصفات ومشاهدة أنوار تجليات الذات وهذا النوع درجته الولاية الصغرى وهو غاية ما يبلغه
 السالكون بالمرقبة وفي هذه المراقبة يحصل له مقام الفناء في الفناء وتنقي الحلال وتثبيت المقامات
 وأما كيفية المراقبة فإن يكون السالك طاهر الظاهر والباطن والمكان حاضر القلب مع الله مرفوعا عن
 الوسواس والخيلالات محفوظا عن سائر المشوشات يجلس مستقبلا القبلة على ركبتيه غامض العينين متبرئا
 عن حوله وقوته ناسبا لجميع علمه ومعرفة معطلا حواس ظاهره وقوى باطنه ثم يتوجه بالقلب المطلق مع
 الجذبة الالهية الى جناب ذات الحق على طريق الاستهلاك فيه حتى يزول عنه تراحم الخواطر بالكيفية
 وتغلب روحانيته على جسمانيته ولا ينشك عن هذه الحالة فإذا استقرت وكانت له كصفة اللازمة أمكن له
 الاستقامة والتقرب بسائر الاعمال وفي مقام المراقبة حالة أخرى تسمى عندهم بالوقوف القلبي وهو عبارة عن
 التوجه الى حقيقة الروح الانساني من جهة القلب لان الروح الانساني محيط بجميع مافي الحضرة الربوبية
 احاطة انطباعة مطابقة لوجود في نفس الامر فمن توجه الى روحه من قلبه فقد ينكشف له مافي حضرة
 الربوبية من الاسرار فيحصل بذلك الى معرفته بالمعرفة الشهودية لان حقيقة الروح الانساني كالمرآة لتلك
 الحضرة لما فيه من القوة العقلية التي هي جوهر الهسي فمن كشف ذلك الجوهر رأى فيه جميع صفات الله
 وأسمائه وذاته تعالى بالانطباق القلبي ورأى فيه أيضا جميع الموجودات العقلية والحسية وكيفية
 الاشتغال بالوقوف القلبي أن يجرد السالك أولا عقله من جميع الادراكات ثم يعطل جميع قوا وحواسه عن
 أحكامها ثم يسلم نفسه عن الهيكل الجسماني وبعد ذلك يتوجه بالبطون الى حقيقة القلب على طريق
 الاستغراق والاستهلاك ويدوم على ذلك فكما يزداد توجهه الى حقيقة القلب تزداد معرفته لنفسه وكلما
 تزداد معرفته لنفسه تزداد معرفته لربه سبحانه والحاصل أنه لا بد في هذه الصورة من التجرد عن الذوات
 الجسمانية ولواحقها ونحو العلوم الرسمية وملازمة التوجه الى حقيقة القلب على الدوام لئلا يتله الانجلاء
 الروحاني الغير المقيّد بشئ من عوارض الاجسام فيرى حقيقة قلبه في تلك الحالة ثورا بسيطا محتويا لجميع
 ما كان وما يكون وصورة أخرى من الوقوف القلبي أن يتوجه السالك الى دائرة قلبه بعد تجرّده عن
 الشواغل ثم يلاحظ بدنه في وسط تلك الدائرة كالكرة ويخيل روحه نأفذا من أقطار السموات والارض
 ويستغرق في تلك الملاحظة على الدوام ويرجع اليها كلما يذهل عنها الى أن يفنى عن ملاحظة تلك الكرة
 المغموضتو يتعطل جميع قواه وحواسه عن أحكامها فعند ذلك هذه الحالة يقفها له ان روحه نوراني محض
 ويستتلك جميع مافي ضمن السموات والارض في تلك النورانية حتى لا يبقى في الوجود في نظره غير روحه
 الذي هو الامر الالهسي وبعد ذلك تستهلك نورانية الروح أيضا في نور الحق سبحانه لان دائرة نور الروح متصله
 باقى نور الحق سبحانه ونور الحق غالب على جميع الانوار وجميع الانوار متلاش عند ظهور نور الحق كئلا شئ
 سائر الاضواء عند ظهور ضوء الشمس فحينئذ لا يبقى في الفاهور الانوار الحق الذي هو الوجود المطلق جلت
 عظمتة وهذا هو حقيقة الحقائق وصورة أخرى من الوقوف القلبي أن يتوجه السالك الى قلبه ثم يتصور
 روحه في قلبه نور محضا بلا نهاية ويتصور في حق روحه النور الى صورة بدنه وصور العالم كالطير في الهواء
 ويتصور روحه محيطا بتلك الصورة وتلك الصور محيطا بتلك الروح وهو ينظر الى تلك الصور في جوار روح
 ويستغرق في النظر اليها حتى يتحد بتلك الصور في التصور ويزداد في الاتحاد بتلك الصور بالنشوق اليها حتى
 يتفيل أنه تلك الصور ويدوم على ذلك التهور بالتمكّر فيه حتى يكون كأنه هو الحقيقة النوعية الكيفية
 لجميع العالم التي لانهاية ولا انقسامها بل يكون وحده صفة مجموع تلك الصور فن جعل روحه متكيفا
 بهذه الكيفية عرف حقيقة روحه لان حقائق العالم كلها منطوية في الروح الانساني والروح الانساني
 حاو عليها فن عرف روحه بتلك الجمعية للحقائق كلها فقد عرف روحه به يتصل الى معرفة ربه جل وعز
 وصورة أخرى من الوقوف القلبي أن يتوجه الى قلبه بعد تجرّده نفسه ويتصور فيه ثورا بسيطا وحدا يما يجردا

عن الكيفيات كاهغير متعلق بشئ ظاهر أعلى العالم الجسماني كظهور الشمس على الجسمانيات بالنسبة الى ذلك النور البسيط كالذرة في شعاع الشمس ثم يعلق نظره بذلك النور البسيط ويدوم على ذلك النظر لذلك النور البسيط حتى يستغرق في ذلك النظر بحيث لا يبقى له شعور لغير ذلك النظر فعند ذلك يتجلى له نور الحق سبحانه لان جميع الانوار المجردة ينتهي الى نور الحق سبحانه وصورة أخرى من الوقوف القلبي أن يتوجه الى قلبه ويلاحظ فيه ان نظره الله محيط به من جميع الجهات ويجعل ذاته محاطة بنظر الله تعالى ويستمر على تلك الملاحظة وهذا الاستمرار تصغر ذاته تحت نظر الله تعالى حتى لا يبقى لها بالتدريج أثر من الوجود في نفى عن وجوده الامكاني ولا يشاهد فيه ولا في الاشياء ككاملها الوجود الحق سبحانه وقد وصل

*(فصل) في شروط المراقبة وآدابها التي من دأوم عليها يترقى منها الى مقام المشاهدة فشروطها أن تكون المراقبة باذن الشيخ وتعليمه وترتبه وتلقينه وأن تكون مع الجذبة القوية وبعد قطع العلائق الحسية والمعنوية وبعد ترك النسب والاضافات وبعد الوقوف عند الواردات وأما آدابها فهي دوام السكون وملازمة البيوت وكف الحواس عن الاحساس وتعطيل القوى عن الادراك وترك الاشتغال بالكتابة ومطالعة الكتب والاعراض عن اتباع النفس في طلب العلوم والمعرفة ومخالفة الهوى وترك الآمال والطامع والخروج عن كل داعية تدعو الى السوي والسعي في طريق الوصول الى الله تعالى ودوام التوجه الى لقائه وترك الطمع عن المقامات والاجتناب عن الكرامات والتأديب مع الله في الظاهر والباطن ومراقبته في جميع المقاهر فمن دأوم على المراقبة بهذه الشروط والآداب يتقرب الى ذلك الجناب ويبلغ مبلغ الرجال ويشاهد الجلال والجمال وتصح له التربية والتلقين والارشاد الى رب العالمين

*(فصل) قالوا المراقبة من أقرّب العارقي الى الله تعالى من حيث التقرب اليه وهذه الاقربى ليست على اطلاقها بالنسبة الى أهل الجذبة فانها أقرّب العارقي في حقهم وأما بالنسبة الى السالك فتكون أبعد العارقي لان السلوك يقتضى الرياضات والمجاهدات في أوائله فلا تنفعه المراقبة ابتداء وهذا موكول الى فراسة الشيخ البصير العارف فان رأى في مریده الجذبة الالهية غالبه عليه شغله بمراقبة اسم الذات وان رآه عارياً عنها أمره بالنفي والاثبات وملازمة الرياضات حتى يتمكن الذي كرم من قلبه فيجذب الى الله تعالى بقلبه فحينئذ يشغله بالمراقبة وذلك على الترتيب والتدرج وقد قالوا ان اسم الذات ذكر المجردين عن قيد السوي والنفي والاثبات ذكر المقيدين بقيد السوي لان مقام صاحب اسم الذات فرق مجرد كما أشار اليه قوله تعالى قل الله ثم ذرهم الخ ومقام صاحب النفي والاثبات فرق مقيد كما أشار اليه الحديث أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله فليكون اسم الذات من الاسماء الجبروتية والنفي والاثبات من الاسماء الملكية كلن الوصول بذكر اسم الذات الى عالم الجبروت ولاهل الجذبة أقرّب من الوصول اليه بذكر النفي والاثبات وحيث قد فرغنا من ذكر المراقبة ومنعقاتها فلنعُد الى شرح كلام المصنف قال رحمه الله تعالى (المراقبة الثالثة بحاسبة النفس بعد العمل) ولواحقها الاعتصام والاستقامة (ولنذكر فضيلة المحاسبة ثم حقيقتها أما الفضيلة فقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) ليوم القيامة سماه به لدنوه أولان الدنيا كيوم والاخرة غده وتنكيره للتعظيم وأما تنكبيره نفس فلا استقلال النفس النواظر فيما قدم من الآخرة كأنه قال لنتنظر نفس واحدة في ذلك (وهذه اشارة الى ان المحاسبة على ماضى من الاعمال) أى انها تدل على النظر بعد الفراغ من العمل (ولذلك قال عمر رضى الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا) روى أبو نعيم في الحلية من طريق ثابت بن الحجاج وقد تقدم قريباً (وفي الخبر أنه صلى الله عليه وسلم جاءه رجل فقال يا رسول الله أوصني فقال استوص أنت) أى قابل وصيتي (فقال نعم قال اذا هممت بامر فتدبر عاقبته فان كان رشداً فامضه وان كان غيافاً فاته عنه) تقدم

*(المراقبة الثالثة بحاسبة

النفس بعد العمل ولنذكر

فضيلة المحاسبة ثم حقيقتها) *

*(أما الفضيلة) فقد قال

الله تعالى يا أيها الذين آمنوا

اتقوا الله ولتنظر نفس

ما قدمت لغد وهذه اشارة

الى المحاسبة على ماضى من

الاعمال ولذلك قال عمر رضى

الله تعالى عنه حاسبوا

أنفسكم قبل أن تحاسبوا

وزنوها قبل أن توزنوا وفى

الخبر أنه عليه السلام جاءه

رجل فقال يا رسول الله

أوصني فقال أمتوص

أنت فقال نعم قال اذا هممت

بامر فتدبر عاقبته فان كان

رشداً فامضه وان كان غيافاً

فاتته عنه

وفي الخبر وينبغي للعاقل أن يكون له أربع ساعات ساعة يحاسب فيها نفسه وقال تعالى وتوبوا إلى الله جميعاً أي المؤمنون اعلمكم تفلحون والتوبة نظر في الفعل بعد الفراغ منه بالندم عليه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لا استغفر الله تعالى وأتوب اليه في اليوم مائة مرة وقال الله تعالى ان الذين اتقوا اذامسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه كان يضرب قدميه بالدرة اذا جنه الليل ويقول لنفسه (١١٢) ماذا عملت اليوم وعن ميمون بن مهران انه قال لا يكون العبد من المتقين حتى

يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه والشريك يحاسبان بعد العمل وروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان أبا بكر رضوان الله عليه قال لها عند الموت ما أحسن الناس أحب الي من عمر ثم قال لها كيف قلت فاعادت عليه ما قال فقال لا أحد أعز علي من عمر فانظر كيف نظر بعد الفراغ من الكفاة فتدبرها وأيد لها بكلمة غيرها وحديث أبي طلحة حين شغله الطائر في صلواته فتدبر ذلك فجعل حائطه صدقته تعالى ندما ورجاء للعوض ٤٠ ما قاله وفي حديث ابن سلام انه حمل خزمة من حطب فقيل له يا أبا يوسف تدان في بنيتك وغلمانك مايكفونك هذا فقال أردت أن أحرِب نفسي هل تنكره وقال الحسن المؤمن قوام على نفسه يحاسب الله وانما خف الحساب على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا وانما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الامر من غير محاسبة ثم فسر المحاسبة

للمصنف ذلك قريبان من حديث عبادة بن الصامت وهو في كتاب الزهد لابن المبارك من مرسل أبي جعفر الهاشمي وتقدم الكلام عليه (وفي الخبر وينبغي للعاقل أن يكون له أربع ساعات ساعة يحاسب فيها نفسه) تقدم قريبان من حديث أبي ذر (وقال الله تعالى وتوبوا إلى الله جميعاً أي المؤمنون اعلمكم تفلحون) تقدم الكلام عليه في كتاب التوبة (والتوبة نظر في الفعل بعد الفراغ منه) بالندم عليه (وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم) انه ليغان على قلبي (اني لا استغفر الله تعالى وأتوب اليه في اليوم مائة مرة) تقدم غير مرة (وقال الله تعالى ان الذين اتقوا اذامسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) وذكر الكمال الصوفي ان هذه الآية تدل على النظر في بداية العمل (و) روى (عن عمر رضي الله عنه انه كان يضرب قدميه بالدرة اذا جنه الليل ويقول لنفسه ماذا عملت اليوم) وهذا يدل على المحاسبة بعد العمل (و) روى (عن ميمون بن مهران) الجزري العابد (انه قال لا يكون العبد من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه والشريك يحاسبان بعد العمل وروى عن عائشة رضي الله عنها ان أبا بكر رضوان الله عليه قال لها عند الموت ما أحسن الناس أحب الي من عمر ثم قال لها كيف قلت فاعادت عليه ما قال فقال ما أحد أعز علي من عمر) فأبدل أحب باعز (فانظر كيف نظر بعد الفراغ من الكفاة فتدبرها وأيد لها بكلمة غيرها) وبين الكلمتين فرق كبير (وحديث أبي طلحة) يزيد بن سهل الانصاري رضي الله عنه (حين شغله الطائر في صلواته) بان اتبع نظره اليه حتى لم يدركه صلى (فتدبر ذلك فجعل حائطه صدقة لله تعالى ندما ورجاء للعوض عما فاته) وهذا عقربا للتصير وهي سنة الاولياء وقد تقدم في كتاب الصلاة (وفي حديث) عبد الله (بن سلام) رضي الله عنه (انه حمل خزمة من حطب فقيل له يا أبا يوسف تدان في بنيتك وغلمانك مايكفونك هذا فقال أردت أن أحرِب نفسي هل تنكره) فهذا محاسبة بعد العمل وكان له من الاولاد يوسف وعبد الله وفي الصحيح عن سعد بن أبي وقاص قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحد عشي على الارض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام قال الطبري وغيره مات بالمدينة سنة ٤٣ (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (المؤمن قوام على نفسه) أي كثير القيام عليها والمراعاة لها (يحاسبه الله وانما خف الحساب على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا وانما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الامر من غير محاسبة ثم فسر المحاسبة) أي رد عليه بغتة (يجبه فيقول والله انك لتعجبني وانك لمن حاجتي ولكن هيهات حيل بيني وبينك) أي فتركه (وهذا حساب قبل العمل ثم قال ويفرط منه الشيء) أي يصدر منه بدارا (فيرجع الى نفسه فيقول ماذا أردت بهذا والله لا أعذر بهذا) أي لا يقبل عذري (والله لا أعود لهذا أبدا ان شاء الله) تعالى فهذا حساب بعد العمل (وقال أنس بن مالك) رضي الله عنه (سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما قد خرج لحاجته) وخرجت معه فدخل حائطا من الحيطان (فسمعته يقول وبيني وبينه جدار وهو في الحائط) اذ تخلفت عنه (عمر بن الخطاب أمير المؤمنين يخرج والله لتتقين الله أو يعذبك) فهذا منه محاسبة للنفس (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (في قوله تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامة قال لا يلقى المؤمن الا يعاتب نفسه ماذا أردت بكلمتي ماذا أردت باكتي

فقال ان المؤمن يعجزه الشيء يجبه فيقول والله انك لتعجبني وانك لمن حاجتي ولكن هيهات حيل بيني وبينك وهذا حساب ما قبل العمل ثم قال ويفرط منه الشيء فيرجع الى نفسه فيقول ماذا أردت بهذا والله لا أعذر بهذا والله لا أعود لهذا أبدا ان شاء الله وقال أنس بن مالك سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما قد خرج وخرجت معه حتى دخل حائطا فسمعته يقول وبيني وبينه جدار وهو في الحائط عمر بن الخطاب أمير المؤمنين يخرج والله لتتقين الله أو يعذبك وقال الحسن في قوله تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامة قال لا يلقى المؤمن الا يعاتب نفسه ماذا أردت بكلمتي ماذا أردت باكتي

ماذا أردت بشر بنى والفاجر يعنى قدما لا يعاتب نفسه وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى رحم الله عبد اقال لنفسه ألسنت صاحبة كذا ألسنت صاحبة كذا ثم ذمها ثم خطمها ثم أزمها كتاب الله تعالى فكان له قائدا وهذا من معاتبة النفس كما سياتى فى موضعه وقال ميمون بن مهران التقي أشد محاسبة لنفسه من سلطان غاشم ومن شريك شحجج وقال ابراهيم التيمى مثلت نفسى فى الجنة آكل من غارها وأشرب من أنهارها وأعاقق أبقارها ثم مثلت نفسى فى النار آكل من زقومها وأشرب من صديدها وأعالج سلاسلها فقلت لنفسى يا نفس أى شئ تريدين فقالت أريد أن أرد الى الدنيا فاعمل صالحا فقلت فانت فى الامنية فاعلمى وقال مالك بن دينار سمعت الخواج (١١٣) يتخطب وهو يقول رحم الله امرأ حساب

نفسه قبل أن يصير الحساب الى غير رحم الله امرأ أخذ بعنان عمله فنظر ماذا يريد به رحم الله امرأ أنظر فى مكيباله رحم الله امرأ أنظر فى ميزانه فما زال يقول حتى أبكاني وحكى صاحب الاحنف بن قيس قال كنت أصعبه فكان عامة صلانه بالليل الدعاء وكان يجيى الى المصباح فيضع أصبعه فيه حتى يحس بالنار ثم يقول لنفسه يا حنيف ما حلك على ما صنعت يوم كذا ما صنعت يوم كذا على ما صنعت يوم كذا

* (بيان حقيقة المحاسبة بعد العمل)

اعلم أن العبد كما يكون له وقت فى أول النهار يشارط فيه نفسه على سبيل التوصية بالحق فينبغى أن يكون له فى آخر النهار ساعة يتطالع فيها النفس ويحاسبها على جميع حركاتها وسكناتها كما يفعل التجار فى الدنيامع الشركاء فى آخر كل سنة أو شهر أو يوم حرصا منهم على الدنيا وخوفا من أن يفوتهم

ماذا أردت بشر بنى والفاجر يعنى قدما لا يعاتب نفسه) رواه عبد بن جبر وابن أبي الدنيا فى كتاب مجاهدة النفس ورى عن مجاهدانه قال بالنفس اللوامة تندم على ما فات وتلوم عليه رواه عبد بن جبر وابن جرير ورى مثله عن ابن عباس رواه ابن المنذر (وقال أبو يحيى (مالك بن دينار) البصرى العابد رحمه الله تعالى (رحم الله عبدا قال لنفسه ألسنت صاحبة كذا ألسنت صاحبة كذا ثم ذمها ثم خطمها ثم أزمها كتاب الله تعالى فكان له قائدا وهذا من معاتبة النفس) كما سياتى فى موضعه (وقال ميمون بن مهران) الجزرى العابد (التقى أشد محاسبة لنفسه من سلطان غاشم) أى ظالم الجور فى حسابيه مع رعيته (ومن شريك شحجج) محب للدنيا (وقال ابراهيم بن يزيد بن الحارث (التيمى) رحمه الله تعالى) مثلت نفسى فى الجنة آكل من غارها وأشرب من أنهارها وأعاقق أبقارها ثم مثلت نفسى فى النار آكل من زقومها وأشرب من صديدها وأعالج سلاسلها وأغللها فقلت لنفسى يا نفسى أى شئ تريدين فقالت أريد أن أرد الى الدنيا فاعمل صالحا فقلت فانت فى الامنية فاعلمى) رواه ابن أبي الدنيا (وقال أبو يحيى (مالك بن دينار) البصرى رحمه الله تعالى (سمعت الخواج) بن يوسف الثقفى وهو أمير البصرة (يتخطب) على المنبر) وهو يقول رحم الله امرأ حساب نفسه قبل أن يصير الحساب الى غير امرأ أخذ بعنان عمله فنظر ماذا يريد به امرأ أنظر فى مكيباله امرأ أنظر فى ميزانه فما زال يقول امرأ ما صنعت يوم كذا ما صنعت يوم كذا حتى أبكاني) رواه ابن أبي الدنيا (وحكى صاحب الاحنف بن قيس) التيمى رضى الله عنه له حصة (قال كنت أصعبه فقال كان عامة صلانه بالليل الدعاء وكان يجيى الى المصباح فيضع أصبعه فيه حتى يحس بالنار ثم يقول لنفسه يا حنيف) وهو تصغير أحنف باقراط الزائد (ما حلك على ما صنعت يوم كذا ما حلك على ما صنعت يوم كذا) يعاتب نفسه بذلك رواه ابن أبي الدنيا فى محاسبة النفس

* (بيان حقيقة المحاسبة بعد العمل)

(اعلم) وفقك الله تعالى (ان العبد كما يكون له وقت) معلوم (فى أول النهار يشارط فيه نفسه على سبيل التوصية بالحق فينبغى أن تكون له فى آخر النهار) كذلك (ساعة) معلومة (يطالع فيها النفس ويحاسبها على جميع حركاتها وسكناتها) لم تحركت ولم تسكنت وفى أى شئ تحركت وفى أى شئ تسكنت وهذا (كما يفعل التجار فى الدنيامع الشركاء فى آخر كل سنة أو شهر أو يوم) كيفية اتفاق (حرصا منهم على) حوز متاع (الدنيا وخوفا من أن يفوتهم منها ما لو فاتهم) كانت الخيرة لهم فى قوائمه ولو حصل ذلك لهم فلا يبقى (ما حصل الأيا ما قلائل) ثم يفنى (فكيف لا يحاسب العاقل نفسه فيما يتعلق به خطر الشقاوة والسعادة أبدا) أبدا ما هذه المساهلة الاعن الغفلة والخذلان وقلة التوفيق نعوذ بالله من ذلك) فلو ساعده التوفيق كان يقدم محاسبة نفسه على كل الاعمال والاحوال اذ هى ميدانها كما تقدم (ومعنى المحاسبة مع الشريك أن ينظر فى رأس المال وفى الربح والخسران ليتبين له الزيادة من النقصان فان كان من فضل حاصل استوفاه وشكره وان كان من خسرات طالبه بضمائه وكفاه تداركه فى المستقبل فكذلك رأس مال العبد فى دينه

منها ما لو فاتهم لسكانت الخيرة لهم فى قوائمه ولو حصل ذلك لهم فلا يبقى الأيا ما قلائل فكيف لا يحاسب العاقل نفسه فيما يتعلق به خطر الشقاوة والسعادة أبدا ما هذه المساهلة الاعن الغفلة والخذلان وقلة التوفيق نعوذ بالله من ذلك ومعنى المحاسبة مع الشريك أن ينظر فى رأس المال وفى الربح والخسران ليتبين له الزيادة من النقصان فان كان من فضل حاصل استوفاه وشكره وان كان من خسرات طالبه بضمائه وكفاه تداركه فى المستقبل فكذلك رأس مال العبد فى دينه

الفرائض ورجمه النوافل والفضائل ونحسره المعاصي وموسم هذه التجارة جلة النهار ومعامله نفسه الامارة بالسوء فلحسابها على الفرائض اولاً فان اذاهم على وجهها اشكر الله تعالى عليه ورغبها في مثلها وان فوتها من اصلها طالعها بالقضاء وان اذاهم ناقصة كلها الجبران بالنوافل وان ارتكب معصية اشتغل بعقوبتها وتعذب بها ومعاصيتها لا يتوفى منها ما يتدارك له ما فرط كما يصنع التاجر بشره وكما أنه يفتش في حساب الدنيا عن الحبة والقيراط فيحفظ ما دخل الزيادة والنقصان حتى لا يغيب في شيء منها فينبغي أن يتقى غيبته ما لنفسه ومكرها فانها خدعة ملبسة مكاراة (١١٤) فليطالعها أولاً بتحصي الجواب عن جميع ماتكلم به طول نهاره

وايتكفل بنفسه من الحساب ما سيتولاه غيره في سعيد القيامة وهكذا عين نظره بل عن خواطره وأفكاره وقيامه وقعوده وأكله وشربه ونومه حتى عن سكونه انه لم سكت وعن سكونه لم سكن فاذا عرف مجموع الواجب على النفس وصح عنده قدر ادى الواجب فيه كان ذلك القدر محسوباً له فيظهر له الباقي على نفسه فانيثبته عليها وليكتبه على صحيفة قلبه كما يكتب الباقي الذي على شريكه على قلبه وفي جريدة حسابه ثم النفس غريم يمكن ان يستوفى منه الدينون أما بعضها فبالغرامة والعتمان وبعضها بدعيته وبعضها بالعقوبة لها على ذلك ولا يمكن شيء من ذلك الا بعد تحقيق الحساب وتبيرا الباقي من الحق الواجب عليه فاذا حصل ذلك اشتغل بعده بالمطالبة والاستيفاء ثم ينبغي ان يحاسب النفس على جميع

الفرائض ورجمه النوافل والفضائل ونحسره المعاصي وموسم هذه التجارة جلة النهار ومعامله نفسه الامارة بالسوء فلحسابها على الفرائض اولاً فان اذاهم على وجهها) باذاهم وشروطها (شكر الله تعالى عليه ورغبها في مثلها وان فوتها من اصلها طالعها بالقضاء) فانه يحكى الاداء (وان اذاهم ناقصة) الشروط والآداب (كلها الجبران بالنوافل) فغير الفرائض واجب (وان ارتكب معصية اشتغل بعقوبتها وتعذب بها ومعاصيتها لا يتوفى منها ما يتدارك له ما فرط) فعقوبتها على التقصير سنة الاوليها والصالحين كما سيأتي (كما يصنع التاجر بشره وكما أنه) أى التاجر (يفتش في حساب الدنيا عن الحبة والقيراط فيحفظ ما دخل الزيادة والنقصان حتى لا يغيب في شيء منها فينبغي أن يتقى غيبته ما لنفسه ومكرها فانها خدعة ملبسة مكاراة فليطالعها أولاً بتحصي الجواب عن جميع ماتكلم به طول نهاره وليتكفل بنفسه من الحساب ما سيتولاه غيره في سعيد القيامة وهكذا عن نظره بل عن خواطره) وهمومه (وأفكاره وقيامه وقعوده وأكله وشربه ونومه حتى عن سكونه انه لم سكت وعن سكونه لم سكن فاذا عرف مجموع الواجب على النفس وصح عنده قدر ادى الواجب فيه كان ذلك القدر محسوباً له فيظهر له الباقي على نفسه فليثبته عليها وليكتبه على صحيفة قلبه كما يكتب الباقي الذي على شريكه على قلبه وفي جريدة حسابه ثم النفس غريم يمكن ان يستوفى منه الدينون أما بعضها فبالغرامة والعتمان وبعضها بدعيته وبعضها بالعقوبة لها على ذلك ولا يمكن شيء من ذلك الا بعد تحقيق الحساب وتبيرا الباقي من الحق الواجب عليه فاذا حصل ذلك اشتغل بعده بالمطالبة والاستيفاء ثم ينبغي ان يحاسب النفس على جميع

العمر يوماً يوماً وساعة ساعة في جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة كما نقل عن توبة بن الصمة وكان بالرقعة وكان يحاسب نفسه فحسب يوماً ما فاذاهم من ستين سنة فحسب أيامها فاذا هي أحد وعشرون ألف يوم وخمس مائة يوم فصرخ وقال يا رب انى الملك باحد وعشرين ألف ذنب) وخمس مائة ذنب (فكيف وفى كل يوم عشرة آلاف ذنب ثم خر مغشياً عليه فاذا هو ميت) وهذا قد غلبه الخوف فشق شغاف قلبه (فسمعوا قائلوا يقول باللك ركضة الى الفردوس الاعلى) رواه البيهقي في الشعب عن رجل من قريش ولم يقل وكان بالرقعة (فهكذا ينبغي ان يحاسب نفسه على الانفاس) ساعة وساعة (وعلى كل معصية بالقلب) اذاهم بها (والجوارح في كل ساعة ولورمى العبد بكل معصية حجرة في داره لا مثلاً داره) بالحجارة (في مدة يسيرة قريبة من عمره ولكنه يتساهل في حفظ المعاصي والممكن يحفظان عليه ذلك) كما قال تعالى (أحصاه الله ونسوه) ثم ان الحامل على هذه الحاسبه اليعمان بحاسبه الله تعالى يوم القيامة على الجليل والحقير وهو واجب

العمر يوماً يوماً وساعة ساعة في جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة كما نقل عن توبة بن الصمة وكان بالرقعة وكان يحاسب نفسه فحسب يوماً ما فاذاهم من ستين سنة فحسب أيامها فاذا هي أحد وعشرون ألف يوم وخمس مائة يوم فصرخ وقال يا رب انى الملك باحد وعشرين ألف ذنب) وخمس مائة ذنب (فكيف وفى كل يوم عشرة آلاف ذنب ثم خر مغشياً عليه فاذا هو ميت) وهذا قد غلبه الخوف فشق شغاف قلبه (فسمعوا قائلوا يقول باللك ركضة الى الفردوس الاعلى) رواه البيهقي في الشعب عن رجل من قريش ولم يقل وكان بالرقعة (فهكذا ينبغي ان يحاسب نفسه على الانفاس) ساعة وساعة (وعلى كل معصية بالقلب) اذاهم بها (والجوارح في كل ساعة ولورمى العبد بكل معصية حجرة في داره لا مثلاً داره) بالحجارة (في مدة يسيرة قريبة من عمره ولكنه يتساهل في حفظ المعاصي والممكن يحفظان عليه ذلك) كما قال تعالى (أحصاه الله ونسوه) ثم ان الحامل على هذه الحاسبه اليعمان بحاسبه الله تعالى يوم القيامة على الجليل والحقير وهو واجب

(المرابطة الرابعة في معاقبة النفس على تقصيرها) مهمما حساب نفسه فلم تسلم عن مقارفة معصية وارتكاب تقصير في حق الله تعالى فلا ينبغي أن
يحملها فإنه إن أهملها سهل عليه مقارفة المعاصي وأنت بها نفسه (110) وعسر عليه فطامها وكان ذلك سبب

هلا كهاسل ينبغي ان
يعانها فاذا اكل لقمة
شبهه بشهوة نفس ينبغي
أن يعاقب البعان بالجوع
واذا انظر الى غير محرم ينبغي
ان يعاقب العين بمنع النظر
وكذلك يعاقب كل طرف
من أطراف بدنه بمنعه عن
شهوته هكذا كانت عادة
سالكى طريق الآخرة
فقدرى عن منصور بن
ابراهيم ان رجلا من العباد
كلم امرأة فلم يزل حتى وضع
يده على نغذها ثم ندم فوضع
يده على النار حتى يبست
وروى انه كان في بنى اسرائيل
رجل يتعبد في صومعته
فمكث كذلك زمانا طويلا
فأشرف ذات يوم فاذا هو
بامرأة فافتن بها وهم بها
فأخرج رجلاه لينزل اليها
فادركه الله بسابقة فقال
ما هذا الذى أريد أن أصنع
فرجعت اليه نفسه وعصمه
الله تعالى فندم فلما أراد
ان يعيد رجلاه الى الصومعة
قال هيهات هيهات رجل
خرجت تريد أن تعصى الله
تعود معى فى صومعتى
لا يكون واقه ذلك أبدا
فتركها معلقة فى الصومعة
تصيبها الامطار والرياح
والثلج والشمس حتى
يقول أصابني ايلته جنابة

واجب وهو من الايمان لله فان صفاء قلبه حتى يحس بوقع الدين في قلبه أثر المخالفة فهذا من الذم كاشفهم
الله بسرعة حسابهم في الدنيا قبل حساب الآخرة فتبوا أو تابوا وأثنى عليهم بقوله والذين اذا فعلوا فاحشة
أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا والذين نوبهم وقد نهنا على ما في الذنب من العقاب العاجل والآجل
بقوله وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فنفس كتب السبئية هو عين العقوبة لانها
تنسكت في القلب نكتة سوداء وتزاد الى ان يصير رينا وكذلك الحسنه هي نفس الثواب العاجل لانها
تنسكت في القلب نكتة بيضاء وتزاد الى ان تصير كالمراة الصقيلة فلذلك قال تعالى ان الارار لفي نعيم وان
الفيجار لفي عجم يصلون يوم الدين وما هم عنها بغائبين ولكن لا يشعرون بما اران على قلوبهم من رين
الذنوب وهذه المحاسبة توجب الاعتصام وهو المعنى الجامع لكل ما يخبر عنه العلماء من العلوم والاحوال
والاعمال لان حقيقته التمسك بكتاب الله والحفظ لحدود الله ولذلك نقول ان الصلاح المؤدى الى معرفة الله
ولانه غير علم ممنوع وهو غرة المحاسبة لان المحاسبة تلزم العبد الرعاية والحفظ للحدود والفرق بينه وبين
الاستقامة ان الاعتصام هو الحفظ للحدود واجها ومنه هو الاستقامة هي الثبات والاعتدال عن الميل
الى طرفى الامر الاعتصام به قال تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم فمن حاسب نفسه
المحاسبة الواجبة حتى اعتدلت أحواله وأعماله وأخلاقه فهو المستقيم على طاعة الله تعالى لان حقيقة
الاستقامة سلوك الطريق بغير اعوجاج وهي علامة صحة المحاسبة والاستقامة ترد لذاتها ولغيرها أما
كونها مرادة لذاتها فان الاعتدال تركية للنفس وكيل لها وأما كونها مرادة لغيرها فهي وسيلة الى
الدخول فى مقام الجمع من وادى التفرقة وهي مطمح انظار الاولياء والمقر بين ثم ان العباد اذا حاسب نفسه
فراها خاتمة وضيمت لزمه أمور أحدها ان يتدارك بالتوبة والجبر وقد تقدم فان لم يستطع لغلبة الشهوة
عالج نفسه بالمعاقبة واليه أشار المصنف فقال (المرابطة الرابعة في معاقبة النفس على تقصيرها) اعلم انه
(مهما حاسب) العبد (نفسه فلم تسلم عن مقارفة معصية) أى ملاستها (وارتكاب تقصير في حق الله
تعالى فلا ينبغي ان يهملها) أى يتركها هملًا (فانه ان أهملها سهل عليه مقارفة المعاصي وأنت بها نفسه)
وألفتها (وعسر عليه) حينئذ (فطامها) فان الانس بالشئ يوجب الجود عليه (وكان ذلك سبب هلاكه
بل ينبغي ان يعاقبها) بما يلائم جنس الذنب ويقابلها فان لكل مرض علاجًا (فاذا اكل لقمة شبهة بشهوة
نفس) فانه (ينبغي ان يعاقب البعان بالجوع واذا انظر الى غير محرم فينبغي ان يعاقب العين بمنع النظر) بان
لا يفحصها (وكذلك يعاقب كل طرف من أطراف بدنه بمنعه عن شهواته هكذا كانت عادة سالكى طريق
الآخرة فقدرى عن منصور بن ابراهيم) رحمه الله تعالى (ان رجلا من العباد كلم امرأة) أجنبية (فلم
يزل حتى وضع يده على نغذها ثم ندم) على ما صنع (فوضع يده على النار حتى فشت) أى يبست (وروى)
فى بعض الاخبار (انه كان فى بنى اسرائيل رجل يتعبد فى صومعته فمكث بذلك زمانا طويلا فاشرف ذات
يوم) من طاقة فى تلك الصومعة (فاذا هو بامرأة فافتن بها) لبراعتها فى الجمال (وهم بها فخرج رجلاه
لينزل اليها فادركه الله بسابقة) من عنايته فندكر (فقال ما هذا الذى أريد أن أصنع فرجعت اليه نفسه
وعصمه الله تعالى فندم فلما أراد ان يعيد رجلاه الى الصومعة قال هيهات هيهات رجل خرجت تريد ان تعصى
الله تعود معى فى صومعتى لا يكون واقه ذلك أبدا فتركها معلقة من الصومعة تصيبها الامطار والرياح والثلج
والشمس حتى) يبست (وتقطعت فسقطت فشكر الله له ذلك وأقول فى بعض كتبه ذكره ويحكى عن)
أبي القاسم (الجنيد) قدس سره انه (قال سمعت ابن الكرتنى) هو شيخه وقد تقدم ذكره وانه منسوب
الى كرتنا حية بخراسان ترجمه الخطيب فى تاريخه (يقول أصابني ليلة جنابة احتجت ان اغتسل وكانت

فاحتجت ان اغتسل وكانت

ليلة باردة فوجدت في نفسي تاحرا وتصبيرا لحدثني نفسي بالتأخير حتى أصبح واغتنى الماء أو أدخل الحمام ولا أعنى على نفسي فقلت واغتنى أنا
أعمل الله في طول عمري فيجلبه على حق (116) فلا أجد في المسارعة وأجد الوقوف والتأخر أليت ان لا اغتسل الا في مرقعتي هذه وأليت ان

ليلة باردة فوجدت في نفسي تاحرا وتصبيرا لحدثني نفسي بالتأخير حتى أصبح واغتنى الماء أو أدخل
الحمام ولا أعنى على نفسي) بالهلاك (فقلت واغتنى أنا أعمل الله في طول عمري فيجلب على حق) من
حقوقه (فلا أجد في المسارعة وأجد الوقوف والتأخر أليت ان لا اغتسل الا في مرقعتي هذه وأليت ان
لا أترعها ولا أعصرها ولا أجففها في الشمس) وهذه معاقبة نامة على النفس (ويحكى ان غزوان وأبا
موسى) ان كان أبو موسى هو الاشعري العجابي فاسمه عبدالله بن قيس ولا أعرف في الصحابة من اسمه
غزوان وفي التابعين غزوان بن عتبة بن غزوان المازني روى عن أبيه حديثا عند الطبراني وأبو يحيى
مشهور فيجتمل ان يكون هو المراد هنا والله أعلم (كان في بعض مغازيهم فتكشفت لهما (جارية)
جيلة الصورة (فنظر البهاغر وان) نظرا شهوة ثم رجع فندم (فرفع يده فطعم عينه) اطعمة (حتى نفرت)
من موضعها (وقال انك للعاطة الى ما يضرك) ثم ظهر لي ان صاحب القصة مع أبي موسى هو عتبة بن
غزوان فقد قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا أبو بكر بن أبي داود حدثنا محمود بن خالد
حدثنا الوليد بن مسلم عن الوزاعي حدثني هرثمة بن رباب عن عتبة بن غزوان الرقاشي قال قال لي أبو
موسى مالي أرى عينك نافرة فقلت اني التفت للمفاتيح فقرأت جارية لبعض الجيش فلطمتها الحفلة فصككتها
صكة فنظرت فصارت الى ما ترى فقال استغفر ربك ظلمت عينك ان لها أول نظرة وعليل ما بعدها (و) قد
تكون المعاقبة على خلاف جنس المعصية وانما هي على حسب ما اقتضاه رأي المعاقب كما حكى انه (نظر بعضهم
نظرة واحدة الى امرأة) أجنبية وكانه قصد بها تلذذ النفس فندم (فجعل على نفسه ان لا يشرب الماء البارد
طول حياته فكان يشرب الماء الحار لينغص على نفسه العيش ويحكى ان حسان بن أبي سنان) البصري
العابد روى له البخاري تعليقا في البيوع فقال وقال حسان بن أبي سنان ما رأيت شيئا أهون من الورع
دع ما يربيك الى ما لا يربيك (مر بغرفة فقال متى بنيت هذه ثم أقبل على نفسه فقال تسألين عمالا يعذبك
لا عاقبتك بصوم سنة فصامها) رواه أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الجبار بن النضر السلمي قال مر
حسان بغرفة فقال مذكم بنيت ثم رجع الى نفسه فقال وما عليك مذكم بنيت تسألين عمالا يعذبك فعاقبا
بصوم سنة وروى أيضا من طريق أبي حكيم ان حسانا خرج يوم العيد فلما رجع قالت له امرأته كم من
امرأة حسنة قد نظرت اليها اليوم فلما كثرت قال ويحك ما نظرت الا في ابهامي منذ خرجت من عندك
حتى رجعت اليك (وقال مالك بن ضيغم) الجلاب البصري (جاءه باح القيسي) هو أبو المهاجر رباح بن
عمر وروى عن حسان بن أبي سنان وأبى السختياني وصالح المري ومالك بن دينار وغيرهم عنه أحمد
ابن يونس وعبد الله بن عمر ترجمه أبو نعيم في الحلية (يسأل عن أبي) وهو ضيغم الجلاب له ذكر في الشعب
لابيه في باب المحبة (بعد العصر فقلنا انه نام فقال نوم هذه الساعة هذا وقت نوم ثم ولي منصرفا فاتبعناه
رسولا وقلنا الا نوقفه لك فجاه الرسول وقال هو أشغل من ان يفهم عنى شيئا أدركته وهو يدخل المقابر وهو
يعاقب نفسه ويقول أقلت وقت نوم هذه الساعة أفكان هذا عليك ينام الرجل متى شاء وما يدريك ان
هذا ليس وقت نوم تتكلمين بما لا تعلمين اما ان الله على عهد الا أنقضه أبدا لا أوسدك الارض لنوم حولا
الامرض حائل أول عقل زائل أو لعقل زائل سواء لك أما تستحيين كم توبخين وعن غيبك لا تنتهين قال وجعل يبكي وهو
لا يشعر بمكان فلما رأيت ذلك انصرفت وتركتهم) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن
جعفر حدثنا أبو يعلى الموصلي حدثنا محمد بن الحسين البرجلاني حدثنا مالك بن ضيغم قال جاءه نار باح
القيسي يسأل عن أبي بعد العصر فقلنا هو نام فقال انوم هذه الساعة هذا وقت نوم ثم ولي فاتبعناه فقلنا
الحق فقل فوقفه لك قال فجاهنا بعد المغرب فقلنا أبلغته قال هو كان أشغل من ان يفهم عنى أدركته وهو

لا أترعها ولا أعصرها ولا
اجففها في الشمس ويحكى
ان غزوان وأبا موسى كانا
في بعض مغازيهم
فتكشفت جارية فنظرت
اليها غزوان فرفع يده
فطعم عينه حتى بقرت وقال
انك للعاطة الى ما يضرك
ونظر بعضهم نظرة واحدة
الى امرأة فجعل على نفسه
ان لا يشرب الماء البارد
طول حياته فكان يشرب
الماء الحار لينغص على
نفسه العيش ويحكى ان
حسان بن أبي سنان مر
بغرفة فقال متى بنيت هذه
ثم أقبل على نفسه فقال
تسألين عمالا يعذبك
لا عاقبتك بصوم سنة فصامها
وقال مالك بن ضيغم جاء
رباح القيسي يسأل عن
أبي بعد العصر فقلنا انه
نام فقال انوم هذه الساعة
هذا وقت نوم ثم ولي منصرفا
فاتبعناه رسولا وقلنا
الا نوقفه لك فجاه الرسول
وقال هو أشغل من ان يفهم
عنى شيئا أدركته وهو
يدخل المقابر وهو يعاقب
نفسه ويقول أقلت وقت
نوم هذه الساعة أفكان
هذا عليك ينام الرجل متى
شاء وما يدريك ان هذا
ليس وقت نوم تتكلمين
بما لا تعلمين اما ان الله على

عهد الا أنقضه أبدا لا أوسدك الارض لنوم حولا الامرض حائل أول عقل زائل سواء لك أما تستحيين كم توبخين وعن غيبك لا تنتهين قال وجعل يبكي وهو لا يشعر بمكان فلما رأيت ذلك انصرفت وتركتهم

يدخل المقابر وهو يوح نفسه ويقول أقلت أي نوم هذا ليتم الرجل متى شاء تسألين عملاً بعينك أمان الله عز وجل على عهد الأتقنه فيما بيني وبينه أبدأ أوسدك لنوم حولاً قال فلما سمعت هذا مني تركته وانصرفت (ويحكوان) أبارقية (تميم) بس أو من بن خارجة (الداري) رضي الله عنه كان بالمدينة ثم انتقل إلى الشام بعد قتل عثمان ونزل بيت المقدس ومات بالشام وروى له البخاري تعليقا والجماعة (نام ليلة لم يرقم فيها بعد قيام سنة لم يرقم فيها عقوبة للذي صنع) رواه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس ورواه البيهقي في الشعب من طريق المنكدر عن أبيه ان تيمما الداري نام ليلة لم يرقم فيها حتى أصبح قيام سنة فلم يرقم فيها عقوبة للذي صنع ورواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن الحسين بن يونس بن يحيى الاموي عن المنكدر بن محمد بن المنكدر عن أبيه ان تيمما الداري نام ليلة لم يرقم فيها حتى أصبح قيام سنة فلم يرقم فيها عقوبة للذي صنع وفيه من طريق ابن سيرين كان تميم يقرأ القرآن في ركعة وفي طبة ان ابن سعد عن أبي قلابة كان تميم يختم القرآن في سبع ليال وقد تقدم (وعن طلحة) اختلف فيه فقيل هو العصابي أحد العشرة وقيل هو طلحة بن مصرف كما سيأتي في بيان الاختلاف فيه عقيب الحديث (قال انطلق رجل ذات يوم فترغ ثيابه وترغ في الرمضاء) أي الرمل الحار (فكان يقول لنفسه ذوق نار جهنم أشد حرا أجيفة بالليل بطالة بالنهار فيبينما هو كذلك اذا بصير النبي صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة فأتاه فقال غلبتني نفسي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ألم يكن لك بدمن الذي صنعت أما لقد فحنت لك أبواب السماء ولقد باهى الله بك الملائكة ثم قال لاصحابه تزودوا من أخيكم فجعل الرجل يقول له يا فلان ادع لي فقال النبي صلى الله عليه وسلم عنهم فقال اللهم اجعل التقوى زادهم واجمع على الهدى أمرهم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم سدده فقال الرجل اللهم اجعل ما بهم الجنة قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس من رواية لث بن أبي سليم عنه وهذا منقطع أو مرسل ولا أدري من طلحة هذا الا ان يكون طلحة بن مصرف والافهوجيهول وقد أخرجه الطبراني من حديث بريدة متصلا نحوه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مسيره اذا أتى على رجل يتقلب في الرمضاء ظهر البطن ويقول نوم بالليل وباطل بالنهار وترجبن الجنة الحديث اه قلت وقوله وهذا منقطع أو مرسل يعني به ان كان طلحة صحابيا فليتم يدركه فهو منقطع بينهما وان كان هو طلحة بن مصرف فروايتيه عن الصحابة وعن كبار التابعين فهو مرسل وقد روى أبو داود في سننه حديثا عن طلحة عن أبيه عن جده فقيل هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب اليماني وقيل والافهوجيهول وذكر الذهبي ان مصرف بن عمرو عن أبيه مجهول وعمرو بن كعب وقيل كعب بن عمرو وصحابي يختلف فيه (وقال حذيفة بن قنادة) المرعشي رحمه الله تعالى (قيل لرجل كيف تصنع بنفسك في شهواتها فقال ما على وجه الارض نفس أبغض الي منها فكيف أعطيها شهواتها) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثني سلمة حدثنا سهل بن عاصم عن أبي يزيد الرقي قال قال حذيفة بن قنادة قيل لرجل فذكره (ودخل) أبو العباس (ابن السمال) الواعظ هو محمد بن صبيح البغدادي روى عن التابعين (علي داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (حين مات وهو في بيته على التراب فقال يا داود سجت نفسك قبل ان تسجن وعذبت نفسك قبل ان تعذب فاليوم ترى ثواب من كنت تعمل له) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد بن عمر حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد قال سمعت أبا جعفر الكندي في جنازة بشر بن الحرث يقول دخل ابن السمال على داود الطائي حين مات فذكره وقال أيضا حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق حدثني أبو بكر بن خلف حدثنا اسحق بن منصور ببغداد سنة خمس ومائتين قال لما مات داود الطائي شيع الناس جنازته فلما دفن قام ابن السمال فقال يا داود كنت تسهر ليك اذا الناس نامون فقال القوم جميعا صدقت وكنت ترجع اذا الناس يخسرون وكنت تسلم اذا الناس يخوضون فقال الناس جميعا صدقت حتى عدد فضائله كلها فلما فرغ قام أبو بكر النهشلي فحمد الله ثم

ويحكى عن تميم الداري انه نام ليلة لم يرقم فيها بعد قيام سنة فلم يرقم فيها عقوبة للذي صنع وعن طلحة رضي الله تعالى عنه قال انطلق رجل ذات يوم فترغ ثيابه وترغ في الرمضاء فكان يقول لنفسه ذوق نار جهنم أشد حرا أجيفة بالليل بطالة بالنهار فيبينما هو كذلك اذا بصير النبي صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة فأتاه فقال غلبتني نفسي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ألم يكن لك بدمن الذي صنعت أما لقد فحنت لك أبواب السماء ولقد باهى الله بك الملائكة ثم قال لاصحابه تزودوا من أخيكم فجعل الرجل يقول له يا فلان ادع لي فقال النبي صلى الله عليه وسلم عنهم فقال اللهم اجعل التقوى زادهم واجمع على الهدى أمرهم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم سدده فقال الرجل اللهم اجعل ما بهم الجنة وقال حذيفة بن قنادة قيل لرجل كيف تصنع بنفسك في شهواتها فقال ما على وجه الارض نفس أبغض الي منها فكيف أعطيها شهواتها ودخل ابن السمال على داود الطائي حين مات وهو في بيته على التراب فقال يا داود سجت نفسك قبل ان تسجن وعذبت نفسك قبل ان تعذب فاليوم ترى ثواب من كنت تعمل له

وعن وهب بن منبه ان رجلا تعبد زمانا ثم بدت له الى الله تعالى حاجة فقام سبعين سبتا ياكل في كل سبت احدى عشرة تمره ثم سال حاجته فلم يعطها
فرجع الى نفسه وقال منك آتيت لو كان (١١٨) فيك خير لا عطيت حاجتك فنزل اليه ملك وقال يا ابن آدم ساعتك هذه خير من عبادتك التي

قال يارب ان الناس قالوا ما عذرتهم مبلغ ما علموا اللهم فاقطعه برحمتك ولا تسكاه الى عمله حدثنا ابي حدثنا عبد
الله بن محمد بن يعقوب حدثنا ابو حاتم محمد بن ادريس حدثنا محمد بن يحيى الواسطي حدثنا محمد بن بشير حدثنا
حفص بن عمر الجعفي قال اشترك داود الطائي اياما وكان سبب علقته انه مر بآية فيها ذكر النار ففكر رها
مرارا في ليلته فاصبح مريضا فوجدوه قد مات و رأسه على لبنة ففتحو باب الدار ودخل ناس من اخوانه
وجيرانه ومعهم ابن السمك فلما انظر الى رأسه قال ما داود فضعت القراء فلما سلوه الى قبره خرج في جنازته
خلق كثير حتى خرج ذوان الحدور فقال ابن السمك يا داود سببت نفسك قبل ان تسجن وحاسبت نفسك
قبل ان تحاسب فاليوم ترى ثواب ما كنت ترجوه وله كنت تنصف وتعمل فقال ابو بكر بن عياش وهو على
شفير القبر اللهم لا تسلك داود الى عمله قال فاجاب الناس ما قال ابو بكر حدثنا ابو محمد بن حبان حدثنا ابي
ابن راشد حدثنا محمد بن حسان الازرق حدثنا ابن مهدي قال بلغني ان داود الطائي يوم مات وهو في بيت
على التراب وتحت رأسه لبنة فبكت لارأيت من حاله ثم ذكرت ما عدا الله تعالى لا وليا له فقلت داود
سببت نفسك قبل ان تسجن وعذبت نفسك قبل ان تعذب فاليوم ترى ثواب من كنت له تعمل (و) روى
(عن وهب بن منبه) الجعفي رحمه الله تعالى قال (ان رجلا تعبد زمانا) طويلا (ثم بدت له الى الله حاجة
فقام سبعين سبتا ياكل في كل سبت احدى عشرة تمره ثم سال حاجته فلم يعطها فرجع الى نفسه وقال منك آتيت
لو كان فيك خير لا عطيت حاجتك فنزل اليه ملك وقال يا ابن آدم ساعتك هذه خير من عبادتك التي مضت
وقد قضى الله حاجتك) ورواه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس (وقال عبد الله بن قيس) هو ابو موسى
الاشعري رضي الله عنه وكان عمره ولاء غزاة فارس وهو الذي فتح نستر ونزل الهرمزان من الحصن على حكم
عمر فارسه مع انس الى المدينة فامنه عمر واسلم الهرمزان (كافي غزاة لنا فحضر العدو فصيح في الناس
فقاموا الى المصاف في يوم شديد الريح واذارجل امامي وهو يخاطب نفسه ويقول أي نفس ألم أشهد مشهد
كذا وكذا فقلت لي أهلك وعيالك فاطعتك ورجعت ألم أشهد مشهد كذا وكذا فقلت لي أهلك وعيالك
فاطعتك ورجعت لا والله لا عرضتك اليوم على الله أو تركت فقلت لا رقتك اليوم فرقتك فحمل
الناس على عدوهم فكان في أوائلهم ثم ان العدو حمل على الناس فانكشفتوا فكان في موضع حتى انكشفتوا
مرات وهو ثابت يقاتل فواته ما زال ذلك دأبه حتى رأيت صريعا على الارض (فعدت به وبدابته ستين
أو أكثر من ستين طعنة) ورواه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس (وقد ذكرنا حديث أبي طلحة) الانصاري
(لما اشتغل قلبه في الصلاة في حائطه) بطائر حسن الصوت فاذا نظر اليه واتبعه فلم يدرك صلى (فتصدق
بالحائط كفارة لذلك) وكذا تأخير ابن عمر صلاة المغرب حتى طلعت نجمة فاعتق رقبة وقد ذكر كل من
ذلك في كتاب الصلاة وهذا مستحب فعقوبة النفس على التقصير سنة الاولياء ولا يجب الاجبر الفرائض
(و) ذكرنا أيضا (ان عمر) رضي الله عنه (كان يضرب قدميه بالذرة كل ليلة ويقول ماذا عملت اليوم)
بحاسبها بعاقبها (وعن مجمع) بن صفوان التيمي رحمه الله تعالى وكان من الورعين حكى عنه الاعمش
وسفينان وأبو حيان التيمي ترجمه صاحب الحلية (انه رفع رأسه الى السطح فوقع بصره على امرأة فجعل على
نفسه ان لا يرفع رأسه الى السماء عمادام في الدنيا) ورواه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس (وكان الاحنف
ابن قيس) التيمي (لا يفارقه المصباح بالليل فكان يضع أصبعه عليه ويقول لنفسه ما جلتك على ان صنعت
يوم كذا وكذا) ثم يقول تل نار جهنم أشد حرار واه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس (وأنكر وهيب بن الورد
المتكى أبو أمية اسمه عبد الوهاب ولاكنه اشهر بوهيب) شيأ على نفسه فتنتف شعرات) كانت (على صدره حتى

مضت وقد قضى الله حاجتك
وقال عبد الله بن قيس كذا
في غزاة لنا فحضر العدو
فصيح في الناس فقاموا
الى المصاف في يوم شديد
الريح واذارجل امامي
وهو يخاطب نفسه يقول
أي نفس ألم أشهد مشهد
كذا وكذا فقلت لي أهلك
وعيالك فاطعتك ورجعت
لم أشهد مشهد كذا وكذا
فقلت لي أهلك وعيالك
فاطعتك ورجعت والله
لا عرضتك اليوم على الله
أخذك أو تركت فقلت
لا رقتك اليوم فرقتك فحمل
الناس على عدوهم فكان
في أوائلهم ثم ان العدو حمل
على الناس فانكشفتوا
فكان في موضع حتى
انكشفتوا مرات وهو ثابت
يقاتل فواته ما زال ذلك
دأبه حتى رأيت صريعا
فعدت به وبدابته ستين
أو أكثر من ستين
طعنة وقد ذكرنا حديث
أبي طلحة لما اشتغل قلبه في
الصلاة بطائر في حائطه
فتصدق بالحائط كفارة
لذلك وان عمر كان يضرب
قدميه بالذرة كل ليلة
ويقول ماذا عملت اليوم
وعن مجمع انه رفع رأسه الى
السطح فوقع بصره على

امرأة فجعل على نفسه ان لا يرفع رأسه الى السماء عمادام في الدنيا وكان الاحنف بن قيس لا يفارقه
المصباح بالليل فكان يضع أصبعه عليه ويقول لنفسه ما جلتك على ان صنعت يوم كذا وكذا وأنكر وهيب بن الورد شيأ على نفسه
فتنتف شعرات على صدره حتى

فقال له لو اكانت بملح فقال ان نفسي لتدعوني الى الملح منذ سنين ولا ذاق داود ملحاً مادام في الدنيا فهكذا كانت عقوبة اولي الحزم لانفسهم والعجب انك تعاقب عبدك وأمتك وأهلك وولدك على ما يصدر منهم من سوء خلق وتقصير في أمر وتخلف انك لو تجاوزت عنهم لخرج أمرهم عن الاختيار وبغوا عليك ثم تحمل نفسك وهي أعظم عدوك وأشد طغياناً عليك وضررك من طغيانها أعظم من ضررك من طغيان أهالك فان غايتهم ان يشوشوا عليك معيشة الدنيا ولو عقلت لعلمت ان العيش عيش الآخرة وان فيه النعيم المقيم الذي لا آخر له ونفسك هي التي تنقص عليك عيش الآخرة فهي بالمعاقبة أولى من غيرها (المرابطة الخامسة المجاهدة) وهو انه اذا حاسب نفسه فراهها قد قارفت معصية فينبغي ان يعاقبها بالعقوبات التي مضت وان رآها تتواني بحكم الكسل في شيء من الفضائل او ورد من الاوراد فينبغي ان يؤدبها بالتقصير الاوراد عليها ويلزمها فنونا من الوظائف جبر المسافات منه وتداركها كما فرط فهكذا كان يعمل عمال الله فقد عاقب عمر بن الخطاب نفسه حين فاتته صلاة العصر في جماعة بان

عظم ألمه ثم جعل يقول لنفسه ويحك انما أريد بك الخبير) ورواه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس (وروى أبو عبد الله (محمد بن بشر) بن الفرافصة بن المختار بن روج العبدى الكوفي ثقة حافظ مات سنة ثلاث ومائتين روى له الجماعة (داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (وهو يا كل عند افطاره خبزاً بغير ملح فقال له لو اكلته بملح فقال) ان (نفسى لتدعوني الى الملح منذ سنين ولا ذاق داود ملحاً مادام في الدنيا) روى أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا عبد الله بن محمد بن العباس حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا سهل ابن عاصم حدثنا شهاب بن عباد حدثنا محمد بن بشر قال دخلت وداود الطائي المسجد فصليت معه المغرب ثم أخذ بيدي فدخلت معه البيت فقام الى دن له كبير فأخذ مني رغيفاً يابساً فغمسه في الماء ثم قال ادن فكل قلت بارك الله لك فافطر فقلت يا أبا سليمان لو أخذت شيأ من ملح قال فسكت ساعة ثم قال ان نفسي نازعتني ملحاً ولا ذاق داود ملحاً مادام في الدنيا قال فماذا فعل حتى مات وقال أيضاً حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق حدثنا اسمعيل بن أبي الحرث حدثنا أحمد بن عمران الأنخس حدثنا الوليد بن عقبة قال كان يخبر داود الطائي ستون رغيفاً يعلقها بشر يقطع كل ليلة على رغيفين يملح وماء فأخذ ليلة فطره فجعل ينظر اليه قال ومولاه له سوداء تنظر اليه فقامت فجاءته بشئ من تمر على طبق فأفطر ثم أحيا ليلته وأصبح صائماً فلما ان جاء وقت الافطار أخذ رغيفيه وملهوا ماء قال الوليد بن عقبة فحدثني جاره قال جعلت أسنمه يعاتب نفسه يقول اشتيت البارحة تمرافاً طعمتك واشتيت الليلة تمر الاذاق داود الطائي تمره مادام في دار الدنيا قال محمد بن اسحق في حديثه فماذا فعل حتى مات وحدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن علي بن الجارود حدثنا أبو سعيد الأشج حدثني عبد الله بن عبد الكريم عن حماد بن أبي حنيفة قال جئت داود الطائي والباب عليه مغلق فسمعت يقول اشتيت جزراً فاطعمتك ثم اشتيت جزراً وتمر آليت أن لاتأكله أبداً فاستأذنت وسمت ودخلت فاذا هو يعاتب نفسه حدثنا ابراهيم بن أحمد بن أبي الحصين حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا محمد بن حسان سمعت اسمعيل بن حسان يقول جئت الى باب داود الطائي أريد أن ادخل عليه فسمعت يخاطب نفسه فظننت ان عنده انساناً يكلمه فأطلت الوقوف بالباب ثم استأذنت فقال ادخل فدخلت فقال ما يدلك من الاستئذان علي قال قلت سمعتك تتكلم فظننت أن عندك انساناً يخاطبك قال لا ولكن كنت احاصم نفسي اشتيت البارحة تمرافرجت فاشتريته فلما جئت بالتمر اشتيت الجزر فاعطيت الله عهداً أن لا آكل التمر والجزر حتى القاه (فهكذا كانت عقوبة اولي الحزم لانفسهم) اذا حانت نفوسهم وضعت الحدود (والعجب انك تعاقب عبدك وأمتك وأهلك وولدك على ما يصدر منهم من سوء خلق وتقصير في أمر وتخلف انك لو تجاوزت عنهم لخرج أمرهم عن الاختيار وبغوا عليك ثم تحمل نفسك وهي أعظم عدوك وأشد طغياناً عليك وضررك من طغيانها أعظم من ضررك من طغيان أهالك فان غايتهم ان يشوشوا عليك معيشة الدنيا ولو عقلت لعلمت ان العيش عيش الآخرة) ومعيشة الدنيا رائثة عن قريب (وان فيه) أي في عيش الآخرة (النعيم المقيم الذي لا آخر له ونفسك هي التي تنقص عليك عيش الآخرة فهي بالمعاقبة أولى من غيرها) والعناية بأحوالها أو كدمن غيرها والله الموفق (المرابطة الخامسة المجاهدة) وهو انه اذا حاسب نفسه فراهها قد قارفت معصية فينبغي ان يخبرها بالتوبة والاستغفار ثم يرجع اليها (يعاقبها بالعقوبات التي مضت) حتى انما تتأدب (وان رآها تتواني) أي تتساهل (بحكم الكسل في شيء من الفضائل او ورد من الاوراد فينبغي ان يؤدبها بالتقصير الاوراد عليها ويلزمها فنونا) أي أنواعاً (من الوظائف جبر المسافات منه وتداركها كما فرط فهكذا كان يعمل عمال الله تعالى فقد) روى انه (عاقب عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (نفسه حين فاتته صلاة العصر في جماعة بان تصدق) على الفقراء (بأرض كانت له قيمتها ثمان ألف درهم وكان ابن عمر) رضي الله عنهما (اذا فاتته صلاة في جماعة أحيا تلك الليلة) قائماً يصلي (و) يروى انه (أخبر ليلة صلاة المغرب) لشغل عرضه (حتى

جماعة بان تصدق بارض كانت له قيمتها ثمان ألف درهم وكان ابن عمر اذا فاتته صلاة في جماعة أحيا تلك الليلة وأخبر ليلة صلاة المغرب حتى

طلع كوكبان فاعتق رقبتين وفات ابن أبي ربيعة كعتنا الفجر فاعتق رقبة وكان بعضهم يجعل على نفسه صوم سنة أو الحج ماشيا والتصدق بجميع ماله كل ذلك مرابطة لنفس (١٢٠) ومواخذة لها بما فيه نجاتها فان قلت ان كانت نفسى لا تطاوعنى على المجاهدة والمواظبة

على الايراد فسامييل
معالجتها فأقول سييلك في
ذلك أن تسبها ماورد في
الاخبار من فضل المجتهدين
ومن أنفع أسباب العلاج
ان تطلب صحبة عبد من
عباد الله يجتهد في العبادة
فتلاحظ أقواله وتقتدى به
وكان بعضهم يقول كنت
اذا اعتزنتي فترة في العبادة
نظرت الى أحوال محمد بن
واسع والى اجتهاده فعمت
على ذلك أسبوعا الا أن هذا
العلاج قد تعذر إذ قد نفذ في
هذا الزمان من يجتهد في
العبادة اجتهاد الاولين
فينبغى أن يعدل من
المشاهدة الى السماع فلا
شئ أنفع من سماع أحوالهم
ومطالعة أخبارهم وما
كانوا فيه من الجهد الجهد
وقد انقضت عليهم وبقى
توابعهم ونعيمهم أبدالآباد
لا ينقطع فما أعظم ملكهم
وما أشد حسرة من لا يقتدى
بهم فيمتنع نفسه أياما فلائيل
بشهوة مكدره ثم يأتيه
الموت ويحال بينه وبين كل
ما يشتهيه أبدالآباد نعوذ
بالله تعالى من ذلك ونحسن
نوردهم من أوصاف المجتهدين
وفضائلهم ما يحرك رغبة
المريد في الاجتهاد اقتداء
بهم فقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يرحم الله

طلع كوكبان فاعتق رقبتين وفات ابن أبي ربيعة (بن أبي ربيعة) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
المخزومي المكي أمير الكوفة المعروف بالقباعر ورواه أبو داود في المراسيل والنسائي مات قبل السبعين
(ركعتنا الفجر فاعتق رقبة وكان بعضهم يجعل على نفسه صوم سنة أو الحج ماشيا) على رجله (أو التصدق
بجميع ماله كل ذلك مرابطة لنفس ومواخذة لها بما فيه نجاتها) من الهلاك الأبدى (فان قلت ان
كانت نفسى لا تطاوعنى على المجاهدة) والرياضات الشاقة (والمواظبة على الأوراد فسامييل معالجتها
فأقول سييلك في ذلك أن تسبها ماورد في الاخبار من فضل المجتهدين) هكذا في سائر نسخ الكتاب وقد وقع
للحافظ العراقي تصحيف في هذه الكلمة فقال من فضل المتسجدين بتقديم الفوقية ثم أورد من حديث
عبد الله بن عمر ومن قام بعشرة آيات لم يكتب من الغافلين الحديث رواه أبو داود ومن حديث أبي هريرة
رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته رواه النسائي وابن ماجه ومن حديث بلال عليه السلام
الليل فانه دأب الصالحين قبلكم رواه الترمذي ثم قال وقد تقدم في الأوراد مع غيره من الاخبار في ذلك
اه وانت خبير بأنه يخالف السابق والسابق وانما مراد المصنف اخبار فضل المجتهدين في العبادة لا المتسجدين
والمراد من أخبارهم حكمياتهم وسيرهم فتأمل ذلك (ومن أنفع أسباب العلاج أن تطلب صحبة عبد من عباد
الله كامل) الظاهر معمر الباطن (يجتهد في العبادة) غير متساهل فيها (فتلاحظ أقواله) وتلاحظ
أحواله (وتقتدى به) فهما وهذا المعنى هو الأصل الأصل في سلوك طريق السادة النقشبندية قدس
الله أسرارهم وهم يعتمدون عليه كثيرا ويأمرون المرء بذلك (وكان بعضهم يقول كنت اذا اعتزنتي فترة
في العبادة نظرت الى أحوال) أبي عبد الله (محمد بن واسع) البصري العابد (والى اجتهاده فعمت على
ذلك أسبوعا) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن محمد بن سنان حدثنا محمد بن اسحق حدثنا هرون بن
عبد الله حدثنا سيار حدثنا جعفر بن سليمان قال كنت اذا وجدت من قلبي فسوة فنظرت الى وجه محمد بن
واسع نظرة وكنت اذا رأيت وجه محمد بن واسع حسبت أن وجهه وجه شكلي اه وقد ذكر أبو نعيم من
اجتهاد محمد بن واسع في العبادة شيا كثيرا راجعه في ترجمته (الان هذا العلاج قد تعذر) الا أن (اذ قد
نفذ في هذا الزمان) وهو رأس الخمسة مائة من الهجرة (من يجتهد في العبادة اجتهاد الاولين) لنقص
الهمم وتأخر الزمان (فينبغى أن يعدل من المشاهدة) والمصاحبة (الى السماع) بالتيقظ والتذكر (فلا
شئ أنفع من سماع أحوالهم ومطالعة أخبارهم) أى سيرهم وحكاياتهم (وما كانوا فيه من الجهد الجهد
وقد انقضت عليهم وبقى توابعهم ونعيمهم أبدالآباد لا ينقطع فما أعظم ملكهم
وما أشد حسرة من لا يقتدى
بهم فيمتنع نفسه أياما فلائيل بشهوة مكدره ثم يأتيه الموت ويحال بينه وبين كل ما يشتهيه أبدالآباد نعوذ
بالله من ذلك ونحن نوردهم من أوصاف المجتهدين وفضائلهم ما يحرك رغبة المريد في الاجتهاد اقتداء بهم فقد
قال صلى الله عليه وسلم رحم الله أقواما يحسبهم الناس مرضى وما هم بمرضى) قال العراقي لم أجده أصله في
حديث مرفوع ولكن رواه أحمد في الزهد موقوفا على علي في كلامه قال فيه ينظر اليهم الناظر فيقول
مرضى وما بالقوم من مرض اه قلت بل أخرجه ابن المبارك في الزهد عن الحسن مرسلا الا انه قال قوما
بدل أقواما وكلام على المذكور وأورده الشريف في نخب البلاغة (قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى
بعد ان روى الحديث المذكور ما معناه (أجهدتهم العبادة) حتى كأنهم أصابهم المرض فخلت أبادانهم
وتغيرت ألوانهم (وقال الله تعالى) والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجله قال الحسن) في تفسيره هذا القول
يعنى (بمعولون ما عملوا من أعمال البر ويخافون أن لا ينجمهم ذلك من عذاب الله) رواه ابن المبارك في
الزهد وعبد بن حميد وابن جرير (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن طال عمره وحسن عمله) قال

أقواما يحسبهم الناس مرضى وما هم بمرضى قال الحسن أجهدتهم العبادة قال الله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجله قال العراقي
الحسن يعملون ما عملوا من أعمال البر ويخافون أن لا ينجمهم ذلك من عذاب الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن طال عمره وحسن عمله

وروى ان الله تعالى يقول لا تكثرن مال عبادي يجتهد من يقولون الهنا خوفتهم شيئا تخافوه وشوقتهم الى شئ فاشتاقوا اليه فيقول الله تبارك وتعالى فكيف لو رآني عبادي لكانوا أشد اجتهادا وقال الحسن أدركت أقواما وصحبت (١٢١) طوائف منهم ما كانوا يفرحون بشئ من الدنيا أقبل ولا يتأسفون

من الدنيا أقبل ولا يتأسفون على شئ منها أدبر ولهي كانت أهون في أعينهم من هذا التراب الذي تطلونه بأرجلكم ان كان أحدهم ليعيش عمره كله ما طوى له ثوب ولا أمر أهله بصنعة طعام قط ولا جعل بينه وبين الارض شيئا قط وأدركتهم عاملين بكتاب ربهم وسنة نبيهم اذا جنهم الليل فقيام على أطرافهم يفتشون وجوههم تجرى دموعهم على خدودهم ينجحون ربهم في فكاك رقابهم اذا عملوا الحسنة فرحوا بها ودأبوا في شكرها وسألوا الله أن يتقبلها واذا عملوا السيئة أحرزتهم وسألوا الله أن يغفرها لهم والله ما زالوا كذلك وعلى ذلك ورائه ما سلموا من الذنوب ولا نجحوا الا بالمغفرة ويحكى أن قوما دخلوا على عمر بن عبد العزيز بعددونه في مرضه واذا فيهم شاب ناحل الجسم فقال عمر له يا فتى ما الذي بلغ بك ما أرى فقال يا أمير المؤمنين أسقام وأمرض فقال يا أمير المؤمنين ذقت حلوة الدنيا فوجدتها مرّة وصغر عندى زهرتها) أي بزهرتها (وحلاوتها واستوى عندي ذهبها وجرها وكأني أنظر الى عرش ربي والناس يساقون الى الجنة والنار فأطعمت لذلك نهاري) بالصيام (وأسهرت ليلي) بالقيام (وقليل حقير كل ما أتانيه) من الاجتهاد (في جنب ثواب الله وعقابه) وقد روى أبو نعيم في ترجمة عمر بن عبد العزيز ما يشبه هذا السياق ويدل على شدة اجتهاده قال أخبرنا محمد بن ابراهيم في كتابه حدثنا أحمد بن محمد حدثنا السري بن عاصم حدثنا ابراهيم بن هراسة عن الثوري عن أبي الزناد عن أبي حازم الاسدي الخنصاري قال قدمت على عمر بن عبد العزيز بخنصرة وهو يومئذ أمير المؤمنين فلما نظر الى عرفتي ولم أعرفه فقال لي ادن يا أبا حازم فلما دنوت منه عرفته فقلت أنت أمير المؤمنين قال نعم قلت ألم تكن عندنا بالأمس أمير السليمان بن عبد الملك وكان

العراقي رواه الطبراني من حديث عبد الله بن بسر وفيه بقیة وقد رواه بصیغته عن وهومدلس وللترمذی من حدیث أبي بكرة خیر الناس من طال عمره وحسن عمله اه قلت حدیث عبد الله بن بسر رواه أبو نعیم فی الحلیة وحدیث أبي بكرة رواه أيضا أحمد وابن زنجويه والطبرانی والحاکم والبيهقی بزيادة وشر الناس من طال عمره وساء عمله وقال الترمذی حسن صحیح وقد روى الجله الاولي فقط أحمد وعبد بن حميد والترمذی وقال حسن غریب والطبرانی والبيهقی والضیاء من حدیث عبد الله بن بسر وفي الباب عن ابن عمر رواه القضاة فی مسند الشهاب والديلمی فی مسند الفردوس وعن جابر رواه الحاکم وعن أبي هريرة رواه أحمد والبخاری والفاطمة مختلفة وقد تقدم (وروى) فی بعض الاخبار (ان الله تعالى يقول لا تكثرن مال عبادي يجتهد من يقولون الهنا خوفتهم شيئا تخافوه وشوقتهم الى شئ فاشتاقوا اليه فيقول الله تبارك وتعالى فكيف لو رآني عبادي لكانوا أشد اجتهادا) نقله صاحب القوت (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (أدركت أقواما وصحبت طوائف منهم) یعنی بهم ستم الصحابة وكبار التابعين (ما كانوا يفرحون بشئ من الدنيا أقبل ولا يتأسفون على شئ منها أدبر ولهي كانت أهون في أعينهم من هذا التراب الذي تطلونه بأرجلكم ان كان أحدهم ليعيش عمره كله ما طوى له ثوب) أي لا تقصره على الثوب الواحد (ولا أمر أهله بصنعة طعام قط ولا جعل بينه وبين الأرض شيئا قط) أي حائل من فرش غير ثوبه الذي على بدنه (وأدركتهم عاملين بكتاب ربهم وسنة نبيهم) صلى الله عليه وسلم (اذا جنهم الليل فقيام على أطرافهم) يصلون (يفتشون وجوههم) إشارة الى كثرة السجود (تجري دموعهم على خدودهم ينجحون ربهم) أي يتضرعون (في فكاك رقابهم اذا عملوا الحسنة فرحوا بها) حيث وفقهم الله تعالى لها (ودأبوا في شكرها وسألوا الله أن يتقبلها واذا عملوا السيئة أحرزتهم وسألوا الله أن يغفرها لهم والله ما زالوا كذلك) أي مداومين (وعلى ذلك) أي مستقيمين (ووالله ما سلموا من الذنوب ولا نجحوا الا بالمغفرة) نقله صاحب القوت هكذا جموعا وقد روى ذلك عن الحسن بأسانيد متفرقة قال أحمد في الزهد حدثنا صفوان بن عيسى حدثنا هشام بن حسان سمعت الحسن يقول والله لقد أدركت أقواما ما طوى لاحدهم في بيته ثوب قط وما أمر في أهله بصنعة طعام قط وما جعل بينه وبين الارض شيئا قط وان كان أحدهم يقول لو ددت اني أكلت أكلة تصير في جوفى مثل الاجرة قال ويقول بلغنا أن الاجرة تبي في الماء ثلثمائة سنة وروى أبو نعيم من طريق الفضيل بن عياض عن هشام عن الحسن قال لقد أدركت أقواما ما كانوا يفرحون بما أقبل عليهم من الدنيا ولا يأسون بما أدبر منها (ويحكى أن قوما دخلوا على عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (بعددونه في مرضه واذا فيهم شاب ناحل الجسم) أي متغيره (فقال له عمر يا فتى ما الذي بلغ بك ما أرى فقال يا أمير المؤمنين أسقام وأمرض فقال سألتك بالله الا ما صدقتني) وكأنه تفرس فيه ان هذا النحول ليس عن مرض طبيعي (قال يا أمير المؤمنين ذقت حلوة الدنيا فوجدتها مرّة وصغر عندى زهرتها) أي بزهرتها (وحلاوتها واستوى عندي ذهبها وجرها وكأني أنظر الى عرش ربي والناس يساقون الى الجنة والنار فأطعمت لذلك نهاري) بالصيام (وأسهرت ليلي) بالقيام (وقليل حقير كل ما أتانيه) من الاجتهاد (في جنب ثواب الله وعقابه) وقد روى أبو نعيم في ترجمة عمر بن عبد العزيز ما يشبه هذا السياق ويدل على شدة اجتهاده قال أخبرنا محمد بن ابراهيم في كتابه حدثنا أحمد بن محمد حدثنا السري بن عاصم حدثنا ابراهيم بن هراسة عن الثوري عن أبي الزناد عن أبي حازم الاسدي الخنصاري قال قدمت على عمر بن عبد العزيز بخنصرة وهو يومئذ أمير المؤمنين فلما نظر الى عرفتي ولم أعرفه فقال لي ادن يا أبا حازم فلما دنوت منه عرفته فقلت أنت أمير المؤمنين قال نعم قلت ألم تكن عندنا بالأمس أمير السليمان بن عبد الملك وكان

الى عرش ربي والناس يساقون الى الجنة والنار فأطعمت لذلك نهاري وأسهرت ليلي وقليل حقير كل ما أتانيه في جنب ثواب الله وعقابه

مركبك وطيا وثوبك نقيا ووجهك بهيا وطعامك هنيا وقصرك مشيدا وحديثك كثيرا فما الذي غير
 ما بك وانت امير المؤمنين فقال اعر على الحديث الذي حدثتني بالمدينة فقلت نعم يا امير المؤمنين سمعت
 ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بين ايدكم عقبة كؤودا مضرسة لا يجوزها
 الا كل ضامر هزول قال فبكي امير المؤمنين بكاء عاليا حتى علا نحيبه ثم قال يا با حازم اقلتمني ان اضمر
 نفسي لتلك العقبة لعلني ان اتجم منها وما اطنني منها بناج (وقال ابو نعيم) احمد بن عبد الله بن احمد بن
 اسحق الاصبهاني رحمه الله تعالى صاحب الحلية (كان داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (يشرب
 الفتيت ولا يأكل الخبز فقبل له في ذلك فقال بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية) رواه ابو
 نعيم في الحلية فقال حدثنا ابو محمد بن حبان حدثنا احمد بن عبد الله بن مصعب حدثنا علي بن حرب حدثنا
 اسمعيل بن الريان قال قالت داية داود الطائي يا ابا سليمان اما تشتهي الخبز قال ياداية بين مضغ الخبز وشرب
 الفتيت قراءة خمسين آية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا عياض بن جدان الحنفي حدثنا الحضرمي
 بالبصرة حدثنا نصر بن عبد الرحمن حدثنا عامر بن اسمعيل الاحمسي قال قلت لداود الطائي بلغني انك تأكل
 هذا الخبز اليابس تطلب به الخشونة فقال سبحان الله كيف وقد ميزت بين اكل الخبز اليابس وبين اللبن فاذا
 هو قراءة مائتي آية وانك ليس لي من يخبز فرما يبس علي (ودخل رجل عليه يوما فقال ان في سقف بيتك
 جذع امكسورا فقال يا ابن أخي ان لي في البيت منذ عشرين سنة ما نظرت الى السقف وكانوا يكرهون من
 فضول النظار كما يكرهون من فضول الكلام) رواه ابو نعيم في الحلية فقال حدثنا ابي احمد بن عبد الله بن
 محمد بن يعقوب حدثنا ابو حاتم حدثنا محمد بن يحيى بن عمر الواسطي حدثنا محمد بن بشير حدثنا حفص بن عمر
 الجعفي قال دخل رجل على داود الطائي فقال يا ابا سليمان بعث كل شيء في الدار حتى التراب وبقيت تحت
 نصف سقف فلوسويت هذا السقف فكان يكتك من الحر والمطر والبرد فقال داود اللهم غفرا كانوا
 يكرهون فضول النظار كما يكرهون فضول الكلام يا عبد الله اخرج عني فقد شغلت على قلبي اني ابادر جفوف
 القلم وطى الصحيفة حدثنا احمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابو موسى الانصاري
 حدثنا عبادة بن كليب قال قال رجل لداود الطائي لو امرت بماني سقف البيت من نسج العنكبوت فينظف
 قال له اما علمت انه كان يكره فضول النظار حدثنا احمد بن اسحق حدثنا محمد بن يحيى بن مند حدثنا الحسن بن
 منصور بن مقاتل حدثنا علي بن محمد العنناضي حدثنا عبد الرحمن بن مصعب قال روي علي داود الطائي جبة
 متخرقة فقال له رجل لو خيطتها قال اما علمت انه نهي عن فضول النظار حدثنا ابو بكر عبد الله بن محمد
 حدثنا عبد الله بن احمد بن سواده حدثنا عباس الترقفي سمعت معاوية بن عمرو يقول كاعند داود الطائي
 يوما فدخلت الشمس من الكوة فقال له بعض من حضر لو اذنت لي سددت هذه الكوة فقال كانوا يكرهون
 فضول النظار وكاعنده يوما آخر فاذا فروه قد تحرق وخرج حله فقال له بعض من حضر لو اذنت لي خيطته
 فقال كانوا يكرهون فضول الكلام (وقال) ابوروح (محمد بن عبد العزيز) الجرمي ويقال الراسبي
 البصري ثقة روى له البخاري ومسلم والترمذي (جلسنا الى احمد بن رزين من غدوة الى العصر فما التفت
 بينا ولا يسرة) وذلك لجمال مراقبه لجلال الله وعظامته (فقبل له في ذلك فقال ان الله عز وجل خلق
 العينين ليظن بهما العبد الى عظيمة الله تعالى) وجلاله وهذا شكرهما (فشكل من نظار بغير اعتبار كتبت
 عليه) نظارته (خطبته وقالت امرأة مسروق) بن الاعدع الهمداني الوادعي ابي عائشة الكوفي تابعي
 جليل روى له الاربعة وامرانه هي غير كامر ابنة عمر والكوفية روى لها ابو داود والنسائي (ما كان يوجد
 مسروق الاوساقاه من تفتختان من طول الصلاة) بالليل (وقالت والله ان كنت لاجلس خلفه فابكي رجة
 له) رواه المزني في التهذيب من طريق انس بن سيرين عنها قالت كان مسروق يصلي حتى تورم قدماه فرما
 جلست خلفه ابكي مما اراه يصنع بنفسه وقال الشعبي غشي علي مسروق في يوم صائف وهو صائم وكانت

وقال ابو نعيم كان داود
 الطائي يشرب الفتيت ولا
 يأكل الخبز فقبل له في ذلك
 فقال بين مضغ الخبز وشرب
 الفتيت قراءة خمسين آية
 ودخل رجل عليه يوما فقال
 ان في سقف بيتك جذعا
 مكسورا فقال يا ابن أخي ان
 لي في البيت منذ عشرين
 سنة ما نظرت الى السقف
 وكانوا يكرهون فضول
 النظار كما يكرهون فضول
 الكلام وقال محمد بن عبد
 العزيز جلسنا الى احمد بن
 رزين من غدوة الى العصر
 فما التفت بينا ولا يسرة
 فقبل له في ذلك فقال ان الله
 عز وجل خلق العينين
 ليظن بهما العبد الى
 عظيمة الله تعالى فشكل من
 نظار بغير اعتبار كتبت
 عليه خطبته وقالت امرأة
 مسروق ما كان يوجد
 مسروق الاوساقاه من تفتختان
 من طول الصلاة وقالت
 والله ان كنت لاجلس خلفه
 فابكي رجة

عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قد تبنته فسمي ابنته عائشة وكان لا يعصى ابنته شيئا فزلت اليه فقالت يا ابنته افطر واشرب قال ما أردت بي يا بنتي قالت الرفق قال يا بنتي انما طلبت الرفق لنفسي في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (لولا ثلاث ما أحببت العيش يوما واحدا فلما أتته بالهواجر والسجود لله في جوف الليل وبجبالسة أقوام ينتقون أطياب الكلام كما تنتقي أطياب التمر) روى أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا بشر بن موسى حدثنا أبو عبد الرحمن المقرني حدثنا سعيد بن أبي أيوب عن عبد الله بن الوليد عن عباس بن خلد الجعفي عن أبي الدرداء أنه قال لولا ثلاث خصال لأحببت أن لا أبق في الدنيا فقلت وما هن قال لولا وضوع وجهي للسجود لخالفني واختلاف الليل والنهار ليكون تقدمه الحياتي وظمأ الهواجر ومقاصدة أقوام ينتقون الكلام كما تنتقي الفاكهة ونظام التقوى أن يتقى الله العبد حتى يتقيه في منقاة ذرة حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراما يكون حازم بينه وبين الحرام ان الله قد بين لعباده الذي هو يصبرهم اليه قال الله تعالى من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فلا تحقرن شيئا من الشر ان يتقيه ولا شيئا من الخير ان تفعله (وكان الأسود بن يزيد) بن قيس النخعي أبو عمر ويقال أبو عبد الرحمن الكوفي أبو عبد الرحمن بن زيد وابن أخي علقمة بن قيس وكان أنس من علقمة والد عبد الرحمن وقال ابراهيم توفى بالكوفة سنة خمس وأربعين روى له الجماعة (يجتهد في العبادة ويصوم في الحر حتى يخضر جسده ويصفر فكان علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي أبو شبل عم الأسود وعبد الرحمن بن يزيد وقال ابراهيم) يقول له لم تعذب نفسك في قول كرامتها أريد) روى أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبي حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا أبو حميد الحمصي حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا يزيد بن أبي عطاء عن علقمة بن مرثد قال انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين منهم الأسود بن يزيد كان يجتهد في العبادة يصوم حتى يخضر جسده ويصفر وكان علقمة بن قيس يقول له لم تعذب هذا الجسد قال راحة هذا الجسد أريد ورواه أحمد في الزهد فقال حدثنا حجاج حدثنا محمد ابن طلحة عن عبد الرحمن بن ثروان الاودي قال كان الأسود بن يزيد يجتهد نفسه في الصوم والعبادة حتى يخضر جسده ويصفر وكان علقمة يقول له ويحك كم تعذب هذا الجسد فيقول ان الامر جدان الامر جدان قال وحدثنا معمر بن ساجان الرقي حدثنا عبد الله بن بشران علقمة والاسود حجاج وكان الاسود صاحب عبادة وصام يوما فراح الناس بالهجير وقد تبرد وجهه فأتاه علقمة فضرب على نغذه فقال ألتقي الله يا أبا عمر وفي هذا الجسد علام تعذب هذا الجسد فقال الاسود يا أباشبل الجدا الجدد روى أبو نعيم من طريق علي بن مدرك قال قال علقمة للاسود لم تعذب هذا الجسد وهو يصوم قال الراحة أريد له وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا الفضل بن دكين حدثنا الحسن بن الحرث قال رأيت الاسود بن يزيد قد ذهبت إحدى عينيه من الصوم (وكان يصوم حتى يخضر جسده ويصلي حتى يسقط) مغشيا عليه (فدخل عليه أنس بن مالك) رضي الله عنه (والحسن) البصري رحمه الله تعالى (فقال له ان الله تعالى لم يأمرك بكل هذا فيقول انما أنا عبد مملوك لا أدع من الاستكانة شيئا الا جئت به) قال ميمون أبو حمزة سافر الاسود ثمانين سنة وعمره لم يجمع بينهما وسافر ابنه عبد الرحمن أيضا كذلك وقال غيره كان عبد الرحمن بن الاسود يصلي كل يوم سبعين ركعة وكانوا يقولون انه أقل أهل بيته اجتهادا قال وكانوا يسمون آل الاسود من أهل الجنة وسئل الشعبي عن علقمة والاسود فقال كان الاسود صواما قواما كثير الحج وكان علقمة منع البغاء ويدرك السريع وقال ابراهيم كان علقمة يقرأ القرآن في خمس والاسود في ست وعبد الرحمن بن يزيد في سبع وقال الشعبي ان كان أهل بيت خلقوا للجنة فهم أهل هذا البيت علقمة والاسود وعبد الرحمن (وكان بعض المجتهدين يصلي كل يوم ألف ركعة حتى أقدم من رجليه فكان يصلي جالساً ألف ركعة فاذا صلى العصر احتجى ثم قال عجبت للخلق كيف استبان كيف استبان كيف استبان قولهم ابد كرسوا وكان

وقال أبو الدرداء لولا ثلاث ما أحببت العيش يوما واحدا فلما أتته بالهواجر والسجود لله في جوف الليل وبجبالسة أقوام ينتقون أطياب الكلام كما تنتقي أطياب التمر وكان الاسود بن يزيد يجتهد في العبادة ويصوم في الحر حتى يخضر جسده ويصفر فكان علقمة بن قيس يقول له لم تعذب نفسك في قول كرامتها أريد) وكان يصوم حتى يخضر جسده ويصلي حتى يسقط فدخل عليه أنس بن مالك والحسن فقال له ان الله عز وجل لم يأمرك بكل هذا فقال انما أنا عبد مملوك لا أدع من الاستكانة شيئا الا جئت به وكان بعض المجتهدين يصلي كل يوم ألف ركعة حتى أقدم من رجليه فكان يصلي جالساً ألف ركعة فاذا صلى العصر احتجى ثم قال عجبت للخلق كيف استبان كيف استبان قولهم ابد كرسوا وكان

ثابت البناني قد حبيت اليه الصلاة فكان يقول اللهم ان كنت اذنت لاحد ان يصلي لك في قبره فاذن لي ان اصلي في قبري وقال الجنيد ما رأيت أعبد من السري أتت عليه غمان وتسعون سنة ثم رأى مضطجعا الا في صلاة الموت وقال الحرث بن سعد مر قوم براهب فرأوا ما يصنع بنفسه من شدة اجتهاده فكلموه في ذلك فقال وما هذا عندما يراد بالخلق من ملاقاته الا هو ال وهم غافلون قد اعتكفوا على حفظهم أنفسهم ونسوا حفظهم الاكبر من ربهم فسبى القوم عن آخرهم وعن أبي محمد المغازلي قال جاور أبو محمد الجربري بمكة سنة فلم يتم ولم يتكلم ولم يستند الى عمود ولا الى حائط ولم يمد رجليه فعبر عليه أبو بكر الكفائي فسلم عليه وقال له يا أبا محمد لم قدرت على اعتكافك هذا فقال علم صدق باطني فاعانني على ظاهري فاطرق الكفائي ومشى مفكرا وعن بعضهم قال دخلت على فقع الموصلي

محمد (ثابت) بن أسلم (البناني) البصري رحمه الله تعالى وبناته هم بنو سعد بن لؤي بن غالب قال ابن عدي هو من تابعي البصرة وزهادهم ومحدثيهم (قد حبت اليه الصلاة فكان يقول اللهم ان كنت اذنت لاحد ان يصلي لك في قبره فاذن لي ان اصلي في قبري) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبي حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا أحمد بن الفضيل المسكي حدثنا حمزة بن ربيعة حدثني ابن شاذب قال سمعت ثابتا البناني يقول اللهم ان كنت أعطيت أحدا من خلقك ان يصلي لك في قبره فاعطني حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق السراج حدثنا عمر بن شبة حدثنا يوسف بن عطية سمعت ثابتا يقول لجيد الطويل هل بلغك يا أبا عبيدة ان أحدا يصلي في قبره الا الانبياء قال لا قال ثابت اللهم ان كنت اذنت لاحد ان يصلي في قبره فاذن لثابت ان يصلي في قبره قال وكان ثابت يصلي قائما حتى يعيا فاذا عبي جلس فصلى وهو جالس ويحتج في قعوده ويقرأ فاذا أراد ان يسجد وهو جالس حل حبوته حدثنا عثمان بن محمد العثماني حدثنا اسمعيل بن علي البكري ابيس حدثني محمد بن سنان الفزارح حدثنا سيار بن حبيش عن أبيه قال أنا والله الذي لا اله الا هو ادخلت ثابتا البناني لحده ومعى جيد الطويل أورجل غيره شك محمد قال فلما سوت بنا عليه اللبن سقطت لبنة فاذا أنا به يصلي في قبره فقلت للذي معي ألا ترى قال اسكت فلما سوت بنا عليه التراب وفرغنا أتينا ابنته فقلنا لها ما كان عمل ثابت قالت وما رأيت نغيرناها فقالت كان يقوم الليل خمسين سنة فاذا كان السحر قال في دعائه اللهم ان كنت أعطيت أحدا من خلقك الصلاة في قبره فاعطنيها فما كان الله تعالى ليرد ذلك الدعاء (وقال الجنيد) قدس سره (ما رأيت أعبد لله عز وجل (من السري) بن المفلس السقطي رحمه الله تعالى) أتت عليه غمان وتسعون سنة ثم رأى مضطجعا الا في صلاة الموت) رواه القشيري عن أبي عبد الرحمن السلمى سمعنا قال سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا عمر الانماطلي يقول سمعت الجنيد يقول ما رأيت أعبد من السري فذكره ورواه الخطيب من طريق ابن باكوية حدثنا أبو بكر أحمد بن اسمعيل الصوري قال سمعت فاطمة بنت أحمد أخت ابي علي الروذباري قالت سمعت أخي ومن طريق علي بن الحسن الصبغلي قال سمعت الفرغاني قال سمعت الجنيد يقول فذكره وهو تنبيه على كمال مجاهدته وملازمته الاقبال على الله تعالى بالقلب والجوارح (وقال الحرث بن سعد مر قوم براهب فرأوا ما يصنع بنفسه من شدة اجتهاده فكلموه في ذلك فقال وما هذا عندما يراد بالخلق من ملاقاته الا هو ال وهم غافلون قد اعتكفوا على حفظهم أنفسهم ونسوا حفظهم الاكبر من ربهم فسبى القوم عن آخرهم) يشير الى أن هذا الذي رأيتموه من الاجتهاد في العبادة يسير بالاضافة الى ما أعد من الاحوال في يوم القيامة (وعن أبي محمد المغازلي) كذا في النسخ ولعله أبو جعفر محمد ابن منصور المغازلي عبد صالح البغدادي روى عن بشر الحافي وعنه محمد بن مخلد العطار (قال جاور أبو محمد) أحمد بن محمد بن الحسين الجربري بضم الجيم من أكابر أصحاب الجنيد بمكة سنة فلم يتم ولم يتكلم ولم يستند الى عمود ولا الى حائط ولم يمد رجليه فعبر عليه أبو بكر محمد بن علي (الكفائي) البغدادي من أصحاب الجنيد جاور بمكة الى ان مات بها سنة ٢٢٢ (فسلم عليه وقال يا أبا محمد لم قدرت على اعتكافك هذا فقال علم صدق باطني فاعانني على ظاهري فاطرق الكفائي ومشى مفكرا) يشير الى أن الاجتهاد لا يتم ولا يعان عليه الا بصدق الباطن وزاد ابن الملقن انه أنشد عقيب جوابه

شكرت لك لا اني أجازيك منعما * بشكر ولا كيما يقال له الشكر
وأذكر أباي لديك وحسنا * وآخر ما يبقى على الناكر الذكر

(وعن بعضهم) وهو أبو اسمعيل من أصحاب فقع وكان نصرانيا من أهل الموصل أسلم على يدي فقع وهجبه (قال دخلت على فقع) بن سعيد (الموصلي) من أقران بشر والسري وكان كبير الشأن في الورع والمعاملات توفي سنة ٢٢٠ وهو غير فقع بن شعرف الكنتي فوفاته ببغداد سنة ٢٧٣ وكثيرا ما يشبهه هذا بذلك

فرايته قدمه كفيه يبكي حتى رأيت الدموع تنحدر من بين أصابعه فدوت منه فاذا دموعه قد خالطها صفرة فقلت ولم بالله يا فخر بكيت الدم فقال
 لولا انك حلفتني بالله ما أخبرتك نعم بكيت دما فقلت له على ماذا بكيت الدموع فقال على تخلفي عن واجب حق الله تعالى وبكيت الدم على الدموع
 لثلا يكون ما حدث لي الدموع قال فرايته بعد موته في المنام فقلت ما صنع الله بك قال غفر لي فقلت له فماذا صنع في دموعك فقال فر بنى ربي
 عز وجل وقال لي يا فخر الدموع على ماذا قلت يا رب تخلفي عن واجب حقتك فقال والدم على ماذا قلت على دموعي أن لا تصح لي فقال لي يا فخر ما
 أردت بهذا كما وعزتي وجلالي لقد صدحنا طفالك أربعين سنة بصحيفتك ما فيها (١٢٥) خطيبته قوماً أرادوا سفراً

فأدوا عن الطريق فانتروا
 الى راهب منفرد عن الناس
 فنادوه فأشرف عليهم من
 صومعته فقالوا يا راهب
 اننا قد أخطأنا بالطريق
 فكيف الطريق فأومأ
 برأسه الى السماء فعلم القوم
 ما أراد فقالوا يا راهب اننا سائلوك
 فهل أنت مجيبنا فقال سلوا
 ولا تكثروا فان النهاران
 يرجع والعصر لا يعود
 والطالب حثيث فجبب
 القوم من كلامه فقالوا
 يا راهب علام الخلق غدا
 عند مليكهم فقال على نياتهم
 فقالوا أو صننا فقال تزودوا
 على قدر سفركم فان خير
 الزاد ما بلغ البغية ثم أرشدهم
 الى الطريق وأدخل رأسه
 في صومعته وقال عبد الواحد
 ابن زيد مررت بصومعة
 راهب من رهبان الصين
 فناديته يا راهب فلم يجبني
 فناديته الثانية فلم يجبني
 فناديته الثالثة فأشرف على
 وقال يا هذا ما أنا راهب انما
 الراهب من رهبان الله في
 سمائه وعظمته في كبريائه

فأحفظ ذلك (فرايته وقدمه كفيه يبكي حتى رأيت الدموع تنحدر من بين أصابعه فدوت منه) لا نظر اليه
 (فاذا دموعه قد خالطها صفرة فقلت ولم بالله يا فخر بكيت الدم فقال لولا انك حلفتني بالله ما أخبرتك نعم بكيت
 دما فقلت له على ماذا بكيت الدموع) بكيت الدموع (على تخلفي عن واجب حق الله تعالى وبكيت
 الدم على الدموع لثلا يكون) أي خوفاً أن يكون (ما حدث لي الدموع قال) أبو اسمعيل (فرايته بعد موته
 في المنام فقلت ما صنع الله بك فقال غفر لي فقلت له فماذا صنع في دموعك فقال فر بنى ربي عز وجل وقال لي يا فخر
 الدموع على ماذا قلت يا رب على تخلفي عن واجب حقتك فقال والدم على ماذا قلت على دموعي ان لا تصح لي فقال
 يا فخر ما أردت بهذا كما وعزتي وجلالي لقد صدحنا طفالك) الى (حافظك) منذ (أربعين سنة بصحيفتك ما فيها
 خطيبته) واحدة هكذا ساقه السراج بن الملقن في طبقات الخواص في ترجمة فضح المذكور وساقه ابن
 السراج في مصارع العشاق مختصراً فقال حدثنا جعفر الخادي قال حدثنا أحمد بن مسروق حدثنا محمد
 ابن الحسين حدثنا محمد بن الفرج العابد قال قلت لابي اسمعيل ذات يوم وكان قد بكى حتى ذهب احدى
 عينيه وغشى من الاخرى حدثني ببعض أمر فقع قال فبكي ثم قال أخبرك عن الله كهيئة الروحانيين معلق
 القلب بما هناك ليست له راحة في الدنيا ثم ساق القصة باختصار وقد تقدم شيء من أحواله في كتاب الحمية
 فراجع (وقيل ان قوماً أرادوا سفراً نادوا عن الطريق) أي مالوا (فانتروا الى راهب) في دبره (منفرد
 عن الناس فنادوه فأشرف عليهم من صومعته فقالوا يا راهب اننا قد أخطأنا بالطريق فكيف الطريق قال
 فأومأ) أي أشار (برأسه الى السماء) أي الى الله ولا بد لكل سالك من هذا الطريق ولا خطأ فيه (فعلم القوم
 ما أراد فقالوا يا راهب اننا سائلوك فهل أنت مجيبنا فقال سلوا ولا تكثروا فان النهاران يرجع والعصر لا يعود
 والطالب حثيث) أي مسرع في الطلب (فجبب القوم من كلامه فقالوا يا راهب علام الخلق غدا عند
 مليكهم فقال على نياتهم فقالوا أو صننا فقال تزودوا على قدر سفركم فان خير الزاد ما بلغ البغية) أي المقصد
 (ثم أرشدهم الى الطريق وأدخل رأسه في صومعته وقال عبد الواحد بن زيد) البصري العابد (مررت
 بصومعة راهب من رهبان الصين فناديته يا راهب فلم يجبني فناديته الثانية فلم يجبني فناديته الثالثة فأشرف
 على وقال يا هذا ما أنا راهب انما الراهب من رهبان الله في سمائه وعظمته في كبريائه وصبر على بلائه ورضي
 بقضائه وحده على آلائه وشكره على نعمائه وتواضع لعظمته وذل لعزته واستسلم لقدرته وخضع لمهاتته
 وفكر في حسابه وعقابه فنهاره صائم وليله قائم قد أسهره ذكر النار ومسئلة الجبار فذلك هو الراهب وأما
 أنا فكاب عقور جبت نفسي في هذه الصومعة عن الناس لثلا أعقرهم فقال يا راهب فما الذي قطع الخلق
 عن الله بعد اذ عرفوه فقال يا أخى لم يقطع الخلق عن الله الاحب الدنيا وزينتها لانهم جعل المعاصي والذنوب
 والعاقل من رعى بهما عن قلبه وناب الى الله من ذنبه وأقبل على ما يقر به من ربه) قلت هذه الحكاية ما رأيتها
 في الحلية في ترجمة عبد الواحد بن زيد وانما فيها من طريق أحمد بن أبي الخوارى سمعت أبا سليمان الداراني
 يقول قال عبد الواحد بن زيد مررت براهب في صومعته فقلت لاصحابي قفوا قال فكلمته فقلت يا راهب

وصبر على بلائه ورضي بقضائه وحده على آلائه وشكره على نعمائه وتواضع لعظمته وذل لعزته واستسلم لقدرته وخضع لمهاتته وفكر في
 حسابه وعقابه فنهاره صائم وليله قائم قد أسهره ذكر النار ومسئلة الجبار فذلك هو الراهب وأما أنا فكاب عقور جبت نفسي في هذه الصومعة
 عن الناس لثلا أعقرهم فقلت يا راهب فما الذي قطع الخلق عن الله بعد ان عرفوه فقال يا أخى لم يقطع الخلق عن الله الاحب الدنيا وزينتها
 لانهم جعل المعاصي والذنوب والعاقل من رعى بهما عن قلبه وناب الى الله تعالى من ذنبه وأقبل على ما يقر به من ربه

فكشفت ستر اعلى باب صومعته فقال يا عبد الواحد بن زيد ان احببت ان تعلم علم النفس فاجعل بينك وبين
الشهوات حائطا من حديد قال وارخى الستر ولكن اخرج في ترجمه ابراهيم بن ادهم ما يشبهه سيقاه بسياق
هذه الحكاية قال حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا ابو حامد احمد بن محمد بن جردان النيسابوري حدثنا اسمعيل بن
عبد الله بن عبد الكريم الشامي سمعت بقية بن الوليد يقول قال ابراهيم بن ادهم مررت بصومعته والصومعة
على عمود والعمود على قلة جبل كلما عصفت الريح تخالط الصومعة فتناديه قلت يا راهب فلم يجبني ثم ناديه
فلم يجبني فقلت في الثالثة بالذي حبسك في صومعتك الا اجبني فاخرج رأسه من صومعته فقال كم تنوح
سميتني باسم لم اكن له باهل قلت يا راهب ولست يا راهب انما الراهب من رهب من ربه قلت فما أنت قال
حسان سمعت سبعا من السباع قلت ما هو قال لساني سبع ضار ان أرسلته مزق الناس يا حنفي ان لله
عباد الصالحين ما يبكونا قوا عجايبا صراسلنا واخلخل دار الظالمين واستوحشوا من مؤانسة الجاهل من وشاؤوا
ثمرة العلم بنور الاخلاص وفزعوا برج اليقين حتى ارسوا بسط نور الاخلاص هم والله عبادكم لو ابصارهم
ببهر الليل فلورايتهم في ليالهم وقد نامت عيون انما هم وهم قيام على أطرافهم يناجون من لا تأخذ سنة
ولا نوم يا حنفي عليك بعاريقهم قلت فعلى الاسلام أنت قال ما أعرف غير الاسلام ديننا ولكن عهدنا بيننا
المسيح عليه السلام ووصف لنا آخر زمانكم نغلبت الدنيا وان دينك جديد فلو قد خاق قال بقية فمأتني على
ابراهيم شهر حتى هرب من الناس (وقيل لداود الطائي) رحمه الله تعالى (لوسرحت لحيتك فقال اني اذا
لفارغ) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا محمد بن يحيى بن عيسى قال سمعت
محمد بن ابراهيم التيمي يقول سمعت عبد الله بن داود الخزاز يقول قيل لداود الطائي لم لاتسرح لحيتك فقال
اني اذا لفارغ حدثنا محمد بن علي بن حبيش حدثنا أبو شعيب الحراني حدثنا أحمد بن عمران الاخنسي حدثنا
الوليد بن عقبة قال سمعت جلا قال لداود الطائي يا أبا سليمان ألا تسرح لحيتك قال اني عنها المشغول حدثنا
أبي حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب حدثنا أبو حاتم محمد بن ادريس حدثنا محمد بن يحيى بن عمر الواسطي
حدثنا محمد بن بشير حدثنا حنظل بن عمر الجعفي قال قيل لداود الطائي يا أبا سليمان لم لاتسرح لحيتك قال
الدنيا دار أماتم (وكان أويس بن عامر القرني) رحمه الله تعالى (يقول هذه ليلة الركوع فجيح الليل كله
في ركعة واذا كانت الليلة الآتية قال هذه ليلة السجود فجيح الليل كله في سجدة) رواه أبو نعيم في الحلية
فقال حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد حدثنا الحسن بن محمد حدثنا عبد الله بن عبد الكريم حدثنا سعيد
ابن أسد بن موسى حدثنا حمزة بن ربيعة عن أبيه عن أصبغ بن زيد قال كان أويس يقول هذه ليلة الركوع
فيركع حتى يصبح وكان اذا أمسى يقول هذه ليلة السجود فيسجد حتى يصبح واذا أمسى تصدق بما في
بيته من الفضل من الطعام والشراب ثم يقول اللهم من مات جوعا فلا تؤاخذني به ومن مات عطشا فلا
تؤاخذني به (وقيل لما تاب عتبة بن ابان (الغلام) رحمه الله تعالى (كان لا يتنى بالطعام والشراب
فقال له أمه لورفت بنفسك قال الرفق اطلب دعيني اتعب قليلا وأتعم طويلا) رواه أبو نعيم في الحلية
وروي أيضا بسنده الى عبد الواحد بن زيد قال ربهما سهرت مفكرا في طول حزن عتبة ولقد كنته ليرفق
بنفسه فبكى وقال انما أبكى على تقصيري (وحي مسروق) بن الاجدع الهمداني الكوفي التابعي (فانام
قط الاساجدا) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن علي حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا علي بن الجعد
حدثنا شعبة عن أبي اسحق قال حج مسروق فمابان الاساجدا حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن
اسحق حدثنا أبو همام حدثنا ضمرة عن العلاء بن هرون سمعته يقول حج مسروق فمابان الاساجدا
حتى انصرف ورواه المزني في التهذيب من طريق أبي اسحق قال حج مسروق فلم يرم الاساجدا على وجهه
حتى رجع وروي البيهقي في الشعب من طريق عبد الصمد بن سليمان بن أبي مطر قال بت عند أحمد بن
حنبل فوضع لي ماء قال فلما أصبحت وجدني لم أستعمله فقال صاحب حديث لا يكون له ورد بالليل قال قلت

وقيل لداود الطائي لوسرحت
لحيتك فقال اني اذا لفارغ
وكان أويس القرني يقول
هذه ليلة الركوع فجيح
الليل كله في ركعة واذا
كانت الليلة الآتية قال هذه
ليلة السجود فجيح الليل
كله في سجدة وقيل لما تاب
عتبة الغلام كان لا يتنى
بالطعام والشراب فقالت
له أمه لورفت بنفسك
قال الرفق اطلب دعيني
أتعب قليلا وأتعم طويلا
و حج مسروق فمابان
الاساجدا

وقال عبد الله بن داود كان احدهم

اذ ابغ ار بعين سنة طوي
فراشه أي كان لا ينام طول
الليل وكان كهـ محسن بن
الحسن يصلي كل يوم ألف ركعة
ثم يقول لنفسه قومي
يا مأوى كل شر فلما ضعف
اقتصر على خمسة مائة ثم
كان يبكي ويقول ذهاب
نصف عملي وكانت ابنة
الربيع بن خثيم تقول له
يا أبت مالي أرى الناس
ينامون وأنت لاتنام فيقول
يا ابتاه ان أباك يخاف البيات
ولم أر أم الربيع ما يليق
الربيع من البكاء والسهر نأذنه
يا بني لعلك قتلت قتيلا قال
نعم يا أماء قالت فمن هو حتى
نطلب أهله فيعفوا عنك
فواته لو يعلمون ما أنت فيه
لرحولك وعفوا عنك فيقول
يا أماء هي نفسي وعن عمر بن
أخت بشر بن الحرث قال
سمعت خالي بشر بن الحرث
يقول لا ي يا اختي جوفي
وخواصري تضرب على فقالت
له أي يا اختي تأذني حتى أصيح
لك قليل حساء بكف دفتي
عندي تحسأه برم جوفك
فقال لها ويحك أخاف أن
يقول من أين لك هذا الدقيق
فلا أدري ايش أقول له
فبكت أي وبسكى معها
وبكيت معهم قال عمر ورأت
أي ما يشمر من شدة الجوع
وجعل يتنفس نفسا ضعيفا
فقالت له أي يا اختي ليت
أملك لم تلدني فقد والله

أنا مسافر قال وان كنت مسافرا حج مسروق فما نام الا ساجدا ورواه الخطيب مختصرا من طريق ابراهيم
ابن محمد بن سفیان سمعت أبا عصمة بن عصام البيهقي يقول بت ابنة عند أحد بن حنبل فذكره (وقال
سفیان الثوري) رحمه الله تعالى (عند الصباح بمحمد القوم السري وعند الممان بمحمد القوم النقي) ورواه
البيهقي في الشعب وأبو نعيم في الحلية (وقال) أبو عبد الرحمن (عبد الله بن داود) بن عامر بن الربيع
الهمداني الكوفي المعروف بالخرمي سكن الخريبة وهي محلة بالبصرة ثقة عابدنا سكت مات سنة ثلاث
عشرة ومائتين وروى له الجماعة سوى مسلم (كان أحدهم اذا بلغ أر بعين سنة طوي فراشه أي كان لا ينام
الليل) فطلى الفراش كناية عن ذلك (وكان أبو الحسن كهـ محسن بن الحسن) التميمي البصري العابد مات
سنة تسع وأربعين ومائة وروى له الجماعة (يصلي كل يوم ألف ركعة ويقول لنفسه قومي يا مأوى كل شر
فلما ضعف اقتصر على خمسة مائة) ركعة (ثم كان يبكي ويقول ذهاب نصف عملي) ورواه أبو نعيم في الحلية
فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن الحسين بن نصر حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقي حدثني الهيثم
ابن معاوية عن شيخ من أصحابه قال كان كهـ محسن يصلي ألف ركعة في اليوم والليله فاذا مل قال لنفسه قومي
يا مأوى كل سوء فوالله ما رضيتك الله ساعة قط (وكانت ابنة الربيع بن خثيم) كزبير بن عائذ بن عبد الله
الثوري الكوفي (تقول له يا أبت مالي أرى الناس ينامون وأنت لاتنام فيقول يا ابتاه ان أباك يخاف
البيات) أي ان يعفوا الهدو ليلار واه البيهقي في الشعب من طريق سعيد بن عبد الله بن الربيع بن خثيم
عن عمته قالت كنت أقول لابي يا ابتاه لاتنام فيقول يا ابتاه كيف ينام من يخاف البيات ورواه أبو نعيم
في الحلية فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا محمد بن عبد الله حدثني رسته حدثنا أبو أيوب حدثنا جعفر
ابن سليمان سمعت مالك بن دينار يقول قالت ابنة الربيع بن خثيم للربيع يا أبت مالك لاتنام والناس
ينامون فقال ان النار لاندع أباك أن ينام (ولم أر أم الربيع) بن خثيم (ما يليق الربيع من البكاء
والسهر نأذنه يا بني لعلك قتلت قتيلا قال نعم يا أماء قالت من هو حتى نطلب الى أهله فيعفوا عنك فواته
لو يعلمون ما أنت فيه لرحولك وعفوا عنك فيقول يا أماء هي نفسي) ورواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا
أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس
عن سفیان قال بلغنا ان أم الربيع كانت تنادي ابنتها تقول يا بني يا ربيع ألا تنام فيقول يا أمه من جن
عليه الليل وهو يخاف النار حقه له ان لا ينام فلما بلغ ورأت ما يليق من البكاء والسهر نأذنه فقالت يا بني لعلك
قد قتلت قتيلا فقال نعم يا والدنا قد قتلت قتيلا فقالت ومن هذا القتيل يا بني حتى نجعل الى أهله فيعفوا عنك والله
لو يعلمون ما أتاني من البكاء والسهر بعد لقد رحولك فقال يا والدنا هي نفسي (و) يحكى (عن) أبي حفص
(عمر بن أخت بشر بن الحرث) الحافي حكى عنه أبو بكر المروزي والفتح بن مضر (قال سمعت خالي
بشر بن الحرث يقول لا ي) واسمها زبدة بنت الحرث وكانت من الزاهدات حكى عنها اعلان العساري
ومانت قبل بشر فقد روى علي بن محمد بن بشران من طريق محمد بن يوسف الجوهري به قال سمعت بشر بن
الحرث يقول يوم ماتت أخته ان العبد اذا قصر في الطاعة سلبه من يؤنسه وحكايتهم أحمد بن حنبل
معروفة (يا اختي جوفي) وجع (وخواصري تضرب على فقالت له أي يا اختي تأذني حتى أصيح لك قليل
حساء بكف دفتي عندي تحسأه برم) أي يصيح (جدبك فقال لها ويحك أخاف أن يقول لي) (من أين
لك هذا الدقيق فلا أدري ايش أقول له فبكت أي وبكى معها وبكيت معهم) وفي نسخة معها (قال عمر
ورأت أي ما يشمر) كذا في النسخ والصواب ما به (من شدة الجوع وجعل يتنفس نفسا ضعيفا فقالت له
أي يا اختي ليت أملك لم تلدني فقد والله تقطعت كبدي مما أرق بك) قال (سمعت يقول لها وأنا قلت أي
لم تلدني واذا) قد (ولدتني لم يدر) لها (تدبها على قال عمر وكانت أي تبكي عليه الليل والنهار) أي لما نرى
من شدة اجتهاده ورياضته لنفسه ورواه أبو الحسن بن جهم فقال حدثنا محمد بن عبد الله الزيات حدثنا

تقطعت كبدي مما أرى بك فسمعت يقول لها وأنا قلت أي لم تلدني واذا ولدتني لم يدر تدبها على قال عمر وكانت أي تبكي عليه الليل والنهار

وقال الربيع أتيت أريسا فوجدته جالسا قد صلى الفجر ثم جلس فجلس فقلت لا أشغله عن التسبيح فكث مكانه حتى صلى الظهر ثم قام إلى الصلاة حتى صلى العصر ثم جلس موضعه حتى صلى المغرب ثم ثبت مكانه حتى صلى العشاء ثم ثبت مكانه حتى صلى الصبح ثم جلس فغلبته عيناه فقال اللهم اني أعوذ بك من عين (١٢٨) نومة ومن بطن لا تشبع فقلت حسبي هذا منه ثم رجعت ونظرت رجل إلى أريسا فقال

محمد بن مخلد حدثني الفتح بن شخرف قال قال عمر ابن أخت بشر سمعت خالي بشر أفد كره (قال الربيع) قيل هو ابن زياد الحارثي البصري الذي روى له أبو داود والنسائي (أتيت أريسا) بن عامر القرني (فوجدته جالسا) في مسجده بالكوفة (قد صلى الفجر ثم جلس فجلس) معه (وقلت لا أشغله عن التسبيح فكث مكانه حتى صلى الظهر ثم قام إلى الصلاة حتى صلى العصر ثم جلس موضعه حتى صلى المغرب ثم ثبت مكانه حتى صلى العشاء ثم ثبت مكانه حتى صلى الصبح ثم جلس فغلبته عيناه) قال اللهم اني أعوذ بك من عين نومة ومن بطن لا يشبع فقلت حسبي هذا منه ثم رجعت ونظرت رجل إلى أريسا (بن عامر) رحمه الله تعالى (فقال يا أبا عبد الله مالي أراك كأنك مريض) وذلك لما رأى من تغير حاله ولونه (فقال وما لؤيس أن لا يكون مريضا يطعم المريض وأويس غير طاعم وينام المريض وأويس غير نائم وقال أحد ابن حرب يا عبد الله ما يعرف ان الجنة تزين فوقه وان النار تسعرت تحتها كيف ينام بينهما وقال رجل من النسائي أتيت ابراهيم بن أدهم فوجدته قد صلى العشاء فعدت أرقبه فلف نفسه بعباءة ثم روى بنفسه فلم يتقلب من جنب إلى جنب الليل كله حتى طلع الفجر واذن المؤذن فوثب إلى الصلاة ولم يحدث وضوءا خال ذلك في صدرى فقلت له رجل الله قد نمت الليل كله مضطجعا لم تجد الوضوء فقال كنت الليل كله جالسا في رياض الجنة أحيانا وفي أودية النار أحيانا فهل في ذلك نوم وقال ثابت البناني أدركت رجلا كان أحدهم يصلي فيجزع ان يأتي فراشه الموت قلت يا أبت ما اسمك قال يا بني ان أباك لم يكن له اسم وان أباك أكبر من سفيان باربع سنين وانه لم يأت فاحشة قط وانه يختم القرآن منذ ثلاثين سنة كل يوم مرة (وقيل كان ورد) أبي الحسن (سمنون) ابن حمزة رحمه الله تعالى (كل يوم خمسمائة ركعة) وروى القشيري بسنده الى جعفر الخلدی قال قال أبو أحمد المغازلي كان يبغداد رجل فرق على الفقراء أربعين ألف درهم فقال لي سمنون يا أبا أحمد ما ترى قد أنفق وما قد عمل ونحن ما نجد شيئا فأمض بنا إلى موضع صلى فيه بكل درهم ألف ركعة فذهبنا إلى المدائن فوصلنا أربعين ألف صلاة (وعن أبي بكر) بن عيسى الأبهري (المطوي) قال صاحب الحلية كان من المقروضين وتعلوا أحواله على السالكين والسائقين حتى عنه أبو بكر بن طاهر الأبهري (قال كان وردى في شبينتي في كل يوم وإيلة أترأفبه قل هو الله أحد احدى وثلاثين ألف مرة أو أربعين ألف مرة شك الراوى وكان) أبو عتاب (منصور بن المعتمر) بن عبد الله بن ربيعة السلمى الكوفي قال ابن مهدي لم يكن بالكوفة أحفظ منه وهو من أصحاب ابراهيم الخفي مات سنة اثنين وثلاثين ومائة روى له الجماعة (اذا رأيت رجلا أصيب بصيبة من كسر الطرف منخفض الصوت رطب العينين ان حركته جاءت عيناه

يا أبا عبد الله مالي أراك كأنك مريض فقال وما لؤيس أن لا يكون مريضا يطعم المريض وأويس غير طاعم وينام المريض وأويس غير نائم وقال أحد ابن حرب يا عبد الله ما يعرف ان الجنة تزين فوقه وان النار تسعرت تحتها كيف ينام بينهما وقال رجل من النسائي أتيت ابراهيم بن أدهم فوجدته قد صلى العشاء فعدت أرقبه فلف نفسه بعباءة ثم روى بنفسه فلم يتقلب من جنب إلى جنب الليل كله حتى طلع الفجر واذن المؤذن فوثب إلى الصلاة ولم يحدث وضوءا خال ذلك في صدرى فقلت له رجل الله قد نمت الليل كله مضطجعا لم تجد الوضوء فقال كنت الليل كله جالسا في رياض الجنة أحيانا وفي أودية النار أحيانا فهل في ذلك نوم وقال ثابت البناني أدركت رجلا كان أحدهم يصلي فيجزع ان يأتي فراشه الموت قلت يا أبت ما اسمك قال يا بني ان أباك لم يكن له اسم وان أباك أكبر من سفيان باربع سنين وانه لم يأت فاحشة قط وانه يختم القرآن منذ ثلاثين سنة كل يوم مرة (وقيل كان ورد) أبي الحسن (سمنون) ابن حمزة رحمه الله تعالى (كل يوم خمسمائة ركعة) وروى القشيري بسنده الى جعفر الخلدی قال قال أبو أحمد المغازلي كان يبغداد رجل فرق على الفقراء أربعين ألف درهم فقال لي سمنون يا أبا أحمد ما ترى قد أنفق وما قد عمل ونحن ما نجد شيئا فأمض بنا إلى موضع صلى فيه بكل درهم ألف ركعة فذهبنا إلى المدائن فوصلنا أربعين ألف صلاة (وعن أبي بكر) بن عيسى الأبهري (المطوي) قال صاحب الحلية كان من المقروضين وتعلوا أحواله على السالكين والسائقين حتى عنه أبو بكر بن طاهر الأبهري (قال كان وردى في شبينتي في كل يوم وإيلة أترأفبه قل هو الله أحد احدى وثلاثين ألف مرة أو أربعين ألف مرة شك الراوى وكان) أبو عتاب (منصور بن المعتمر) بن عبد الله بن ربيعة السلمى الكوفي قال ابن مهدي لم يكن بالكوفة أحفظ منه وهو من أصحاب ابراهيم الخفي مات سنة اثنين وثلاثين ومائة روى له الجماعة (اذا رأيت رجلا أصيب بصيبة من كسر الطرف منخفض الصوت رطب العينين ان حركته جاءت عيناه

به أهله و قيل كان ورد سمنون في كل يوم خمسمائة ركعة وعن أبي بكر المطوي قال كان وردى في شبينتي كل يوم وإيلة باربع أترأفبه قل هو الله أحد احدى وثلاثين ألف مرة أو أربعين ألف مرة شك الراوى وكان منصور بن المعتمر اذا رأته قلت رجلا أصيب بصيبة من كسر الطرف منخفض الصوت رطب العينين ان حركته جاءت عيناه

باربع ولقد قالت له أمه) قال أبو بكر بن عياش وكانت فظة غليظة وكان يبرها ويسكت لها (ما هذا الذي تصنع بنفسك تبكي الليل عامته لانسكت لعلك يا بني أصبت نفسا لعلك قتلت قتيلاً فيقول يا أمه أنا أعلم بما صنعت بنفسي) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا العباس ابن محمد حدثنا خلف بن عيم حدثنا زائدة بن قدامة ان منصور بن المعتمر صام سنة قام ليلها وصام نهارها وكان يبكي فتقول له أمه يا بني قتلت قتيلاً فقال أنا أعلم بما صنعت بنفسك إذا كان الصبح كحل عينيه ودهن رأسه وورق شفتيه وخرج الى الناس وروى من طريق سفيان بن عيينة ان منصور بن المعتمر قد كان عس من البكاه ومن طريق محمد بن عمرو ومعتجر بن ياقول كانت أم منصور تقول له يا بني ان لعينيك عليك حقاً ولجسمك عليك حقاً فكان يقول لهادى عنك منصوراً فان بين النفتين يوماً طويلاً ومن طريق أبي الاحوص قال قالت ابنة جبار منصور لا يبها يا أبت أين الخشبة التي كانت في سطح منصور رقائمة قال يا بنية ذلك منصور كان يقوم الليل ومن طريق العلاء بن سالم العبدى قال كان منصور يصلي على سطحه فلما مات قال غلام لايه الجذع الذي كان في سطح آل فلان ليس أراه قال يا بني ليس ذلك يجذع ذلك منصور قد مات (وقيل لعامر بن عبد الله) بن عبد قيس العنبري البصري التابعي العابد وهو المعروف بعامر بن عبد قيس وقد تقدم ذكره في هذا الكتاب في موضعين ولم أكن ظفرت بترجمته فلما وصلت الى هناراً يته في الحلية قال وهو أول من عرف بالنسك واشتهر من عباد التابعين بالبصرة فقد مناه على غيره من الكوفيين لتقدم البصرة على الكوفة بنيت قبيل الكوفة بأربع سنين وكذلك أهمل البصرة بالنسك والعبادة أشهر وأقدم من الكوفيين وكان عامر بن عبد قيس قد تخرج على أبي موسى الأشعري في النسك والتعب ومنه تلقى القرآن وعنه أخذ هذه الطريقة (كيف صبرك على سهر الليل وطعام الهواجر فقال هل هو الا اني صرفت طعام النهار الى الليل ونوم الليل الى النهار وليس في ذلك خطير أمر وكان يقول ما رأيت مثل الجنة نام طالها ولا مثل النار نام هار بها وكان اذا جاء الليل قال أذهب حوال النار النوم حتى يصبح فاذا جاء النهار قال اذهب حوال النار النوم حتى يمسى فاذا جاء الليل قال من خاف ادلج عند الصباح يحمد القوم السرى) قوله ما رأيت مثل الجنة الخ هو حديث مرفوع من رواية أبي هريرة رواه ابن المبارك في الزهد والترمذي وضعفه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب بلفظ ما رأيت مثل النار نام هار بها ولا مثل الجنة نام طالها وقوله من خاف ادلج هو أيضاً حديث مرفوع من رواية أبي هريرة وأبي ابن كعب بزيادة ومن ادلج بلغ المنزل لحديث أبي هريرة رواه الترمذي وقال حسن غريب والراهمري في الامثال والحاكم والبيهقي وحديث أبي بن كعب رواه أبو نعيم في الحلية والحاكم وقوله عند الصباح يحمد القوم السرى من الامثال المشهورة وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا حبيب بن الحسن حدثنا أبو شعيب الحراني حدثنا خالد بن يزيد العمري حدثنا عبد العزيز بن أبي رواد عن علقمة بن مرثد قال انتهى الزهد الى ثمانية عامر بن عبد الله بن عبد قيس وأويس القرني وهرم بن حبان والربيع بن خثيم ومسروق بن الابدع والاسود بن يزيد وأبي مسلم الخولاني والحسن بن أبي الحسن فالعامر بن عبد الله فكان يقول في الدنيا الهوم والاحزان وفي الآخرة النار والحساب فأين الراحة والفرح ثم ساقه وفيه وكان بيت قائماً ويقل صاعاً ولقد كان ابليس يلتوي في موضع سجوده فاذا ما وجد ريحاً نجاه بيده ثم يقول لولا انك لم أزل عليك ساجداً وهو يمثل كهينة الحية ورأيت وهو يصلي فيدخل تحت قصه حتى يخرج من كعوبابه فلا يجيد فقيل له لم لا تصحى الحية فيقول والله اني لاصحى من الله ان أخاف شيئاً غيره والله ما أعلم بها حين تدخل ولا حين تخرج وقيل له ان الجنة تدرك بدون ما تصنع وان النار تنق بدون ما تصنع فيقول لا حتى لا ألوم نفسي وكان يقول ما أبكى على دنيا كم رغبة فيها ولكن أبكى على ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء (وقال بعضهم صحبت عامر بن عبد القيس) هو عامر بن عبد الله الذي تقدم ذكره بعرف بجده (أربعة أشهر فنا

باربع ولقد قالت له أمه
ما هذا الذي تصنع بنفسك
تبكي الليل عامته لانسكت
لعلك يا بني أصبت نفساً
لعلك قتلت قتيلاً فيقول
يا أمه أنا أعلم بما صنعت
بنفسى وقيل لعامر بن
عبد الله كيف صبرك على
سهر الليل وطعام الهواجر
فقال هل هو الا اني صرفت
طعام النهار الى الليل ونوم
الليل الى النهار وليس في
ذلك خطير أمر وكان يقول
ما رأيت مثل الجنة نام
طالها ولا مثل النار نام
هار بها وكان اذا جاء الليل
قال اذهب حوال النار النوم
حتى يصبح فاذا جاء الليل
قال اذهب حوال النار
النوم حتى يمسى
فاذا جاء الليل قال من خاف
ادلج عند الصباح يحمد
القوم السرى وقال بعضهم
صحت عامر بن عبد القيس
أربعة أشهر فنا

رأيت نام ليل ولا نهار و بروى من رجل (١٣٠) من أصحاب علي بن أبي طالب رضی الله تعالى عنه انه قال صليت خلف علي رضی الله

تعالى عنه الفجر فلما سلم
انقلبت عن عيني وعليه كآبة
فكثت حتى طاعت الشمس
ثم قلب يده وقال والله لقد
رأيت أصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم وما أرى اليوم
شيأ يشبههم كانوا يصبحون
شعثا غبرا صفر اقدابوا لله
سجدا وقياما يتلون كتاب
الله براوحون بين اقدمهم
وجباههم وكانوا اذا ذكروا
الله مادوا كما يميد الشجر في
يوم الريح وهملت أعينهم
حتى تبل ثيابهم وكان القوم
بالواغافلين يعني من كان
حوله وكان أبو مسلم الخولاني
قد علق سوطاني مسجد
بيته يخوف به نفسه وكان
يقول لنفسه قومي فوالله
لا زحفن بك زحفا حتى
يكون الكلال منك لاني
فاذا دخلته الفترة تناول
سوطه وضرب به ساقه
ويقول أنت أولى بالضرب
من دابتي وكان يقول أيقظ
أصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم أن يستأثروا به دوننا
كلا والله لتزاجهم عليه زحاما
حتى يعلموا أنهم قد خلفوا
وراعهم رجالا وكان صفوان
ابن سليم قد تعقدت ساقاه
من طول القيام وبلغ من
الاجتهاد ما لو قيل له القيامة
غدا ما وجد مترابدا وكان
اذا جاء الشتاء اضطجع على
السطح ليضربه البرد واذا
كان في الصيف اضطجع

رأيت نام ليل ولا نهار) روى ابن أبي الدنيا في محاسبه عن محمد بن يحيى الأزدي حدثنا جعفر بن أبي جعفر
الرازي عن أبي جعفر السائح أخبرنا ابن وهب وغيره يزيد بعضهم على بعض في الحديث ان عامر بن عبد
قيس كان من أفضل العابدين وفرض على نفسه كل يوم الفركعة يقوم عند طلوع الشمس فلا يزال قائما
الى العصر ثم ينصرف وقد اتت تحت ساقاه وقدماه فيقول بانفسه انما خلقت للعبادة بأمانة بالسوء فوالله
لا عملن بك عملا لا ياخذ الفرائض منك نصيبا (و روى عن رجل من أصحاب علي بن أبي طالب رضی الله عنه
انه قال صليت خلف علي رضی الله عنه الفجر فلما سلم انقلبت عن عيني وعليه كآبة فكثت حتى طلعت الشمس
ثم قلب يده وقال والله لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما أرى اليوم شيأ يشبههم كانوا يصبحون
شعثا غبرا صفر اقدابوا لله سجدا وقياما يتلون كتاب الله براوحون بين اقدمهم وجباههم وكانوا اذا ذكروا
الله مادوا كما يميد الشجر في يوم الريح وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم وكان القوم بالواغافلين يعني من كان
حوله) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن جعفر وعلي بن أحمد قالا حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا
محمد بن يزيد ابوهشام حدثنا المحاربي عن مالك بن مغول عن رجل من جعفي عن السدي عن أبي اراكه قال
صلى علي رضی الله عنه الغداة ثم لبث في مجلسه حتى ارتفعت الشمس قيد رمح كان عليه كآبة ثم قال لقد
رأيت أئمة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرى أحدا يشبههم والله ان كانوا ليصبحون شعثا غبرا
صفرا بين أعينهم مثل ركب المعزى قد باتوا يتلون كتاب الله براوحون بين اقدمهم وجباههم اذا ذكروا الله
مادوا كما يميد الشجرة في يوم ربيع فانهم لمت أعينهم حتى تبل ثيابهم والله لكان القوم بالواغافلين (وكان
أبو مسلم) عبد الله بن نوبان (الخولاني) البجلي من زهاد التابعين نزل الشام وسكن دار ياروى له الجماعة الا
البخاري (قد علق سوطاني مسجد بيته يخوف به نفسه وكان يقول لنفسه قومي فوالله لا زحفن بك زحفا
حتى يكون الكلال منك لاني فاذا دخلته الفترة تناول سوطه وضرب به ساقه ويقول أنت أولى بالضرب
من دابتي) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن سنان حدثنا أبو العباس السراج حدثنا الوليد بن
شجاع حدثنا الوليد بن مسلم عن عثمان بن أبي العاتكة قال كان من أمر أبي مسلم الخولاني انه علق سوطا
في مسجده ويقول أنا أولى بالسوط من الدواب فاذا دخلته فترة شق ساقه سوطا أو سوطين (وكان يقول
أيقظ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يستأثروا به دوننا كلا والله لتزاجهم زحاما حتى يعلموا أنهم قد
خلفوا وراعهم رجالا) وقاله قائل حين كبر ورفق لوقضت من بعض ما تصنع فقال رأيت لولا أرسلتم الخيل
في الحلبة أستم تقولون لغارسها دعها وارفق بها حتى اذا رأيت الغاية فلا تستبقوا منها شيأ قالوا بلى قال
فأني أبصرت الغاية وان لكل ساعة غاية وغاية كل ساعة الموت فسبق ومسبوق (وكان صفوان بن سليم)
المدني أبو عبد الله وقيل أبو الحرث القرشي الزهري الفقيه العابد وأبوه سليم مولى حميد بن عبد الرحمن بن
عوف قال أحمد هو يستسقي بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره وقال مرة هو ثقة من خيار عباد الله
الهالين قال الواقدي وغيره مات سنة ١٢٢ عن اثنتين وسبعين سنة روى له الجماعة (قد تعقدت ساقاه
من طول القيام) في الصلاة (وبلغ من الاجتهاد ما لو قيل له القيامة غدا ما وجد مترابدا) رواه أبو نعيم
في الحلية فقال حدثنا الحسن بن علي الوراق حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثنا محمد بن يزيد
الادبي حدثنا أبو ضمرة أنس بن عياض قال رأيت صفوان بن سليم ولوقيل له غدا القيامة ما كان عنده
مزيد على ما هو عليه من العبادة (وكان اذا جاء الشتاء اضطجع على السطح ليضربه البرد واذا كان في
الصيف اضطجع داخل البيوت ليجد الحر والغم فلا ينام) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن
محمد بن جعفر حدثنا جعفر الفرابي حدثنا أمية حدثنا يعقوب بن محمد حدثنا سليمان بن سالم قال كان
صفوان بن سليم في الصيف يصلي بالليل في البيت فاذا كان في الشتاء صلى في السطح لئلا ينام حدثنا أبو محمد
ابن حبان حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن ادريس حدثنا علي بن الحسن السجستاني حدثنا اسحق بن محمد

الفردى حدثنا مالك بن أنس قال كان صفوان بن سليم يصلي في الشتاء في السطح وفي الصيف في بطن البيت
يسقيظ بالحجر والبرد حتى يصبح ثم يقول هذا الجهد من صفوان وأنت أعلم به وأنه لترمر جلاء حتى يعود مثل
السطح من قيام الليل وتقله فمما عرفت في حضر (وأنه مات وهو ساجد) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا
عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن أحمد بن أيوب المقرئ حدثنا أبو بكر بن صدقة حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي
حدثنا أبو عثمان مالك بن اسمعيل قال سمعت سفیان بن عيينة يقول وأعلمه على بعض الحديث أخوه محمد
قال أبو صفوان بن سليم أن لا يضع جنبه على الأرض حتى يلقي الله عز وجل فلما حضره الموت وهو منتصب
قالت له ابنته يا أبت في هذه الحلة لو ألقيت نفسك قال إذا يا بنته ما وفيت له بالقول وزاد المزني في التهذيب
من طريق سفیان انه مكث على ذلك أكثر من ثلاثين سنة ومن طريق غيره أربعين سنة قال فلما حضرته
الوفاة واشتد به النزاع والعجز قالت ابنته يا أبت لو وضعت جنبك فقال يا بنته إذا ما وفيت لله عز وجل بالنذر
والخلف مات وأنه جالس قال سفیان فأتى الخبرني الحفار الذي يحفر قبور أهل المدينة قال حفرت قبر رجل
فاذا أنا قد وقعت على قبر فواقبت جمجمة فاذا السجود قد أثر في عظام الجمجمة فقلت لانسان قبر من هذا
فقال أو ما تدري هذا قبر صفوان بن سليم (وكان يقول) في دعائه (اللهم اني أحب لقاءك فأحب لقاءني)
ينزع بذلك الى ما ورد في الخبر من أحب لقاء الله أحب لقاءه (وقال القاسم بن محمد) بن أبي بكر الصديق
القرشي التيمي أبو محمد ويقال أبو عبد الرحمن المدني الفقيه الامام الورع الثقة قال البخاري قتل أبو
قريبان سنة ست وثلاثين بعد عثمان وبقى القاسم يتيماني في حجر عائشة وكان أشبه الناس بحده وكان
أعلم الناس بحديث عائشة مات سنة ست ومائة وروى له الجماعة (غدوت يوما وكنت اذا غدوت بدأت
بعائشة رضي الله عنها) وهي عمته وهي التي ربتني في حجرها بعد موت أبيه (أسلم عليها فغدوت يوما إليها فاذا
هي تصلي صلاة الغضى وهي تقرأ) قوله تعالى (فإن الله علينا وقانا عذاب السموم وتبكي وتدعو وتردد
الآية فقمتم) أنتظر فراغها (حتى مللت وهي تبكي وتدعو كما هي) على حالها رأيت ذلك ذهبت الى
السوق فقلت أفرغ من حاجتي ثم أرجع ففرغت من حاجتي ثم رجعت وهي كاهي (على حالها الاولى) تردد
الآية وتبكي وتدعو) رواه طالب بن محمد بن علي العشاري في جزئه فقال أخبرنا أبو بكر البرقاني أخبرنا
ابراهيم بن محمد المزكي حدثنا محمد بن اسحق السراج حدثنا محمد بن عمر والباهلي حدثنا أنس بن عياض
حدثنا شيبه بن نصاب عن القاسم بن محمد قال كنت اذا غدوت أبدأ ببيت عائشة أسلم عليها فغدوت يوما فاذا
هي قائمة تسبح وتقرأ فإني الله علينا ووقانا عذاب السموم وتدعو وتبكي ترددها فقمتم حتى مللت القيام
فذهبت الى السوق لحاجتي ثم رجعت فاذا هي قائمة تصلي وتبكي رضي الله عنها (وقال محمد بن اسحق) بن
يسار المدني أبو بكر ويقال أبو عبد الله القرشي المطالبي مولى قيس بن مخزومة بن المطالب بن عبد مناف جده
يسار من بني عيينة قال ابن معين ثقة حسن الحديث قول بغداد في سنة تسعين ومائة وقيل بعدها استشهد
به البخاري وروى له مسلم في المتابعات واحتج به الباقر (لساورد علينا عبد الرحمن بن الأسود) بن يزيد
ابن قيس الضبي أبو جهمس ويقال أبو بكر الكوفي ابن أسحق عبد الرحمن بن يزيد أدرك عمر بن الخطاب
وروى عن أبيه الأسود المتقدم ذكره روى عنه مالك بن مغول ومحمد بن اسحق بن يسار وأبو اسحق
السبيعي وأبو اسحق الشيباني وأبو بكر النهشلي مات سنة ١٩٨ روى له الجماعة (حاجا اعلمت اسدي
قدمه فقام يصلي على قدم واحدة حتى صلى الصبح بوضوء العشاء) رواه أبو نعيم في الحلية وروى من طريق
ميمون أبي حزة قال سافر عبد الرحمن بن الأسود ثمانين حجة وعمرة لم يجمع بينهما ومن طريق الحكم بن
عتيبة قال لما احتضر عبد الرحمن تبكى فقبل له ما يبكيك فقال أسفا على الصوم والصلاة قال ولم يزل يقرأ
القرآن حتى مات قال فرزى انه من أهل الجنة قال الحكم وما يبعدني ذلك لقد كان يعمل نفسه مجتهدا
لهذا اخذنا من مصرعه الذي صار إليه (وقال بعضهم ما أخاف من الموت الامن حيث يحول بيني وبين قيام

وأنه مات وهو ساجد وأنه
كان يقول اللهم اني أحب
لقاءك فأحب لقاءني وقال
القاسم بن محمد غدوت يوما
وكنت اذا غدوت بدأت
بعائشة رضي الله عنها أسلم
عليها فغدوت يوما إليها فاذا
هي تصلي صلاة الغضى وهي
تقرأ فإني الله علينا ووقانا
عذاب السموم وتبكي
وتدعو وتردد الآية فقمتم
حتى مللت وهي كاهي فلما
رأيت ذلك ذهبت الى
السوق فقلت أفرغ من
حاجتي ثم أرجع ففرغت
من حاجتي ثم رجعت وهي
كاهي تردد الآية وتبكي
وتدعو وقال محمد بن اسحق
لساورد علينا عبد الرحمن بن
الاسود حاجا اعلمت احدي
قدمه فقام يصلي على قدم
واحدة حتى صلى الصبح
بوضوء العشاء وقال بعضهم
ما أخاف من الموت الامن
حيث يحول بيني وبين قيام

الليل وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه سبها الصالحين صفرة الاوان من السهر وعشر العيون من البكاء وذبول الشفاه من الصوم عليهم غبرة الخاشعين وقيل للحسن (١٣٢) ما بال المتعبدين أحسن الناس وجوها فقال لانهم خلوا بالرحن فألبسهم نوراً من نوره

الليل وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه سبها الصالحين صفرة الاوان من السهر وعشر العيون من البكاء وذبول الشفاه من الصوم عليهم غبرة الخاشعين) وروى الشريف الموسوي في نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين شيعتنا الحلماء العلماء الذليل الشفاه الأختيار الذين يعرفون بالرهانية من العبادة وأخرجه أبو نعيم في الحلية من قول مجاهد قال شيعتنا على رضى الله عنه فساقه (وقيل للحسن) البصرى رحمه الله تعالى (ما بال المتعبدين أحسن الناس وجوها فقال لانهم خلوا بالرحن فألبسهم نوراً من نوره) رواه أبو نعيم في الحلية (وكان عامر بن عبد الله بن عبد قيس) العنبرى البصرى رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته (يقول الهى خلقتنى ولم تؤامرني وقتيتنى ولا تعلمنى وخلقت معى عدواً وجعلته بجرى منى بجرى الدم وجعلته رانى ولا أراه ثم قلت لى استمسك الهى كيف استمسك ان لم تمسكنى الهى فى الدنيا الهوموم والاحزان وفى الآخرة العقاب والحساب فأين الراحة والفرح) رواه أبو نعيم فى الحلية فقال حدثنا حبيب بن الحسن حدثنا أبو شعيب الحرانى حدثنا خالد بن يزيد العمري حدثنا عبد العزيز بن أبي رواد عن علقمة بن مرثد قال كان عامر بن عبد قيس يقول فى الدنيا الغموم والاحزان وفى الآخرة النار والحساب فأين الراحة والفرح الهى خلقتنى ولم تؤامرني فى خلقى وابتليتنى بلابا الدنيا ثم قلت لى استمسك فكيف استمسك ان لم تمسكنى الهى انك لتعلم لو كانت لى الدنيا بخدا فيرها ثم سألتها جعلتها لك فهب لى نفسى (وقال جعفر بن محمد) الواسعلى الوراق المفلوج تزيل بغداد صدوق مات سنة خمس وستين ومائة (كان عتبة) بن ابان (يقطع الليل بثلاث صحبات وكان اذا صلى العتمة وضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صحبة ثم يضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صحبة ثم يضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صحبة قال جعفر بن محمد) الراوى لهذه الحكاية (حدثت به بعض البصريين) وفى بعض النسخ المصريين بالميم وهو غلط من النسخ (فقال لا تنظر الى صياحه ولكن انظر الى ما كان فيه بين الصحبتين حتى صاح) رواه أبو نعيم فى الحلية فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا اسحق بن أبي حسان حدثنا أحمد بن أبي الحواري حدثنا جعفر بن محمد قال كان عتبة يقطع الليل بثلاث صحبات يصلى العتمة ثم يضع رأسه بين ركبتيه يفكر فاذا مضى من الليل ثلثه صاح صحبة ثم يضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صحبة ثم يضع رأسه يفكر فاذا كان السحر صاح صحبة قال أحمد حدثت به عبد العزيز فقال حدثت به بعض البصريين فقال لا تنظر الى صحبته ولكن انظر الى الامر الذى كان منه بين الصحبتين (وعن القاسم بن راشد الشيباني قال كان زمعة) بن صالح الجندى اليماني سكن مكة روى عن الزهري وسلمة بن دهران وابن طاوس وعنه وكيع روى له مسلم مقرئاً بمحمد بن أبي حفصة والترمذى والنسائى واسماجه (نازلاً عندنا بالمحصب) موضع قريب مكة (وكان له أهل وبنات وكان يقوم فيصلى ليلاً طويلاً فاذا كان السحر نادى بأعلى صوته أيها الركب المعرسون أكل هذا الليل ترفدون أفلاتة قومون فترحلون فيتواثبون فيسمع من ههنا بالك ومن ههنا داع ومن ههنا قارى ومن ههنا متوضئ فاذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته عند الصباح يحمد القوم السرى) وهو السبر آخر الليل وهو مثل مشهور روى ابن أبي الدنيا فقال حدثني المفضل بن عسان عن مؤمل بن اسمعيل حدثنا القاسم بن راشد الشيباني قال كان زمعة نازلاً عندنا فذكره (وقال بعض الحكماء) من المراقبين للمتعبدين (ان الله عباداً أنعم عليهم فغرفوه) انه المنعم عليهم لا غيرهم (وشرح صدورهم فأظاهروه) أى انقادت جوارحهم لطاعته (وتوكلوا عليه) حق التوكل (فسلموا الخلق والامر اليه) بمقتضى قوله تعالى الاله الخلق والامر (فصارت قلوبهم معادن)

وكان عامر بن عبد القيس يقول الهى خلقتنى ولم تؤامرني وقتيتنى ولا تعلمنى وخلقت معى عدواً وجعلته بجرى منى بجرى الدم وجعلته رانى ولا أراه ثم قلت لى استمسك الهى كيف استمسك ان لم تمسكنى الهى فى الدنيا الهوموم والاحزان وفى الآخرة العقاب والحساب فأين الراحة والفرح وقال جعفر بن محمد كان عتبة الغلام يقطع الليل بثلاث صحبات كان اذا صلى العتمة وضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صحبة ثم يضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صحبة ثم يضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صحبة قال جعفر بن محمد حدثت به بعض البصريين فقال لا تنظر الى صياحه ولكن انظر الى ما كان فيه بين الصحبتين حتى صاح وعن القاسم بن راشد الشيباني قال كان زمعة نازلاً عندنا بالمحصب وكان له أهل وبنات وكان يقوم فيصلى ليلاً طويلاً فاذا كان السحر نادى بأعلى صوته أيها الركب المعرسون أكل هذا

الليل ترفدون أفلاتة قومون فترحلون فيتواثبون فيسمع من ههنا بالك ومن ههنا داع ومن ههنا قارى ومن ههنا متوضئ لا استقرار فاذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته عند الصباح يحمد القوم السرى وقال بعض الحكماء ان الله عباداً أنعم عليهم فغرفوه وشرح صدورهم فأظاهروه وتوكلوا عليه وسلموا الخلق والامر اليه فصارت قلوبهم معادن

وتلوذ بمحبوب الغيوب ثم
ترجع ومعها طرائف من
لطائف الفوائد وما لا يمكن
واصفا أن يصفه فهم في
باطن امورهم كالديباج
حسنادهم في الظاهر مناديل
مبذولون ان أرادهم تواضعا
وهذه طريقة لا يبلغ اليها
بالتكف وانما هو فضل
الله يؤتيه من يشاء وقال
بعض الصالحين بينما انا أسير
في بعض جبال بيت المقدس
اذ هبطت الى واد هناك فاذا
أنا بصوت قدعلا واذا تلك
الجبال تحييه لهادوي عال
فاتبع الصوت فاذا أنا
بروضة عليها شجر ملتف
واذا أنا برجل قائم فيها يردد
هذه الآية يوم تجد كل نفس
ما عملت من خير محضرا الى
قوله ويحذركم الله نفسه
قال غلست خلفه أسمع
كلامه وهو يردد هذه الآية
اذ صاح صيحة خرمغشيا عليه
فقلت وأسفاه هذا الشقائي
ثم انتظرت فاقتسه فافاق
بعد ساعة فسمعته وهو
يقول أعوذ بك من مقام
الكذابين أعوذ بك من
أعمال البطالين أعوذ بك
من اعراض الغافلين ثم قال
للخشعت قلوب الخائفين
واليسك فزعت آمال
المعصرين واعظمتك ذات
قلوب العارفين ثم نفص
يده فقال مالي وللدينية او ما
للديناولي عليك يا دنيا ببناءه

لا استقرار الاسرار (بصفاء اليقين وبيوت الحكمة) تسكن فيها (وتوايبت للعظمة) والاجلال والهيبة
والتعظيم والتابوت الوعاء الذي تحفظ فيه نفائس الامتعة (وخزانة القدرة فهم بين الخلاق مقبولون ومدبرون)
بفواهرهم (وقلوبهم تجول في الماكوت) فتشاهد ما فيه من العجائب (وتلوذ بمحبوب الغيوب) عن النواظر
(ثم ترجع) الى عالم الملك (ومعها طرائف) أي نوادر (من لطائف الفوائد) ونفائس العوائد (ما لا يمكن
واصفا أن يصفه) لبعده عن دائرة المعقول (فهم في باطن أمورهم كالديباج حسنا) وبهجة وعزة (وهم
في الظاهر مناديل مبذولون ان أرادهم تواضعا) أي بمنزلة المناديل التي يتبادلها الناس ويتمسكون بها
(وهذه طريقة لا يبلغ اليها الا بالتكف) والاجتهاد (وانما هو فضل الله يؤتيه من يشاء) أي مواهب من
العناية الازلية لا تدرك بالتصنع والتكاف ولكن من يسر له طريقه فهو على نور من ربه أولئك مصابيح
الهدى * وينابيع الرش والنجاة * خصوصا تحفي الاختصاص ونقوان التصنع بالاختصاص كما قال ذوالنون
المصري يوما ان الله لصفوة من خلقه وان الله لطيرة فليله من هؤلاء فقال هم قوم جعلوا الركب لجباهم
وسادا والتراب لجنوبهم مهادا خالط القرآن لحومهم ودماءهم فعزلهم عن الازدواج وحركهم بالادلج
فوضعوه على أفئدتهم فانظر جت وضمره الى صدورهم فانشرحت وتصعدت همهم به فكسحت فعملوا
لظلمتهم سراجا ولنومهم مهادا واسبيباهم منهاجا ولجنتهم أفلاجا يفرح الناس ويحزنون وينام الناس
ويسهرون ويفطر الناس ويصومون ويأمن الناس ويخافون فهم خائفون حذرون وجلون مشفقون
مشرون يبادرون من الفوت ويستعدون للموت فاروقهم سبعة الدنيا عين قالية ونظر والى ثواب الآخرة
بعين رايته واشتروا الباقية بالفانية فنع ما تتجر واربحوا الدارين وجعوا الخيرين واستكملوا الفضل فيهم
خرس فصحاه عي بصراه فعنهم تقصر الصفات وبهم تدفع النعمات وعليهم تنزل البركات فهم أحلى الناس
منطقا ومذاقا وأرقى الناس عهدا وميثاقا سراج العباد ونهار البلاد ومصابيح الدنيا ومعادن الرحمة
وينابيع الحكمة وقوام الامة وأقبل الناس للمعذرة وأصفعهم بالمغفرة وأسمحهم بالعطية وروى أبو
نعيم في الحلية من طريق مكحول عن عياض بن غنم مرفوعا في وصف هؤلاء القوم مؤنتهم على الناس
خفيفة وعلى أنفسهم ثقيلة يدبون في الارض حفاة على أقدامهم ديب النمل يغير مريح ولا بدخ ولا صلة
عشون بالسكينة ويتقربون بالوسيلة يلبسون الخلدان ويتبعون البرهان ويتلون الفرقان ويقربون
القربان يتوسمون العباد ويتفكرون في البلاد أجسادهم في الارض وأعينهم في السماء أقدامهم في
الارض وقلوبهم في السماء وأنفسهم في الارض وأفئدتهم عند العرش أرواحهم في الدنيا وعقولهم في
الآخرة (وقال بعض الصالحين بينما انا أسير في بعض جبال بيت المقدس اذ هبطت الى واد هناك فاذا أنا
بصوت قدعلا واذا تلك الجبال تحييه لهادوي عال فاتبع الصوت) ومثيت (فاذا بروضة عليها شجر
ملتف فاذا أنا برجل قائم فيها يردد هذه الآية يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الى قوله ويحذركم
الله نفسه) وانما هو تلذذ بأنبيائها وبينه أمدا بعيدا (قال غلست خلفه أسمع كلامه) ولا راني (وهو
يردد هذه الآية اذ صاح صيحة خرمغشيا عليه فقلت وأسفاه هذا الشقائي ثم انتظرت فاقتسه فافاق
بعد ساعة فسمعته وهو يقول أعوذ بك من مقام الكذابين أعوذ بك من أعمال البطالين أعوذ بك من
اعراض الغافلين) قال ذلك لما أحس بمن اطلع على ظاهر حاله تخاف على نفسه التصنع في عمله فاستعاذ
بأنه مماذ كروا الكذاب من يخالف ظاهره باطنه والبطال من صرف عمره في لهو وبطالة ولم يذق معرفة
الله تعالى والغافل من غفل عن شهود أسرار معاني كلام الله تعالى (ثم قال للخشعت قلوب الخائفين
واليسك فزعت آمال المعصرين واعظمتك ذات قلوب العارفين ثم نفص يده وقال مالي وللدينية او ما
عليك يا دنيا ببناءه جنسك وآلاف نعيمك) أي الذين يألفون نعيمك (الى محبيسك فاذهبي وياهم فاخذعي
ثم قال أين القرون الماضية) جمع قرن خمس وسبعون سنة وقيل مائة سنة (وأهل الدهور السالفة
جنسك وآلاف نعيمك فاذهبي وياهم فاخذعي ثم قال أين القرون الماضية وأهل الدهور السالفة

جنسك وآلاف نعيمك فاذهبي وياهم فاخذعي ثم قال أين القرون الماضية وأهل الدهور السالفة

في التراب يبكون وعلى الزمان يفنون فناديته يا عبد الله أنا منذ اليوم خلقت أنتظر فراغك فقال وكيف يفرغ من يبادر الا وفات وتبادره يخاف سبقتها بالموت الى نفسه أم كيف يفرغ من ذهب أيامه وبقيت آتاهم ثم قال أنت لها ولكل شدة أتوقع تزولها ثم لها عنى ساعة وقرأ وبداهم من الله مالم يكونوا يحسبون ثم صاح صيحة أخرى أشد من الأولى وخرمغشيا عليه فقات قد خرجت روحه فدوت منه فاذا هو يضطرب ثم أفاق وهو يقول من أنا ما خاطري هب لي اساعق من فضلك وجلني بسترك واعف عن ذنوبي بكرم وجهك اذا وقت بين يديك فقلت له بالذي ترجوه لنفسك وتثق به الا كئنتي (١٣٤) فقال عليك بكلام من ينفعك كلامه ودع كلام من أوبقته ذنوبه انى فى هذا الموضوع

مذ شاء الله اجاهد ابليس ويجاهدنى فلم يجدهونا على ليخرجنى مما أنا فيه غيرك فاليك عنى يا مخدوع فقد عاتت على لسانى وميلت الى حديثك شعبة من قلبي وأنا أعوذ بالله من شرك ثم أرجو أن يعيدنى من سخطه ويتفضل على رحته قال فقلت هذا ولئى الله أخاف ان أشغله فاعاقب فى موضعى هذا فانصرفت وتركته وقال بعض الصالحين بينما أنا أسير فى مسيرى اذملت الى شجرة لاستريح تحتها فاذا أنا شيخ قد أشرف على فقال لى يا هذا قم فان الموت لم يمض ثم هام على وجهه فاتبعته فسمعت وهو يقول كل نفس ذائقة الموت اللهم بارك لى فى الموت فقلت ومما بعد الموت فقال من أيقن بما بعد الموت شم ممرز الحذر ولم يكن له فى الدنيا مستقر ثم قال يا من لو وجهه عنفت الوجوه بيض وجهى بالنظر اليك واملا قلبي من المحبة لك وأحرفى من ذل التوبيع غدا عندك

فى التراب يبكون وعلى (الزمان يفنون فناديته يا عبد الله) ناداه بالاسم الاعم لانه لم يعرف اسمه الخاص (أنا منذ اليوم خلقت أنتظر فراغك فقال وكيف يفرغ من يبادر الا وفات وتبادره يخاف سبقتها بالموت الى نفسه أم كيف يفرغ من ذهب أيامه وبقيت آتاهم ثم رجوع) الى ربه مستغيثا (وقال أنت لها ولكل شدة أتوقع تزولها) أى أنت المعين لى فيها (ثم لها عنى ساعة وقرأ) قوله تعالى (وبداهم من الله مالم يكونوا يحسبون) أى مالم يكن فى بالهم من شدة الحساب والعتاب والحجاب (ثم صاح صيحة أخرى أشد من الأولى وخرمغشيا عليه فقلت) فى نفسى هو (قد خرجت روحه فدوت منه فاذا هو يضطرب ثم أفاق وهو يقول من أنا ما خاطري هب لي اساعق من فضلك وجلني بسترك واعف عن ذنوبي بكرم وجهك اذا وقت بين يديك فقلت له بالذي ترجوه لنفسك وتثق به الا كئنتي فقال عليك بكلام من ينفعك كلامه ودع كلام من أوبقته ذنوبه (أى أسرته وأهلكته) انى فى هذا الموضوع منذ شاء الله اجاهد ابليس ويجاهدنى فلم يجدهونا على ليخرجنى مما أنا فيه) من الخلق والانفراد (غيرك فاليك عنى يا مخدوع فقد عاتت على لسانى) أى شغلته عن ذكر ربه ومناجاته (وميلت الى حديثك شعبة من قلبي وأنا أعوذ بالله من شرك ثم أرجو أن يعيدنى من سخطه ويتفضل على رحته قال) الراوى (فقلت هذا ولئى الله) تعالى (أخاف أن أشغله) عن الله (فاعاقب فى موضعى هذا) فان من شغل المشغول بالله قطعه الله (فانصرفت وتركته وقال بعض الصالحين) من أهل المراقبة (بينما أنا أسير فى مسيرى اذملت الى شجرة لاستريح تحتها) وأستظل بظلها (فاذا أنا شيخ قد أشرف على فقال لى يا هذا قم فان الموت لم يمض ثم هام على وجهه فاتبعته فسمعت وهو يقول كل نفس ذائقة الموت اللهم بارك لى فى الموت فقلت ومما بعد الموت فقال من أيقن بما بعد الموت شم ممرز الحذر) أى جدد واجتهد فيما خلق له (ولم يكن له فى الدنيا مستقر ثم) رجوع الى مراقبته ومناجاته و(قال يا من لو وجهه عنفت الوجوه بيض وجهى بالنظر اليك واملا قلبي من المحبة لك وأحرفى من ذل التوبيع غدا عندك فقد أن لى الحياء منك وحان لى الرجوع عن الاعراض عنك ثم قال لولا حملك لم يسعنى أجلى ولولا عنوك لم ينسط فيما عندك أملى ثم مضى وتركتنى وقد أنشدوا فى هذا المعنى) أى فى وصف المجتهدين (نجيل الجسم مكتئب الفؤاد * تراه بقنة أو بطن وادى) القنة بالضم وادى من الجبل (ينوح على معاص فاضحان * يكدر ثقلها صفو الرقاد) فاضحان أى ثقيلان (فان هاجت مخاوفه وزادت * فدعوته أغثنى باعمادى) (فانت بما ألقىه عليهم * كثير الصفيح عن زلل العباد) (وقيل) فى هذا المعنى (أبضا) (ألنم التلذذ بالغوائى * اذا قبلن فى حلل حسان) منيب فر من أهل ومال * يسبح الى مكان من مكان) المنيب هو النائب الراجع الى ربه

فقلت ومما بعد الموت فقال من أيقن بما بعد الموت شم ممرز الحذر ولم يكن له فى الدنيا مستقر ثم قال يا من لو وجهه عنفت الوجوه بيض وجهى بالنظر اليك واملا قلبي من المحبة لك وأحرفى من ذل التوبيع غدا عندك أملى ثم مضى وتركتنى وقد أنشدوا فى هذا المعنى (نجيل الجسم مكتئب الفؤاد * تراه بقنة أو بطن وادى) (ينوح على معاص فاضحان * يكدر ثقلها صفو الرقاد) (فان هاجت مخاوفه وزادت * فدعوته أغثنى باعمادى) (فانت بما ألقىه عليهم * كثير الصفيح عن زلل العباد) (وقيل أيضا ألنم التلذذ بالغوائى * اذا قبلن فى حلل حسان) (منيب فر من أهل ومال * يسبح الى مكان من مكان)

(ليحمل ذكره ويعيش فردا * ويظفر في العبادة بالاماني)

أي يعني ذكره بين الناس ولا يشار اليه ويعيش منفردا بربه ويجد حلوة في طاعته

(تلذذه التلاوة أمين ولي * وذكر بالفؤاد وباللسان

وعند الموت يأتيه بشير * يبشر بالنجاة من الهوان

فيدرك ما أراد وما تمنى * من الراحة في غرف الجنان)

ليحمل ذكره ويعيش فردا
ويظفر في العبادة بالاماني
تلذذه التلاوة أمين ولي
وذكر بالفؤاد وباللسان
وعند الموت يأتيه بشير
يبشر بالنجاة من الهوان
فيدرك ما أراد وما تمنى

من الراحة في غرف الجنان
وكان كرزي بن وبرة يختم
القرآن في كل يوم ثلاث
مرات ويجاهد نفسه في
العبادات غاية المجاهدة فقبل
له قدأ جهدت نفسك فقال
كم عمر الدنيا فقيل سبعة
آلاف سنة فقال كم مقدار
يوم القيامة فقيل خمسون
ألف سنة فقال كيف يهجز
أحدكم ان يعمل سبع
يوم حتى يأمن ذلك اليوم
يعني انك لو عشت عمر الدنيا
واجتهدت سبعة آلاف سنة
وتخلصت من يوم واحد كان
مقداره خمسين ألف سنة
لكان يحل كثيرا كنت
بالرغبة فيه جد برا فكيف
وعمر لك قصير والآخرة
لا غاية لها فهكذا كانت سيرة
السلف الصالحين

وهؤلاء الذين وصفهم ذوالنون بما سبق ذكره فغاروا الى ثواب الله بانفس نائمة وعيون راتقة وأعمال
مواقفة فخلوا عن الدين على رمالهم وقطعوا منها جبال آمالهم لم يدع لهم خوف ربه من أموالهم تليدا
ولا اعتيدا أفتراهم لم يشتهوا من الاموال كنوزها ولا من الأوبار خرزها ولا من المطايا عزها ولا من
القصور مشيدها بلى ولكنهم نظروا بتوفيق الله والهامة لهم فركبهم ماعرفوا بصبر أيام قلائل فضموا
أبدانهم عن المحارم وكفوا أيديهم عن ألوان المطاعم وهرجوا بأنفسهم عن الماسم فسلكوا من السبيل
رشادة ومهدوا للرشاد مهاده فشاركوا أهل الدنيا في آخرتهم هابوا الموت وسكراته وكرياته وبقعائه
ومن القبر صيقه ومنكره اوتكبرا ومن ابتداءهما وانتهاهما وسوا الهما من المقام بين يدي الله عز وجل
(وكان كرزي بن وبرة) الحرثي قال صاحب الحلية كوفي الاصل سكن جرجان وبعد في اتباع تابعي أهل
الكوفة له الصيت البليغ والمكان الرفيع في النسك والتعب كان تغلب عليه المؤانسة والمشاهدة
فيشهد شهرى الملاطقات وتؤنسه نفي المخاطبات روى عن طاوس وعطاءه والربيع بن خثيم ومحمد بن
كعب القرظي وغيرهم (يختم القرآن في كل يوم ثلاث مرات) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو محمد بن
حيان حدثنا أحمد بن الحسين الحذاء حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثني سعيد أبو عثمان سمعت ابن عيينة يقول
قال ابن شبرمة سألت كرزي بن وبرة ان يعطيه اسمه الاعظم على أن لا يسأل به شيئا من الدنيا فاعطاه الله
ذلك فسأله أن يقوى حتى يختم القرآن في اليوم والليلة ثلاث مرات وقال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد
حدثنا شريح بن يونس حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان عن أبيه قال دخلت على كرزي بن وبرة بيته فاذا عند
مصلاه حصيرة قدملاها تتناو بسط عليها كساء من طول القيام فكان يقرأ في اليوم والليلة ثلاث ختمات
(ويجاهد نفسه في العبادات غاية المجاهدة) قال عبد الله بن أحمد بسنده السابق الى فضيل بن غزوان
قال كان لكرز عند الهرب ما يعتمد عليه اذا نعس وروى أبو نعيم من طريق خلف بن عليم عن ابيه قال
مارأيت في هذه الامة أعبد من كرزي كان لا يظفر يصلي في الحمل فاذا نزل من الحمل افتتح الصلاة ومن
طريق فضيل بن غزوان قال لم يرفع كرزي رأسه الى السماء أربعين سنة ومن طريق سليمان بن عيينة قال
سمعت ابن شبرمة يقول قلت لابن هبيرة

لوشنت كنت ككرزي تعبد * أو كان طارق حول البيت في الحرم

قد حال دون لذيق العيش خوفا * وسار عاق طلاب الفوز والكرم

فقال لي ابن هبيرة من كرزي وبن طارق قال قلت أما كرزي فكان اذا كان في سفر واتخذ الناس منزلا اتخذ
هو منزلا للصلاة وأما بن طارق فلما كنت في أحد التراب كفاه كف من تراب وقد تقدم له ذكر في كتاب الحج
وقال صاحب القوت بعدان أو رد شيئا من مجاهداته (فقيل له قدأ جهدت نفسك) في العبادة (فقال
كم عمر الدنيا فقيل سبعة آلاف سنة فقال فكم مقدار يوم القيامة فقيل خمسون ألف سنة فقال كيف
يهجز أحدكم ان يعمل سبع يوم حتى يأمن ذلك اليوم) ولفظ القوت ما يرضى عبدا ان يعمل سبعة آلاف
سنة ينجم من يوم مقداره خمسون ألف سنة زاد المصنف (يعني انك لو عشت عمر الدنيا واجتهدت في العبادة
(سبعة آلاف سنة وتخلصت من) هول (يوم واحد مقدار خمسين ألف سنة لكان يحل كثيرا وكنت
بالرغبة فيه جد برا فكيف وعمر لك قصير والآخرة لا غاية لها) ومن ذلك ما أورده البيهقي في الشعب من

حديث أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حتى ترم قدماه رواء أبو زيد الهذلي عن
 شعبة عن الأعمش عن أبي صالح عنه قال وقال أبو زيد يدايت شعبة يصلي حتى ورم قدماه وعن زيد بن أسلم عن
 أبيه قال كان عمر بن الخطاب يصلي من الليل ماشاء الله ان يصلي حتى اذا كان في آخر الليل أيقظ أهله للصلاة
 وعن نافع قال كان ابن عمر يصلي عامة الليل وعن حميد بن هلال قال كان مسلم بن يسار اذا قام يصلي كأنه
 ثوب ملقى وعن عبد الله بن مسلم قال كان سعيد بن جبيرة اذا قام الى الصلاة كأنه وتد وعن عبد الله بن يعقوب
 الحافظ قال ما رأيت أحسن صلاة من أبي عبد الله محمد بن نصر كان الذباب يقع على أذنه فيسيل الدم ولا يذبه
 عن نفسه ولقد كانت تجيب من حسن صلواته كان يضع ذقنه على صدره فينتصب كأنه خشبة منصوبة وعن
 الأوزاعي قال كان علي بن عبد الله بن عباس يسجد كل يوم ألف سجدة وعن مرة الهمداني حين سئل وقد
 كبر ما بقي من صلواتك قال الشطر خمسون وما تباركعة وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا أبي حدثنا
 موسى بن هلال حدثنا رجل كان جليسا لنا وكانت امرأة حسان مولاه قال فحدثني امرأة حسان بن
 أبي سنان قالت كان يجيء فيدخل معي في فراشي ثم يخادعني كما تخادع المرأة صبيها فاذا علم اني قد نمت سل
 نفسه فخرج ثم يقوم فيصلي قال فقلت له يا أبا عبد الله كم تعذب نفسك ارفق بنفسك قال اسكتي ويحك
 فيوشك ان ارفق قد رقدت لا أقوم منها زمانا وعن أحمد بن أبي الحراري قال سمعت أبا سلمة بن الداراني يقول
 بينا انا ساجدا ذهب بي النوم فاذا به يعسني بالحوراء فذكر كضني برجلها فقالت حبيبي أتوقد عينك والمالك
 يقطن ينظر الى المتهمدين في تهجدهم يؤسألهم أين أنت ليلة فومته على لذته مناجاة العزير فم فقد دنا الفراغ
 ولقي المحبون بعضهم بعضا فما هذا الرقاد حبيبي وقررة عيني أتوقد عينك وأنا أرى في الخلد ورمذ كذا
 وكذا فوثبت فرعا وقد عرفت استخباها من توبينها اياي وان حلاوة منقطعها لني سمعي وقلبي وعن طلحة بن
 معاوية قال قدم رجل يقال له هند بن عوف من سفر فهدت له امرأته فراشا وكانت له ساعة من الليل
 يقومها فنام عنها حتى أصبح فخلف لا ينام على فراش أبدا وعن أبي الحسن علي بن المزين قال دخلت على
 امرأة عبد الرحمن بن مهدي وكنت أزررها بعد موتها فرأيت سوادا في القبلة قالت هذا موضع عبد الرحمن
 كان يصلي بالليل فاذا غلبه النوم وضع جبهته على هذا الموضع وعن رابعة العدوية قالت ما كان صلوة يجيء
 في مسجد بيته الى فراشه الاحبوا يقوم حتى يفرغ عن الصلاة وعن جعفر بن زيد العدي ان أباه أخبره قال
 خرجنا في غزوة الى كابل وفي الجيش صلوة بن أشيم قال فنزل الناس عند العتمة فقلت لارمقن عمله فانظر
 ما يذكر الناس من عبادته فصلى العتمة ثم اضطجع فالتبس غفلة الناس حتى اذا قلت هدايت العيون وثب
 فدخل غميضة فريامنه ودخلت في أثره فوضأ ثم قام يصلي فافتتح قال وجاء أسد حتى دنا منه فصعدت في شجرة
 قال ففترأ التف حتى سجد فقلت الآن يفترسه فلا شيء فجلس ثم سلم فقال أيها السبع اطلب الرزق من
 مكان آخر فولى وان له زئيرا أقول تصدع الجبال منه فما زال كذلك يصلي حتى اذا كان عند الصبح جلس فحمد
 الله بحماد لم أسمع بمثله الا ماشاء الله ثم قال اللهم اسألك ان تجبرني من النار أو مثلي يجترئ ان يسألك الجنة ثم
 رجوع فاصبح كأنه بات على الحشايل واصبحت وبي من النيرة شيء الله به اعلم قال فلما دونا من أرض العدو
 قال الامير ولا يشذن أحد من العسكر قال فذهبت بغلته يعني بغلة صلوة بشغلها فاخذ يصلي فقالوا له ان الناس
 قد ذهبوا قال انما هم ما خفيقتان قال فدعا ثم قال اللهم اني أتسم عليك ان ترد علي بغلتي وثقلها قال فقامت
 حتى قامت بين يديه فلما لقينا العدو رجل هو وهشام بن عامر فصنعناهم طعنا وضربا وقتلا قال فكسر ذلك
 العدو وقالوا ان رجلين من العرب صنعنا هذا فكيف لو قاتلونا فاعطوا المسلمين حاجتهم فقيل لابي هريرة
 ان هشام بن عامر وكان يجالس النبي بيده الى التهلكة فآخبره خبره قال كلا ولكنه التمس هذه الآية
 ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد وعن الأعمش عن عبد الرحمن بن أبي ليلى
 انه كان يصلي فاذا دخل الداخل أتى فراشه فاتكأ عليه وعن منصور بن أبي أمية خادم عمر بن عبد العزيز

قال رأيت عمر بن عبد العزيز وله سغط في كوة ومفتاحه في ازاره فكان يستغفني فاذا نظرتني قد نمت
فخ السغط فخرج منه حبة شعر ورداء شعر فصلى فبهما الليل كله فاذا نودي بالصبح نزعها وما عن السري
ابن يحيى قال كان سليمان التيمي في طريق مكة يتوضأ للصلاة العشاء ثم يصلي بالليل كأنه في مجمل حتى الصبح
ثم يصلي الصبح بوضوئه ذلك وعن محمد بن عبد الاعلى قال قال لي المعتمر بن سليمان لولا انك من أهلي ما حدثتلك
بذاعن أبي مكث أبي أربعين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً ويصلي صلاة المغرب بوضوء العشاء وعن سعيد بن
عامر قال كان سليمان التيمي يسبح في كل سجدة وركعة سبعين تسبيحة وعن هشيم قال لو قيل لمنصور بن
زاذان ان ملك الموت على الباب ما كان عنده زيادة في العمل قال وذلك انه كان يخرج ويصلي بالعبادة في
جماعة ثم يجلس فيسبح حتى تطلع الشمس ثم يصلي الى الزوال ثم يصلي الظهر ثم يصلي الى العصر ثم يصلي
العصر ثم يجلس فيسبح الى المغرب ثم يصلي العشاء الآخرة ثم ينصرف الى بيته فيكتب عنه في ذلك الوقت
وعن الحسين بن منصور قال كان سليمان بن المغيرة اذا قام الى الصلاة لو أكلت الذبابة وجهه لم يطيرها قال
وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبي يقول سمعت مريم امرأة أبي عثمان تقول كأنو خرا للعب والضحك
والحديث الى ان يدخل أبو عثمان ورده في الصلاة فانه كان اذا دخل بيت الخلو لايحس بشئ من الحديث
وغيره وعن الربيع بن سليمان قال كان الشافعي جزأ الليل ثلاثة أجزاء الجزء الاول يكتب والثالث الثاني يصلي
والثالث الثالث ينام وعن أبي خالد الاحمر قال أكل سفبان ليلة فشبغ فقال ان الحمار اذا زبد في علقه زبد في
عمله فقام حتى أصبح وعن حمزة بن ربيعة قال حججنا مع الازاعي سنة خمسين ومائة فمأرايته مضطجعا على
الحمل في ليل ولا نهرا قط كان يصلي فاذا غلبه النوم استند الى القتب وعن أحمد بن سلمة قال سمعت هناد بن
السري غير مرة اذا ذكر قبيصة بن عقبة قال الرجل الصالح وتدمع عيناه وكان هناد كثير البكاء وكنت عنده
ذات يوم في مسجده فلما فرغ من القراءة عاد الى منزله فتوضأ وانصرف الى المسجد وقام على رجليه يصلي
الى الزوال وأمامه في المسجد ثم يرجع الى منزله فتوضأ وانصرف الى المسجد فصلى بنا الظهر ثم قام على
رجليه الى العصر ورفع صوته بالقرآن ويبتكي كثيرا ويصلي الى العصر ثم صلى بنا العصر وجاء الى عن المسجد
لجعل يقرأ القرآن في المحف الى الليل فصلبت معه صلاة المغرب وقلت لبعض جيرانه ما أصبره على العبادة
فقال هذه عبادته منذ سبعين سنة فكيف لو رأيت عبادته بالليل وما تزوج قط ولا تسرى قط وكان يقال له
راهب الكوفة وعن الازاعي قال خرجت حاجا فدخلت مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فاذا شاب بين القبر
والمزب يتعبد فلما طلع الفجر استلقى على ظهره ثم قال عند الصباح يحمد القوم السرى فقلت له يا ابن أخي
لك ولا يحملك للجمالين وعن داود بن رشيد قال قام أخ لي في ليلة ظلماء يصلي مع نفسه فضر به البرد وكان رث
التياب ثم سجد فذهب به النوم في سجوده فهتف بي هاتف أمتناهم وأقنالك وبكى علينا وعن أبي محمد الجربري
قال كنت واقفا على رأس الجنيد في وقت وفاته وكان يوم جمعة وهو يقرأ القرآن فقلت يا أبا القاسم ارفق
بنفسك فقال يا أبا محمد رأيت أحوج مني في هذا الوقت وهو ذات طوى صحيفتي وقال أبو عبد الرحمن السلمي
سمعت جدي يقول دخل أبو العباس بن عطاء على الجنيد وهو في الترع فلم يرد عليه ثم رده عليه بعد ساعة
وقال اعذرني فاني كنت في وردي ثم حوّل وجهه الى القبلة ومات (فهكذا كانت سيرة السلف الصالحين
في مراعاة النفس ومراقبتها فما توردت نفسك عليك وامتنعت من المواقبة على العبادة فطالع أحوال
هؤلاء فانه قد عز الآآن وجود مثلهم) بل ومن يداني من يشابههم (ولو قدرت على مشاهدة من اقتدى
بهم) في أحوالهم (فهو أتجمع في القلب وأبعث على الاقتداء فليس الخبر كالمعاينة) كما ورد في الخبر
وتقدم (واذا عجزت عن هذا فلا تغفل عن سماع أحوال هؤلاء فان لم تكن ابل فعزى) وهو مثل مشهور
(وخير نفسك بين الاقتداء بهم والسكون في زميرهم ونغارهم) أي جاءتهم وكثرتهم (وهم العقلاء
والحكماء وذو البصائر في الدين وبين الاقتداء بالجهلة الغافلين من أهل عصرك ولا ترض لها ان تغرط في

في مراعاة النفس ومراقبتها
فهما توردت نفسك عليك
وامتنعت من المواقبة على
العبادة فطالع أحوال
هؤلاء فانه قد عز الآآن
وجود مثلهم ولو قدرت
على مشاهدة من اقتدى
بهم فهو أتجمع في القلب
وأبعث على الاقتداء فليس
الخبر كالمعاينة واذا عجزت
عن هذا فلا تغفل عن
سماع أحوال هؤلاء فان لم
تكن ابل فعزى وخير
نفسك بين الاقتداء بهم
والسكون في زميرهم ونغارهم
وهم العقلاء والحكماء
وذو البصائر في الدين وبين
الاقتداء بالجهلة الغافلين
من أهل عصرك ولا ترض
لها أن تغرط في

سلك الحق وتقع بالتشبه بالانبياء وتؤثر بخالفة العقلاء فان حدثت نفسك بان هؤلاء رجال أقبوا بلا بطان الاقنادهم فطالع أحوال النساء المجتهدات وقيل لها بانفس لا تستسكني أن تكوني أقل من امرأة فاحسس برجل يقصر عن امرأة في أمر دينها ودينها وولند كرا الان نبذة من أحوال المجتهدات فقدرى عن حبيبة العدوية انها كانت اذا صلت العتمة قامت على سطح لها وشدت عليها درعها وخارها ثم قالت الهى قد غارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوكة أبوابها وخلا كل حبيب بحبيبه وهذا مقامى بين يديك ثم تقبل على صلاتها فاذا طلع الفجر قالت الهى هذا الليل قد أدير (١٣٨) وهذا النهار قد أسفر فليت شعري أقبلت منى ليلتي فأهنا أم رددتها على فأعزى وعزتك

لهذا دأبى ودأبك ما بقيتى وعزتك لو انتهرتني عن بابك ما برحت لما وقع في نفسي من جودك وكرمك وروى عن عجرة أنها كانت تحيى الليل وكانت مكفوفة البصر فاذا كان في السحر نادت بصوت لها محزون اليك قطع العابدون دجى الليلي يستبقون الى رحمتك وفضل مغفرتك فيك يا الهى أسألك لا بغيرك أن تجعلني في أول زمرة السابقين وأن ترفعني ليدك في عليين في درجة المقر بين وأن تحقني بعبادك الصالحين فانت أرحم الرجا وأعظم العظما وأكرم الكرماء يا كريم ثم تخر ساجدة فيسمع لها وجبة ثم لا تزال تدعو وتبكي الى الفجر وقال يحيى بن بسطام كنت أشهد مجلس شعوانة فقلت لصاحبي لو أتيناها اذا دخلت فأمروناها بالرفق بنفسها فقال أنت وذلك قال فأتيناها فقلت لها لورفتك بنفسك واقصرت عن هذا البكاء شيئا فكان لك أقوى على ما تريد من قال فبكت ثم قالت والله لو ددت انى أبكى حتى تنفد دموى ثم أبكى دما حتى لا تبقى قطرة من دم في جارحة من جوارحى وانى لي بالبكاء فلم تزل تردد وانى لي بالبكاء حتى غشى عليها) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن الحسين عن يحيى بن بسطام فذكره وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا ابراهيم بن على الرازى حدثنا النضر بن سلمة حدثنا زهدم بن الحارث عن فضيل بن عياض قال قدمت شعوانة فأتيتها فشكون اليها وسألتها أن تدعو الله بدعاء فقالت شعوانة يا فضيل أما بينك وبين الله ما ندعونه استجاب قال فشوق الفضيل شهقة نفر مغشيا عليه (وقال محمد بن معاذ) بن عباد بن معاذ بن نصر بن حسان العنبرى البصرى صدوق عارف مات سنة ٢٢٣ روى عنه مسلم وأبو داود (حدثتني امرأة من المتعبدات قالت رأيت في منامى كاني أدخلت الجنة فاذا أهل الجنة قيام على أبوابهم فقلت ما شأن أهل الجنة قيام فقال لي قائل خرجوا ينظرون الى هذه المرأة التي زخرت الجنان لقدومه فقلت ومن هذه المرأة فقيل أمة سوداء من أهل الابل) بضم الهزة والموحدة ونشد باللام موضع على أربع فراعض من البصرة (يقال لها شعوانة قال فقلت أنتى والله) تعنى الاخوة في الله (قالت فبينما أنا كذلك اذا قبلها على نجبية تطير بها في الهواء

سلك الحق) وزمرة الانبياء (وتقع بالتشبه بالانبياء وتؤثر بخالفة العقلاء فان حدثتك نفسك بان هؤلاء رجال أقبوا بلا بطان الاقنادهم فطالع أحوال النساء المجتهدات وقيل لها بانفس لا تستسكني أن تكوني أقل من امرأة فاحسس برجل يقصر عن امرأة في أمر دينها ودينها وولند كرا الان نبذة من أحوال المجتهدات فقدرى عن حبيبة العدوية) وكانت امرأة عابدة من البصرة (انها كانت اذا صلت قامت على سطح لها وشدت عليها درعها وخارها ثم قالت الهى قد غارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوكة أبوابها وخلا كل حبيب بحبيبه وهذا مقامى بين يديك ثم تقبل على صلاتها) فتصلى ماشاء الله أن تصلى (فاذا طلع الفجر قالت الهى هذا الليل قد أدير) أى ولى منصرفا (وهذا النهار قد أسفر) أى ظهر نوره (فليت شعري أقبلت منى ليلتي فأهنا أم رددتها على فأعزى وعزتك لو انتهرتني من بابك ما برحت لما وقع في نفسي من جودك وكرمك) رواه أبو نعيم في الحلية (وروى عن عجرة) بضم العين وكانت من متعبدات البصرة (انها كانت تحيى الليل) بالصلاة والتسبيح (وكانت مكفوفة البصر فاذا كان السحر نادت بصوت لها محزون اليك قطع العابدون دجى الليلي يستبقون الى رحمتك وفضل مغفرتك فيك يا الهى أسألك لا بغيرك أن تجعلني في أول زمرة السابقين وان ترفعني ليدك في عليين في درجة المقر بين وأن تحقني بعبادك الصالحين فانت أرحم الرجا وأعظم العظما وأكرم الكرماء يا كريم ثم تخر ساجدة فيسمع لها وجبة ثم لا تزال تدعو وتبكي الى الفجر) رواه أبو نعيم في الحلية (وقال يحيى بن بسطام كنت أشهد مجلس شعوانة) وكانت من العارفات المتعبدات المعاصرات للفضيل بن عياض (فبكت أرى ما تصنع من النياحة والبكاء فقلت لصاحبي لو أتيناها اذا دخلت) بنفسها (فأمروناها بالرفق بنفسها فقال أنت وذلك قال فأتيناها فقلت لها لورفتك بنفسك واقصرت عن هذا البكاء شيئا فكان لك أقوى على ما تريد من قال فبكت ثم قالت والله لو ددت انى أبكى حتى تنفد دموى ثم أبكى دما حتى لا تبقى قطرة من دم في جارحة من جوارحى وانى لي بالبكاء فلم تزل تردد وانى لي بالبكاء حتى غشى عليها) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن الحسين عن يحيى بن بسطام فذكره وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا ابراهيم بن على الرازى حدثنا النضر بن سلمة حدثنا زهدم بن الحارث عن فضيل بن عياض قال قدمت شعوانة فأتيتها فشكون اليها وسألتها أن تدعو الله بدعاء فقالت شعوانة يا فضيل أما بينك وبين الله ما ندعونه استجاب قال فشوق الفضيل شهقة نفر مغشيا عليه (وقال محمد بن معاذ) بن عباد بن معاذ بن نصر بن حسان العنبرى البصرى صدوق عارف مات سنة ٢٢٣ روى عنه مسلم وأبو داود (حدثتني امرأة من المتعبدات قالت رأيت في منامى كاني أدخلت الجنة فاذا أهل الجنة قيام على أبوابهم فقلت ما شأن أهل الجنة قيام فقال لي قائل خرجوا ينظرون الى هذه المرأة التي زخرت الجنان لقدومه فقلت ومن هذه المرأة فقيل أمة سوداء من أهل الابل) بضم الهزة والموحدة ونشد باللام موضع على أربع فراعض من البصرة (يقال لها شعوانة قال فقلت أنتى والله) تعنى الاخوة في الله (قالت فبينما أنا كذلك اذا قبلها على نجبية تطير بها في الهواء

عن هذا البكاء شيئا فكان لك أقوى على ما تريد من قال فبكت ثم قالت والله لو ددت انى أبكى حتى تنفد دموى ثم أبكى دما حتى لا تبقى قطرة من دم في جارحة من جوارحى وانى لي بالبكاء فلم تزل تردد وانى لي بالبكاء حتى غشى عليها وقال محمد بن معاذ حدثتني امرأة من المتعبدات قالت رأيت في منامى كاني أدخلت الجنة فاذا أهل الجنة قيام على أبوابهم فقلت ما شأن أهل الجنة قيام فقال لي قائل خرجوا ينظرون الى هذه المرأة التي زخرت الجنان لقدومه فقلت ومن هذه المرأة فقيل أمة سوداء من أهل الابل يقال لها شعوانة قالت فقلت أنتى والله قالت فبينما أنا كذلك اذا قبلها على نجبية تطير بها في الهواء

فلما رأيتها ناديت يا أختي أما ترى من مكاني من مكانك فولد دعوت لي مولداً فألحقني بك قال فنبهتني إلى وقالت لم يأن لقد ولدك أحفظني عني
الثنتين الزمى الحزن قلبك وقدمي محبة الله على هواك ولا يضرك متى مت وقال عبد الله بن الحسن كانت لي جارية ومينة وكنت بهما محبة فكانت
في بعض الليالي نائمة إلى جنبي فانتبهت فالتفت مستها فم أجدها فممت أطرافها فإذ هي ساجدة (١٣٩) وهي تقول بحبكي إلى الأما غفرت لي

ذنوبي فقلت لها لا تقول لي
بحبكي ولكن قولي بحبي
لك فقالت يا مولاي بحبي
أخرجني من الشرك إلى
الاسلام وحببه لي أيقظ
عيني وكثير من خلقه نيام
وقال أبو هاشم القرشي
قدمت علينا امرأة من
أهل اليمن يقال لها سريفة
فنزلت في بعض ديارنا قال
فكنت أسمع لها من الليل
أنيئا وشهيقا فقلت يوما
لخادمي أشرف على هذه
المراة ماذا تصنع قال
فأشرف عليها فما رآها
تصنع شيئا غير أنها لا ترد
طرفها عن السماء وهي
مستقبلة القبلة تقول
بنعمتكم من حال إلى حال
وكل أحوالك لها حسنة
وكل بلائك عندها جيل
وهي مع ذلك متعرضة
لسخفك بالتوثب على
معاصيك فلنة بعد فلنة
أتراها تنان أنك لا ترى سوء
فعالها وأنت عليم بخبير
وأنت على كل شيء قدير
وقال ذوالنون المصري
خرجت ليلته من وادي
كنعان فلما علون الوادي

فلما رأيتها ناديت يا أختي أما ترى من مكاني من مكانك فولد دعوت لي مولداً فألحقني بك قالت فنبهتني إلى
وقالت لم يأن لقد ولدك ولكن أحفظني عني (الثنتين) خصلتين (الثنتين) أحدهما (الزمى الحزن قلبك) أي
لا يفارقك الحزن أبداً (و) الثانية (قدمي محبة الله على هواك ولا يضرك متى مت) رواه ابن أبي الدنيا
(وقال عبد الله بن الحسن) بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني أبو محمد ثقة جليل القدر روى
له أصحاب السنن مات سنة خمس وأربعين ومائة عن خمس وسبعين سنة (كانت لي جارية ومينة) أي من
سبي الروم (وكنت بهما محبة) وكانت في بعض الليالي نائمة إلى جنبي فانتبهت فالتفت مستها فم أجدها فممت أطرافها
فإذ هي ساجدة وهي تقول بحبكي إلى الأما غفرت لي ذنوبي فقلت لها لا تقول لي بحبكي ولكن قولي بحبي لك
فقلت لا يا مولاي بحبي إلى أخرجني من الشرك إلى الإسلام وحببه لي أيقظ عيني وكثير من خلقه نيام (رواه
ابن أبي الدنيا) (وقال أبو هاشم القرشي) كذا في النسخ والصواب أبو هاشم (قدمت علينا) مكة (امرأة
من أهل اليمن يقال لها سريفة فنزلت في بعض ديارنا قال فكنت أسمع لها من الليل أنيئا وشهيقا فقلت يوما
لخادمي أشرف على هذه المرأة ماذا تصنع قال فأشرف عليها فما رآها تصنع شيئا غير أنها لا ترد طرفها عن
السماء وهي مستقبلة القبلة وتقول خلقت سريفة ثم غديتها بنعمتك من حال إلى حال وكل أحوالك لها
حسنة وكل بلائك عندها جيل وهي مع ذلك متعرضة لسخفك بالتوثب على معاصيك فلنة بعد فلنة تراها
تظن أنك لا ترى من فعالها وأنت عليم بخبير وأنت على كل شيء قدير) رواه أبو بكر بن أبي الدنيا مع بعض
مخالفته يروى في الأخر فقال حدثنا محمد بن الحسين حدثني عبد الله بن الزبير الجدي حدثنا أبو هاشم رجل
من قريش من بني عامر قال قدمت علينا امرأة من أهل اليمن يقال لها سريفة فنزلت في بعض ديارنا فانتبهت
أسمع لها من الليل نجيها وشهيقا فقلت للخادم أشرف على هذه المرأة فانظري ما تصنع فأشرفت فإذا هي قائمة
مستقبلة القبلة رافعة رأسها إلى السماء فقلت ما تصنع قالت ما أراها تصنع شيئا غير أنها لا ترد طرفها عن
السماء فقلت اسمي ما تقول قالت ما أفهم كثير من قولها غير أنني أسمعها تقول أراك خلقت سريفة من
طينة لازمة غيرتها بنعمتك تعدوها من حال إلى حال وكل أحوالك لها حسنة وكل بلائك عندها جيل وهي
مع ذلك متعرضة لسخفك بالتوثب على معاصيك فلنة في أنزلت أترى أنها تنان أنك لا ترى سوء فعالها بل
وأنت على كل شيء قدير قال فصرخت وسقطت ونزلت الجارية فآخبرتنني بسقطتها فلما أصبحت نظرنا فإذا هي
قد ماتت (وقال ذوالنون المصري) رحمه الله تعالى (خرجت ليلته من وادي كنعان فلما علون الوادي إذا
سواد مقبل على وهو يقول بد اللهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ويبيكي فلما قرب مني السواد إذا هي
امرأة عليها حجة صوف وبدها ركة فقالت لي من أنت غير فرعة مني فقلت رجل غريب فقالت يا هذا هو لول بعد مع الله غربة قال فبكيت لقولها فقالت لي ما الذي أبكالك
وهل يوجد مع الله غربة قال فبكيت لقولها فقالت لي ما الذي أبكالك فقلت وقع الدواء على داء قد قرح فأسرع
في نجاحه قالت فان كنت صادقا فلم بكيت قات برحمتك الله والصادق لا يبكي قالت لا قلت ولم ذلك قالت لان
البكاء راحة القلب فسكنت متعجبا من قولها) أي والصادق في المحبة لا يتراب الإجملاء والبكاء انما يعترى
في مبادئ الحب قبل تمامه بالصدق ويشبه هذه القصة ما ذكره ابن السراج في مصارع العشاق أخبرنا
أبو القاسم عبد العزيز بن علي حدثنا علي بن عبد الله بن الحسن الهمداني بمكة حدثنا محمد بن عبد الله بن
الشكلى حدثني محمد بن جعفر القنطري قال قال ذوالنون بينما أنا أسير على ساحل البحر إذ بصرت بجارية

إذا سواد مقبل على وهو يقول بد اللهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ويبيكي فلما قرب مني السواد إذا هي امرأة عليها حجة صوف وبدها
ركوة فقالت لي من أنت غير فرعة مني فقلت رجل غريب فقالت يا هذا هو لول بعد مع الله غربة قال فبكيت لقولها فقالت لي ما الذي أبكالك
فقلت قد وقع الدواء على داء قد قرح فأسرع في نجاحه قالت فان كنت صادقا فلم بكيت قلت برحمتك الله والصادق لا يبكي قالت لا قلت ولم ذلك
قالت لان البكاء راحة القلب فسكنت متعجبا من قولها

عليها أطمار شعر واذا هي ناحلة ذابله قد نوت منها لاسمع ما تقول فربأيتها متصلة الاحزان بالاشجان وعصفت
الرياح واضطربت الامواج وظهرت الحيتان فصرخت ثم سقطت الى الارض فلما أفاقت نجت ثم قالت
سیدی بک تقرب المتقربون في الخلووات ولعظمتك صحت النينان في البحار الزاخران ولجلال قدسك تصافت
الامواج المتلاطمان أنت الذي سواد الليل وضوء النهار والفلك الدوار والبحر الزخار والقمر النوار
والنجم الزهار وكل شيء عندك بمقدار لانك الله العلي القهار

يام ونس الاسراء في خلواتهم * ياخبر من حطت به النزال

من ذاق حبك لا زال متبها * فرح الفؤاد متبها بلبال

من ذاق حبك لا يرى متبسا * في طول خزن في الحشاشة عالي

فقلت لها ز يد ينامن هذا فقالت اليك عني ثم رفعت طرفها الى السماء وقالت

أحبك حنين حب الوداد * وحبنا لانك أهل لذلك

فاما الذي هو حب الوداد * فحب شغلت به عن سواك

وأما الذي أنت أهل له * فكشفك للحب حتى أراك

فما الجد في ذا ولا ذلك لي * ولكن لك الجد في ذا وذلك

ثم شهقت شهقة فاذا هي قد فارقت الدنيا بقيت أتجيب مزاريت منها فاذا بنسوة قد أقبلن عليهن مدارع
الشعر فاحتملنها فغيبنها عن عيني فغسلنها ثم أقبلن بهاني أكفانها فقلن لي تقدم فصل عليها فتقدمت
فصليت عليها وهن خلقي ثم احتملنها ومضين وقد تقدم ذكر هذه القصة مع الايات في كتاب المحبة وهذه
الايات الاربعة نسبت الى رابعة العدو به وتقدم الكلام عليها (وقال أجد بن علي استأذنا على غفيرة)
بضم الغين المعجمة وفي بعض النسخ بالعين المهملة وكانت من المتعبدات من أهل البصرة (فخجبتنا) أي
منعتنا من الدخول عليها (فلازنا الباب فلما علمت ذلك قامت لتفتح الباب لتأتمرها وهي تقول اللهم اني
أعوذ بك من جاء يشغلني عن ذكرك ثم فتحت الباب ودخلنا عليها فقلنا يا أمة الله ادعي لنا فقالت جعل الله
قراكم في بيتي المغفرة ثم قالت لنا مكث عطاء السلمي أربعين سنة فكان لا ينظر الى السماء فحانت منه نظرة
نفر مغشيا عليه فاصابه فتق في بطنه فياليت غفيرة اذ رفعت رأسها لم تعص وباليها اذا عصت لم تعد
نعيم في الخلية حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين حدثني أبو عبد الله بن عبيدة قال سمعت غفيرة
تقول لم رفع عطاء رأسه الى السماء ولم يضحك أربعين سنة فرفع رأسه مرة ففرغ فسقط ففتق ففتق في بطنه
حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أحمد بن ابراهيم حدثنا ابراهيم بن عبيد
الرحمن بن مهدي حدثني غفيرة العابدة وكانت قد ذهب بصرها من العبادة قالت كان عطاء اذ ابكي بكي ثلاثة
أيام وثلاث ليال فقالت غفيرة وحدثني ابراهيم الملقب قال أتيت عطاء السلمي فلم أجده في بيته قال فنظرت
فاذا هو في ناحية الحجرة جالس واذا حوله بلل قال فظننت أنه أثر وضوء توشاه فقالت لي عجوز معي في الدار هذا
أترد موعه (وقال بعض الصالحين خرجت يوما الى السوق ومعها جارية حبشية) أي سوداء من سبي الحبش
(فاحتبستها في موضع بناحية السوق) أي أمرتها ان تمسكت فيه (فانصرفت فلم أجدها فانصرفت الى منزلي
وأنا شديد الغضب عليها فلما رأته عرفت الغضب في وجهي فقالت يا مولاي لا تعجل على انك أجلسني في موضع
لم أرفيه ذاكر الله تعالى لغفت أن يخسف بذلك الموضع فحجبت لقولها وقلت أنت حرة لوجه الله تعالى) فقالت
سأعاصمعت كنت أخدمك فيكون لي أجران وأما الآن فقد ذهب عني أحدهما) ويقرب من ذلك ما رواه
البيهقي في الشعب عن أبي يوسف يعقوب بن سفيان قال أخبرني بعض شيوخ أهل الكوفة قال كان لآل
الحسن بن صالح بن يحيى خادمة تخدمهم فاحتاجوا الى بيعها فباعوها فلما كان في الليل ذهبت فالت على
مولاها تقيمه وتقول ذهب الليل مرة بعد مرة حتى أضجرت به فصاح بها فلما أصبحت ذهبت الى عند الحسن
ذهب عني أحدهما

* وقال أجد بن علي استأذنا
على غفيرة فحجبتنا فلما رأنا
الباب فلما علمت ذلك قامت
لتفتح الباب لنا فسمعنا
وهي تقول اللهم اني أعوذ
بك من جاء يشغلني عن
ذكرك ثم فتحت الباب
ودخلنا عليها فقلنا لها يا أمة
الله ادعي لنا فقالت جعل
الله قراكم في بيتي المغفرة
ثم قالت لنا مكث عطاء
السلمي أربعين سنة فكان
لا ينظر الى السماء فحانت
منه نظرة نفر مغشيا عليه
فأصابه فتق في بطنه فياليت
غفيرة اذ رفعت رأسها لم
تعص وباليها اذا عصت لم
تعد وقال بعض الصالحين
خرجت يوما الى السوق ومعها
جارية حبشية فاحتبستها في
موضع بناحية السوق
وذهبت في بعض حوائجي
وقلت لا تبرح حتى أنصرفت
اليك قال فانصرفت فلم
أجدها في الموضع فانصرفت
الى منزلي وأنا شديد الغضب
عليها فلما رأته عرفت
الغضب في وجهي فقالت
يا مولاي لا تعجل على انك
أجلسني في موضع لم أرفيه
ذاكر الله تعالى لغفت أن
يخسف بذلك الموضع فحجبت
لقولها وقلت لها أنت حرة
فقالت سأعاصمعت كنت
أخدمك فيكون لي
أجران وأما الآن فقد
ذهب عني أحدهما

وقال ابن العلاء السعدي كانت لى ابنة عم يقال لها برة تعبدت وكانت كثيرة القراءة (١٤١) في المصحف فكما أتت على آية فيها

ذكر النار بكت فلم تزل تبكي حتى ذهبت عينها من البكاء فقال بنوعها انطلقوا بنا الى هذه المرأة حتى نعد لها في كثرة البكاء قال فدخلنا عليها فقلنا يا برة كيف أصبحت قالت أصبحت أضيافاً منخين بارض غربة تنتظر متى ندعى فنجيب فقلنا لها كم هذا البكاء قد ذهبت عينك منه فقالت ان يكن لعيني عند الله خير فما يضرهما ما ذهب منهما في الدنيا وان كان لهما عند الله شرفين يدهما بكاء أطول من هذا ثم أعرضت) عنا (قال فقال القوم قوموا بنا فهى والله في شئ غير ما نحن فيه) وأم الصهباء البصرية امرأة من أشيم من العابدات قال ابن معين ثقة حجة وذكرها ابن حبان في كتاب الثقات وروى لها الجماعة وروى أبو نعيم بسنده الى سلمة بن حبان العدوي قال حدثنا الحلي ان معاذة العدوية لم توفد فراشاً بعد أبي الصهباء حتى ماتت (اذا جاء النهار تقول هذا يومى الذى أموت فيه فما أتعلم حتى تمسى فاذا جاء الليل تقول هذه الليلة التى أموت فيها فتصلى حتى تصبح) قال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن الحسين حدثنا يحيى بن بسطام حدثنا عمران بن خالد حدثتني أم الاسود بنت يزيد العدوية وكانت معاذة قد أرضعتها قالت قالت لي معاذة لما قتل أبو الصهباء وقتل ولدها والله يا بنية ما محبتى للبقاء في الدنيا الذى عيش ولال روح نسيم ولكنى والله أحب البقاء لا تقرب الى ربى بالوسائل لعله يجمع بينى وبين ابى الصهباء وولده في الجنة قال وحدثنا محمد بن الحسين حدثتني روح بن سلمة الوراق قال سمعت عفيرة العابدية تقول بلغنى ان معاذة العدو يقبلنا الحضر لل موت بكت ثم ضحكك فقبل لها بكيك ثم ضحكك فم البكاء وم الضحك رحل الله قالت أما البكاء الذى رأيت فاني والله ذكرت مفارقة الصيام والصلاة والذكر فكان البكاء لذلك وأما الذى رأيت من تسمى وضحكى فاني فطرت الى أبى الصهباء قد أقبل في صحن البار وعليه حلنان خضراوان وهو في نفر والله ما رأيت لهم في الدنيا شها فضحكك الية ولا أراى أدرك بعد ذلك فرضا قال فأتت قبل أن يدخل وقت الصلاة وروى أبو نعيم من طريق أبي خلدة قال سمعت أبا السوار العدوي يقول لمعاذة العدوية في مسجد في بني عدى تجيء احدا كن المسجد فتضع رأسها وترفع استها فقالت ولم تنظر اجعل في عينيك ترابا ولا تنظر قال واني والله ما أستطيع الا أن أنظر ثم اعتذرت فقالت يا أبا سوار اذا كنت في البيت شغلنى الصبيان واذا كنت في المسجد كان أشغلنى قال النشيط أخاف عليك وأبو السوار تابعي ثقة عابد روى له الشيخان وقال أحمد في الزهد حدثنا عفان حدثنا حبان بن سلمة حدثنا نابت البناني ان صلته بن أشيم كان في مغزى له ومعه ابن له فقال أى بنى تقدم فقاتل حتى أحسبك فعمل فقاتل حتى قتل ثم تقدم فقتل فاجتمعت النساء عند امرأته معاذة العدوية فقالت مرحبان كنتن جئن لتهنئة فمرحبا بكن وان كنتن جئن لغير ذلك فارجعن قال أبو نعيم روى سيار عن جعفر عن جريد بن دينار عن صلته بنعوه (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (بت ليلة عند رابعة) العدوية تقدم من الله سرها) فقامت الى محراب لها وقت انالى ناحية من البيت فلم تزل قائمة) تصلى وتبكي وتدعو (الى المحرقة لما كان المحرقة ما جزاء من قوتنا على قيام هذه الليلة قالت جزاؤه أن تصوم له غدا) روى البهقي في الشعب الا أنه عزاه لجعفر بن سليمان قال ضفت برابعة ذات ليلة فبدرت الى محرابها وبدت الى آخر فلم تزل قائمة حتى أصبحت فقلت لها ما جزاء من قوتنا على قيام هذا الليل قالت جزاؤه أن تصوم له النهار (و) روى انه (كانت شعوانة) رحمه الله تعالى (تقول في دعائها الهى ما أشوقنى الى لقائك وأعظم رجائى لحزائك وأنت الكريم الذى لا يجيب لى أمل الا ملين ولا يبطل عندك شوق المشتاقين الهى ان كان دنأ اجلى ولم يقر بنى منك على فقد

فقلت يا سبحان الله ما كان يجب عليكم فيما خدمتكم ان تبيعوني من مسلم قال فقال الحسن سبحان الله وماله قالت انتظره أن يقوم ليتعبد فلم يفعل وألح عليه فزبرنى قال فصاح بعلى وقال أما تجيب من هذه اذهب فتساف عنهم من بعض اخواننا واعتقها (وقال ابن العلاء السعدي كانت لى ابنة عم يقال لها برة تعبدت وكانت كثيرة القراءة في المصحف فكما أتت على آية فيها ذكر النار بكت فلم تزل تبكي حتى ذهبت عينها من البكاء فقال بنوعها انطلقوا بنا الى هذه المرأة حتى نعد لها في كثرة البكاء قال فدخلنا عليها فقلنا يا برة كيف أصبحت قالت أصبحت أضيافاً منخين بارض غربة تنتظر متى ندعى فنجيب فقلنا لها كم هذا البكاء قد ذهبت عينك منه فقالت ان يكن لعيني عند الله خير فلا يضرهما ما ذهب منهما في الدنيا وان كان لهما عند الله شرفين يدهما بكاء أطول من هذا ثم أعرضت) عنا (قال فقال القوم قوموا بنا فهى والله في شئ غير ما نحن فيه) روى ابن أبي الدنيا (وكانت معاذة) بنت عبد الله (العدوية) أم الصهباء البصرية امرأة من أشيم من العابدات قال ابن معين ثقة حجة وذكرها ابن حبان في كتاب الثقات وروى لها الجماعة وروى أبو نعيم بسنده الى سلمة بن حبان العدوي قال حدثنا الحلي ان معاذة العدوية لم توفد فراشاً بعد أبي الصهباء حتى ماتت (اذا جاء النهار تقول هذا يومى الذى أموت فيه فما أتعلم حتى تمسى فاذا جاء الليل تقول هذه الليلة التى أموت فيها فتصلى حتى تصبح) قال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن الحسين حدثنا يحيى بن بسطام حدثنا عمران بن خالد حدثتني أم الاسود بنت يزيد العدوية وكانت معاذة قد أرضعتها قالت قالت لي معاذة لما قتل أبو الصهباء وقتل ولدها والله يا بنية ما محبتى للبقاء في الدنيا الذى عيش ولال روح نسيم ولكنى والله أحب البقاء لا تقرب الى ربى بالوسائل لعله يجمع بينى وبين ابى الصهباء وولده في الجنة قال وحدثنا محمد بن الحسين حدثتني روح بن سلمة الوراق قال سمعت عفيرة العابدية تقول بلغنى ان معاذة العدو يقبلنا الحضر لل موت بكت ثم ضحكك فقبل لها بكيك ثم ضحكك فم البكاء وم الضحك رحل الله قالت أما البكاء الذى رأيت فاني والله ذكرت مفارقة الصيام والصلاة والذكر فكان البكاء لذلك وأما الذى رأيت من تسمى وضحكى فاني فطرت الى أبى الصهباء قد أقبل في صحن البار وعليه حلنان خضراوان وهو في نفر والله ما رأيت لهم في الدنيا شها فضحكك الية ولا أراى أدرك بعد ذلك فرضا قال فأتت قبل أن يدخل وقت الصلاة وروى أبو نعيم من طريق أبي خلدة قال سمعت أبا السوار العدوي يقول لمعاذة العدوية في مسجد في بني عدى تجيء احدا كن المسجد فتضع رأسها وترفع استها فقالت ولم تنظر اجعل في عينيك ترابا ولا تنظر قال واني والله ما أستطيع الا أن أنظر ثم اعتذرت فقالت يا أبا سوار اذا كنت في البيت شغلنى الصبيان واذا كنت في المسجد كان أشغلنى قال النشيط أخاف عليك وأبو السوار تابعي ثقة عابد روى له الشيخان وقال أحمد في الزهد حدثنا عفان حدثنا حبان بن سلمة حدثنا نابت البناني ان صلته بن أشيم كان في مغزى له ومعه ابن له فقال أى بنى تقدم فقاتل حتى أحسبك فعمل فقاتل حتى قتل ثم تقدم فقتل فاجتمعت النساء عند امرأته معاذة العدوية فقالت مرحبان كنتن جئن لتهنئة فمرحبا بكن وان كنتن جئن لغير ذلك فارجعن قال أبو نعيم روى سيار عن جعفر عن جريد بن دينار عن صلته بنعوه (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (بت ليلة عند رابعة) العدوية تقدم من الله سرها) فقامت الى محراب لها وقت انالى ناحية من البيت فلم تزل قائمة) تصلى وتبكي وتدعو (الى المحرقة لما كان المحرقة ما جزاء من قوتنا على قيام هذه الليلة قالت جزاؤه أن تصوم له غدا) روى البهقي في الشعب الا أنه عزاه لجعفر بن سليمان قال ضفت برابعة ذات ليلة فبدرت الى محرابها وبدت الى آخر فلم تزل قائمة حتى أصبحت فقلت لها ما جزاء من قوتنا على قيام هذا الليل قالت جزاؤه أن تصوم له النهار (و) روى انه (كانت شعوانة) رحمه الله تعالى (تقول في دعائها الهى ما أشوقنى الى لقائك وأعظم رجائى لحزائك وأنت الكريم الذى لا يجيب لى أمل الا ملين ولا يبطل عندك شوق المشتاقين الهى ان كان دنأ اجلى ولم يقر بنى منك على فقد

الا ملين ولا يبطل عندك شوق المشتاقين الهى ان كان دنأ اجلى ولم يقر بنى منك على فقد

جعل الاعتراف بالذنب وسائل على فان عفوت فمن اولي منك بذلك وان عذبت فمن أعدل منك هنالك الهى قد حرت على نفسى فى النظر لها ربي لها حسن نظرك فالويل لها ان لم تسعدا الهى انك لم تزل ي برا أيام حياتي فلا تقطع عني برك بعد مماتي ولقد رجوت من تولاني فى حياتي باحسانه أن يشفعه عندي مماتي بغفرانه الهى كيف أيام من حسن نظرك بعد مماتي ولم تولاني الا الجليل فى حياتي الهى ان كانت ذنوبي قد أخافتى فان محبتى لك قد أجارتنى قول من أمرى ما أنت أهله وعد بفضلك على من غره جهله الهى لو أردت اهانتى لما هديتني ولو أردت فضيحتى لم تسترني فنعنى بماله هديتني وأدم لي مابه سترتني الهى ما أظنك تردنى فى حاجة أفنيت فيها عمرى الهى لولا ما فارقت من الذنوب ما خفت عقابك ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك) وهذه مناجاة من شغف حب المولى عز وجل فى باطن قلبه واستغرفته مراقبة نعمة واحسانه وقدر روى ابن أبى الدنيا عن عبد الله بن محمد قال حدثنا ابراهيم بن عبد الملك قال قدمت شعوانة وزوجها ملكة ثم ساق القصة وفيها قال وسمعتها تقول بالفارسية أنبت لسلك داء دواء فى الجبال ودواء المحبين فى الجبال لم ينبت (وقال) ابراهيم بن أحمد (الطواص) رحمه الله تعالى (دخلنا على رحلة العابدة وكانت قد صامت حتى اسودت وبكيت حتى عمت وصلت حتى أقعدت وكانت تصلى قاعدة فسامنا عليها ثم ذكرناها شأ من العفوليهون عليها الامر قال فشهقت ثم قالت على بنفسى قرح فوادى وكام كبدي والله لو ددت ان الله لم يخلفنى ولم ألك شيأ مذكوراً) ويقرب من هذه القصة مارواه ابن أبى الدنيا عن محمد بن الحسين قال حدثني أبو جعفر المؤدب حدثنا حفص بن عمر الجعفي قال كانت باليمن امرأة من العرب جليلة جهورية حسنا رجالا يقال لها خنساء بنت جذام وليست بالعصية فصامت أربعين عاماً حتى لصق جلد لها بعظمها وبكت حتى ذهبت عينها وقامت حتى أقعدت من رجليها وكان طاوس وهب بن منبه يعظمان قدرها وكانت اذا دجا عليها الليل وهدأت العيون وسكنت الحركات تنادى بصوت لها حزين يا حبيب الطيبين الى كم تحبس خسروا الطيبين فى التراب بعثهم حتى ينجزوا موعودك الصادق الذى اتعوبوا أنفسهم ثم أنصوبها قال فيسمع البكاء من الدور حولها ومما يليق ذكره من أحوال المجتهدات ما أورده البيهقي فى الشعب عن سلامة العابدة قالت بكت عبدة بنت أبى كلاب أربعين سنة حتى ذهب بصرها فقبل لها ما شتهن قالت الموت قبيل ولم ذاك قالت انى أخشى الله فى كل يوم حين أصبح ان أجنى على نفسى جنابة يكون فيها عطي أيام الآخرة وعن أحمد بن أبى الحواري قال سمعت رابعة تقول ما رأيت نجاة الا ذكرت تطار العصف ولا رأيت جوارق الا ذكرت الحشر ولا سمعت أذاناً قط الا ذكرت منادى القيامة قالت وقلت لنفسى كوفى فى الدنيا بمنزلة الطير الواقع حتى يأتيك قضاؤه وعن أبى عثمان الخياط قال حدثنا أحمد بن أبى الحواري قال بينا أنا ذات يوم جالس بالشام فى قبة ليس عليها باب الا كساء مسبل اذا أتتني امرأة فدفقت على الخائط فقلت من هذا فقالت امرأة ضالفة دلتنى على الطربى رحلت الله فقلت أى الطار يقين تسألين فبكت ثم قالت عن طريق النجاة فقلت هيات هيات لا يقطع ذلك الطار بق الا بالسير الخبيث من الجد وتصبح المعاملة وحذف العلائق الشاغلة من أمر الدنيا والاخرة فبكت ثم قالت اما علائق الدنيا ففهمتها فمعالئق الاخرة فقلت لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبياً لم يكن لك الا ما كتب لك فى اللوح المحفوظ وان لجهنم زفرة يوم القيامة لو كان لك عمل سبعين نبياً ما كان لك بد أن تردى بها قال فصرخت صرخة ثم قالت سبحان من صان عليك جوارحك فلم تقطع وسبحان من أمسك عليك فلم تصدع ثم سقطت مغشياً عليها قال ابن أبى الحواري وكانت عندنا جارية من المتعبدات فقلت لها اخرجي فانظرى ما قصة هذه المرأة قال فخرجت اليها فاذا هي قد فارقت الدنيا واذا فى جيبها رقعة مكتوب فيها كفنونى فى أنوابي فان يكن لى عند ربي خير فسيبدلنى ما هو خير لى منها وان يكن غير ذلك فبعد النفسى وسحقاً قال ابن أبى الحواري فاذا خدم قد أحاطوا بالجارية فقلت لبعضهم ما قصة هذه المرأة فقالوا يا أبا

جعل الاعتراف بالذنب وسائل على فان عفوت فمن اولي منك بذلك وان عذبت فمن أعدل منك هنالك الهى قد حرت على نفسى فى النظر لها ربي لها حسن نظرك فالويل لها ان لم تسعدا الهى انك لم تزل ي برا أيام حياتي فلا تقطع عني برك بعد مماتي ولقد رجوت من تولاني فى حياتي باحسانه أن يشفعه عندي مماتي بغفرانه الهى كيف أيام من حسن نظرك بعد مماتي ولم تولاني الا الجليل فى حياتي الهى ان كانت ذنوبي قد أخافتى فان محبتى لك قد أجارتنى قول من أمرى ما أنت أهله وعد بفضلك على من غره جهله الهى لو أردت اهانتى لما هديتني ولو أردت فضيحتى لم تسترني فنعنى بماله هديتني وأدم لي مابه سترتني الهى ما أظنك تردنى فى حاجة أفنيت فيها عمرى الهى لولا ما فارقت من الذنوب ما خفت عقابك ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك) وهذه مناجاة من شغف حب المولى عز وجل فى باطن قلبه واستغرفته مراقبة نعمة واحسانه وقدر روى ابن أبى الدنيا عن عبد الله بن محمد قال حدثنا ابراهيم بن عبد الملك قال قدمت شعوانة وزوجها ملكة ثم ساق القصة وفيها قال وسمعتها تقول بالفارسية أنبت لسلك داء دواء فى الجبال ودواء المحبين فى الجبال لم ينبت (وقال) ابراهيم بن أحمد (الطواص) رحمه الله تعالى (دخلنا على رحلة العابدة وكانت قد صامت حتى اسودت وبكيت حتى عمت وصلت حتى أقعدت وكانت تصلى قاعدة فسامنا عليها ثم ذكرناها شأ من العفوليهون عليها الامر قال فشهقت ثم قالت على بنفسى قرح فوادى وكام كبدي والله لو ددت ان الله لم يخلفنى ولم ألك شيأ مذكوراً) ويقرب من هذه القصة مارواه ابن أبى الدنيا عن محمد بن الحسين قال حدثني أبو جعفر المؤدب حدثنا حفص بن عمر الجعفي قال كانت باليمن امرأة من العرب جليلة جهورية حسنا رجالا يقال لها خنساء بنت جذام وليست بالعصية فصامت أربعين عاماً حتى لصق جلد لها بعظمها وبكت حتى ذهبت عينها وقامت حتى أقعدت من رجليها وكان طاوس وهب بن منبه يعظمان قدرها وكانت اذا دجا عليها الليل وهدأت العيون وسكنت الحركات تنادى بصوت لها حزين يا حبيب الطيبين الى كم تحبس خسروا الطيبين فى التراب بعثهم حتى ينجزوا موعودك الصادق الذى اتعوبوا أنفسهم ثم أنصوبها قال فيسمع البكاء من الدور حولها ومما يليق ذكره من أحوال المجتهدات ما أورده البيهقي فى الشعب عن سلامة العابدة قالت بكت عبدة بنت أبى كلاب أربعين سنة حتى ذهب بصرها فقبل لها ما شتهن قالت الموت قبيل ولم ذاك قالت انى أخشى الله فى كل يوم حين أصبح ان أجنى على نفسى جنابة يكون فيها عطي أيام الآخرة وعن أحمد بن أبى الحواري قال سمعت رابعة تقول ما رأيت نجاة الا ذكرت تطار العصف ولا رأيت جوارق الا ذكرت الحشر ولا سمعت أذاناً قط الا ذكرت منادى القيامة قالت وقلت لنفسى كوفى فى الدنيا بمنزلة الطير الواقع حتى يأتيك قضاؤه وعن أبى عثمان الخياط قال حدثنا أحمد بن أبى الحواري قال بينا أنا ذات يوم جالس بالشام فى قبة ليس عليها باب الا كساء مسبل اذا أتتني امرأة فدفقت على الخائط فقلت من هذا فقالت امرأة ضالفة دلتنى على الطربى رحلت الله فقلت أى الطار يقين تسألين فبكت ثم قالت عن طريق النجاة فقلت هيات هيات لا يقطع ذلك الطار بق الا بالسير الخبيث من الجد وتصبح المعاملة وحذف العلائق الشاغلة من أمر الدنيا والاخرة فبكت ثم قالت اما علائق الدنيا ففهمتها فمعالئق الاخرة فقلت لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبياً لم يكن لك الا ما كتب لك فى اللوح المحفوظ وان لجهنم زفرة يوم القيامة لو كان لك عمل سبعين نبياً ما كان لك بد أن تردى بها قال فصرخت صرخة ثم قالت سبحان من صان عليك جوارحك فلم تقطع وسبحان من أمسك عليك فلم تصدع ثم سقطت مغشياً عليها قال ابن أبى الحواري وكانت عندنا جارية من المتعبدات فقلت لها اخرجي فانظرى ما قصة هذه المرأة قال فخرجت اليها فاذا هي قد فارقت الدنيا واذا فى جيبها رقعة مكتوب فيها كفنونى فى أنوابي فان يكن لى عند ربي خير فسيبدلنى ما هو خير لى منها وان يكن غير ذلك فبعد النفسى وسحقاً قال ابن أبى الحواري فاذا خدم قد أحاطوا بالجارية فقلت لبعضهم ما قصة هذه المرأة فقالوا يا أبا

الحسن هذه جارية كان يظهر بها نبي فلن انها مصابة بعقلها وكان الذي يمنعها من الطعام والمشرب وكانت تشكو البنوا وبعابجوفها وكان عرض عليها الا طباه فكانت تقول اريد متطببا اشكو اليه بعض ما اجد من دائي عسى ان يكون عنده شفائي اه سياق البيهقي وقال ابو بكر التيمي حدثنا محمد بن سليمان القرشي قال بينا انا اسير في طريق اليمن اذ بغلام واقف في الطريق في اذنيته قرطان في كل قرط جوهره بضيء وجهه من ضوء تلك الجوهره وهو يجرد به بايات من الشعر فسمعتة يقول

عليك في السماء به افتخاري * عزير القدر ليس به خفاء

فدفوت منه فسلمت عليه فقال ما انا اذ عليك حتى تؤدي من حقي الذي يجب عليك قلت وما حقتك قال انا غلام على مذهب ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم لا اتعدى ولا اتعشى كل يوم حتى اسير الميل والميلين في طاب الضيف فاجبته الى ذلك فترحب بي وسرت معه حتى قربنا من خيمة شعر فلما قربنا من الخيمة صاح يا اختاه فاجابته جارية من الخيمة قال قومي الى ضيفنا قالت الجارية حتى ابدأ بشكر المولى الذي سبب لنا هذا الضيف فقامت فصارت ركعتين شكر افا دخلت الخيمة واجلسني واخذ الغلام اغناما ليذبحها فلما جلست في الخيمة نظرت الى احسن الناس وجهها فكنت اسارقها فظننت لبعض لحظاتي اليها فالتالى لي ما علمت انه نقل اليها عن صاحب يثر بان زنا العينين النظر اما لي ما اردت بهذا ان او بخلك ولكني اردت ان اعدبك لكيلا تعود مثل هذا فلما كان النوم بت انا والغلام خارجا وباتت الجارية في الخيمة فكنت اسمع دوى القرآن الليل كله بأحسن صوت يكون وارقه فلما ان اصبحت قلت للغلام صوت من كان ذلك فقال تلك اذ حتى تحبي الليل كله الى الصباح فقلت يا غلام انت احق بهذا العمل من اخذك انت رجل وهي امرأة قال فتبسم ثم قال لي ويحك يا فتى اما علمت انه مونتق ومخذول وروى ابن باكو به من طريق موسى بن عبد الملك المروزي قال قال مالك بن دينار بينا انا اطوف بالبيت اذا انا امرأة في الحجر وهي تقول ائتنيك من شقة بعيدة مؤملة امر وفك فانلتى معروفا من معروفا تغنيين به عن معروف من سواك يا معروفا بالمعروف فعرفت اوب السخنياني فسألنا عن منزلها وقصدناها وسلمنا عليها فقال لها اوب قولي خيرا برحمتك الله قالت وما اقول اشكو الى الله قلبي وهو اى فقد اضرابي وشغلاني عن عبادة ربي قوما فاني ابادر على صيفتي قال اوب فما حدثت نفسي يا امرأة قبلها فقلت لها لو تزوجت رجلا كان يعينك على ما انت عليه قالت لو كان مالك بن دينار او اوب السخنياني ما اردته فقلت انا مالك بن دينار وهذا اوب السخنياني فقالت اف لقد ظننت انه يشغلك كذا ذكر الله عن محادثة النساء واقبلت على صلاحها فاسألنا عنها فقالت هذه ملكة بنت المنكدر وقال ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن ادريس حدثني محمد بن علي بن حسان الهاشمي حدثنا ابو خالد البراد قال كلنا ابنة المنكدر في تخفيف بعض العبادة فقالت دعوني ابادر طي صيفتي وقال ابراهيم بن مسلم القرشي كانت فاطمة بنت محمد بن المنكدر تكون نهارها صائمة فاذا اجنها الليل تنادي بصوت حزين هدا الليل واختلط الظلام واوى كل حبيب الى حبيبه وخلوت بك ايها المحبوب ان تعتنيني من النار وقال ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المروزي حدثنا خاقان بن عبد الله بن المبارك ان امرأة قالت لعائشة رضي الله عنها الكشي لي عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم فكشفت لها عنه فبكت حتى ماتت قال ابن ابي الدنيا وحدثني محمد بن الحسين حدثني ابراهيم بن عبد الله المديني قال حدثني بعض اصحابنا ان امرأة كانت بالمدينة ترهق فدخلت المقابر ذات يوم فاذا هي بجمجمة قد بدت قال فصرت ثم رجعت منية فدخل عليها نساؤها فقالت بسكي قلبي لذكر الموت لسار ايت بجامم فوق القبور ثم قالت اخرجني عنى ولا ياتين منكن امرأة الا امرأة ترغب في خدمة الله عز وجل ثم اقبلت على العبادة حتى ماتت على ذلك قال وحدثني محمد بن الحسين حدثني عبد الله بن نافع الزبيدي حدثني ابو اوب رجل من قريش ان امرأة من أهله كانت تجتهد في العبادة وتديم الصيام وتطيل القيام فاتاها

الملعون فقال الى كم تعذبين هذا الجسد وهذه الروح لو افطرت وقصرت عن القيام كان أدوم لك وأقوى
 قالت فلم يزل يوسوس لي حتى همت والله بالتقصير قالت ثم دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 معصمة بقبره وذلك بين المغرب والعشاء فذكرت الله وعلقت على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرت
 ما نزل بي من وساوس الشيطان واستغفرت وجعلت أدعو الله أن يصرف عني كيده ووساوسه قالت فسمعت
 صوتاً من ناحية القبر يقول ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً انما يدعوه حربه ليكونوا من أصحاب
 السعير قالت فرجعت مذعورة وجلة القلب فوالله ما عاودتني تلك الوسوسة بعد تلك الليلة وقال ابن أبي
 الدنيا حدثنا محمد بن الحسين حدثني عبد الله بن الزبير الجبيري حدثني فضله بن خالد المخزومي وكان من خيار
 بني مخزوم قال كانت ههنا امرأة من بني مخزوم مجاورة يقال لها حكيمه وكانت اذا انظرت الى باب الكعبة
 قد فزع صرخت كما تصرخ الشكلى فلا تزال تصرخ حتى يغمى عليها وكانت لا تسكاد تفارق المسجد الا لا امر
 الذي لا بد منه قال ففتحت الكعبة يوما وهي في بعض حاجتها فلما جاءت قالت لها امرأة كانت تجالسها
 يا حكيمه اليوم فزع بيتك فلو رأيت الطائفتين يعلوفون به والباب مفتوح وهم ينتظرون الرحمة من
 ملكهم لقد قرت عينك قال فصرخت حكيمه صرخة لم تزل تضارب حتى ماتت قال ابن أبي الدنيا وحدثني
 محمد بن صالح بن يحيى النهمي حدثني أبو الوراق أخبرني من سمع نقيش بنت سالم بمكة وهي تقول يا سيد الامام
 زجبت بي الشقة وهذا مقام العائذ بعفوك من سخطك وبرجتك من غضبك يا حبيب الاقاربين يا من لا يكديه
 الاعطاء باذا المن والآلاء ادلى بالثقة منك واصله قرأى منك عتق رقبتي قال ورأيتها بالموقف وهي تقول
 به طئني الا تمام كملت عيني بمكحول الخزي فوعزتك لا أضحك ابدا حتى أعلم أين محل قراري والى أين نصير
 ديارى فلما رأته أيدي الناس مبسوطة للدعاء قالت يارب أقامهم هذا المقام خوفاً من النار يا قرّة عيني وعيون
 الابرار يا تمسون نائلك وبرجون فضلك انصرف الناس ولم أشعر قلبي منك اليأس وقال أبو عبد الرحمن
 السلمي ذكر جعفر بن محمد عن بعض مشايخه عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال دخلت مكة وكنت وربما
 أقعد بجذاء الكعبة وربما كنت أستلقي وأمد رجلي بغاءتني عائشة المكية وكانت من العابدات من
 صحب الفضيل فقالت لي يا عبد الله يقال انك عالم اقبل مني كلمة لا تجالسها الا بأدب والافيمحو اسمك من
 ديوان القرب وقال أبو القاسم علي بن الحسن التنوخي أخبرني أبي قال حدثني عبد الله بن أحمد بن بكر قال
 كان لأبي الحسن المسكي ابنة مقيمة بمكة أشد وعاملته وكانت لا تقبل الا لثلاثين درهماً بقدها اليها أبوها
 في كل سنة مما يستفضله من غن الخوص الذي يسفه ويبيعه فاخبرني ابن الرواس الفارسي وكان جاره قال
 جئت أودعه للعم واستعرض حاجته وأسأله أن يدعو لي فسلم الي قرطاسا وقال تسأل بمكة الموضع الفلاني
 عن فلانة وتسلم هذا اليها فعملت انما ابنته فاخذت القرطاس وجئت فسألت عنها فوجدتها بالعبادة
 والزهد أشد اشتهارا من أن تخفي فتبعت نفسي ان يصل اليها من مالي شيء يكون لي نوابه وعلمت اني ان
 دفعت اليها ذلك لم تأخذه ففتحت القرطاس وجعلت الثلاثين خمسين درهماً ورددته كما كان وسلمته اليها
 فقالت أي شيء أخبرني فقلت سلامة فقالت قد خالط أهل الدنيا وترك الانقطاع الى الله تعالى فقلت كما قالت
 فأسألك بالله وبمن يحب اليه عن شيء فتصدقني فقلت نعم فقالت خلطت بهذه الدراهم شيئا من عندك فقلت
 نعم اني علمت بذلك فقالت ان أبي ما كان يزيني على الثلاثين شيئا لان حاله لا تحتمل أكثر منها الا أن يكون
 ترك العبادة فلما أخبرني بذلك ما أخذت منه أبشاشيا ثم قالت لي خذ الجميع فقد عتقتني من حيث قدرت
 انك تبرني فقلت ولم قالت لا آكل شيئا ليس من كسبي ولا كسب أبي ولا آخذ من مال لا أعرف كيف هو
 شيئا فقلت خذي منها ثلاثين كما أنفذ اليك أبو لوردي الباقي فقالت لو عرفتها بعينها من جملة الدراهم لا خذتها
 ولكن اختلطت بما لا أعرف جهته فلا آخذ منها شيئا وأنا الا أن أفتن الى الموسم الا تخزن المزابل لان
 هذه كانت قوتي طول السنة وقد أجمعني ولولا انك ما صدت أذاي لدعوت عليك قال فاعتصمت وعدت

الى البصرة وجئت الى ابي الحسن فاخبرته واعتذرت اليه فقال لا آخذها وقد اختلطت بغير مالي وقد
عققتني واباها قال فقلت فما عمل بالدرهم فقال لا أدري فإزلت مدة اعتذرا اليه وأسأله ما عمل بالدرهم
فقال لي بعد مدة تصدق بها فقلت وقال أبو الفتح بن أبي الفوارس أخبرنا أبو عمر ورس جدان حدثنا سعد
حدثنا الدورقي حدثنا عبد الله بن عبد الله البكري عن جعفر بن سليمان حدثنا مالك بن دينار قال رأيت
بمكة امرأة من أحسن الناس عيني قال فكان النساء يجئن فينظرن إليها فاخذت في البكاء فقيل لها تذهب
عيناك فقالت ان كنت من أهل الجنة فسيسدلني عيني أحسن من هاتين وان كنت من أهل النار
فسيصيبهما أشد من هذا قال فبكت حتى ذهبت إحدى عينيها وقال مهدي بن حفص حدثني أبو عبد الرحمن
المغازلي قال كانت امرأة مجاورة بمكة تسمى حكيمه فدخنا عليها ذات يوم فقالت لها امرأة كانت تخدمها
اخوانك جاؤك يحبون أن يسمعوا كلامك قال فبكت طويلا ثم أقبلت علينا فالت اخواني وقررة عيني مثلوا
القيامه نصب أوصار قلوبكم وردوا على أنفسكم ما قد تقدم من أعمالكم فما طنتم أنه قد يجوز في ذلك اليوم
فارغبوا الى السيد في قبوله وتعام النعمة فيه وما خفتم أن رد في ذلك اليوم عليكم نغذوا في اصلاحه من
اليوم ولا تغفلوا عن أنفسكم فتزد عليكم حيث لا يوجد البذل ولا يقدر على الفداء قال ثم بكت طويلا ثم
أقبلت علينا فالت اخواني وقررة عيني انما اصلاح الأبدان وفسادها حسن النية وسوءها اخواني وقررة عيني
انما نال المتقون المحبة لمحبتهم له وانقطاعهم اليه ولولا الله ورسوله ما نالوا ذلك ولكنهم أحبوا الله ورسوله
فأحبهم عباد الله لحبهم الله ورسوله اخواني وقررة عيني كالم الخوف قلوب أهلها فاقطعهم والله وشغلهم عن
مطاعم اللذات والشهوات اخواني وقررة عيني بقدر ما تعرضون عن الله بعرض عنكم بخبره وبقدر ما تقبلون
عليه كذلك يقبل عليكم ويزيدكم من فضله انه واسع كريم وقال ابن أبي الدنيا حدثنا عبد الرحمن بن رباب
الطائي حدثنا عبد الرحمن الحماري عن سفيان بن أبي رواد قال كانت عندنا امرأة بمكة تسبح كل يوم
اثنى عشرة ألف تسبيحة فماتت فلما بلغت القبر اختلست من أيدي الرجال قال وحدثنا أبو علي المدني حدثنا
أبو الحسن اكدام وكان من خيار الناس قال كانت امرأة بمكة يأتها العباد فيخددون عندها ويتواظفون
فالت لهم يوما حبت قلوبكم الدنيا عن الله فلو خلبتموها لجالت في ملكوت السموات لا تنكم بطرف الفوائد
قال وحدثنا محمد بن الحسين حدثني صالح بن عبد الكريم قال دلت على امرأة بمكة أو بالمدينة تتعبد فأتيتها
وهي تكلم قال فأحسنت حتى سكنت قال فصبرت حتى تفرق الناس عنها ثم دونت منها فقلت لقد تكلمت
فأحسنت ولقد خشيت عليك العجب فقالت انما العجب من شيء هو منك فاما ان كان من غيرك فظيم العجب
ثم قالت وله خصائص مصطفون لحبه اختارهم من سالف الأزمان اختارهم من قبل فطارة خلقهم
بودائع وبحكمة وقيان ثم قالت انهض اذا شئت قال وحدثني محمد بن عباد بن موسى حدثنا مروان بن
معاوية الفزاري عن عبد الرحمن بن الحكم قال كانت عجوز من قرية بمكة تأتي في سرب ليس لها بيت غيره
فقيل لها أترضين بهذا فقالت أوليس هذا من عوت كثير وقال ابن شاذان أخبرنا عثمان بن أحمد حدثنا
العباس بن يوسف حدثني محمد بن عبد الله القاري حدثني محمد بن بكر قال كانت عندنا بمكة امرأة عابدة
لا تمر بها ساعة الا وهي صارخة فقيل لها لو ما نالنا ذلك على حال ما ترى غيرك عليها فان كان لك داء عالجتك
قال فسكنت وقالت من لي بعلاج هذا الداء وهل أفرح قلبي الا التفكير في مثل معالجتها أوليس عجبا أن أكون
حبة بين أظهركم وفي قلبي من الاشتياق الى رب مثل شعل النار التي لا تطفأ متى أصير الى الطبيب الذي
عنده براءتي وشفاء قلب قد أنضج طول الأحران في هذه الدار التي لا أجدر فيها على البكاء مسعدا قال
وحدثنا محمد بن الحسين حدثني عصام بن عثمان الحلبي حدثني مسمع بن عاصم قال قالت لي رابعة العدوية
اعتلت علة قطعتني عن التهجود وقيام الليل فكشيت أيا ما أقرأ جزئي اذا ارتفع النهار لما يذكر فيه انه يعدل
لقيام الليل قالت ثم رزقتني الله العافية فاعتادتني فترة في عقب العلة فكنت قد سكنت الى قراءة جزئي

بالنهار وانقطع عن قيام الليل قالت فيينا أنا ذات ليلة راقدة رأيت في منامي كأنني دفعت إلى روضة خضراء ذات قصور ونبت حسن فيينا أنا أجول فيها أتعب من حسنها إذا أنا بطائر أخضر وجارية تطارده كأنها تريد أخذها قالت فشغلني حسنها عن حسنة فقلت ما تريد من منه دعبه فوالله ما رأيت طائرا قط أحسن منه قالت أفلا أريك أحسن منه قلت بلى قالت فاخذت بيدي فاذا رتبتي في تلك الروضة حتى انتهت بي إلى باب قصر فاستفحت ففتح لها ثم قالت افتحوا لي بيت المقرة قالت ففتح لها باب شاع منه شعاع استنار من ضوء نوره ما بين يدي وما خلفي قالت فدخلت وقالت لي ادخلي قالت فدخلت إلى بيت يحار فيه البصر تلالوا وحسنا ما أعرف له في الدنيا شيئا أشبهه قالت فيينا نحن نجول فيه أذرفع لنا باب يخرج إلى بستان قالت فأهوت نحوه وأنا معها فقلنا منه وصفاء كان وجوههم اللؤلؤ بأيديهم المحامر فقالت لهم أمن تريدون قالوا تريد فلانا قتل في البحر شهيدا قالت أفلا تجمر وهذه المرأة قالوا قد كان لها في ذلك حفظ فتركته قالت فارسلت يدها من يدي ثم أقبلت علي فقالت

صلاتك نور والعباد رقاد * ونومك ضد للصلاة عند

وعمرك غم ان غفلت ومهلة * يسير ويغنى دائما ويبيد

قالت ثم غابت من بين يدي عن عيني واستيقظت حين تبدي الفجر قالت فوالله ما ذكرتها فوهمتها الاطاش عقلي وأنكرت نفسي قال ثم سقطت رابعة مغشبا عليها (فعليك ان كنت من المرابطين المراقبين لنفسك أن تطالع أحوال الرجال والنساء من المجتهدين) والمجتهدات في الطاعات (لينبعث نشاطك ويريد حرصك وإياك أن تنظر إلى أهل عصرك فانك ان تطع أكثر من في الأرض غير محصورة وفيما ذكرناه) من النبذة البسيرة (كفاية للمعتبر وان أردت مزيدا فعليك بالمواظبة على مطالعة كتاب حلية الاولياء) وطبقة الاصفياء تصنيف الشيخ الامام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحق الاصفهاني رحمه الله تعالى (فهو مشتمل على شرح أحوال الصعابة والتابعين ومن بعدهم) قال في أول كتابه أما بعد أحسن الله توفيقك فقد استعنت بالله وأجبتك إلى ما بتغيث من جمع كتاب يتضمن أسامي جماعة من الصعابة وبعض أحاديثهم وكلامهم من أعلام المتحققين من المتصوفة وأعتهم وترتيب طبقاتهم من النسالك ومجتهم من قرن الصعابة والتابعين وتابعهم من بعدهم ممن عرف الأدلة والحقائق وبأشر الاحوال والعارائق وساكن الرياض والحدائق وفارق العوارض والعلائق إلى آخر ما قال إلى ان قال اذلا سلافنا في التصوف العلم المنشور والصيت والذكر المشهور وقد كان جدي محمد بن يوسف البنسا رحمه الله تعالى أحد من نشر الله به ذلك بعض المنقطعين اليه وغيره أحوال كثير من المقربين عليه ولندكر هنا بسذقة من ترجمته وعدة تصانيفه وكيفية الاتصال به هو الامام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحق بن مهران سبط الشيخ العارف محمد بن يوسف البنارجهم الله تعالى ولد في رجب سنة ٣٣٦ وتوفي بكرة يوم الاثنين ٢١ محرم سنة ٤٣٠ غسله الحافظ أبو سعود ابراهيم بن سليمان وصلى عليه محمد بن عبد الواحد وله أربع وتسعون سنة ودفن إلى جنب الشور ذباني وقبره يستجاب عنده الدعاء قال الحافظ أبو موسى المدني أسلم جده مهران وهو مولى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب وجده من قبل أمه محمد بن يوسف بن معدان بن زيد الثقفي الهوفي الشهير بالبنا كان رأسا في التصوف وصنف كتابا حسنا وقال الحافظ أبو طاهر السلمي كان أبو نعيم في وقته مرحولا إليه ولم يكن في أفق من الاقاصد ولا أحفظ منه وكان حفاط الدنيا فاجتمعوا عنده فكان كل يوم نوبة واحد منهم يقرأ ما يريد من الظاهر فاذا قام إلى داره رجا كان يقرأ عليه في الطريق جزأ وكان لا يضجر ولم يكن له غذاء سوى التصنيف أو القراءة عليه قال سمعت مرة يذكر ان أبانعم مثل من تعلمت العربية فقال من رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني انه تخرج بقراءة الحديث وسماعه وكتبه والنظر فيه

ثم أقبلت على صلاتهم فاعليك ان كنت من المرابطين المراقبين لنفسك أن تطالع أحوال الرجال والنساء من المجتهدين لينبعث نشاطك ويريد حرصك وإياك أن تنظر إلى أهل عصرك فانك ان تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله وحكايات المجتهدين غير محصورة * وفيما ذكرناه كفاية للمعتبر وان أردت مزيدا فعليك بالمواظبة على مطالعة كتاب حلية الاولياء فهو مشتمل على شرح أحوال الصعابة والتابعين ومن بعدهم

وبالوقوف عليه يستبين لك بعدك وبعد أهل عصرك من أهل الدين فان حدثتك نفسك (١٤٧) بالنظر الى أهل زمانك وقات انما تبسر

الخبر في ذلك الزمان لكثرة
الاعوان والآن فان
خالفت أهل زمانك وأولك
مجنونا وسخر بك فوافقهم
فمأهم فيم عليه فلا يجري
عليك الاما يجري عليهم
والمصيبة اذا عمت طابت
فاياك ان تتدلى بحبل
غرورها وتخدع بتزويرها
وقل لها أرايت لو هم سبل
جارف يغرق أهل البلد
ويبتوا على مواضعهم ولم
يأخذوا حذرهم لجهلهم
بحقيقة الحال وقد روت أنت
على أن تفارقهم وتركي
في سفينة تتخلصين بهامن
الغرق فهل يتخلى في نفسك
أن المصيبة اذا عمت طابت
أم تتركي من موافقتهم
وتسجھلهم في صنعهم
وتأخذين حذرهم بما
دهالك فاذا كنت تتركين
موافقتهم خوفا من الغرق
وعذاب الغرق لا يتمادى
الاساعة فكيف لا تهرين
من عذاب الابد وأنت
متعرضة له في كل حال ومن
أين تطيب المصيبة اذا عمت
ولا هل النار شغل شاغل عن
الالتفات الى العموم
والخصوص ولم يهلك الكفار
الابواقفة أهل زمانهم
حيث قالوا انا وجدنا آباءنا
على أمة وانا على آناهم
مقتدون فعليك اذا اشتغلت
بعبادة نفسك وحملها على
الاجتهاد فاستعصت أن

قال وسمعت السيد حمزة بن العباس العلوي الاصبهاني يهمدان يقول كان أصحاب الحديث في مجلس أحد
ابن الفضل الباطر قاني يقولون وأنا أسمع بقى أبو نعيم أربع عشرة سنة بلا نظير ولا يوجد شرفا وغربا
أعلى اسنادا ولا أحفظ منه وكانوا يقولون لما صنف كتاب الحلية حل الى نيسابور حال حياته فاشترى هناك
باربعمائة دينار وبلغت عدة تصانيفه أربعمائة مجلد قال الامام منتخب الدين أبو الفتح العجلي كان أبو
نعيم صاحب التصانيف الكثيرة ولعلها تبلغ أربعمائة ومنافقه تصانيفه وكتاب حلية الاولياء عشر مجلدات
ومعرفة الصحابة في ثلاث مجلدات ودلائل النبوة في ثلاث مجلدات وقد حصلت بحمد الله تعالى كتابه
حلية الاولياء أجزاء متفرقة من مواضع شتى وكل عندي غالبه الا ما قل منه وناهلني به شرفا ما ذكره بعضهم
انه لا يدخل الشيطان بيتا فيه هذا الكتاب وقد جمع رجاله في ارجوزة محمد بن جابر الاندلسي في كراسين
أحسن فيها للغاية وروى هذا الكتاب عن جماعة من الشيوخ ما بين اجازة خاصة وعامة منهم المسند أبو
حفص عمر بن أحمد بن عقيل بن الحسين المسكي عن كل من المشايخ الثلاثة خاله حافظ الحجاز عبد الله بن سالم
البصري والشهاب أحمد بن علي بن محمد الخليل وأبي الاسرار الحسن بن علي بن يحيى الحنفي قالوا أخبرنا الحافظ
شمس الدين محمد بن العلاء أخبرنا علي بن يحيى أخبرنا يوسف بن زكريا أخبرنا الحافظ شمس الدين أبو الخير
محمد بن عبد الرحمن السخاوي أخبرنا الحافظان أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني ومسلم بن زين الدين
رضوان بن يوسف العقبلي ومسند القاهرة عز الدين عبد الرحيم بن محمد بن الفرات قال الاولان أخبرنا
الشرف محمد بن عبد اللطيف بن الكويك والزين بن عبد الرحمن بن أحمد الغزالي قال ابن الكويك أخبرنا
ابراهيم بن علي العقيلي وقال الغزالي أخبرنا علي بن اسمعيل المخزومي قال أخبرنا النجيب أبو الفرج عبد
اللطيف بن عبد المنعم بن علي الحراني وقال ابن الفرات أخبرنا عمر بن الحسين المراعي أخبرنا الفخر محمد بن
النجاشي قال هو الحراني أخبرنا أبو المكارم أحمد بن محمد اللبان وأبو الحسن مسعود بن محمد بن منصور والحال
قال أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسين الحداد أخبرنا الحافظ أبو نعيم رحمه الله تعالى وبالوقوف عليه
يستبين لك بعدك وبعد أهل عصرك من أهل الدين فان حدثتك نفسك بالنظر الى أهل زمانك وقالت انما
تبسر الخبر في ذلك الزمان لكثرة الاعوان) عليه (و) أما (الآن فان خالفت أهل زمانك) في زيمهم
وطريقهم (وأولك مجنونا) قليل العقل (وسخر وابتك) واستقلوا مقامك (فوافقهم فيما هم فيه وعليه
فلا يجري عليك الاما يجري عليهم والمصيبة اذا عمت) أي شملت الناس جميعا (طابت) وهانت (فاياك ان
تتدلى بحبل غرورها وتخدع بتزويرها وقل لها أرايت) أيها النفس (لو هم سبل جارف) يجرف
الارض وما عليها (يغرق أهل البلد ويبتوا على مواضعهم) ما كتبتين (ولم يأخذوا حذرهم لجهلهم بحقيقة
الحال وقد روت أنت على ان تفارقهم وتركي في سفينة تتخلصين بهامن الغرق فهل يتخلى في نفسك ان المصيبة
اذا عمت طابت أم تتركي موافقتهم وتسجھلهم في صنعهم وتأخذين حذرهم بما دهالك) وهمم عليك
(فاذا كنت تتركين موافقتهم خوفا من الغرق) والهالك (وعذاب الغرق لا يتمادى الاساعة) ريثما
ترحق الروح فكيف لا تهرين من عذاب الابد وأنت متعرضة له في كل حال ومن أين تطيب المصيبة) ونهون
(اذا عمت ولا هل النار شغل شاغل عن الالتفات الى العموم والخصوص ولم يهلك الكفار الابواقفة أهل
زمانهم حيث قالوا) كما أخبر الله تعالى عنهم (انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آناهم مقتدون فعليك
اذا اشتغلت بعبادة نفسك وتحملها على الاجتهاد فاستعصت) ولجت في طغيانها وابت في طاعتك
فيما تحملها (ان لا تترك معاتبها وتقر بها) بعصا المواعظ والزواجر (وتعريفها سوء نظرها
لنفسها فاعساها لتزجر عن طغيانها) ومن أراد الزيادة على هذا فلا يشفيه الا ما ذكره المصنف في المراجعة
السادسة قال رحمه الله تعالى

لا تترك معاتبها وتقر بها وتعرفها سوء نظرها فاعساها لتزجر عن طغيانها

(المرايطة السادسة في توبيح النفس ومعابيتها) اعلم ان أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وقد خلقت أمانة بالسوء مبالغة الى الشر فرارة من الخير وأمرت بتزكيتها وتقويمها وقودها بسلاسل القهر الى عبادة ربها وخالقها ومنعها عن شهواتها ووظائفها عن لذاتها فان أهملتها جمعت وشردت ولم تنفر بهم بعد ذلك وان لازمتها بالتوبيح والمعاتبة والعذل والملامة كانت نفسك هي النفس اللوامة التي أقسم الله بها وجوت ان تصير النفس المطمئنة (١٤٨) المدعوة الى أن تدخل في زمرة عباد الله راضية مرضية فلا تغفل ساعة عن تذكيرها

(المرايطة السادسة في توبيح النفس ومعابيتها)

(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك) كما ورد في مرسل سعيد بن أبي هلال ليس عدوك الذي يقتلك فيدخلك الله به الجنة وان قتلته كان لك نور ولكن أعدى الاعداء لك نفسك التي بين جنبيك رواه أبو محمد العسكري في الامثال (وقد خلقت أمانة بالسوء مبالغة الى الشر فرارة من الخير وأمرت بتزكيتها وتقويمها) وتعديها (وقودها بسلاسل القهر الى عبادة ربها وخالقها ومنعها عن شهواتها ووظائفها عن لذاتها فان أهملتها جمعت) وعصت (وشردت ولم تنفر بهم بعد ذلك) واحسبت الى معالجة شديدة (وان لازمتها بالتوبيح والمعاتبة والعذل والملامة كانت نفسك هي النفس اللوامة التي أقسم الله بها) فقال لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة وهي النفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيامة على تقصيرها ودخال لا النافسة على فعل القسم للتأكد شائع في كلامهم (ورجوت ان تصير النفس المطمئنة المدعوة الى ان تدخل في زمرة عباد الله راضية مرضية) كما قال الله تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي (فلا تغفلن ساعة عن تذكيرها ومعابيتها ولا تشتغلن بوعظ غيرك ما لم تشتغلن أو لا بوعظ نفسك) فقد ورد انه (أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا ابن مريم عفا نفسك فان تعظت فعظ الناس والافاسع مني) رواه أحمد في الزهد عن مالك بن دينار وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا الحسين بن محمد بن علي حدثنا أحمد بن محمد بن معاوية حدثنا سليمان بن داود القزاز حدثنا سيار حدثنا جعفر قال سمعت مالك بن دينار يقول أوحى الله الى عيسى عليه السلام يا عيسى عفا نفسك فذكره (وقال تعالى وذكركم ان تقبل وسبيلك ان تقبل عليها فقرر عندها جهلها وغباوتها) وحققها (وانها أبدا تعزز بفظنتها وهدايتها يشتد أنفها واستنكافها اذا نسبت الى الحق) والغباوة (فنعول لها بانفس ما أعظم جهلك تدعين الحكمة والذكا والغبطة وأنت أشد الناس غباوة وحقا أما تعرفين ما بين يدك من الجنة والنار وانك صائرة الى احدهما على القرب فما لك تفرحين وتفصكين وتشتغلين باللغو) وأنت مطلوبة لهذا الخطب الجسيم وعساك اليوم تختطفين) من بين أهلك وأحبائك (أوغدا فأراك تزين الموت بعبدار راء الله قريبا ما تعلمين ان كل ما هو آت قريب) وكان قد (وان البعيد ما ليس بآت أما تعلمين ان الموت يأتي بغتة من غير تقديم رسول) منه ينهلك على اتبانه (ومن غير مواعدة ومواعدة) لهيبته (وانه لا يأتي في شتاء دون صيف ولا في صيف دون شتاء ولا في نهار دون ليل ولا في ليل دون نهار ولا يأتي في الصبادون الشباب ولا في الشباب دون الصبايل كل نفس من الانفاس يمكن ان يكون فيسه الموت فجأة فان لم يكن الموت فجأة فيكون المرض فجأة ثم يفضى الى الموت) وقد ورد في السنة ما يدل على ذلك فقد روى هنادي الزهد وابن أبي الدنيا في المرض والسكفارات وأبو نعيم في الطب والبيهقي في الشعب والقضاعي في المسند عن الحسن مرسل الحجي رآه الموت وهي سبحانه في الارض للمؤمن يجسبها عبده اذا شاء ورسوله اذا شاء (فالك لا تستعدن للموت وهو أقرب اليك من كل قريب أما تتدبرين قوله تعالى اقرب للناس حسابهم) أي بالاضافة الى ماضى أو عند

ومعابيتها ولا تشتغلن بوعظ غيرك ما لم تشتغلن أو لا بوعظ نفسك أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا ابن مريم عفا نفسك فان تعظت فعظ الناس والافاسع مني وقال تعالى وذكركم ان تقبل وسبيلك ان تقبل عليها فقرر عندها جهلها وغباوتها وانها أبدا تعزز بفظنتها وهدايتها يشتد أنفها واستنكافها اذا نسبت الى الحق فنعول لها بانفس ما أعظم جهلك تدعين الحكمة والذكا والغبطة وأنت أشد الناس غباوة وحقا أما تعرفين ما بين يدك من الجنة والنار وانك صائرة الى احدهما على القرب فما لك تفرحين وتفصكين وتشتغلين باللغو وأنت مطلوبة لهذا الخطب الجسيم وعساك اليوم تختطفين أو غدا فأراك تزين الموت بعبدار راء الله قريبا ما تعلمين ان كل ما هو آت قريب وأن البعيد ما ليس بآت أما تعلمين ان الموت يأتي بغتة من غير

الله

تقديم رسول ومن غير مواعدة ومواعدة وان لا يأتي في شئ دون شئ ولا في شتاء دون صيف ولا في صيف دون

شتاء ولا في نهار دون ليل ولا في ليل دون نهار ولا يأتي في الصبادون الشباب ولا في الشباب دون الصبايل كل نفس من الانفاس يمكن ان يكون فيسه الموت فجأة فان لم يكن الموت فجأة فيكون المرض فجأة ثم يفضى الى الموت فالك لا تستعدن للموت وهو أقرب اليك من كل قريب أما تتدبرين قوله تعالى اقرب للناس حسابهم

وهم في غفلة معرضون ما ياتهم من ذكرهم محذرا لا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم ويحك بانفس ان كانت حرامتك على معصية
الله لا اعتقادك ان الله لا يرالك فما أعظم كفرك وان كان مع علمك باطلاعه عليك فما أشد وقاحتك وأقل حياءك ويحك بانفس لو واجهك عبد
من عبيدك بل أخ من اخوانك بما تكبره فيه كيف كان غضبك عليه ومقتله فبأي جساسة تتعرضين لعقابه وشد يد عقابه أفتظنين
انك تطيقين عقابه هيات هيات جري نفسك ان الهالك البطر عن أليم عذابه فاحتسبي (١٤٩) ساعة في الشمس أو في بيت الحمام أو قرب
أصبغك من النار ليتبين لك

قدر طاعتك أم تغترين
بكرم الله وفضله واستغناؤه
عن طاعتك وعبادتك
فمالك لا تعولين على كرم
الله تعالى في مهمات دنياك
فاذا قصدك عدو فلم تستنبطين
الحيل في دفعه ولا تسكينه
الى كرم الله تعالى وإذا
أرهقتك حاجة الى شهوة
من شهوات الدنيا مما لا
ينقضى الا بالدينار والدرهم
فمالك تنزعين الروح في
طلبها وتحصيلها من وجوه
الحيل فلم لا تعولين على كرم
الله تعالى حتى يعثر بك على
كثرة أو يسخر عبدا من عبيده
فصمم اليك حاجتك من
غير سعي منك ولا طلب
أفتحسبين ان الله كريم في
الآخرة دون الدنيا وقد
عرفت ان سنة الله لا تبدل
لها وان رب الآخرة والدنيا
واحد وأن ليس للانسان
الاماسي ويحك بانفس ما
أعجب نفاقك ودعاؤك
الباطلة فانك تدعين الاعيان
بلسانك وأثر النفاق ظاهر
عليك ألم يقل لك سيدك
ومولوك وما من دابة في

الله لقوله انهم يرونه بعيدا ويزاهرونه بيا وقوله يستجولونك بالعذاب وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
أولان كل ما هو آت قريب قال الشاعر
فلا زال ما تنهوا أقرب من غد * ولا زال ما تحشاء أبعد من أمس
وانما البعد ما انقضت واللام صلة لا تقرب أو تأن كيد الاضافة وأصله اقتراب حساب الناس (وهم في غفلة
معرضون) عن التفكير فيه (ما ياتهم من ذكر) ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة (من ربه محذرا)
تنزيله كى يتعظوا (الاستمعوه وهم يلعبون) يستهزئون ويستسخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط
اعراضهم عن النفاق في الامور والتفكير في العواقب (لاهية قلوبهم) أي استمعوه جامعين بين الاستهزاء
واللهي والذهول عن التفكير فيه (ويحك بانفس ان كانت حرامتك على معصية الله لا اعتقادك ان الله
لا يرالك فما أعظم كفرك وان كان مع علمك باطلاعه عليك فما أشد وقاحتك وأقل حياءك ويحك بانفس
لو واجهك عبد من عبيدك بل أخ من اخوانك بما تكبره فيه كيف كان غضبك عليه ومقتله فبأي جساسة
تعرضين لعقابه وشد يد عقابه أفتظنين انك تطيقين عذابه هيات هيات جري نفسك ان الهالك
البطر عن أليم عذابه فاحتسبي ساعة في الشمس) في نهار الصيف (أو في بيت الحمام أو قرب بيت أصبعك من
النار) أو من شعلة السراج (ليتبين لك قدر طاعتك) ما أظن انك تطيقين ذلك (أم تغترين بكرم الله
وفضله واستغناؤه عن طاعتك وعبادتك فمالك لا تعولين على كرم الله تعالى في مهمات دنياك فاذا قصدك
عدو) أو خفت منه (فلم تستنبطين الحيل في دفعه) بكل ممكن (ولا تسكينه الى كرم الله تعالى وإذا
أرهقتك حاجة الى شهوة من شهوات الدنيا مما لا ينقضى الا بالدينار والدرهم) فمالك قد تنزعين الروح في طلبها وتحصيلها
من وجوه الحيل فلم لا تعولين على كرم الله تعالى حتى يعثر بك (على كثر) تنفق منه (أو يسخر
عبدا من عبيده فيصمم اليك حاجتك من غير سعي منك ولا طلب أفتحسبين ان الله كريم في الآخرة دون
الدنيا وقد عرفت ان سنة الله لا تبدل لها وان رب الدنيا والآخرة واحد وان ليس للانسان الاماسي)
وان سعيه سوف يرى (ويحك بانفس ما أعجب نفاقك ودعاؤك الباطلة فانك تدعين الاعيان بلسانك وأثر
النفاق ظاهر عليك ألم يقل لك سيدك ومولوك) حل شأنه (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال
في أمر الآخرة وان ليس للانسان الاماسي فقد تكفل لك بامر الدنيا خاصة وصرفك عن السعي فيها
فكذبته بأفعالك وأصحت تكاليبين) أي تصارسين (على طلبها تكالب المدهوش المستهتر) كالذي
لا يعقل (وكل أمر الآخرة الى سعيك فأعرضت عنها اعراض المغرور المستهتر ما هذا من علامات الاعيان
لو كان الاعيان باللسان فلماذا كان المنافقون في الدرك الاسفل من النار) مع انهم قد آمنوا بلسانهم
(ويحك بانفس كانك لا تؤمنين بيوم الحساب وتظنين انك اذا مت انفلت وتخلصت وهيات هيات
انك تتركين سدى ألم تكو في نطفة من منى يعني ثم كنت علقة مخلوق فسوى اليس ذلك بقادر على ان يحيي
الموتى) نزع بذلك الى قوله تعالى ايجسب الانسان ان يترك سدى ألم يك نطفة من منى يعني ثم كان علقة مخلوق
فسوى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى والى هذا المعنى أشار القائل

الارض الاعلى الله رزقها وقال في أمر الآخرة وان ليس للانسان الاماسي فقد تكفل لك بامر الدنيا خاصة وصرفك عن السعي فيها
فكذبته بأفعالك وأصحت تكاليبين على طلبها تكالب المدهوش المستهتر ووكل أمر الآخرة الى سعيك فأعرضت عنها اعراض المغرور
المستهتر ما هذا من علامات الاعيان لو كان الاعيان باللسان فلم كان المنافقون في الدرك الاسفل من النار ويحك بانفس كانك لا تؤمنين
بيوم الحساب وتظنين انك اذا مت انفلت وتخلصت وهيات هيات هيات انك تتركين سدى ألم تكو في نطفة من منى يعني ثم كنت علقة مخلوق
فسوى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى

فان كان هذا من اضممارك فما أكفرك وأجهلك أما تفكر من انه مما اذا خلقتك من نطفة خلقتك فقدرك ثم السبيل يسرك ثم امانك فاقبرك
 أفتكذبنه في قوله ثم اذا شاء أنشرك فان لم تكوني مكذبة فما لك لا تاخذين حذرک ولو ان يهود يا أخبرك في أذا طعمتک بأنه بضرک في
 مرضک لصبرت عنه وترکتہ وجاهدت نفسك فيه أفكان قول الانبياء المؤيدین بالمعجزات وقول الله تعالى في كتبه المنزلة أقل عندك تأثيرا
 من قول يهودي يخبرك عن حدس وتخمين وطن مع نقصان عقل وقصور علم والعجب انه لو أخبرك طفلة بان في ثوبك عقر بالرميت ثوبك في
 الحال من غير مطالبة دليل وبرهان أفكان قول الانبياء والعلماء والحكماء وكافة الاولياء أقل عندك من قول صبي من جملة الاغبياء أم صار حرج
 جهنم وأغلالها وأنكالها وزقومها ومقامها (١٥٠) وصديدها وسومها وأفاعيها وعقاربها أحقر عندك من عقر بلاء تخسين بأهلها الا

بوما أو أقل منه ما هذا فعل
 العقل بل لو انكشفت
 للبهائم حالك لضحكوا منك
 وسخروا من عقلك فان
 كنت بانفس قد عرفت
 جميع ذلك وأمنت به فما لك
 تسوفين العمل والموت لك
 بالرصاد ولعله يتخطفك
 من غير مهلة فيما ذا أمنت
 استجمال الاجل وهبنا لك
 وعدت بالامهال مائة سنة
 أفتظنين أن من يطعم الدابة في
 حضيض العقبة يفلح ويقدر
 على قطع العقبة بهان
 ظننت ذلك فما أعظم جهلك
 رأيت لوسافر رجل ليتفقه
 في الغربة فاقام فيها سنين
 متعللا بطلا بعد نفسه
 بالتفقه في السنة الاخيرة
 عند رجوعه الى وطنه هل
 كنت تضحكين من عقله
 وطنه ان تفقيه النفس مما
 يطلع فيه بجملة قريية أو
 حسابه ان مناصب الفقهاء
 تنال من غير تفقه اعتمادا
 على كرم الله سبحانه ثم هي
 ان الجهد في آخر العمر نافع

ولو ان اذ امتنا تركنا * لكان الموت راحة كل حي
 ولو كان اذ امتنا بعثنا * ونسئل بعسده عن كل شي

(فان كان هذا من اضممارك فما أكفرك وأجهلك أما تفكر من انه مما اذا خلقتك من نطفة خلقتك فقدرك
 ثم السبيل يسرك ثم امانك فاقبرك فتكذبنه في قوله اذا شاء أنشرک فان لم تكوني مكذبة فما لك لا تاخذين
 حذرک ولو ان يهود يا أخبرك في أذا طعمتک بأنه بضرک في مرضک لصبرت عنه وترکتہ وجاهدت نفسك
 فيه أفكان قول الانبياء المؤيدین بالمعجزات وقول الله تعالى في كتبه المنزلة أقل عندك تأثيرا من قول يهودي
 يخبرك عن حدس وتخمين وطن مع نقصان عقل وقصور علم) مع ماله من العداوة الدينية معك بحيث
 لو خلابك اقتلك (والعجب انه لو أخبرك طفلة بان في ثوبك عقر بالرميت ثوبك في الحال من غير مطالبة
 له دليل وبرهان أفكان قول الانبياء والعلماء والحكماء وكافة الاولياء أقل عندك من قول صبي من جملة
 الاغبياء أم صار حرج جهنم وأغلالها وأنكالها وزقومها ومقامها وصديدها وسومها وأفاعيها وعقاربها
 أقصر عندك من عقر بلاء تخسين بأهلها او بما أو أقل منه ما هذا أفعال العقلاء بل لو انكشفت للبهائم حالك
 لضحكوا منك وسخروا من عقلك فان كنت بانفس قد عرفت جميع ذلك وأمنت به فما لك تسوفين العمل
 والموت لك بالرصاد ولعله يتخطفك من غير مهلة فيما ذا أمنت استجمال الاجل وهبنا لك وعدت بالامهال
 مائة سنة) وهو غاية الاماني (أفتظنين ان من يطعم الدابة في حضيض العقبة يفلح ويقدر على قطع العقبة
 به ان ظننت ذلك فما أعظم جهلك رأيت لوسافر رجل ليتفقه في الغربة) من وطنه (فاقام فيها سنين)
 مدة (متعللا بطلا) لم يشغل نفسه بالتعلم (بعد نفسه بالتفقه في السنة الاخيرة عند رجوعه الى وطنه
 هل كنت تضحكين من عقله وطنه ان تفقيه النفس مما يطلع فيه بجملة قريية أو حسابه ان مناصب
 الفقهاء تنال من غير تفقه اعتمادا على كرم الله سبحانه ثم هي ان الجهد في آخر العمر نافع وانه موصل
 الى الدرجات العلى فاعل اليوم آخر عمرک فلم لا تشغلين فيه بذلك فان أوحى اليك بالامهال فما المانع من
 المبادرة وما الباعث لك على التسوية هل له سبب الايجزك عن مخالفة شهواتك لما فيها من التعب والمشقة
 أفتظنن بوما ياتيك لا تعسر فيه مخالفة الشهوات هذا يوم لم يخلق الله قط ولا يخلق له فلا تكون الجنة قط
 الا محفوفة بالمكاره) كفا في الخبر حفت الجنة بالمكاره (ولا تكون المكاره قط خفيفة على النفوس هذا محال
 وجوده أما تتأملين منذ كم تعدين نفسك وتقولين غدا غدا فقد جاء الغد وصار يوما فكيف وجدته أما
 علمت ان الغد الذي جاء وصار يوما كان له حكم الامس لابل ما تعجز من عنه اليوم فانت غدا عنه أعجز وأعجز
 أي أكثر عجزا (لان الشهوة كالشجرة الراسخة التي تعبد العبد بقلعها) واستئصالها (فاذا عجز العبد عن
 قلعها للضعف وأخرها كان كمن عجز عن قلع شجرة وهو شاب قوي فاخرها الى سنة أخرى مع العلم بان طول

وانه موصل الى الدرجات العلى فاعل اليوم آخر عمرک فلم لا تشغلين فيه بذلك فان أوحى اليك بالامهال فما المانع من
 المبادرة وما الباعث لك على التسوية هل له سبب الايجزك عن مخالفة شهواتك لما فيها من التعب والمشقة أفتظنن بوما ياتيك لا تعسر فيه
 مخالفة الشهوات هذا يوم لم يخلق الله قط ولا يخلق له فلا تكون الجنة قط الا محفوفة بالمكاره ولا تكون المكاره قط خفيفة على النفوس وهذا
 محال وجوده أما تتأملين منذ كم تعدين نفسك وتقولين غدا غدا فقد جاء الغد وصار يوما فكيف وجدته اما علمت ان الغد الذي جاء وصار يوما
 كان له حكم الامس لابل تعجز من عنه اليوم فانت غدا عنه أعجز وأعجز أي أكثر عجزا (لان الشهوة كالشجرة الراسخة التي تعبد العبد بقلعها فاذا عجز العبد عن
 قلعها للضعف وأخرها كان كمن عجز عن قلع شجرة وهو شاب قوي فاخرها الى سنة أخرى مع العلم بان طول

المدة يزيد الشجرة قوة وورسوخا ويزيد القالع ضعفا وهذا لا يقدر عليه في الشباب لا يقدر عليه قط في المشيب بل من العناية بأرضة الهرم ومن التعذيب تهذيب الذيب والقضب الرطب يقبل الانحناء فاذا جف وطال عليه الزمان لم يقبل ذلك فاذا كنت أيتها النفس لا تفهمين هذه الامور الجلية وتركنين الى التسوية فما بالك تدعين الحكمة واية حقاقة تزيد على هذه الحقاقة ولعلك تقولين ما يمنعني عن الاستقامة الا حرصي على لذة الشهوات وقلة صبري على الآلام والمشقة فما أشد غباوتك وأقبح اعتذارك ان كنت صادقة في ذلك فأطلبى التمتع بالشهوات الصافية عن الكدورات الدائمة أبدا لا يباد ولا مطمع في ذلك الا في الجنة فان كنت ناظرة (١٥١) شهوتك فالنظر لها في مخالفتها قرب

أكله تمنع أكلات وما قولك في عقل مريض أشار عليه الطيب بترك الماء البارد ثلاثة أيام ليصح ويهنا بشره طول عمره وأخبره انه ان شرب ذلك مرض مرضا مزمننا وامتنع عليه شربه طول العمر فما مقضى العقل في قضاء حق الشهوة أيصبر ثلاثة أيام ليتنع طول العمر أم يقضى شهوته في الحال خوفا من ألم المخالفة ثلاثة أيام حتى يلزمه ألم المخالفة تلكمات يوم وثلاثة آلاف يوم وجميع عمرك بالاضافة الى الأبد الذي هو مدة نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار أقل من ثلاثة أيام بالاضافة الى جميع العمر وان طالت مدته وليت شعري ألم الصبر عن الشهوات أعظم شدة وأطول مسدة أو ألم النار في دركات جهنم فن لا يطبق الصبر على ألم المجاهدة كيف يطبق ألم عذاب الله ما أراك تتوانين أي تتساهلين عن النظر الى نفسك اما الكفر خفي أو لحي جلي أما الكفر الخفي فهو ضعف إيمانك بيوم الحساب وقلة معرفتك بعظم قدر الثواب والعقاب وأما الحق الجلي فاعتمادك على كرم الله تعالى وعفوه من غير التفات الى مكرهه واستدراجيه واستغنائيه عن عبادتك مع انك لا تعتمدين على كرم الله في لقمة من الخبز أو حبة من المال أو كلمة واحدة سمعها من الخلق بل تتوصلين الى غرضك في ذلك بجميع الحيل وبهذا الجهل تستحقين لقب الحاققة من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله) رواه الطيالسي وأحمد والترمذي وابن ماجه وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس من حديث شداد بن أوس وفي رواية لهم والعاجز يد الا حقا وقد تقدم مرارا (ويحك يا نفس لا ينبغي ان تغرك الحياة الدنيا ولا يغرنك بالله الغرور) كما قال الله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور (فانظري انفسك فما أمرك بهم لغيرك ولا تضيعي أوقاتك) فانه اعز بزة (فالا نفاس معدودة فاذا مضى منك نفس فقد ذهب بعضك فاغتمني الصحة قبل السقم والفراغ قبل الشغل والغنى قبل الفقر والشباب قبل الهرم والحياة قبل الموت) فقد روى الحاكم والبيهقي من حديث ابن عباس اغتمت حسا

المدة يزيد الشجرة قوة وورسوخا ويزيد القالع ضعفا وهذا لا يقدر عليه في الشباب لا يقدر عليه قط في المشيب بل من العناية بأرضة الهرم) فان الهرم يزداد كل آن ضعفا من بجله العناية (ومن التعذيب تهذيب الذيب) فانه جبل على الخبث فلا ينفع فيه التهذيب ومنه قول الشاعر اذا كان الطباع طباع سوء * فليس ينافع فيه الاذيب (والقضيب الرطب ينفع فيه الانحناء فاذا جف وطال عليه الزمان لم يقبل ذلك) أبدا (فاذا كنت أيتها النفس لا تفهمين هذه الامور) الواضحة (الجلية وتركنين الى التسوية فما لك تدعين الحكمة) والاصابة (واية حقاقة تزيد على هذه الحقاقة ولعلك تقولين ما يمنعني عن الاستقامة الا حرصي على لذة الشهوات وقلة صبري على الآلام والمشقات فما أشد غباوتك وأقبح اعتذارك ان كنت صادقة في ذلك فأطلبى التمتع بالشهوات الصافية من الكدورات الدائمة أبدا لا يباد ولا مطمع في ذلك الا في الجنة) فان لذاتها هي الموصوفة بذلك (فان كنت ناظرة لشهوتك فالنظر لها في مخالفتها قرب أكله تمنع أكلات) وهو مثل مشهور أورده الحريري في المقامات (وما قولك في عقل مريض أشار عليه الطيب بترك الماء البارد ثلاثة أيام ليصح) مزاجه (ويتهنا بشره طول العمر وأخبره انه ان شرب ذلك مرض مرضا مزمننا) لا يفارقه (وامتنع عليه شربه طول العمر) يقضى شهوته في الحال خوفا من ألم المخالفة ثلاثة أيام ليتنع طول العمر وجميع عمرك بالاضافة الى الأبد الذي هو مدة نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار أقل من ثلاثة أيام بالاضافة الى جميع العمر وان طالت مدته وليت شعري ألم الصبر عن الشهوات أعظم شدة وأطول مدة أو ألم النار في دركات جهنم فن لا يطبق الصبر على ألم المجاهدة كيف يطبق ألم عذاب الله ما أراك تتوانين أي تتساهلين عن النظر الى نفسك اما الكفر خفي أو لحي جلي أما الكفر الخفي فهو ضعف إيمانك بيوم الحساب وقلة معرفتك بعظم قدر الثواب والعقاب وأما الحق الجلي فاعتمادك على كرم الله تعالى وعفوه من غير التفات الى مكرهه واستدراجيه واستغنائيه عن عبادتك مع انك لا تعتمدين على كرم الله في لقمة من الخبز أو حبة من المال أو كلمة واحدة سمعها من الخلق بل تتوصلين الى غرضك في ذلك بجميع الحيل وبهذا الجهل تستحقين لقب الحاققة من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله) رواه الطيالسي وأحمد والترمذي وابن ماجه وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس من حديث شداد بن أوس وفي رواية لهم والعاجز يد الا حقا وقد تقدم مرارا (ويحك يا نفس لا ينبغي ان تغرك الحياة الدنيا ولا يغرنك بالله الغرور) كما قال الله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور (فانظري انفسك فما أمرك بهم لغيرك ولا تضيعي أوقاتك) فانه اعز بزة (فالا نفاس معدودة فاذا مضى منك نفس فقد ذهب بعضك فاغتمني الصحة قبل السقم والفراغ قبل الشغل والغنى قبل الفقر والشباب قبل الهرم والحياة قبل الموت) فقد روى الحاكم والبيهقي من حديث ابن عباس اغتمت حسا

اما الكفر الخفي فهو ضعف إيمانك بيوم الحساب وقلة معرفتك بعظم قدر الثواب والعقاب وأما الحق الجلي فاعتمادك على كرم الله تعالى وعفوه من غير التفات الى مكرهه واستدراجيه واستغنائيه عن عبادتك مع انك لا تعتمدين على كرم الله في لقمة من الخبز أو حبة من المال أو كلمة واحدة سمعها من الخلق بل تتوصلين الى غرضك في ذلك بجميع الحيل وبهذا الجهل تستحقين لقب الحاققة من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني ويحك يا نفس لا ينبغي ان تغرك الحياة الدنيا ولا يغرنك بالله الغرور (فانظري انفسك فما أمرك بهم لغيرك ولا تضيعي أوقاتك) فالا نفاس معدودة فاذا مضى منك نفس فقد ذهب بعضك فاغتمني الصحة قبل السقم والفراغ قبل الشغل والغنى قبل الفقر والشباب قبل الهرم والحياة قبل الموت

واستعدى للاخرة على قدر بقائك فيها بانفس اما تستعدى للشتاء بقدر طول مدته فجمعين له القوت والكسوة والحطب وجميع الاسباب ولا تتسكين في ذلك على فضل الله وكرمه حتى يدفع عنك البرد من غير جبهته وليد وحطب وغير ذلك فانه قادر على ذلك اذ تظنين ايتها النفس ان زمهر برجهنم اخف بردا واقصر مدته من زمهر برالشتاء اذ تظنين ان ذلك دون هذا كلا ان يكون بينهما مناسبة في الشدة والبرودة اذ تظنين ان العبد يبع منها غير سعي هيات كالا يندفع برد الشتاء الابالية والنار وسائر الاسباب فلا يندفع حر النار وبردها الابحس التوحيد وخذق الطاعات وانما كرم الله تعالى في أن عرفك طريق التخصن ويسر لك أسبابه لاني ان يدفع عنك العذاب دون حصنه كان كرم الله تعالى في دفع برد

(١٥٢)

وحتى تدفعي بها برد الشتاء عن نفسك وكان شراء الحطب والجبنة مما يستغني عنه خالقك ومولاك وانما تشترينه لنفسك اذ خلقه سببا لاستراحتك فطاعاتك ومجاهداتك ايضا هو مستغن عنها وانما هي طريقك الى نجاتك فمن احسن فلنفسه ومن اساء فعليها والله غني عن العالمين ويحك بانفس اتري عن جهلك وقبسي آخرتك بدنياك فما خلقك ولا بعثك الا كنهس واحدة وكابد انا اول خلق نعيده وكابد اكم تهودون وسنة الله تعالى لاتجدن لها تبديلا ولا تحويل ولا يملك بانفس ما ارك الا الفت الدنيا وانست بها ففسر عليك مفارقتها وانت مقبلة على مقاربتها وتو كدين في نفسك مودتها فاحسبي انك غافلة عن عقاب الله ونوابه وعن احوال القيامة واحوالها وشدايدها فماتت مؤمنة بالموت المفرق بينك وبين محابك واحبابك (أقرين ان من يدخل دار ملك ليخرج من الجانب الاخر) متخرجا (فدبصره الى وجه ملج يعلم انه يستغرق ذلك قلبه ثم يضطر لاجمالة الى مفارقتها أهوه معدود من العقلاء أو من الحق اما تعلمين ان الدنيا دار ملك من الملوك ومالك فيها الامجاز) يشير بذلك الى قول عيسى عليه السلام الدنيا فنطرة فاعبروها ولا تعمروها (وكل ما فيها الا يصعب المجتازين بها بعد الموت ولذلك قال سيد البشر صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفثت في روعي احبب من احببت فانك مفارقة واعمل ما شئت فانك تجزي به وعش ما شئت فانك ميت) رواه الشيبانزي في الالقب من حديث سهل بن سعد نحوه والطبراني في الأصغر والاوسط من حديث علي وكلاهما ضعيف وقد تقدم في كتاب العلم (ويحك بانفس اما تعلمين ان كل من يلفت الى الاذن الدنيا بانفس بها مع ان الموت من ورائه) وبالمرصاد منه فانما يستكثر

وحتى تدفعي بها برد الشتاء عن نفسك وكان شراء الحطب والجبنة مما يستغني عنه خالقك ومولاك وانما تشترينه لنفسك اذ خلقه سببا لاستراحتك فطاعاتك ومجاهداتك ايضا هو مستغن عنها وانما هي طريقك الى نجاتك فمن احسن فلنفسه ومن اساء فعليها والله غني عن العالمين ويحك بانفس اتري عن جهلك وقبسي آخرتك بدنياك فما خلقك ولا بعثك الا كنهس واحدة وكابد انا اول خلق نعيده وكابد اكم تهودون وسنة الله تعالى لاتجدن لها تبديلا ولا تحويل ولا يملك بانفس ما ارك الا الفت الدنيا وانست بها ففسر عليك مفارقتها وانت مقبلة على مقاربتها وتو كدين في نفسك مودتها فاحسبي انك غافلة عن عقاب الله ونوابه وعن احوال القيامة واحوالها فماتت مؤمنة

بالموت المفرق بينك وبين محابك اقرين ان من يدخل دار ملك ليخرج من الجانب الاخر فمدبصره الى وجه ملج يعلم انه يستغرق ذلك قلبه ثم يضطر لاجمالة الى مفارقتها أهوه معدود من العقلاء أم من الحق اما تعلمين ان الدنيا دار الملك والملوك ومالك فيها الامجاز وكل ما فيها الا يصعب المجتازين بها بعد الموت ولذلك قال سيد البشر صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفثت في روعي احبب من احببت فانك مفارقة واعمل ما شئت فانك تجزي به وعش ما شئت فانك ميت ويحك بانفس اما تعلمين ان كل من يلفت الى ملاذ الدنيا بانفس بها مع ان الموت من ورائه فانما يستكثر

من الحسرة عند المفارقة وما يتروى من السم المهلك وهو لا يدري أو ما تنظر من إلى الذين مضوا كيف بنوا وعملوا ثم ذهبوا وخلوا وكيف أورت
الله أرضهم وديارهم أعداءهم أم آثر بينهم كيف يجمعون مالا ياكلون وينون مالا يسكنون ويؤملون مالا يدركون بيني كل واحد قصر امر فوعا
إلى جهة السماء ومقره قبر محفور تحت الأرض فهل في الدنيا حق وانتكاس أعظم من هذا يعمر الواحد دنياه وهو مرتحل عنها يقينا
ويحرب آخرته وهو صائر إليها قطعاً أما تستحيين بانفس من مساعدة هؤلاء الحق على حماقتهم واحسبي أنك لست ذات بصيرة تهتدي إلى هذه
الأمور وإنما تخيلين بالطبع إلى التشبه والافتداء فتعيسى عقل الانبياء والعلماء والحكماء بعقل هؤلاء المكبين على الدنيا واقتدى من الفريقيين
بن هو عقل عندك ان كنت تعتقد في نفسك العقل والذكاء بانفس ما أعجب أمرك (١٥٢) وأشد جهلك وأظهر طغيانك عجبك الملك

كيف تعمين عن هذه الأمور
الواضحة الجلية ولعلك
بانفس أسكرت حب الجاه
وأدهشك عن فهمها أو ما
تتفكرين ان الجاه لا معنى
له الا ميل القلوب من بعض
الناس اليك فأحسبي ان
كل من على وجه الأرض
سجد لك وأطاعك أفما
تعرفين أنه بعد خمسين سنة
لا تبقى أنت ولا أحد من
على وجه الأرض بمن عبدك
وسجد لك وسيأتي زمان لا
يسبق ذكرك ولا ذكرك من
ذكرك كما أتى على الملوك
الذين كانوا من قبلك فهل
تحس منهم من أحد أو تسمع
لهم ركز فكيف تبيعين
بانفس ما يبقى أبداً لا
بما لا يبقى أكثر من خمسين
سنة ان تبقى هذا ان كنت
ملكاً من ملوك الأرض سلم
لك الشرق والغرب حتى
أذعنت لك الرقاب وانتظمت
لك الأسباب كيف ويأتي
ادبارك وشقاوتك أن يسلم

من الحسرة عند المفارقة وما يتروى من السم المهلك وهو لا يدري أو ما تنظر من إلى الذين مضوا كيف بنوا
وعملوا ما بنوا (ثم ذهبوا وخلوا) أي تركوا ومنه قولهم يا من بنى وعلى ثم راح وخلى (وكيف أورت الله
أرضهم وديارهم أعداءهم أم آثرهم كيف يجمعون مالا ياكلون وينون مالا يسكنون ويؤملون مالا يدركون
بيننا كل واحد منهم قصر امر فوعا إلى جهة السماء ومقره قبر محفور تحت الأرض فهل في الدنيا حق وانتكاس
أعظم من هذا يعمر الواحد دنياه وهو مرتحل عنها يقينا ويحرب آخرته وهو صائر إليها قطعاً أما تستحيين
بانفس من مساعدة هؤلاء الحق على حماقتهم واحسبي أنك لست ذات بصيرة تهتدي إلى هذه الأمور وإنما
تخيلين بالطبع إلى التشبه والافتداء فتعيسى عقل الانبياء والعلماء والحكماء بعقل هؤلاء المكبين على الدنيا
واقتدى من الفريقيين بن هو عقل عندك ان كنت تعتقد في نفسك العقل والذكاء بانفس ما أعجب أمرك
وأشد جهلك وأظهر طغيانك عجبك الملك (وكيف تبيعين بانفس ما يبقى أبداً لا يبقى أكثر من خمسين
سنة ان تبقى هذا ان كنت ملكاً من ملوك الأرض سلم لك الشرق والغرب حتى أذعنت لك الرقاب وانتظمت
لك الاسماء كيف ويأتي ادبارك وشقاوتك ان يسلم لك امر محلتك بل أمر دارك فضلاً عن محلتك فان كنت
بانفس لا تتركين الدنيا رغبتاً في الآخرة لجهلك وعمى بصيرتك فما لك لا تتركينها ترفعين خمسة شركاؤها
وتترها عن كثرة عنائها) أي تعبها (وتوقيا من سرعة فنائها أم مالك لا تزهدن في قليلها بعد ان زهدت فيك
كثيرها وما لك تفرحين بدنيا ان ساعدتك فلا يتخلو بلدك من جماعة من اليهود والمجوس يسبقونك بها
ويزيدون عليك في نعمها وزينتها فأف الدنيا يسبقك بها هؤلاء الانحساء فما أجهلك وأحس همك وأسقط
وأيلك اذ رغبت عن أن تكوني في زمرة المقربين من النبيين والصدقيين) والصالحين (في جوار رب
العالمين أبداً لا تبدين لتكوني في صف النعال من جملة الحق الجاهلين أياماً قلائل فباحسرة عليك اذ خسرت
الدنيا والدين فبادري ويحك بانفس فقد أشرفت على الهلاك واقترب الموت) وجاء الاجل (ودرد النذير)

(٢٠ - (تحاف السادة المتقين) - عاشر)

لك أمر محلتك بل أمر دارك فضلاً عن محلتك فان كنت
بانفس لا تتركين الدنيا رغبتاً في الآخرة لجهلك وعمى بصيرتك فما لك لا تتركينها ترفعين خمسة شركاؤها
وتترها عن كثرة عنائها وتوقيا من سرعة فنائها أم مالك لا تزهدن في قليلها بعد ان زهدت فيك
كثيرها وما لك تفرحين بدنيا ان ساعدتك فلا يتخلو بلدك من جماعة من اليهود
والمجوس يسبقونك بها ويزيدون عليك في نعمها وزينتها فأف الدنيا يسبقك بها هؤلاء الانحساء فما أجهلك وأحس همك وأسقط
وأيلك اذ رغبت عن أن تكوني في زمرة المقربين من النبيين والصدقيين) والصالحين (في جوار رب
العالمين أبداً لا تبدين لتكوني في صف النعال من جملة الحق الجاهلين أياماً قلائل فباحسرة عليك اذ خسرت
الدنيا والدين فبادري ويحك بانفس فقد أشرفت على الهلاك واقترب الموت وورد
النذير

فمن ذا يصلي عنك بعد الموت ومن ذا يصوم عنك بعد الموت ومن ذا يترضى عنك بعد الموت ويحك يا نفس مالك الأيام معدودة هي
بضاعتك ان تجرت فيها وقد ضيعت أكثرها فلو بكت بقية عمرك على ما ضيعت منها لكنت المقصرة في حق نفسك فكيف اذا ضيعت البقية
وأمررت على عادتك أما تعلمين يا نفس ان الموت موعدك والقبر بيتك والتراب فراشك والودود أنيسك والفرع الاكبر بين يديك أما علمت
يا نفس أن عسكر الموتى عندك على باب (١٥٤) البلد ينتظر ونك وقد آووا على أنفسهم كلهم بالايمان المغلظة انهم لا يبرحون من

وهو الشيب (فمن ذا يصلي عنك بعد الموت ومن ذا يصوم عنك بعد الموت ومن ذا يترضى عنك بعد الموت ويحك يا نفس مالك الأيام معدودة هي
بضاعتك ان تجرت فيها وقد ضيعت أكثرها فلو بكت بقية عمرك على ما ضيعت منها لكنت مقصرة في حق نفسك فكيف اذا ضيعت البقية
وأمررت على عادتك أما تعلمين يا نفس أن عسكر الموتى عندك والقبر بيتك والتراب فراشك والودود أنيسك والفرع الاكبر بين يديك أما علمت
يا نفس ان عسكر الموتى على باب البلد ينتظر ونك) وقد آووا كلهم على أنفسهم بالايمان المغلظة انهم لا يبرحون من مكانهم
مالم يأخذوك معهم) فلا بد وان يأخذوك معهم (أما تعلمين يا نفس انهم يتمنون الرجعة الى الدنيا يوما
يشغلون بتدارك ما فرط منهم وأنت في أمنيتهم) كما قال تعالى حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون
لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يعثون (ويوم من عمرك
لو بيع منهم بالدنيا بجذاقها) أي بتمها (لا شتره لو قدر واعليه وأنت تضيعين أيامك في الغفلة
والبطالة ويحك يا نفس أما تستحيين تزينين ظاهرك للخلق وتبارزين الله في السر بالعظام
انطلق ولا تستحيين من الخالق ويحك أهو أهون الناظرين عليك أتا أمر من الناس بالخير وأنت متلطفة
بالذاتل تدعين) غيرك (الى الله) تعالى (وأنت عنه فارة وتذكرين بالله وأنت له ناسية أما تعلمين يا نفس
ان الذنب أنتن من العذرة وان العذرة لا تطهر غيرها فلم تطهرين في تطهير غيرك وأنت غير طيبة في نفسك
ويحك يا نفس لو عرفت نفسك حق المعرفة لظننت ان الناس لا يصيبهم بلاء الا بشؤمك) وسوء فعلك
(ويحك يا نفس قد جعلت نفسك حمارا ابليس يقولك الى حيث يريد) من الشهوات (ويحضر بك ومع
هذا فتجيبين بعمالك وفيه من الآفات ما لو تجوت منه رأسا برأس لكان الرجح في يديك وكيف تجيبين بعمالك
مع كثرة خطاياك وزللك وقد لعن الله ابليس وطرده من جواره (بخطيئة واحدة) وهي مخالفة أمر الله
تعالى في السجود لا آدم عليه السلام (بعد ان عبده مائتي ألف سنة) قبل خلق آدم عليه السلام كما في خبر
ابن عباس رواه الحاكم وروى ابن جرير وابن الانباري عن ابن عباس قال كان ابليس قبل ان يركب
المعصية من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض من أشد الملائكة اجتهادا وأكثرهم علما
فذلك دعاه الى الكبر وعندك كبر وباب المنذر عنه قال كان من خزائن الجنة وكان يدبر أمر السماء الدنيا
وروى ابن جرير عن سعيد بن المسيب قال كان رئيس ملائكة السماء الدنيا (وأخرج آدم) عليه السلام
من الجنة (بخطيئة واحدة مع كونه نبيه وصفيه) وتلك قربانه الشجرة المنهى عنها روى ابن عساكر
عن عطاء ان آدم لما أهبط من الجنة نحر في موضع البيت ساجدا فمكث أربعين يوما لا يرفع رأسه وروى
ابن سعد عن الحسن قال بكى آدم على الجنة ثلثمائة سنة (ويحك يا نفس ما أغدرتك ويحك يا نفس ما أوقعتك
ويحك يا نفس ما أجهلك وما أجزأك على المعاصي ويحك كم تعقدن) بينك وبين الله عقدا (فتنقضين
ويحك كم تعهدن مع الله عهدا فتغدرين ويحك يا نفس أشتغلين مع هذه الخطايا بعمارة دنياك كأنك
غير مرتحلة عنها أما تنظرين الى أهل القبور كيف كانوا جمعوا كثيرا وبنوا مشيدا وأملوا بعيدا فاصبح

مكانهم مالم يأخذوك معهم
أما تعلمين يا نفس انهم
يتمنون الرجعة الى الدنيا
يوما يشغلون بتدارك ما فرط
منهم أنت في أمنيتهم ويوم
من عمرك لو بيع منهم بالدنيا
بجذاقها لا شتره لو قدروا
عليه وأنت تضيعين أيامك
في الغفلة والبطالة ويحك
يا نفس أما تستحيين تزينين
ظاهرك للخلق وتبارزين
الله في السر بالعظام
أنتستحيين من الخالق ولا
تستحيين من الخالق ويحك
أهو أهون الناظرين
عليك أتا أمر من الناس
بالخير وأنت متلطفة
بالذاتل تدعين الى الله
وأنت عنه فارة وتذكرين
بالله وأنت له ناسية أما تعلمين
يا نفس ان الذنب أنتن من
العذرة وان العذرة لا تطهر
غيرها فلم تطهرين في تطهير
غيرك وأنت غير طيبة في
نفسك ويحك يا نفس لو
عرفت نفسك حق المعرفة
لظننت ان الناس ما يصيبهم
بلاء الا بشؤمك ويحك
يا نفس قد جعلت نفسك
حمارا لابليس يقولك الى

حيث يريد ويحضر بك ومع هذا فتجيبين بعمالك وفيه من الآفات ما لو تجوت منه رأسا برأس لكان الرجح في
يديك وكيف تجيبين بعمالك مع كثرة خطاياك وزللك وقد لعن الله ابليس بخطيئة واحدة بعد ان عبده مائتي ألف سنة وأخرج آدم من الجنة
بخطيئة واحدة مع كونه نبيه وصفيه ويحك يا نفس ما أغدرتك ويحك يا نفس ما أجهلك وما أجزأك على المعاصي ويحك
كم تعقدن فتنقضين ويحك كم تعهدن فتغدرين ويحك يا نفس أشتغلين مع هذه الخطايا بعمارة دنياك كأنك غير مرتحلة عنها أما تنظرين
الى أهل القبور كيف كانوا جمعوا كثيرا وبنوا مشيدا وأملوا بعيدا فاصبح

جمعهم بورا وبنيتهم قبورا وأملهم غرورا ويحك بانفس امالك بهم عبرة امالك اليهم نظرة أنظنين انهم دعوا الى الآخرة وأنت من
المخلفين ههنا ههنا ما أتوه من ههنا ما أتت الا في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك فابني على وجه الارض قصرك فان بطنها عن قليل
يكون قبرك أما تخافين اذا بلغت النفس منك التراقي أن تبدو رسول ربك مخدرة اليك بسواد الالوان وكلج الوجوه وبشري بالعذاب فهل ينفعك
حينئذ الندم أو يقبل منك الحزن أو يرحم منك البكاء والعجب كل العجب منك بانفس انك مع (100) هذا تدعين البصيرة والفضيلة ومن

فطنتك أنك تفرحين كل
يوم بزيادة مالك ولا تحزنين
بنقصان عمرك وما نفع مال
زيد وعمر ينقص ويحك
بانفس تعرضين عن الآخرة
وهي مقبلة عليك وتقبلين
على الدنيا وهي معرضة
عنك فكم من مستقبل يوما
لا يستكملهم وكم من مؤمل
لغدلا يبلغه فانت تشاهدين
ذلك في اخوانك وأقاربك

وجيرانك فترين تحسرهم
عند الموت ثم لا ترجعين عن
جهالتك فاحذري أيتها
النفس المسكينة يوما آلى
الله فيه على نفسه أن لا يترك
عبدا أمره في الدنيا ونهاه
حتى يسأله عن عمله دقيقه
وجليله سره وعلايقه
فانظر - رى بانفس باي بدن
تقفين بين يدي الله باي
لسان تجيبين وأعدى
للسؤال جوابا وللجواب
صوابا واعلمى بقية عمرك في
أيام قصار لا يام طوال وفي
دار زال لدار مقام قوفى
دار حزن ونصب لدار نعيم
وخلود اعلمى قبل ان لا تعملى
اخرجه من الدنيا اختيارا
خروج الاحرار قبل ان
تخرجي منها على الاضطرار

جمعهم بورا وبنيتهم قبورا وأملهم غرورا) روى ذلك من كلام على رضى الله عنه فانه في بعض خطبه
(ويحك بانفس امالك بهم عبرة) تعتبرين بها (امالك اليهم نظرة) تتعظنين بها (أنظنين انهم دعوا الى
الآخرة وأنت من المخلفين ههنا ههنا ما أتوه من ههنا ما أتت الا في هدم عمرك منذ سقطت من بطن
امك فابني على وجه الارض قصرك فان بطنها عن قليل يكون قبرك) روى ابن عساکر عن مجاهد قال ان
الله لما أهبط آدم وحواء الى الارض قال اهبطوا الى الارض فادوا للموت وابنوا للخراب ورواه ابن
المبارك في الزهد - ودعوه وفي حديث الزبير ما من صباح يصبح على العباد الا وصارخ بصرخ لدوا للموت
واجعوا للفناء وابنوا للخراب ورواه البيهقي في الشعب وقال أبو ذر رضى الله عنه تلدون للموت وتبنون
للخراب وتوثرن ما يغني وتتركون ما يبق رواه أبو نعيم في الحلية وقال عيسى عليه السلام يا بني آدم لدوا
للموت وابنوا للخراب تفنى نفوسكم وتبلى دياركم رواه أحمد في الزهد وقد نظم الحافظ ابن حجر هذا المعنى
فقال

بنى الدنيا أقلوا لهم فيها * فحافها يؤل الى الفوات

بناء للخراب وجمع مال * ليفنى والنوال للممات

(أما تخافين اذا بلغت النفس منك التراقي ان تبدو رسول ربك مخدرة اليك بسواد الالوان وكلج الوجوه
وبشري بالعذاب فهل ينفعك حينئذ الندم) وقد فات وقتك (أو يقبل منك الحزن) حيث لا ينفع
(أو يرحم منك البكاء) والدموع (والعجب كل العجب منك بانفس انك مع هذا تدعين البصيرة والفضيلة
ومن فطنتك أنك تفرحين كل يوم بزيادة مالك ولا تحزنين بنقصان عمرك وما نفع مال زيد وعمر ينقص ويحك
بانفس تعرضين عن الآخرة وهي مقبلة عليك وتقبلين على الدنيا وهي معرضة عنك فكم من مستقبل يوما
لا يستكملهم وكم من مؤمل لغدلا يبلغه فانت تشاهدين في اخوانك وأقاربك وجيرانك فترين تحسرهم
عند الموت ثم لا ترجعين عن جهالتك فاحذري أيتها النفس المسكينة يوما آلى الله تعالى (فيه على نفسه
أن لا يترك عبدا أمره في الدنيا ونهاه حتى يسأله عن عمله دقيقه وجليله سره وعلايقه) كما وردت بذلك
الاخبار (فانظرى بانفس باي بدن تقفين بين يدي الله وبأى لسان تجيبين وأعدى للسؤال جوابا وللجواب
صوابا واعلمى بقية عمرك في أيام قصار لا يام طوال وفي دار زال والدار مقام قوفى وفي دار حزن ونصب لدار نعيم
وخلود اعلمى قبل ان لا تعملى اخرجه من الدنيا اختيارا خروج الاحرار قبل ان تخرجي منها على الاضطرار
ولا تفرحي بما يساعدهك من زهران الدنيا فر بمرور ومغبون) في سروره (ورب مغبون لا يشعر)
بغبته (فويل لمن له الويل) دركة من دركات جهنم (ثم لا يشعر بفصلك ويفرح ويلهو ويمرح ويا كل
ويشرب وقد حقه في كتاب الله انه من وقود النار فليكن نظرك بانفس الى الدنيا اعتبارا وسعيك لها
اضطرابا ورفضك لها اختيارا وطلبك للآخرة ابتدارا) فالمراد من قبل أن تسحب وتجر - وهي النصيحة
قبل حلول المضحفة (ولا تكوني ممن يعجز عن شكر ما أوتي وينتفى الزيادة فيما بقى) وان له الزيادة ولم
يشكر وقد قال الله تعالى لمن شكرتم لازيدنكم (وينهى الناس ولا ينتهى) قال الله تعالى أنتم من
الناس بالبر وتنسون أنفسكم (واعلمى بانفس انه ليس للدين عوض ولا للامان بدل ولا للجسد خلف ومن
كانت مطيبته الليل والنهار فانه يساره وان لم يسر) روى ابن عدي والديلمي وابن عساکر من حديث ابن

ولا تفرحي بما يساعدهك من زهران الدنيا فر بمرور ومغبون ورب مغبون لا يشعر فويل لمن له الويل ثم لا يشعر بفصلك ويلهو ويمرح ويلهو
ويمرح ويا كل ويشرب وقد حقه في كتاب الله انه من وقود النار فليكن نظرك بانفس الى الدنيا اعتبارا وسعيك لها اضطرابا ورفضك لها
اختيارا وطلبك للآخرة ابتدارا ولا تكوني ممن يعجز عن شكر ما أوتي وينتفى الزيادة فيما بقى وينهى الناس ولا ينتهى واعلمى بانفس انه ليس
لدين عوض ولا للامان بدل ولا للجسد خلف ومن كانت مطيبته الليل والنهار فانه يساره وان لم يسر

فانعملي بانفس بهذه الموعظة واقبلي هذه النصيحة فان من اعرض عن الموعظة فقد مرضى بالنار وما أزاله من اراضية ولا لهذه الموعظة واعية فان كانت المساواة تمنعك عن قبول الموعظة فاستعيني عليها بدوام التهجيد والقيام فان لم تزل في المواظبة على الصيام فان لم تزل فبقلة الخصال والكلام فان لم تزل فبصلة الارحام والطف باليتام فان لم تزل فاعلمي ان الله قد طبع على قلبك واقل عليه وانه قد تراكت طلمة الذنوب على ظاهره وباطنه فوطئي نفسك على النار فقد خلق (106) الله الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا فكل ميسر لما خلق له فان لم يبق

فيلك مجال للموعظة فانعملي من نفسك والقنوط كبيرة من الكآثر نعوذ بالله من ذلك فلا سبيل لك الى القنوط ولا سبيل لك الى الرجاء مع انسداد طرق الخير عليك فان ذلك اعتذار وايسر بوجاه فانفسري الا نهل ياخذك حزن على هذه المصيبة التي ابتليت بها وهل تسمح عينك بدمعة رجة منك على نفسك فان سمحت فستقي الدمع من بحر الرجة فقد بقي فيك موضع للرجاء فواظبي على النياحة والبكاء واستغثي بارحم الراحمين واشتكي الى أكرم الاكرمين وادمني الاستغانة ولا تملي طول الشكاية لعله ان رحم ضعفك يغيبك فان مصيبتك قد عظمت وبلبتك قد تفاقمت وتعاديك قد طال وقد انقطعت منك الحيل وراحت عنك العال فلا مذهب ولا مطلب ولا مستغاث ولا مهرب ولا منجأ الى مولك فافزعي اليه بالتضرع واخشعي في قدره فظلم جهلك وكثرة ذنوبك لانه رحم المتضرع الذليل ويغيب الطالب المتلهف ويحجب دعوة المضطر وقد أصيبت اليوم مضطرة الى رحمة محتاجة وقد ضاقت بك السبل وانسدت عليك الطرق وانقطعت منك الحيل ولم تتجمع فيك العفان ولم يكسر لك التوبخ والحاصل أن العبد اذا حاسب نفسه فراهات وضعفت لزمه أمور أحدها ان يتدارك بالتوبة والجبر فان لم يستطع لغلبة الشهوة عاجل تلك الشهوة بالدواء المعروف لها فان لم تنكسر تلك الشهوة بالعلاج عاتها وبعها وقر رصدها جهلها وحققتها وان تمادى بها وصرارها يؤدى الى هلاكها فان ارتدعت بذلك والافالدعاء والاعتراف والالتجاء الى الله تعالى (فالمطلوب منه كريم والمسؤل جواد والمستغاث به برؤوف والرجة واسعة) والفضل جزيل (والكريم فائض والعفو شامل وقولي يا أرحم الراحمين يا رحمن يا رحيم يا حلیم يا عظیم يا كريم أنا المذنب المصير) على ذنبي (أنا الجرمي) على مصيبتك (الذي لا أفلح) عنها (أنا المتمدن الذي لا يسقي هذا مقام المتضرع المسكين والبائس الفقير والضعيف الحقير والهالك

عباس الليل والنهار مطبنتان فاركبوهما بلا عالى الاخرة (فانعملي بانفس بهذه الموعظة واقبلي هذه النصيحة فان من اعرض عن الموعظة فقد مرضى بالنار وما أزاله من اراضية ولا لهذه الموعظة واعية وان كانت المساواة تمنعك عن قبول الموعظة فاستعيني عليها بدوام التهجيد والقيام) بالليل والناس نيام فعمسى أن تروى بذلك مساواة قلبك (فان لم تزل فالمواظبة على الصيام فان الجوع يسد مجارى الشيطان في العروق فان لم تزل فبقلة الخصال) مع الناس (والكلام فان لم تزل) بذلك (فبصلة الارحام والطف باليتام) فان ذلك يورث الرقة بالقلب (فان لم تزل) بذلك (فاعلمي ان الله) تعالى (قد طبع على قلبك واقل عليه وانه قد تراكت طلمة الذنوب على ظاهره وباطنه فوطئي نفسك على النار فقد خلق الله الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا فكل ميسر لما خلق له) روى الطبراني في الصغير والادسط بسند ضعيف والخطيب من حديث أبي هريرة ان الله عز وجل خلق الجنة وخلق لها أهلا بعشائرهم وقبائلهم لا يزداد فيهم ولا ينقص منهم اعمالوا فكل ميسر لما خلق له وخلق النار وخلق لها أهلا بعشائرهم وقبائلهم لا يزداد فيهم ولا ينقص منهم اعمالوا فكل ميسر لما خلق له وقد تقدم وروى مسلم من حديث عائشة ان الله تعالى خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه أهلا ولهذه أهلا (فان لم يبق فيك مجال للموعظة فانعملي من نفسك والقنوط من رجة الله تعالى كبيرة من الكآثر نعوذ بالله تعالى من ذلك) كما تقدم في كتاب التوبة (فلا سبيل لك الى القنوط ولا سبيل لك الى الرجاء مع انسداد طرق الخير فان ذلك اعتذار وايسر بوجاه) وقد سبق الكلام على ذلك في كتاب الرجاء (فانظري الا نهل ياخذك حزن على هذه المصيبة التي ابتليت بها وهل تسمح عينك بدمعة رجة منك على نفسك فان سمحت فستقي الدمع من بحر الرجة فقد بقي فيك موضع للرجاء فواظبي على النياحة والبكاء واستغثي بارحم الراحمين واشتكي الى أكرم الاكرمين وادمني الاستغانة ولا تملي طول الشكاية لعله ان رحم ضعفك يغيبك فان مصيبتك قد عظمت وبلبتك قد تفاقمت وتعاديك قد طال وقد انقطعت منك الحيل وراحت عنك العال فلا مذهب ولا مطلب ولا مستغاث ولا مهرب ولا منجأ الى مولك فافزعي اليه بالتضرع واخشعي في قدره فظلم جهلك وكثرة ذنوبك لانه رحم المتضرع الذليل ويغيب الطالب المتلهف ويحجب دعوة المضطر وقد أصيبت اليوم مضطرة الى رحمة محتاجة وقد ضاقت بك السبل وانسدت عليك الطرق وانقطعت منك الحيل ولم تتجمع فيك العفان ولم يكسر لك التوبخ والحاصل أن العبد اذا حاسب نفسه فراهات وضعفت لزمه أمور أحدها ان يتدارك بالتوبة والجبر فان لم يستطع لغلبة الشهوة عاجل تلك الشهوة بالدواء المعروف لها فان لم تنكسر تلك الشهوة بالعلاج عاتها وبعها وقر رصدها جهلها وحققتها وان تمادى بها وصرارها يؤدى الى هلاكها فان ارتدعت بذلك والافالدعاء والاعتراف والالتجاء الى الله تعالى (فالمطلوب منه كريم والمسؤل جواد والمستغاث به برؤوف والرجة واسعة) والفضل جزيل (والكريم فائض والعفو شامل وقولي يا أرحم الراحمين يا رحمن يا رحيم يا حلیم يا عظیم يا كريم أنا المذنب المصير) على ذنبي (أنا الجرمي) على مصيبتك (الذي لا أفلح) عنها (أنا المتمدن الذي لا يسقي هذا مقام المتضرع المسكين والبائس الفقير والضعيف الحقير والهالك

و يغيب الطالب المتلهف ويحجب دعوة المضطر وقد أصيبت اليوم مضطرة الى رحمة محتاجة وقد ضاقت بك السبل وانسدت عليك الطرق وانقطعت منك الحيل ولم تتجمع فيك العفان ولم يكسر لك التوبخ والحاصل أن العبد اذا حاسب نفسه فراهات وضعفت لزمه أمور أحدها ان يتدارك بالتوبة والجبر فان لم يستطع لغلبة الشهوة عاجل تلك الشهوة بالدواء المعروف لها فان لم تنكسر تلك الشهوة بالعلاج عاتها وبعها وقر رصدها جهلها وحققتها وان تمادى بها وصرارها يؤدى الى هلاكها فان ارتدعت بذلك والافالدعاء والاعتراف والالتجاء الى الله تعالى (فالمطلوب منه كريم والمسؤل جواد والمستغاث به برؤوف والرجة واسعة) والفضل جزيل (والكريم فائض والعفو شامل وقولي يا أرحم الراحمين يا رحمن يا رحيم يا حلیم يا عظیم يا كريم أنا المذنب المصير) على ذنبي (أنا الجرمي) على مصيبتك (الذي لا أفلح) عنها (أنا المتمدن الذي لا يسقي هذا مقام المتضرع المسكين والبائس الفقير والضعيف الحقير والهالك

الغريبي فجعل انما تني وفرحي

وأرني آثار رحمتك وأذنتي
 برد عسوك ومغفرتك
 وأرزقتني قوة عصمتك
 بأرحم الراحمين اقتداء
 بابيك آدم عليه السلام
 فقد قال وهب بن منبه لما
 أهبط الله آدم من الجنة إلى
 الأرض مكث لا ترقأه دمة
 فاطلع الله عز وجل عليه
 في اليوم السابع وهو
 محزون كئيب كظيم منكس
 رأسه فأوحى الله تعالى إليه
 يا آدم ما هذا الجهد الذي
 أرى بك قال يارب عظمت
 مصيبي وأخطأت بي خطيبي
 وأخرجت من ملكوت ربّي
 فصرت في دار الهوان بعد
 الكرامة وفي دار الشقاء
 بعد السعادة وفي دار النصب
 بعد الراحة وفي دار البلاء
 بعد العافية وفي دار الزوال
 بعد القرار وفي دار الموت
 والفناء بعد الخلود والبقاء
 فكيف لأبكي على خطيبي
 فأوحى الله تعالى إليه يا آدم
 ألم اصطفك لنفسي وأحللتك
 داري وخصصتك بكرامتي
 وحذرتك من خطيبي ألم أخلقك
 بيدتي ونهضت فيك من
 روعي وأسجدت لك ملائكتي
 فصبت أمرى ونسيت
 عهدى وتعرضت لخطيبي
 فوعزتي وجلالي لوملائك
 الأرض رجالا كلهم مثلك
 يعبدونني ويسجدونني ثم
 عصوني لا تزلتم منازل
 العاصيين فيكي آدم عليه
 السلام عند ذلك ثلثمائة عام

الغريبي) في بحر العصبان (فجعل انما تني) و (فرحي) و (أرني آثار
 رحمتك وأذنتي برده عسوك ومغفرتك وارزقتني قوة عصمتك بأرحم الراحمين) كل ذلك مع مراعاة الآداب
 التي ذكرت في كتاب الادعية (اقتداء بابيك آدم عليه السلام) اذ قال ربنا طمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا
 وترحمنا لنكونن من الخاسرين وهي الكلمات التي تلقاها في قول الاكثرين (فقد قال وهب بن منبه) رحمه
 الله تعالى (لما أهبط الله آدم إلى الأرض من الجنة مكث لا ترقأه دمة) أي لا تسكن عن الجربان (فاطلع
 الله عز وجل عليه في اليوم السابع) من هبوطه (وهو محزون كئيب كظيم) ملائكة من الحزن (نكس
 رأسه) حياء من ربه (فأوحى الله إليه يا آدم ما هذا الجهد الذي أرى بك قال يارب عظمت مصيبي
 وأخطأت بي خطيبي وأخرجت من ملكوت ربّي فصرت في دار الهوان بعد الكرامة وفي دار الشقاء بعد
 السعادة وفي دار النصب بعد الراحة وفي دار البلاء بعد العافية وفي دار الزوال بعد القرار وفي دار الموت
 والفناء بعد الخلود والبقاء فكيف لأبكي على خطيبي فأوحى الله تعالى إليه يا آدم ألم اصطفك لنفسي
 وأحللتك داري وخصصتك بكرامتي وحذرتك من خطيبي ألم أخلقك بيدتي ونهضت فيك من روعي وأسجدت
 لك ملائكتي فصبت أمرى ونسيت عهدى وتعرضت لخطيبي فوعزتي وجلالي لوملائك الأرض رجالا
 كلهم مثلك يعبدونني ويسجدونني ثم عصوني لا تزلتم منازل العاصيين فيكي آدم عند ذلك ثلثمائة عام
 وروى ابن سعد عن ابن عباس قال لما أهبط الله آدم من الجنة أنشأ يقول ربي كنت جارك في دارك ليس
 لي رب فبكرك ولا رقيب دونك أكل في هار غدا وأسكن حيث أحببت فأهبطتني هذا الجبل المقدس فكنت
 أسمع أصوات الملائكة وأراهم كيف يحفون بالعرش وأجد ريح الجنة وطيبها ثم أهبطتني إلى الأرض
 وحطفتني إلى سجين ذراعا فقد انقطع عني الصوت والنظر وذهب عني ريح الجنة فأجابته الله تعالى ان مصيبتك
 يا آدم فعلت ذلك بك قال فيكاه على ما فاتهم ماماتني سنة ولم ياكل ولم يشرب بأر بعين يوما ولم يقرب حواء مائة
 سنة وروى ابن عسّا كره عن ابن عباس قال بكى آدم حين أهبط من الجنة بكاء لم يبكه أحد فلوان بكاه آدم
 وزن مع بكاه داود على خطيئته ما عدل بكاه آدم حين أخرج من الجنة ومكث أربعين سنة لا يرفع رأسه إلى
 السماء وروى البيهقي في الشعب عن بريدة لو وزن دموع آدم بجميع دموع ولدته لرجح دموعه على دموع
 جميع ولدته وروى ابن سعد عن الحسن قال بكى آدم على الجنة ثلثمائة سنة وروى الطبراني في الاوسط
 وابن عسّا كره بسند ضعيف من حديث عائشة لما أهبط الله آدم إلى الأرض قام وجاء الكعبة فصلى
 ركعتين فآلمه الله هذا الدعاء اللهم انك تعلم سر ربي وعلايتي فأقبل معذرتي وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي
 وتعلم ما في نفسي فأغفر لي ذنبي اللهم اني أسألك عما نأبى بشر قلبي ويقيننا صادقا حتى أعلم انه لا يصيبني الا
 ما كتبت لي ورضيت بما قسمت لي فأوحى الله إليه يا آدم قد قبلت توبتك وغفرت ذنبك ولن يدعوني أحد
 بهذا الدعاء الا غفرت ذنبه وكفيتهم المهم من أمره ورواه الجندي في فضائل مكة نحوه ورواه الأزرق في
 تاريخ مكة والطبراني في الاوسط والبيهقي في الدعوات وابن عسّا كره من حديث بريدة نحوه وروى عبد بن
 جريد عن عبد الله بن زيد في قوله تعالى فنلقى آدم من ربه كلمات قال لاله الأنت سبحانك وبحمدك رب عملت
 سوا وظلمت نفسي فأغفر لي انك أنت خير الغافرين لاله الأنت سبحانك وبحمدك عملت سوا وظلمت نفسي
 فأرحمني فانك أنت أرحم الراحمين لاله الأنت سبحانك وبحمدك عملت سوا وظلمت نفسي فتاب علي انك
 أنت التواب الرحيم ذكر انه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكن شك فيه وروى هناد في الزهد عن سعيد
 ابن جبير قال لما أصاب آدم الخطيئة فرغ إلى كلمة الاخلاص لاله الأنت سبحانك وبحمدك فذكر الجملة
 الثانية والاخيرة وروى ابن عسّا كره من طريق جوير عن الضعّال عن ابن عباس ان آدم عليه السلام
 طلب التوبة مائة سنة حتى آناه الله الكلمات ولقنه اياها قال بينا آدم جالس بيكي واضع راحته على
 جبينه اذ آناه جبريل فسلم عليه فيكي آدم وبكى جبريل لبكائه فقال له يا آدم ما هذه البلية التي أحجف

وكان عبدا لله الجليل كثير
البكاء يقول في بكائه طول
ليله الهى أنا الذى كلما
طال عمري زادت ذنوبي
أنا الذى كلما هممت بترك
خطيئة عرضت لى شهوة
أخرى واعبيدها خطيئة فلم
تبسل وصاحبها طالب
أخرى واعبيدها ان كانت
النار لك مقبلا وماوى
واعبيدها ان كانت المقامع
لرأسك تنهبا واعبيدها قضيت
حوائج الطالبين ولعل
حاجتك لا تقضى وقال
منصور بن عمار سمعت فى
بعض الليالى بالكوفة عابدا
يناجى ربه وهو يقول يا رب
وعزتك ما أردت بعصيتك
مخالفتك ولا عصيتك اذ
عصيتك وانما بكناك جاهل
ولا لعقوبتك متعرض ولا
لتفكرتك مستغف ولكن
سؤلت لى نفسى وأعاني
على ذلك شقوتى وغررتى
سرتك المرخى على فعصيتك
بجهلى ومخالفتك بفعلى فمن
عذابك الا ان من يستغفنى
أو يجبل من أعصم ان
قطعت جبلك عنى واسوأناه
من الوتوف بين يديك غدا
اذا قبل للمخفين جوزوا
وقبل للمثقلين حطوا أمع
المخفين أم مع المثقلين أحط
وبلى كلما كبرت سننى
كثرت ذنوبى وبلى كلما طال
عمري كثرت معاصى فالى
متى أتوب والى متى اعوذ اما
آن لى ان استغنى من ربى

بك لاؤها وشقاؤها وما هذا البكاء قال يا جبريل وكيف لا أبكى وقد حوأتى ربى من ملكوت السموات
الى هوان الارض ومن دار المقامة الى دار القلغن والزوال ومن دار النعمة الى دار البؤس والشقاء ومن
دار الخلد الى دار الفناء كيف أحصى يا جبريل هذه المصيبة فانطلق جبريل الى ربه فاخبره بمقالة آدم فقال
الله عز وجل انطلق يا جبريل الى آدم فقتل يا آدم ألم أحلقك بيدي قال بلى يا رب قال ألم أنفخ فىك من
روحى قال بلى يا رب قال ألم أسجد لك ملائكتى قال بلى يا رب قال ألم أسكنك جنى قال بلى يا رب قال ألم أمرك
فبعصيتى قال بلى يا رب قال وعزيتى وجلالى وارفعتكى لوان ملء الارض رجلا مثلك ثم عصوت لى لا تزلتهم
منازل العاصين غير انه يا آدم سبقت رجتى غضبى قد سمعت بصوتك وتضرعتك ورجت بك وأقلت عزيتك
فقل لاله الا أنت سبحانك وبحمدك فذكر الجلس الثلاثة المتقدمة قال فذلك قوله تعالى فلتقى آدم من ربه
كلمات فتاب عليه الآية (وكان عبدا لله الجليل) هكذا فى النسخ بالباء الموحدة المفتوحة وجيم نسبة
الى محلة وهى نسبة معروفة وفى بعضها الضمى بنون مفتوحة وساء مهملة ساكنة نسبة الى نخل العسل
والله أعلم أيهما هو (كثير البكاء) فكان (يقول فى بكائه طول ليله الهى أنا الذى كلما طال عمري زادت
ذنوبى أنا الذى كلما هممت بترك خطيئة عرضت لى شهوة أخرى واعبيدها خطيئة لم تبلى وصاحبها
طلب أخرى واعبيدها ان كانت النار لك مقبلا وماوى واعبيدها ان كانت المقامع لرأسك تنهبا واعبيدها
قضيت حاجة الطالبين ولعل حاجتك لا تقضى وقال) أبو السرى (منصور بن عمار) الواعظ الخراسانى
يزيل بغداد ترجمه القشيرى فى الرسالة توفى سنة ٣٢٥ هـ سمعت فى بعض الليالى بالكوفة عابدا يناجى ربه
وهو يقول يا رب وعزتك ما أردت بعصيتك مخالفتك ولا عصيتك اذ عصيتك وانما بكناك جاهل) أى باطلاعك
على (ولا لعقوبتك متعرض ولا لتفكرتك مستغف ولكن سؤلت لى نفسى وأعاني على ذلك شقوتى وغررتى
سرتك المرخى على فعصيتك بجهلى ومخالفتك بفعلى فمن عذابك الا ان من يستغفنى أو يجبل من أعصم ان
قطعت جبلك عنى واسوأناه من الوتوف بين يديك غدا اذا قبل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا أمع
المخفين أجوز أم مع المثقلين أحط وبلى كلما كبرت سننى كثرت ذنوبى وبلى كلما طال عمري كثرت معاصى
قال متى أتوب والى متى اعوذ اما آن لى ان استغنى من ربى) ومن معاتبة النفس مارواه أبو نعيم فى الحلية
فقال حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا الفضل بن محمد حدثنا اسحق بن ابراهيم قال قال رجل للفضيل بن عياض
كيف أصبحت يا أبا على وكان يثقل عليه كيف أصبحت وكيف أصبحت فقال فى عاقبة فقال كيف حالك فقال
عن أى حال تسال عن حال الدنيا وأحوال الآخرة ان كنت تسال عن حال الدنيا فان الدنيا قد ماتت بنا وذهبت
بنا كل مذهب وان كنت تسال عن حال الآخرة فكيف ترى حال من كثرت ذنوبه وضعف عمله وفنى عمره
ولم يتزود لعماده ولم يتاهب للموت ولم يتصنع للموت ولم يشتمر للموت ولم يترين للموت وترين للدنيا به وقد
يحدث معنى نفسه واجتمعوا حولك يكتبون عنك ففقدت فرغت للعديت ثم قال هاه وتنفس طويلا ويحك
وانت تحسن تحدث أو أنت أهل أن يحمل عنك استخى بأحق بين الجمعين لولا فلة حياتك وصفاة جهلك
ما جلست تحدث وأنت أنت أما تعرف نفسك اما تذكر ما كنت وكيف كنت اما لو عرفوك ما جلسوا اليك
ولا كتبوا عنك ولا سمعوا منك شيئا أبدا فياخذنى مثل هذا ثم يقول ويحك أما تذكر الموت اما للموت فى
قلبك موضع ما تدرى متى تؤخذ فيرى بك فى الآخرة فتصير فى القبر وضيقه ووحشته أمارأيت قبرافما
أمارأيت حين دفنوه أمارأيت كيف سألوه فى حفرته وهالوا عليه التراب والحجارة ثم قال ما ينبغي لك أن
تتكلم بهمك كاه معنى نفسه تدرى من يكلمهم بقمه كاه عمر بن الخطاب كان يطعمهم الطيبى باكل الغليفا
ويكسوهم اللين ويلبس الحشن وكان يعطهم حتى وقهم ويزيدهم اعطى رجلا عطاه أربعة آلاف درهم
وزاده ألفا قبل له ألا تزيدا بنك كما زدت هذا قال ان أباهذا ثبت يوم أحد ولم يثبت أبوهذا (فهذه طريق
القوم فى مناجاة مولا هم وفى معاتبة نفوسهم وانما مطلبهم من المناجاة الاسترضاء) أى طلب الرضامن

فهذه طرق القوم فى مناجاة مولا هم وفى معاتبة نفوسهم وانما مطلبهم من المناجاة الاسترضاء

رجمهم (ومقصدهم من المعاقبة التثنية والاسترعاء فمن أهمل المعاقبة والمناجاة لم يكن لنفسه مراعيًا يوشك أن لا يكون الله تعالى عنه راضيًا والسلام) وبه تم شرح كتاب المحاسبة والمراقبة والحمد لله الذي به تتم الصالحات وبذكره تنزل البركات وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الكرام الهداة قال المؤلف رحمه الله تعالى تجز ذلك في الساعة الرابعة من ليلة الثلاثاء سادس صفر الخير من شهر سنة 1201 على يده مؤلفه الفقير إلى مولاه محمد مرتضى الحسيني أبي الفيض غفرن ذنوبه وسرت عيوبه بمنه وكرمه وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم آمين آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم الله ناصر كل صابر)

الحمد لله الذي لا يضره المنع ولا يكديه الاعطاء * اذ كل معط منتقص سواء وكل مانع مذموم ما خلا * هو الممان بفوائد النعم * وعوائد المزيد والقسم * وليس بما سئل باجود منه بما لم يسئل * الا قول الذي لم يكن له قبل فيكون شئ قبله * والاخر الذي ليس له بعد فيكون شئ بعده * والرادع انما سبى الابصار من أن تناله أو تدركه * ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال * ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال * وهو القادر الذي اذا ارتعت الاوهام لتدرك منقطع قدرته * وحاول الفكر المبرأ من خطر الوسواس ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته * وتولفت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته * وغضت مدخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتتال علم ذاته * وردعها وهي تجوب * مهاوى سدف الغيوب * مقلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جهت معترفة بأنه لا ينال بجور الاعتراف كنه معرفته * ولا تخاطر ببال أولى الروايات خاطرة من تقدر برجلال عزته * الذي ابتدع الخلق على غير مثال امثله * ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله وأرانان من ملكوت قدرته * وبغائب ما نطقت به آثار حكمته * واعتراف الحاجة من الخلق الى أن يعيها بمسالك قوته * ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته وتوطئه في البدائع التي أحدثتها آثار صنعته واعلام حكمته * فصار كل ما خلق حجة له ودليل عليه * وان كان خلقا صامنا فحجت بالتدبير ناطقه * ودلالته على المبدع قائمه * قدر ما خاق فاحكم تقدره * وديره فالطف تدبيره * ووجهه لوجهه فلم يتعد الحد ومترلته ولم يقصرون الانتباه الى غايته * ولم يستصعب اذا أمر بالمضى على ارادته وكيف وانما صدرت الامور من مشيئته * المشي اَصناف الاشياء بلا روية فكل آل اليها * ولا فرجة غررة أضمر عليها * ولا تجربة أفادها من حوادث الدهور * ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الامور * فاقام منها أودها * ونهج حدودها واللام بقدرته بين متضادها * ووصل أسباب قرائنها * وفرقها أجناسا مختلفات * في الحدود والاقدار والغرائز والهيات * بدا باخلاق أحكم صنعها * وفطرها على ما أراد وابتدعها * عالم السر من ضمائر المضميرين ونجوى المتخافتين * ونحو طر رجم القنون وعقد عز عمات اليقين * ومسارق ايماض الجفون وما ضمنت اكناف القلوب * وغيبات الغيوب * وما أهبط لاستراقه مصائح الاسماع ومصائف الذر ومشائى الهوام * ورجع الحنين من الالهات وهمس الاقدام * ومنفسخ الثمرة من ولائج خلف الاكلم ومنقمع الوحوش من غيران الجبال وأوديتها * ومختبا البعوض بين سوق الأشجار وأحييتها * ومغرز الاوراق من الافنان ومسطح الامشاج من مسارب الاصلاب وناشئة الغيوم ومتلاحجا * ودر ورقطر السحاب وتر اكها وما نسق الاغصير بذبولها * وتعفو الامطار بسبولها * وعموم نبات الارض في كتمان الرمال * ومستقر ذوات الاجنحة بندى شناجيب الجبال * وتغر يد ذوات المنطق في دياجير الاوكار * وما أودعته الاصداف وحضنت عليه أمواج البحار * وما غشيت سدفه ليل أوفر عليها اشراق نهار * وما اعتقت عليه اطباق الدياجير وسجات النور وأثر كل خطوة * وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتحريلك كل شفة * ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة * وهما هم كل نفس هامة * وما عليها من ثمر شجرة أو ساقط ورقة أو قرارة نقطة * أو نقاعة دم ومضغة * أو ناشئة خلق وسلالة * لم تلحقه في ذلك كلمة * ولا اعتبرته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة

وومقصدهم من المعاقبة التثنية والاسترعاء فمن أهمل المعاقبة والمناجاة لم يكن لنفسه مراعيًا يوشك أن لا يكون الله تعالى عنه راضيًا والسلام تم كتاب المحاسبة والمراقبة يتلوه كتاب التفكر ان شاء الله تعالى والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه

* (كتاب التفكير وهو الكتاب التاسع من ربيع المتحيين من كتب احياه علوم الدين) *
 * (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي لم يقدر لانهاء عزته نحو اول اقطار ولم يجعل لمراقى اقدام الاوهام ومرعى سهام الافهام الى حى عظمته مجرى بل ترك قلوب العالبيين في بيده كبرياته والهتجى كليا اهترت لنمل مطلوبها ردتها سبحان الجلال قسرا واذا همت بالانصراف آيسة نوديت من سرادقات الجمال صبيرا صبورا ثم قيل لها اجبلى في ذل العبودية منك ففكر الالك لو تفكرت في جلال الربوبية لم تقدرى له قدرا وان طلبت وراء الفكر في صفاتك امرا فانظري في نعم الله تعالى واياديه كيف توالى عليك تترى وجددى لسلك نعمة منها ذكرها وشكرا وتاملى في بحار المقادير كيف فاضت على العالمين خيرا وشرا ونفعا وضرا وعسرا ويسرا وفوزا وخسرا وجبرا وكسرا وطبا ونشرا واعمانا وكفرا وعرفانا ونكرا فان جاوزت النظر في الافعال الى النظر في الذات فقد حاولت امرا امرا وخاطرت بنفسك بجاوزة حد طاقة

ولا اعترته في تنفيذ الامور وتدبير المخلوقين ملالة ولا قسوة بل نفذ فيهم علمه * واحصاهم عدده * ووسعهم عدله وعمرهم فضله * مع تعصيرهم عن كنه ما هو اهلهم * فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم * ولا يناله حسن النطق احده حمد موحدا افرده بالتوحيد ولم ير مستحقا لهذه المحامد غيره * واشهد ان لا اله الا الله الذي لا خير الا خيره * واشهد ان محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله * الذي اخرجنا من افضل المعادن منبتا واعزاز الارومات مغرسا * من الشجرة التي صدع منها انبياءه وانجب منها امناءه * عزته خير العتر واسرته خير الاسر * وشجرته خير الشجر * نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال * وغمر لا ينال * فهو امام من اتقى * وبصيرة من اهتدى * سراج لمع ضوؤه * وشهاب ساطع نوره * وزند يوق لمعه سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل * وحكمه العدل صلى الله عليه وعلى آله الاتقياء الابرار واصحابه الامائل الاخيار * وعلى التابعين لهم باحسان الى ما بعد يوم القرار * وسلم تسليما كثيرا اما بعد فهذا شرح (كتاب التفكير) وهو التاسع والثلاثون من كتب احياه علوم الدين لامام ائمة المسلمين وصدور القادة المتقين حجة الاسلام ابي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي سقى الله جدهته بعهدا صوب الغفران المتوالى * يوضح منه ما أشكل ويفصح منه ما أجهل * ويفصل منه ما أجل * ويبين المعنى المراد من سياقانه على الوجه الاكمل ولم آل جهدا في تبسيع مواقع اشاراته على سبيل الاختصار * وتهذيب معالم عباراته في منارات الاعتبار شرعت فيه والافكار بتواتر الانكاد مفرقة * والخواطر هذه مغربة وهذه مشرقة * كيف وقامت نواعق الفتن على ساق * وادلهمت الخلوب وعز الارقاق * والله أرجو كفاية كل مهم * ودفاع الخطب الملم واراحة الطارق المدلهم * انه على ما يشاء قدر * وبالاجابة جدير * قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لم يقدر لانهاء عزته نحو اول اقطار) أى لم يجعل لغلبته الايبة على كل الظاهر والباطن جهة ولا ناجية يقال تخانحو كذا أى قصد جهته قال الشاعر

نحونا نحو دارك يا حبيبي * وجدنا نحو ألف من رقيب

والقطر بالضم الناحيتوا لجمع الاقطار يقال بلغ انحاء واقطاره (ولم يجعل لمراقى اقدام الاوهام ومرعى سهام الافهام الى عظمته مجرى) أى عظامتة تعالى جللت عن أن ترقى اليها الاوهام باقدا مها أو ترى اليها الافهام بسهامها فليس في مسارح مباديها لها مجرى لقصورها عن ادراك كنه العظمة (بل ترك قلوب العالبيين في بيده) أى صحراء (كبرياته والهسة حبرى) أى مقبرة جمع حبران كسكرى وسكران والوله محرمة ذهاب العقل من شدة الحزن (كليا اهترت لنمل مطلوبها ردتها سبحان الجلال) أى نوره وبهاؤه (قسرا) أى قهرا يشيرا الى الحديث المتقدم ذكره ان الله سبعين سجابا من نور وظلمة لو كشفها احرق سبحان وجهه كل من أدركه بصره (واذا همت بالانصراف آيسة) من نيل المطلوب (نوديت من سرادقات الجمال صبيرا) أيها الطالب (صبيرا) أى عليك بالصبر في سلوكك ولا تياس وانبت فيما أنت عليه (وقيل لها) أى للقلوب (اجبلى في ذل العبودية منك ففكر) واجاله الفكر ادارته (لانك لو تفكرت في جلال الربوبية لم تقدرى له قدرا) لقوله تعالى وما قدر وا الله حق قدره (وان طلبت وراء الفكر في صفاتك امرا فانظري في نعم الله تعالى) الشاملة (واياديه) الكاملة (كيف توالى عليك) أى تتابعت (تترى) بعضها وراء بعض (وجددى لكل نعمة منها ذكرها وشكرا) بان تذكرها ثم تشكرى عليها لقوله تعالى فاذا كرونى اذ كركم واشكروا لى ولا تكفرون (وتاملى في بحار المقادير) جمع المقدر وهو ما قدره الله تعالى على الخلق قبل أن يخلق العرش والكرونى والروح والقلم (كيف فاضت على العالمين) وشملتهم (خيرا وشرا ونفعا وضرا وعسرا) يسرا وفوزا وخسرا وجبرا وكفرا وعرفانا ونكرا فان جاوزت النظر في الافعال الى النظر في الذات فقد حاولت امرا امرا وخاطرت بنفسك بجاوزة حد طاقة

البشرية ظلموا وجوروا فقد انهرت العقول دون مبادئ اشرافه وانتكست على أعقابها اضطرارا وقهرا والصلوة على محمد سيد ولد آدم وان كان لم يعد سيادته بغير صلاة تبق لنا في عرصات القيامة عدة وذخرا وعلى آله وأصحابه الذين (١٦١) أصبح كل واحد منهم في سماه الدين

بدرًا واطوائف المسلمين صدرًا وسلم تسليمًا كثيرًا (أما بعد) فقد وردت السنة بان تفكر ساعة خير من عبادة سنة وأكثر الحث في كتاب الله تعالى على التدبر والاعتبار والنظر والاقتكار ولا يخفى أن الشكر هو مفتاح الانوار ومبدأ الاستبصار وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم وأكثر الناس قد عرفوا فضله وربته لكن جهلوا حقيقته وغمرته ومصدره

ومورده ومجراه ومسرحه وطريقه وكيفية ولم يعلم انه كيف يتفكر وفيما ذا يتفكر ولماذا يتفكر وما الذي يطلب به أهوم اذ لعينه أم لثمره تستفاد منه فان كان لثمره فمثل الثمرة أهى من العلوم أو من الاحوال أو منها جيعا وكشف جميع ذلك مهم ونحن نذكر أولا فضيلة التفكر ثم حقيقة التفكر وغمرته ثم مجاري الفكر ومسارحه ان شاء الله تعالى

﴿ فضيلة التفكر ﴾ قد أمر الله تعالى بالتفكر والتدبر في كتابه العزيز في مواضع لا تحصى وأثنى على المتفكرين فقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم أي يذكرونه دائماً على الحالات قائمين وقاعدين ومضطجعين (ويتفكرون في خلق السموات والارض) استدلالا واعتبارا (ربنا ما خلقت هذا باطلا) على ارادة القول اي يتفكرون فائين ذلك وهذا اشارة الى المتفكر فيه أو الخلق على انه أراده المخلوق من السموات والارض والمعنى ما خالقه عبثاً ناعماً غير حكيم بل خلقته لحكم عظيمة من جلته ان يكون مبتدأ الوجود الانساني وسبب المعاشه ودليلاً يله على معرفته ويحبه على طاعته لينال الحياة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك (وقد قال ابن عباس) رضي الله عنه (ان قوما تفكروا في الله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وتفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله فانكم لن تقدروا وقدره) قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية بالمر فوع منه باسناد ضعيف ورواه الاصبهاني في الترفيب والترهيب من وجه آخر أصح منه ورواه الطبراني في

البشرية ظلموا وجوروا فقد انهرت العقول (أي تحيرت) (دون مبادئ اشرافه) فضلا عن مناهيه (وانتكست) أي كرت راجعة على أعقابها (اضطرارا وقهرا والصلوة على) سيدنا محمد (سيد ولد آدم) الاولين منهم والآخرين (وان كان) هو (لم يعد سيادته بغير) أي لم يفتر بها بشراي ما وردنا سيد ولد آدم ولا غير (صلاة تبق لنا) أي مثبتة في صحائف أعمالنا (في عرصات القيامة) عند وزن الاعمال (عدة وذخرا) أي وسيلة للخلاص من الهلاك (وعلى آله وأصحابه الذين أصبح كل واحد منهم في سماه الدين بدرًا) يستضاء به ويهتدى بنوره (واطوائف المسلمين) أي جماعتهم (صدرًا) أي مقدما يقتدى به (وسلم) تسليمًا (كثيرًا) كثيرا (أما بعد) فقد وردت السنة بان تفكر ساعة خير من عبادة سنة) قال العراقي رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب العظمة من حديث أبي هريرة بلفظ ستين سنة باسناد ضعيف ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بلفظ ثمانين سنة واسناده ضعيف جدا ورواه أبو الشيخ من قول ابن عباس بلفظ خبير من قيام ليلة اه قلت لكن لفظ أبي الشيخ ففكرة ساعة هكذا رواه عن أبي هريرة ولفظ الديلمي تفكر ساعة في اختلاف الليل والنهار خير من عبادة ثمانين سنة وللدلمي من وجه آخر من حديث أنس نحو قول ابن عباس ورواه أحمد بن صالح في كتاب التبصرة عن أنس مرفوعا بلفظ خير من قيام ليلة ورواه أبو الشيخ أيضا في كتاب العظمة عن نيشل عن الضحالي عن ابن عباس رفعه التفكر في عظمة الله وحبته وناره ساعة خير من قيام ليلة وخير الناس المتفكرون في ذات الله وشركهم من لا يتفكر في ذات الله (وكثير الحث في كتاب الله تعالى على التدبر والاعتبار والنظر والاقتكار) هو افتعال من الفكر بمعنى التفكير (ولا يخفى ان الفكر هو مفتاح الانوار ومبدأ الاستبصار وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم) أي به تستفاد العلوم وبه تحصل المعارف والفهوم (وأكثر الناس قد عرفوا فضله وربته) لما يتلى على اسماعهم من تكرار ذكره في كتاب الله تعالى والاحبار النبوية (لكن جهلوا حقيقته وغمرته ومصدره ومورده ومجراه ومسرحه وطريقه وكيفية) وفيما ذا يتفكر وفيما ذابتفكر ولماذا يتفكر وما الذي يطلب به أهوم اذ لعينه أم لثمره تستفاد منه وان كان لثمره فمثل الثمرة أهى من العلوم أو من الاحوال أو منها جيعا وكشف جميع ذلك مهم ونحن نذكر أولا فضيلة التفكر ثم حقيقة التفكر وغمرته ثم مجاري الفكر ومسارحه ان شاء الله تعالى

﴿ فضيلة التفكر ﴾

اعلم انه (قد أمر الله تعالى بالتفكر والتدبر في كتابه العزيز في مواضع لا تحصى وأثنى على المتفكرين فقال) ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الابواب (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) أي يذكرونه دائماً على الحالات قائمين وقاعدين ومضطجعين (ويتفكرون في خلق السموات والارض) استدلالا واعتبارا (ربنا ما خلقت هذا باطلا) على ارادة القول اي يتفكرون فائين ذلك وهذا اشارة الى المتفكر فيه أو الخلق على انه أراده المخلوق من السموات والارض والمعنى ما خالقه عبثاً ناعماً غير حكيم بل خلقته لحكم عظيمة من جلته ان يكون مبتدأ الوجود الانساني وسبب المعاشه ودليلاً يله على معرفته ويحبه على طاعته لينال الحياة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك (وقد قال ابن عباس) رضي الله عنه (ان قوما تفكروا في الله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وتفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله فانكم لن تقدروا وقدره) قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية بالمر فوع منه باسناد ضعيف ورواه الاصبهاني في الترفيب والترهيب من وجه آخر أصح منه ورواه الطبراني في

الاوسط والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر وقال هذا اسناد فيه نظر قلت فيه الوازع من نافع متر وك
 انتهى فات حديث ابن عمر انظفه تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله هكذا رواه ابن أبي الدنيا في كتاب
 التفكر وأبو الشيخ في العظمة والطبراني في الاوسط وابن مردويه والبيهقي وضعفه والاصهاني
 وأبو نصر في الابانة وقال غريب ورواه أبو الشيخ من حديث ابن عباس تفكروا في الخلق ولا تفكروا في
 الخالق فانكم لا تقدر واقدرة ورواه ابن الجبار والرافعي من حديث أبي هريرة تفكروا في خلق الله ولا
 تفكروا في الله وقال عثمان بن أبي شيبة في كتاب العرش له حدثنا وهب بن بقية حدثنا خالد بن عبد الله عن
 عطية عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في الله فان بين السماء والسابعة الى
 كرسية ألف نور وهو فوق ذلك ورواه كذلك أبو الشيخ وابن مردويه وأبو نصر السجزي والبيهقي في
 الاسماء والصفات وروى أبو الشيخ من حديث أبي ذر تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فتهلكوا
 (وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج على قوم ذات يوم وهم يتفكرون فقال مالكم لا تتكلمون فقالوا
 نتفكر في خلق الله عز وجل قال فكذلك فافعلوا تفكروا في خلقه ولا تفكروا فيه فان هذا المغرب أرضا
 بيضاء نورها بياضها وبياضها نورها مسيرة الشمس أربعين يوما من خلق الله عز وجل لم يعصوا الله
 عز وجل طرفه عين قالوا يا رسول الله فإين الشيطان منهم قال ما يدرون خلق الشيطان أم لا قالوا من ولد
 آدم قال لا يدرون خلق آدم أم لا قال العراقي رويناه في جزء ثم ترك البياض ولم يعين الجزع ولا من رواه وقد
 ذكره المصنف في كلب الجواهر والدرر من حديث ابن عباس ان الله ارضيا بيضاء مسيرة الشمس في ثلاثون
 وهي مثل الدنيا ثلاثون مرة مشحونة خلقا لا يعلمون ان الله تعالى يعصى في الارض ولا يعلمون ان الله تعالى
 خلق آدم والبلس انتهى قلت ورواه أبو الشيخ في العظمة من حديث أبي هريرة ان الله تعالى ارضيا من وراء
 أرضكم هذه بيضاء نورها وبياضها مسيرة شمسكم هذه أربعين يوما فعبادته لم يعصوه طرفه عين ما يعلمون
 ان الله خلق الملائكة ولا آدم ولا إبليس هم قوم يقال لهم الروحانيون خلقهم الله من ضوء نوره وروى أبو
 نعيم في الحلية من طريق اسمعيل بن عباس عن الاحوص بن حكيم عن شهر بن عاصم ان الله صلى الله عليه
 وسلم شرح على أصحابه فقال ما جمعكم فقالوا اجتمعنا نذكر ربنا ونفكر في عظمته فقال تفكروا في خلق
 الله ولا تفكروا في الله فانكم ان تقدر واندره الحديث وفيه ذكر اسرافيل وهو الذي أشار اليه العراقي
 في الذي قبله وان اسناده ضعيف وروى أحمد ومن طريقه الطبراني ثم صاحب الحلية من طريق عبد الجليل
 ابن عطية عن شهر بن عاصم عن عبد الله بن سلام قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناس من أصحابه وهم
 يتفكرون في خلق الله فقال لهم فيم كنتم تتفكرون قالوا نتفكر في خلق الله فقال لا تفكروا في الله
 وتفكروا في خلق الله فان ربنا خلق ملاك قدماء في الارض السابعة السفلى ورأسه قد جاوز السماء العليا
 من بين قدميه الى كعبيه مسيرة ستمائة عام وما بين كعبيه الى اخص قدميه مسيرة ستمائة عام الخالق
 أعظم من الخالق وروى ابن أبي الدنيا عن عثمان بن أبي دهرس قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انتهى الى أصحابه وهم سكوت لا يتكلمون فقال مالكم لا تتكلمون قالوا نتفكر في خلق الله قال كذلك
 فافعلوا تفكروا في خلق الله ولا تفكروا فيه قال الحافظ السخاوي في المقاصد وهذه الاخبار آسانيدها ضعيفة
 لكن اجتماعها يكسب قوة والمعنى صحيح وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة لا يزال الناس يتساءلون حتى
 يقال هذا خلق الله الخالق فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله (وعن عطية) بن أبي رباح
 المسكي الفقيه الثقة روى له الجماعة (قال انطلقت أنا وعبيد بن عمير) بن قتادة الليثي فاص أهل مكة تقتر وى
 له الجماعة (الى عائشة رضی الله عنها وبينها وبيننا حجاب فقالت يا عبيد ما يمنعك من زيارتنا قال قول رسول
 الله صلى الله عليه وسلم زرع غبار زد حبا قال ابن عمير فآخبر بنا يا عبيد ما يمنعك من زيارتنا قال قول رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال فبكت وقالت كل أمره كان عجبا
 أنا في ليلى حتى مس
 جلده جلدي ثم قال ذري
 أتعبد لربي

وعن النبي صلى الله عليه وسلم
 أنه خرج على قوم ذات يوم
 وهم يتفكرون فقال مالكم
 لا تتكلمون فقالوا نتفكر
 في خلق الله عز وجل قال
 فكذلك فافعلوا تفكروا في
 خلقه ولا تفكروا فيه فان
 هذا المغرب أرضا بيضاء
 نورها بياضها وبياضها
 نورها مسيرة الشمس
 أربعين يوما من خلق الله
 عز وجل لم يعصوا الله
 عز وجل طرفه عين قالوا يا رسول
 الله فإين الشيطان منهم
 قال ما يدرون خلق الشيطان
 أم لا قالوا من ولد آدم
 لا يدرون خلق آدم أم لا
 وعن عطاء قال انطلقت يوما
 أنا وعبيد بن عمير الى عائشة
 رضی الله عنها فكلستنا
 وبيننا وبينها حجاب فقالت
 يا عبيد ما يمنعك من زيارتنا
 قال قول رسول الله صلى الله
 عليه وسلم زرع غبار زد حبا
 قال ابن عمير فآخبر بنا يا عبيد
 ما يمنعك من زيارتنا قال قول
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال فبكت وقالت كل أمره كان عجبا
 أنا في ليلى حتى مس
 جلده جلدي ثم قال ذري
 أتعبد لربي

عز وجل فقام الى القرية فتوضأ منها ثم قام يصلي فبكى
حتى بل الحبته ثم سجد حتى بل الارض ثم اضطلع على
جنبه حتى أتى بلال يؤذنه بصلاة الصبح فقال يا رسول
الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
فقال ويحك يا بلال وما معني أن أبكي وقد أنزل الله علي في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب
ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها قال العرافي تقدم في
كتاب الصبر والشكر وانه من رواية عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء انتهى قلت واه كذلك عبد بن
حميد وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي الدنيا في التفكير وابن عساكر كلهم عن عطاء نحوه وفيه ثم قام
فصلى فبكى حتى سال دموعه على صدره ثم ركع فبكى ثم سجد فبكى ثم رفع رأسه فبكى فلم يزل كذلك حتى جاء بلال
فأذنه بالصلاة وأما حديث زرغبان زدد جباراه البرار والحرب بن أبي أسامة في مسندهما ومن طريق
نايهما أبو نعيم في الحلية من طريق طلحة بن عمرو عن عطاء عن أبي هريرة به مرفوعا وكذا أخرجه العسكري في
الامثال والبيهقي في الشعب وقال ان طلحة غير قوي بقدر روى هذا الحديث باسانيد هذا أمثلهما وقال العقيلي
هذا الحديث إنما يعرف بطلحة وقد تابعه قوم نحوه في الضعف وإنما روى هذا عن عطاء عن عبيد بن عمير قوله
انتهى قال الحافظ السخاوي يشير الى ما رواه ابن حبان في صحيحه عن عطاء قال دخلت أنا وعبيد بن عمير على
عائشة فقالت لعبيد قد آن لك أن تزورنا فقال أقول لك يا أمه كإقال الاول زرغبان زدد جباراه فقالت دعوا من
بما لتكن هذه وذكر حديثا (فقيل للاوزاعي) عبد الرحمن بن عمرو والفقير رحمه الله تعالى (مات غاية التفكير فيمن
قال يقرؤهن وهو يعقلهن) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير (وعن محمد بن واسع) البصري رحمه الله
تعالى (ان رجلا من أهل البصرة ركب الى أم ذر) وهي امرأة أبي ذر قال الحافظ وقتت على حديث فيه
التصريح بانها أسلمت مع أبي ذر في أول الاسلام أخرجه الفاكهي في تاريخ مكة (بعد موت أبي ذر) رضى
الله عنه (فسألها عن عبادة أبي ذر فقالت كان نهاره أجمع في ناحية البيت يتفكر) رواه أبو نعيم في الحلية
فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الله بن محمد بن عمران حدثنا حسين المروزي حدثنا الهيثم بن جميل
حدثنا صالح المري عن محمد بن واسع ان رجلا من البصرة ركب الى أم ذر بعد وفاة أبي ذر بسألها عن عبادة
أبي ذر فأتاها فقال جئتك لتخبريني عن عبادة أبي ذر قالت كان النهار أجمع خاليا يتفكر (وعن الحسن
البصري رحمه الله تعالى) قال تفكر ساعة خير من قيام ليلة) رواه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا أبي حدثنا أحمد
ابن محمد حدثنا عبد الله بن سفيان حدثنا داود بن عمر الضبي حدثنا فضيل بن عياض عن هشام عن الحسن
فذكره وهذا قدره أيضا أبو الشيخ في العظمة من قول ابن عباس ورواه أحمد بن صالح في كتاب التبصرة
من حديث أنس وقد تقدم قريبا (وعن الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (قال الفكرة امرأة تريك
حسناتك وسيئاتك وقيل لابراهيم) بن أدهم (انك تعطيل الفكرة فقال الفكرة مخ العمل) هذان القولان
أوردتهما أبو نعيم في الحلية بسند واحد فقال حدثنا عبد الله بن محمد ومحمد بن علي قال حدثنا أبو يعلى حدثنا
عبد الصمد بن يزيد قال سمعت الفضيل بن عياض يقول قيل لابراهيم انك تعطيل الفكرة قال الفكرة مخ
العمل قال وسمعت الفضيل يقول قال الحسن الفكرة امرأة تريك حسناتك وسيئاتك (وكان سفيان بن
عيينة) رحمه الله تعالى (كثيرا ما يتمثل ويقول
اذ المرة كانت له فكرة * ففي كل شيء له عبرة)
رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد بن عمر حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد حدثنا
اصحق بن ابراهيم قال سمعت سفيان بن عيينة يقول الفكرة نور تدخله قلبك قال عبد الله وحدثنا أبو حنيفة
القرشي قال كان سفيان بن عيينة يتمثل
اذ المرة كانت له فكرة * ففي كل شيء له عبرة
قال وبلغني عن سفيان بن عيينة قال التفكير مفتاح الرحمة ألا ترى أنه يتفكر فيتوب (وعن طاوس) بن

عز وجل فقام الى القرية فتوضأ منها ثم قام يصلي فبكى
حتى بل الحبته ثم سجد حتى بل الارض ثم اضطلع على
جنبه حتى أتى بلال يؤذنه بصلاة الصبح فقال يا رسول
الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
فقال ويحك يا بلال وما معني أن أبكي وقد أنزل الله علي في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب
ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها قال العرافي تقدم في
كتاب الصبر والشكر وانه من رواية عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء انتهى قلت واه كذلك عبد بن
حميد وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي الدنيا في التفكير وابن عساكر كلهم عن عطاء نحوه وفيه ثم قام
فصلى فبكى حتى سال دموعه على صدره ثم ركع فبكى ثم سجد فبكى ثم رفع رأسه فبكى فلم يزل كذلك حتى جاء بلال
فأذنه بالصلاة وأما حديث زرغبان زدد جباراه البرار والحرب بن أبي أسامة في مسندهما ومن طريق
نايهما أبو نعيم في الحلية من طريق طلحة بن عمرو عن عطاء عن أبي هريرة به مرفوعا وكذا أخرجه العسكري في
الامثال والبيهقي في الشعب وقال ان طلحة غير قوي بقدر روى هذا الحديث باسانيد هذا أمثلهما وقال العقيلي
هذا الحديث إنما يعرف بطلحة وقد تابعه قوم نحوه في الضعف وإنما روى هذا عن عطاء عن عبيد بن عمير قوله
انتهى قال الحافظ السخاوي يشير الى ما رواه ابن حبان في صحيحه عن عطاء قال دخلت أنا وعبيد بن عمير على
عائشة فقالت لعبيد قد آن لك أن تزورنا فقال أقول لك يا أمه كإقال الاول زرغبان زدد جباراه فقالت دعوا من
بما لتكن هذه وذكر حديثا (فقيل للاوزاعي) عبد الرحمن بن عمرو والفقير رحمه الله تعالى (مات غاية التفكير فيمن
قال يقرؤهن وهو يعقلهن) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير (وعن محمد بن واسع) البصري رحمه الله
تعالى (ان رجلا من أهل البصرة ركب الى أم ذر) وهي امرأة أبي ذر قال الحافظ وقتت على حديث فيه
التصريح بانها أسلمت مع أبي ذر في أول الاسلام أخرجه الفاكهي في تاريخ مكة (بعد موت أبي ذر) رضى
الله عنه (فسألها عن عبادة أبي ذر فقالت كان نهاره أجمع في ناحية البيت يتفكر) رواه أبو نعيم في الحلية
فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الله بن محمد بن عمران حدثنا حسين المروزي حدثنا الهيثم بن جميل
حدثنا صالح المري عن محمد بن واسع ان رجلا من البصرة ركب الى أم ذر بعد وفاة أبي ذر بسألها عن عبادة
أبي ذر فأتاها فقال جئتك لتخبريني عن عبادة أبي ذر قالت كان النهار أجمع خاليا يتفكر (وعن الحسن
البصري رحمه الله تعالى) قال تفكر ساعة خير من قيام ليلة) رواه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا أبي حدثنا أحمد
ابن محمد حدثنا عبد الله بن سفيان حدثنا داود بن عمر الضبي حدثنا فضيل بن عياض عن هشام عن الحسن
فذكره وهذا قدره أيضا أبو الشيخ في العظمة من قول ابن عباس ورواه أحمد بن صالح في كتاب التبصرة
من حديث أنس وقد تقدم قريبا (وعن الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (قال الفكرة امرأة تريك
حسناتك وسيئاتك وقيل لابراهيم) بن أدهم (انك تعطيل الفكرة فقال الفكرة مخ العمل) هذان القولان
أوردتهما أبو نعيم في الحلية بسند واحد فقال حدثنا عبد الله بن محمد ومحمد بن علي قال حدثنا أبو يعلى حدثنا
عبد الصمد بن يزيد قال سمعت الفضيل بن عياض يقول قيل لابراهيم انك تعطيل الفكرة قال الفكرة مخ
العمل قال وسمعت الفضيل يقول قال الحسن الفكرة امرأة تريك حسناتك وسيئاتك (وكان سفيان بن
عيينة) رحمه الله تعالى (كثيرا ما يتمثل ويقول
اذ المرة كانت له فكرة * ففي كل شيء له عبرة)
رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد بن عمر حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد حدثنا
اصحق بن ابراهيم قال سمعت سفيان بن عيينة يقول الفكرة نور تدخله قلبك قال عبد الله وحدثنا أبو حنيفة
القرشي قال كان سفيان بن عيينة يتمثل
اذ المرة كانت له فكرة * ففي كل شيء له عبرة
قال وبلغني عن سفيان بن عيينة قال التفكير مفتاح الرحمة ألا ترى أنه يتفكر فيتوب (وعن طاوس) بن

وعن طاوس

قال قال الحواريون لعيسى بن مريم باروح الله هل على الارض اليوم مثلك فقال نعم من كان منقطعاً فكر او نظره عبثاً فانه مثلي وقال الحسن من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سكونه تفكيراً فهو سهو ومن لم يكن نظره اعتباراً فهو لهو وفي قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير (١٦٤) الحق قال أمتنع قلوبهم التفكير في أمري وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم أعطوا أعينكم حفظها من العبادة فقالوا يا رسول الله وما حفظها من العبادة قال النظر في المصحف والتفكير فيه والاعتبار عند مجائبه وعن امرأة كانت تسكن البادية قريبا من مكة انها قالت لو تطالعت قلوب المتقين بفكرها الى ما قد ادخلها في حجب الغيب من خير الآخرة لم يصف لهم في الدنيا عيش ولم تفر لهم في الدنيا عيب وكان لقمان يعايل الجلوس وحده فكان يمر به مولاة فيقول بالقمان انك تديم الجلوس وحده فلو جلست مع الناس كان آنس لك فيقول لقمان ان طول الوحدة أفهم للفكر وطول الفكر دليل على طريق الجنة وقال وهب بن منبه ما طالت فكرة امرئ قط الا عمل ولمواعلم امرؤ قط الا عمل وقال عمر بن عبد العزيز في الفكرة في نعم الله عز وجل من أفضل العبادة وقال عبد الله بن المبارك يوما لسهول بن علي وراه ساكتا متفكرا أين بلغت قال الصراط وقال بشر لو تفكر الناس في عظمة الله ما عصوا الله عز وجل وعن ابن عباس

كيسان اليماني رحمه الله تعالى (قال قال الحواريون) أصحاب عيسى (لعيسى عليه السلام باروح الله هل على الارض اليوم مثلك فقال نعم من كان منقطعاً فكر او نظره عبثاً فانه مثلي) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سكونه تفكيراً فهو سهو ومن لم يكن نظره اعتباراً فهو لهو) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير وروى أبو نعيم في الحلية من طريق ابراهيم بن الأشعث قال سمعت فضيلاً يقول كلام المؤمن حكم وصمته تفكير ونظره عبادة (وفي قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال أمتنع قلوبهم التفكير في أمري وعن أبي سعيد الخدري) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطوا أعينكم حفظها من العبادة فقالوا يا رسول الله وما حفظها من العبادة قال النظر في المصحف) أي قراءة القرآن نظراً في المصحف فانه أفضل من قراءته عن حفظه وبه أخذ السلف قال النووي وهكذا قاله أصحابنا وليس على اطلاقه انما هو تابع للتدبر وجع القلب والبصر (والتفكير فيه) أي التأمل في معانيه (والاعتبار عند مجائبه) من أوامره وزواجره ومواعظه وأحكامه وقصصه ووجوه بلاغته وبديع رموزه واثاراته قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير ومن طريقه أبو الشيخ في كتاب العظمة باسناد ضعيف انتهى قلت وراه أيضاً الحكيم في النوادر والبيهقي في الشعب وضعفه (و) يحكى (عن امرأة) سالحة (كانت تسكن البادية قريبا من مكة انها قالت لو تطالعت قلوب المتقين بفكرها الى ما قد ادخلها في حجب الغيب من خير الآخرة لم يصف لهم عيش ولم تفر لهم في الدنيا عيب) رواه ابن أبي الدنيا عن أبي المديني عن أبي الحسن الأكرام وكان من خيار الناس (وكان لقمان) الحكيم رحمه الله تعالى (يعايل الجلوس وحده فكان يمر به مولاة فيقول بالقمان انك تديم الجلوس وحده فلو جلست مع الناس كان آنس لك فيقول لقمان ان طول الوحدة أفهم للفكرة وطول الفكر دليل على طريق الجنة) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير (وقال وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (ما طالت فكرة امرئ قط الا عمل وما علم امرؤ قط الا عمل) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (الفكرة في نعم الله عز وجل من أفضل العبادة) رواه أبو نعيم في الحلية (وقال عبد الله بن المبارك) رحمه الله تعالى (يوما لسهول بن علي وراه ساكتا متفكرا أين بلغت قال الصراط) رواه أبو نعيم في الحلية (وقال بشر) بن الحرث رحمه الله تعالى (لو تفكر الناس في عظمة الله ما عصوا الله تعالى) رواه أبو نعيم في الحلية (وعن ابن عباس) رضى الله عنه قال (ركعتان مقتصدتان في تفكير خير من قيام ليلة بلا قلب) وروى أبو الشيخ في العظمة من طريقه شبل عن الضحاك عن ابن عباس التفكير في عظمة الله وجزئته وناره ساعة خير من قيام ليلة وقد تقدم قريبا (وبينا أبو شريح) عبد الرحمن بن شريح المعافري كانت له عبادة وفضل توفي بالاسكندرية سنة ١٦٧ روى له الجماعة (عشى اذ جلس فتقنع بكسائه فجعل يبكي فقلنا له ما يبكيك قال تفكرت في ذهاب عمري وقلة عملي واقتراب أجلي) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير (وقال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (عودوا أعينكم البكاء وقلوبكم التفكير) رواه أبو نعيم في الحلية (وقال أبو سليمان) أيضا (الفكر في الدنيا حجاب عن الآخرة وعقوبة لاهل الولاية والفكر في الآخرة نور الحكمة ويحيي القلوب) رواه أبو نعيم في الحلية (وقال حاتم الاصم) رحمه الله تعالى (من العبارة يزيد

ركعتان مقتصدتان في تفكير خير من قيام ليلة بلا قلب وينا أبو شريح عشى اذ جلس فتقنع بكسائه فجعل يبكي فقلنا له ما يبكيك قال تفكرت في ذهاب عمري وقلة عملي واقتراب أجلي وقال أبو سليمان عودوا أعينكم البكاء وقلوبكم التفكير وقال أبو سليمان الفكر في الدنيا حجاب عن الآخرة وعقوبة لاهل الولاية والفكر في الآخرة نور الحكمة ويحيي القلوب وقال حاتم من العبارة يزيد

العلم ومن الذكر يزيد الحب ومن التفكير يزيد الخوف وقال ابن عباس التفكير في الخير يدعو الى العمل به والندم على الشر يدعو الى تركه
ويروى ان الله تعالى قال في بعض كتبه اني لست اقبل كلام كل حكيم ولكن انظر الى همه وهو اهوا فاذا كان همه وهو اهوا لي جعلت صمته تشكرا
وكلامه سجدا وان لم يتكلم وقال الحسن ان اهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكري على (160) الفكرة وبالفكر على الذكري حتى استنطقوا

قلوبهم فنطقت بالحكمة
وقال اسحق بن خلف كان
داود الطائي رحمه الله تعالى
على سطح في ليلة قراءه فتفكر
في ملكوت السموات
والارض وهو ينظر الى
السماء ويكي حتى وقع في
دار جاره قال فوثب صاحب
الدار من فراشه عريانا
ويده سيف وطن انه لص
فلما نظر الى داود رجوع
 ووضع السيف وقال من ذا
الذي طرحك من السطح
قال ماشعرت بذلك وقال
الجنيد اشرف المجالس
واعلاها الجلوس مع الفكرة
في ميدان التوحيد والتسليم
بنسب المعرفة والشرب
بكأس المحبة من بحر الوداد
والنظر بحسن الظن بالله
عز وجل ثم قال بالها من
بجالس ما أجلها ومن شراب
ما ألهه طوبى لمن رزقه وقال
الشافعي رحمه الله تعالى
استعينوا على الكلام
بالصمت وعلى الاستنباط
بالفكر وقال أيضا صحة
النظر في الامور نجاة من
الغرور والعزم في الرأي
سلامة من التفریط والندم
والروية والفكر يكشفان
عن الحزم والظننة
ومشاوره الحكمه ثبات في
النفس وقوة في البصيرة

العلم ومن الذكر يزيد الحب ومن التفكير يزيد الخوف) رواه أبو نعيم في الحلية (وقال ابن عباس) رضي
الله عنه (التفكير في الخير يدعو الى العمل به والندم على الشر يدعو الى تركه) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب
التفكير (ويروى) في الاخبار (قال) الله (عز وجل في بعض كتبه) التي أنزلها من السماء (انني لست
أقبل كلام كل حكيم ولكن انظر الى همه وهو اهوا فاذا كان همه وهو اهوا لي جعلت صمته تشكرا وكلامه
سجدا وان لم يتكلم وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان اهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكري على
الفكر وبالفكر على الذكري حتى استنطقوا والجلوس بالحكمة) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب
التفكير (وقال اسحق بن خلف كان داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (على سطح في ليلة قراءه
فتفكر في ملكوت السموات والارض وهو ينظر الى السماء ويكي حتى وقع في دار جاره قال فوثب صاحب
الدار من فراشه عريانا ويده سيف وطن انه لص فلما نظر الى داود رجوع ووضع السيف وقال من ذا الذي
طرحك من السطح قال ماشعرت بذلك) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا ابراهيم
عن نائلة حدثنا أحمد بن أبي الحواري حدثنا اسحق بن خلف قال كان داود الطائي في ليلة مقمرة فتفكر
فقام فمشى على السطح وهو شاخص حتى وقع في دار جاره قال فوثب صاحب الدار عريانا من الفراش
فاخذ السيف فظن انه لص فلما رأى داود رجوع فلبس ثيابه فوضع السيف وأخذ بيد داود حتى رده الى داره
فقيل لداود فقال ما دريت أو ما شعرت (وقال) أبو القاسم (الجنيد) قدس سره (اشرف المجالس واعلاها
الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد والتسليم بنسب المعرفة والشرب بكأس المحبة من بحر الوداد والنظر
بحسن الظن بالله عز وجل ثم قال بالها من مجالس ما أجلها ومن شراب ما ألهه طوبى لمن رزقه) رواه أبو
نعيم في الحلية (وقال الشافعي رحمه الله تعالى استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكرة)
رواه البيهقي في مناقبه (وقال أيضا صحة النظر في الامور نجاة من الغرور والعزم في الرأي سلامة من التفریط
والندم والروية والفكر يكشفان عن الحزم والظننة ومشاوره الحكمه ثبات في النفس وقوة في البصيرة
فمفكر قبل أن تعزم وتدبر قبل أن تهجم وشاور قبل أن تقدم) رواه البيهقي كذلك في مناقبه (وقال أيضا
الفضائل أربع احداها الحكمة) وهي اعلاها (وقوامها الفكرة والثانية العفة وقوامها في الشهوة)
أى في تركها (والثالثة القوة وقوامها في الغضب) أى في تركه (والرابعة العدل وقوامه في اعتدال قوى
النفس) رواه البيهقي كذلك في مناقبه وهذه هي الفضائل النفسية فاصولها أربعة العقل وكمال العلم
والعفة وكمال الورع والشجاعة وكمال الجاهدة والعدل وكمال الانصاف وهي المعبر عنها بالدين ويكمل ذلك
بالفضائل البدنية وهي أربعة الصحة والقوة والجمال وطول العمر وبالفضائل المطيقة بالانسان وهي أربعة
أيضا المال والاهل والعز وكرم العشيرة ولا سبيل الى تحصيل ذلك الا بتوفيق الله عز وجل وذلك بأربعة
أيضا دايتور شده وتأييده بجميع ذلك خمسة أنواع وهي عشرون ضربا ليس للانسان
مدخل في اكتسابها الا بما هو نفسى فقط وقد تقدم تفصيل ذلك في كتاب تهذيب الاخلاق وما يذكر في
فضيلة التفكير ما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير عن عامر بن عبد قيس قال سمعت غير واحد ولا اثنين
ولا ثلاثة من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقولون ان ضياء الايمان أو نور الاء ان التفكير وروى ابن المنذر
وأبو نعيم في الحلية من طريق عون بن عبد الله قال سألت أم الدرداء ما كان أفضل عبادة أبي الدرداء قالت
التفكير والاعتبار وروى أبو الشيخ والديلى من حديث أبي هريرة بينما رجل مستلق ينظر الى السماء
والى النجوم فقال والله انى لا علم ان لك خالقا ور بالاهم اغفر لي فنظر اليه فغفر له وروى ابن أبي حاتم وابن

فمفكر قبل أن تعزم وتدبر قبل أن تهجم وشاور قبل أن تقدم وقال أيضا الفضائل أربع احداها الحكمة وقوامها الفكرة والثانية
العفة وقوامها في الشهوة والثالثة القوة وقوامها في الغضب والرابعة العدل وقوامه في اعتدال قوى النفس

المذروا بن مردويه والطبراني عن ابن عباس قال أتت قريش اليهود فقالوا ما جاء به موسى من الآيات قالوا
عصاه ويده بيضاء لناظر بن وأتوا النصراني فقالوا كيف كان عيسى فيكم قالوا كان يبرئ الأكمه والارص
ويحيي الموتى فانوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ادع لنا ربك يجعل لنا الصفة اذ هبنا فدعا به فنزلت ان في
سماق السموات والارض الاية فليست فكر وافها وروى الدبلي من حديث أنس أفضل الزهد في الدنيا ذكر
الموت وأفضل العبادة التفكير فمن أنقله ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض الجنة وقال ابن عطاء الله
الفكرة سراج القلب فاذا ذهبت فلا اضاعته وقال بعض الحكماء املا عينك من زينته هذه الكواكب
وأجلهما في جلاله هذه العجايب متفكرا في قدرة مقدرها متدبرا حكمة مدبرها قبل أن يسافر بك القدر
ويحال بينك وبين النظر بروى في بعض الاخبار انه كان الرجل من بني اسرائيل اذا تعبد ثلاثين سنة أطلته
حياية فسهله رجل فلم تظله فسهلها فسهلها فسهلها فسهلها فسهلها فسهلها فسهلها فسهلها فسهلها فسهلها فسهلها
طريق غير مفكر فيها قال نعم قالت من ههنا أتيت (فهذه أقوال ييل العلماء في الفكرة) وفاضلها (وما شرع
أحد منهم في ذكر حقيقة تها وبيان مجازها) ثم اعلم ان التفكير له مقدمات ولواحق فمن مقدمات السماع
والتيقظ والتذكر ومن لواحقه العلم لان من سمع يتقظ ومن يتقظ تذكر ومن تذكر تفكر ومن تفكر
علم ومن علم عمل ان كان علمه ليعمل وان كان علمه ليعلم ليعلم ليعلم ليعلم ليعلم ليعلم ليعلم ليعلم ليعلم
والعلم فقد تقدم ذكر كل منها في كتاب مستقل واحتياج الامر الى بيان اليقظة والتذكر وحقيقة اليقظة
الانتباه من النوم وهي في هذا الباب انتباه القلب للخير لا غير قال الامام أبو اسمعيل الهروي هي القومة لله
تعالى من سنة الغفلة والنهوض عن ورطة الفترة قال الكمال الصوفي والقومة والنهوض هما غرة الانتباه
والنهوض هو قيام بسرعة فعلى هذا تكون القومة لله واجبة على الفور في الاوامر والنواهي الفورية وهي
متعلقة بكل مقام لان العبد مامور بالترقي من حضيض الى ارتفاع ومن ارتفاع الى أرق وهكذا فصاعدا
فكلما كان القلب في حالة وتنبه من نفسه أو من غيره بحاله تسمو على حالته الاولى احتجبه الارتقاء اليها
ليكون له حالا وما كان قبله مقاما وهكذا الى ما لا يتناهى وتشرف اليقظة بشرف العلم المستيقظ به وكل ما جاء
في كتاب الله عز وجل من ذكر المسارعة الى المغفرة والمسارعة الى الخيرات فهو دليل على فضلها

فهذه أقوال ييل العلماء في
الفكرة وما شرع أحد منهم
في ذكر حقيقة تها وبيان
مجازها

*** (فصل) *** في التذكر اعلم ان القلب اذا انتبه من غفلته وتيقظ من رقده تذكر ما كان نسيه وانظر الى
قوله تعالى وما يتذكر الامن ينسب فجعل الانتباه شرطا للانتفاع بالتذكر وقال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن
كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فجعل للتذكر ثلاثة أسباب القاء السمع وحضور القلب وشهوده للفهم
فعلى هذا يكون حقيقة التذكر استدعاء ما كان موجودا عنده ثم نسيه وتذكره على القلب حتى يثبت
و يرسخ وسبب ذلك ان العلوم كلها مركوزة في النفوس بالغلظة وهي كالمسنة فيها ككمون النار في الحجر
والخلة في النواة وذلك انهم اقبلوا لادراك العلوم كلها فاعلم لا يحدث لها شياً من خارج وانما يخرج بالتعليم
ما هو كامن فيها وانما طرأ عليه النسيان بسبب اغترابها في عالم الشهادة عالم الخيال والظلمة حتى سكت عنها
حركة الخيال وظلمة الشهوات تحيل لها عالمها الذي هو من أمر الله تعالى المنزه عن الخيالات والاهام وعن
الجهات والمقدار فينتدذ كرماء ودعه عندها سيدها وما لكها وهاذيها من الاعتراف بوجوده ووجود انيته
وكل صفة تليق به فلعمته وكبريائه في حرم مثل هذا الاستبصار فقد خاب من الرحمة بطريق النظر والاعتبار
فانه تعالى أمرنا على لسان أنبيائه عليهم السلام بالتذكر كما لم يكننا الى أنفسنا حتى نهنا نقال - سبحانه هو
الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العز والنفار والتذكر يتعلق بالعقد والقول
والفعل والترك وهو واجب فيما يجب من ذلك ويحرم تدكر المعاصي ان أدى الى استجلابها بل يجب
التغافل عنها ويكره تدكر ما يستقبل من الاحوال لانه يفوت زمنها صالحا من العمر بموهوم لا يدري يحصل
أم لا ولا يفعل ذلك الا غافل جاهل لا يعرف قدر عمره وما دام المرء يفتقر الى التفكير فلا بد من التذكر لان

* (بيان حقيقة الفكر وغرته) * اعلم أن معنى الفكر هو احضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة نالته ومثاله أن من مال الى العاجلة
وأثر الحياة الدنيا وأراد أن يعرف أن الآخرة أولى بالايثار من العاجلة فله طريقان (١٦٧) أحدهما أن يسمع من غيره أن الآخرة

أولى بالايثار من الدنيا
فيقلده ويصدق من غير
بصيرة بحقيقة الامر فيميل
بعمله الى ايثار الآخرة
اعتمادا على مجرد قوله وهذا
يسمى تقليدا ولا يسمى
معرفة والطريق الثاني أن
يعرف أن الايقى أولى
بالايثار ثم يعرف أن
الآخرة أيقى فيحصل له من
هاتين المعرفتين معرفة
ثالثة وهوان الآخرة أولى
بالايثار ولا يمكن تحقق
المعرفة بان الآخرة أولى
بالايثار الا بالمعرفتين
السابقتين فاحضار المعرفتين
السابقتين في القلب للتوصل
به الى المعرفة الثالثة يسمى
تفكرا واعتبارا وتذكرا
وتفسيرا وتاملا وتديرا أما
التدبر والتأمل والتفكير
فعبارة مترادفة على
معنى واحد ليس تحتها
معان مختلفة وأما اسم
التذكر والاعتبار والنظر
فهى مختلفة المعاني وان كان
أصل المسمى واحدا كما كان
اسم الصارم والمهند والسيف
يتوارد على شئ واحد
ولكن باعتبارات مختلفة
فالصارم يدل على السيف
من حيث هو قاطع والمهند
يدل عليه من حيث نسبته
الى موضعه والسيف يدل

التفكير هو استمداد الانوار من الذاكر وبشرف التذكير بشرف متعلقه وعلامة صحة التذكري موافقة
الشرع في جميع مراتبه فحقه غير ذلك فليعلم خطأه
(فصل) * وأما التفكير ففضله عظيم وقد مر في سياق المصنف ما يدل عليه وصاحبه على بصيرة من أمره
وما يستوى الاعبى والبصير وهو مخصوص بنوع الانسان لانه مركب من طرف عقلى وطرف حسى
والذات المركبة المدركة لتدرك الاشياء الانواع تركيب ولا يعرف التفاضل الا بالاضافة كاضافة الدرهم
الى الدينار وكاضافة الدنيا الى الآخرة فيظهر شرف الشريف بالنظر الى خسة الخسيس فانظر الى حالك
في النوم كيف يريد الملك الموكل بالرزق يأزواح المعاني في قوالب الخيال اضرورة مادة يفتنك وتركيبتها
ومن له فهم فتع من هذا العلم بالتلويح وبهذا السبب تعرف حقيقة التفكير فاعلم ان ما يسهل مدركه
والله الموفق * (بيان حقيقة الفكر وغرته) *

(اعلم) وقد قال الله تعالى (ان معنى الفكر هو احضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة نالته) وبيان
ذلك انك اذا أردت اقتناص علم أو حال جعلت بين علمين متناسبين لذلك العلم المطلوب بشرط عدم الشكوك
فيهما وراغ القلب من غيرهما وحدقت النظر فيهما متحدية بالغا فلم تشعر الا وقد وجدت علمائنا التاوهو
مطلوب بل وبغيتك (ومثاله أن من مال) قلبه (الى العاجلة وآثر الحياة الدنيا وأراد أن) يعمل الى الآخرة
(و يعرف ان الآخرة أولى بالايثار من العاجلة فله طريقان أحدهما أن يسمع من غيره أن الآخرة أولى
بالايثار فيقلده) في ذلك (ويصدق من غير بصيرة بحقيقة الامر فيميل بعمله الى ايثار الآخرة اعتمادا
على مجرد قوله وهذا يسمى تقليدا ولا يسمى معرفة والطريق الثاني أن يعرف ان الايقى أولى بالايثار ثم
يعرف أن الآخرة أيقى) لنفسها وخساسة العاجلة والعلم بكل منهما يكون على الشرط المتقدم (فيحصل
له من هاتين المعرفتين معرفة نالته وهوان الآخرة أولى بالايثار) أى ينتقل القلب من الميل الى الخسيس
الى الميل الى النقيض لاجته وربما لا يشعر به (ولا يمكن تحقق المعرفة بان الآخرة أولى بالايثار الا بالمعرفتين
السابقتين فاحضار المعرفتين السابقتين في القلب للتوصل به الى المعرفة الثالثة يسمى تفكرا واعتبارا
وتذكرا وتفسيرا وتاملا وتديرا) وهذا السياق فيه أوفى غموض والاوى أن يقال ان احضار المعرفتين يسمى
تذكرا وحصول المعرفة الثالثة يسمى تفكرا وتديرا وتفسيرا واعتبارا (أما التدبر والتأمل والتفكير فعبارة
مترادفة على معنى واحد ليس تحتها معان مختلفة) فالتدبر هو النظر في ذرا الامور أى عواقبها والتأمل هو
اعادة النظر فى الشئ مرة بعد أخرى ليحققه والتفكير هو تصرف القلب بالنظر فى الدليل وقيل تصرف
القلب فى معانى الاشياء لتدرك المطلوب وقال الراغب الفكر قوة معروفة للعلم الى المعلوم وهو تخيل عقلى
موجود فى الانسان والتفكير جولان تلك القوة بين الخواطر بحسب نظر العقل وقد يقال للتفكير الفكر
وبه تعلم الفرق بين اللفاظ الثلاثة (وأما اسم التذكر والاعتبار والنظر فهى مختلفة المعاني وان كان
أصل المسمى واحدا كما أن اسم الصارم والمهند والسيف يتوارد على شئ واحد ولكن باعتبارات مختلفة
فالصارم يدل على السيف من حيث هو قاطع) وكذلك الصمصام والرسوب (والمهند يدل عليه من حيث
نسبته الى موضع) وهو الهند ومنه قول كعب * مهند من سيف الهند مسلول * وكذلك القامى (والسيف
يدل دلالة مطلقة من غير اشعار بهذه الزوائد فكذلك الاعتبار ينطلق على احضار المعرفتين من حيث انه
يعبر عنهما الى معرفة نالته) اقتعال من العبر وهو التجاوز من حال الى حال والاسم العبرة بالكسر وهى
عبارة عن الحالة التى يتوصل بها من معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد (فان لم يقع العبور) الاوى العبر
فان العبور يختص بتجاوز الماء اما بسباحة أو فى سفينة أو على بعير أو قنطرة (ولم يكن الا الوقوف على

دلالة مطلقة من غير اشعار بهذه الزوائد فكذلك الاعتبار ينطلق على احضار المعرفتين من حيث انه يعبر عنهما الى معرفة نالته وان لم يقع
العبور ولم يمكن الا الوقوف على

المعرفتين فينطلق عليهما اسم التذكر لاسم الاعتبار وأما النظر والتفكير فيقع عليهما من حيث ان فيه طلب معرفة بالثمة فمن ليس يطلب المعرفة الثالثة لا يسمى ناظر افكل متفكر (168) فهو متذكر وليس كل متذكر متفكر او فائدة التذكر تكرار المعارف على القلب لترسخه ولا

تسمى عن القلب وفائدة التفكير تكثير العلم واستجلاب معرفة ليست حاصله فهذا هو الفرق بين التذكر والتفكير والمعارف اذا اجتمعت في القلب وازدوجت على ترتيب مخصوص اغرت معرفة أخرى فالمعرفة تحتاج المعرفة فاذا حصلت معرفة أخرى وازدوجت مع معرفة أخرى حصل من ذلك نتاج آخر وهكذا يتمادى النتاج وتتمادى العلوم ويتمادى الفكر الى غير نهاية وانما تسدطر بقو زيادة المعارف بالموت أو بالعوائق هذا ان يقدر على استثمار العلوم ويهتدى الى طريق التفكير وأما أكثر الناس فأنما تمنعوا الزيادة في العلوم لفقدهم رأس المال وهو المعارف التي بها استثمار العلوم كالذي لا بضاعة له فانه لا يقدر على الربح وقد علك البضاعة ولكن لا يحسن صناعة التجارة فلا يربح شيئاً فكذلك قد يكون معه من المعارف ما هو رأس مال العلوم ولكن ليس يحسن استعمالها وتالياً فيها ويقاع الازدواج المفضي الى النتاج فيها ومعرفة طريق الاستثمار والاستثمار تارة

المعرفتين فينطلق عليه اسم التذكر لاسم الاعتبار) اذ في الاعتبار راعى معنى العبر وليس في التذكر الا محاولة القوة العقلية لاسترجاع ما فات بالسيان (واما النظر والتفكير فيقع عليه من حيث ان فيه طلب معرفة بالثمة) ولذلك يطلق النظر على المعرفة الحاصلة بعد الفحص وقد يراد به طلب المعنى بالقلب من جهة الذكر كما يدرك ادراك المحسوس بالعين وقد يطلق على قلب البصر أو البصيرة لادراك الشيء ورؤيته (فمن ليس يطلب المعرفة الثالثة لا يسمى ناظر) الاعلى وجسه التجوز (فكل متفكر فهو متذكر وليس كل متذكر متفكر او فائدة التذكر تكرار المعارف على القلب) واسترجاع ما فات منها بالسيان (لترسخ وتثبيت ولا تنمى عن القلب وفائدة التفكير تكثير العلم واستجلاب معرفة ليست حاصله) من قبل (فهذا هو الفرق بين التذكر والتفكير) وقال الراغب التفكر جريان القوة العلمية بحسب نظر العقل ولا يقال الا فيما يمكن ان تحصل له صورة في العقل ولهذا ورد ولا تفكر وافي الله اذ كان منزها أن يوصف بصورة قال تعالى أولم يتفكر وافي أنفسهم أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض (والمعارف اذا اجتمعت في القلب وازدوجت على ترتيب مخصوص اغرت معرفة أخرى فالمعرفة نتاج المعرفة فاذا حصلت معرفة أخرى وازدوجت مع معرفة أخرى حصل من ذلك نتاج آخر وهكذا يتمادى النتاج وتتمادى العلوم ويتمادى الفكر الى غير نهاية) واذ عرفت هذا فقد نتجت لك سبيل السعادة في استنتاج العلوم واقتناصها وهو واجب عند الشك وعند دور ود الشبه وعند علاج الامراض الواجب ازالها من القلوب كما يجب طلب الحزب للبعائم والماء للعاشان فمن ترك ذلك وانتظر خلق الشبع من غير ما كل وخلق الرى من غير شرب ومات كان عاصيا وكذلك من ترك تكسب العلوم الواجبة واتكل على فضل الله تعالى ان يجعله عالما بالاهايم كان عاصيا وان كان ممكنا قال الله تعالى وانه أخرجكم من بطون امهاتكم لاتعاون شياً وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فمن عطل هذه الادلة عن استعمالها فقد فعل ما حرم عليه وكفر نعمة الله به في تعاطيل هذه النعم (وانما تسدطر بقو زيادة المعارف بالموت) فهو معذور ان لم يترك جهده في مدة حياته (أو بالعوائق هذا ان يقدر على استثمار العلوم ويهتدى الى طريق التفكير) وأما أكثر الناس فأنما تمنعوا الزيادة في العلوم لفقدهم رأس المال وهو المعارف التي بها استثمار العلوم والحاصل ان المانع من زيادة المعارف سببان أحدهما أن يكون المتفكر قليل المعارف فيقل نتاجه (كالذي لا بضاعة له فانه لا يقدر على الربح) لاجل حاله والثاني أن يكون كثير المعارف ولكن لا يحسن ازدها وتالياً فيها واليه أشار المصنف بقوله (وقد علك البضاعة ولكن لا يحسن صناعة التجارة فلا يربح شيئاً) وكذلك قد يكون معه من المعارف ما هو رأس مال العلوم ولكنه ليس يحسن استعمالها وتالياً فيها ويقاع الازدواج المفضي الى النتاج فيها) ولا ينبغي من هذه الورطة الا الشخ المفيد لهذه السعادة (ومعرفة طريق الاستثمار والاستثمار تارة تكون بنور الهى في القلب يحصل بالفكرة كما كان للانبياء صلوات الله عليهم أجمعين وذلك عز بزجدا وقد تكون بالتعلم والممارسة) ومصاحبة المشايخ الكمل ومداومة النظر الى أحوالهم (وهو الأكثر) فان لمجالستهم تأثيرا عظيما ثم المتفكر قد تحضره هذه المعارف وتحصل له الثمرة وهو لا يشعر بكيفية حصولها) لان ذلك الحصول عبارة عن انتقال القلب بسرعة من معرفة الى معرفة فربما لا يحسن به صاحبه ويظن انه واقف عند المعرفة الاولى (و) ربما (لا يقدر على التعبير عنها) أى الثمرة (لقلة ممارسته لصناعة التعبير في الاراد) ومعرفة هذه الصناعة أيضا من الامور المهمة لما يتعدى به النفع (فكم من انسان يعلم ان الاسخرة أولى بالانثار على الاحياء) لاشبهه فيه (ولو سئل عن سبب معرفته

تكون بنور الهى في القلب يحصل بالفطرة كما كان للانبياء صلوات الله عليهم أجمعين وذلك عز بزجدا وقد تكون بالتعلم والممارسة وهو الاكثر ثم المتفكر قد تحضره هذه المعارف وتحصل له الثمرة وهو لا يشعر بكيفية حصولها ولا يقدر على التعبير عنها لقلة ممارسته لصناعة التعبير في الاراد فكم من انسان يعلم ان الاسخرة أولى بالانثار على الاحياء لاشبهه فيه (ولو سئل عن سبب معرفته

يقدر على اراده والتعبير عنه مع انه لم تحصل معرفته الا عن المعرفتين السابقتين وهو ان الايقى اولى بالايثار وان الآخرة ابقى من الدنيا
فحصل له معرفة ثالثة وهو ان الآخرة اولى بالايثار فرجع حاصل حقيقة التمسك الى احضار معرفتين للتوصل بهما الى معرفة ثالثة وأما ثمرة
التفكير فهي العلوم والاحوال والاعمال ولكن ثمرته الخاصة العلم لاغير نعم اذا حصل العلم في القلب تغير حال القلب واذا تغير حال القلب
تغيرت أعمال الجوارح فالعمل تابع للحال والحال تابع العلم والعلم تابع الفكر (١٦٩) فالتفكير اذا هو المبدأ والمفتاح للخيرات كلها

وهذا هو الذي يكشف لك
عن فضيلة التفكير وانه
خير من الذكر والتذكر
لان التفكير ذكر وزيادة
وذكر القلب خير من عمل
الجوارح بل شرف العمل
لمنافسه من الذكر فاذا
التفكير أفضل من جملة
الاعمال ولذلك قيل تفكير
ساعة خير من عبادة سنة
فقيل هو الذي ينقل من
المكارة الى المحاب ومن
الرغبة والحرص الى الزهد
والقناعة وقيل هو الذي
يحدث مشاهدة وتقوى
ولذلك قال تعالى لعلمهم
يتقون أو يحدث لهم ذكرا
وان أردت أن تفهم كيفية
تغير الحال بالتفكير فمثاله ما
ذكرناه من أمر الآخرة
فان التفكير به يعرفنا ان
الآخرة اولى بالايثار فاذا
رخصت هذه المعرفة يقينا
في قلوبنا تغيرت القلوب الى
الرغبة في الآخرة والزهد
في الدنيا وهذا ما عيناها
بالحال اذا كان حال القلب
قبيل هذه المعرفة تحب
العاجلة والميل اليها والنفرة
عن الآخرة وقلة الرغبة فيها

لم يقدر على اراده والتعبير عنه مع انه لم تحصل معرفته الا عن المعرفتين السابقتين وهو ان الايقى اولى
بالايثار وان الآخرة ابقى من الدنيا فحصل له معرفة ثالثة وهو ان الآخرة اولى بالايثار فرجع حاصل
حقيقة الفكر الى احضار معرفتين للتوصل بهما الى معرفة ثالثة (هذا ما يتعلق بحقيقة الفكر) (وأما ثمرة
التفكير فهي العلوم والاحوال والاعمال) الحاصلة من العلوم (ولكن ثمرته الخاصة العلم لاغير) والحال
والعمل ينشأ من العلم (نعم اذا حصل العلم في القلب) واستقر فيه ولم يعرضه شك وغفلة (تغير حال
القلب واذا تغير حال القلب تغيرت أعمال الجوارح فالعمل تابع للحال والحال تابع العلم والعلم تابع
الفكر فالتفكير اذا هو المبدأ والمفتاح للخيرات كلها) لان العلوم والاحوال هـ ما البضاعة التي يقع بها
الايثار وهذا هو السر في تقديم بعض العارفين كتاب التفكير على سائر كتب المنجيات (وهذا هو الذي
يكشف لك عن فضيلة التفكير وانه خير من الذكر والتذكر لان في التفكير ذكر وزيادة وذكر القلب
خير من عمل الجوارح بل شرف العمل لمنافسه من الذكر) وقد سبق للمصنف تحقيق ان المحبة الناشئة
عن التفكير أفضل من المحبة الناشئة عن التذكر والعلة ان التفكير رؤية والتذكر سماع هـ ذامعنى
كلامه مرضى الله عنه في كتاب ترتيب الادوار وقد نقل القشيري رحمه الله تعالى في رسالته عن أحد المشايخ
أن الذكر أفضل من الفكر لان الله يوصف بالذكر ولا يوصف بالفكر وهذا فيه نظر لان من عرف حقيقة
التفكير علم انه ذكر وزيادة معرفة مقتضية وعلى الجملة لا يزال الفكر أفضل من الذكر لانه مقصود الى
أن ينتهي الى حد ينقطع فيه الفكر ويبقى الذكر مجردا عن الأدلة فهذا الذكر أفضل من الفكر لاختلاف
والله أعلم (فاذا التفكير أفضل من جملة الاعمال ولذلك قيل تفكير ساعة خير من عبادة سنة) تقدم الكلام
عليه فربما اختلف فيه (فقيل هو الذي ينقل من المكارة الى المحاب ومن الرغبة والحرص الى الزهد
والقناعة وقيل هو الذي يحدث مشاهدة وتقوى ولذلك قال تعالى لعلمهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا وان
أردت أن تفهم كيفية تغير الحال بالفكر فمثاله ما ذكرناه من أمر الآخرة فان التفكير به يعرفنا ان
الآخرة اولى بالايثار فاذا رخصت هذه المعرفة يقينا في قلوبنا) بان لا يعثر بها شك مع الفراغ عن غيرها
(تغيرت القلوب الى الرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا) من غير أن تشعر بذلك التغير (وهذا ما عيناها
بالحال اذا كان حال القلب قبل هذه المعرفة حب العاجلة والميل اليها والنفرة عن الآخرة وقلة الرغبة فيها
وبه هذه المعرفة تغير حال القلب وتبدلت ارادته ورغبته) وانما سمى الحال حالاً لتغيره من شأن الى شأن
(ثم اثمر تغير الارادة أعمال الجوارح في اطراح الدنيا والقبال على أعمال الآخرة) وبه ظهر ان العمل تابع
الحال والحال تابع المعرفة والمعرفة تتبع الفكر (فهيها خمس درجات اولها التذكر وهو احضار
المعرفتين في القلب) بالشرط المتقدم (وثانيتها التفكير وهو طلب المعرفة المقصودة منهما) أي من
المعرفتين (والثالثة حصول المعرفة المطلوبة واستنارة القلب بها والرابعة تغير حال القلب عما كان
عليه) بسبب حصول نور المعرفة والخامسة خدمة الجوارح للقلب بحسب ما يتجدد له من الحال) وقد مثل
له المصنف بمثال فقال (فكأن يضرب الحجر على الحديد فتخرج منه نار يستضيء بها الموضع فتصير العين مبصرة

(٢٢ - اتحاف السادة المتقين - عاشر) وهذه المعرفة تغير حال القلب وتبدلت ارادته
ورغبته ثم اثمر تغير الارادة أعمال الجوارح في اطراح الدنيا والقبال على أعمال الآخرة فهنا خمس درجات اولها التذكر وهو احضار
المعرفتين في القلب وثانيتها التفكير وهو طلب المعرفة المقصودة منهما والثالثة حصول المعرفة المطلوبة واستنارة القلب بها والرابعة تغير
حال القلب عما كان بسبب حصول نور المعرفة والخامسة خدمة الجوارح للقلب بحسب ما يتجدد له من الحال فكأن يضرب الحجر على الحديد
فتخرج منه نار يستضيء بها الموضع فتصير العين مبصرة

بعد ان لم تكن مبصرة وتنتهض الاعضاء للعمل فكذلك زاد نور المعرفة وهو الفكر فيجمع بين المعرفتين كما يجمع بين الحجر والحديد ويؤلف بينهما تأليفا مخصوصا كما يضرب الحجر على الحديد يضرب بالخصوص فينبعث نور المعرفة كما تنبعث النار من الحديد ويغير القلب بسبب هذا النور حتى يعيّل الى ما لم يكن يعيّل اليه كما يتغير البصر بنور النار فيرى ما لم يكن يراه ثم تنتهض الاعضاء للعمل بمقتضى حال القلب كما تنتهض العاجز عن العمل بسبب الظلمة للعمل عند (١٧٠) ادراك البصر ما لم يكن يبصره فاذا ثمره الفكر العلوم والاحوال والعلوم لانهاية لها والاحوال

بعد ان لم تكن مبصرة وتنتهض الاعضاء للعمل فكذلك زاد نور المعرفة وهو الفكر فيجمع بين المعرفتين (هما بمنزلة الحديد والحجر) كما يجمع بين الحجر والحديد ويؤلف بينهما تأليفا مخصوصا كما يضرب الحجر على الحديد يضرب بالخصوص فينبعث نور المعرفة كما تنبعث النار من الحديد ويغير القلب بسبب هذا النور حتى يعيّل الى ما لم يكن يعيّل اليه من قبل كما يتغير البصر بنور النار فيرى ما لم يكن يراه ثم تنتهض الاعضاء للعمل بمقتضى حال القلب كما ينتهض العاجز عن العمل بسبب الظلمة للعمل عند ادراك البصر من عالم يمكن يتصوره فاذا ثمره الفكر العلوم والاحوال (و) تلك (العلوم) التي يثمرها الفكر (لانهاية لها) تلك (الاحوال) التي تتصور ان تنقلب على القلب لا يمكن حصرها) الا ان الفكر لا يتعلق بالعلوم الكسبية ولا مدخله في العلوم الالهامية لانه مجرد عن وسائل الكسب (ولهذا لو اراد مرید ان يحضر فنون الفكر ومجاريه وانه فيماذا يتفكر لم يقدر عليه لان مجاري الفكر غير محصورة وغرانه غير متناهية نعم نحن نجتهد في ضبط مجاريه بالاضافة الى مهمات العلوم الدينية وبالاضافة الى الاحوال التي هي مقامات السالكين ويكون ذلك ضبطا جانيا فان تفصيل ذلك يستدعي شرح العلوم كلها (و) يكون ذلك ضبطا جانيا) أي ذكر (علوم تلك العلوم تستفاد من افكار مخصوصة) كالنوبة والصبر والخوف والرجاء والفقر والزهد والمحاسبة والحياء والمراقبة والشكر والتوكل والنية والاخلاص والصدق والتوحيد والمحبة فهذه ستة عشر مقاما و يضاف اليها مقامات اخرى حتى تكمل مائة مقام ما من مقام منها الا وهو مستفاد من حسن الفكر (فلنشر الى ضبط الجامع فيها فيه يحصل الوقوف على مجاري الفكر) ومسارحه والله الموفق

*** (بيان مجاري الفكر) ***

(اعلم) هذا الله تعالى ان الوجود كله من ذروة العرش الى قاعدة الترمي معارج للملائكة ومرافق للافكار المشتغلة بالنظر والاعتبار حتى تصل الى معرفة الجبار فهناك لامعرج ولا مرقي اذ ليس وراء الله مرقي وهذا لا يحصى ولا يستقصى واكن المقصود جملة حال المرید في سفره الى مولاه فاعلم (ان الفكر قد يجري في امر يتعلق بالدين وقد يجري فيما يتعلق بغير الدين وانما غرضنا) هنا (ما يتعلق بالدين فلنترك القسم الاخر) ونذكر ما يتعلق بالدين (ويعني بالدين المعاملة التي بين العبد وبين الرب تعالى فجميع افكار العبد اما ان تتعلق بالعبادة وصفاته واحواله واما ان تتعلق بالمعبود وصفاته وافعاله لا يمكن ان يخرج عن هذين القسمين وما يتعلق بالعباد اما ان يكون نظرا فيما هو محبوب عند الرب تعالى او فيما هو مكروه ولا حاجة الى الفكر في غير هذين القسمين وما يتعلق بالرب تعالى اما ان يكون نظرا في ذاته وصفاته واسمائه الحسنى واما ان يكون في افعاله وملاكه وملكوته وجميع ما في السموات والارض وما بينهما وما ينكشف لك انحصار الفكر في هذه الاقسام بمثال وهو ان حال السائر الى الله (الطائر من) المشتاقين الى لقائه يضاهي حال العاشق فلنخذ العاشق المشتهر) بحب معشوقه (مثالنا فنقول العاشق المستغرق لهم بعشقه لا يعدو فكره من ان يتعلق بمعشوقه او يتعلق بنفسه فان تفكر في معشوقه فاما ان يتفكر

التي تتصور ان تنقلب على القلب لا يمكن حصرها ولهذا لو اراد مرید ان يحضر فنون الفكر ومجاريه وانه فيماذا يتفكر لم يقدر عليه لان مجاري الفكر غير محصورة وغرانه غير متناهية نعم نحن نجتهد في ضبط مجاريه بالاضافة الى مهمات العلوم الدينية وبالاضافة الى الاحوال التي هي مقامات السالكين ويكون ذلك ضبطا جانيا فان تفصيل ذلك يستدعي شرح العلوم كلها (و) يكون ذلك ضبطا جانيا) أي ذكر (علوم تلك العلوم تستفاد من افكار مخصوصة فلنشر الى ضبط الجامع فيها يحصل الوقوف على مجاري الفكر) * (بيان مجاري الفكر) * اعلم ان الفكر قد يجري في امر يتعلق بالدين وقد يجري فيما يتعلق بغير الدين وانما غرضنا ما يتعلق بالدين فلنترك القسم الاخر ونعني بالدين المعاملة التي بين العبد وبين الرب تعالى فجميع افكار العبد اما ان تتعلق بالعباد وصفاته واحواله واما ان

تتعلق بالمعبود وصفاته وافعاله لا يمكن ان يخرج عن هذين القسمين وما يتعلق بالعباد اما ان يكون نظرا فيما هو محبوب عند الرب تعالى او فيما هو مكروه ولا حاجة الى الفكر في غير هذين القسمين وما يتعلق بالرب تعالى اما ان يكون نظرا في ذاته وصفاته واسمائه الحسنى واما ان يكون في افعاله وملاكه وملكوته وجميع ما في السموات والارض وما بينهما وما ينكشف لك انحصار الفكر في هذه الاقسام بمثال وهو ان حال السائر الى الله تعالى والمشتاقين الى لقائه يضاهي حال العاشق فلنخذ العاشق المشتهر مثالنا فنقول العاشق المستغرق لهم بعشقه لا يعدو فكره من ان يتعلق بمعشوقه او يتعلق بنفسه فان تفكر في معشوقه فاما ان يتفكر

في جماله وحسن صورته في ذاته ليتنعم بالفكر فيه وبمشاهدته واما ان يتفكر في افعاله اللطيفة الحسنة الدالة على
مضعف اللذته ومقو بالمحبة وان تفكر في نفسه فيكون فكره في صفاته التي تسقط عن عين محبوه حتى يتزده عنها وفي الصفات التي تقر به منه
وتحبيبه اليه حتى يتصف بمافان تفكر في شئ خارج عن هذه الاقسام فذلك خارج عن حد العشق وهو نقصان فيه لان العشق التام الكامل
ما يستغرق العاشق ويستوفي القلب حتى لا يترك فيه منسعا لغيره فمحب الله تعالى ينبغي ان يكون كذلك فلا بعد ونظيره وتفكره محبوه ومهما
كان تفكره محصورا في هذه الاقسام الاربع لم يكن خارجا عن مقتضى المحبة أصلا (١٧١) فلينبدأ بالقسم الاول وهو تفكره في صفات

نفسه وافعال نفسه ليميز
المحبوب منها عن المكره
فان هذا الفكر هو الذي
يتعلق بعلم المعاملة الذي
هو المقصود بهذا الكتاب
وأما القسم الاخر فيتعلق
بعلم المكاشفة ثم كل واحد
مما هو مكره وعند الله أو
محبوب ينقسم الى ظاهر
كالطاعات والمعاصي والى
باطن كالصفات المنجيات
والمهلكات التي محلها القلب
وذكرنا تفصيلها في ربيع
المهلكات والمنجيات والطاعات
والمعاصي تنقسم الى ما
يتعلق بالاعضاء السبعة
والى ما ينسب الى جميع
البدن كالفرار من الزحف
وعقوق الوالدين والسكون
في المسكن الحرام ويجب
في كل واحد من المكاره
التفكر في ثلاثة أمور الاول
التفكر في أنه هل هو مكره
عند الله أم لا فرب شئ لا
يظهر كونه مكره وهابيل يدرك
بدقيق النظر والثاني التفكير
في أنه ان كان مكره وهابيل
طريق الاحتراز عنسه
والثالث ان هذا المكره

في جماله وحسن صورته في ذاته ليتنعم بالفكر فيه وبمشاهدته واما أن يتفكر في أفعاله اللطيفة الحسنة الدالة
على أخلاقه وصفاته ليكون ذلك مضعفا للذته ومقو بالمحبة (فهذا طريق الفكر فيما يتعلق بالمحبوب
(وان تفكر في نفسه فيكون فكره في صفاته التي تسقطه من عين محبوه حتى يتزده عنها) أي يتباعد
(أو في الصفات التي تقر به منه وتحبيبه اليه حتى يتصف بها) فهذا طريق الفكر فيما يتعلق بالمحب (فان
تفكر في شئ خارج عن هذه الاقسام فذلك خارج عن حد العشق وهو نقصان فيه لان العشق التام الكامل
ما يستغرق العاشق ويستوفي القلب) بكايته (حتى لا يترك فيه منسعا لغيره فمحب الله تعالى ينبغي أن يكون
كذلك فلا بعد ونظيره وتفكره محبوه ومهما كان تفكره محصورا في هذه الاقسام الاربع لم يكن خارجا
عن مقتضى المحبة أصلا فلينبدأ بالقسم الاول وهو تفكره في صفات نفسه وافعال نفسه ليميز المحبوب منها
عن المكره فان هذا الفكر هو الذي يتعلق بعلم المعاملة وهو مقصود هذا الكتاب وأما القسم الاخر
الذي هو التفكير في ذات الله ومعاني أسمائه وصفاته وكيف يتخلق بها العبد (فيتعلق بالمكاشفة ثم كل
واحد مما هو مكره وعند الله أو محبوب ينقسم الى ظاهر كالطاعات والمعاصي والى باطن كالصفات
المنجيات والمهلكات التي محلها القلب وذكرنا تفصيلها في ربيع المهلكات والمنجيات) وهو هذا الربيع
(والطاعات والمعاصي تنقسم) تارة (الى ما يتعلق بالاعضاء السبعة) البدن والرجلان والبصر والسمع
واللسان (و) تارة (الى ما ينسب الى جميع البدن) وهذا (كالفرار من الزحف وعقوق الوالدين والسكون
في المسكن الحرام) وغير ذلك (ويجب في كل واحد من المكاره التفكير في ثلاثة أمور الاول التفكير في
انه هل هو مكره وعند الله أم لا فرب شئ لا يظهر كونه مكر وهابيل يدرك بدقيق النظر)
و كثرة التأمل (والثاني التفكير في انه ان كان مكر وهابيل يدرك بدقيق النظر) التفكير في ان
(هذا المكر وه هل هو متصف به في الحال فيتركه أو هو متعرض له في الاستقبال فيحترز عنه أو فارقه فيما
مضى من الاحوال فيحتاج الى تداركه) لما فرط منه (وكذلك كل واحد من المحبوبات ينقسم هذه
الانقسامات فاذا جمعت هذه الاقسام زادت مجاري الفكر) واتسعت مسارحها (في هذه الاقسام على
مائة والعبد مدفوع الى الفكر اما في جميعها أو في أكثرها وشرح آحاد هذه الاقسام بطول) ومسئلة الحصر
فيه تعول (ولكن انحصر هذا القسم في أربعة أنواع الطاعات والمعاصي والصفات المهلكات والصفات
المنجيات فلنذكر في كل نوع مثلا ليقبس به المر يدساترها وينفض له باب الفكر وينسج عليه طريقه النوع
الاول المعاصي ينبغي أن يفتش الانسان صبحة كل يوم في جميع أعضائه السبعة تفصيلا) كل عضو على
حدة (ثم بدنه) من حيث المجموع (على الجملة هل هو في الحال) الراهنة (ملابس لمصيبة بها فيتركها) في
تلك الحال (أو لابسها بالامس فيتداركها بالترك والندم) والعزم على أن لا يعود لثلاثها (أو) متعرض
لها في نهاره) فيما يستقبله (فليستعد للاحتراز) عنها (والتباعد منها فينظر في اللسان ويقول انه متعرض

هل هو متصف به في الحال فيتركه أو هو متعرض له في الاستقبال فيحترز عنه أو فارقه فيما مضى من الاحوال فيحتاج الى تداركه وكذلك كل
واحد من المحبوبات ينقسم الى هذه الانقسامات فاذا جمعت هذه الاقسام زادت مجاري الفكر في هذه الاقسام على مائة والعبد مدفوع الى
الفكر اما في جميعها أو في أكثرها وشرح آحاد هذه الانقسامات بطول ولكن انحصر هذا القسم في أربعة أنواع الطاعات والمعاصي والصفات
المهلكات والصفات المنجيات فلنذكر في كل نوع مثلا ليقبس به المر يدساترها وينفض له باب الفكر وينسج عليه طريقه النوع الاول
المعاصي) ينبغي أن يفتش الانسان صبحة كل يوم جميع أعضائه السبعة تفصيلا ثم بدنه على الجملة هل هو في الحال ملابس لمصيبة بها فيتركها
أو لابسها بالامس فيتداركها بالترك والندم أو هو متعرض لها في نهاره فيستعد للاحتراز والتباعد عنها فينظر في اللسان ويقول انه متعرض

للغيبية والكذب وتزكية النفس والاستهزاء بالغير والممارسة والممازحة والحوض فيما لا يعنى الى غير ذلك من المكاره فيقرر أولاً في نفسه انها
مكروهة عند الله تعالى ويتفكر في شواهد القرآن والسنة على شدة العذاب فيها ثم يتفكر في أحواله انه كيف يتعرض لها من حيث لا يشعر
ثم يتفكر انه كيف يحترق من غير علم انه لا يتم له ذلك الا بالعزلة والانفراد أو بان لا يجالس الا الصالحات فيما ينكر عليه مهمات كما يحيا بكرهه الله
والا يفضح حجراته في نفسه اذا جالس غيره حتى يكون ذلك مذكراً له فكذلك يكون التفكير في حيلة الاحتراز ويتفكر في سمعه انه يصغي به الى الغيبة
والكذب وفضول الكلام والى اللهو والبدعة وأن ذلك انما يسهل من زيده من عمرو وانه ينبغي أن يحترق عنسه بالاعتزال أو بالنهي عن
المنكر فهما كان ذلك فيتفكر في بطنه (١٧٢) انه انما يصحى الله تعالى فيه بالاكل والشرب اما بكثرة الاكل من الحلال فان ذلك مكروه

عند الله ومقوله الشهوة التي
هي سلاح الشيطان عدو
الله واما باكل الحرام أو
الشبهة فينظر من أين
مطعمه وملبسه ومسكنه
ومكسبه وما مكسبه ويتفكر
في طريق الحلال ومدخله
ثم يتفكر في طريق الحيلة
في الاكتساب منه والاحتراز
من الحرام ويقرر على
نفسه ان العبادات كلها
ضائعة مع أكل الحرام
وان أكل الحلال هو أساس
العبادات كلها وان الله
تعالى لا يقبل صلاة عبدي
من ثوبه درهم حرام كما
ورد الخبر به فكذلك يتفكر
في اعضائه ففي هذا القدر
كفاية عن الاستقصاء فهما
حصل بالتفكير حقيقة
المعرفة بهذه الاحوال
اشتغل بالمراقبة طول النهار
حتى يحفظ الاعضاء عنها
* (وأما النوع الثاني وهو
الطاعات) * فينظر أولاً في
الفرائض المكتوبة عليه

للغيبية والكذب وتزكية النفس والاستهزاء بالغير والممارسة والممازحة والحوض فيما لا يعنى الى غير
ذلك من المكاره فيقرر أولاً في نفسه انها مكروهة عند الله تعالى ويتفكر في شواهد القرآن والسنة على
شدة العذاب فيها) وكثرة التوبخ والعتاب على مرتكبها (ثم يتفكر في أحواله انه كيف يتعرض لها
من حيث لا يشعر ثم يتفكر انه كيف يحترق منها يعلم انه لا يتم له ذلك الا بالعزلة والانفراد عن الناس أو بان
لا يجالس الا الصالحات فيما ينكر عليه مهمات كما يحيا بكرهه الله تعالى والافضح حجراته في نفسه اذا
جالس غيره حتى يكون ذلك مذكراً له) كما كان الصديق رضى الله عنه يفعل (فكذلك يكون التفكير في حيلة
الاحتراز ويتفكر في سمعه انه يصغي به الى الغيبة والكذب وفضول الكلام والى اللهو والبدعة وان ذلك
انما يسهل من زيده من عمرو وانه ينبغي أن يحترق منهم بالاعتزال) عنهم وعدم مجالستهم (وبالنهي عن المنكر
مهما سمع ذلك ويتفكر في بطنه انه انما يصحى الله تعالى فيه بالاكل والشرب اما بكثرة الاكل من الحلال)
الصرف (فان ذلك مكروه عند الله تعالى ومقوله الشهوة التي هي سلاح الشيطان عدو الله واما باكل
الحرام أو الشبهة فينظر من أين مطعمه وملبسه ومسكنه ويتفكر في طريق الحلال ومدخله ثم يتفكر
في طريق الحيلة في الاكتساب منه والاحتراز من الحرام ويقرر على نفسه ان العبادات كلها ضائعة مع
أكل الحرام وان أكل الحلال هو أساس العبادات كلها وان الله تعالى لا يقبل صلاة عبدي من ثوبه
درهم حرام كما ورد الخبر به) رواه أحد من حديث ابن عمر بسند فيه مجهول وقد تقدم (فكذلك يتفكر
في اعضائه ففي هذا القدر كفاية عن الاستقصاء فهما حصل بالتفكير حقيقة المعرفة بهذه الاحوال اشتغل
بالمراقبة طول النهار حتى يحفظ الاعضاء عنها وأما النوع الثاني وهو الطاعات فينظر أولاً في الفرائض
المكتوبة عليه انه كيف يؤديها وكيف يحرسها عن النقصان والتقصير) فيها (أو كيف يجبر نقصانها بكثرة
النوافل) اذ قد ورد ان جبران الفرائض يكون بالنوافل (ثم يرجع الى) الخواص الخمس فينظر ما عليها
من فعل واجب وترك حرام مستحب ومكروه واقصاف في مباح وكذا كل (عضو عضو فيتفكر في الافعال
التي تتعلق بها ما يحببه الله فيقول مثلاً ان العين خلقت للنظر في ملكوت السموات والارض عبرة ولتستعمل
في طاعة الله وتنظر في كتاب الله وسنته صلى الله عليه وسلم وأما قادر على ان أشغل العين بمطالعة القرآن
والسنة فلم لأفعله وأما قادر على ان أنظر الى فلان المطيع بعين التعظيم فادخل السرور على قلبه) فيزيد في
طاعته (و) ان (أنظر الى فلان الفاسق بعين الازراء) أى الاحتقار (فازجره بذلك عن معصيته فلم لأفعله
وكذلك يقول في سمعه انى قادر على استماع كلام ملهوف) مضطر (أو استماع حكمة وعلم أو استماع قراءة
وذكر فيالى أعطاه وقد أنعم الله على به وادعني لا شكره فالى أ كفر نعمته الله فيه بتضييعه وتعطيله وكذلك

انه كيف يؤديها وكيف يحرسها عن النقصان والتقصير أو كيف يجبر نقصانها بكثرة النوافل ثم يرجع الى عضو
عضو فيتفكر في الافعال التي تتعلق بها ما يحببه الله تعالى فيقول مثلاً ان العين خلقت للنظر في ملكوت السموات والارض عبرة ولتستعمل
في طاعة الله تعالى وتنظر في كتاب الله وسنته صلى الله عليه وسلم وأما قادر على ان أشغل العين بمطالعة القرآن والسنة فلم لأفعله وأما قادر
على ان أنظر الى فلان المطيع بعين التعظيم فادخل السرور على قلبه وانظر الى فلان الفاسق بعين الازراء فازجره بذلك عن معصيته فلم لأفعله
وكذلك يقول في سمعه انى قادر على استماع كلام ملهوف أو استماع حكمة وعلم أو استماع قراءة أو استماع كلام ملهوف
وأدعني لا شكره فالى أ كفر نعمته الله فيه بتضييعه أو تعطيله وكذلك

يتفكر في اللسان ويقول انى قادر على أن أتقرب الى الله تعالى بالتعليم والوعظ والتودد الى قلوب أهل الصلاح والسؤال عن أحوال
الفقراء وادخال السرور على قلب زيد الصالح وعمر والعالم بكامة طيبة وكل كلمة طيبة فانها صدقة وكذلك يتفكر في ماله فيقول انى قادر على أن
أصدق بالمال الفلاني فاني مستغن عنه ومهما احتجت اليه رزقني الله تعالى مثله وان كنت محتاجا الا أن فانا الى ثواب الايثار أخرج منى الى
ذلك المال وهكذا يفتش عن جميع أعضائه ووجهه له بدنه وأمواله بل عن دوابه وغلمانه وأولاده فان كل ذلك أدواته وأسبابه ويقدر على أن
يطيع الله تعالى بها فيستنبط بدقيق الفكر وجوه الطاعات الممكنة بها ويتفكر فيما يرغبه (١٧٣) في البدار الى تلك الطاعات ويتفكر

في اخلاص النية فيها
و يطلب لها مظان الاستحقاق
حتى يزكو بها عمله وقس
على هذا سائر الطاعات
* وأما النوع الثالث
فهى الصفات المهلكة
التي تحملها القلب * فيعرفها
بما ذكرناه في ربيع المهلكات
وهى استيلاء الشهوة
والغضب والبخل والكبر
والعجب والرياء والحسد
وسوء الظن والغفلة والغرور
وغير ذلك ويتفقد من قلبه
هذه الصفات فان ظن ان
قلبه منزه عنها فتفكر في
كيفية امتحانه والاستشهاد
بالعلامات عليه فان النفس
أبدا تعد بالخير من نفسها
وتخلف فاذا ادعت التواضع
والبراعة من الكبر فينبغي
ان تجرب بحمل حزمة حطب
في السوق كما كان الأولون
يجربون به أنفسهم واذا
ادعت الحلم تعرض لغضب
يناله من غيره ثم يجربها في
كظم الغيظ وكذلك في
سائر الصفات وهذا تفكر
في أنه هل موصوف بالصفة
المكروهة أم لا ولذلك

يتفكر في اللسان ويقول انى قادر على أن أتقرب الى الله تعالى بالتعليم والوعظ والتودد الى قلوب الصالح
أى الصالحين (بالسؤال عن أحوال الفقراء وادخال السرور على قلب زيد الصالح وعمر والعالم بكامة
طيبة وكل كلمة طيبة فانها صدقة) فتدري ابن المبارك في الزهد وأحمد وأبو الشيخ من حديث أبي هريرة
السكامة الطيبة صدقة (وكذلك يتفكر في ماله فيقول انى قادر على ان أتصدق بالمال الفلاني فاني مستغن
عنه ومهما احتجت اليه رزقني الله تعالى مثله وان كنت محتاجا) اليه (الا أن فانا الى ثواب الايثار) على الغير
(أخرج منى الى ذلك المال وهكذا يفتش عن جميع أعضائه ووجهه بدنه) بل (و) عن (أمواله) التي يكملها
(بل عن دوابه) المعدة للركوب أو خدمة البيت أو الذبح (وغلمانه) من مشترى أو مستأجر من الذكور
والاناث (وأولاده) وزوجته (فان كل ذلك أدواته وأسبابه) وتحت أمره ونهيه (و يقدر على ان يطيع
الله تعالى بها فيستنبط بدقيق الفكر وجوه الطاعات الممكنة بها ويتفكر فيما يرغبه) و ينشطه (في البدار)
أى المسارعة (الى تلك الطاعات) ويتفكر في اخلاص النية) و يحاضرها (فيها و يطلب لها مظان الاستحقاق
حتى يزكو بها عمله) فبالنيات الخاصة تزكو الاعمال (وقس على هذا سائر الطاعات) البدنية من
الواجبات من زكاة وصيام و حج و جهاد (واما النوع الثالث فهى الصفات المهلكة التي تحملها القلب
فيعرفها بما ذكرناه في ربيع المهلكات وهى استيلاء الشهوة والغضب) لغير الله تعالى (والبخل والكبر
والعجب والرياء والحسد وسوء الظن والغفلة والغرور وغير ذلك) مما ذكر في ربيع المهلكات فانها
وأمثالها مغارس الفواحش ومنايات الاعمال المحظورة فهل يسمع به هذه عاقل ويستريب ان يكون الفسك
فيها أو في أكثرها واجبا فرض عين هذا على سبيل الاجمال (و) أما التفصيل فانه (يتفقد من قلبه هذه
الصفات فان ظن ان قلبه منزه عنها فتفكر في كيفية امتحانه) واختباره (والاستشهاد بالعلامات عليه فان
النفس أبدا) من طبعها انها (تعد بالخير من نفسها وتخلف فاذا ادعت التواضع والبراعة من الكبر فينبغي
ان تجرب بحمل حزمة حطب في السوق) ويمشى به الى بيته (كما كان الأولون يجربون به أنفسهم) وقد
نقل ذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه حين كان مسقلا بالمدينة وهو عند أبي نعيم في الحلبة (واذا ادعت
الحلم تعرض لغضب يناله من غيره ثم يجربها في كظم الغيظ) فانظر هل تثبت أم لا (وكذلك في سائر الصفات
هذات تفكر في أنه هل هو موصوف بالصفة المكروهة أم لا ولذلك علامات ذكرناها) في ربيع المهلكات
فاذا دلت العلامة على وجودها ففكر في الاسباب التي تقع تلك الصفات عنده وتبين ان منشأها من الجهل
والغفلة وحب الدنيا أى الباطن (كلورأى في نفسه عجبا بالعمل فيتفكر ويقول انما على يدي وجارحتي
وبقدرتي و ارادتي وكل ذلك ليس مني ولا الى وانما هو من خلق الله وفضله على فهو الذى خلقني وخلق
جارحتي وخلق قدرتي و ارادتي وهو الذى حرك أعضائي بقدرته وكذلك قدرتي و ارادتي فكيف أعجب بعملى
أو بنفسى ولا أقوم لنفسى بنفسى فاذا أحس في نفسه بالكبر قرر على نفسه ما فيه من الجاوة) وهى فساد جوهر
العقل (و يقول لها لم ترين نفسك أكبر والكبير من هو عند الله كبير وذلك) انما (ينكشف بعد الموت

علامات ذكرناها في ربيع المهلكات فاذا دلت العلامة على وجودها ففكر في الاسباب التي تقع تلك الصفات عنده وتبين ان منشأها من الجهل
والغفلة وحب الدنيا أى الباطن (كلورأى في نفسه عجبا بالعمل فيتفكر ويقول انما على يدي وجارحتي وبقدرتي و ارادتي وكل ذلك ليس مني ولا الى
وانما هو من خلق الله وفضله على فهو الذى خلقني وخلق قدرتي و ارادتي وهو الذى حرك أعضائي بقدرته وكذلك قدرتي
و ارادتي فكيف أعجب بعملى أو بنفسى ولا أقوم لنفسى بنفسى فاذا أحس في نفسه بالكبر قرر على نفسه ما فيه من الجاوة) وهى فساد جوهر
نفسك أكبر والكبير من هو عند الله كبير وذلك ينكشف بعد الموت

وكم من كافر في الحال يموت مقر بالى الله تعالى بنزوعه عن الكفر وكم من مسلم يموت شقيا بتغير حاله عند الموت بسوء الخاتمة فاذا عرف ان
الكبر مهلك وان أصله الخساسة فيتفكر في علاج ازالة ذلك بان يتعاطى افعال المتواضعين واذا وجد في نفسه شهوة الطعام وشهره تفكر في ان
هذه صفة البهائم ولو كان في شهوة الطعام والوقوع كمال لكان ذلك من صفات الله وصفات الملائكة كالعلم والقدرة ولما اتصف به البهائم ومهما
كان الشره عليه أغلب كان بالبهائم أشبه وعن الملائكة المقرين أبعدو كذلك يقرر على نفسه في الغضب ثم يتفكر في طريق العلاج وكل ذلك
ذكرناه في هذه الكتب فمن يريد ان يتسع له طريق الفكر فلا بد له من تحصيل ما في هذه الكتب (وأما النوع الرابع وهو المخيمات) فهو
التوبة والندم على الذنوب والصبر على (١٧٤) البلاء والشكر على النعمة والخوف والرجاء والهدى في الدنيا والاخلاص والصدق في

الطاعات ومحبة الله وتعظيمه
والرضا بفعاله والشوق اليه
والخشوع والتواضع له وكل
ذلك ذكرناه في هذا الربع
وذكرنا أسبابه وعلاماته
فليتفكر العبد كل يوم في
قلبه ما الذي يعوز من هذه
الصفات التي هي المقربة
الى الله تعالى فاذا افتقر الى
شيء منها فليعلم انها احوال
لا يثمرها الا علوم وان العلوم
لا يثمرها الا أفكار فاذا أراد
ان يكسب لنفسه احوال
التوبة والندم فليفتش
ذنوبه أولا وليتفكر فيها
وليجمعها على نفسه
وليعظمها في قلبه ثم لينظر
في الوعيد والتشديد الذي
ورد في الشرع فيها وليحقق
عند نفسه انه متعرض
لمقت الله تعالى حتى ينبعث
له حال الندم واذا أراد ان
يستثير من قلبه حال الشكر
فليفتش في احسان الله اليه
وأياديه عليه وفي ارساله
جميل ستره عليه على ما شرحنا

وكم من كافر في الحال يموت مقر بالى الله بنزوعه عن الكفر وكم من مسلم يموت شقيا بتغير حاله عند الموت
بسوء الخاتمة (فاذا عرف ان الكبر مهلك وان أصله الخساسة فيتفكر في علاج ازالة ذلك بان
يتعاطى افعال المتواضعين واذا وجد في نفسه شهوة الطعام وشهره) اى الحرص عليه (تفكر في ان هذه
صفة البهائم ولو كان في شهوة الطعام والوقوع كمال لكان ذلك من صفات الله وصفات الملائكة كالعلم
والقدرة ولما اتصف به البهائم ومهما كان الشره عليه أغلب كان بالبهائم أشبه وعن الملائكة المقرين
أبعدو كذلك يقرر على نفسه في الغضب ثم يتفكر في طريق العلاج وكل ذلك ذكرناه في هذه الكتب) في
ربع المهلكات (فمن يريد ان يتسع له طريق الفكر فلا بد له من تحصيل ما في هذه الكتب وأما النوع الرابع
وهو المخيمات فهو التوبة والندم على الذنوب والصبر على البلاء والشكر على النعمة والخوف والرجاء
والهدى في الدنيا والاخلاص والصدق في الطاعات ومحبة الله وتعظيمه والرضا بفعاله والشوق اليه والخشوع
والتواضع له) وهذه كلها من مقامات اليقين بعضها أصول وبعضها ثمرات (وكل ذلك ذكرناه في هذا الربع)
في كتب مستقلة (وذكرنا أسبابه وعلاماته فليتفكر العبد كل يوم في قلبه ما الذي يعوز من هذه الصفات
التي هي المقربة الى الله تعالى فاذا افتقر الى شيء منها فليعلم انها احوال لا يثمرها الا العلوم وان العلوم
لا يثمرها الا أفكار فاذا أراد ان يكسب لنفسه احوال التوبة والندم فليفتش ذنوبه أولا وليتفكر فيها وليجمعها على نفسه
وليعظمها في قلبه ثم لينظر في الوعيد والتشديد الذي ورد في الشرع فيها) على الخصوص (وليجقق عند
نفسه انه متعرض لمقت الله) وغضبه (به حتى ينبعث له حال الندم واذا أراد ان يستثير من قلبه حال الشكر
فليفتش في احسان الله اليه) المتواترة (عليه في ارسال جميل ستره عليه على ما شرحنا) في كتاب
الشكر (وليطالع ذلك) ليتسع فكره (واذا أراد حال المحبة والشوق فليفتش في جلال الله وجماله وعظمته
وكبريائه وذلك بالنظر في عجائب حكمته وبتداع صنعته كما سنشير الى طرف منه في القسم الثاني من الفكر
فاذا أراد حال الخوف فليفتش أولا في ذنوبه الظاهرة والباطنة ثم لينظر في الموت وسكراته ثم فيما بعده من
سؤال منكر ونكير وعذاب القبر وحياته وعقابه وديدانه ثم في هول النداء عند نفخة الصور ثم في
هول المحشر عند جمع الخلائق على صعيد واحد ثم في المناقشة في الحساب والمضايقة في النقيير والقطمير وفي
الصراط وورقه وحدته ثم في خطر الامر عنده انه) هل (يصرف الى الشمال فيكون من أصحاب النار أو
يصرف الى اليمين فينزل دار القرار ثم ليحضر بعد احوال القيامة في قلبه صورة جهنم ودركانها ومقامها
وأهوالها وسلاسلها وأغلالها وزقومها وصدورها وأنواع العذاب فيها وفتح صور الزبانية الموكنين بها وانهم
كلما نضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها وانهم كلما أرادوا ان يخرجوا منها أعيدوا فيها وانهم اذا رأوها

بعضه في كتاب الشكر فليطالع ذلك واذا أراد حال المحبة والشوق فليفتش في جلال الله وجماله وعظمته وكبريائه وذلك
بالنظر في عجائب حكمته وبتداع صنعته كما سنشير الى طرف منه في القسم الثاني من الفكر واذا أراد حال الخوف فليفتش أولا في ذنوبه الظاهرة
والباطنة ثم لينظر في الموت وسكراته ثم فيما بعده من سؤال منكر ونكير وعذاب القبر وحياته وعقابه وديدانه ثم في هول النداء عند نفخة
الصور ثم في هول المحشر عند جمع الخلائق على صعيد واحد ثم في المناقشة في الحساب والمضايقة في النقيير والقطمير ثم في الصراط وورقه وحدته
ثم في خطر الامر عنده انه يصرف الى الشمال فيكون من أصحاب النار أو يصرف الى اليمين فينزل دار القرار ثم ليحضر بعد احوال القيامة في
قلبه صورة جهنم ودركانها ومقامها وأهوالها وسلاسلها وأغلالها وزقومها وصدورها وأنواع العذاب فيها وفتح صور الزبانية الموكنين بها
وانهم كلما نضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها وانهم كلما أرادوا ان يخرجوا منها أعيدوا فيها وانهم اذا رأوها

من مكان بعيد سمعوا لها تعبقا زفيرا وهلم جرا الى جميع ما ورد في القرآن من شرحها واذا اراد ان يستجلب حال الرجاء فلينظر الى الجنة
ونعيمها وانجبارها وانهارها وحورها وادانها ونعيمها المقيم وما كها الدائم فهكذا طريق الفكر الذي يطلب به العلوم التي تثر اجتلاب
أحوال محبوبة أو التنزه عن صفات مذمومة وقد ذكرنا في كل واحد من هذه الاحوال كتابا مفردا يستعان به على تفصيل الفكر اما بذكر
بجامعه فلا يوجد فيه أنفع من قراءة القرآن بالتفكير فانه جامع لجميع المقامات والاحوال وفيه شفاء للعالمين وفيه ما يورث الخوف والرجاء
والصبر والشكر والمحبة والشوق وسائر الاحوال وفيه ما يزرع عن سائر الصفات المذمومة فينبغي ان يقرأ العبد ويردد الآيات التي هو محتاج اليها
(١٧٥)

من مكان بعيد سمعوا لها تعبقا زفيرا وهلم جرا الى جميع ما ورد في القرآن من شرحها) فيفكر فيها ويتأمل
في معانيها (واذا اراد ان يستجلب حال الرجاء فلينظر الى الجنة ونعيمها وانجبارها وحورها وادانها
ونعيمها المقيم وما كها الدائم فهكذا طريق الفكر الذي يطلب به العلوم التي تثر اجتلاب أحوال محبوبة
أو التنزه عن صفات مذمومة وقد ذكرنا في كل واحد من هذه الاحوال كتابا مفردا يستعان به على تفصيل
الفكر اما بذكر مجامعه فلا يوجد فيه) أجمع ولا (أنفع من قراءة القرآن بالتفكير فانه جامع لجميع
المقامات والاحوال) وهو الترياق الاكبر (وفيه شفاء للعالمين) ورجة للمؤمنين (وفيه ما يورث الخوف
والرجاء والصبر والشكر والمحبة والشوق وسائر الاحوال) المذكورة (وفيه ما يزرع عن سائر الصفات
المذمومة فينبغي ان يقرأ العبد ويردد الآيات التي هو محتاج اليها) فيفكر فيها مرة بعد اخرى ولو ما تارة مرة
حتى يعثر على مقصوده منها ومتى دام العبد على ذلك طهر قلبه وغزر عمله (فقراءة آية بتفكير وفهم خير
من ختمه) كاملة (بغير تدبر وفهم) فقد روى البارقي في الافراد من حديث ابن عمر بسند ضعيف
لاقراءة الابد تدبر ولا عبادة الا بفقته ومجلس فقه خير من عبادة ستين سنة (وليتوقف في التأمل فيها ولوليلة
واحدة) كما نقل ذلك عن جماعة من السلف (فان تحت كل كلمة منها أسرار لا تحصى ولا يوقف عليها الا
بديق الفكر عن صفاء القلب بعد صدق المعاملة) بينه وبين الله تعالى وبحجاب القرآن لا تحصى وقد مرت
الاشارة الى طرف من ذلك في كتاب ترتيب الاوراد (وكذلك مطالعة أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه قد أدنى جوامع الحكم) كما ورد به الخبر (وكل كلمة من كلماته بحر من بحور الحكمة لو تأملها
العالم) البصير (حق التأمل لم ينقطع فيها نظره طول عمره وشرح آحاد الآيات والاخبار يطول فانظر الى
قوله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي أحب من أحببت فانك مفارقة وعش ما شئت فانك
مت واعلم ما شئت فانك مجزي به) تقدم قريبا وفي كتاب الفقر والزهد في كتاب العلم (فان هذه
الكلمات جامعة حكم الاولين والاخرين وهي كافية للمتأملين فيها طول العمر اذ لو وقفوا على معانيها
وغلبت على قلوبهم غلبة يقين) مع فراغها من شغل آخر (لاستغرقتهم وحال ذلك بينهم وبين التلطف الى
الدينايا الكلية فهذا هو طريق الفكر في علوم المعاملة وصفات العبد من حيث هي محبوبة عند الله أو
مكرهة والمبتدئ في السلوك (ينبغي ان يكون مستغرق الوقت في هذه الافكار حتى يعمر قلبه بالاخلاق
المحمودة والمقامات الشريفة) والاحوال المنيفة (وينزه باطنه وظاهره عن المكاره) والاخلاق السيئة
(وليعلم ان هذا مع انه أفضل من سائر العبادات) اذا عريت عنه (فليس هو غاية المطلب) للسالكين ولا هو
الحل الذي يقفون عليه (بل المشغول به محبوب عن مطلب الصديقين وهو التمتع بالفكر في جلال الله تعالى
وجلاله واستغراق القلب) فيه (بحيث يفنى عن نفسه أي ينسى نفسه وأحواله ومقاماته وصفاته فيكون
مستغرقا لهم بالمحبوب كالعاشق المستهتر عند لقاء الحبيب فانه لا يتفرغ للنظر في أحوال نفسه وأوصافها

من مكان بعيد سمعوا لها تعبقا زفيرا وهلم جرا الى جميع ما ورد في القرآن من شرحها) فيفكر فيها ويتأمل
في معانيها (واذا اراد ان يستجلب حال الرجاء فلينظر الى الجنة ونعيمها وانجبارها وحورها وادانها
ونعيمها المقيم وما كها الدائم فهكذا طريق الفكر الذي يطلب به العلوم التي تثر اجتلاب أحوال محبوبة
أو التنزه عن صفات مذمومة وقد ذكرنا في كل واحد من هذه الاحوال كتابا مفردا يستعان به على تفصيل
الفكر اما بذكر مجامعه فلا يوجد فيه) أجمع ولا (أنفع من قراءة القرآن بالتفكير فانه جامع لجميع
المقامات والاحوال) وهو الترياق الاكبر (وفيه شفاء للعالمين) ورجة للمؤمنين (وفيه ما يورث الخوف
والرجاء والصبر والشكر والمحبة والشوق وسائر الاحوال) المذكورة (وفيه ما يزرع عن سائر الصفات
المذمومة فينبغي ان يقرأ العبد ويردد الآيات التي هو محتاج اليها) فيفكر فيها مرة بعد اخرى ولو ما تارة مرة
حتى يعثر على مقصوده منها ومتى دام العبد على ذلك طهر قلبه وغزر عمله (فقراءة آية بتفكير وفهم خير
من ختمه) كاملة (بغير تدبر وفهم) فقد روى البارقي في الافراد من حديث ابن عمر بسند ضعيف
لاقراءة الابد تدبر ولا عبادة الا بفقته ومجلس فقه خير من عبادة ستين سنة (وليتوقف في التأمل فيها ولوليلة
واحدة) كما نقل ذلك عن جماعة من السلف (فان تحت كل كلمة منها أسرار لا تحصى ولا يوقف عليها الا
بديق الفكر عن صفاء القلب بعد صدق المعاملة) بينه وبين الله تعالى وبحجاب القرآن لا تحصى وقد مرت
الاشارة الى طرف من ذلك في كتاب ترتيب الاوراد (وكذلك مطالعة أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه قد أدنى جوامع الحكم) كما ورد به الخبر (وكل كلمة من كلماته بحر من بحور الحكمة لو تأملها
العالم) البصير (حق التأمل لم ينقطع فيها نظره طول عمره وشرح آحاد الآيات والاخبار يطول فانظر الى
قوله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي أحب من أحببت فانك مفارقة وعش ما شئت فانك
مت واعلم ما شئت فانك مجزي به) تقدم قريبا وفي كتاب الفقر والزهد في كتاب العلم (فان هذه
الكلمات جامعة حكم الاولين والاخرين وهي كافية للمتأملين فيها طول العمر اذ لو وقفوا على معانيها
وغلبت على قلوبهم غلبة يقين) مع فراغها من شغل آخر (لاستغرقتهم وحال ذلك بينهم وبين التلطف الى
الدينايا الكلية فهذا هو طريق الفكر في علوم المعاملة وصفات العبد من حيث هي محبوبة عند الله أو
مكرهة والمبتدئ في السلوك (ينبغي ان يكون مستغرق الوقت في هذه الافكار حتى يعمر قلبه بالاخلاق
المحمودة والمقامات الشريفة) والاحوال المنيفة (وينزه باطنه وظاهره عن المكاره) والاخلاق السيئة
(وليعلم ان هذا مع انه أفضل من سائر العبادات) اذا عريت عنه (فليس هو غاية المطلب) للسالكين ولا هو
الحل الذي يقفون عليه (بل المشغول به محبوب عن مطلب الصديقين وهو التمتع بالفكر في جلال الله تعالى
وجلاله واستغراق القلب) فيه (بحيث يفنى عن نفسه أي ينسى نفسه وأحواله ومقاماته وصفاته فيكون
مستغرقا لهم بالمحبوب كالعاشق المستهتر عند لقاء الحبيب فانه لا يتفرغ للنظر في أحوال نفسه وأوصافها

كافية للمتأملين فيها طول العمر اذ لو وقفوا على معانيها وغلبت على قلوبهم غلبة يقين لاستغرقتهم وحال ذلك بينهم وبين التلطف الى الدنيا
بالكلية فهذا هو طريق الفكر في علوم المعاملة وصفات العبد من حيث هي محبوبة عند الله تعالى أو مكرهة والمبتدئ ينبغي أن يكون
مستغرق الوقت في هذه الافكار حتى يعمر قلبه بالاخلاق المحمودة والمقامات الشريفة وينزه باطنه وظاهره عن المكاره وليعلم ان هذا مع انه
أفضل من سائر العبادات فليس هو غاية المطلب بل المشغول به محبوب عن مطلب الصديقين وهو التمتع بالفكر في جلال الله تعالى وجلاله
واستغراق القلب بحيث يفنى عن نفسه أي ينسى نفسه وأحواله ومقاماته وصفاته فيكون مستغرقا لهم بالمحبوب كالعاشق المستهتر عند لقاء
الحبيب فانه لا يتفرغ للنظر في أحوال نفسه وأوصافها

بل يبقى كالمبهوت الغافل عن نفسه وهو منتهى لذة العشق فاما ما ذكرناه فهو تفكير في عمارة الباطن ليصلح للقرب والوصول فاذا ضيع جميع عمره في اصلاح نفسه فبقي يتنعم بالقرب ولذلك كان الخواص يدور في البوادي فلقبه الحسين بن منصور وقال فيم أنت قال أدور في البوادي أصلح حال في التوكل فقال الحسين أفنيت عمرك في عمران باطنك فان الفناء في التوحيد فالفناء في الواحد الحق هو غاية مقصد الطالبين ومنتهى نعيم الصديقين وأما التنزه عن الصفات (١٧٦) المهلكات فيجري مجرى الخروج عن العدة في النكاح وأما الاوصاف بالصفات

المخيبات وسائر الطاعات فيجري مجرى تهيب المرأة جهازها وتنظفها وجهها ومشاها شعرها لتصلح بذلك للقاء زوجها فان استغرقت جميع عمرها في تربية الرحم وتزيين الوجهه كان ذلك حجابا لها عن لقاء المحبوب فهكذا ينبغي ان تفهم طريق الدين ان كنت من أهل المجالسة وان كنت كالعبد السوء لا يتحرك الا خوفا من الضرب وطمعا في الاجرة فدونك واتعب البدن بالاعمال الظاهرة فان بينك وبين القلب حجابا كثيفا فاذا قضيت حق الاعمال كنت من أهل الجنة ولكن للمجالسة أقوام آخرون واذا عرفت مجال الفكر في علوم المعاملة التي بين العبد وبين ربه فينبغي ان تتخذ ذلك عادتك وديدتك صباحا ومساء فلا تغفل عن نفسك وعن صفاتك المبعدة من الله تعالى وأحوالك المقررة اليه سبحانه وتعالى بل كل مرید (فينبغي ان تكون له حريصة) وهي الدقة المتخذة للحساب (يثبت فيها جملة الصفات المهلكة وجملة الصفات المخيبة وجملة المعاصي والطاعات ويعرض نفسه عليها كل يوم) ويحاسبها ويدقق عليها وهكذا كانت أحوال السلف من الابرار الكرام كما نقل ذلك الشيخ محيي الدين بن العربي قدس سره عن مشايخه وقد تقدم نقله في كتاب المحاسبة (ويكفيه من المهلكات النظر في عشر) صفات (فانه ان سلم منها سلم من غيرها وهي البخل والكبر والعجب والرياء والحسد وشدّة الغضب) لغير الله تعالى (وشره الطعام وشره الوقاع وحب المال وحب الجاه) فان هذه العشرة أصول وماعداد ذلك يتفرع منها (ومن المخيبات عشر) صفات (الندم على الذنوب والصبر على البلاء والرضا بالقضاء والشكر على النعماء واعتدال الخوف والرجاء والزهد في الدنيا والاختلاص في الاعمال وحسن الخلق مع الخلق وحب الله تعالى والخشوع له) فهذه العشرة كذلك أصول وماعداد ذلك يتفرع منها (فهذه عشرون خصلة عشر مذبذومة وعشرة مجودة فهما كفي من المذمومات واحدة فيحفظ عليها في حريسته ويدع الفكر فيها ويشكر الله تعالى على كفايته اياها وتزنيه قلبه عنها يعلم ان ذلك لم يتم

بل يبقى كالمبهوت الغافل عن نفسه لا يحس بنفسه أصلا (وهو منتهى لذة العشق) الصادقين (فاما ما ذكرناه فهو تفكير في عمارة الباطن ليصلح للقرب والوصول فاذا ضيع جميع عمره في اصلاح نفسه فبقي يتنعم بالقرب ولذلك كان ابراهيم بن أحمد (الخواص) رحمه الله تعالى (يدور في البوادي) المنقطع على قدم التوكل ويقاسي فيها أهوالا من نفسه ومن الجن (فلقبه) أبو المغيث (الحسين بن منصور) الحلاج رحمه الله تعالى (وقال) له (فيم أنت) وكيف سلوكك (قال أدور في البوادي اصلح حال في التوكل فقال أفنيت عمرك في عمران باطنك فان) أنت عن (الفناء في التوحيد) رداء القشيري في الرسالة وتقدم في كتاب التوكل وقال وكان الحلاج طالبا بالمقام الثالث من التوكل (الفناء في الواحد الحق هو غاية مقصد الطالبين ومنتهى نعيم الصديقين) وما بعده مرقى للسالكين (وأما التنزه عن الصفات المهلكة) فانه (يجري مجرى الخروج عن العدة في النكاح وأما الاوصاف بالصفات المخيبات وسائر الطاعات) فانه (يجري مجرى تهيب المرأة جهازها) أي أسبابها من لبس وفرش وغبر ذلك (وتنظفها وجهها) بالتحفيف (ومشطها شعرها) واستعمالها الطيب (لتصلح بذلك للقاء زوجها) وتقع من قلبه موقع المحبة والاعجاب (فان استغرقت) هي (جميع عمرها في تربية الرحم وتزيين الوجه) واحضار الملابس (كان) ذلك (حجابا لها عن لقاء المحبوب فهكذا ينبغي ان تفهم طريق الدين ان كنت من أهل المجالسة) والمؤانسة (وان كنت كالعبد السوء) والاجسیر السوء (لا يتحرك الا خوفا من الضرب وطمعا في الاجرة) فان لم يخف ولم يطمع في الاجرة لم يتحرك (فدونك واتعب البدن) وارتكب المشقة (بالاعمال الظاهرة) من قيام وصلاة وقراءة وصيام وجهاد وغير ذلك (فان بينك وبين القاب حجابا كثيفا فاذا قضيت حق الاعمال كنت من أهل الجنة ولكن للمجالسة أقوام آخرون) اصطفاهم الله لذلك (واذا عرفت مجال الفكر في علوم المعاملة التي بين العبد وبين ربه فينبغي ان تتخذ ذلك عادتك وديدتك صباحا ومساء فلا تغفل عن نفسك وعن صفاتك المبعدة من الله تعالى وأحوالك المقررة اليه سبحانه وتعالى بل كل مرید (فينبغي ان تكون له حريصة) وهي الدقة المتخذة للحساب (يثبت فيها جملة الصفات المهلكة وجملة الصفات المخيبة وجملة المعاصي والطاعات ويعرض نفسه عليها كل يوم) ويحاسبها ويدقق عليها وهكذا كانت أحوال السلف من الابرار الكرام كما نقل ذلك الشيخ محيي الدين بن العربي قدس سره عن مشايخه وقد تقدم نقله في كتاب المحاسبة (ويكفيه من المهلكات النظر في عشر) صفات (فانه ان سلم منها سلم من غيرها وهي البخل والكبر والعجب والرياء والحسد وشدّة الغضب) لغير الله تعالى (وشره الطعام وشره الوقاع وحب المال وحب الجاه) فان هذه العشرة أصول وماعداد ذلك يتفرع منها (ومن المخيبات عشر) صفات (الندم على الذنوب والصبر على البلاء والرضا بالقضاء والشكر على النعماء واعتدال الخوف والرجاء والزهد في الدنيا والاختلاص في الاعمال وحسن الخلق مع الخلق وحب الله تعالى والخشوع له) فهذه العشرة كذلك أصول وماعداد ذلك يتفرع منها (فهذه عشرون خصلة عشر مذبذومة وعشرة مجودة فهما كفي من المذمومات واحدة فيحفظ عليها في حريسته ويدع الفكر فيها ويشكر الله تعالى على كفايته اياها وتزنيه قلبه عنها يعلم ان ذلك لم يتم

الصفات المهلكة وجملة الصفات المخيبة وجملة المعاصي والطاعات ويعرض نفسه عليها كل يوم ويكفيه من المهلكات النظر في عشر صفات فانه ان سلم منها سلم من غيرها وهي البخل والكبر والعجب والرياء والحسد وشدّة الغضب وشره الطعام وشره الوقاع وحب المال وحب الجاه ومن المخيبات عشر الندم على الذنوب والصبر على البلاء والرضا بالقضاء والشكر على النعماء واعتدال الخوف والرجاء والزهد في الدنيا والاختلاص في الاعمال وحسن الخلق مع الخلق وحب الله تعالى والخشوع له فهذه عشرون خصلة عشر مذبذومة وعشرة مجودة فهما كفي من المذمومات واحدة فيحفظ عليها في حريسته ويدع الفكر فيها ويشكر الله تعالى على كفايته اياها وتزنيه قلبه عنها يعلم انه ذلك لم يتم

الابتوفيق الله تعالى وعونه ولو وكاله الى نفسه لم يقدر على نحو أقل الرذائل عن نفسه فيقبل على التسعة البانية وهكذا يفعل حتى يخط على الجميع وكذلك يطالب نفسه بالانصاف بالمجيبات فاذا انصف بواحدة منها كالتوبة مثلا فخط عليها واشتغل بالباقي وهذا يحتاج اليه المر يد المشهر وأما أكثر الناس من المعدودين من الصالحين فينبغي ان يثبتوا في حرائد المعاصي الظاهرة كاكل الشبهة واطلاق اللسان بالغيبة والنميمة والمراء والثناء على النفس والافراط في معاداة الاعداء وموالاتة الاولياء والمداهنة مع الخلق في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان أكثر من يعد نفسه من وجوه الصالحين لا ينفك عن جملة من هذه المعاصي في جوارحه ومالم يطهر الجوارح عن الاتم نام لا يمكن الاشتغال بعمارة القلب وتطهيره بل كل فريق من الناس يغلب عليهم نوع من المعصية فينبغي (١٧٧) أن يكون تغفدهم لها وتفكرهم فيها لا

في معاصيهم بمعزل عنها مثله العالم الورع فانه لا يخلو في غالب الامر عن اظهار نفسه بالعلم وطلب الشهرة وانتشار الصيت أما بالتدريس أو بالوعظ ومن فعل ذلك تصدى لفتنة عظيمة لا يضجوا منها الا الصديقون فانه ان كان كلامه مقبولا لحسن الوقع في القلوب لم ينفك عن الاعجاب والخيلاء والترزين والتصنع وذلك من المهلكات وان رد كلامه لم يخجل عن غيظه وأتفه وحقد على من رده وهو أكثر من غيظه على من رد كلام غيره وقد يلبس الشيطان عليه ويقول ان غيظك من حيث انكره فان وجد تفرقة بين أن رد عليه كلامه أو رد على عالم آخر فهو مغرور وضحكة للشيطان ثم مها كما كان له ارتياح بالقبول وفرح بالثناء واستنكاف من الرد والاعراض لم يخجل عن تكاف وتصنع لتحسين اللفظ والاراد حرصا على استحباب الثناء والله لا يحب المتكافين والشيطان قد يلبس عليه ويقول انما حرصك على تحسين الالفاظ والتكاف فيها ينتشر الحق ويحسن موقعه في القلب اعلاء لدين الله) وجعل الناس على كلمة الحق (فان كان فرحه بحسن الالفاظ وثناء الناس عليه أكثر من فرحه بثناء الناس على واحد من أقرانه فهو مخدوع وانما يندن حول طلب الجاه وهو يظن ان مطلبه الدين ومهما اختلف ضميره بهذه الصفات ظهر على ظاهره ذلك حتى يكون للموقر له المعتقد لفضله أكثر احتراماً ويكون بلقائه أشد فرحاً واستبشاراً ممن يغلو في موالاته وان كان ذلك الغير مستحقاً للموالاته وربما ينتهي الامر باهل العلم الى ان يتغابروا وتتغابروا النساء) أو تغابروا في الزريرة كإورد بذلك الخبر (فيشق على أحدكم ان يختلف بعض تلامذته الى غيره وان كان يعلم انه منتفع بغيره ومستفيد منه في دينه وكل هذا

الابتوفيق الله تعالى وعونه ولو وكاله الى نفسه لم يقدر على نحو أقل الرذائل عن نفسه فيقبل على التسعة الباقية وهكذا يفعل حتى يخط على الجميع وكذلك يطالب نفسه بالانصاف بالمجيبات فاذا انصف بواحدة منها كالتوبة والندم مثلا فخط عليها واشتغل بالباقي وهذا يحتاج اليه المر يد المشهر وأما أكثر الناس من المعدودين في زمرة الصالحين) والمتسمين بظاهر الفضل (فينبغي ان يثبتوا في حرائد المعاصي الظاهرة كاكل الشبهة واطلاق اللسان بالغيبة والنميمة والمراء والثناء على النفس والافراط في معاداة الاعداء وموالاتة الاولياء والمداهنة مع الخلق في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) وتعظيم الاغنياء والاستهانة بالفقراء والتنافس والاستكثار عن الحق وحب كثرة الكلام والخوض فيما لا يعني وشدة الانتصار للنفس اذا نالها ذل والانس بالخلوقين والوحشة لغيراتهم فهذه وأمثالها معاصي ظاهرة وهي مغارس الفواحش ومنايات الاعمال المحظورة) فان أكثر من يعد نفسه من وجوه الصالحين لا ينفك عن جملة من هذه المعاصي في جوارحه ومالم يطهر الجوارح عن الاتم نام لا يمكن الاشتغال بعمارة القلب وتطهيره بل كل فريق من الناس يغلب عليهم نوع من المعصية) خاص (فينبغي ان يكون تغفدهم لها وتفكرهم فيها لا في معاصيهم بمعزل عنها مثله العالم الورع فانه لا يخلو في غالب الامر عن اظهار نفسه بالعلم وطلب الشهرة) وانتشار الصيت اما بالتدريس أو بالوعظ) والتذكير (ومن فعل ذلك تصدى لفتنة عظيمة لا يخجوا منها الا الصديقون فانه ان كان كلامه مقبولا لحسن الوقع في القلوب لم ينفك عن الاعجاب والخيلاء والترزين والتصنع وذلك من المهلكات) كما تقدم بيان ذلك في مواضعه (وان رد كلامه لم يخجل عن غيظه) وحق (وأتفه وحقد على من رده هو أكثر من غيظه على من رد كلام غيره وقد يلبس الشيطان عليه ويقول ان غيظك من حيث انه رد الحق وانكره فان وجد تفرقة بين ان رد عليه كلامه أو رد على عالم آخر فهو مغرور وضحكة للشيطان ثم مها كما كان له ارتياح بالقبول وفرح بالثناء واستنكاف من الرد والاعراض لم يخجل عن تكاف وتصنع لتحسين اللفظ والاراد حرصا على استحباب الثناء والله لا يحب المتكافين والشيطان قد يلبس عليه ويقول انما حرصك على تحسين الالفاظ والتكاف فيها ينتشر الحق ويحسن موقعه في القلب اعلاء لدين الله) وجعل الناس على كلمة الحق (فان كان فرحه بحسن الالفاظ وثناء الناس عليه أكثر من فرحه بثناء الناس على واحد من أقرانه فهو مخدوع وانما يندن حول طلب الجاه وهو يظن ان مطلبه الدين ومهما اختلف ضميره بهذه الصفات ظهر على ظاهره ذلك حتى يكون للموقر له المعتقد لفضله أكثر احتراماً ويكون بلقائه أشد فرحاً واستبشاراً ممن يغلو في موالاته وان كان ذلك الغير مستحقاً للموالاته وربما ينتهي الامر باهل العلم الى ان يتغابروا وتتغابروا النساء) أو تغابروا في الزريرة كإورد بذلك الخبر (فيشق على أحدكم ان يختلف بعض تلامذته الى غيره وان كان يعلم انه منتفع بغيره ومستفيد منه في دينه وكل هذا

(٢٣ - التحاف السادة المتقين) - عاشر

عن تكاف وتصنع لتحسين اللفظ والاراد حرصا على استحباب الثناء والله لا يحب المتكافين والشيطان قد يلبس عليه ويقول انما حرصك على تحسين الالفاظ والتكاف فيها ينتشر الحق ويحسن موقعه في القلب اعلاء لدين الله فان كان فرحه بحسن الالفاظ وثناء الناس عليه أكثر من فرحه بثناء الناس على واحد من أقرانه فهو مخدوع وانما يدورون حول طلب الجاه وهو يظن ان مطلبه الدين ومهما اختلف ضميره بهذه الصفات ظهر على ظاهره ذلك حتى يكون للموقر له المعتقد لفضله أكثر احتراماً ويكون بلقائه أشد فرحاً واستبشاراً ممن يغلو في موالاته وان كان ذلك الغير مستحقاً للموالاته ربما ينتهي الامر باهل العلم الى ان يتغابروا وتتغابروا النساء فيشق على أحدكم ان يختلف بعض تلامذته الى غيره وان كان يعلم انه منتفع بغيره ومستفيد منه في دينه وكل ذلك

وشرح الصفات المهلكات المستكنة في سر القلب التي قد يظن العالم النجاة منها وهو مغرور فيها وإنما ينكشف ذلك بهذه العلامات فتنة العالم عظيمة وهو امامالك واماهاالك ولا مطمع له في سلامة العوام فمن أحس في نفسه بهذه الصفات فالواجب عليه العزلة والانفراد وطلب الخمول والمدافعة للفتاوى مهماسئل فقد كان (١٧٨) المسجد يحوي في زمن الصحابة رضی الله تعالى عنهم جمعان أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم كلهم مفتون وكانوا يتدافعون الفتوى وكل من كان يفتى كان يود أن يكفيه غير موعد هذا ينبغي أن يتقى شياطين الانس اذ قالوا لاتفعل هذا فان هذا الباب لو فتح لاندست العلوم من بين الخلق وليقل لهم ان دين الاسلام مستغن عنى فانه قد كان معمورا قلمي وكذلك يكون بعدى ولومت لم تهتم اركان الاسلام فان الدين مستغن عنى وأنا فلست مستغنيا عن اصلاح قلمي وأما أداء ذلك الى اندراس العلم نفيال يدل على غاية الجهل فان الناس لو حسبوا في السجن وقبدا بالقيود وتوعدوا بالنار على طلب العلم لكان حب الرياسة والعلو يحملهم على كسر القيود وهدم حيطان الحصون والخروج منها والاشتغال بطلب العلم فاعلم لا يندرس مادام الشيطان يحب الى الخلق الرياسة والشيطان لا يفتر عن عمله الى يوم القيامة بل ينتهز لنشر العلم اقوام لانصيب لهم في الآخرة كما قال رسول الله صلى الله

وشرح الصفات المهلكات المستكنة في سر القلب) أي باطنه (التي قد يظن العالم النجاة منها وهو مغرور فيها وإنما ينكشف ذلك بهذه العلامات فتنة العالم عظيمة وهو امامالك واماهاالك) والهالك أكثر (ولامطمع له في سلامة العوام) فان العوام قد يعذرون بخلاف العالم (فمن أحس في نفسه بهذه الصفات فالواجب عليه العزلة) عن الناس (والانفراد وطلب الخمول والمدافعة للفتاوى مهماسئل فقد كان المسجد) النبوي (يحوي في زمن الصحابة رضی الله عنهم) جمعاً (من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم مفتون وكانوا مع ذلك) يتدافعون الفتوى (يدفعه أحدهم الى صاحبه) وكل من كان يفتى كان يود أن يكفيه غيره) هذا المهم نقله صاحب القوت وتقدم في كتاب العلم (وعندهذا ينبغي ان يتقى شياطين الانس) فضررهم أشد من ضرر شياطين الجن واليخذر منهم (اذا قالوا) لك (لاتفعل هذا فان هذا الباب لو فتح لاندست العلوم من بين الخلق وليقل لهم ان دين الاسلام مستغن عنى فانه قد كان معموراً قلمي وكذلك يكون بعدى ولومت لم تهتم اركان الاسلام فان الدين مستغن عنى وأنا فلست مستغنيا عن اصلاح قلمي وأما أداء ذلك الى اندراس العلم نفيال يدل على غاية الجهل فان الناس لو حسبوا في السجن وقبدا بالقيود وتوعدوا بالنار عن طلب العلم) لما امتنعوا من ذلك و(لكان حب الرياسة والعلو يحملهم على كسر القيود وهدم حيطان الحصون والخروج منها والاشتغال بطلب العلم) فالعلم لا يندرس مادام الشيطان يحب الى الخلق الرياسة) ويزينها لهم (والشيطان لا يفتر عن عمله الى يوم القيامة بل ينتهز لنشر العلم اقوام لانصيب لهم في الآخرة) ولاخلاق (كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل) يؤيد هذا الدين باقوام لاخلاق لهم) أي يقويه وينصره والمراد بالدين دين الاسلام والمراد بالاقوام اما الكفار واما المنافقون واما الفجار وهذا يحتمل انه أراد به رجالاً في زمنه كانوا كذلك ويحتمل انه أخبر بما سيكون فيكون من المعجزات والاقرب الثاني لان العبرة بعموم اللفظ والحديث رواه النسائي وابن حبان والطبراني في الاوسط والضعفاء من حديث أنس ورواه أحمد والطبراني في الكبير من حديث أبي بكر ورواه البراء من حديث كعب بن مالك ورواه ابن الخوار من حديث كعب بن مالك بلفظ ان الله ليؤيد الدين بقوم لاخلاق لهم وقد تقدم وروى الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ ان الله عز وجل ليؤيد الاسلام برجال ماهم من أهله (و) قال صلى الله عليه وسلم (ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) رواه الطبراني في الكبير من حديث عمرو بن النعمان بن مقرن بلفظ ليؤيد الدين ورواه البخاري في القدر وفي غزوة خيبر من حديث أبي هريرة ان الله يؤيد هذا الدين ورواه الترمذي في العلال من حديث أنس واللام للعهد أو للجنس وقد تقدم (فلا ينبغي أن يعثر العالم بهذه التلبسات فيشتغل بمخالطة الخلق حتى يترى في قلبه حب المال والثناء والتعظيم فان ذلك بذر النفاق قال صلى الله عليه وسلم حب الجاه والمال يثبت النفاق في القلب كما يثبت الماء البقل) رواه أبو نعيم والديلمي من حديث أبي هريرة بلفظ حب الغنى يثبت النفاق في القلب كما يثبت الماء العشب وقد تقدم الكلام عليه في كتاب السماع وفي كتاب ذم الجاه واذم المال وروى الديلمي من حديث ابن عباس حب الثناء من الناس يعنى ويصم (وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان ضاربان أرسلاني في زريبة غنمها أكثر افساداً فيها من حب الجاه والمال في دين المرء المسلم) رواه الطبراني في الصغير والضعفاء من حديث أسامة بن زيد بلفظ ما ذنبان ضاربان أتاني حفيظة فيها غنم يفترسان

عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لاخلاق لهم وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر فلا ينبغي أن يعثر العالم وبالكلام بهذه التلبسات فيشتغل بمخالطة الخلق حتى يترى في قلبه حب الجاه والثناء والتعظيم فان ذلك بذر النفاق قال صلى الله عليه وسلم حب الجاه والمال يثبت النفاق في القلب كما يثبت الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان ضاربان أرسلاني في زريبة غنمها أكثر افساداً فيها من حب الجاه والمال في دين المرء المسلم

ولا ينقلح حب الجاه من القلب الا بالاعتزال عن الناس والهرب من مخالطتهم وترك كل ما يزيد جاهه في قلوبهم فليكن فكر العالم في التفتن
لخفايا هذه الصفات من قلبه وفي استنباط طريق الخلاص منها وهذه وظيفة العالم المتقي فاما أمثالنا فينبغي أن يكون تفكيرنا فيما يقوى
إيماننا بيوم الحساب اذ لورأنا السلف الصالحون لقاوا قطعان هؤلاء لا يؤمنون بيوم (١٧٩) الحساب فإعمالنا أعمال من يؤمن

بالجنة والنار فان من خاف
شيئاً هرب منه ومن رجا
شيئاً طلبه وقد علمنا ان
الهرب من النار بترك
الشهوات والحرام وبترك
المعاصي ونحن منهمكون
فهاوان طلب الجنة بتكثير
نوافل الطاعات وتحسن
مقصرات في الفسراض
منها فلم يحصل لنا من ثمره
العلم الا أنه يقتدى بنا في
الحرص على الدنيا
والتكالب عليها ويقال
لو كان هذا مذموماً لكان
العلماء أحق وأولى باجتنابه
منافقتنا كما كالعوام واذا
متناتمت معاذفونا بما
أعظم الفتنة التي تعرضنا
لها لو تفكرنا ففسأل الله
تعالى أن يصلحنا ويصلح بنا
ويوفقنا للتوبة قبل أن
يتوفانا انه الكريم اللطيف
بنا المنعم علينا فهذه مجاري
أفكار العلماء والصالحين في علم
العاملة فان فرغوا منها انقطع
التفاتهم عن أنفسهم وارتقوا
منها الى التفكير في جلال الله
وعظمته والتنعيم بمشاهدته
بعين القلب ولا يتم ذلك الا
بعيد الانفس كما من جميع
المهلكات والاتصاف بجميع
المنجيات وان ظهر شيء منه

وياً كالان باسرع فسادا من طلب المال والشرف في دين المسلم وقد تقدم الكلام عليه في كتاب ذم الجاه
(ولا ينقلح حب الجاه من القلب الا بالاعتزال عن الناس والهرب من مخالطتهم وترك كل ما يزيد جاهه في
قلوبهم فليكن فكر العالم في التفتن لخفايا هذه الصفات من قلبه وفي استنباط طريق الخلاص منها) فان
هذا هو الأهم (فاما أمثالنا) من ضعفه الأيمان فينبغي (أن نكون) دائماً (تفكيرنا فيما يقوى إيماننا
بيوم الحساب) وهو يوم القيامة الذي تجازى فيه كل نفس بما عملت (اذلوا) فرض ان (رأنا السلف
الصالحون) ورأوا أحوالنا وما نحن عليه من الغفلة والتكالب (لقاوا قطعان هؤلاء لا يؤمنون بيوم
الحساب) كما روى ذلك عن بعض السلف (فما أعمالنا أعمال من يؤمن بالجنة والنار فان من خاف شيئاً
هرب منه ومن رجا شيئاً طلبه) روى ذلك من قول أبي سليمان الداراني ومعناه في الحديث المرفوع عن أنس
من خاف شيئاً حذرته ومن رجا شيئاً عمل له ومن آية من بالخلف جاد بالعطية رواه الديلمي وروى الترمذي من
حديث أبي هريرة من خاف ادبج ومن ادبج بلغ المنزل (وقد علمنا ان الهرب من النار بترك الشهوات والحرام
وبترك المعاصي) الظاهرة والباطنة (ونحن منهمكون فيها) فكيف يتصور المهرب (وان طلب الجنة
بتكثير نوافل الطاعات) الزائدة عن الفرائض (ونحن مقصرون في الفرائض منها) وقد روى من حديث
علي رضي الله عنه من اشتاق الى الجنة سابق الى الخيرات ومن أشفق من النار لها عن الشهوات ومن
ترقب الموت صبر عن المذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات رواه البيهقي وقد تقدم فهذه علامات
الخائف والراجي والمترقب والزاهد (فلم يحصل لنا من ثمره العلم الا انه يقتدى بنا في الحرص على الدنيا
والتكالب عليها) في جمعها من حيث لا يحل واتفاقها في غير مواضعها (ويقال لو كان هذا مذموماً لكان
العلماء أحق وأولى باجتنابه منافقتنا كنعنا كالعوام اذ امتناتمت معاذفونا بنا) وقد نقل صاحب القوت
عن بعض السلف طوبى لمن مات وماتت ذنوبه معه (فما أعظم الفتنة التي تعرضنا لها لو تفكرنا) حق
التفكير (ففسأل الله تعالى أن يصلحنا) في أنفسنا (و) أن (يصلح بنا) غيرنا ممن اقتدى بنا (و) أن
(يوفقنا) (للتوبة) (للتوجه) (للتوجه) (قبل أن يتوفانا انه الكريم اللطيف بنا المنعم علينا)
والطيب لدعائنا (فهذه مجاري أفكار العلماء) الورعين (والصالحين) من عباده (في علم المعاملة) من
معرفة النفس ومعرفة العبادات (فان فرغوا منها) وما أعز ذلك وما أبعد (انقطع التفاتهم عن أنفسهم
وارتقوا منها الى التفكير في جلال الله وعظمته والتنعيم بمشاهدته بعين القلب ولا يتم ذلك الا بعد الانفس كما
من جميع المهلكات) وهي الخلية (والاتصاف بجميع المنجيات) وهي الخلية (وان ظهر شيء منه قبل
ذلك كان مدخولاً معلوماً مكدراً مقطوعاً وكان ضعيفاً كالبرق الخاطف لا يثبت ولا يدوم ويكون كالعاشق
الذي خلاباً بمشوقه ولكن تحت ثيابه عقارب تلدغه مرة بعد أخرى فتغص عليه ملذة المشاهدة) وتكدرها
عليه (ولا طريق له في كمال التنعم الا باخراج العقارب والحيات من ثيابه وهذه الصفات المذمومة) التي أمرنا
بالخلة عنها (عقارب وحيات وهي مؤذيات ومشوشات) فلا يمكن مع وجودها كمال التنعم بالمشاهدات
(وفي القبر يزيد ألم لدغها على لدغ العقارب) والحيات (فهذا القدر كافي في التنبيه على مجاري فكر العبد في
صفات نفسه المحبوبة والمكروهة عند ربه تعالى) والله الموفق والموفق من بيان الفكر في معرفة نفس

ثم بل ذلك كان مدخولاً معلوماً مكدراً مقطوعاً وكان ضعيفاً كالبرق الخاطف لا يثبت ولا يدوم ويكون كالعاشق الذي خلاباً بمشوقه ولكن
تحت ثيابه حيات وعقارب تلدغه مرة بعد أخرى فتغص عليه لذة المشاهدة ولا طريق له في كمال التنعم الا باخراج العقارب والحيات من ثيابه
وهذه الصفات المذمومة عقارب وحيات وهي مؤذيات ومشوشات وفي القبر يزيد ألم لدغها على لدغ العقارب والحيات فهذا القدر كافي في
التنبيه على مجاري فكر العبد في صفات نفسه المحبوبة والمكروهة عند ربه تعالى

* القسم الثاني الفكري في جلال الله وعظمته وكبريائه وفي مقامان * المقام الاعلى الفكري في ذاته وصفاته ومعاني اسمائه وهذا ما منع منه حيث قيل تفكروا في خلق الله تعالى ولا تتفكروا في ذات الله وذلك لان العقول تخبر فيه فلا يطبق مد البصر اليه الا الصديقون ثم لا يطبقون دوام النظر بل سائر الخلق احوال ابصارهم بالاضافة الى جلال الله تعالى كمال بصرا الخفاش بالاضافة الى نور الشمس فانه لا يطبقه البتة بل يخفتي نهارا وانما يتردد ليلا ينظر في بقية نور الشمس اذا وقع على الارض و احوال الصديقين كمال الانسان في النظر الى الشمس فانه يقدر على النظر اليها ولا يطبق دوامه ويخشى على بصره لو ادم النظر ونظره المختطف البهاورث العمش ويفرق البصر وكذلك النفا الى ذات الله تعالى يورث الحيرة والدهش واضطراب العقل

العبد شرع في بيان الفكر في معرفة المعبود فقال * (القسم الثاني الفكري في جلال الله وعظمته وكبريائه وفيه مقامان المقام الاقل وهو الاعلى الفكري في ذاته وصفاته ومعاني اسمائه) وهذه المعرفة تشتمل على علم ما يجب ويستحيل وما يجوز وفعله وجملة اسماء الله الحسنى وصفاته العلى فالفكر في الوجود وفي كيفية الخلق بكل واحد منها على حسب الامكان بحال رجب (وهذا ما منع منه حيث قيل تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في ذات الله) رواه ابن النجار والرابع من حديث ابي هريرة بلقفا ولا تفكروا في الله وقد تقدم قريبا (وذلك لان العقول تخبر فيه) وهذا يؤخذ منه قول من ذهب الى ان اسم الله مشتق وانه من اله باله اذا تحير اشارة الى حيرة عقول اولي الالباب في مبادئ سبحات جلاله وسعوات اشراق انوار كبريائه وان كان هذا اختلاف ما عليه المصنف فانه يقول بعلمية لا غير (فلا يطبق مد البصر اليه الا الصديقون) وليس لهم من الذاات الا الدهشة فهم يترددون بين اليأس والطمع ان نظروا الى هيبة جلاله ليسوا وان نظروا الى انس جلاله طمعوا ولولا انس الجمال لتفاجعت اوصال العارفين دهشة ولولا طمع الوصال لمذابت قلوب المهيبين حسرة (ثم لا يطبقون دوام النظر بل سائر الخلق احوال ابصارهم بالاضافة الى جلال الله تعالى كمال بصرا الخفاش بالاضافة الى نور الشمس فانه لا يطبقه البتة بل يخفتي نهارا) لثلايقا بله نور الشمس فيسقط مغشيا عليه قال صاحب كشف الاسرار في اشارة الخفاش وقد قيل اراك اذا طلعت الشمس وقعت في العشا ولا تزال كذلك الى العشا فتعشى بما يستضيء به الناس وهذا ضد القياس وقال ابن الوردي في اشارته انا من اهل الخلووات والليل انا على ضعفي كالمود صخر حطه السيل انا بالنهار اخصب ورائي العزلة مما تحب وبالليل اكشف الغما ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واذا طلعت الشمس حكمت على عيني بالعامس واخذتني الغيرة ان اشاهد غيره فاطبق من عين الشمس عيني وانفي عن ايها ابي (وانما يتردد ليلا ينظر في بقية نور الشمس اذا وقع على الارض) وهو الوقت الذي لا يكون فيه ضوء ولا ظلمة وهو قريب غروب الشمس وهو وقت هيجان البعوض والبعوض يخرج في ذلك الوقت يطلب فونه وهو دماء الحيوان والخفاش يطالب الطعم فيقع طالب رزق على طالب رزق (واحوال الصديقين كمال الانسان في النظر الى الشمس فانه يقدر على النظر اليها ولا يطبق دوامه ويخشى على بصره لو ادم النظر ونظره المختطف البهاورث العمش ويفرق البصر كما هو مشاهد ولقد حكى لي من اتق به انه نظر مرة الى قرص الشمس وحدق فيه بصره ليجب بقدر المكسوف منه فما زال يشتمكي ضعف بصره (وكذلك النفا الى ذات الله تعالى يورث الحيرة والدهش واضطراب العقل) وقال الشيخ الاكبر قدس سره في حقائق الاسماء بعد ان نقل وجوه الاشتقاق في اسم الجلالة الى ان قال وقيل هو مشتق من الالهة وهي العبادة وقيل من لاء يليها اذا ارتفع وقيل من اله باله اذا تحير ثم قال وهذا الوجه هو مركز دائرة الوجوه كلها لما اخص هذا الاسم من الاحوال بالحيرة والعبادة والرفعة وهي التنزيه وهو رفعة عن التشبيه بخلقه والتنزيه يؤدي الى الحيرة لان غاية التنزيه اثبات النسب وهي الصفات الكليمة التي يتوقف عليها وجود اعيان المظاهر فان قال القائل ان النسب امر وجودية زائدة على ذاته تعالى فقد صرح انه لا كمال بالذات الالهة وان ذاته تعالى كان ناقصا قبل ظهورها كاملا بالزائد الوجودي وان قال ماهي هو ولا وجود لها وانما هي نسب والنسب امر عدمية فقد جعل للمعدوم اترا في الوجود وان قال ماهي هو ولا غيره كان قولنا بلا روح وكلاما لا معنى له يدل على نقص عقل القائل وان سكت الناظر ولم يقل شيئا فقد عطل القوة النظرية فاذا عجز العقل عن الوصول الى العلم بشي من هذه الاسرار لم يبق الطريق الا الرجوع الى الشرع ولا تقبل احكام الشرع الا بالعقل لانه الاصل وقد عجز الناظر عن معرفة الفرع وثبوته عجز فان تعامى عن النظر وقبل قول الشارع ايماننا لا مرضى روى لا يقدر على دفعه لا بد له ان يسمع الشارع ان ينسب الى الحق امر واتفق فيها الادلة النظرية وتحتاج الى تأويل فان تأويله ليرده الى النظر العقلي فهو عائد الى عقله وجاعل وجود الحق سبحانه على وجوده وثبت ان الله تعالى لا يدرك بالقياس فهذا غاية تنزيه المنزه وقد اذاه

فالمصواب إذا أن لا يتعرض لمجاري الفكر في ذات الله سبحانه وصفاته فان أكثر العقول لا تحتمل بل القدر اليسير الذي صرح به بعض العلماء
وهو أن الله تعالى مقدس عن المكان ومنزه عن الأقطار والجهات وأنه ليس داخل العالم ولا خارج ولا هو متصل بالعالم ولا هو منفصل عنه تد
حبر عقول أقوام حتى أنكروا ذلك بطريقوا أسماءه ومعرفته بل ضعفت طائفة عن (١٨١) احتمال أقل من هذا الذليل لهم أنه

يتعاطم ويتعالى عن أن
يكون له رأس ورجل ويد
وعين وعضو وأن يكون
جسما مشخصا بمقدار
وحجم فانكروا هذا وظنوا
أن ذلك قدح في عظمة الله
وجلاله حتى قال بعض الحنقي
من العوام ان هذا وصف
بطيخ هندي لا وصف الاله
لفن المسكين أن الجلالة
والعظمة في هذه الاعضاء
وهذا لان الانسان لا يعرف
الانفسه فلا يستعظم الا
نفسه فكل ما لا يساويه في
صفاته فلا يفهم العظمة فيه
نعم غاية أن يقدر نفسه
جسم ل الصورة جالس على
سريره وبين يديه غلمان
يمثلون أمره فلا حرم غايته
أن يقدر ذلك في حق الله
تعالى وتقدس حتى يفهم
العظمة بل لو كان للذباب
عقل وقيل له ليس خالقك
جناحا ولا يد ولا رجل ولا
له طيران لانك ذلك وقال
كيف يكون خالق أنقص
منى أف يكون مقصوص
الجناح أو يكون زمنا لا يقدر
على الطيران أو يكون لى
آلة وقدرة لا يكون له مثلهما
وهو خالق ومصعورى
وعقول أكثر الخلق قريب
من هذا العقل وأن

الى الخيرة وصارت الخيرة مركزا انتهى اليها النظر العقلي والشري وكذلك العبادة وهي التي كاف بها
والتسكيف لا يكون الاعلى من له الاقتدار على ما كاف به وأمر من الافعال وامساك النفس عن ارتكاب
ما نهى عنه والافعال منفية عن المخلوق بقوله والله خالقكم وما تعملون والشي لا يكاف نفسه ثم لا يخفى ان
الحق تعالى كبرياؤه خاطب عباده فامرهم ونهاهم ولا بد من محل يقبل الخطاب فثبت الافعال للمخلوق من
هذا الوجه بما تقتضى قابليته فنفي من وجهه وأثبت من وجهه والنفي والاثبات متقابلان فرمأ أيضا
في الخيرة فدرجات علوم العلماء بالله تدور على مركز الخيرة ولهذا كان بعض العارفين يقول يا خيرة يا دهشة
يا حرف لا يقرأ انتهى (فالمصواب إذا أن لا يتعرض لمجاري الفكر في ذات الله تعالى وصفاته فان أكثر
العقول لا تحتمل بل القدر اليسير الذي صرح به بعض العلماء وهو أن الله تعالى مقدس عن المكان ومنزه
عن الأقطار والجهات وأنه ليس داخل العالم ولا خارج ولا هو متصل بالعالم ولا هو منفصل عنه قد حيرت
عقول أقوام حتى أنكروا) واستشكواوه (اذلم يطبقوا أسماءه ومعرفته بل ضعفت طائفة عن احتمال
أقل من هذا الذليل لهم أنه يتعاطم ويتعالى عن أن يكون له رأس ورجل ويد وعين وعضو وان يكون جسما
مشخصا بمقدار وحجم فانكروا هذا وظنوا ان ذلك قدح في عظمة الله وجلاله) وهم طائفة من الحشوية
الكرامية (حتى قال بعض الحنقي من العوام ان هذا وصف بطيخ هندي لا وصف الاله لفن المسكين ان الجلالة
والعظمة في هذه الاعضاء وهذا لان الانسان لا يعرف الانفسه فلا يستعظم الا نفسه فكل ما لا يساويه في
صفاته فلا يفهم العظمة فيه) وهذا فاسد (نعم غاية أن يقدر نفسه جيل الصورة جالس على سريره وبين يديه
غلمان يمثلون أمره فلا حرم غايته أن يقدر ذلك في حق الله تعالى وتقدس حتى يفهم العظمة) قياس
الشاهد على الغائب والرب تعالى لا يعرف بالقياس (بل لو كان للذباب عقل وقيل له ليس خالقك جناحا
ولا يد ولا رجل ولا له طيران لانك ذلك وقال كيف يكون خالق أنقص منى أف يكون مقصوص الجناح أو
يكون زمنا لا يقدر على الطيران أو تكون لى آلة وقدرة لا يكون له مثلهما وهو خالق ومصعورى وعقول أكثر
الخلق قريب من هذا العقل وان الانسان لجهول بطولم كفار ولذلك أوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه لا تخبر
عبادى بصفتي فيسكروني) أى لان عقولهم لا تحتمل ذلك (ولكن أخبرهم عنى بما يفهمون) أى بقدر
ما يطيقون فهمه وقد ورد مثل ذلك في الاخبار المحمدية خاطبوا الناس بما يفهمون التجبون ان يكذب الله
ورسوله قال الفخر الرازي في تأسيس التقديس ان التشابهات صارت شبهة عظيمة للخلق في الالهيات
والنبوت والشرايع وليس في القرآن ما يدل على التنزيه بطريق التصريح الا قوله تعالى ليس كمثله شئ
ودلالته عليه ضعيفة وقد ذكر وأقوا من الفوائد في انزال التشابهات أقواها أنه لما كان القرآن
مشتملا على دعوة الخواص والعوام لا تقوى لادراك الحقائق العقلية المحضة فهم اذا سمعوا بانبات موجود
ليس بجسم ولا بتجيز ولا بمشار اليه ظنوا انه عدم محض فوقعوا في التعطيل فكأن الاصلح للعوام أن
يخاطبوا بالفاظ دالة على بعض ما يناسب ما يغيبونه وتكون مخلوطة بما يدل على الحق الصريح انتهى وقد
أشار الى ذلك أيضا المصنف في الجامع العوام (ولما كان النظر في ذات الله وصفاته مخاطر من هذا الوجه
اقتضى أدب الشرع وصلاح الخلق أن لا يتعرض لمجاري الفكر فيه لكان عدل الى المقام الثاني) وهو الادنى
بالنسبة الى المقام الاوّل (وهو النظر الى أفعاله وبجانب صنعوه وبدائع أمره في خلقه فانما يدل على جلاله

الانسان لجهول بطولم كفار ولذلك أوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه لا تخبر عبادى بصفتي فيسكروني ولكن أخبرهم عنى بما يفهمون ولما
كان النظر في ذات الله تعالى وصفاته مخاطر من هذا الوجه اقتضى أدب الشرع وصلاح الخلق أن لا يتعرض لمجاري الفكر فيه لكان عدل
الى المقام الثاني وهو النظر في أفعاله وبجانب صنعوه وبدائع أمره في خلقه فانما يدل على جلاله

وكبر بانه وتقدس وتعالى وتدل على كمال علمه وحكمته
وعلى نفاذ مشيئته وقدرته
فينظر الى صفاته من آتار
صفاته فان لا تطابق النظر
الى صفاته كما ان تطابق
النظر الى الارض مهـ ما
استنارت بنور الشمس
ونستدل بذلك على عظم
نور الشمس بالاضافة الى
نور القمر وسائر الكواكب
لان نور الارض من آتار
نور الشمس والنظر في
الآتار يدل على المؤثر
دلالة تما وان كان لا يقوم
مقام النظر في نفس المؤثر
وجميع موجودات الدنيا
آثر من آتار قدرة الله تعالى
ونور من آتار ذاته بل لا
ظلمة أشد من العدم ولا نور
أظهر من الوجود ووجود
الاشياء كلها نور من آتار
ذاته تعالى وتقدس اذ
قوام وجود الاشياء بذاته
القيوم بنفسه كما ان قوام
نور الاجسام بنور الشمس
المضيئة بنفسها ومهما
انكشفت بعض الشمس
فقد جرت العادة بان يوضع
طشت ما يحتمى ترى الشمس
فيه ويمكن النظر اليها فيكون
الماء واسطة بغض قليلا
من نور الشمس حتى يطاق
النظر اليها فكذلك الافعال
واسطة تشاهد فيها صفات
الفاعل ولا ينهر بانوار الذات
بعد ان تباعدت عنها واسطة
الافعال فهذا سر قوله صلى

وكبر بانه وتقدس وتعالى وتدل على كمال علمه وحكمته وعلى نفاذ مشيئته وقدرته فينظر الى صفاته من آتار صفاته فان لا تطابق النظر الى صفاته كما ان تطابق النظر الى الارض مهـ ما استنارت بنور الشمس ونستدل بذلك على عظم نور الشمس بالاضافة الى نور القمر وسائر الكواكب لان نور الارض من آتار نور الشمس والنظر في الآتار يدل على المؤثر دلالة تما وان كان لا يقوم مقام النظر في نفس المؤثر وجميع موجودات الدنيا آثر من آتار قدرة الله تعالى ونور من آتار ذاته قال المصنف في المقصد الاسنى الحاصل عندنا من قدرة الله تعالى انه وصف ثمرته وأثره وجود الاشياء وينطلق عليه اسم القدرة لانه يناسب قدرتنا وهو بعزل عن حقيقة تلك القدرة نعم كما ازداد العباد حاطة بتفاصيل المقدرات وبغائب الصنائع كان حظه من صفة القدرة أو فرلان الثمرة تدل على الثمر والى هذا يرجع تفاوت معرفة العارفين تفاوتوا لا يتناهى وبه تعرف أن من قال لا أعرف الا الله فقد صدق ومن قال لا أعرف الله فقد صدق فانه ليس في الوجود الا الله تعالى وأفعاله فاذا نظر الى أفعاله من حيث هي أفعاله وكان مقصور النظر عليها ولم يرها من حيث انها أسماء وأرض وشجر بل من حيث انها صفة له فلم يجاوز معرفته حضرة الربوبية فيمكنه أن يقول ما أعرف الا الله وما أرى الا الله ولو تصور شخص لا يرى الا الشمس ونورها المنتشر في الآفاق يصح أن يقول ما أرى الا الشمس فان النور الفاضل منها هو من جملتها ليس خارجا عنها وكل ما في الوجود نور من آتار القدرة الازلية وآثر من آتارها وكان الشمس بنوع النور الفاضل على كل مستنير فكذلك المعنى الذي قصرت العبارة عنه فعبر عنه بالقدرة الازلية للضرورة هو بنوع الوجود الفاضل على كل موجود فليس في الوجود الا الله تعالى (بل لا ظلمة أشد من العدم ولا نور أظهر من الوجود) قال المصنف في مشكاة الآتار مهـ ما عرفت ان النور راجع الى الظهور والاطهار ومراتبه فاعلم انه لا ظلمة أشد من ظلمة العدم لانه مظلم ويسمى مظلم لانه ليس للابصار اذ ليس بصير موجودا للبصر مع أنه موجود في نفسه فالذي ليس موجودا للغيره ولا بنفسه كيف لا يستحق أن يكون هو الغاية في الظلمة وفي مقابلته الوجود فهو النور فان الشيء مالم يظهر في ذاته لا يظهر لغيره (ووجود الاشياء كلها نور من آتار ذاته تعالى وتقدس اذ قوام وجود الاشياء بذاته القويوم بنفسه كما أن قوام نور الاجسام بنور الشمس المضيئة بنفسها) قال المصنف في مشكاة الآتار والوجود بنفسه أيضا ينقسم الى ما الوجود له من ذاته والى ما الوجود من غيره بل اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض وانما هو وجوده من حيث نسبتته الى غيره وذلك ليس بوجود حقيقي فالوجود الحق هو الله تعالى كما أن النور الحق هو الله تعالى (ومهما انكشفت بعض الشمس فقد جرت العادة بان يوضع طست ما حتى ترى الشمس فيه ويمكن النظر اليها فيكون الماء واسطة بغض قليلا من نور الشمس حتى يطاق النظر اليها فكذلك الافعال واسطة تشاهد فيها صفات الفاعل ولا ينهر بانوار الذات بعد ان تباعدت عنها واسطة الافعال فهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله) وقال القمصر الرازي أشار بهذا الحديث الى أن من أراد الوصول الى كنه العظمة وهو به الجلال تحير وتردد بل عي فان نور جلال الالهية يعمي احداق العقول البشرية وترك النظر بالكيفية في المعرفة توقع في الضلال والعارفان مذمومان والطريق القويم أن يخوض الانسان البحر المعتدل ويترك التعمق ومن ثم سميت كلمة الشهادة كلمة العدل انتهى وقال الزاغب بنه بهذا الخبر على أن غاية معرفة الانسان ربه أن يعرف أجناس الموجودات جواهرها وأعراضها المحسوسة والمعقولة ويعرف آثاره صنعها فانها محدثة وان محدثها ليس اياها ولا مثلها بل هو الذي يصح ارتفاع كماله بقاءه ولا يصح بقاءها وارتفاعه ولما كان معرفة العالم كله تصعب على المكلف لقصور الافهام عن بعضها واشتغال البعض بالضروريات جعل تعالى لكل انسان من نفسه ودينه عالما بغيره أو وجد فيه مثال كل ما هو موجود في العالم الكبير ليجري ذلك من العالم مجرى مختصر من كتاب بسيط يكون مع

الذرات من جوهر وعرض وصفة وموصوف ففيها عجايب وغرائب تظهر بها حكمة الله وقدرته وجلاله وعظمته واحصاء ذلك غير ممكن لانه لو كان البحر مدادا لذلك لنفد البحر قبل أن ينفد عشر عشيره ولكما نشير الى جل منه ليكون ذلك كالثال لمساعدة فنقول الموجودات المخلوقة منقسمة الى ما لا يعرف أصلها فلا يمكننا التفكير فيها وكم من الموجودات التي لانعلمها كما قال الله تعالى ويخلق ما لا تعلمون سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم وما لا يعلمون وقال وننشئكم فيما لا تعلمون والى ما يعرف أصلها وجلتها ولا يعرف تفصيلها فيمكننا أن نتفكر في تفصيلها وهي منقسمة الى ما أدركه بحس البصر والى ما لا ندركه بالبصر أما الذي لا ندركه بالبصر فكما لا ندركه بالجن والشياطين والعرش والكروبي وغير ذلك وبجمال الفكر في هذه الاشياء مما يضيق ويغضب فلنعزل الى الاقرب الى الافهام وهي المدركات بحس البصر وذلك هو السموات السبع والارض وما بينهما فالسموات مشاهدة بكواكبها وشمسها وقمرها وحركتها ودورانها في طلوعها وغروبها والارض مشاهدة بما فيها من جبالها ومعادنها وأنهارها وبحارها

كل أحد نعمة يتأملها حاضرا وسفرا وليس لا ونم اراقان نشطا وتفريغ للتوسع في العلم نظري في الكتاب الكبير الذي هو العالم فيطالع منه على المذكوت بلغز علمه والافله مقنع بالمتنصر وفي أنفسكم أفلا تبصرون انتهى وقال الشيخ الاكبر قدس سره ولا تفكر وفي الله لان للعقول حد اتقف عنده من حيث هي مفكرة واية مناسبة بين الحق الواجب الوجود لذاته وبين الممكن وان كان واجبا به عند من يقول به وما أخذ الفكرة به انما يقوم صححه من البراهين الوجودية ولا بد بين الدليل والمدلول والبرهان والمبرهن عليه من وجه به يكون التعلق له نسبة الى الدليل ونسبة الى المدلول فلا يصح أن يجتمع المطلق والحقي في وجه أبدأ من حيث الذات بل من حيث ان هذه الذات منوعة بالالوهية فهذا حكم آخر تستقل العقول بأدراكه وكم من عاقل يدعي العقل الرصين من العلماء النظار يقول انه حصل على معرفة الذات من حيث النظر الفكري وهو غاطا لترده بفكره بين السلب والاثبات والاثبات راجع الى الوجود والسلب الى العدم والنفي والنفي لا يكون صفة ذاتية لان الصفات الذاتية للموجودات انما هي ثبوتية فما حصل هذا الفكر المتردد بينهما من العلم بالله على شيء اه وقال المصنف في الجواهر والنور معرفة الله تعالى هو الكبريت الاحمر وتشتمل على معرفة ذات الخالق ومعرفة الصفات ومعرفة الافعال فهذه الثلاثة هي البواقيت فأنما يخص فوائده الكبريت الاحمر وكان للبواقيت درجات فمنها الاحمر ومنها الاكهب ومنها الاصفر وبعضها أنفس من بعض فكذلك هذه المعارف الثلاثة ليست على رتبة واحدة بل انفسها معرفة الذات وهو الباقوت الاحمر ثم يليها معرفة الصفات وهو الباقوت الاكهب ثم يليها معرفة الافعال وهو الباقوت الاصفر وكان انفس هذه البواقيت وأجلها وأعزها وأجودها الاحمر ولا تنظر منه الملوك الا باليسير وقد تنظر مما دونه بالكثير فكذلك معرفة الذات اضيقها بجالا وأعسرهما متالار أعصاهما على الفكر وأبعدها عن قبول الذكر ولذلك لا يشتمل القرآن منها الا على تلويحات وإشارات يرجع أكثرها الى ذكر التقديس المطلق كقوله ليس كسأله شيء وكسورة الاخلاص والى التعظيم والتنزيه المطلق كقوله سبحانه وتعالى عما يصفون وأما الصفات فالجائز فيها أوسع ونطاق المنطق فيها أوسع ولذلك تكثر الآيات المشتملة على ذكر العلم والقدرة والحياة والكلام والسمع والبصر وغيرها وسأيت بقية هذا الكلام فيما بعد

* (بيان التفكير في خلق الله تعالى) *

(اعلم) نور الله قلبك (ان كل ما في الوجود مما سوى الله تعالى فهو فعل الله تعالى وخالقه) قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وليس في الوجود الا الله تعالى (وكل ذرة من الذرات من جوهر وعرض وصفة وموصوف ففيها عجايب وغرائب) ومصاعدا للفكر ومراتي الاعتبار (تظهر بها حكمة الله تعالى وقدرته وجلاله وعظمته واحصاء ذلك غير ممكن لانه لو كان البحر مدادا لذلك) والاشجار أقلاما للكتابة (لنفد البحر قبل أن ينفد عشر عشيره ولكما نشير الى جل منه ليكون ذلك كالثال لمساعدة فنقول الموجودات المخلوقة منقسمة الى ما لا يعرف أصلها فلا يمكننا التفكير فيها وكم من الموجودات التي لانعلمها كما قال الله تعالى ويخلق ما لا تعلمون وقال) تعالى (سبحان الذي خلق الأزواج كلها) الانواع والاصناف (مما تنبت الارض) من النبات والشجر (ومن أنفسهم) الذكر والانثى (ومما لا يعلمون) أي وأزواجهم لا يفهمهم الله عليه ولم يجعل لهم طر يقا لمعرفته (وقال) تعالى (وننشئكم فيما لا تعلمون والى ما يعرف أصلها وجلتها ولا يعرف تفصيلها فيمكننا أن نتفكر في تفصيلها وهي منقسمة الى ما أدركه بحس البصر والى ما لا ندركه بالبصر أما الذي لا ندركه بالبصر فكما لا ندركه بالجن والشياطين والعرش والكروبي وغير ذلك وبجمال الفكر في هذه الاشياء مما يضيق ويغضب فلنعزل الى الاقرب الى الافهام وهي المدركات بحس البصر وذلك هو السموات السبع والارض وما بينهما فالسموات مشاهدة بكواكبها وشمسها وقمرها وحركتها ودورانها في طلوعها وغروبها والارض مشاهدة بما فيها من جبالها ومعادنها وأنهارها وبحارها

وحركتها ودورانها في طلوعها وغروبها والارض مشاهدة بما فيها من جبالها ومعادنها وأنهارها وبحارها

وحيواتها ونباتها وما بين السماء والارض وهو الجو مترك بغيومها وأمطارها ولوجها و رعداها و برقها وصواعقها وشهبها وعواصفها و صغرها و حياها فهذه هي الاجناس المشاهدة من (١٨٤) السموات والارض وما بينهما وما كل جنس منها ينقسم الى أنواع وكل نوع ينقسم الى أقسام

وحيواتها ونباتها وما بين السماء والارض وهو الجو مترك بغيومها وأمطارها ولوجها و رعداها و برقها وصواعقها وشهبها وعواصفها و صغرها و حياها فهذه هي الاجناس المشاهدة من السموات والارض وما بينهما وما كل جنس منها ينقسم الى أنواع وكل نوع ينقسم الى أقسام ويتشعب كل قسم الى ذلك وانقسامه في اختلاف صفاته وحياته ومعانيه الفاهرة والباطنة وجميع ذلك بحال الفكر فلا تتحرك ذرة في السموات والارض من جاد ولا نبات ولا حيوان ولا فلک ولا كوكب الا والله تعالى هو محركها وفي حركتها حكمة أو حکمتان أو عشر أو ألف حكمة كل ذلك شاهد لله تعالى بالوحدانية ودال على جلالة وكبريائه وهي الآيات الدالة عليه وقال المصنف في الجواهر والبرر واما الافعال فبحر متسع الاكثف ولا ينال باستقصاء أطرافه بل ليس في الوجود الا الله تعالى وأفعاله وكل ما سواه فعله لكن القرآن اشتمل على الجمل منها الواقع في عالم الشهادة كذكر الكواكب والارضين والجبال والبحار والحيوان والنبات وانزال الماء الفرات وسائر ضروريات النبات وما ذكره من الحياة وهي التي ظهرت للعنفس فأعرف أفعاله وأعجبها وأدلها على جلالة صانعها مالا يظهر للعنفس بل هو من عالم الملكوت وهي الملائكة والروحانيات والروح والقلب أعني العارف بالله تعالى من جملة أجزاء الآدمي فانها أياضا من عالم الغيب والملكوت وخارج من عالم الملك والشهادة ومنها الملائكة الارضية الموكلة بجنس البشر وهي التي سجدت لآدم عليه السلام ومنها الشياطين المسلطة على جنس الانس وهي التي امتنعت من السجود له ومنها الملائكة السماوية وأعلى منهم الكبر ويون وهم العاكفون في حضرة القدس لا التفات لهم الى الاكتمين بل لا التفات لهم الى غير الله تعالى لاستغراقهم بحمال الحضرة الربوبية و بجلالها فهم قاصرون عليه لحاطهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون واعلم أن أكثر أفعال الله تعالى وأشرفها لا يعرفها أكثر الخلق بل ادراكهم مقصور على عالم الحس والتخيل وهو القشر الاقصى من اللب الاصفي ومن لم يجاوز هذه الدرجة فكأنه لم يشاهد من الزمان الا قشره ومن عجائب الانسان الابشره اه (وقد ورد القرآن بالحث على التفكير في هذه الآيات كما قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولي الالباب) أي بالدلائل واضحة على وجود الصانع و وحدته وكآله وقدرته لذوي العقول المجردة الخالصة عن شوائب الحس والوهم ولعل الاقتصار على هذه الثلاثة في هذه الآيات ان مناط الاستدلال هو التغيير وهذه متعرضة لجملة أنواعه فانه اما أن يكون في ذات الشيء كتغيير الليل والنهار أو جزئه كتغيير العناصر بتبدل صورها وانحارج عنه كتغيير الافلاك بتبدل أوضاعها (وكما قال تعالى ومن آياته) ان خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون (ومن آياته) خلق السموات والارض واختلاف ألسننكم وألوانكم (ومن آياته منامكم بالليل والنهار (من أول القرآن الى آخره فلنذكر كيفية التفكير في بعض الآيات * (فمن آياته) الانسان المخلوق من النطفة وأقرب شيء اليك) أي ذاتك (ونفسك من العجائب الدالة على عظمة الله تعالى) (ما تنقضى الاعمار) الطويلة (في نسخه) أي كتابته (في الوقوف على عشر عشره وأنت غافل عنه فيامن هو غافل عن نفسه وجاهل به كيف تطمع في معرفة غيرك وقد أمرك الله بالتدبر في نفسك في كتابه العزيز بقوله) وفي الارض آيات للموقنين (وفي أنفسكم) آيات اذا ما في العالم شيء الا في الانسان له نظير يدل دلالاته (أفلا تبصرون) تنظرون نظرا من يعتبر (وذكرا انك مخلوق من نطفة ذرة فقال قتل الانسان ما كفره) أي ما كفر بالله تعالى وهو دعاء عليه باشنع الدعوات وتجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على حنط عظيم وذم بليغ (من أي شيء خلقه) بيان لما أنتم عليه خصوصا من بعد حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك أجاب عنه بقوله (من نطفة خلقه فقدره) أي هبأ لما يصلح له

ويتشعب كل قسم الى أصناف ولانهاية لانشعب ذلك وانقسامه في اختلاف صفاته وحياته ومعانيه الفاهرة والباطنة وجميع ذلك بحال الفكر فلا تتحرك ذرة في السموات والارض من جاد ولا نبات ولا حيوان ولا فلک ولا كوكب الا والله تعالى هو محركها وفي حركتها حكمة أو حکمتان أو عشر أو ألف حكمة كل ذلك شاهد لله تعالى بالوحدانية ودال على جلالة وكبريائه وهي الآيات الدالة عليه وقد ورد القرآن بالحث على التفكير في هذه الآيات كما قال الله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولي الالباب وكما قال تعالى ومن آياته من أول القرآن الى آخره فلنذكر كيفية التفكير في بعض الآيات * (فمن آياته) الانسان المخلوق من النطفة وأقرب شيء اليك ونفسك من العجائب الدالة على عظمة الله تعالى ما تنقضى الاعمار في الوقوف على عشر عشره وأنت غافل عنه فيامن هو غافل عن نفسه وجاهل بها كيف تطمع في معرفة غيرك وقد أمرك الله تعالى بالتدبر في نفسك في كتابه العزيز بقوله) وفي أنفسكم أفلا تبصرون وذكرا انك مخلوق من نطفة ذرة فقال قتل الانسان ما كفره من أي شيء خلقه فقدره

من

غيرك وقد أمرك الله تعالى بالتدبر في نفسك في كتابه العزيز بقوله) وفي أنفسكم أفلا تبصرون وذكرا انك مخلوق من نطفة ذرة فقال قتل الانسان ما كفره من أي شيء خلقه فقدره

ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره وقال تعالى ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنثرون وقال تعالى ألم يك نطفة من منى يعني ثم كان علقته تعلق فسوي وقال تعالى ألم تخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار (١٨٥) مكني الى قدر معلوم وقال أولم ير الانسان

انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وقال انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج ثم ذكر كيف جعل النطفة عاقلة والعلقة مضغة والمضغة عظاما فقال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة الاية فتذكر برذ ك النطفة في الكتاب العزيز ليس ليعلم لفظه ويركها التذكر في معناه فانظر الان الى النطفة وهي

قطرة من الماء قدرة ولو تركت ساعة ليضر بها الهواء فسدت وانتت كيف أخرجهارباب من الصلب والترائب وكيف جمع بين الذكر والانثى والقي الالفه والمحببة في قلوبهم وكيف قادهم بسلسلة المحبة والشهوة الى الاجتماع وكيف استخرج النطفة من الرجل بحركة الوقاع وكيف استجلب دم الحيض من أعماق العروق وجمع في الرحم ثم كيف خلق المولود من النطفة وسقاه بما في الرحم وغذاه حتى نما وربا وكبر وكيف جعل النطفة وهي بيضاء مشرقة علقه جراء ثم كيف جعلها مضغة ثم كيف قسم اجزاء النطفة وهي متساوية الى العظام والاعصاب والارواح واللحم ثم كيف ركب من اللعوم والاعصاب والعروق والاعضاء الظاهرة فدور الرأس وشق فيه (السمع والبصر والانف والفم وسائر المنافذ ثم مدا اليد والرجل وقسم رؤسها بالاصابع وقسم الاصابع

من الاعصاب والاشكال أو فقدره أطوارا الى ان تم خلقه (ثم السبيل يسره) أي سهل مخرجه من بطن أمه بان فتح فوهة الرحم وألهمه أن يتكس (ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره) من قبره (وقال تعالى ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنثرون) في الارض (وقال تعالى ألم يك نطفة من منى يعني) أي يصب في الارحام (ثم كان علقه) جراء (نفاق فسوي) أي عدله (وقال تعالى ألم تخلقكم من ماء مهين) أي نطفة قدرة (فجعلناه في قرار مكين) هو الرحم (الى قدر معلوم) أي مقدار معين للولادة (وقال تعالى أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين) فيه توبيخ ببيع لانكارهم الحشر حيث يحب منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافاة بالجود لقد رنه على ما هو أهون مما عمل في بداية خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من أحسن الشيء وأمهنة شريفها كما بالعقوق والتكذيب (وقال تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج) أي اختلاط جمع مشج من مشجت الشيء اذا خلطتسه وصف النطفة جم الان المراد بها مجموع معنى الرجل والمرأة وكل منهما مختلفه الاجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك بهير كل جزء منها مادة عضو وقيل مفرد كأعشار وأكباش وقيل الوان فأما ماء الرجل فايض وماء المرأة أصفر فاذا اختلطا حضرا أو أطوارا فان النطفة تصير علقه ثم مضغة الى تمام الخلقه (ثم ذكر) تعالى (كيف جعل النطفة علقه) جراء (والعلقة مضغة) لحم (والمضغة عظاما فقال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين) أي من الصفي الذي يسيل من الارض (ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) وهو الرحم (ثم خلقنا النطفة علقه الاية) والعلقة محركه القطعة من الدم الغليظة وقيل من الدم الجامد والمضغة بالضم قطعة لحم ومنه قوله تعالى ثم خلقنا العلقه مضغة (فتذكر برذ ك النطفة في الكتاب العزيز ليس ليعلم لفظه ويركها التذكر في معناه فانظر الان الى النطفة وهي قطرة من الماء قدرة ولو تركت ساعة من الزمان ليضر بها الهواء فسدت وانتت كيف أخرجهارباب من الصلب والترائب) أي من صلب الرجل وترائب المرأة (وكيف جمع بين الذكر والانثى وألقى الالفه والمحببة في قلوبهم) كما يشير اليه قوله تعالى وجعل بينكم مودة ورحمة (وكيف قادهم بسلسلة المحبة والشهوة الى الاجتماع وكيف استخرج النطفة من الرجل بحركة الوقاع وكيف استجلب دم الحيض من أعماق العروق وجمعه في الرحم ثم كيف خلق المولود من تلك النطفة) وهو قول ارسطاليس فانه يقول مبدأ قوة الصورة في منى الذكر ومبدأ انعقاد القوة المنفعة في منى المرأة ورأى جالينوس ان لكل واحد من المنين قوة عاقدة وقابلة للعلقه ولكن لا يتم فعلها في منى الانثى الا بمضى الذكر (وسقاه بما في الرحم وغذاه حتى نما وكبر) اعلم ان الدم الذي ينفصل في الحيض عن المرأة بصير أكثره غذاء في وقت الحمل منه ما يستحيل الى مشابهة جوهر المنى والأعضاء الكائنة منه فيكون غذاء منبها لها ومنها ما لا يبصر غذا لذلك ولكن يصلح لان ينفعه في حشوها فيكون لحما آخر أو منبها أو ضمما وعلا الامكنة بين الاعضاء الاول ومنه ما لا يصلح لاحد الامرين فيبقى الى وقت النفاس وتدفعه الطبيعة فضلا واذا ولد الجنين فان الدم الذي يولده كبده يسد مسددم الطمث الذي كان غذاء له ويتولد عنه ما كان يتولد عن ذلك الدم (وكيف جعل النطفة وهي بيضاء مشرقة علقه جراء ثم كيف جعلها مضغة ثم كيف قسم اجزاء النطفة وهي متساوية الى العظام والاعصاب والعروق والارواح واللحم ثم كيف ركب من اللعوم والاعصاب والعروق والاعضاء الظاهرة فدور الرأس وشق فيه) (السمع والبصر والانف والفم وسائر المنافذ ثم مدا اليد والرجل وقسم رؤسها بالاصابع وقسم الاصابع

(٢٤) - (تحاف السادة المتقين) - عاشر

اجزاء النطفة وهي متساوية الى العظام والاعصاب والعروق والارواح واللحم ثم كيف ركب من اللعوم والاعصاب والعروق والاعضاء الظاهرة فدور الرأس وشق السمع والبصر والانف والفم وسائر المنافذ ثم مدا اليد والرجل وقسم رؤسها بالاصابع وقسم الاصابع

بالانامل ثم كيف ركب الاعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرئة والرحم والمثانة والامعاء كل واحد على شكل مخصوص ومقدار مخصوص لعمل مخصوص) وانما ماها باطنية لكونها لا ترى بظاهر العين (ثم كيف قسم كل عضو من هذه الاعضاء بأقسام آخر فركب العين من سبع طبقات لكل طبقة وصف مخصوص وهيئة مخصوصة لو فقدت طبقة منها وزالت صفة من صفاتها تعطلت العين عن الابصار) اعلم ان كلا من العينين مركب من سبع طبقات وثلاث رطوبات ومن العصب والعضل والعروق وكيفية تركيبها ان العصب المحوطة التي هي اول العصب الخارج من الدماغ يخرج من القحف الى قعر العين وعاليها غشا آنه ما غشاء الدماغ فاذا برزت من العين وصارت في جوفه عظام العين فارقتها الغشاء الغليظ وصار غشاء ولباسا على عظام العين ويسمى هذا الغشاء الطبقة الصلبة ثم يفارقتها الغشاء الرقيق فيصير غشاء ولباسا بعد الصلبة ويسمى الطبقة المشيمية لشبهها بالمشيمة لانها ذات عروق كثيرة ثم تصير هذه العصبية نفسها الى المحوطة عريضة وتصير منها غشاء بعد الاولين ويسمى الطبقة الشبكية ثم يتكون في وسط هذا الغشاء جسم رطب لين في لون الزجاج الذائب وقوامه ويسمى الرطوبة الزجاجية ويتكون في وسط هذا الجسم جسم آخر مستدير الا في جانبه الخارج اذ في طرفه لظهوره اشباح المرآت وفي جانبه الداخل تتوالتصل بالعصب المحوطة كما ينبغي ويسمى الرطوبة الجليدية لشبهها بالجليد في صفاتها وجلوده ويسمى البردية ايضا لشبهها بالبردية في شكلها وصفاتها وشيفها ويحفظ الزجاجية من الجليدية بمقدار النصف ويعلو النصف الاخر جسم شبيه بنسيج العنكبوت شديد الصقال والصفاء يسمى الطبقة العنكبوتية ثم يعلو هذه الطبقة جسم سائل في لون بياض البيض وقوامه يسمى الرطوبة البيضاء ويعلو البيضاء جسم رقيق مخمل الداخل املس الخارج ويختلف لونه في الابدان فربما كان شديد السواد وربما كان دون ذلك في وسطه بحيث يحاذي الجليدية ثقب يتسع ويضيئ في حال دون حال بمقدار حاجة الجليدية الى الضوء فيضيئ عند الضوء الشديد ويتسع في الظلمة ويسمى هذا الثقب الحدقة وهذا الغشاء الطبقة العينية في نخل باطنها وملاسة ظاهرها والثقب الذي في وسطها ويعلو هذه الطبقة جسم كثيف صلب صاف شفاف يشبه صحيفة رقيقة من قرن ابيض ويسمى الطبقة القرنية غير انها تنلون بلون الطبقة التي تحتها المسماة بالعينية ولونها يختلف في الناس ففي بعض تكون زرقاء وفي بعض تكون شهلاء وفي بعض تكون سوداء ويعلو هذه الطبقة وغشاها الاكلها بل الى موضع سواد العين جسم ابيض اللون يسمى الطبقة الملتحمة وهي التي تلي الهواء وهو بياض العين ونباته من الجلد الذي على القحف من خارج وجوهره من لحم ابيض دسم وقد امتزج بعضلة العين واحكم على القرنية فلها تسمى بالملتحمة هكذا رتب بعضهم هذه الطبقات والرطوبات اعني جعل الادل الطبقة الصلبة ثم الطبقة المشيمية ثم الطبقة الشبكية ثم الرطوبة الجليدية ثم الطبقة العنكبوتية ثم الرطوبة البيضاء ثم باقي الطبقات العينية والقرنية والملتحمة وبعضهم جعل الرطوبة البيضاء تالية للرطوبة الجليدية بين الزجاجية والبيضية وجعل الطبقات الاربعة اعني العنكبوتية والعينية والقرنية والملتحمة تالية للرطوبات الثلاث المتوالية وأشرف اجزاء العين انما هو الرطوبة الجليدية وسائر الطبقات والرطوبات لا جعل مصطلحه فالزجاجية والطبقات الثلاث قد احاطت بنصف الجليدية من جانب الرطوبة البيضاء والطبقات الاربعة المتصلة بها محيطية بنصفها الاخر من جانب آخر وهي موضوعة في الوسط صيانة لها وحرا (فلو ذهبنا نصف ما في آحاد هذه الاعضاء من الجوانب والآيات) الدالة على كمال قدرته (لانقضت فيه الاعمار) ولم تف عشر عشره (فانظر الا ان العظام وهي اجسام صلبة قوية) اعلم ان الاعضاء اجسام كثيفة متكونة من الرطوبات المحمودة وهي الاخلاط والرطوبات الثانية التي ليست من الفضول والمني اما من الاخلاط عند من يجعله وما نضجا واما من الرطوبات الثانية عند من يجعله نوعا آخر ومنها عضو مفرد وهو الذي اى جزء مخصوص

بالانامل ثم كيف ركب الاعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرئة والرحم والمثانة والامعاء كل واحد على شكل مخصوص ومقدار مخصوص لعمل مخصوص ثم كيف قسم كل عضو من هذه الاعضاء بأقسام آخر فركب العين من سبع طبقات لكل طبقة وصف مخصوص وهيئة مخصوصة لو فقدت طبقة منها أو زالت صفة من صفاتها تعطلت العين عن الابصار فلو ذهبنا الى أن نصف ما في آحاد هذه الاعضاء من الجوانب والآيات لانقضت فيه الاعمار فانظر الا ان العظام وهي اجسام صلبة قوية

أخذت منه كان مشار كالشكل في الطبع والمزاج ولذلك يسمى متشابهه الاجزاء وهو العظم وقد خلق صلبا
 فانظر كيف خلقها من نطفة خفيفة رقيقة ثم جعلها قواما للبدن وعمادته (ودعامة للحركات) ثم قدرها
 بمقادير مختلفة وأشكال مختلفة فمنه صغير وكبير وطويل ومستدير ومجوف ومصمت وعريض ودقيق
 ومنه ما هو مربع ومنه ما هو على شكل زاوية ومنه ما هو على نصف دائرة (ولما كان الانسان محتاجا الى
 الحركة بحملته بدنه وبعض اجزائه معتقرا للتردد في حاجاته لم يجعل عظامه عظاما واحدة بل عظاما كثيرة بينها
 مفاصل حتى تنتشر به الحركة وقد رشح كل واحد منها على وفق الحركة المطلوبة به ثم وصل مفاصلها
 وربط بعضها ببعض باوتار انبتها من أحد طرفي العظم وألصقه بالعظام الاخرى كالرباط له) اعلم ان الوتر
 مؤلف في الاكثر من العصب الناقد في العضلة البارز منها في الجهة الاخرى ومن الرباط والرباط عضو
 عصباني المرأى والممس من جهة البياض والدونة وقادته ان يأتي من العظم الى جهة العضل فيتشطلى هو
 والاعصاب فيتصل وتر العصب والرباط اذا تشطبا تشطبا دائما وحشى الخلل الواقع بينهما الجاوعشى غشاه
 يسمى به ذلك عضلة فما امتد منه الى العضلة لم يسم رباطا وما لم يمتد اليها لم يكن وصل بين طرفي المفصل
 او بين اعضاء اخرى واحكم شئى الى شئى فانه مع ما يسمى رباطا فويخص باسم العقب وليس اشئى من
 الرباط حس وذلك لثلاث اذى بكثرة ما يلزمه من الحركة (ثم خلق في أحد طرفي العظم زوايا خارجة
 منه وفي الاخر حفرات في موافقة لشكل الزوايا ليدخل فيها وينطبق عليها فصار العبدان اراد
 تحريك جزء من بدنه لم يمنع عليه ولولا المفاصل لتعذر عليه ذلك) اعلم ان المنصل مجاورة طبيعية بين عظمين
 والاتحام هو اتحاد طبيعي بينهما وهو اما ان يكون من غير شئى يصل بينهما واما ان يكون بشئى وذلك الشئى اما
 عصب واما غضروف واما اللحم والمفصل امامتوق وهو الذي لا يتحرك حركة بيئية تفصل الرسغ واما سلس وهو
 ما يتحرك حركة بيئية كفصل المرفق وكل ثلاثة اقسام أحداهم من الموقوف ما يكون تركيبه بدرج يجمع العظمين
 وهو ان يكون لكل منهما زاوية وحفر كالمشار فيدخل كل زائدة من كل حفرة من الاخر كالمشار من اذا
 جمعا الثاني ما يكون تركيبه بلزاق بينهما وهو ان يتصلا على خط مستقيم كزندي الساعد وقصى الساق
 الثالث ما يكون تركيبه بركن أحدهما في الاخر وهو ان يدق أحدهما بركن زوايا الدقيق في عظم
 آخر كالاتان في أوريقها الرابع وهو اول السلس ان تكون الحفرة كذلك من العظام المحفورة زاوية الرأس
 من الاخر طوية العنق رقيقة كفصل الفخذ وسمى المرفق والخماس ان لا تكون الحفرة كذلك يسمى
 المارف وان يكون لكل رأس يدخل في حفرة من الاخر كالمرفق ومفاصل خرز الصلب وسمى المداخل
 (ثم انظر كيف خلق عظام الرأس وكيف جمعها وركبها من خمسة وخمسين عظاما مختلفة الاشكال
 والصور فالف بعضها الى بعض بحيث استوى به كرة الرأس كما تراها ففهما ستة تخصص القحف) وهى عظاما
 البافوخ وعظام مؤخر الرأس وعظام الجبهة والعظامان اللذان عن جنبيه وفيه الاذنان فهذه هى الستة وهى
 عند أهل التشريح سبعة والسابع هو المشترك الشبيه بالوتد وهو قاعدة الدماغ وجمال الرأس ولا بد من ذكره
 وقد استعمله المصنف به يتم العدد الذي ذكره كما يظهر ذلك بالتأمل فالباقون من ربعان رخوان وسبب
 رخاوتها ان يكونا خفيفين لثلايتقل على الدماغ ولان الروح النفساني انما ينضج أولا بالبطنين المقدمين من
 الدماغ ثم يتصفي ويصير الى البطن المؤخر وكانت العضول هناك أكثر فاحتج الى ان يتخلل منه البخار فلذا
 خلفت رخوان وعظاما الجنبين مثلثان وكل ثلاثة اجزاء أحدها يسمى الحجرى لانه صلب كالجزء فيه ثقب السمع
 الثاني صلب جدا وفيه زائدة شبيهة بجحاشى الثدي يمنع اللحمي الاسفل من ان يخرج عن موضعه لسلاسة مفصله
 الثالث موضع الصدغ وهو الصلب أيضا وعظم الجبهة نصف دائرة وعظام مؤخر الرأس والوتد كثير الاضلاع
 والشكل صلاب للاستغناء عن منفعة الاسترخاء المذكور ولما قامة ما يتال الرأس من مصاكن الاجسام التي
 يضر بها الرأس أو يقع هو عليها ولما يقع الانسان على باقوخه بل على قفاه وجنبه ووجهه غالباً وعظام

كيف خلقها من نطفة خفيفة رقيقة ثم جعلها قواما للبدن وعمادته ثم قدرها بمقادير مختلفة وأشكال مختلفة فمنه صغير وكبير وطويل ومستدير ومجوف ومصمت وعريض ودقيق ولما كان الانسان محتاجا الى الحركة بحملته بدنه وبعض اجزائه معتقرا للتردد في حاجاته لم يجعل عظامه عظاما واحدة بل عظاما كثيرة بينها مفاصل حتى تنتشر به الحركة وقد رشح كل واحد منها على وفق الحركة المطلوبة به ثم وصل مفاصلها وربط بعضها ببعض باوتار انبتها من أحد طرفي العظم وألصقه بالعظام الاخرى كالرباط له) اعلم ان الوتر مؤلف في الاكثر من العصب الناقد في العضلة البارز منها في الجهة الاخرى ومن الرباط والرباط عضو عصباني المرأى والممس من جهة البياض والدونة وقادته ان يأتي من العظم الى جهة العضل فيتشطلى هو والاعصاب فيتصل وتر العصب والرباط اذا تشطبا تشطبا دائما وحشى الخلل الواقع بينهما الجاوعشى غشاه يسمى به ذلك عضلة فما امتد منه الى العضلة لم يسم رباطا وما لم يمتد اليها لم يكن وصل بين طرفي المفصل او بين اعضاء اخرى واحكم شئى الى شئى فانه مع ما يسمى رباطا فويخص باسم العقب وليس اشئى من الرباط حس وذلك لثلاث اذى بكثرة ما يلزمه من الحركة (ثم خلق في أحد طرفي العظم زوايا خارجة منه وفي الاخر حفرات في موافقة لشكل الزوايا ليدخل فيها وينطبق عليها فصار العبدان اراد تحريك جزء من بدنه لم يمنع عليه ولولا المفاصل لتعذر عليه ذلك) اعلم ان المنصل مجاورة طبيعية بين عظمين والاتحام هو اتحاد طبيعي بينهما وهو اما ان يكون من غير شئى يصل بينهما واما ان يكون بشئى وذلك الشئى اما عصب واما غضروف واما اللحم والمفصل امامتوق وهو الذي لا يتحرك حركة بيئية تفصل الرسغ واما سلس وهو ما يتحرك حركة بيئية كفصل المرفق وكل ثلاثة اقسام أحداهم من الموقوف ما يكون تركيبه بدرج يجمع العظمين وهو ان يكون لكل منهما زاوية وحفر كالمشار فيدخل كل زائدة من كل حفرة من الاخر كالمشار من اذا جمعا الثاني ما يكون تركيبه بلزاق بينهما وهو ان يتصلا على خط مستقيم كزندي الساعد وقصى الساق الثالث ما يكون تركيبه بركن أحدهما في الاخر وهو ان يدق أحدهما بركن زوايا الدقيق في عظم آخر كالاتان في أوريقها الرابع وهو اول السلس ان تكون الحفرة كذلك من العظام المحفورة زاوية الرأس من الاخر طوية العنق رقيقة كفصل الفخذ وسمى المرفق والخماس ان لا تكون الحفرة كذلك يسمى المارف وان يكون لكل رأس يدخل في حفرة من الاخر كالمرفق ومفاصل خرز الصلب وسمى المداخل (ثم انظر كيف خلق عظام الرأس وكيف جمعها وركبها من خمسة وخمسين عظاما مختلفة الاشكال والصور فالف بعضها الى بعض بحيث استوى به كرة الرأس كما تراها ففهما ستة تخصص القحف) وهى عظاما البافوخ وعظام مؤخر الرأس وعظام الجبهة والعظامان اللذان عن جنبيه وفيه الاذنان فهذه هى الستة وهى عند أهل التشريح سبعة والسابع هو المشترك الشبيه بالوتد وهو قاعدة الدماغ وجمال الرأس ولا بد من ذكره وقد استعمله المصنف به يتم العدد الذي ذكره كما يظهر ذلك بالتأمل فالباقون من ربعان رخوان وسبب رخاوتها ان يكونا خفيفين لثلايتقل على الدماغ ولان الروح النفساني انما ينضج أولا بالبطنين المقدمين من الدماغ ثم يتصفي ويصير الى البطن المؤخر وكانت العضول هناك أكثر فاحتج الى ان يتخلل منه البخار فلذا خلفت رخوان وعظاما الجنبين مثلثان وكل ثلاثة اجزاء أحدها يسمى الحجرى لانه صلب كالجزء فيه ثقب السمع الثاني صلب جدا وفيه زائدة شبيهة بجحاشى الثدي يمنع اللحمي الاسفل من ان يخرج عن موضعه لسلاسة مفصله الثالث موضع الصدغ وهو الصلب أيضا وعظم الجبهة نصف دائرة وعظام مؤخر الرأس والوتد كثير الاضلاع والشكل صلاب للاستغناء عن منفعة الاسترخاء المذكور ولما قامة ما يتال الرأس من مصاكن الاجسام التي يضر بها الرأس أو يقع هو عليها ولما يقع الانسان على باقوخه بل على قفاه وجنبه ووجهه غالباً وعظام

المؤخر أصلب الجميع لعدم حارسه كالعينين ودافع كاليدين والحاجة في شدة صلابه القاعدة أو وضع من أن
يوضع وهو موضوع تحت القحف من ناحية خلف فيما بينه وبين الأعلى وقدماني به الخلل الحادث
هناك وهذه العظام يتصل بعضها ببعض بدرور خاصة وعامة يسمى الشوان فالخاصة خمسة أحدها في
مقدمة الرأس في موضع موضع فيه الاكيلي مشترك مع الجبهة قوسي هكذا (٨) ويسمى الاكيلي الثاني
وسط الرأس قد ذهب في طوله ونصفه مستقيم يقال له وحده سهمي واذا اعتبر من جهة اتصاله بالاكيلي قيل
له سفودي وشكاه قوس يقوم في وسطه خط مستقيم كالعمود وهو هكذا (٩) الثالث في مؤخر الرأس
مشترك بين الرأس من خلف وبين قاعدته وهو على شكل زاوية متصل بنقطة في طرف السهمي ويسمى
الدرز اللامي لانه يشبه اللام في كتابة اليونانيين وهو هكذا (١٠) واذا انضم الى الدرزين المقدمين
صار شكله هكذا (١١) وهذه الدرور الثلاثة درور حقيقية الرابع والخامس الدرزان الكاذبان
وهما تمدان في طول الرأس فوق الاذنين على موازاة السهمي من الجانبين وليسا باغناصين في العظم تمام
الغوص ولهذا يسميان القشرتين واذا اتصلا بالثلاثة الاول الحقيقية صار شكلها هكذا (١٢) وأما
العامة وهي المشتركة بين الرأس وغيره فائتان أحدهما الذي يصل بين الرأس وبين اللحي الأعلى وهو
الذي يتبدأ من الموضع العاشر من الصدغ من طرف الدرزالاكيلي ويصير الى موضع العينين فيمير فيه وفي
الوسط بين الحاجبين حتى ينتهي الى الطرف الآخر من الدرزالاكيلي فياترق به الثاني الوصل بينه وبين
القاعدة فيصل بين طرفي اللامي عندما يحدران الى موضع القاعدة ثم يصعد من الجانبين فيتصل بطرفي
الاكيلي واعلم ان ما ذكرنا من الخمسة فهي للرأس الذي شكله طبيعي أي مستدير له نتؤ في مقدمه ونتؤ في
مؤخره وأما الذي ليس كذلك فهو ثلاثة أحدها الذي لا نتؤه في مقدمه ولا يوجد فيه الاكيلي الثاني
مالا نتؤه في مؤخره فلا يوجد فيه اللامي الثالث مالا نتؤه في مقدمه ولا في مؤخره فلا يوجد فيه الاكيلي
واللامى يوجد فيه درزان متقاطعان على زوايا قائمة ويصير الرأس كالمكبرة متساوي الطول والعرض
ولكل هذه العظام حدود تفرزه من غيره أما البانوخان فمدكل من خلف أحد ضلعي اللامي ومن قدام
الاكيلي ومن الأسفل أحد القشرتين ومن الأعلى السهمي وأما الجانبان فمدكل منهما من الأعلى أحد
القشرتين ومن الخلف طرف اللامي ومن القدام آخر الدرزالعام الذي من طرف اللامي الى طرف الاكيلي
وعظام المؤخر حده من الأعلى اللامي ومن الأسفل الجزء الوسط من العام الذي بين الرأس والوند الذي من
طرف اللامي الاكيلي وعظام المؤخر حده من الأعلى اللامي ومن الأسفل الجزء الوسط من العام الذي بين
الرأس والوند وهو الواصل بين طرفي اللامي وعظام الجبهة حده فوق الاكيلي ومن أسفل العام الواصل
بين الرأس واللحي الأعلى واعلم ان القحف جثة الدماغ وجعل شكله مستديرا لثلاثين علة اليه الاتفات
ولان الشكل المستدير لا ينفع عن المصادمات ما ينفع عنه ذوالزوايا ويسع من جوهر ما يحتوي عليه
مقدارا كثيرا لان الشكل المستدير أعظم مساحة مما يحيط به غيره من الاشكال المستقيمة الخطوط اذا
تساوت اطرافها وخلق الى طول مع استدارته مضغوطا من الجانبين ناتئا من قدام وخلف لان الدماغ
كذلك بسبب الشعب التي يأتي منه الى المخربن والعينين وبسبب أبقرة المؤخر الذي هو منشأ الخفاج
وقائده دروزها اندفاع البخارات من منافذها وقائده كثرة عظامه ان الآفة اذا لحقت جزأ لم يقدر في
البواقي وليكون في الشرايين والاوردة الداخلة الى الدماغ والخارجة منها مسالك وأعظام تلك المسالك
هو مخرج الخفاج وهو الذي من أسفل عند فقرة القفا فهذا ما يتعلق بعظام القحف ولم يذكر المصنف عظام
الصدغين وهي أربعة لكل اثنين يسميان الزوج أحدهما ملتحما بالعظام الجيبية من عظام الرأس
والآخر متصل بطرف الحاجب الذي هو عند الموق الاصغر من العين وكلاهما مقرنا بدرز مورب يفرق
بينهما ومنفعتها حفظ عضل الصدغ عما يصاكه من خارج (وأربعة عشر للحي الأعلى) ستة في العينين

وأربعة عشر للحي الأعلى

لكل ثلاثة واثنان للوجنتين وهما كبيران منهما أكثر الاسنان سوى الثنايا والباعيات العليا
واثنان صغيران وفيهما تقبان من المختر من الى الفم واثنان في طرفي اللحي وفيهما بقية الاسنان واثنان
في الانف وأمدرو زالعي الاعلى فالشتركة قد ذكرنا والخاصة أربعة احوها يتبدى من تحت زوج
الصدغ من الدرزا اشتركة للعي والوندوي بهير الى وسط الزيق الاسفل من مجاز العين وينقسم هناك ثلاث
شعب الثاني والثالث يتبددان من وسط الجاجين ويران الى جانب المخترين حتى ينتهي الى الموضع
بين الباعيات والانياب الرابع يقطع اعلى الحنك بالطول وكل واحد من هذه العظام يحده من
جوانبه دروزن المشتركة والخاصة وقائدة كثرتها ان الآفة اذا نالت احوها لم يؤثر في الباقي (واثنان
اللعى الاسفل) طرف كل منهما من الاسفل في موضع الذقن يتختم بصاحبه والاخر من فوق له شعبتان
احدها ماحدة دقيقة الرأس وهي تحت الزوج وياتها وتر عضلة الصدغ القائم باطباق الفم والثانية
غليظة وهي من خلف داخلها في نقرة تحت الزيادة الشبيهة بحلتي الثدي دخولها يثبت به منها ومن تلك
النفرة مفصل (والبقية هي الاسنان) وهي اثنان وثلاثون في كل لحي ستة عشر (بعضها عريضة) خشنة
الرؤس (تصلح للطعن) وهي خمسة في كل من الجانبين وتسمى الاضراس والطواحين (وبعضها) عراض
حادة للرؤس (تصلح للقطع وهي الانياب والاضراس والثنايا) منها أربعة من قدام وهي الثنيتان والباعيات
ويقال لها القطاعة اذ يقطع بها ما يؤكل من الطعام اللين واثنان عن جانبي الاربع ويقال لهما الثنايان
وهما حادة بالرؤس عريضة الاصول يكسرها ما صلب من الطعام ولكل من هذه الست أصل واحد
ولكل منها اذا كان من فوق ثلاثة أصول وقد يكون لا قصاها أربعة وان كان من أسفل أصلا وقد يكون
لا قصاها ثلاثة أصول وانما جعلت أصول الاضراس أكثر لشدة عملها ودوامه وانما جعلت أصول
الثنايا الفوقانية منها أكثر من أصول الثنيتان لثقلها ومن عجيب الحكمة في هيئة الاسنان ان الثنايا
والباعيات يتماس ويلقى في حالة الفم ولو لم يكن كذلك لم يتم العض على الاشياء وذلك يكون يجذب
الفك الى قدام حتى يلقى بعضها بعضا وعند المضغ والطعن يرجع الفك الى مكانه فيدخل الثنايا والباعيات
السفلانيات الى داخل ويجعد عن موازاة العالية فيتم بذلك الاضراس وتقع بعضها الى بعض وذلك لانه
لا يمكن تلاقي الثنايا والباعيات التي في اللعي الاعلى في اللعي الاسفل ان يتلاقى الاضراس وربما عدت
النواجز منها في بعض الناس وهي أربعة الطرفانية فيكون أسنانه ثمانية وعشرين النواجز تنبت في الأكثر
في وسط زمامي الثنور وهو بعد البلوغ الى الوقوف وذلك الوقوف قريب من ثلاثين سنة ولذلك تسمى اسنان
الثلثم (تنبيه) اختلف الاطباء في المادة التي تتخلق منها الاسنان فقال بعضهم هي عظام لانها صلبة
يايسة قابلة للكسر غير مدركة لالم السحق والتحت واليه يحمل سياق المصنف وقال بعضهم هي اعصاب لانها
تدرك الحرارة والبرودة وألم الضربان والوجع والحكة ويحصل لها الضرس من الحوضات وذلك
خدرها والحدرد مخصوص بالعصب قال المتأخرون والحق هو الاول وهي عظام قد غلب عليها البرد وليس
وقد اتصل بها شعب من العصب الدماغي وقد انبتت في أصولها وهي الموجبة لادراكها الوجع والضربان
والحرارة والبرودة وغيرها وقد اختلفوا ايضا هل أصلها من منى الاب والام أو هي من الغذاء واستدل
القائلون بالاول بانها لو كانت من الغذاء لنبتت كلها انكسرت وسقطت وليس كذلك واستدل القائلون
بالثاني بانها لو كانت من منى لم يوجد الجنين الا بها ولم تنبت هي اذا سقطت كقوى الاطفال وليس كذلك والحق
انها من مادة المنى لكن تلك المادة كامنة في عظام الفكين والعللة الغائية في ذلك ان الطفل لا يحتاج الى
الاسنان في أول الامر لان غذاءه من اللبن وفسكه صغيران وعظامها ضعيفة يكون ما ينبت منها مناسبا
لها في الضعف والصغر فلم تغب محتاج اليه من المضغ والكسر وغير ذلك الى آخر العمر فالعناية الازلية
اقتضت تأخير خروجها ونابتها الى حين الحاجة والاستعداد التام للوفاء بما هو المطلوب منها من الشكل

واثنان للعي الاسفل
والبقية هي الاسنان بعضها
عريضة تصلح للطعن
وبعضها حادة تصلح للقطع
وهي الانياب والاضراس
والثنايا

والعظم والقوة والصلابة وغيرها وأما سقوط أسنان الاطفال ونباتها مرة ثانية فالحكمة فيه ان العاقل اذا صار محتاجا الى الاعتناء بغير اللبن اقتضت العناية ببيان أسنانه لكنها تكون ضعيفة صغيرة مناسبة لعظام الكفين ولذلك لا يفي بما هو المراد الى آخر فقدر الباري تعالى أن يسقط ويدخر الطبيعة شيئا من المادة لانبتها مرة ثانية بحيث يفي بالمراد الى حلول الاجل الطبيعي لسقوطها سبب آخر وهو نمو الانسان وكبر أعضائه فيتسع بالضرورة مكان الاسنان فيتحرك ويتزلزل ويسقط وما يقال من ان بعض الشيوخ تسقط أسنانه وتنبت مرة ثالثة فغير مستبعد اذ قد تكون المادة التي تتخلق الاسنان منها أوفر مما هو الاغلب والاكثر المعتاد في الاشخاص وذلك نادرا فينبى نباتها مرة ثالثة ومادة السن الزائدة هي أيضا من هذا القبيل أعني من توفر المادة كعادة الاصبع الزائدة وقد تنبت لبعض الناس بعد البلوغ أسنان صغار ومادتها ما ذكرنا (ثم جعل الرقبة مركبا للرأس وركبها من سبع خرزات مجوفات مستديرات فيها تحريقات وزيادات ونقصانات لينتطبق بعضها على بعض ويماول ذكروجه الحكمة فيها) اعلم أن عظام الصلب ينقسم أربعة أجزاء أحدها الرقبة وهي مركبة من سبع فقرات والفقرة عظم في وسطه ثقب ينفذ فيه الخنق ويقال لها أيضا الخرزة الثانية الظهر الثالث القطن والحقو الرابع العجز وسياتي بيان كل ذلك ومن الفقرات ما تسمى بالزوائد وهي ثلاثة أجناس أحدها يسمى بالشوك والسنان الثاني الزوائد المعترضة فسامنها من فقار الرقبة مشقوب وهي في الاولين بسيطة وفي الجنس الباقية مشقوقة باثنين ومما نهاى البواق غير مشقوب الثلاث الزوائد التي بها تلتئم مفاصل الفقار وهي في كل أربع نبتان شاحصتان الى فوق وثنتان الى أسفل وفي خرز الرقبة وخرز القطن زائدتان للوقاية وقوله فيها تحريقات وزيادات ونقصانات يشير به الى أن في كل من الفقرات الستة السفلية من الرقبة نصف ثقبية هي نصف دائرة تامة وتلتئم من اثنين دائرة تامة أيضا والفقرة الاولى يخرج العصب من ثقب فيها خاصة المكان المفاصل التي من جانبيها (ثم ركب الرقبة على الظهر وركب الظهر من أسفل الرقبة الى منتهى عظم العجز من أربع وعشرين خرزة اثنتا عشرة منها تسمى فقرات الصدر أيضا لان حد الصدر الاسفل ينتهى عند قبالتها وسائر الفقرات يتصل كل منها بصاحبها من قدام برباطان ومن خلف بزوائد يدخل من كل في الاخرى ومنها خمس للقطن والحقو (وركب عظم العجز) وهو عظم عريض يعرف بالعظام الاعظام (من ثلاثة أجزاء مختلفة) وعند المشرحين مركب من جزأين أحدهما يسمى العجز باسم الجيع وهو مركب من ثلاثة عظام شبيهة بالفقرات (فيتصل به من أسفل عظم العصص) وهو الجزء الثاني من العجز (وهو أيضا مؤلف من ثلاثة أجزاء) غرض رقية وتختلف هذه الخرز في الاتصال والمقدار والثنخ والزوائد والثقب ولعظم العجز زوائد شوكية وشاحصة الى الفوق وأسفل وأما التي في الجانبين فهي عراض واعلم ان منافع عظام الصلب خمس احداها انه أساس الاعضاء الثانية مرور الخنق في تجويفه والحاجة الى الخنق ضرورية اذ لا بد لاجزاء من عصب الحس والحركة ولو كان العصب كله يأتيها من نفس الدماغ لانقطع اذا بعدت المسافة على أنه لم يمكن أن ينسب من الدماغ عصب صلب يصل لتحريك اليدين والرجلين للين جوهره الثالثة كونه جنة للخنق واقية الرابعة القدرة على الانحناء والابتساط ولذا جعل مركبا من الفقرات الكثيرة اذ لو كان واحدا لتعذر ذلك الخامسة أن يسترا لاجزاء الموضوع عليها يدفع عنها (ثم وصل عظام الظهر بعظام الصدر) وهي سبعة يتصل بعضها ببعض وابتدأها من حيث نقرة الحلق وانتهأها من أسفل الثدي بقليل حيث أضيقت موضع من المواضع التي يحس من البطن (وعظام الكنف) وهي أربعة لكل انسان أحدها له ثقبين من باطنه لتدب الاضلاع وتجويف من ظاهره وتنمو من خلفه يقال لها الكنف وعين الكنف وله عنق في طرفه نقرة يدخل منها رأس العضد وفيه زائدتان احدهما من خلف في الطرف الاعلى من العين شبيهة بمنقار الغراب وتسمى الاخرى وبها يرتبط الكنف بالترقوة وهي تمنع رأس العضد أن يتخلع والثانية عظم

ثم جعل الرقبة مركبا
للرأس وركبها من
سبع خرزات مجوفات
مستديرات فيها تحريقات
وزيادات ونقصانات لينتطبق
بعضها على بعض ويماول
ذكروجه الحكمة فيها
ركب الرقبة على الظهر
وركب الظهر من أسفل
الرقبة الى منتهى عظم العجز
من أربع وعشرين خرزة
وركب عظم العجز من ثلاثة
أجزاء مختلفة فيتصل به
من أسفل عظم العصص
وهو أيضا مؤلف من ثلاثة
أجزاء ثم وصل عظام الظهر
بعظام الصدر وعظام
الكنف

وعظام اليدين وعظام
العانة وعظام العجز
وعظام الفخذين والساقين
وأصابع الرجلين فلا تطول
بذكر عدد ذلك ومجموع
عدد العظام في بدن الانسان
مائتا عظم ومائتان وأربعون
عظاما سوى العظام الصغيرة
التي حشي بها الخلل المفاصل
فانظر كيف خلق جميع
ذلك من نطفة مخيضة
رقيقة وليس المقصود من
ذكر أعداد العظام أن
يعرف عددها فان هذا علم
قريب يعرفه الاطباء
والمشرحون وانما الغرض
أن ينظر منها في مدبرها
ونالها انه كيف قدرها
ودبرها وخالف بين اشكالها
واقادارها وخصصها بماذا
العدد المخصوص لانه لو زاد
عليها واحد السكان وبالاعلى
الانسان يحتاج الى قلعه
ولو نقص منها واحد السكان
نقصا يحتاج الى جبره
فالطبيب ينظر فيها يعرف
وجه العلاج في جبرها
وأهل البصائر ينظرون
فيها ليستدلوا بها على
جلالة خالقها ومصورها
فستان بين النظرين ثم
انظر كيف خلق الله تعالى
آلات لتحريك العظام
وهي العضلات تخلق في
بدن الانسان خمسمائة
عضلة وتسعا وعشرين
عضلة والعضلة مركبة من
لحم وعصبور باط وأعشبة

تضروفي الى فوق من داخل يمنع رأس العضد أن يخلع (وعظام اليدين) وهي ستة عشر لكل غمانية
وهي عظام صلبة صلبة عددها سبعون منها نضدت صغرين فالصاف الاعلى من ثلاثة والاسفل من أربعة
وذلك لان أعلى الرسغ موصول بعنقوضيق الطرف ايسر بين عظميه في هذا الجانب فرجة أعنى الساعد
وأسفله متصل بعنقوضر ض أعنى مشط الكف وأما الثامن فالعنان خلق لحفظ عصبه هناك تأتي الكف
لا للرسغ خاصة (وعظام العانة وعظام العجز) اعلم ان عظم العانة واحد وهو جزء من أربعة أجزاء من
عظمي الوركين وبيانه ان عظمي الوركين متصلان بعظم العجز من جانبيه عن يمينه وعن شماله ولكل
أربعة أجزاء فيقال الذي يجنبه منها عظم الحاصرة والذي من قدامه عظام العانة والذي من خلفه عظم
الورك والعجزه الباطن المحروف حق الفخذ وأما عظام العجز فقد تقدم الكلام عليها (ثم عظام الفخذين)
وهما عظامان من عظام عظام البدن لانهما يمتدان ما فوقهما ويقومان بتحريك عظامهما أعنى جولة
الرجل والطرف الاعلى من كل منقول الى الجانب الوحشي ليكون للعضل والعصب والعروق موضع
والاسفل الى الانسي ليتمكن البدن منسه بوناقة وحرز واكثر رأس الاعلى مدور داخل في حق الفخذ
ويسمى رمانة الفخذ والاسفل ذو شعبتين يدخلان في فقرتين في رأس عظام الساق (والساقين) وهي ستة
لكل ثلاثة أحدها القصبه العظمي ويقال له عظم الساق والقصبه الانسية لوضعه في الجانب الانسي
والثاني الصغرى والوحشية وهي أقصر من تلك ولذا لا يتابع مفصل الركبة وانما تبلغه العظمي فيدخل
رأسان من عظام الفخذين في حفرتين فيها وطرفاهذين يلتقيان عند الكعب فيحدث فيما بينهما المفصل
الثالث من مفاصل الرجل الثالث عين الركبة وهو عظام ما بقى على مفصل الركبة مستند برفيه عضة رفية
ويسمى الرحو (وأصابع الرجلين) وهي مؤلفة من أربعة عشر عظام لان الاصابع فيها مؤلف من كعبين
والبواقى من ثلاث فهذه جولة عظام البدن ولم يذ كر عظمي العضدين ولا عظام الساعدين وهي أربعة لكل
اثنان هما الزندان ولا عظام شطر الكفين وهي غمانية لكل أربعة ولا عظام أصابع اليدين وهي ثلاثون
لكل خمسة عشر ولا عظام القدمين وهي اثنان وخمسون لكل ستة وعشرون وقيل أربعة وخمسون لكل
سبعة وعشرون (فلا تطيل بذكر عدد ذلك ومجموع عدد العظام في بدن الانسان مائتا عظم ومائتان
وأربعون عظاما سوى) السمسم مائتان وهي (العظام الصغيرة التي حشي بها الخلل المفاصل) من السلاميات
وهي عظام الاصابع لزيادة الاستيثاق منها سميت بذلك لتشابهها السمسم وسوى العظم الشبيه باللام
اليوناني وسوى العظم الذي في القاب فانها عند بعض الناس من جنس العضروف والاختلاف في عدد
جولة عظام القدمين بل البدن كثير وتفصيله مودع في كتب التشریح (فانظر كيف خلق جميع ذلك من
نطفة) قذرة (مخيفة رقيقة وليس المقصود من ذكر أعداد العظام أن يعرف عددها) فقط (فان هذا علم
قريب) سهل التناول (يعرفه الاطباء والمشرحون) أي أرباب التشریح (وانما الغرض) المطلوب من
ذلك (أن ينظر منها في مدبرها ونالها أنه كيف قدرها ودبرها وخالف بين اشكالها واقادارها وخصصها
بهذا العدد المخصوص لانه لو زاد عليها واحد السكان وبالاعلى الانسان يحتاج الى قلعه) وازالته (ولو
نقص منها واحد السكان نقصا يحتاج الى جبره فالطبيب ينظر فيها يعرف وجه العلاج في جبرها وأهل
البصائر ينظرون فيها ليستدلوا بها على جلالة خالقها ومصورها فستان بين النظرين) نظر البصر ونظر
البصيرة (ثم انظر كيف خلق الله تعالى آلات لتحريك العظام وهي العضلات تخلق في بدن الانسان
خمسمائة عضلة وتسعا وعشرين عضلة) أو سبعة وعشرين وهذا على قول جالينوس (والعضلة مركبة من
لحم وعصبور باط وأعشبة) فاللحم هو حشو وخال الاعضاء وقوتها التي تدعم بها ويندرج في هذا الحد
أنواع اللحم أحدها اللحم الذي في العضل هو أكثر ما في البدن والثاني اللحم المفرد وهو لحم الفخذين ولحم
ظاهر الصلب وباطنه ولحم الاسنان والثالث اللحم العددي كاللحم الاثنيين ولحم الثدي وغير ذلك والرابع

السمين وهو ما يعلو على اللحم الاحمر والخامس الشحم وهو جسم أبيض لين وأما العصب فهو عضو أبيض
 لدن في الانعطاف صلب في الانفصال وأما الرباط فهو عضو صلباني المرأى والممس من جهة البياض
 والدونة وأما الاغشية فهي أعضاء عصبانية عريضة شديدة صلابة القوام (وهي مختلفة المقادير
 والاشكال بحسب اختلاف مواضعها وقدر حاجاتها) ومنفعتها ان الانسان اذا أراد أن يقرب عضواً
 من آخر حرك العضل فتشعبت وزاد في عرضها ونقص من طولها واذا أراد التباعد حركها فاسترخت وزاد في
 طولها ونقص من عرضها لحصل المقصود والعضل الذي يحرك عضواً كبيراً يكون كبيراً كالعضل الذي
 في الفخذ المهرلك وينبت منه اما وتر واما أوتار متصل بالعضو الذي يحركه ويربما تعاونت عدة عضلات على
 تحريك عضو واحد والذي يحركه عضو صغير يكون صغيراً كالعضلات المحركة للاجفان العليا فانها صغيرة
 جدا وليس لها أوتار وكل عضو يتحرك حركة ارادية فانه له عضلة تسمى حركته فان كان يتحرك الى
 جهات متضادة كانت له عضلات متضادة الوضع يجذب كل منها الى ناحيتها عند كون تلك الحركة ويسلك
 المضادة لها عن فعلها وان عملت المضادتان في الوضع في وقت واحد انشقت العضو أو تعدد مستقيماً لا يتحرك
 مثال ذلك ان الكف اذا مدها العضل الموضوع في باطن الساعد اثنتي وان مده العضل الموضوع في ظهره
 انحنى وانقلب الى الخلف وان مدها جميعاً استوى وقام بينهما وجهه الى الابدن من الحركات الارادية حركة
 جلدة الجبهة وحركة العينين والحديد وطرفي الانف والشفيتين واللسان وحركة الخنجر والفك وحركة
 الرأس والعنق وحركة الكتف وحركة مفصل العضد مع الكتف وحركة مفصل العضد مع الساعد وحركة
 مفصل الساعد مع الرسغ وحركة جملة الاصابع وكل واحد من مفاصلها وحركة الاعضاء التي في الخلق وحركة
 الصدر للتنفس وحركة القضيب وحركة المثانة في منعها خروج البول وحركة المعي المستقيم في منعها خروج
 الفضل وحركة مراقي البطن وحركة مفصل الورك والفخذ وحركة مفصل الفخذ والساق وحركة مفصل
 الساق والقدم (فاربعة وعشرون عضلة منها هي لتحريك حدقة العين واجفانها والونقة واحدة من جلستها
 اختل أمر العين) ثلاث منها لتحريك الجفن رأسها معلق في العظم الحادوي العين وترها في وسط طي
 الغشاء الذي يكون منه الجفن ويتصل بوسط حافة الجفن وهو يفترقه واثنان موضوعتان في مرق العين
 مدفونتان في حفرتهما وترهما يأتان حافة الجفن ويتصلان به من جانبه وهما يغمضان العين باطباقهما
 الجفن وذلك اذا فعل كل منهما فعلها فان نال احدهما آفة انطبق بعض الجفن ويبقى باقية مفتوحاً
 وواحدة وقيل ثنتان وقيل ثلاثة يدعم العصبية الموقوفة التي يكون بين البصر ويتبها حتى لاتناله اسباب
 ايها عند التدقيق الشديد أن ينقطع وست عضلات تحرك العين أربع الى الاستقامة احداها تميلها الى
 فوق الثانية تحفظها الى أسفل الثالثة تحركها عن الزاوية تحركها اسيرة وثنتان على الاستدارة فهذه
 عشرة أو إحدى عشرة أو اثنتا عشرة لعين وللأخرى كذلك (وهكذا السلك عضلات بعدد مخصوص
 وقدر مخصوص) منها تسع للوجه ثنتان من جانبي الخدين يحركان الحدود من اللحمي ويفرقان بين الشفتين
 وهما عريضتان وثنتان يجذبان الشفة السفلى الى أسفل وثنتان تبسطان طرف الانف وواحدة تحت
 جادة الجبهة ومنها اثنتا عشرة لتحريك الفك الاسفل ومنها ثلاث وعشرون لتحريك الرأس والعنق ومنها
 اثنتان وثلاثون لحركة الخلق والخنجره ومنها تسع لتحريك اللسان ومنها أربع عشرة للكتفين ومنها ست
 وعشرون للعضدين ومنها ثمان لمفصل المرفقين ومنها أربع وثلاثون في الساعدين ومنها ست وثلاثون في
 الكتفين ومنها مائة وسبع لحركة الصدر ومنها ثمان وأربعون لتحريك الصلب ومنها ثمان موضوعات على
 البطن ومنها أربع للانبيين ومنها واحدة لعنق المثانة ومنها أربع تحرك الذكر ومنها أربع تحيط بالدر
 ومنها ست وعشرون أو أربع وعشرون أو ثنتان وعشرون لمفصل الورك ومنها ثمان عشرة أو عشرون
 لمفصل الركبتين وحركة الساق ومنها ثمان وعشرون لحركة القدم ومنها ثمان وخمسون أو ثنتان

وهي مختلفة المقادير
 والاشكال بحسب اختلاف
 مواضعها وقدر حاجاتها
 فاربعة وعشرون عضلة منها
 هي لتحريك حدقة العين
 واجفانها والونقة واحدة
 من جلستها اختل أمر العين
 وهكذا السلك عضلات
 بعدد مخصوص وقدر
 مخصوص

وأمر الأعصاب والعروق والاوردة والشرايين وعددها ومنابتها وانشعاباتها أعجب من هذا كله وشرحه يعاول فللمكر بحال في آحاد هذه
الاجزاء ثم في آحاد هذه الاعضاء ثم في جلة البدن فكل ذلك نظر الى عجائب أجسام البدن وعجائب المعاني والصفات التي لا تدرك بالحواس
أعظم فأنظر الآن الى ظاهر الانسان وباطنه والى بدنه وصفاته فترى به من العجائب (١٩٣) والصنعة ما يقضى به العجب وكل ذلك

صنع الله في قطرة ماء فذرة
فترى من هذا صنعه في
قطرة ماء فما صنعه في
ملكوت السموات وكواكبها
وما حكمته في أوضاعها
واشكالها ومقاديرها
وأعدادها واجتماع بعضها
وتفرق بعضها واختلاف
صورها وتفاوت مشارقتها
ومغارها فلا تظن أن ذرة
من ملكوت السموات تنفك
عن حكمته وحكم بل هي
أعظم خلقا وأتقن صنعا
وأجمع للجسائب من بدن
الانسان بل لانسبة الجميع
ماني الارض الى عجائب
السموات ولذلك قال تعالى
أأنتم أشد خلقا أم السماء
بناها رفع سمكها فسواها
وأغشش ليلها وأخرج
ضحاها فأرجع الآت الى
النفاسة وتأمل حالها أولا
وما صارت اليه نانيا وتأمل
انه لو اجتمع الجن والانس
على أن يخلقوا النطفة سمعا
أو بصرا أو عقلا أو قدرة أو
علما أو روحا أو خلقوا فيها
عظما أو عرقا أو عصبيا أو
جلدا أو شعرا هل يقدرون
على ذلك بل لو أرادوا أن
يعرفوا كنه حقيقته وكيفيته
خلقته بعد أن خلق الله
تعالى ذلك ليجزوا عنه

وخسون موضوعة في القدم لبقية حركات الاصابع (وأمر الأعصاب والعروق والاوردة والشرايين
وعدها ومنابتها وانشعاباتها أعجب من هذا كله وشرحه يعاول) فالأعصاب مبدؤها من الدماغ والنخاع
وجميعها أزواج سوى عصب واحد فانه فرد ولا زوج له وهو آخر النخاعيات فمأبث من الدماغ نفسه سبعة
أزواج يحس الحواس الخمس وحس بعض الاعضاء وأما العروق فمنها نوايض ومنها ضواريب فمن النوايض
الاوردة ومنبتتها الكبد ولها انشعابات فمأبث منها اليد من ناحية الابط يسمى بالباطني وما جاء الى اليد
من الجانب الوحشي يسمى القيفال وما غار في العرق مصعدا يسمى الودج وما كان عند المرفق يسمى الاكل
وما ركب الزند الاعلى يسمى جبل الذراع وما بلغ رأس الزند الاسفل يكون من بعضه شعبة العرق الذي بين
الخنصر والبنصر المسمى بالاسليم وما يمر في عضد الساق الداخل والخارج يسمى المابض وما ظهر عند
الكعب الداخل يسمى الصافن وما يمر في الجانب الظاهر من الساق وهو غائر الى ناحية الكعب الخارج
يسمى عرق النسا وفعل الجميع جذب الكيلوس الى الكبد وأما الضواريب فهي الشرايين ومنبتتها
التجويف الايسر من القلب ويخرج من هذا التجويف شريانان أحدهما صغير غير متضاعف يسمى
الشريان الوريدي والثاني كبير جدا يسمى الابهري وحين طلوعه تتشعب منه شعبتان احدهما وهي
أصغرهما تصير الى التجويف الايمن من تجويف القلب والثانية تستدير حول القلب ثم تدخل اليه
وتتفرق فيه ثم ان الباقي من العرق النابت من تجويف القلب الايسر بعد انشعابها يتنقسم ينقسم
قسمين احدهما يأخذ نحو أعلى البدن وتتشعب منه في معده من الجانبين شعب والثاني يأخذ نحو أسافل
البدن فيركب خزان الصلب نازل الى أسافل وتتشعب منه عند كل خزرة شعبة عمدة وأخرى يسرة (فلا فكر
بحال في آحاد هذه الاجزاء في آحاد الاعضاء ثم في جلة البدن) من حيث المجموع من هذه الاجزاء والاعضاء
(فكل ذلك نظر الى عجائب أجسام البدن وعجائب المعاني والصفات الباطنة التي لا تدرك بالحواس)
الظاهرة (أعظم فأنظر الآن الى ظاهر الانسان وباطنه والى بدنه وصفاته المركبة فيه فترى فيه من
العجائب والصنعة ما يقضى به العجب وكل ذلك صنع الله تعالى) في قطرة ماء فذرة فترى من هذا صنعه
في قطرة ماء فما صنعه في ملكوت السموات وكواكبها وما حكمته في أوضاعها وأشكالها ومقاديرها
وأعدادها واجتماع بعضها وتفرق بعضها واختلاف صورها وتفاوت مشارقتها ومغارها فلا تظن أن ذرة في
ملكوت السموات تنفك عن حكمته وحكم بل هي أحكم خلقا وأتقن صنعا وأجمع للجسائب من بدن الانسان
بل لانسبة الجميع ماني الارض الى عجائب السموات ولذلك قال تعالى أأنتم أشد خلقا أم
السماء) ثم بين كيف خلقها فقال (بناها فأرجع الآت الى النطفة وتأمل حالها أولا) كيف كانت في
قلتها وحقاترها (وما صارت اليه نانيا) بعد اختلاف الاطوار السبعة عليها (وتأمل لو اجتمع الانس والجن
على أن يخلقوا النطفة سمعا أو بصرا أو عقلا أو قدرة أو علما أو روحا أو يخلقوا فيها عظما أو عرقا أو عصبيا
أو جلدا أو شعرا هل يقدرون على ذلك بل لو أرادوا أن يعرفوا كنه حقيقته وكيفيته خلقته بعد أن خلق
الله تعالى ذلك ليجزوا عنه فالعجب منك لو نظرت الى صورة انسان مصور على حائط) أو خشب أو ورق وقد
(تأنق النقاش في تصويرها) وتجليتها (حتى فر بذلك من صورة الانسان وقال الناظر اليها كأنه انسان)
وهو غاية التقريب (عظام تجيبك من صنعة القياس وحذقه ونخه يده وتعام فطنته وعظام في قلبك محله مع
انك تعلم ان تلك الصورة انما عمت بالصبيغ والقلم واليد وبالقدرة وبالعلم والارادة وشئ من ذلك

(٢٥ - التحاف السادة المتقين - عاشر) فالعجب منك لو نظرت الى صورة انسان مصور على حائط تأنق

النقاش في تصويرها حتى فر بذلك من صورة الانسان وقال الناظر اليها كأنه انسان عظام تجيبك من صنعة النقاش وحذقه ونخه يده وتعام
فطنته وعظام في قلبك محله مع أنك تعلم أن تلك الصورة انما عمت بالصبيغ والقلم واليد وبالقدرة وبالعلم والارادة وشئ من ذلك

ليس من فعل النقاش ولا خلقه بل هو من خلق غيره وانما انتهى فعله الجمع بين الصبغ والحائط على ترتيب مخصوص فيكثر تعجبك منه وتستعظمه وانت ترى النطفة القذرة
وتستعظمه وانت ترى النطفة القذرة (١٩٤) كانت معدومة فخلقها الحائط في الاصلاب والترائب ثم اخرجها منها وشكلها

فاحسن تشكيلها او قدرها
فاحسن تقديرها وتصويرها
وقسم اجزاءها المتشابهة
الى اجزاء مختلفة فاحكم
العظام في ارجائها وحسن
اشكال اعضائها وزين
ظاهرها وباطنها ورتب
عروقها واعصابها وجعلها
يجري لغذائها ليكون ذلك
سبب بقائها وجعلها سميرة
بصيرة عالمة ناطقة وخلق لها
الفهر أساس البدن والبطن
سائر الاالات غذائها
والرأس جامعا لحواسها
ففتح العينين ورتب طبقاتها
واحسن شكلها ولونها
وهياتها ثم جابها بالاجفان
لتسترها وتحفظها وتصونها
وتدفع الاذواء عنها ثم اظهر
في مقدار عدسة منها صورة
السموات مع اتساع
أركانها وتباعد اقطارها
فهو ينظر اليها ثم شق اذنيه
وأودعها ماء مرا يحفظ
سمعها ويدفع الهوام عنها
وحوطها بصدف الاذن
لتجمع الصوت فترده الى
صماتها ولتحمس بديب
الهوام اليها وجعل فيها
تحريرات واعوجاجات
لتكثر حركة ما يدب فيها
ويطول طريقه فينتبه من
النوم صاحبها اذا قصد
دابة في حال النوم ثم رفع
الانف من وسط الوجه

ليس من فعل النقاش ولا خلقه بل هو من خلق غيره وانما انتهى فعله الجمع بين الصبغ والحائط على
ترتيب مخصوص فيكثر تعجبك منه وتستعظمه وانت ترى النطفة القذرة كانت معدومة فخلقها الحائط في
الاصلاب والترائب) وجعلها من بين الذكرو الانثى (ثم اخرجها منها) فالقها في الرحم (وشكلها فاحسن
تشكيلها وقدرها فاحسن تقديرها) صورها فاحسن (نصويرها وقسم اجزاءها المتشابهة الى اجزاء
مختلفة فاحكم العظام) التي هي دعائم البدن (في ارجائها) أي اطرافها (وحسن اشكال اعضائها وزين
ظاهرها وباطنها ورتب عروقها واعصابها وجعلها سميرة بصيرة عالمة ناطقة وخلق لها الفهر أساس
البدن والبطن سائر الاالات غذائها والرأس جامعا لحواسها) الفاهرة (ففتح العينين ورتب طبقاتها) بما في
أنتائها من الرطوبات (واحسن شكلها ولونها وهياتها ثم جابها بالاجفان) من الاعلى والاسفل (لتسترها) من عوارض
الات (وتحفظها) عن اشعة الشمس (وتصقلها وتدفع الاذواء عنها) باهدابها (ثم اظهر في مقدار
عدسة منها صورة السموات مع اتساع أركانها وتباعد اقطارها فهو ينظر اليها) زلزالها في صفة الابصار خمسة
مذاهب احدها وهو مذهب المتكلمين ان الابصار علم خاص يتعلق بالمعلوم على ما هو عليه والثاني قول
الطبيعيين وهو ان الابصار ورود صورة المرئي على الراي فينبع فيه مثال للمرئي فيدركه بانطباع صورته
فيه والثالث قول الرباضيين وهو ان الابصار لاجل ان الشعاع يخرج من العين على شكل مخروط رأسه عند
مركز البصر وقاعدته عند سطح البصر والرابع ان الابصار بان يخرج من العين خط واحد مستقيم ينتهي
الى البصر ثم يتحول على سطحه محركة في غاية السرعة في الطول والعرض فيحصل الادراك والحساس أن
لا يخرج من العين شعاع لكن الشعاع الذي فيه يتكيف الهوى بكيفيته ويصير ذلك آلة للابصار والحق
في هذه الاقوال هو الاول وقد وردت على بقية الاقوال ارادات مع أن مسائل المبررات في علم المناظر انما
تخرج على قاعدة الشعاع وبسط ذلك في المبسوطات في هذا العلم وقد اورد الشهاب القراني في كتابه الاستبصار
لم يدركه بالابصار منها جملة ولا يابق ارادة هنا (ثم شق اذنيه) وركبها من اللحم والعضروف والعصب
الحساس (وأودعها ماء مرا يحفظ سمعها ويدفع الهوام عنها) وحوطها بصدف الاذن ليجمع الصوت
فترده الى صماتها ويحمس بديب الهوام اليها وجعل فيها تحريات واعوجاجات ليكثر حركة ما يدب فيها
ويطول طريقه فينتبه من النوم صاحبها اذا قصد دابة في حال النوم) ولتلاصق الاصوات المزججة عصب
الحس دفعة بعنف فخلق آفة واعلم ان داخل الاذن فضاء هو موضوع يخوف وذو تعبير يؤدي اليه ثقبه
وقد انبسط غشاء منتسج من ليف عصب الحس على محيط ذلك الفضاء كانبساط الجلد على العليل وهذا
الغشاء يكون السمع عندما يقرعه الصوت لان في ذلك الفضاء هواء راكدا فكم وصل الهواء الخارجي
المنتسج الى العصب حرك الهواء الداخل فيصدمان العصب معا فيدرك الصوت (ثم رفع الانف من وسط
الوجه) بعد ان ركبها من العظام والعضروف والعضل (واحسن شكلها وفتح مخبره وأودع فيه حاسة الشم
ليستدل باستنشاق الروائح على مطامعها وأغذيتها وليستشق بمنفذ المخبرين روح الهواء غذاء لقلبه
وترويحاً لحرارة باطنه) اعلم ان عضلة النصف الاعلى القريب من الحاجبين عظيمة وعضلة النصف الاسفل
غضروفية ويجزأ اذا علا انقسم قسمين أحدهما يفضي الى أقصى الفم والثاني يمر صاعدا حتى ينتهي الى
العظام الشبيهة بالصفاء الموضوع في وجه زائدي الدماغ وبعد هذا العظم منفذ في الغشاء ينفذ فيه
الرائحة الواصلة الى الزائدة الى الدماغ فهذا المخبر يكون الشم وبالاولى التنفس الجاري على العادة
لا الكائن بالشم ومن منفذ الانف منفذان الى الخنك بهما بصيرا لصوت صافيا فاذا انسدا تغير الصوت

واحسن شكلها وفتح مخبره وأودع فيه حاسة الشم ليستدل باستنشاق الروائح على مطامعها وأغذيتها
وليستشق بمنفذ المخبرين روح الهواء غذاء لقلبه وترويحاً لحرارة باطنه

فأحكم أصولها وحدد رؤسها
وبيض لونها وترتب صفوفها
متساوية الرأس متناسقة
الترتيب كأنها البر المنظوم
وخلق الشفتين وحسن
لونها وشكلها لتنطبق على
الفم فتسد منفذه وليتم
بها حروف الكلام وخلق
الحنجرة وهبها لخروج
الصوت وخلق لسان قدرة
للحركات والنقطيات
لتقطع الصوت في مخارج
مختلفة تختلف بها الحروف
ليتسع بها طريق النطق
بكثرتها ثم خلق الحنجرة
مختلفة الأشكال في الضيق
والسعة والخشونة والملاسة
وصلابة الجوهر ورخاوته
والطول والقصر حتى
اختلفت بسببها الاصوات
فلا يشابه صوتان بل يظهر
بين كل صوتين فرقان حتى
يميز السامع بعض الناس
عن بعض بمجرد الصوت في
الظلمة ثم زين الرأس بالشعر
والاصداغ وزين الوجهة
باللحية والحاجبين وزين
الحاجب برقة الشعر
واستقواس الشكل وزين
العينين بالاهداب ثم خلق
الاعضاء الباطنة وسخر كل
واحد لفعل مخصوص
فسخر المعدة لنضج الغذاء
والكبد لاحالة الغذاء الى
الدم والطحال والمرارة
والكلى لخدمة الكبد
فالطحال يخدمها يجذب

ومنفذان الى ما في العين مما يصل رائحة الكحل الى الانف (وفتح الفم وأودعه اللسان ناطقا وترجنا ما
ومعر بأعماق القلب) وهو مركب من اللحم والعروق والشريانات والعصب الحساس والغشاء المتصل
بغشاء المري عودا لتفت به عروق كثيرة صغار فيها دم هو سبب حمر لونه وتحنه عروق وشريانات وأعصاب
كثيرة وتحنه فوهتان يخرج منهما اللعاب ويحاييقي في اللسان ومحاولة الندوة الطبيعية (وزين الفم
بالاسنان ولتكون آلة لللعين والكسر والقطع) فمنها الطواحين ومنها الكواسر ومنها القواطع كما تقدم
بيانها (فأحكم أصولها وحدد رؤسها وبيض لونها وترتب صفوفها متناسقة الرأس متناسقة الترتيب كأنها
البر المنظوم) في السالك (وخلق الشفتين وحسن لونها وشكلها لتنطبق على الفم فتسد منفذه وليتم
بها حروف الكلام) الشفوية (ثم خلق الحنجرة) مشدودة مع العصب بالمري (وهي أها لخروج الصوت
وخلق للسان قدرة الحركات والنقطيات لتقطع الصوت في مخارج مختلفة تختلف بها الحروف ليتسع
طريق النطق بكثرتها ثم خلق الحنجرة مختلفة الأشكال في الضيق والسعة والخشونة والملاسة وصلابة
الجوهر ورخاوته والطول والقصر حتى اختلفت بسببها الاصوات فلا يشابه صوتان بل يظهر بين كل
صوتين فرقان حتى يميز السامع بعض الناس عن بعض بمجرد الصوت في الظلمة) اعلم ان الحنجرة مؤلفة من
ثلاث غضاريف أولها الدرقي وهو قدام الحلق مقعر الباطن محدد الظاهر متصل باصل اللسان الثاني يحاذي
الدرقي من خلف الثالث مكعب عليها ويلقى الدرقي بغير اتصال ويسمى المكبي وهما ياتيان الدرقي عند
الاكل فيساعدانه على تغطية قصبة الرئة وضماها لتلاينزل فيه شيء مما يؤكل ويشرب ويخيانه عنه عند
الكلام فينتفخ وانما ينتو الحنجرة ويغلفها الصوت عند الادراك لان الحرارة التي تنهض في ذلك الوقت توسع
الحنجرة فينتو ويغلفها الصوت والآلة التي تحرك الهواء الذي هو مادة الصوت بحركتي الانقباض والانبساط
يسمى بالحجاب واللاهة عضو معلق فوق الحنجرة يصل اليه أولا كل شيء يخرج من الحنجرة كالتنفس والنفث
والصوت وكل شيء يدخل فيها كالهواء والدخان ونحوهما ويدفع مضرة ذلك عن الحنجرة وقصبة الرئة
ولهذا يتغير صوت من قلع لهاته وتضرر حنجرتيه والحنك كقبة يتضاعف الصوت اذا حصل فيه والهواء
الذي هو مادة الصوت مادام في العصبية يكون كالدهان فاذا وصل الى طرف القصبة صار صوتا وحركة
اللسان بمونة الاسنان تظهر الحروف في ذلك الصوت فيصير كلاما واعلم ان في الحنجرة طوبى دسمة
لزجة كائنة في تضاعيف غضاريف الحنجرة بها يكون الصوت صافيا فاذا عرض لاحد حتى يحرقه تحرق
تلك الرطوبة فلا يقدر على اخراج الصوت وكذا من تكلم كثيرا أو سافر في هواء حار يابس فانهم لا يقدران
على التكلم الا اذا بلحلقهم ما بالماء أو بشئ آخر رطب (ثم زين الرأس بالشعر) في الرجال والنساء
(والاصداغ) جمع صدغ وهو الشعر الذي بدلى ما بين لحظ العين الى أصل الاذن وهذا النساء خاصة (وزين
الوجه باللحية) وهذا للرجل خاصة ومن تسبج بعض الملايكة سبحان من زين الرجال باللحية والنساء
بالشعور (والحاجبين) وهذا للرجال والنساء جميعا (وزين الحاجب برقة الشعر واستقواس الشكل وزين
العينين بالاهداب) جمع هذب وهو ما نبت من الشعر على أشفار العين (ثم خلق الاعضاء الباطنة وسخر
كل واحد منها) لفعل مخصوص فسخر المعدة التي هي حوض البدن (لاحالة الغذاء الى الدم) وهي
جسم مستد والهية مركب من اللحم والعصب والعروق والشريان والغشاء من (والطحال والمرارة
والكلى لخدمة الكبد فالطحال) عضو مستطيل الشكل كاللسان يخفف اللحم كد اللون مغشى بغشاء
يأتيه من الصفاق ليس له في نفسه حس بل لغشائه (يخدمها يجذب السوداء عنها) وهو وعاء السوداء
وبالوعتها وموضعها في الجانب الايسر من ضلوع الخلف والمعدة وجعل مخطلا ليس يستقر السوداء المتجذب
اليه في تضاعيفه وجعل فيه الشريان الكثيرة لتقابل حرارتها برودة السوداء (والمرارة) عضو صلباني
ذو طبقة واحدة تكريما منسوج من اللين المستقيم والعريض والمورب (يخدمها يجذب الصفراء عنها)

السوداء عنها والمرارة تخدمها يجذب الصفراء عنها

وهي وعاء الصفراء وبالوعاء هو موضوع على الزائدة الكبيرة من زوائد الكبد ولها منفذان فان اتفق
 قصور في جذب المرارة الصفراء من الكبد يرم الكبد فان تعضت الصفراء في الكبد حدثت الحيات
 الحادة (والكفاية) مركبة من لحم مكثرت صلب قليل الحرة وعروق وشرايين يات بها عصب صغير يكون
 منه غشاؤها موضوعة بالقرب من الكبد (تخدمها بحذب المائية) وجوهر مندج صلب لللاينفذ فيها
 الا الماء الرقيق وهما كيتان ولكل منهما عتقان واحد عتق أحدهما يتصل بالعرق الطالع من حذبة
 الكبد والثاني من كل منهما غير مستقلا حتى يصل بالثلاثة ويسميان الخالبين وهما مجرا البول (والثمانية)
 وهي مركبة من جسم عصباني مضاعف ذي طبقتين من عروق وشرايين وهي وعاء البول وآلة تدفعه
 وموضعها بين الدر والعانة وشكلها بلوطي بيض ككيس طرفاه حادان ووسطه ذوسعة (تخدم الكفاية
 بقبول الماء عنهما ثم يخرج في طريق الاحليل) اعلم أن البول يجيئه من الكلى من الخالبين فاذا بلغ الى
 المثانة تحرق احدى طبقتيها ومرفقا بين الطبقتين حتى ياتي عنق المثانة ثم تحرق الطبقة الثانية فينصب
 منها الى تجويف المثانة في منفذ خفي حتى يستمر غشاء صغير من ان يسد هذا المنفذ عند امتلاء المثانة
 من البول لئلا يرجع من حيث جاء وفي عنق المثانة الذي هو مخرج البول ثلاث عطفات وللحيوانات
 الاخرى عطفة واحدة ولهذا يكون تنظيف مثانة الرجال من البول أبطأ (والعروق تخدم الكبد في اصال الدم
 الى سائر أطراف البدن) فان الكيلوس لا يصلح للغذاء دون أن يصير الى الكبد وينضم فيها ويستعمل
 الى الدم وباقي الاخلاط ثم يمتزج بالدم عنها كما فيكون غذاء للاعضاء (ثم تخلق البدن وطولها لتمتد الى
 المقاصد) عند تناول (وعرض الكف) أي جعله عرضا (وقسم) فيه (الاصابع الخمس وقسم كل
 اصبع بثلاث أنامل) وتسمى أيضا السلاميات وهي عظام صغار يتصل بعضها ببعض بمفاصل موقفة بربط
 (ووضع الاربعة في جانب الابهام) وحده (في جانب ليدور الابهام على الجميع) فالعظم الاقل من الابهام
 مربوط بالرسغ لا بالمشط كالاربعة الاخرى وقيل هو متصل بطرف الزند الاعلى بمفصل واسع سلس لانه يحتاج
 الى حركة واسعة ليأتي به الاصابع الاربعة (ولو اجتمع الاثرون والاخرون على أن يستنبطوا بدقيق الفكر
 وجهها آخر في وضع الاصابع سوى ما وضعت عليه من بعد الابهام عن الاربعة وتفاوت الاربعة في الطول
 وترتيبها في صف واحد لم يقدر واعليه اذ بهذا الترتيب صلت اليد بالقبض والاعطاء فان بسطها كانت له
 طبقتان أي تشبهها بالقبض (وان جمعها) مع بعضها (كانت له آلة للضرب وان ضمها ضمها غير تام كانت
 مثل (معرفة) له (وان بسطها وضم اصابعها كانت) مثل (معرفة له ثم خلق الاظفار) مستديرة (على
 رؤسها) والظفر اما من العظام واما جسم عظمي موصول بالسلاميات الاخيرة من الاصابع مربوط مع
 اللحم والجلد برباطات من جنس الاوتار وقد يصير الى الظفر عصب ويرد وشرايين تؤدي اليه الحياة
 والغذاء (زينة للانامل) وهذا أحد منافع الاظفار (و) الثانية لتكون (عماد الهامن ورائها
 حتى لا تنقطع) ولا تنهد عند الشد على الشيء (و) الثالثة (ليلتقط بها الاشياء الدقيقة) أي ليتمكن من لقط
 الاشياء (الصغيرة التي لا تتناولها الانامل) (و) الرابعة (ليحلب بها ابده عند الحاجة) وهذه الاربعة أولى بنوع
 الانسان والحامسة ان تكون سلاحا في بعض الاوقات وهذه أولى بالحياة الاخرى وخلق الظفر من
 عظام لينة ليستقام تحت ما يصاحبه فلا يندفع (فالظفر الذي هو أحسن الاعضاء لوعده الانسان وظهر به
 حكمة لكان أعجز الخلق وأضعفهم ولم يعم أحد مقامه في حبل بدنه (واليه يشير) قول القائل
 ما حبل جلدك مثل ظفرك * فتول أنت جميع أمرك
 واذا بعثت لحاجة * فابعث لاعرفهم قدرك
 (ثم هدى اليد الى موضع الحلق حتى تمتد اليه ولو في النوم والغفلة من غير حاجة الى طلب) وفي نسخة الى

والعروق تُخدم الكبد في
 اصال الدم الى سائر
 أطراف البدن ثم خلق
 البدن وطولها لتمتد
 الى المقاصد وعرض الكف
 وقسم الاصابع الخمس
 وقسم كل اصبع بثلاث
 أنامل ووضع الاربعة في
 جانب الابهام لتدور الابهام
 على الجميع ولو اجتمع
 الاثرون والاخرون على
 أن يستنبطوا بدقيق
 الفكر وجهها آخر في وضع
 الاصابع سوى ما وضعت
 عليه من بعد الابهام عن
 الاربعة وتفاوت الاربعة
 في الطول وترتيبها في وصف
 واحد لم يقدر واعليه اذ
 بهذا الترتيب صلت اليد
 بالقبض والاعطاء فان
 بسطها كانت له طبقتان
 عليها ما يريد وان جمعها
 كانت له آلة للضرب وان
 ضمها ضمها غير تام كانت
 معرفة له وان بسطها وضم
 اصابعها كانت معرفة له
 خلق الاظفار على رؤسها
 زينة للانامل وعمادها
 من ورائها حتى لا تنقطع
 وليلتقط بها الاشياء الدقيقة
 التي لا تتناولها الانامل
 وليحلب بها ابده عند الحاجة
 فالظفر الذي هو أحسن
 الاعضاء لوعده الانسان
 وظهر به حكمة لكان أعجز
 الخلق وأضعفهم ولم يعم
 أحد مقامه في حبل بدنه ثم
 هدى اليد الى موضع الحلق حتى تمتد اليه ولو في النوم والغفلة من غير حاجة الى طلب

ولو استعان بغيره لم يعثر على موضع الحلق الا بعد ثعب طويل ثم خلق هذا كله من النطفة وهي في داخل الرحم في ثلثين ثلاث ولو كشف الغطاء والغشاء وامتد البصر اليه لكان يرى الخطيط والنصو يظهر عليها اشيا فشيا ولا يرى المصور ولا آله فهل رأيت مصورا أو فاعلا لا يمس آله ومصنوعه ولا يلاقيه وهو يتصرف فيه فسبحانه ما أعظم شأنه وأظهر برهانه ثم (١٩٧) انظر مع كمال قدرته الى تمام رحته

فانه لما ضاق الرحم عن الصبي لما كبر كيف هدها السبيل حتى تنكس وتحرك وخرج من ذلك المضيق وطلب المنفذ كانه عاقل بصير بما يحتاج اليه ثم لما خرج واحتاج الى الغذاء كيف هدها الى التقام الثدي ثم لما كان بدنه سخيلا لا يتحمل الاغذية الكثيفة كيف دبره في خلق اللبن اللطيف واستخرج من بين الفرت والدم سائغا لصا وكيف من الدم حتى يصير لبنا كما يحيل لحم الكبد ما يجذب من المعدة والامعاء حتى يصير بنسبه له اياه بنفسه دما (وأثبت منها حلتين على قدر ما ينطبق فم الصبي ثم فقع في حلة الثدي تقباضا جدا حتى لا يخرج اللبن منه الا بعد المص تدريجا فان الغايط والمضغ والطعن فانبت له الاسنان عند الحاجة لا قبلها ولا بعدها فسبحانه (جل ثناؤه) كيف أخرج تلك العظام الصلبة في تلك اللثان اللينة) وهذا على القول الصحيح ان الاسنان هي عظام صلبة قابلة للكسر غير مدركة لآلم المعصق والتحت كما تقدم قريبا وان مادتها التي خلقت منها هي الاب والام ولكن كانت تلك المادة كاملة في عظام الفكين والعلبة الغائية في ذلك ان الطفل لا يحتاج الى الاسنان في أول الامر لان غذاءه من اللبن وفكاه صغيران وعظامها ضعيفة لتكون مانبت منها ما سبها في الضعف والصغر فلم يف يحتاج اليه من المضغ والكسر وغير ذلك الى آخر العمر فالعناية الازلية اقتضت تأخير خروجها ونبتهم الى حين الحاجة والاستعداد التام للوفاء بما هو المطلوب منها من الشكل والعظم والقوة والصلابة وغيرها (ثم حين قلوب الوالدين عليه للقيام بتدبيره في الوقت الذي كان عاجزا عن تدبير نفسه فلولم يسلم الله الرحمة على قلوبهم ما كان العاقل أعجز الخلق عن تدبير نفسه ثم انظر كيف رزقه القدرة والتميز والعقل والهداية) والرشد (تدريجا) شيئا فشيئا حتى يبلغ وتكامل فصار مرأقا بعد ان كان طفلا وصييا (ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا) وفي كفاية المتحفظ لابن الاجدابي الولد مادام في بطن أمه فهو جنين فاذا ولد سمي صييا فاذا فطم سمي غلاما الى سبع سنين ثم يصير يافعا الى عشر حجج ثم يصير خرورا الى خمس عشرة سنة انتهى وقال الاطباء الاسنان اربعة سنين النمو ويسمى سن الحدائة وهو الى قرين من ثلاثين سنة ثم سن الوقوف ويسمى سن الشباب وهو الى اربعين سنة ثم سن الانحطاط ويسمى سن السكولة وهو الى نحو من ستين سنة ثم سن

طالب (ولو استعان بغيره لم يعثر على موضع الحلق الا بعد ثعب طويل) ثم لا يشبه الغليل (ثم خلق هذا كله من النطفة وهي في داخل الرحم في ثلثين ثلاث) هي الاغشية أحدها المشيمة وهي الغشاء المحيط والاني الذي ينصب اليه بول الجنين والثالث الذي هو مغص العرق (ولو كشف الغطاء والغشاء وامتد البصر اليه لكان يرى الخطيط والنصو يظهر عليها اشيا فشيا ولا يرى المصور ولا آله فهل رأيت مصورا أو فاعلا لا يمس آله مصنوعه ولا يلاقيه وهو يتصرف فيه فسبحانه ما أعظم شأنه وأظهر برهانه ثم انظر مع كمال قدرته الى تمام رحته فانه لما ضاق الرحم عن الصبي) هكذا في النسخ والاولى الجنين فانه هكذا يطلق عليه مادام في الرحم (لما كبر كيف هدها السبيل حتى تنكس وتحرك وخرج من ذلك المضيق وطلب المنفذ كانه عاقل بصير بما يحتاج اليه) فان الجنين اذا تم خلقه وكل لم يكتف بما يحينه من دم الطمث والنسبم ويهرب عن الضيق ونفثه الغذاء فيتحرك حركات صعبة قوية وتتهتك أربطة الرحم (ثم لما خرج واحتاج الى الغذاء كيف هدها الى التقام الثدي ثم لما كان بدنه سخيلا لا يتحمل الاغذية الكثيفة كيف دبره في خلق اللبن اللطيف واستخرج من بين الفرت والدم سائغا لصا وكيف خلق الثديين (وجمع فيهما اللبن) فيحيل ما في تجويفهما من الدم حتى يصير لبنا كما يحيل لحم الكبد ما يجذب من المعدة والامعاء حتى يصير بنسبه له اياه بنفسه دما (وأثبت منها حلتين على قدر ما ينطبق فم الصبي ثم فقع في حلة الثدي تقباضا جدا حتى لا يخرج اللبن منه الا بعد المص تدريجا فان الغايط لا يطبق الا القليل ثم كيف هدها الى التقام المضيق الكثير عند شدة الجوع ثم انظر الى عطفه ورأفته كيف أخر خلق الاسنان الى تمام الحولين لانه في الحولين لا يتغذى الا باللبن فيستغنى عن السن واذا كبر لم يوافق اللبن السخيف ويحتاج الى طعام غايط ويحتاج الطعام الى المضغ والطعن فانبت له الاسنان عند الحاجة لا قبلها ولا بعدها فسبحانه (جل ثناؤه) كيف أخرج تلك العظام الصلبة في تلك اللثان اللينة) وهذا على القول الصحيح ان الاسنان هي عظام صلبة قابلة للكسر غير مدركة لآلم المعصق والتحت كما تقدم قريبا وان مادتها التي خلقت منها هي الاب والام ولكن كانت تلك المادة كاملة في عظام الفكين والعلبة الغائية في ذلك ان الطفل لا يحتاج الى الاسنان في أول الامر لان غذاءه من اللبن وفكاه صغيران وعظامها ضعيفة لتكون مانبت منها ما سبها في الضعف والصغر فلم يف يحتاج اليه من المضغ والكسر وغير ذلك الى آخر العمر فالعناية الازلية اقتضت تأخير خروجها ونبتهم الى حين الحاجة والاستعداد التام للوفاء بما هو المطلوب منها من الشكل والعظم والقوة والصلابة وغيرها (ثم حين قلوب الوالدين عليه للقيام بتدبيره في الوقت الذي كان عاجزا عن تدبير نفسه فلولم يسلم الله الرحمة على قلوبهم ما كان العاقل أعجز الخلق عن تدبير نفسه ثم انظر كيف رزقه القدرة والتميز والعقل والهداية) والرشد (تدريجا) شيئا فشيئا حتى يبلغ وتكامل فصار مرأقا بعد ان كان طفلا وصييا (ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا) وفي كفاية المتحفظ لابن الاجدابي الولد مادام في بطن أمه فهو جنين فاذا ولد سمي صييا فاذا فطم سمي غلاما الى سبع سنين ثم يصير يافعا الى عشر حجج ثم يصير خرورا الى خمس عشرة سنة انتهى وقال الاطباء الاسنان اربعة سنين النمو ويسمى سن الحدائة وهو الى قرين من ثلاثين سنة ثم سن الوقوف ويسمى سن الشباب وهو الى اربعين سنة ثم سن الانحطاط ويسمى سن السكولة وهو الى نحو من ستين سنة ثم سن

اللبن السخيف ويحتاج الى طعام غليظ ويحتاج الطعام الى المضغ والطعن فانبت له الاسنان عند الحاجة لا قبلها ولا بعدها فسبحانه كيف أخرج تلك العظام الصلبة في تلك اللثان اللينة ثم حين قلوب الوالدين عليه للقيام بتدبيره في الوقت الذي كان عاجزا عن تدبير نفسه فلولم يسلم الله الرحمة على قلوبهم ما كان العاقل أعجز الخلق عن تدبير نفسه ثم انظر كيف رزقه القدرة والتميز والعقل والهداية تدريجا حتى يبلغ وتكامل فصار مرأقا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا

اما كفو را او شكور امطيعا واعاصيا مؤمنا وكافرا تصديقا لقوله تعالى هل اتي على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انما خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه (١٩٨) جميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفو را فانظر الى اللطف والكرم

ثم الى القدرة والحكمة
تبهرك عجائب الحضرة
الربانية والعجب كل العجب
من يرى خطا حسنا أو نقشا
حسنا على حائط فيستحسنه
فيصرف جميع همه الى
التفكير في النقاش والخطاط
وانه كيف نقشه وخطه
وكيف اقتدر عليه ولا يزال
يستعظمه في نفسه ويقول
ما أحذقه وما أكمل صنعته
وأحسن قدرته ثم ينظر الى
هذه العجائب في نفسه وفي
غيره ثم يغفل عن صانعه
ومصوره فلا تدش عظمته
ولا يبحره جلاله وحكمته
فهذه نبذة من عجائب بدنك
التي لا يمكن استقصاؤها
فهو أقرب مجال لفكرك
وأجلى شاهد على عظمة
خالقك وأنت غافل عن
ذلك مشغول بعبادتك
وغير ذلك لا تعرف من
نفسك إلا أن تجوع فتأكل
وتشبع فتنام وتستهوى
فتجامع وتغضب فتقاتل
والبهائم كلها تشاركك في
معرفة ذلك وانما خاصة
الانسان التي حجت البهائم
عنهم معرفة الله تعالى
بالنظر في ملكوت السموات
والارض وعجائب الآفاق
والانفس اذ بها يدخل
العبد في زمرة الملائكة

الانحطاط ويسمى سن الشيخوخة وهو الى آخر العمر وقد أشار المصنف الى هذه الاربعة وسن الحدائث
ينقسم الى سن الناضجة وهو قبل النهوض والى سن الصبا وهو بعد النهوض وقبل الشدة ثم سن الترعير
وهو بعد الشدة وقبل المراهقة ثم سن الغلامية والرهاق الى تبطل وجهه ثم سن الفتى الى أن يقف النمو (اما
كفو را واما شكور امطيعا واعاصيا مؤمنا وكافرا تصديقا لقوله تعالى هل اتي على الانسان) استهفام
تقريب (حين من الدهر) طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود (لم يكن شيئا
مذكورا) بالانسانية كالعنصر والنطفة والمراد بالانسان الجنس لقوله (انما خلقنا الانسان من نطفة)
أو المراد به آدم بين أول خلقه ثم خلق نبيه (أمشاج) أي أخلط وتقدم الكلام عليه قريبا (نبتليه) أي
مبتلين له بمعنى مرادين اختباره (فجعلناه جميعا بصيرا) ليتعلم من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات (انا
هديناه السبيل) أي ينصب الدلائل واتزال الآيات (اما شاكرا) بالاهتداء والاختذبه (واما كفو را)
بالاعراض عنه (فانظر الى اللطف والكرم ثم الى القدرة والحكمة تبهرك عجائب الحضرة الربانية) وتدش
عقلك (والعجب كل العجب من يرى خطا حسنا أو نقشا حسنا على ورق) أو على (حائط فيستحسنه فيصرف
جميع همه الى التفكير في النقاش والخطاط وانه كيف نقشه) كيف (خطه وكيف اقتدر عليه ولا يزال
يستعظمه ويقول ما أحذقه وما أكمل صنعته) (ما أحسن قدرته ثم ينظر هذه العجائب في نفسه وفي غيره ثم
يفغل عن صانعه ومصوره فلا تدش عظمته ولا يبحره جلاله وحكمته) وبدبح صنعته (فهذه نبذة من
عجائب بدنك التي لا يمكن استقصاؤها) ولا يحصر انتهاؤها (فهو أقرب مجال لفكرك وأجلى شاهد على
عظمة خالقك وأنت غافل عن ذلك مشغول بعبادتك وفرجك لا تعرف من نفسك إلا أن تجوع فتأكل
وتشبع فتنام وتستهوى فتجامع وتغضب فتقاتل والبهائم تشاركك في معرفة ذلك) فكل ذلك من خواص
البهائم (وانما خاصة الانسان التي حجت البهائم عنهم معرفة الله تعالى بالنظر في ملكوت السموات والارض
وعجائب الآفاق والانفس اذ بها يدخل العبد في زمرة الملائكة المقربين ويحشر في زمرة النبيين والصدقيين
مقربا من حضرة رب العالمين وليس هذه المنزلة للبهائم ولا للانسان رضى من الدنيا بشهوات البهائم) من الاكل
والشرب والنوم والجوع والتهور وغير ذلك ومن رضى كذلك (فانه شر من البهائم) وأخس حال منها (بكثر
اذ لا قدرة للهيمية على ذلك وأما هو فقد خلق له القدرة) التامة على الوصول الى القرب (ثم عطلها وكفر
نعمة الله فيها) اذ لم يستعملها فيما تقر به الى الله تعالى (فاوائلك) الذين قبل في حقهم (انهم الاكالاتعام
بل هم أضل سبيلا) ومن كلام أمير المؤمنين رضى الله عنه في صفة خلق الانسان أم هذا الذي أنشأه في
ظلمات الارحام وشغف الاستار نطفة دفقا وعلقة بحافا وجنيننا وارضاعا ولبدا وانعام منحه قلبا حافظا
ولسانا لا يظلم بصرا الا حقا ليهفهم معتبرا ويقصر مزجوا حتى اذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا
وخبيط سادرا ماتحافى غرب هدها كادحاسعيا الدنيا في لذات طربه وبدوات آربه لا يحتسب رزبه ولا يخشع
تقية فنان في فتنة غر براوعاش في هفونه بسيرا لم يقد عوضا ولم يقض مفترضا ومن كلام مريض الله عنه أيها
المخلوق السوي والمنشأ المرعى في ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار بدت من سلاله من طين ووضع
في قرارمكن الى قدر معلوم وأجل مقسوم ثم رقى بطن أملك جئيننا لا تخير دعاه ولا تسمع نداءه ثم أخرجت من
مقرنك الى دار لم تشهدا ولم تعرف سبل منافعها فمن هذالك لاجترار الغذاء من ثدى أملك وعرفك عند
الحاجة مواضع طلبك وارادتلك هيهات ان من يعجز عن صفات ذى الهيئة والادوات فهو من صفات خالقه
أعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين أبعد (واذا عرفت طريق الفكر في نفسك فتفكر في الارض التي هي مقرنك

المقربين ويحشر في زمرة النبيين والصدقيين مقربا من حضرة رب العالمين وليس هذه المنزلة للبهائم ولا للانسان رضى من الدنيا بشهوات البهائم فانه شر من البهائم بكثير اذ لا قدرة للهيمية على ذلك وأما هو فقد خلق الله له القدرة ثم عطلها وكفر نعمته الله فيها فاولئك كالاتعام بل هم أضل سبيلا واذا عرفت طريق الفكر في نفسك فتفكر في الارض التي هي مقرنك

ثم في أنهارها وبحارها وجبالها ومعادنها ثم ارتفع منها إلى ملكوت السموات ﴿أما الأرض﴾ فن آياته أن خلق الأرض فراشا ومهادا وسلك فيها سبلا فجاء وجعلها ذلولاً لتمشوا في مناكبها وجعلها قارة لا تتحرك وأرسي فيها الجبال أو نادى لها تمنعها من أن تبتدم وسع أكافها حتى عجز الآدميون عن بلوغ جميع جوانبها وان طالت أعمارهم وكثرت طوافهم فقال تعالى والسماء بينناها بايد وانالموسعون والأرض فرسناها فتم الماهدون وقال تعالى هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فتمشوا في مناكبها (١٩٩) وقال تعالى الذي جعل لكم الأرض

فراشا وقد أكثر في كتابه العز زمن ذكر الأرض ليتفكر في عجائبها فظهرها مقر للأحياء وبطنها مرقد للاموات قال الله تعالى ألم نجعل الأرض كفناً لأحياء وأمواتا فانظر إلى الأرض وهي ميتة فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت وانضرت وأنبتت من عجائب النبات وخرجت منها أصناف الحيوانات ثم انظر كيف أحكم جوانب الأرض بالجبال الراسيات الشواخ الصم الصلاب وكيف أودع المياه تحتها ففجر العيون وأسأل الانهار تجري على وجهها وأخرج من الحجارة اليابسة ومن التراب الكدر ماء رقيقا عذبا صافيا زلالا وجعل به كل شيء حيا فخرج به فنون الأشجار والنبات من حب وعنب وقضب وزيتون وفواكه كثيرة لا تحصى مختلفة الأشكال والألوان والطعوم والصفات والأرايح يفضل بعضها على بعض في الأكل تسقى بماء واحد وتخرج من أرض واحدة

ثم في أنهارها وبحارها وجبالها ومعادنها ثم ارتفع منها إلى ملكوت السموات ﴿أما الأرض﴾ فن آياته (الدالة على عظيم قدرته (ان خلق الأرض فراشا) أي بساطا وفرشها أي بسطها فعال بمعنى مفعول ككتاب بمعنى مكتوب (ومهادا) وهو بمعنى (وسلك فيها سبلا فجاء) أي طرقا واضحة واسعة (وجعلها ذلولاً) أي لينة متقادة (لتمشوا في مناكبها) أي جوانبها (وجعلها قارة) غير مضطربة (وأرسي فيها الجبال أو نادى تمنعها من أن تبتدم) أي تتحرك وتضارب (ثم وسع أكافها حتى عجز الآدميون عن بلوغ جميع جوانبها) على الاستيفاء (وان طالت أعمارهم وكثرت طوافهم فقال تعالى والسماء بينناها بايد وانالموسعون والأرض فرسناها فتم الماهدون وقال تعالى هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فتمشوا في مناكبها وقال تعالى الذي جعل لكم الأرض فراشا) وقال تعالى وهو الذي مد الأرض وجعل فيها راسيا وأسماها (وقد أكثر في كتابه العز زمن ذكر الأرض) في مواضع متعددة (ليتفكر في عجائبها فظهرها مقر الأحياء) يستقرون عليه ينشأ المساكن فيه (وبطنها مرقد الاموات قال الله تعالى ألم نجعل الأرض كفناً لأحياء وأمواتا) أي ذات كفت أي ضم وجمع يضمهم أحياء على ظهورها وأمواتا في بطنها وأصل الكفت الضم والكفات الموضع الذي يكفت فيه كل شيء (فانظر إلى الأرض وهي ميتة فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت وانضرت وأنبتت عجائب النبات) قال الله تعالى فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج (وخرجت منها أصناف الحيوانات) ثم انظر كيف أحكم جوانب الأرض بالجبال الراسيات الشواخ الصم الصلاب (قال الله تعالى والجبال أرساها وقال تعالى والجبال أو نادى) وكيف أودع المياه تحتها ففجر العيون (قال الله تعالى وبفجرنا الأرض عيوناً) وأسأل الانهار تجري على وجهها بمنسوبة وبسرة (وأخرج من الحجارة اليابسة ومن التراب الكدر ماء رقيقا صافيا زلالا) عذبا (وجعل به كل شيء حيا) قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حيا (فأخرج به فنون الأشجار والنبات من حب وعنب وقضب وزيتون ونخل ورمان وفواكه كثيرة لا تحصى مختلفة الأشكال والألوان والطعوم والصفات والأرايح) جمع ريج على غير قياس أو جمع الجمع (يفضل بعضها على بعض في الأكل تسقى بماء واحد وتخرج من أرض واحدة) قال الله تعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل (فان قلت ان اختلاف بذورها وأصولها فحقى كان في النواة نخلة مطوقة بعنقيد الرطب) أم (متى كان في حبة واحدة سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة) كما ضرب الله به المثل (ثم انظر إلى أرض البوادي وقش ظاهرها وبطنها فتراها ترابا متشابها) يشبه بعضها بعضا (فإذا أنزل عليها الماء) من السماء اهتزت (أي تحركت بالنبات عند وقوع الماء عليها) وربت (أي زادت زيادة المربي أي المشرف) وأنبتت من كل زوج بهيج (أي أنواع الأشجار والنبات) ألوانا مختلفة ونباتا متشابها وغير متشابه لكل واحد طعم وريج ولون وشكل يخالف الآخر فانظر إلى كثرتها واختلاف أصنافها وكثرة أشكالها ثم اختلاف طبائع النبات وكثرة منافعه (وانظر كيف أودع الله تعالى العقاقير المنافع الغريبة فهذا النبات يغذى) أي يقوم منزلة الغذاء للبدن (وهذا يقوى) الاعضاء الرئيسة والحواس (وهذا يحيي) العايل ويبرئ من مرضه (وهذا يقتل) بسميته (وهذا يبرد وهذا

فان قلت ان اختلافها باختلاف بذورها وأصولها فحقى كان في النواة نخلة مطوقة بعنقيد الرطب ومتى كان في حبة واحدة سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة ثم انظر إلى أرض البوادي وقش ظاهرها وبطنها فتراها ترابا متشابها فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ألوانا مختلفة ونباتا متشابها وغير متشابه لكل واحد طعم وريج ولون وشكل يخالف الآخر فانظر إلى كثرتها واختلاف أصنافها وكثرة أشكالها ثم اختلاف طبائع النبات وكثرة منافعه وكيف أودع الله تعالى العقاقير المنافع الغريبة فهذا النبات يغذى وهذا يقوى وهذا يحيي وهذا يقتل وهذا يبرد وهذا

يسخن وهذا اذا حصل في المعدة قمع الصفراء من أعماق العروق (أي من أصولها) وهذا يستحيل الى الصفراء في الحال (وهذا يجمع البلغم والسوداء وهذا يستحيل اليهما وهذا يصفى الدم) و ررقه (وهذا يستحيل دما) خالصا (وهذا يفرح) وينشط (وهذا ينوم) ويسكن (وهذا يقوى وهذا يضعف فلم تثبت من الارض ورقة ولا تينة الا فيهما منافع لا يقوى البشر على الوقوف على كنهها وكل واحد من هذا النبات يحتاج الفلاح) الذي يفلح الارض ويشقها لاستنبائه (في ترتيبه الى عمل مخصوص) في زمن مخصوص (فالخيل تؤبر) أي تلقح قال أبو حاتم في كتاب النخلة اذا انشق الكافور قيل شقيق النخل وهو حين يؤبر بالذكر فيؤتى بشماريحه فتنفذ فيطير غبارها وهو طحين شماريخ الفحال الى شماريخ الانثى وذلك هو التلقح (والكرم يكسح) أي يقطع وينقى ويقلم (والزرع ينقى عنه الحشيش) الاجنبي (والذغل) شبه الخالوم وغيره مما يفسده بمقاؤه (وبعض ذلك يستنبت بيت البذر في الارض) أي رمية فيها (وبعضه بغرس الاغصان) في الارض (وبعضه يركب في الشجر ولو أردنا أن نذكر اختلاف أجناس النبات وأنواعه ومنافعه وأحواله ومعائبه لانقضت الايام في وصف ذلك فيكفيل من كل جنس نبذة يسيرة بذلك على طريق الفسرك فهذه عجائب النبات) ومن كلام أمير المؤمنين على رضى الله عنه في صفة الارض ودحوها على الماء كبس الارض على مور أمواج مستحجلة وبلج بحار زاخرة تلتطم أو اذى أمواجها وتصطفق متقاذفات أثباها وترغوز بدا كالفعول عند هياجها تنضع جراح الماء المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتعاشه اذ وطئته بككها وذل مستحزبا إذ تمكنت عليه بكواهلها فاضبع بعد اصطحاب أمواجه ساجيا مقهورا وفي حكمة الذل منقادا أسيرا وسكنت الارض مدحوة في لجة تيار وردت من نخوة باوه واعتلائه وشموخ أنفه وسمو غلوائه وكعمته على كفاة جريته فهمد بعد ترقائه وابدع بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت أكنافها وجل شوايخ الجبال البذخ على أكنافها فجر ينابيع العيون من عرائن أنوفها وفرقها في سهوب بيدها وأخاديدها وعدل حركاتها بالرايات من جلايدها وذوات الشناجب النهم من صنفايدها فسكنت من الميدان بسوب الجبال في قطع أديمها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها أعناق سهول الارضين وحوائجها رفيع بين الجوت وبينها وأعد الهواء متنسما ساكنها وأخرج البها أهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع حرز الارض التي تقصر مياه العيون عن روايتها ولتجد جوادل الانهار ذرعة الى بلوغها حتى أنشأ لها ناشئة سحاب تحجب مواثها وتسخر جباتها الف غمامها بعد افتراق لمعه وتبان فرعه حتى اذا تخضت لجة المزن فيه والتتمع برقه في كفه ولم ينم وميضه في كنهه وباه وتراكم سحابه أرسله سحاما تداركا قد أسف هيدبه تمر به الجنوب بدررأها ضييه وذغ شآبييه فلما ألفت السحاب ركب جوانبها وبعاع ما استقلت به من العباء المحمول عليها أخرج به من هوامد الارض النبات ومن زعر الجبال الاعشاب فهي تهبج بزينة رياضها وتردهى بما ألبيسته من ريبط أزاهيرها وحليه ما سمطت به من ناضر أنوارها وجعل ذلك بلاغا للانام ورزقا للانعام وخرق الفجاج في آفاقها وأقام المنار للسالكين على جواد طرقها ومن كلامه رضى الله عنه وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتعاصف يساجام دائم فطر منه اطبا قافقتهها سبع سموات بعد ارتقاها فاستمسكت بامرء وقامت على حده بحملها الاخضر المتعجبر والقمام المسخر قد ذل لامرء وأذعن لهيبته وقف الجارى منه نلثيته وجبل جلايدها ونشور متونضها وأطوارها فارساها في مراسها وأزمها قرارتها فحقت رؤسها في الهواء ورست أصولها في الماء فانهدجبالها عن سهولها وأساخ قواعدها في متون أقطارها ومواضع أنصائها فاشق قلالها وأطال انشازها وجعلها للارض عمادا وارزها فيها أو نادا فسكنت عن حركتها من أن غديها لها أو تسخج بحملها أو تزول عن مواضعها فسبحان من أمسكها بعدد وجان مياهاها وأجدها بعد رطوبة أكنافها فجعلها خلقه مهادا وبساعها لهم فرانافوق بحر بلجي راكد لا يجرى وقائم

يسخن وهذا اذا حصل في المعدة قمع الصفراء من أعماق العروق وهذا يستحيل اليهما وهذا يصفى الدم وهذا يستحيل دما الى الصفراء وهذا يجمع البلغم والسوداء وهذا يستحيل وهذا يفرح وهذا ينوم وهذا يقوى وهذا يضعف فلم تثبت من الارض ورقة ولا تينة الا فيهما منافع لا يقوى البشر على الوقوف على كنهها وكل واحد من هذا النبات يحتاج الفلاح في ترتيبه الى عمل مخصوص فالنخل تؤبر والكرم يكسح والزرع ينقى منه الحشيش والذغل وبعض ذلك يستنبت بيت البذر في الارض تحرقا وبعضه بغرس الاغصان وبعضه يركب في الشجر ولو أردنا أن نذكر اختلاف أجناس النبات وأنواعه ومنافعه وأحواله ومعائبه لانقضت الايام في وصف ذلك فيكفيل من كل جنس نبذة يسيرة بذلك على طريق الفسرك فهذه عجائب النبات

* (ومن آياته الجواهر المودعة تحت الجبال والمعادن الحاصلة من الارض) * ففي الارض قطع متجاورات مختلفة فانظر الى الجبال كيف يخرج منها الجواهر النفيسة من الذهب والفضة والفير وزج واللعل وغيرها وبعضها منطبعة تحت المطارق كالذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد وبعضها لا ينطبع كالفير وزج واللعل وكيف هدى الله الناس (٢٠١) الى استخراجها وتنقيتها واتخاذ الاواني

والآلات والنقود والحلي
منها ثم انظر الى معادن
الارض من النفط والكبريت
والقار وغيرها وأقلها الملح
ولا يحتاج اليه الا لتطبيب
الطعام ولو خلقت عنه بلدة
لتسارع الهلاك اليها
فانظر الى رحمة الله تعالى
كيف خلق بعض الاراضي
سجدة بجوهرها بحيث يجتمع
فيها الماء الصافي من المطر
فيستحيل لها ما لخالجها
لا يمكن تناول مثقال منه
ليكون ذلك تطيبا للطعام
اذا أكلته فيتنأ عيشك
وما من جراد ولا حيوان ولا
نبات الا وفيه حكمه متوحكم
من هذا الجنس ما خلق
شيء منها عبثا ولا عبولا
هز لا بل خلق الكل بالحق
كاي ينبغي وعلى الوجه الذي
ينبغي وكما يليق بحلاله وكرمه
ولطفه ولذلك قال تعالى
وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بعين ما
خلقناهما الا بالحق
* (ومن آياته أصناف
الحيوانات) * وانقسامها
الى ما يطير والى ما يمشي
وانقسام ما يمشي الى ما يمشي
على رجلين والى ما يمشي على
أربع وعلى عشر وعلى مائة
كما شاهد في بعض الحشرات

لا يسرى تكرره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف ان في ذلك لعبرة لمن يخشى (ومن آياته
الجواهر المودعة تحت الجبال والمعادن الحاصلة من الارض ففي الارض قطع متجاورات مختلفة) قال الله
تعالى وفي الارض قطع متجاورات أي بعضها طبيعي وبعضها ساجنة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح
للزرع ودون الشجر وبعضها بالعكس (فانظر الى الجبال كيف تخرج منها الجواهر النفيسة من الذهب
والفضة والفير وزج) وهو حجر أخضر تشوبه زرقة وبصر لونه مع صفاء الجوهر يتكدر بكدره ويجلب
من معادن أرض نيسابور (واللعل) وهو حجر أحمر شبه الياقوت يجلب من معادن أرض بدخشان (وغيرها)
كالنحاس والزمرد والياقوت والعقيق ونحو ذلك (بعضها منطبعة تحت المطارق كالذهب) والفضة
(والنحاس والرصاص والحديد وبعضها لا ينطبع كالفير وزج واللعل) انظر (كيف هدى الله الناس
الى استخراجها) من معادنها (وتنقيتها) من أوساخها ثم سبكها (واتخاذ الاواني والآلات والنقود والحلي
منها) على أنواع غريبة وأشكال عجبية (ثم انظر الى معادن الارض من النفط) وهو من يخرج من بئر
هي معدنه منه مالونه أبيض ومنه مالونه أسود (والكبريت) وهو عين يجري فاذا جسد ماؤها صار كبريتا
أصفر وأبيض وكدرا وأما الكبريت الأحمر فهو من الجواهر المعدنية معدنه في وادي النمل بضئء بالليل
في معدنه كالنار واذا خرج من موضعه لم يضيء ويذخل في أعمال الذهب كثيرا ويحمر البياض ويضرب
بعرته المثل (والقار) منه بحري أسود سيال ومنه جبلي يسيل من شجرة (وغيرها وأقلها الملح ولا يحتاج اليه
الا لتطبيب الطعام) واصلاحه (ولو خلقت عنه بلدة لتسارع الهلاك اليها فانظر الى رحمة الله تعالى كيف
خلق بعض الاراضي سجدة بجوهرها) أي بطلبها الذي خلق عليه (بحيث يجتمع فيها الماء الصافي من
المطر فيستحيل لها ما لخالجها لا يمكن تناول مثقال منه ليكون ذلك تطيبا للطعام اذا أكلته فيتنأ
عيشك) اعلم ان الملح أنواع فبعضه العجين وهو البحري والسجني ومنه الاندرا في الشبيه بالبلور ومنه أسود
نقطي ومنه الملح المرو ومنه الهندي وهو أبيض فيه حرة وكلها كان أمرها كان أحوالها الاندرا في المحرق
أشد تحريقا من غير المحرق والمحتفر أحد من غيره وهو بجميع أنواعه جلاء محل قابض يخفف يذهب
بوحامة الباطخ ويسهل انحدار الطعام ويمنع العفونة (وما من جراد ولا حيوان ولا نبات الا وفيه حكمه متوحكم
من هذا الجنس ما خلق شيء منها عبثا ولا عبولا ولا هزلا بل خلق الكل بالحق كاي ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي
وكما يليق بحلاله وكرمه ولطفه) ورحمته (ولذلك قال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بعين
ما خلقناهما الا بالحق ومن آياته) الدالة على عظيم قدرته (أصناف الحيوانات وانقسامها الى ما يطير) في
الجو (والى ما يمشي وانقسام ما يمشي الى ما يمشي على رجلين والى ما يمشي على أربع) والى ما يمشي على
عشر وعلى مائة كما يشاهد في بعض الحشرات) قال الله تعالى منهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على
رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء قال بعض المحققين وانما اقتصر على أربع ولم يجاوز إشارة
الى أنه غاية ما اقتضته الحكمة الالهية وأماما عداها من الارجل التي ترى في بعض الحشرات فانما هي
الزوائد والتميمات والاصلي فيها هي الأربع لا غير (ثم انقسامها في المنافع والصور والاشكال والاخلاق
والطبائع فانظر الى طيور الجو والى وحوش البر والى البهائم الالهية ترى فيها من العجائب ما لا تشك معه في
عظمة خالقها وقدرته مقدرها وحكمته مصورها وكيف يمكن ان يستقصى ذلك بل لو أردنا ان نذكر عجائب
البقرة أو النملة أو النحلة أو العنكبوت وهي من صغار الحيوانات في بنائها يبتها وفي جمعها غداءها وفي الفها

(٢٦) - (تحاف السادة المتقين) - عاشر) ثم انقسامها في المنافع والصور والاشكال والاخلاق والطبائع فانظر الى طيور الجو والى
وحوش البر والى البهائم الالهية ترى فيها من العجائب ما لا تشك معه في عظمة خالقها وقدرته مقدرها وحكمته مصورها وكيف يمكن ان يستقصى
ذلك بل لو أردنا ان نذكر عجائب البقرة أو النملة أو النحلة أو العنكبوت وهي من صغار الحيوانات في بنائها يبتها وفي جمعها غداءها وفي الفها

لزوجها وفي ادخارها النفس - ها وفي حدتها في هندسة بيتها وفي هدايتها الى حاجتها لم تقدر على ذلك فترى العنكبوت يبني بيته على طرف نهر فيطلب أولا موضعين متقاربين بينهما (٢٠٢) فرجة بمقدار ذراع فسادونه حتى يمكنه أن يصل بالخيوط بين طرفيه ثم يتدنى ويلقي

المعاب الذي هو خيطه على جانب ليلصق به ثم يعدو الى الجانب الاخر فيجزم الطرف الاخر من الخيط ثم كذلك يتردد نانيا وناثا ويجعل بعد ما بينهما متناسبا تناسبها هندسيا حتى اذا احكم معاقدا القمط ورتب الخيوط كالسدى اشتغل بالعمدة فيضع للعمدة على السدى ويضيف بعضه الى موضع التقاء العمدة بالسدى ويرى في جميع ذلك تناسب الهندسة ويجعل ذلك تناسب الهندسة ويجعل ذلك شبكة يقع فيها البق والذباب ويقعد في زاوية مترصد الوقوع الصيدي الشبكة فاذا وقع الصيد يادر الى اخذه واكله فان عجز عن الصيد كذلك طلب لنفسه زاوية من حائط ووصل بين طرفي الزاوية بخيط ثم علق نفسه فيها بخيط آخر وبق منسكسافي الهواء ينتظر ذباية تطير فاذا طارت رمى بنفسه اليه فاخذته ولف خيطه على رجليه واحكمه ثم اكله وما من حيوان صغير ولا كبير الا وفيه من العجائب ما لا يحصى انه تعلم هذه الصنعة من نفسه او تكون بنفسه او كونه آدمي او علمه اولاهادى له ولا يعلم انفسك ذو بصيرة في انه مسكين ضعيف عاجز بل القبل العظيم شخصه الفلاحة قوته) وبناش (عاجز عن امر نفسه فكيف هذا الحيوان الضعيف اذ لا يشهد هو بشكاه او صورته وحركته وهدايته وعجائب صنعته لفاطره الحكيم وخالفه القادر العليم فالصبر يرى في هذا الحيوان الصغير من عظمة الخالق المدبر وجلاله وكمال قدرته وحكمته ما تخير فيه الالباب والعقول فضلا عن سائر الحيوانات) قال امير المؤمنين على رضى الله عنه في صفة عجيب خلق اصناف من الحيوان ولو فكر راقى عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق واسكن القلوب عليه والابصار مدخولة الا ينقرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وخلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تماثل الحنظل البصر ولا يستدرك الفكر كيف دبت على أرضها وصبت على رزقها انتقل الحبة الى حجرها وتعددها في مسيرها تجمع في حرها البردها وفي وردها الصدرها مكفول برزقها مبرز وقفة فوقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الدين ولو في الصناعات اليابس والحجر الجالس ولو فكرت في مجاري أكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شرايف بطنها وما في الرأس من عيناها اذنها لفضيت من خلقها عجبا لقيت من وصفها تعبا فتعالى الله الذي اقامها على قوائمها بناها على دعائمها لم يشركه في فطرته فاطر ولم يعنه في خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرتك لتبلغ غايتها ما دللتك الدلالة الاعلى ان فاطر النملة هو فاطر النحلة لدقيق كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الخليل والليلب والثقل والحفيف والقوي والضعيف في خلقه الاسواء وان شئت قلت في الجراد اذ خلق لها عينين حراوين وأسرج لها حدقتين قرابين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل

لزوجها وفي ادخارها النفسها وفي حدتها في هندسة بيتها وفي هدايتها الى حاجتها لم تقدر على ذلك) وهي ذبابة قصيرة الارجل كثيرة العين لها ثمانية أرجل وست عيون اذا ارادت صيد الذباب لمائت بالارض وجمعت نفسها ثم وثبت وتبيض وتحمض وأول ما تلدودا صغارا ثم يتغير ويصير عنكبوتا وتكمل صورته في ثلاثة أيام ويقوى على التسح ساعة يولد (فترى العنكبوت يبني بيته على طرف نهر فيطلب أولا موضعين متقاربين بينهما فرجة بمقدار ذراع فسادونه حتى يمكنه أن يصل بالخيوط الى طرفيه ثم يتدنى ويلقي الخيط الذي هو خيطه على جانب ليلصق به ثم يعدو الى الجانب الاخر فيجزم الطرف الاخر من الخيط ثم كذلك يتردد نانيا وناثا ويجعل بعد ما بينهما متناسبا تناسبها هندسيا حتى اذا احكم معاقدا القمط ورتب الخيوط كالسدى اشتغل بالعمدة فيضع للعمدة على السدى ويضيف بعضه الى موضع التقاء العمدة بالسدى ويرى في جميع ذلك تناسب الهندسة ويجعل ذلك شبكة يقع فيها البق والذباب ويقعد في زاوية مترصد الوقوع الصيدي الشبكة فاذا وقع الصيد يادر الى اخذه واكله فان عجز عن الصيد كذلك طلب لنفسه زاوية من حائط ووصل بين طرفي الزاوية بخيط ثم علق نفسه منه بخيط آخر وبق منسكسافي الهواء ينتظر ذباية تطير فاذا طارت رمى بنفسه اليه فاخذته ولف خيطه على رجليه واحكمه ثم اكله) قال صاحب كشف الاسرار قال العنكبوت من حين اولد انسج لنفسه فاو ل ما اقتصد زاوية البيت وان كان خرابا فهو احسن ما اورث فاقتصد الزوايا لما فيها من الخبايا والسكنى والخفايا وابقى لعابها على حافاتها حذرا من الخبطة واقتاتم أفرد من طافات غزلى خيطا منسكسافي الهواء فاتعلق فيه مسبلا يدى مسكسا برجليه فيظن الغر أنى في تلك الحالة ميت لا يحاله فتمر الذباية تى فاحتطفتها بحبال كيدي ثم اودعها شبكة صيدى (وما من حيوان صغير ولا كبير الا وفيه من العجائب ما لا يحصى افترى انه تعلم هذه الصنعة من نفسه او تكون بنفسه او كونه آدمي او علمه اولاهادى له ولا يعلم انفسك ذو بصيرة في انه مسكين ضعيف عاجز بل القبل العظيم شخصه الفلاحة قوته) وبناش (عاجز عن امر نفسه فكيف هذا الحيوان الضعيف اذ لا يشهد هو بشكاه او صورته وحركته وهدايته وعجائب صنعته لفاطره الحكيم وخالفه القادر العليم فالصبر يرى في هذا الحيوان الصغير من عظمة الخالق المدبر وجلاله وكمال قدرته وحكمته ما تخير فيه الالباب والعقول فضلا عن سائر الحيوانات) قال امير المؤمنين على رضى الله عنه في صفة عجيب خلق اصناف من الحيوان ولو فكر راقى عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق واسكن القلوب عليه والابصار مدخولة الا ينقرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وخلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تماثل الحنظل البصر ولا يستدرك الفكر كيف دبت على أرضها وصبت على رزقها انتقل الحبة الى حجرها وتعددها في مسيرها تجمع في حرها البردها وفي وردها الصدرها مكفول برزقها مبرز وقفة فوقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الدين ولو في الصناعات اليابس والحجر الجالس ولو فكرت في مجاري أكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شرايف بطنها وما في الرأس من عيناها اذنها لفضيت من خلقها عجبا لقيت من وصفها تعبا فتعالى الله الذي اقامها على قوائمها بناها على دعائمها لم يشركه في فطرته فاطر ولم يعنه في خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرتك لتبلغ غايتها ما دللتك الدلالة الاعلى ان فاطر النملة هو فاطر النحلة لدقيق كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الخليل والليلب والثقل والحفيف والقوي والضعيف في خلقه الاسواء وان شئت قلت في الجراد اذ خلق لها عينين حراوين وأسرج لها حدقتين قرابين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل

أعلمه اولاهادى له ولا يعلم انفسك ذو بصيرة في انه مسكين ضعيف عاجز بل القبل العظيم شخصه الفلاحة قوته عاجز عن امر نفسه فكيف هذا الحيوان الضعيف اذ لا يشهد هو بشكاه وصورته وحركته وهدايته وعجائب صنعته لفاطره الحكيم وخالفه القادر العليم فالصبر يرى في هذا الحيوان الصغير من عظمة الخالق المدبر وجلاله وكمال قدرته وحكمته ما تخير فيه الالباب والعقول فضلا عن سائر الحيوانات

لها الحس القوى وبأين جهات تقرض ومجلىن بهما تقبض برهبا الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها
 ولو أجبوا بجمعهم حتى ترد الحرت في زواتهم أو تقضى منه شهوراتها وخلقتها كله لا يكون أصعبا مستدقة
 فتبارك الذي يسجد له مافي السموات والأرض طوعا وكرها ويعرف له خدوا ووجهها يلقي بالطاعة اليه سلما
 وضعفا ويعلى القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامره أحصى عدد الريش منها والنفس وأرسي قوائمها
 على الندى واليس قدر أوقانها وأحصى أجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل
 طير باسمه وتكفل له برزقه وأنشأ السحاب الثقال فاهطل دمهها و عدد قسمها قبل الأرض بعد جفوقها
 وأخرج نبتها بعد جدورها وقال على رضى الله عنه في خطبته يذكرك فيها عجيب خلقه الطاوس ابتدعهم خلقا
 عجيبا من حيوان وموات وساكن وذى حركات وأقام من شواهد الينبات على لطيف صنعته وعظيم قدرته
 ما نقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعمت في اسماعنا دلائله على وحدانيته وما ذرأ من مختلف صور
 الاطيار التي أسكنها أحاديث الأرض وخروقها جواهر وراسي اعلامها من ذوات أجنحة مختلفة وهيات
 متباينة مصرفة في زمام التسخير ومرفقة بأجنحتها في بخاريق الجوى المنفسح والفضاء المنفرج كقوائمها بعدان
 لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها في حقائق مفصل بحجبة ومع بعضها بعاب الله خلقه أن يسمو في الهواء
 خفوقا وجعله يدف دقيقا ونسقا على اختلافها في الأصابع بلانيف قدرته ودقيق صنعته فتمها مغموس
 في قالب لون لا يشوبه غير لون ما تمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به ومن
 أعجبها خلق الطاوس الذي أقامه في أحكم تعديل ونضد ألوانه في أحسن تنضيد بجناح أشرج قصبه وذنب
 أطال مسجبه اذا درج الى الانثى نشره من طيبه وسماهيه مطلقا على راسه كأنه قلع دارى عنجه نوبته يتخال
 بالوانه ويمس بزيفانه يفضى كائنات الديكة وير بملاحة ار العقول المغتلة أحميك من ذلك على معاينة
 لا كمن يحيل على ضعيف اسناده ولو كان كزعم من يزعم أنه يلقي بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في ذقني جفونه
 وان انشأ تعلم ذلك ثم تبص لامن لقاح غل سوى السمع المنجس لما كان ذلك باعجب من مطاوعة الغراب
 تتخال قصبه مدارى من فضة وما أنبت عليه من عجيب داراته وشموه خالص العقيدان وفلذ الزبرجد فان
 شبهته بما أنبت الأرض قامت جنى من زهرة كل ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو كوشى الخلل أو موق
 عصب العين وان شاكنه بالحلى فهو كفضوض ذات ألوان قد نطقت باللجين المسكال عشى مشى المرح المحتمل
 ويتصفح ذنبه وجناحه فيقهقه ضاحكا كالجبال سر باله وأصابعه وشاحه فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقا
 معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجهه لان قوائمه حش كقوائم الديكة الخلاسية وقد
 تجمت من ظنوب ساقه صبوية خفية وله في موضع العرف فنزعة خضراء موشا ونمخرج عنقه كالابريق
 ومغزها الى حيث بعانه كصبغ الوسمة اليمانية أو كبرية ملتبسة مرآة ذات صقال وكأنه متلفع
 بعجزه اصم الا أنه يجيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة الناضرة بمنزجة به ومع فتق سمعه خط
 كاستدق القلم في لون الانعوان أبيض يقق فهو بياضه في سواد ما هنالك يأتلق وقل صبغ الا وقد أخذ
 منه في سقط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه فهو كالازاهير المشوثة لم تربها مطارر ببيع
 ولا شمس قيفا وقد ينصر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط تترأ وينبت تباعا فينحت من قصبه انحنات
 أو راق الاغصان ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يتخالف سالف ألوانه ولا يقع لون في غير
 مكانه واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه ارتك حرة وردية وقارة خضرة زبرجدية وأحيانا صفرة
 عسجدية فكيف تصل الى صفة هذا مما تقي الفطن أو تبلغه قرائع العقول أو تستنظم وصفه أقوال
 الواصفين وأقل أجزائه قد أعجز الاوهام عن أن تدركه والالسنه أن تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن
 وصف خلقه قد جللاه للعيون فادركته محدودا مكوونا ولقاملونا وأعجز الالسن عن تلخيص صفته وقدها
 عن تأدية تعته فسبحان من أدمج قوائم الذرة والهمجة الى ما فوقها من خلق الحياتان والفيله ذرواى على

وهذا الباب أيضا لحصره فان الحيوانات وأشكالها واخلاقها وطبائعها غير محصورة وانما سقطت تجيب القلوب منها لانتسابها بكثرة المشاهدة نعم اذ ارأى حيوانا غير يباولود واتجدد تجيبه وقال سبحان الله ما أعجبه والانسان أعجب الحيوانات وليس يتعجب من نفسه بل لو نظر الى الانعام التي الفها ونظر (٢٠٤) الى اشكالها وصورها ثم الى منافعها وفوائدها من جلودها واصوافها واوربارها

وأشعارها التي جعلها الله لباسا لخلقهم وأكنانا لهم في طعنهم واقامتهم وآنية لاشربتهم وأوعية لاغذيتهم وصوانا لاقدامهم وجعل البانها ولحومها أغذية لهم ثم جعل بعضها زينة للركوب وبعضها حاملة للانتقال فاطعة للبوادي والمغازات البعيدة لاكثر الناظر التعجب من حكمة خالقها ومصورها فانه ما خلقها الا يعلم محيط بجميع منافعها سابق على خلقه اياها فسبحان من الامور مكشوفة في علمه من غير تفكير ومن غير تأمل وتدبر ومن غير استعانة بوزيراؤهم فهو العليم الخبير الحكيم القدير فلقد استخرج بأقل القليل مما خلقه صدق الشهادة من قلوب العارفين بتوحيده بما للخلق الا الاذعان لقهره وقدرته والاعتراف بربوبيته والاقرار بالعجز عن معرفة جلاله وعظمته فمن ذا الذي يحصى ثناء عليه بل هو كما أتى على نفسه وانما غاية معرفتنا الاعتراف بالعجز عن معرفته ففسأل الله تعالى أن يكرمنا بديانته بمنه ورأفته (ومن آياته البحار العميقة المكتنفة لافطار الارض) التي هي قطع من البحر العظيم المحيط بجميع الارض حتى ان

نفسه ان لا يضطرب شعير مما أوج فيه الروح الا وجعل الحمام موعده والقناعاته وقال رضی الله عنه في خطبة يذكر فيها بدائع خلقه الخفاش ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما أرا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل شيء وكيف غشيت أعينها عن أن تستمد من الشمس المضيئة نوراً تهتدي به في مذاهبها وتصل بعلاية برهان الشمس الى معارفها ودعائها بلا لؤضياتها عن الماضي في سبحات اشراقها وأكنها في أماكنها عن المذهب في بلج انتلافها فهي مسدلة الجفون بالنهار على احدقها وجاءه الليل سراجات تستبدل في التماس أوزانها فلا يرد أبصارها اسداف ظلمته ولا تمنع من الماضي فيه لغسق دجنته فاذا ألتقت الشمس فناعها وبدت أوضاع نهارها ودخل اشراق نورها على الضباب في وجارها أطبقت الاجفان على ما فيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم ليلها فسبحان من جعل الليل لها مناراً ومعاشاً والنهار سكناً وقراراً وجعل لها أجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران كأنها شطابا الا اذن غير ذوات ريش ولا قصب الا أنك ترى مواضع العروق بينة اعلامها جناحاً لم يرقا في شقها ولم يغلفا في ثقلها تبار وولدها الا صبى اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشد أركانها ويحمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ السكك شئ على غير مثال خلأ من غيره (وهذا الباب أيضا لحصره فان الحيوانات وأشكالها واخلاقها وطبائعها غير محصورة وانما سقطت تجيب القلوب منها لانتسابها بكثرة المشاهدة نعم اذ ارأى حيوانا غريباً في شكله (ولو دود اتجدد) عند رؤيته (تعجب وقال سبحان الله ما أعجبه والانسان أعجب الحيوانات) ان تأمل فيه (وليس يتعجب من نفسه) وحينئذ يقال

أتعجب أنك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر

(بل لو نظر الى الانعام التي ألفها ونظر الى اشكالها وصورها ثم الى منافعها وفوائدها) التي خصها الله بها (من جلودها واصوافها واوربارها وأشعارها التي جعلها الله تعالى لباسا لخلقهم وأكنانا لهم واقامتهم وآنية لاشربتهم وأوعية لاغذيتهم وصوانا لاقدامهم وجعل البانها ولحومها أغذية لهم ثم جعل بعضها زينة للركوب وبعضها حاملة للانتقال فاطعة للبوادي والمغازات البعيدة لاكثر الناظر التعجب من حكمة خالقها ومصورها فانه ما خلقها الا يعلم محيط بجميع منافعها سابق على خلقه اياها فسبحان من الامور مكشوفة في علمه من غير تفكير ومن غير تأمل وتدبر) ومن غير روية (ومن غير استعانة بوزيراؤهم فهو العليم الخبير الحكيم القدير) جل شأنه (فلقد استخرج بأقل القليل مما خلقه صدق الشهادة من قلوب العارفين بتوحيده فما للخلق الا الاذعان لقهره وقدرته والاعتراف بربوبيته والاقرار بالعجز عن معرفة جلاله وعظمته فمن ذا الذي يحصى ثناء عليه بل هو كما أتى على نفسه) كما قال صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك (وانما غاية معرفتنا الاعتراف بالعجز عن معرفته) كما قاله الصديق رضي الله عنه (فسأل الله تعالى أن يكرمنا بديانته بمنه ورأفته) وبالله التوفيق (ومن آياته) الدالة على عظيم قدرته (البحار العميقة المكتنفة لافطار الارض) التي هي قطع من البحر العظيم المحيط بجميع الارض حتى ان

المعميقة المكتنفة لافطار الارض) التي هي قطع من البحر العظيم المحيط بجميع الارض حتى ان جميع المكشوف من البوادي والجبال من الماء بالاضافة الى الماء بجزيرة صغيرة في بحر عظيم وبقية الارض مستورة بالماء قال النبي صلى الله عليه وسلم الارض

في البحر كالاصطبل في الارض واعلم ان
 في الارض فانسب اصطبل
 الى جميع الارض واعلم ان
 الارض بالاضافة الى البحر
 مثله وقد شاهدت عجائب
 الارض وما فيها فتأمل
 الآن عجائب البحر فان
 عجائب ما فيه من الحيوان
 والجواهر اضعاف عجائب
 ما تشاهده على وجه الارض
 كما ان سعته اضعاف سعته
 الارض ولعظم البحر كان
 فيه من الحيوانات العظام
 ما ترى ظهورها في البحر
 فتظن انها خيرة فينزل
 الركب عليها فر بما تحس
 بالنيران اذا اشتعلت
 فتتحرك ويعلم انها حيوان
 رما من صنف من اصناف
 حيوان البر من فرس او
 طيرا وبقرا وانسان الا وفي
 البحر أمثاله واضعافه
 وفيه اجناس لا يعهد لها
 نظير في البر وقد ذكرت
 اوصافها في مجلدات وجمعها
 اقوام عنوا بركوب البحر
 جمع عجائبه ثم انظر كيف
 خلق الله اللؤلؤ ودوره
 في صدفة تحت الماء وانظر
 كيف اُنبت المرجان من صم
 النضور تحت الماء وانما هو
 نبات على هيئة شجر ينبت
 من الحجر ثم تأمل ما عدها من
 العنبر واصناف

في البحر كالاصطبل في الارض) قال العراقي لم أجده وقد تقدم (فانسب اصطبل الى جميع الارض واعلم ان
 الارض بالاضافة الى البحر مثله وقد شاهدت عجائب الارض وما فيها) من جبال وحيوان ونبات وغير ذلك
 (فتأمل الآن عجائب البحر فان عجائب ما فيه من الحيوان والجواهر اضعاف عجائب ما تشاهده على وجه
 الارض كما ان سعته اضعاف سعته الارض) ولذا قيل حدث عن البحر والاحرج (ولعظم البحر كان فيه من
 الحيوانات العظام ما ترى ظهورها في البحر فينزل الركب عليها فر بما تحس
 بالنيران اذا اشتعلت) على ظهورها (فتتحرك) وتضطرب (ويعلم انه حيوان) ذكره القزويني في عجائب
 الخلوقات والدميري في حياة الحيوان وابن بطوطة في رحلته ومنها سمكة في بحر الزنج كالجبل العظيم من
 رأسها الى ذنبا مثل سنان المنشار من عظام سود كل من منها كذراعين وعند رأسها عظمان طويلان في
 مقدار عشرة أذرع تضرب به حاماء البحر عينا وشمالا فيسمع له صوت هائل ويخرج الماء من فيها وانها فيصعد
 نحو السماء ثم يصعد الى المركب رشاشة كالمنظر فاذا دخلت تحت سفينة كسرتها ومنها سمكة تسمى المنارة
 تخرج على هيئة قترى نفسها على السفينة فتكسرها فاذا أحسوا بها ضربوا الطبول والبوقات تبعده عنهم
 (وما من صنف من اصناف حيوان البر من فرس أو) جل أو (طيرا وبقرا وانسان الا وفي البحر أمثاله
 واضعافه) فانسان الماء يشبه الانسان الا ان له ذنبا وقيل ان في بحر الشام بعض الاوقات من شكله شكل
 الانسان وله لحية بيضاء يسمونه شيخ البحر فاذا رآه الناس استبشروا به بخصب وحكى ان بعض الملوك جل اليه
 انسان ماء فاذا الملك أن يعرفه فزوجه امرأة فانا منها ولد يفهم كلام أبويه فقيل للولد ما يقول أبوك
 قال يقول اذ ناب الحيوانات كلها في أسننها بالهؤلاء اذ نابهم في وجوههم ومثل الليث بن سعد عن أكله
 فقال لا يؤكل على شيء من الحلات وفي بحر الروم سمك يقال له بنات الماء شعبة النساء ذوات شعور سبط
 ألوانهن الى السمرة ذات فروج عظام وندى وكلام لا يكاد يفهم ويضحكون ويهقهون وربما وقعن
 في أيدي بعض المراكب فينكسحون ثم يعيدونهن الى البحر وحكى الروياني صاحب البحر أنه كان اذا أتاه
 صياد بسمكة منهن حلقه أنه لم يطأها فوقع من حيوان البحر يقال له الشيخ اليهودي وجهه كوجه الانسان
 وله لحية بيضاء وبدنه كبذن صفدع وشعره كشعر البقرة وهو في حجم عجل يجر من البحر ليله السبت حتى
 تغيب الشمس ليله الاحد فينب كاي شب الصفدع ويدخل الماء فلا تلحقه السفن اذا تم السبت وقال
 القزويني سمك في البحر يقال له أبو مريسان على صور الرجال يجلودن جسة وأجسام تشاكلة ببرزون
 من البحر الى البر يشمسون فاذا وقعوا في أيدي الصيادين بكوا وقال المسعودي التنسان حيوان
 كالانسان له عين واحدة يخرج من الماء ويتكلم ومتى ظفر بالانسان قتله وقال القزويني انه أمة من
 الامم لكل واحد منهم نصف بدن ورأس ويدور رجل كأنه شق انسان يقفز على رجل واحدة قفزا
 شديدا وبعده عدوا منكرا ويوجد في جزائر الصين وحيوانات البحر التي تشبه حيوانات البر كثيرة جدا
 والقول فيها بطول وانما اقتصرنا على ذكر ما يشبه الانسان لغرابته وقال أبو حاتم في كتب الطير طير الماء
 أكثر من أن يحصى أكثر من ما تاتي لون والعرب لا تعرف أكثرها واسماؤها عندنا بالنبطية لانها في
 البطائح في بلاد النبط (وفيه اجناس لا يعرف لها نظير في البر وقد ذكرت اوصافها في مجلدات وجمعها اقوام
 عنوا بركوب البحر وجمع عجائبه ثم انظر كيف خلق الله اللؤلؤ ودوره في صدفة تحت الماء) ومغاصه
 بحر الهند وعن ابن عباس اذا أمطرت السماء فتحت المصفاة فأنوارها قلت وهو مطر مخصوص في أيام
 نيسان الرومي (وانظر كيف اُنبت المرجان من صم الصخور تحت الماء وانما هو نبات على هيئة شجر ينبت
 من الحجر) ومغاصه في بحر افريقية قال الطرطوشي هو عرق حجر تطلع من الشجر كاصابع الكف قال
 وهذا شاهدناه بمغارب الارض كثير انتهى وتخدم منها السج وغيره من انواع الاواني والذكور في القرآن
 هو صغار اللؤلؤ فانه الأزهرى وجماعة من أمة اللغة قيل التون زائدة لانه ليس في الكلام فعلال بالفتح الا
 المضاعف نحو الخليل وقال الأزهرى لأدري أثلاث أم رباعي (ثم تأمل ما عدها من العنبر واصناف

الفئاس التي يقذفها البحر وتسخر ج منه ثم انفار الى عجائب السفن كيف أمسكها الله تعالى وجه الماء وسير فيها التجار وطلاب الاموال وغيرهم وسخر لهم ذلك لتحمل أثقالهم ثم أرسل الرياح لتسوق السفن ثم عرف الملاحين موارد الرياح ومهابم اومواقيتها ولا يستقصى على الجملة عجائب صنع الله في البحري بجلدات وأعجب من ذلك كما ما هو وأظهر من كل ظاهر وهو كيفية فطرة الماء وهو جسم رقيق لطيف سيال مشف متصل الاجزاء كأنه شئ واحد (٢٠٦) لطيف التركيب سر يع القبول للتقطيع كأنه منفصل مسخر للتصرف قابل للانفصال

والا اتصال به حياة كل ما على وجه الارض من حيوان ونبات فلو احتاج العبد الى شربة ماء ومنع منها البذل جميع خزائن الارض وملك الدنيا في تحصيلها لو ملك ذلك ثم لو شرب اومنع من اخراجها البذل جميع خزائن الارض وملك الدنيا في اخراجها العجب من الآدمي كيف يستعظم الدينار والدرهم ونفائس الجواهر ويغفل عن نعمة الله في شربة ماء اذا احتاج الى شربها أو الاستفراغ عنها بذل جميع الدنيا فيها فتأمل في عجائب المياه والانهار والآبار والبحار فيها متسع للفكر وبحال وكل ذلك شواهد متظاهرة وآيات متناصرة ناطقة بلسان حالها مفهومة عن جلال بارئها معربت عن كمال حكمته فيها منادية أرباب القلوب بنعماتها قائله لكل ذي لب أما تراني وترى صورتي وتركيبى وصفاتي ومنافعي واختلاف حالاتي وكثرة فوائدني أظن اني كوتت بنفسى أو خلقتني أحد من جنسى أو ما نسختني تنظرفي كلمة مرفومة من ثلاثة أحرف فتقطع بانه صفة آدمي عالم قادر مر يدعتمكهم ثم تنظر الى عجائب الخلوطة الالهية المرفومة على صفحات وجهي بالقلم الالهى الذي لا تدرك الابصار ذاته ولا حركته ولا اتصاله بمحل الخط ثم ينظرك ذليلك عن جلالة صانعه (وعظمة خا طه) وتقول النطفة الانسانية (لارباب السمع والقلب) الذين يسمعون فيعون ويرون فيعتبرون (لا الذين هم عن السمع معزولون) قال الله تعالى انهم عن السمع معزولون أي ممنوعون بعد ان كانوا مكنين (توهمون في ظلمة الاحشاء مغموسة في دم الحيض في الوقت الذي يظهر التخطيط والتصوير على وجهي) وهو بعد مضي مائة وعشرين يوما من الحمل (فينقبش النقاش حدقتي وأجفاني وجهتي وخذى وشفتي فترى

الفئاس التي يقذفها البحر وتسخر ج منه) والعنبر قطع توجد في بحر الهند تشبه الشمع في جوده وذوبانه وقيل انه روث دابة بحرية وقيل انه زبد البحر وقيل انه من عين بسيل في البحر وتفصل عنه الخلاوة ويطفو الشمع من فوق فهو العنبر الاشهب وربما اتفق أنه يتلعه السمك المعروف بالله الخلاوة فيه فيعرض له قوايح فيموت فيقذفه البحر الى الساحل فتتفرق اجزاء السمك وينعقد ذلك العنبر الاشهب في جوفه فهو العنبر الفستقي وقال القرظيني بالله سمكة عظيمة يخاف منها أهل السفن فاذا ابغت على حيوان البحر بعث الله لها سمكة نحو الذراع تلتصق باذنها ولا تفارقتها تغلب قعر البحر وتضرب الارض براسها الى أن تموت وتطفو على الماء كالجليل العظيم ولها أناس يرصدونها فاذا رآها حاروها بالكلاليب الى الساحل وشقوا بطنها واستخر جوا منها العنبر (ثم انظر الى عجائب السفن) وما فيها من غرائب الصنائع كيف هدى الانسان الى تركيبها على هذا الوجه المشاهد وهي ما بين صغيرة وكبيرة ومتوسطة (كيف أمسكها الله على وجه الماء ويسير فيها التجار وطلاب الاموال وغيرهم وسخر لهم ذلك لتحمل أثقالهم) من البضائع والمؤن الثقيلة (ثم أرسل الرياح لتسوق السفن) الى المواضع المقصودة (ثم عرف الملاحين) وهم خدمة السفن نسبوا الى البحر الملح الملامتهم اياه (موارد الرياح ومهابم اومواقيتها) حتى قيل انه علم نفيس مع قوم مناحيس (ولا يستقصى على الجملة عجائب صنع الله في البحري بجلدات وأعجب من ذلك) كله (ما هو أظهر من كل ظاهر وهو كيفية فطرة الماء وهو جسم رقيق لطيف سيال مشف متصل الاجزاء كأنه شئ واحد لطيف التركيب سر يع القبول للتقطيع كأنه منفصل مسخر للتصرف قابل للانفصال والاتصال به حياة كل ما على وجه الارض من حيوان ونبات) قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حي قال الحراني وهو أول ظاهر للعين من اشباح الخلق (فلو احتاج العبد الى شربة ماء ومنع منها البذل جميع خزائن الدنيا في تحصيلها لو ملك ذلك ثم اذا شربها لو منع من اخراجها البذل جميع خزائن الارض وملك الدنيا في اخراجها فالعجب من الآدمي كيف يستعظم الدينار والدرهم ونفائس الجواهر ويغفل عن نعمة الله في شربة ماء اذا احتاج الى شربها والاستفراغ عنها بذل جميع الدنيا فيها فتأمل في عجائب المياه والانهار والبحار فيها متسع للفكر وبحال وكل ذلك شواهد متظاهرة وآيات متناصرة ناطقة بلسان حالها مفهومة عن جلال بارئها معربت عن كمال حكمته فيها منادية أرباب القلوب بنعماتها قائله لكل ذي لب أما تراني وترى صورتي وتركيبى وصفاتي ومنافعي واختلاف حالاتي وكثرة فوائدني أظن اني كوتت بنفسى أو خلقتني أحد من جنسى أو ما نسختني تنظرفي كلمة مرفومة من ثلاثة أحرف فتقطع بانه صفة آدمي عالم قادر مر يدعتمكهم ثم تنظر الى عجائب الخلوطة الالهية المرفومة على صفحات وجهي بالقلم الالهى الذي لا تدرك الابصار ذاته ولا حركته ولا اتصاله بمحل الخط ثم ينظرك ذليلك عن جلالة صانعه (وعظمة خا طه) وتقول النطفة الانسانية (لارباب السمع والقلب) الذين يسمعون فيعون ويرون فيعتبرون (لا الذين هم عن السمع معزولون) قال الله تعالى انهم عن السمع معزولون أي ممنوعون بعد ان كانوا مكنين (توهمون في ظلمة الاحشاء مغموسة في دم الحيض في الوقت الذي يظهر التخطيط والتصوير على وجهي) وهو بعد مضي مائة وعشرين يوما من الحمل (فينقبش النقاش حدقتي وأجفاني وجهتي وخذى وشفتي فترى

تنظرفي كلمة مرفومة من ثلاثة أحرف فتقطع بانها من صنعة آدمي عالم قادر مر يدعتمكهم ثم تنظر الى عجائب الخلوطة الالهية المرفومة على صفحات وجهي بالقلم الالهى الذي لا تدرك الابصار ذاته ولا حركته ولا اتصاله بمحل الخط ثم ينظرك ذليلك عن جلالة صانعه وتقول النطفة لارباب السمع والقلب للذين هم عن السمع معزولون توهمني في ظلمة الاحشاء مغموسة في دم الحيض في الوقت الذي يظهر التخطيط والتصوير على وجهي فينبش النقاش حدقتي وأجفاني وجهتي وخذى وشفتي فترى

التقويس يظهر شيئا فشيئا على التدريج ولا ترى داخل النطفة نقاشا ولا خارجها ولا داخل الرحم ولا خارجها ولا لابل ولا لانتفاة ولا للرحم أفا هذا النقاش باعجب ما شاهدته ينقش بالقلم صورة عجيبة لو نظرت اليها مرة أو مرتين لتعلمته فهل تقدر على أن تتعلم هذا الجنس من النقش والتصوير الذي يعم ظاهرها النطفة وباطنها جميع أجزائها من غير ملامسة للنطفة من غير اتصال بها من داخل ولا من خارج فان كنت لا تتعجب من هذه العجائب ولا تفهم بها ان الذي صورت ونقش وقدر لا نظيره ولا يساويه نقاش ولا مصور كما أن نقشه وصنعه لا يساويه نقش وصنع فبين الفاعلين من المباينة والتباعد ما بين الفاعلين فان كنت لا تتعجب من هذا فتعجب من عدم تعجبك الذي أعجب من كل عجب فان الذي أعجب بصيرتك مع هذا الوضوح ومنعك من التبين مع هذا البيان جدير بان تتعجب منه فسبحان من هدى وأضل وأغوى وأرشد وأشقى وأسعد وفتح بصائر أجباه فشاهدوه في جميع ذرات العالم وأجزائه وأعمى قلوب أعدائه واحتجب عنهم بعزه وعلائه والقهر لاراد الحكمه ولا معقب بالمد (اللطيف المحبوس) المسخر (بين مقعر السماء ومجذب الارض) والجمع أهوية (لا يدرك بحس اللمس عندهبوب الرياح جسمه ولا يرى بالعين شخصه وجلته مثل البحر الواحد والطيور مخلقة في جوار السماء ومسفة) وتخليق الطائر استدارته في الهواء واسفاهه ضم جناحيه (سباحة فيه بأجنحتها كما تسبح حيوانات البحر في الماء وتضطرب بجوانبه وأواجه عندهبوب الرياح كما تضطرب أمواج البحر فاذا حرك الله الهواء وجعله ربحا هابة فان شاء جعله نشرا بين يدي رحته) كما قوت به أي منشورة في الجوق بمعنى ميسوطة والرياح تنشر السحاب (كما قال سبحانه وارسلنا الرياح لواقح) أي ذوات لقاح (فيصل بحركة روح الهواء الى الحيوانات والنبات فتستعد للنماء وان شاء جعله عذابا على العصاة من خلقه كما قال تعالى انا أرسلنا عليهم ريحا صريرا) أي شديدا (في يوم نحس مستمر) النحس ضر السعد وقرا الحسن البصري بالتنوين وكسر الحاء وعنه أيضا على الصفة والاضافة والحاء مكسورة (تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعة) أي منقاعة من قعرها يقال قعرت الشجرة اذا قاعتها من أصلها فانقعرت وقيل معنى انقعرت ذهبت في قعر الارض وانما أراد الله تعالى ان هؤلاء اجتثوا كما اجتثت الخلة الذاهب في قعر الارض فلم يبق له رسم ولا أثر (ثم انظر الى لطف الهواء ثم شدته وقوته مهماضبط في الماء فالزق المنفوخ يتخامل عليه الرجل القوي ليغمسه في الماء فيجزعنه والحديد الصلب تضعه على وجه الماء فيرسب فيه) أي يتقل وبصير الى الاسفل (فانظر كيف ينقبض الهواء من الماء بقوة مع لطافته وهذه الحكمة أمسك الله تعالى السفن على وجه الماء وكذلك كل مجوف فيه هواء لا يغوص في الماء ولا يرسب فيه أصلان الهواء ينقبض عن الغوص في الماء فلا ينفصل

التقويس يظهر شيئا فشيئا على التدريج (شيا فشيئا ولا ترى داخل النطفة نقاشا ولا خارجها ولا داخل الرحم ولا خارجها ولا لابل ولا لانتفاة ولا للرحم أفا هذا النقاش باعجب من تشاهده ينقش بالقلم صورة عجيبة لو نظرت اليها مرة أو مرتين لتعلمته فهل تقدر أن تتعلم هذا الجنس من النقش والتصوير الذي يعم ظاهرها النطفة وباطنها جميع أجزائها من غير ملامسة للنطفة ومن غير اتصال بها من داخل ولا من خارج فان كنت لا تتعجب من هذه العجائب ولا تفهم بها ان الذي صورت ونقش وقدر لا نظيره) (ولا يساويه نقاش ولا مصور كما أن نقشه وصنعه لا يساويه نقش وصنع فبين الفاعلين من المباينة والتباعد ما بين الفاعلين فان كنت لا تتعجب من هذا فتعجب من عدم تعجبك الذي أعجب من كل عجب فان الذي أعجب بصيرتك مع هذا الوضوح ومنعك من التبين مع هذا البيان جدير بان تتعجب منه فسبحان من هدى وأضل وأغوى وأرشد وأشقى وأسعد وفتح بصائر أجباه فشاهدوه في جميع ذرات العالم وأجزائه وأعمى قلوب أعدائه واحتجب عنهم بعزه وعلائه والقهر لاراد الحكمه ولا معقب بالمد (اللطيف المحبوس) المسخر (بين مقعر السماء ومجذب الارض) والجمع أهوية (لا يدرك بحس اللمس عندهبوب الرياح جسمه ولا يرى بالعين شخصه وجلته مثل البحر الواحد والطيور مخلقة في جوار السماء ومسفة) وتخليق الطائر استدارته في الهواء واسفاهه ضم جناحيه (سباحة فيه بأجنحتها كما تسبح حيوانات البحر في الماء وتضطرب بجوانبه وأواجه عندهبوب الرياح كما تضطرب أمواج البحر فاذا حرك الله الهواء وجعله ربحا هابة فان شاء جعله نشرا بين يدي رحته) كما قوت به أي منشورة في الجوق بمعنى ميسوطة والرياح تنشر السحاب (كما قال سبحانه وارسلنا الرياح لواقح) أي ذوات لقاح (فيصل بحركة روح الهواء الى الحيوانات والنبات فتستعد للنماء وان شاء جعله عذابا على العصاة من خلقه كما قال تعالى انا أرسلنا عليهم ريحا صريرا) أي شديدا (في يوم نحس مستمر) النحس ضر السعد وقرا الحسن البصري بالتنوين وكسر الحاء وعنه أيضا على الصفة والاضافة والحاء مكسورة (تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعة) أي منقاعة من قعرها يقال قعرت الشجرة اذا قاعتها من أصلها فانقعرت وقيل معنى انقعرت ذهبت في قعر الارض وانما أراد الله تعالى ان هؤلاء اجتثوا كما اجتثت الخلة الذاهب في قعر الارض فلم يبق له رسم ولا أثر (ثم انظر الى لطف الهواء ثم شدته وقوته مهماضبط في الماء فالزق المنفوخ يتخامل عليه الرجل القوي ليغمسه في الماء فيجزعنه والحديد الصلب تضعه على وجه الماء فيرسب فيه) أي يتقل وبصير الى الاسفل (فانظر كيف ينقبض الهواء من الماء بقوة مع لطافته وهذه الحكمة أمسك الله تعالى السفن على وجه الماء وكذلك كل مجوف فيه هواء لا يغوص في الماء ولا يرسب فيه أصلان الهواء ينقبض عن الغوص في الماء فلا ينفصل

أما من غير ما شاهدته ينقش بالقلم صورة عجيبة لو نظرت اليها مرة أو مرتين لتعلمته فهل تقدر أن تتعلم هذا الجنس من النقش والتصوير الذي يعم ظاهرها النطفة وباطنها جميع أجزائها من غير ملامسة للنطفة ومن غير اتصال بها من داخل ولا من خارج فان كنت لا تتعجب من هذه العجائب ولا تفهم بها ان الذي صورت ونقش وقدر لا نظيره) (ولا يساويه نقاش ولا مصور كما أن نقشه وصنعه لا يساويه نقش وصنع فبين الفاعلين من المباينة والتباعد ما بين الفاعلين فان كنت لا تتعجب من هذا فتعجب من عدم تعجبك الذي أعجب من كل عجب فان الذي أعجب بصيرتك مع هذا الوضوح ومنعك من التبين مع هذا البيان جدير بان تتعجب منه فسبحان من هدى وأضل وأغوى وأرشد وأشقى وأسعد وفتح بصائر أجباه فشاهدوه في جميع ذرات العالم وأجزائه وأعمى قلوب أعدائه واحتجب عنهم بعزه وعلائه والقهر لاراد الحكمه ولا معقب بالمد (اللطيف المحبوس) المسخر (بين مقعر السماء ومجذب الارض) والجمع أهوية (لا يدرك بحس اللمس عندهبوب الرياح جسمه ولا يرى بالعين شخصه وجلته مثل البحر الواحد والطيور مخلقة في جوار السماء ومسفة) وتخليق الطائر استدارته في الهواء واسفاهه ضم جناحيه (سباحة فيه بأجنحتها كما تسبح حيوانات البحر في الماء وتضطرب بجوانبه وأواجه عندهبوب الرياح كما تضطرب أمواج البحر فاذا حرك الله الهواء وجعله ربحا هابة فان شاء جعله نشرا بين يدي رحته) كما قوت به أي منشورة في الجوق بمعنى ميسوطة والرياح تنشر السحاب (كما قال سبحانه وارسلنا الرياح لواقح) أي ذوات لقاح (فيصل بحركة روح الهواء الى الحيوانات والنبات فتستعد للنماء وان شاء جعله عذابا على العصاة من خلقه كما قال تعالى انا أرسلنا عليهم ريحا صريرا) أي شديدا (في يوم نحس مستمر) النحس ضر السعد وقرا الحسن البصري بالتنوين وكسر الحاء وعنه أيضا على الصفة والاضافة والحاء مكسورة (تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعة) أي منقاعة من قعرها يقال قعرت الشجرة اذا قاعتها من أصلها فانقعرت وقيل معنى انقعرت ذهبت في قعر الارض وانما أراد الله تعالى ان هؤلاء اجتثوا كما اجتثت الخلة الذاهب في قعر الارض فلم يبق له رسم ولا أثر (ثم انظر الى لطف الهواء ثم شدته وقوته مهماضبط في الماء فالزق المنفوخ يتخامل عليه الرجل القوي ليغمسه في الماء فيجزعنه والحديد الصلب تضعه على وجه الماء فيرسب فيه) أي يتقل وبصير الى الاسفل (فانظر كيف ينقبض الهواء من الماء بقوة مع لطافته وهذه الحكمة أمسك الله تعالى السفن على وجه الماء وكذلك كل مجوف فيه هواء لا يغوص في الماء ولا يرسب فيه أصلان الهواء ينقبض عن الغوص في الماء فلا ينفصل

عن السطح الداخل من السفينة الثقيلة مع قوتها وصلابتهما معلقة في الهواء اللطيف كالذي يقع في بئر فيعلق بذيل رجل قوي تمتنع عن الهوى في البئر فالسفينة بمقعرها تشبث بأذيال الهواء القوي حتى تمتنع من الهوى والغوص في الماء فسهجان من علق المركب الثقيل في الهواء اللطيف من غير علاقة تشاهد وعقدة تشد ثم انظر الى عجائب الجو وما يظهر فيه من الغيوم والبروق والامطار والثلوج والشهب والصواعق فهى عجائب ما بين السماء والارض وقد أشار القرآن الى جملة ذلك في قوله تعالى وما خلقتنا السموات والارض وما بينهما الا عينين وهذا هو الذي بينهما وأشار الى تفصيله (٢٠٨) في مواضع شتى حيث قال تعالى والسحاب المسخر بين السماء والارض وحيث تعرض

للرعد والبرق والسحاب والمطر فاذا لم يكن لك حفظ من هذه الجملة الا ان ترى المطر بعينك وتسمع الرعد باذنك فالهيمه تشاركك في هذه المعرفة فارفع من حضيض عالم الهائم الى عالم الملا الاعلى فقد فتحت عينك فادركت ظاهرها فغمض عينك فظاهرتها وانظر بصيرتك الباطنة لترى عجائب باطنها وغرائب أسرارها وهذا أيضا باب بطول الفكر فيه اذ لا مطمع في استقصائه فتأمل السحاب الكثيف المظلم كيف تراه يجتمع في جو صاف لا كدورة فيه وكيف يخلفه الله تعالى اذا شاء ومتى شاء وهو مع رذاونه حامل للماء الثقيل ويمسك له في جو السماء الى ان يأذن الله في ارساله وتقطيع القطرات كل قطرة بالقدر الذي اراده الله تعالى وعلى الشكل الذي شاء فترى السحاب يرش الماء على الارض ويرسله قطرات

عن السطح الداخل من السفينة ثقيل مع قوتها وصلابتهما معلقة من الهواء اللطيف كالذي يقع في بئر فيعلق بذيل رجل قوي تمتنع عن الهوى) أى السقوط (في البئر فالسفينة بمقعرها تشبث بأذيال الهواء القوي حتى تمتنع من الهوى والغوص في الماء فسهجان من علق المركب الثقيل في الهواء اللطيف من غير علاقة تشاهد في المحسوس و) لا) عقدة تشد ثم انظر الى عجائب الجو وما يظهر فيه من الغيوم والبروق والامطار والثلوج والشهب والصواعق فهى عجائب ما بين السماء والارض وقد أشار القرآن الى جملة ذلك في قوله تعالى وما خلقتنا السموات والارض وما بينهما الا عينين وهذا هو الذي بينهما) فهذا على طريق الاجمال وأشار الى تفصيله في مواضع شتى حيث قال والسحاب المسخر بين السماء والارض) والمسخر هو المقيض للفعل (وحيث تعرض للرعد والبرق والسحاب والمطر) وذلك في آيات كثيرة (فان لم يكن لك حفظ في هذه الجملة الا ان ترى المطر بعينك وتسمع الرعد باذنك فالهيمه تشاركك في هذه المعرفة فارفع من حضيض عالم الهائم الى عالم الملا الاعلى فقد فتحت عينك فادركت ظاهرها فغمض عينك فظاهرتها وانظر بصيرتك الباطنة لترى عجائب باطنها وغرائب أسرارها وهذا أيضا باب بطول الفكر فيه ولا مطمع في استقصائه فتأمل السحاب الكثيف المظلم كيف تراه يجتمع في جو صاف لا كدورة فيه وكيف يخلفه الله تعالى اذا شاء ومتى شاء وهو مع رذاونه حامل للماء الثقيل ويمسك له في جو السماء الى ان يأذن الله في ارساله وتقطيع القطرات كل قطرة بالقدر الذي اراده الله تعالى وعلى الشكل الذي شاء فترى السحاب يرش الماء على الارض ويرسله قطرات متفاضلة لا تدرك قطرة منها قطرة ولا تتصل واحدة باخرى بل تنزل كل واحدة في الطريق الذي رسم لها لاتعدل عنه فلا يتقدم المتأخر ولا يتأخر المتقدم حتى يصيب الارض قطرة قطرة) فان قيل لم كانت نقطة المطر ترى في الجو خطا وانما هي نقطة والجواب ان ذلك سبب من أحد ههنا ان الماء يمر بالهواء فيكيفية فكيفه فيصير ندبا كانه ماء فيرى كجأيمر الشهاب المحرق للشياطين عند استراقهم السمع في الهواء فيرى خلفه جبل نار بسبب انه مر بالهواء فيكيفية بنار يشه فصار يرى نار السبب الثاني ان حركة القطرة في الهواء تمتنع من استنشاق الحس انفضالها عن الاحياز فيبقى البصر فيتوههمها باقية في حيزها مع خروجها عنه فيحصل خط من الماء ومثل ذلك من يأخذ شعلة من نار في يده ويدبرها ادارة شديدة فيتوههم الرائي انها دائرة نار لهدذين السبيين (فلو اجتمع الازلون والاشخرون على أن يخلفوا منها قطرة أو يعرفوا عدد ما ينزل منها في بلدة أو قرية واحدة لعجز حساب الجن والانس عن ذلك فلا يعلم عددها الا الذي أوجدها) وخلقهها (ثم كل قطرة منها عينت لسكل جزء من الارض ولسكل حيوان فيها من طير ووحش وجميع الحشرات والدواب مكتوب على تلك القطرة بخط الهسى لا يدرك بالبصر الظاهر انهم ارزق الدودة الفلانية في ناحية الجبل الفلاني يصل اليها عند عطشها في الوقت الفلاني هذا مع ما في انعقاد البرد) بحركة (الصاب) شبه الحصا ينزل من السماء ويسمى حب الغمام (من الماء اللطيف) السبال (وفي أسرار الثلوج

متفاضلة لا تدرك قطرة منها قطرة ولا تتصل واحدة باخرى بل تنزل كل واحدة في الطريق الذي رسم لها لاتعدل عنه فلا يتقدم المتأخر ولا يتأخر المتقدم حتى يصيب الارض قطرة قطرة فلوا جمع الازلون والاشخرون على أن يخلفوا منها قطرة أو يعرفوا عدد ما ينزل منها في بلدة أو قرية واحدة لعجز حساب الجن والانس عن ذلك فلا يعلم عددها الا الذي أوجدها) ثم كل قطرة منها عينت لسكل جزء من الارض ولسكل حيوان فيها من طير ووحش وجميع الحشرات والدواب مكتوب على تلك القطرة بخط الهسى لا يدرك بالبصر الظاهر انهم ارزق الدودة الفلانية التي في ناحية الجبل الفلاني تصل اليها عند عطشها في الوقت الفلاني هذا مع ما في انعقاد البرد الصلب من الماء اللطيف وفي تناسر الثلوج

كالقطن المنسود ومن العجائب التي لا تحصى كل ذلك فضل من الجبار القادر وقهر من الخلاق القاهر ما لا حد من الخلق فيه شرك ولا مدخل بل ليس للمؤمنين من خلقه الا الاستكانة والخضوع تحت جلالة وعظمته ولا للعميان الجاحدين الا الجهل بكيفيته ورجم الفنون بذكر سببه وعلته فيقول الجاهل المغرور انما ينزل الماء لانه ثقيل بطبعه وانما هذا سبب نزوله ويقول ان هذه معرفة انك كشفت له ويفرح بها ولو قيل له ماعسى الطبع وما الذي خلقه ومن الذي خلق الماء الذي طبعه النقل وما الذي رقى الماء المصبوب في اسافل الشجر الى اعالي الاغصان وهو ثقيل بطبعه فكيف هوى الى اسفل ثم ارتفع الى فوق في داخل تجاويف (٢٠٩) الاشجار شيئا فشيئا بحيث لا يرى ولا يشاهد حتى ينتشر في جميع اطراف

الاوراق فيغذي كل جزء من كل ورقة ويجري اليها في تجاويف عروق شعرية صغار يروى منه العرق الذي هو اصل الورقة ثم ينتشر من ذلك العرق الكبير الممدود في طول الورقة عروق صغار فكان الكبير نهر وما انشعب عنه جداول ثم ينشعب من الجداول سواق اصغر منها ثم ينتشر منها خيوط عنكبوتية دقيقة تخرج عن ادراك البصر حتى تنبسط في جميع عرض الورقة فيصل الماء في اجوافها الى سائر اجزاء الورقة ليغذيها وينموها وينموها وتبقى طراوتها ونضارتها) بحيث لو قطع ذلك الامداد ليس وسقط (وكذلك الى فوق فان كان الماء يتحرك بطبعه الى اسفل) فكيف يتحرك الى فوق فان كان ذلك يجذب جاذب فما الذي سخر ذلك الجاذب فان كان ينتهي بالاشرة الى خالق السموات والارض وجبار الملك والمكون فلم لا يحال عليه في اول الامر فنهاية الجاهل في بداية العاقل ومن آياته

كالقطن المنسود) المنفوس (من العجائب التي لا تحصى كل ذلك فضل من الجبار القاهر القادر وقهر من الخلاق القاهر ما لا حد من الخلق فيه شرك ولا مدخل بل ليس للمؤمنين) المصدقين (من خلقه الا الاستكانة والخضوع تحت جلالة وعظمته) وذلك لحسن ايقانهم في معرفة مصنوعاته (ولا للعميان الجاحدين) المنكرين (الا الجهل بكيفيته ورجم الفنون بذكر سببه وعلته فيقول الجاهل المغرور انما ينزل الماء) من فوق (لانه ثقيل بطبعه وانما هذا سبب نزوله) والثقل بطبعه لا محالة هوى الى تحت (يقان ان هذه معرفة انك كشفت له ويفرح بها) كما يقول ان الخراج الى فوق فيفسد قوة الرمي يصعد الى فوق ثم يغلب عليه طبعه فهو ساقط (ولو قيل له ماعسى الطبع وما الذي خلقه ومن الذي خلق الماء الذي طبعه الثقيل وما الذي رقى الماء المصبوب في اسافل الشجر الى اعالي الاغصان وهو ثقيل بطبعه فكيف هوى الى اسفل ثم ارتفع الى فوق في داخل تجاويف الاشجار) على التدرج (شيئا فشيئا بحيث لا يرى ولا يشاهد حتى ينتشر في جميع اطراف الاوراق) من سائر اغصان الشجر (فيغذي كل جزء من ورقة ويجري اليها) تجاويف عروق شعرية صغار (أي تشبه الشعر في الدقة) يروى منه العرق الذي هو اصل الورقة ثم ينتشر من ذلك العرق الكبير الممدود في طول الورقة عروق صغار (فكان الكبير نهر وما انشعب عنه) من ثلاث العروق (جداول ثم تشعب من الجداول سواق اصغر منها ثم تنتشر منها خيوط عنكبوتية دقيقة) جدا (تخرج عن ادراك البصر حتى تنبسط في جميع عرض الورقة فيصل الماء في اجوافها الى سائر اجزاء الورقة ليغذيها وينموها وتبقى طراوتها ونضارتها) بحيث لو قطع ذلك الامداد ليس وسقط (وكذلك الى فوق فان كان الماء يتحرك بطبعه الى اسفل) كما يقوله الطبايعي الجاهل (فكيف يتحرك الى فوق فان كان ذلك يجذب جاذب) كما يقوله الطبايعي ايضا (فما الذي سخر ذلك الجاذب فان كان ينتهي بالاشرة الى خالق السموات والارض وجبار الملك والمكون فلم لا يحال عليه في اول الامر فنهاية الجاهل في بداية العاقل ومن آياته) الدالة على عظيم قدرته (ملكوت السموات وما فيها من الكواكب وهو الامر كله ومن أدرك الشكل وفاته) ذلك (عجائب السموات فقد فاته الشكل تحقيقا فالارض والبحار والهواء وكل جسم سوى السموات بالاضافة الى السموات كقطرة في بحر اصغر) من العظيمة (ثم انظر كيف عظم الله أمر السموات والنجوم في كتابه فنامن سورة الاوتشمل على تفخيمها في مواضع) منها (وكم من قسم في القرآن بها) فالقسم به عظيم في نفسه ولولاه لما أقسم بها (كقوله تعالى والسماء ذات البروج) يعني البروج الاثني عشر شهت بالقصور لانها تنزلها السيارات وتكون فيها الثوابت أو منازل القمر أو عظام الكواكب وقوله تعالى (والسماء والطارق) أي الكواكب البادية بالليل وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب وقوله تعالى (والسماء ذات الحبلن) أي الطرائق المنظومة بالنجوم والجمرة ومنهم من اعتبر ذلك بالطرائق المعقولة المدركة بالبصائر المشار اليه بقوله تعالى ان في خلق السموات والارض الاية وقوله تعالى (والسماء وما بناها وقوله) تعالى (والشمس وضحاها) أي ضوءها اذا اشرفت (والقمر اذا تالها) أي

(٢٧) - (تحاف السادة المتقين) - عاشر) من اول الامر فنهاية الجاهل بداية العاقل * (ومن آياته ملكوت السموات وما فيها من الكواكب) وهو الامر كله ومن أدرك الشكل وفاته سموات فقد فاته الشكل تحقيقا فالارض والبحار والهواء وكل جسم سوى السموات بالاضافة الى السموات كقطرة في بحر اصغر ثم انظر كيف عظم الله أمر السموات والنجوم في كتابه فنامن سورة الاوتشمل على تفخيمها في مواضع وكم من قسم في القرآن بها كقوله تعالى والسماء ذات البروج والسماء ذات الحبلن والسماء وما بناها وقوله تعالى والشمس وضحاها والقمر اذا تالها

وكقوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس وقوله تعالى والنجم اذا هوى فلا أقسم بمواقع النجوم وأنه لاقسم لو تعلمون عظيم فقد علمت أن عجائب النطفة القذرة عجز عن معرفتها الأولون والآخرون وما أقسم الله بها شاطنك بما أقسم الله تعالى به وأحال الارزاق عليه وأضائها اليه فقال تعالى وفي السماء رزقكم (٢١٠) وما تعدون وأنثى على المتفكرين فيه فقال ويتفكرون في خلق السموات والارض

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل ان قرأ هذه الآية ثم مسح بها سبلته أي تجاوزها من غير فكر ودم المعرضين عنها فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون فاي نسبة لجيوع البحار والارض الى السماء وهي متغيرات على القرب والسموات صلاب شداد صفة وطان عن التغير الى أن يبلغ الكتاب أجله ولذلك سماه الله تعالى محفوظا فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال سبحانه وبيننا فوقكم سبع عبادا وقال أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها فانظر الى الملكوت لترى عجائب العز والجبروت ولا تظن أن معنى النظر الى الملكوت بان تعد البصر اليه فتري زرقة السماء وضوء الكواكب وتفسرها فان البهائم تشاركك في هذا النظر فان كان هذا هو المراد فلم مدح الله تعالى ابراهيم بقوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض لا بل كل ما يدرك بحاسة البصر فالقرآن يعبر عنه بالملك والشهادة وما غاب عن الابصار فيعبر عنه بالغيب

تلاطلوعه طلوع الشمس اول الشهر أو غروب اليلة البدر أو في الاستدارة وكجمل النور (وكقوله) تعالى (فلا أقسم بالخنس) أي بالكواكب الرجوع وهي ما سوى النسيب من الكواكب السائرات ولذلك وصفها بقوله (الجوار الكنس) أي السيارت التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كئناسه (وقوله) تعالى (والنجم اذا هوى) أي أقسم بخنس النجم خاصة أو الثريا اذا غرب أو انشر يوم القيامة أو انقض أو طلع فإنه يقال هوى بالفتح اذا سقط وغرب (وقوله) تعالى (فلا أقسم بمواقع النجوم) أي بمساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال أثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره أو بمنزلةها وبجوارها (وأنه لاقسم لو تعلمون عظيم) لما في المقسم به من الدلائل على عظيم القدرة وكجمل الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمة أن لا يترك عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض فإنه اعتراض بين المقسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والموصوف (فقد علمت ان عجائب النطفة القذرة عجز عن معرفتها الأولون والآخرون وما أقسم الله بها شاطنك بما أقسم الله تعالى به وأحال الارزاق عليه) وأضافها اليه فقال وفي السماء رزقكم وما تعدون وأنثى على المتفكرين فيه فقال ويتفكرون في خلق السموات والارض) ربنا ما خلقت هذا باطلا (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل ان قرأ هذه الآية ثم مسح بها سبلته) رواه الديلمي من حديث عائشة بل فقط لم يتفكر فيها وقد تقدم قريبا (أي تجاوزها من غير تفكير) وقد تقدم نحوه عن الاوزاعي (ودم المعرضين عنها فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون) أي لا يتفكرون فيها (فأي نسبة لجيوع البحار والارض الى السماء وهذه متغيرات على القرب والسموات صلاب شداد صفة وطان عن التغير الى أن يبلغ الكتاب أجله ولذلك سماه الله تعالى محفوظا فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال) تعالى (وبيننا فوقكم سبع عبادا) أي ذات صلابه (وقال) تعالى (أأنتم أشد خلقا) أي أصعب (أم السماء) ثم بين شدته بقوله (بناها) ثم بين كيفية بنائه بقوله (رفع سمكها) أي جعل مقدار ارتفاعها من الارض أو تحتها الذاهب في العلور فيعا (فسواها) أي عدلها وأجعلها مسنوية أو تمعها بما يتعم به كالهوام الكواكب والتدابير وغيرها من قولهم سرى فلان أمره اذا أصلحه (فانظر الى الملكوت لترى عجائب العز والجبروت ولا تظن ان معنى النظر الى الملكوت بان تعد البصر اليه فتري زرقة السماء وضوء الكواكب وتفسرها فان البهائم تشاركك في هذا النظر) فان قلت لم كانت السماء ترى زرقة وهي عند أهل الهيئة لالون لها فالجواب انها غير مرئية وما لا يرى مظلما كما قال العمى اذا سئل ماذا ترى يقول ظلام أسود واذا كانت بهذا الطريق سوداء وتحتها الهواء شفاف مضيء والبصر يخترقه فتراه كأنه في السماء كيتوهم الرطوبة في الشتاء في الكواكب فيحصل من صفاء الهواء وظلمة البصر في السماء زرقة لانها شأن اختلاط الاسود بالاصافي (فان كان هذا هو المراد فلم مدح الله تعالى في كتابه العزيز نرى ابراهيم عليه السلام) (بقوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض لا بل كل ما يدرك بحاسة البصر فالقرآن يعبر عنه بالملك والشهادة وما غاب عن الابصار فيعبر عنه بالغيب والملكوت والله تعالى عالم الغيب والشهادة وجبار الملك والملكوت ولا يحيط أحد بشئ من علمه الا بما شاء وهو عالم الغيب فلا يطلع على غيبه أحد الا من ارتضى من رسول) وكل ذلك في القرآن (فاطل أيها العاقل فكرك في الملكوت فمسي يفتح لك أبواب السماء فتجول بقلبك في أقطارها) وتعتبر بما فيها (الى أن يقوم قلبك بين يدي عرش الرحمن) ملاحظا جلالة وعزه وكبريائه (فعند ذلك ربما رجى لك أن تبلغ رتبة عمر بن الخطاب

والملكوت والله تعالى عالم الغيب والشهادة وجبار الملك والملكوت ولا يحيط أحد بشئ من علمه الا بما شاء وهو عالم الغيب فلا يطلع على غيبه أحد الا من ارتضى من رسول فاجلس أيها العاقل فكرك في الملكوت فمسي يفتح لك أبواب السماء فتجول بقلبك في أقطارها الى أن يقوم قلبك بين يدي عرش الرحمن فعند ذلك ربما رجى لك أن تبلغ رتبة عمر بن الخطاب رضى

رضي الله عنه حيث قال رأي فليربي) وهكذا تكون الرؤيا القلبية (وهذا لان بلوغ الاقصى لا يكون الا بعد مجاوزة الادنى وأدنى شئ اليك نفسك ثم الارض التي هي مقرك ثم الهواء المكتشف لك ثم النباتات والحيوان وما على وجه الارض ثم عجائب الجور وهو ما بين السماء والارض ثم السموات السبع بكوا كبها ثم الكرمي ثم العرش ثم الملائكة الذين هم حلة العرش وخزان السموات ثم منه تجاوز الى النظر الى رب العرش والكرمي والسموات والارض وما بينهما) العز والقهار جل جلاله (فبينك وبينه هذه المفاوز الفصح) أي الواصلة الاطراف (والمسافات الشاسعة) أي البعيدة (والعقبان الشاهقة) أي المرتفعة الصعبة (وأنت بعد لم تفرغ من العقبة القريبة النازلة) بالاضافة الى بقية العقبات (وهي معرفة ظاهر نفسك ثم صرت تطلق اللسان بوقاحتك) وقلة حياتك (وتدعي معرفة ربك وتقول قد عرفته وعرفت خلقه فحيماذا أتفكر والى ماذا أتطلع فارفع الاذن رأسك الى السماء وانظر فيها وفي كواكبها وفي دورانها وطلوعها وغروبها وشمسها وقرها واختلاف مشارقها ومغاربها ودورها في الحركة على الدوام من غير فتور في حركتها ومن غير تغير في سيرها بل تجري جميعا في منازل معلومة مرتبة ترتيبا غير يسا (بحساب مقدر لا يزيد ولا ينقص الى أن يعلو بها الله تعالى طي السجل للكتاب) كما قال تعالى يوم نطوى السماء كغلي السجل للكتاب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلي (وتدبر عدد كواكبها وكثرتها) وعلماء الاوائل لما أرادوا تمييزها قسموا الفلك نصفين بالذائرة التي هي مجرى رؤس برجي الاستواء وهما الحمل والميزان وهما أحد الصفتين جنوبيين والاخر شماليين وهما واقع منهما من الكواكب والمنازل كذلك وسعت العرب الشمالية شامية والجنوبية بحامية فن الشمالية بنات نعش الصغرى وهي سبعة كواكب أربعة مربعة منها الفرقدان وكوكبان آخران معهما ومنها بنات نعش الكبرى وهي أيضا سبعة كواكب كواكب الاوئل من البنات الذي هو في الطرف يسمى القائد والوسط العناق والثالث والذي يلي النعش الجون والى جانب الاوسط كوكب صغير يقال له الشهي والعيدق والقرب من الفرقدين كوكبان مقترنان بينهما رأي العين نحو قامة اذا اعترض الفرقدان انتصبا واذا انتصب الفرقدان اعترضت بينهما الحارين والذئبين والعوهقين وقدمهما كواكب تسمى اظفار الذئب ومنها كوكبان فوق الجدي يسميان الفرق وعند الاعلى منهما كواكب صغار مستديرة تسمى القدر ومنها الاساني وهي كواكب ثلاثة أسفل من القدر ومنها القرحة وهي كوكب أسفل من الفرق وهي قبلة الكوفة ومنها الهلبة وهي كواكب ملتفة متقاربة كأنها الثريا وتسمى أيضا السنبلة ومنها كوكب الاسد وهو منفرد في ما بين الهلبة وبين البنات من بنات نعش الكبرى ومنها الصرفة وهو كوكب نير منفرد على اثر الزهرة ومنها النوافذ وهي كواكب ثلاثة كل نفرة منها كوكبان متقاربان وتسمى أيضا القرائن والنجيليات ومنها القطايع وهي كواكب خفية مستطيلة مثل الحبل الممدود من الهلبة الى العيون وهناك العوائذ وهي كواكب أربعة مربعة في وسطها كوكب سحابي كأنه لعلخنة غيم يسمى الربع ومنها النكة وهي كواكب مستديرة فيها فرجة والعامية تسمىها قصعة المساكين والقرب بمنهار زية السبائك وهو كوكب منتبذ يعارضه كوكب بالقرب منه كأنه عذبة في ربح وكذلك قبله الرايح وذو السلاح ويقال لما بين النسقين الشامي واليماني الروضة وفي داخلها كوكب ابيض منفرد يقال له الراعي بالقرب منه كواكب صغار يقولون هي غنمه يرعاها في الروضة وفي اضفاف تلك الكواكب كوكب صغير وباص يقولون هو كلبه ومنها النسر الواقع وهو كوكب أزهر خلفه كوكبان كأنهما اياه أنا في قدر وهناك نسر آخر يقال له الطائر وهي ثلاثة كواكب مصدفة والوسط منها هو أنورها ومنها الفوارس وهي كواكب أربعة مصدفة وراء النسر الواقع ووراءها كوكب أزهر منفرد وسط المجرة يسمى الردف ومنها الصليب وهي كواكب أربعة متقاربة مصدفة النظم بالقرب من النسر الطائر وتسمى أيضا القعود ومنها كف الثريا الخصب وهي خمسة بيض مختلفة النظم

رضي الله عنه حيث قال رأي فليربي) وهكذا تكون الرؤيا القلبية (وهذا لان بلوغ الاقصى لا يكون الا بعد مجاوزة الادنى وأدنى شئ اليك نفسك ثم الارض التي هي مقرك ثم الهواء المكتشف لك ثم النباتات والحيوان وما على وجه الارض ثم عجائب الجور وهو ما بين السماء والارض ثم السموات السبع بكوا كبها ثم الكرمي ثم العرش ثم الملائكة الذين هم حلة العرش وخزان السموات ثم منه تجاوز الى النظر الى رب العرش والكرمي والسموات والارض وما بينهما) العز والقهار جل جلاله (فبينك وبينه هذه المفاوز الفصح) أي الواصلة الاطراف (والمسافات الشاسعة) أي البعيدة (والعقبان الشاهقة) أي المرتفعة الصعبة (وأنت بعد لم تفرغ من العقبة القريبة النازلة) بالاضافة الى بقية العقبات (وهي معرفة ظاهر نفسك ثم صرت تطلق اللسان بوقاحتك) وقلة حياتك (وتدعي معرفة ربك وتقول قد عرفته وعرفت خلقه فحيماذا أتفكر والى ماذا أتطلع فارفع الاذن رأسك الى السماء وانظر فيها وفي كواكبها وفي دورانها وطلوعها وغروبها وشمسها وقرها واختلاف مشارقها ومغاربها ودورها في الحركة على الدوام من غير فتور في حركتها ومن غير تغير في سيرها بل تجري جميعا في منازل معلومة مرتبة ترتيبا غير يسا (بحساب مقدر لا يزيد ولا ينقص الى أن يعلو بها الله تعالى طي السجل للكتاب) كما قال تعالى يوم نطوى السماء كغلي السجل للكتاب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلي (وتدبر عدد كواكبها وكثرتها) وعلماء الاوائل لما أرادوا تمييزها قسموا الفلك نصفين بالذائرة التي هي مجرى رؤس برجي الاستواء وهما الحمل والميزان وهما أحد الصفتين جنوبيين والاخر شماليين وهما واقع منهما من الكواكب والمنازل كذلك وسعت العرب الشمالية شامية والجنوبية بحامية فن الشمالية بنات نعش الصغرى وهي سبعة كواكب أربعة مربعة منها الفرقدان وكوكبان آخران معهما ومنها بنات نعش الكبرى وهي أيضا سبعة كواكب كواكب الاوئل من البنات الذي هو في الطرف يسمى القائد والوسط العناق والثالث والذي يلي النعش الجون والى جانب الاوسط كوكب صغير يقال له الشهي والعيدق والقرب من الفرقدين كوكبان مقترنان بينهما رأي العين نحو قامة اذا اعترض الفرقدان انتصبا واذا انتصب الفرقدان اعترضت بينهما الحارين والذئبين والعوهقين وقدمهما كواكب تسمى اظفار الذئب ومنها كوكبان فوق الجدي يسميان الفرق وعند الاعلى منهما كواكب صغار مستديرة تسمى القدر ومنها الاساني وهي كواكب ثلاثة أسفل من القدر ومنها القرحة وهي كوكب أسفل من الفرق وهي قبلة الكوفة ومنها الهلبة وهي كواكب ملتفة متقاربة كأنها الثريا وتسمى أيضا السنبلة ومنها كوكب الاسد وهو منفرد في ما بين الهلبة وبين البنات من بنات نعش الكبرى ومنها الصرفة وهو كوكب نير منفرد على اثر الزهرة ومنها النوافذ وهي كواكب ثلاثة كل نفرة منها كوكبان متقاربان وتسمى أيضا القرائن والنجيليات ومنها القطايع وهي كواكب خفية مستطيلة مثل الحبل الممدود من الهلبة الى العيون وهناك العوائذ وهي كواكب أربعة مربعة في وسطها كوكب سحابي كأنه لعلخنة غيم يسمى الربع ومنها النكة وهي كواكب مستديرة فيها فرجة والعامية تسمىها قصعة المساكين والقرب بمنهار زية السبائك وهو كوكب منتبذ يعارضه كوكب بالقرب منه كأنه عذبة في ربح وكذلك قبله الرايح وذو السلاح ويقال لما بين النسقين الشامي واليماني الروضة وفي داخلها كوكب ابيض منفرد يقال له الراعي بالقرب منه كواكب صغار يقولون هي غنمه يرعاها في الروضة وفي اضفاف تلك الكواكب كوكب صغير وباص يقولون هو كلبه ومنها النسر الواقع وهو كوكب أزهر خلفه كوكبان كأنهما اياه أنا في قدر وهناك نسر آخر يقال له الطائر وهي ثلاثة كواكب مصدفة والوسط منها هو أنورها ومنها الفوارس وهي كواكب أربعة مصدفة وراء النسر الواقع ووراءها كوكب أزهر منفرد وسط المجرة يسمى الردف ومنها الصليب وهي كواكب أربعة متقاربة مصدفة النظم بالقرب من النسر الطائر وتسمى أيضا القعود ومنها كف الثريا الخصب وهي خمسة بيض مختلفة النظم

تعالى طي السجل للكتاب وتدبر عدد كواكبها وكثرتها

وراء الردف وهي أيضا ستام الناقة وتحت الكف الخضيب كواكب غير مبيدة النظام هي جفرة الناقة
وهناك لصفة صحابية هي وسم الناقة ووراء الكف الخضيب العيوق وهو كوكب عظيم نير في حاشية المجرة
وراء العيوق كواكب ثلاث زهر مصطفة منفرجة متؤسة تسمى قوابع العيوق والاعلام ومنها العاتق
وهو كوكب نير بالقرب من الثريا ثم المنكب ثم المرفق وتحت المرفق كوكب صغير يسمى ابرة المرفق ويقال
لمباين المرفق والمنكب عضد الثريا وبعده المرفق المعصم ويقال لمباين المرفق والمعصم الساعد والسو وبعده
وهناك كوكب بين في صورة مثلثة يسمى رأس الغول وبالقرب منه كوكب نير منفرد يسمى عناق الارض
وعند بنات نعش كواكب يقال لها الخبية وعند أسفله كوكب أجر يقال له الذئب وهناك كواكب أخر يقال
لها الضبايع وأولاد الضبايع كواكب صغار عن يمين الضبايع والشاه كواكب صغار بين القرحة والجدي
والراعي كوكب أنور من كواكب الشاه والخباء كواكب أسفل من الحوض وتختلف العاتق كوكبان يسميان
المرحف والبر جيس وهما تحت المجرة فهذه جملة الكواكب المشهورة من الشامية وأما الكواكب
اليمانية فمنها من كبا الجوزاء الايمن منها كوكب أجر وهو مرزم الجوزاء والايسر يسمى الناجذ وفي وسط
الجوزاء كواكب بيض ثلاثة تسمى النظم ومنها رجل الجوزاء اليمنى كوكب أبيض صغير واليسرى كوكب
أبيض وباص أكبر من اليسرى وتحت كل واحد منهما كواكب أربعة تسمى كرتي الجوزاء وفوق رأس
الجوزاء كواكب صغار تسمى تاج الجوزاء وذوئب الجوزاء ومنها الشعرى العبود وهو كوكب عظيم
وباص أسفل الجوزاء على اليسار وهناك ثلاثة كواكب بيض مختلفة التثليث تسمى عذرة الجوزاء
وخمسة أخرى تسمى العذارى وهي في حاشية المجرة ومنها الخليل وهي كواكب أكثر من العشرة نيرة وفيها
سنة في ثلاثة أمكنة متفرقة في كل مكان منها كوكبان وبين كواكب الخليل كواكب صغار تسمى اذلاء
الليل وهي كاهابين يدي الشولة فوق المجرة وأسفل من شولة العقرب كواكب تسمى القبة وبين الزبانيين
وبين عرش السمك كواكب مجتمعة نيرة على غير نظم تسمى الشماسيح ومنها سهيل وهو كوكب عظيم
منير أجر منفرد عن الكواكب ولقرب مجراه من الاذق تراه أبدا كأنه يضطرب وهو في سمت الشعرى
العبور وفي مجرى سهيل كوكبان يقال لهما حضار والوزن وهما يعالغان قبل سهيل وفي مجرى قدي سهيل
كواكب زهر تسمى الاعيار ومنها السعودات وهي ستة متناسقة في جهة الدلو وكل سعد منها كوكبان
وهي كواكب خفية غير نيرة منها سعد ناشرة ثم سعد الملك ثم سعد الهام ثم سعد الربيع ثم سعد البارع ثم سعد
معار ومنها الشرايف وهي كواكب مستطيلة مثل الحبل وبعدها كواكب مستديرة متباعدة يقال لها
المعلف ومنها الصردان واليمامتان والقطا والظلميان ومنها السفينة وهي كواكب خفية متتابعة مقدمها
عند سعد الهام ومؤخرها عند السمكة وفي مقدمها الضفدع الاولي وفي مؤخرها الضفدع الثانية فهذه
مشاهير الكواكب اليمانية وقد ميز قدماء العلماء كواكب السماء على وجه الدهر فعملوها في منازل
سبعة من الاقدار فعملوا كلرها في القدر الاقل وهي التي تسمى الدراري والزهرة والشعرى العبور هما
أنور نجوم السماء والذي أحصى العلماء من دراري النجوم كلها سوى الخمسة المتخيرة خمسة عشر كوكبا
وهي التي في القدر الاقل من العظم وهي الشعران وسهيل والمنكب والعيوق والسماسكان والدبران وقلب
الاسد والنسر الواقع والصرفة ومنكب الجوزاء ورجلها وما دون هذه وهي في القدر الثاني من العظام
خمسة وأربعون كوكبا وهي كالفردسين وبنات نعش الكبرى والردف ورأس الغول والعناق وقلب
العقرب والنسر الطائر وثلاثون من العراقي وكوكبي الذراع المتوسطة وثلاثة كواكب من الجهة متوالفرد
واشبه هذه مما تركها لقلها الحاجة اليه في هذا الموضع وكذلك تركنا ذكر سائر ما في الاقدار الباقية لان
هذا الكتاب ليس من مواضع ذكرها وأما المجرة فهي أم النجوم لكثرة عدد نجومها وتسمى أيضا القديمة
(و) انظر الى (اختلاف ألوانها فبعضها يميل الى الحمرة وبعضها الى البياض) الناصع

واختلاف ألوانها فبعضها
يميل الى الحمرة وبعضها الى
البياض

وبعضها الى اللون الرصاصي ثم انظر كيفية أشكالها فبعضها على صورة العقرب وبعضها على صورة الحمل والثور والاسد والانسان وما من صورة في الارض الا لها مثال في السماء ثم انظر الى مسير الشمس في فلكتها في مدة (٢١٣) سنة ثم هي تطلع في كل يوم وتغرب

بسريرة آخر فخرها حاله خالها ولولا طلوعها وغروبها لما اختلف الليل والنهار ولم تعرف المواقيت ولا طبق الظلام على الدوام أو الضياء على الدوام فكان لا يتميز وقت المعاش عن وقت الاستراحة فانظر كيف جعل الله تعالى الليل لباسا والنوم سباتا والنهار معاشا وانظر الى ايلاجه الليل في النهار والنهار في الليل وادخاله الزيادة والنقصان عليهما على ترتيب مخصوص وانظر الى امالته مسير الشمس عن وسط السماء حتى اختلف بسببه الصيف والشتاء والربيع والخريف فاذا انخفضت الشمس من وسط السماء في مسيرها برد الهواء وظهر الشتاء بينهما اعتدل الزمان اعلم ان مشرق الشمس في أطول يوم في السنة وذلك قريب من مطلع السماء في الراح وكذلك مغرب الصيف هو على نحو ذلك من مغرب السماء في الراح من السنة وهو قريب من مطلع قلب العقرب وكذلك مغرب الشتاء هو على نحو ذلك من مغرب قلب العقرب فمشارق الايام ومغاربها في جميع السنة هي كل ما بين هذين المشرقين والمغربين فاذا طلعت الشمس من أخفض مطالعها في أقصر يوم من السنة لم تزل بعد ذلك ترتفع في المطالع فتطلع كل يوم من مطلع فوق مطالعها بالامس طالبة مشرق الصيف فلا تزال على ذلك حتى تنوسط المشرقين وذلك عند استواء الليل والنهار في الربيع فذلك مشرق الاستواء وهو قريب من مطلع السماء الاعزل ثم تستمر على حالها من الارتفاع في المطالع الى أن تبلغ مشرق الصيف الذي يبناه فاذا بلغت مرتب واجعة في المطالع منحدره نحو مشرق الاستواء حتى اذا بلغت استوى الليل والنهار في الخريف ثم استمرت منحدره حتى تبلغ منتهى مشارق الشتاء الذي يبناه فهذا أدبها وكذلك شأنها في المغارب على قياس ما ذكرنا في المطالع (ومخائب السموات لا مطمع في احصاء عشر وعشرين من أجزائها وانما هذا تنبيه على طريق الفكر واعتقد على الجملة أنه ما من كوكب من الكواكب الا والله تعالى حكم كثيرة في خلقه ثم في مقداره ثم في شكله ثم في لونه ثم في وضعه من السماء وقربه من وسط السماء وبعده وقربه من الكواكب التي يجنبه وبعده) والمراد بوسط السماء المجرة المسماة بام النجوم وهي دائرة متصلة اتصال الطوق وتسمى أيضا منطقة الفلك (وقس ذلك بما ذكرناه من أعضائه بذلك انما من جزء الاوفيه حكمة بل حكم كثيرة وأمر السماء أعظم بل لانسبة لعالم الارض الى عالم السماء لاني كبر جسم ولا في كثرة معانيه ووس التفاوت الذي بينهما في كثرة المعاني بما بينهما

(و بعضها الى اللون الرصاصي) كانه لطلع شعاب كما تقدم ذلك (ثم انظر كيفية أشكالها فبعضها على صورة العقرب وبعضها على صورة الحمل والثور والاسد) والسرطان والجدي والحوت وهي البروج السبعة (والانسان) قال الدينوري ويشبهه الجوزاء بصورة الانسان في المنظر وهو البرج الثالث وقد تقدم ذكر كواكب الجوزاء (وما من صورة في الارض الا لها مثال في السماء) ويزيد صوراً كثيرة لا يوجد لها مثال في الارض (ثم انظر الى مسير الشمس في فلكتها في مدة سنة ثم هي تطلع في كل يوم وتغرب بسريرة آخر فخرها حاله خالها) جل وعلا (ولولا طلوعها وغروبها لما اختلف الليل والنهار) واختلفا فهما من الآيات (ولم تعرف المواقيت) قال الله تعالى يستلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس (ولا طبق الظلام على الدوام أو الضياء على الدوام فكان لا يتميز وقت المعاش عن وقت الاستراحة فانظر كيف جعل الله تعالى الليل لباسا) أي غطاء يستر بظلمته من أراد الاختفاء (والنهار معاشا) أي وقت معاش يتقلبون فيه التحصيل ما يعيشون به وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عمر قال لوان الشمس تجرى مجرى واحدا ما انتفع أحد من أهل الارض بشئ منها ولو كانت حلق في الصيف وتعرض في الشتاء فلو أنها طلعت مطلعها في الشتاء في الصيف لانضجهم الحر ولو أنها طلعت مطلعها في الصيف في الشتاء لقطعهم البرد) وانظر الى ايلاجه الليل في النهار والنهار في الليل وادخاله الزيادة والنقصان عليهما على ترتيب مخصوص) فيدخل الليل في النهار حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة و يولج النهار في الليل حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات فما نقص من أحدهما زاد في الآخر وذلك بحسب مطالع الليل ومغاربها (وانظر الى امالته مسير الشمس عن وسط السماء حتى اختلف بسببه الصيف والشتاء والربيع والخريف فاذا انخفضت الشمس من وسط السماء في مسيرها برد الهواء وظهر الشتاء واذا استوت في وسط السماء اشتد القيف واذا كانت فيما بينهما اعتدل الزمان) اعلم ان مشرق الشمس في أطول يوم في السنة وذلك قريب من مطلع السماء في الراح وكذلك مغرب الصيف هو على نحو ذلك من مغرب السماء في الراح من السنة وهو قريب من مطلع قلب العقرب وكذلك مغرب الشتاء هو على نحو ذلك من مغرب قلب العقرب فمشارق الايام ومغاربها في جميع السنة هي كل ما بين هذين المشرقين والمغربين فاذا طلعت الشمس من أخفض مطالعها في أقصر يوم من السنة لم تزل بعد ذلك ترتفع في المطالع فتطلع كل يوم من مطلع فوق مطالعها بالامس طالبة مشرق الصيف فلا تزال على ذلك حتى تنوسط المشرقين وذلك عند استواء الليل والنهار في الربيع فذلك مشرق الاستواء وهو قريب من مطلع السماء الاعزل ثم تستمر على حالها من الارتفاع في المطالع الى أن تبلغ مشرق الصيف الذي يبناه فاذا بلغت مرتب واجعة في المطالع منحدره نحو مشرق الاستواء حتى اذا بلغت استوى الليل والنهار في الخريف ثم استمرت منحدره حتى تبلغ منتهى مشارق الشتاء الذي يبناه فهذا أدبها وكذلك شأنها في المغارب على قياس ما ذكرنا في المطالع (ومخائب السموات لا مطمع في احصاء عشر وعشرين من أجزائها وانما هذا تنبيه على طريق الفكر واعتقد على الجملة أنه ما من كوكب من الكواكب الا والله تعالى حكم كثيرة في خلقه ثم في مقداره ثم في شكله ثم في لونه ثم في وضعه من السماء وقربه من وسط السماء وبعده وقربه من الكواكب التي يجنبه وبعده) والمراد بوسط السماء المجرة المسماة بام النجوم وهي دائرة متصلة اتصال الطوق وتسمى أيضا منطقة الفلك (وقس ذلك بما ذكرناه من أعضائه بذلك انما من جزء الاوفيه حكمة بل حكم كثيرة وأمر السماء أعظم بل لانسبة لعالم الارض الى عالم السماء لاني كبر جسم ولا في كثرة معانيه ووس التفاوت الذي بينهما في كثرة المعاني بما بينهما

وقربه من وسط السماء وبعده وقربه من الكواكب التي يجنبه وبعده وفس على ذلك ما ذكرناه من أعضائه بذلك انما من جزء الاوفيه حكمة بل حكم كثيرة وأمر السماء أعظم بل لانسبة لعالم الارض الى عالم السماء لاني كبر جسم ولا في كثرة معانيه ووس التفاوت الذي بينهما في كثرة المعاني بما بينهما

من التفاوت في كبر الارض فانت تعرف كبر الارض واتساع اطرافها انه لا يقدر آدمي على أن يدور بجوانبها
 فدانفق المناظر (أهل النظر من علماء الاوائل (على ان الشمس مثل الارض مائة وثلاثون
 مرة) قال الدينوري يقال ان الارض جزء من مائة وستة وسبعين جزء من الشمس والقمر جزء من ستة ألف
 وثلاثمائة وستة وثلاثين جزء من الشمس (وفي الاخبار ما يدل على عظمتها) قال العراقي روى أحمد من
 حديث عبد الله بن عمرو رأى رسول الله الشمس حين غربت وقال في نار الله الحامية لولا ما نزعها من أمر الله
 لاهلكت ما على الارض وفيه من لم يسم وللعباني في الكبير من حديث أبي امامة وكل بالشمس تسعة
 أملاك رمونم بالثلج كل يوم لولا ذلك ما أتت على شيء الا حرقته انتهى قلت حديث عبد الله بن عمرو وأخرجه
 كذلك ابن أبي شيبة وابن منيع وأبو يعلى وابن جرير وابن مردويه بلقفا لاحرقته بدل لاهلكت وأخرج
 ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه من حديث أبي ذر قال كنت ردف النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو على حمار فرأى الشمس حين غربت فقال أتدرى حين تغرب الشمس قلت الله ورسوله أعلم
 قال فانها تغرب في عين حائمة وأما حديث أبي امامة فاخرجه كذلك أبو الشيخ في العظمة وابن مردويه
 في التفسير (والكواكب التي تراها) يعنيك (أصغرها مثل الارض ثمان مرات وأكبرها ينتهي الى قريب
 مائة وعشرين مرة من الارض) قال الدينوري يقال ان القمر جزء من ستة وثلاثين جزء من الارض
 والارض جزء من مائة وستة وسبعين جزء من الشمس (وبهذا تعرف ارتفاعها وبعدها) عن الارض
 (اذ للبعصارت ترى صغارا ولذلك أشار الله تعالى الى بعدها فقال رفع سمكها فسواها وفي الاخبار ان بين
 كل سماء الى أخرى مسيرة خمسمائة عام) قال العراقي رواه الترمذي من رواية الحسن عن أبي هريرة
 وقال غريب قال وروى عن أيوب وبونوس بن عبيد وعلى بن زيد قالوا لم يسمع الحسن من أبي هريرة
 ورواه أبو الشيخ في العظمة من رواية أبي نصر عن أبي ذر ورجاله ثقافت الا أنه لا يعرف لابي نصر سمع من أبي
 ذر انتهى قلت وقد رواه البزار كذلك فيما أخبر به عمر بن أحمد بن عقيل أنا عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن
 العلام الحافظ أنبأنا علي بن يحيى أنا يوسف بن عبد الله أخبرنا عبد الرحمن بن أبي بكر الحافظ قال أخبرني عبد
 الرحمن بن أبي الحسن الاتصاري شفاها عن ابراهيم بن أحمد المقرئ عن أحمد بن أبي طالب أنبأنا جعفر
 ابن علي عن محمد بن عبد الرحمن الحضرمي أخبرنا أبو محمد بن عتاب حدثني أبي أنبأنا سليمان بن خلف اجازة
 أنبأنا أبو عبد الله بن الفرج أخبرنا محمد بن يحيى بن حبيب حدثنا الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن معمر
 حدثنا محاضر هو ابن الموزع حدثنا الامش عن عمرو بن مرة عن أبي نصر عن أبي ذر رفعه كشف الارض
 مسيرة خمسمائة عام وبين الارض العليا والسماء الدنيا خمسمائة عام وكشفها مثل ذلك وكشف الثانية مثل
 ذلك وما بين كل أرض مثل ذلك الى أن قال ثم ما بين السماء السابعة الى اعرض مثل ذلك هذا حديث رجاله
 ثقافت أخرجه اسحق بن راهويه في مسنده عن أبي معاوية عن الامش به قال البزار ولا نعلمه عن أبي ذر الا
 بهذا الاسناد وأبو نصر أحسبه جيد بن هلال ولم يسمع من أبي ذر انتهى قلت وقيل مجذوب من شيبة وقيل لا يعرف
 وهو من رجال النسائي وروى أحمد والترمذي وقال غريب والنسائي وابن ماجه وابن حبان وأبو الشيخ في
 العظمة وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث والضيء
 في المختارة من حديث أبي سعيد في تفسير قوله تعالى وفرش مرفوعة والذي نفس محمد بيده ان ارتفاعها كما
 بين السماء والارض وان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وروى أحمد في مسنده من حديث
 العباس رضي الله عنه هل تدرون كم بين السماء والارض فلنا الله ورسوله أعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة
 سنة وبين كل سماء الى سماء مسيرة سنة وكشف كل سماء خمسمائة سنة الحديث (فاذا كان هذا
 مقدار كوكب واحد من الارض فانظر الى كثرة الكواكب ثم انظر الى السماء التي الكواكب مركوزة
 فيها والى عظمتها ثم انظر الى سرعة حركتها وانت لا تحس بحركتها فضلا عن أن تدرك
 سرعتها لكن لا تشك أنها

من التفاوت في كبر الارض
 فانت تعرف من كبر
 الارض واتساع اطرافها
 انه لا يقدر آدمي على أن
 يدركها ويدور بجوانبها
 وقد اتفق المناظر على
 أن الشمس مثل الارض
 مائة وثلاثون مرة وفي
 الاخبار ما يدل على عظمتها
 ثم الكواكب التي تراها
 اصغرها مثل الارض ثمان
 مرات وأكبرها ينتهي الى
 قريب مائة وعشرين
 مرة مثل الارض وبهذا
 تعرف ارتفاعها وبعدها
 اذ للبعصارت ترى صغارا
 ولذلك أشار الله تعالى الى
 بعدها فقال رفع سمكها
 فسواها وفي الاخبار ان
 ما بين كل سماء الى الأخرى
 مسيرة خمسمائة عام
 فاذا كان مقدار كوكب
 واحد مثل الارض اضعا
 فانظر الى كثرة الكواكب
 ثم انظر الى السماء التي
 الكواكب مركوزة فيها
 والى عظمتها ثم انظر الى
 سرعة حركتها وانت لا تحس
 بحركتها فضلا عن أن تدرك
 سرعتها لكن لا تشك أنها

في الحفلة تسير مقدار عرض كوكب لان الزمان من طلوع أول جزء من كوكب الى تمامه يسير وكذلك الكوكب هو مثل مائة مرة وزيادة فقد دار
الفاك في هذه الحفلة مثل الارض مائة مرة وهكذا يدور على الدوام وانت غافل عنه وانظر كيف عبر جبريل عليه السلام عن سرعة حركته
اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم هل زالت الشمس فقال لانتم فقال كيف تقول لانتم فقال من حين قلت لاني ان قلت نعم سارت الشمس
خمس مائة عام فانظر الى عظم شخصتها ثم الى خفة حركتها ثم انظر الى قدرة الفاطر الحكيم كيف أثبت صورته مع اتساع أكثافها في حدة
العين مع صغر هاتى تجلس على الارض وتفتح عينيك نحوها فتري جميعها فهذه السماء بعظمها وكثرة كواكبها لا تنتظر اليها بل انظر الى
بارئها كيف خلقها ثم أمسكها من غير عمدترونها ومن غير علاقة من فوقها وكل العالم (٢١٥) كبيت واحد والسماء سقفه فالعجب

منك تدخل بيت غنى فتراه
مزوقا بالصبغ مموها
بالذهب فلا ينقطع تجيبك
منه ولا تزال تذكره وتصف
حسنة طول عمرك وانت
أبدأ تنظر الى هذا البيت
العظيم والى أرضه والى
سقفه والى هوائه والى
بجائبه وأمتعته وغرائب
حيواناته وبدائع نقوشه ثم
لا تتحدث فيه ولا تلتفت
بقلبك اليه فإهذا البيت
دون ذلك البيت الذى تصفه

بل ذلك البيت هو أيضا جزء
من الارض التى هى أخس
أجزاء هذا البيت ومع هذا
فلا تنظر اليه ليمر له سبب
الأنه بيت ربك هو الذى
انفرد بيننا ثم ترتيبه وانت
قد نسيت نفسك وربك
وبيت ربك واشتغلت
ببطنك وفرجك ليس لك
هم الشهوة أو حشمتك
وغاية شهوتك أن تملأ بطنك
ولا تقدر على ان تأكل عشر
ماتاً كله بهيمة فتكون
البهيمة فوقك بعشر درجات

في الحفلة تسير مقدار عرض كوكب لان الزمان من طلوع أول جزء من كوكب الى تمامه يسير وكذلك الكوكب
هو مثل الارض مائة مرة وزيادة فقد دار الفاك في هذه الحفلة مثل الارض مائة مرة وهكذا يدور على
الدوام وانت غافل عنه وانظر كيف عبر جبريل عليه السلام عن سرعة حركته اذ قال له النبي صلى الله عليه
وسلم هل زالت الشمس فقال لانتم فقال كيف تقول لانتم فقال من حين قلت لاني ان قلت نعم سارت الشمس
سيرة خمس مائة عام هكذا ذكره صاحب القوت وقد تقدم في آداب السفر وقال العراقي لم أجده أصلا
(فانظر الى عظم شخصتها ثم الى خفة حركتها ثم انظر الى قدرة الفاطر الحكيم) جل جلاله (كيف أثبت
صورته مع اتساع أكثافها) وبعد أن طارها (في حدة العين) الباصرة (مع صغر هاتى تجلس على الارض
وتفتح عينيك نحوها فتري جميعها فهذه السماء بعظمها وكثرة كواكبها لا تنتظر اليها بل انظر الى بارئها
كيف خلقها) فسواها (ثم أمسكها) عن أن تقع على الارض (من غير عمدترونها) ولا سناد يسندها
(ومن غير علاقة من فوقها) يجرها (وكل العالم كبيت واحد والسماء سقفه فالعجب انك تدخل بيت غنى)
من ذوى الاموال (فتراه مزوقا بالصبغ) المختلف (مموها بالذهب فلا ينقطع تجيبك منه ولا تزال تذكره
وتصف حسنة طول عمرك وانت أبدأ تنظر الى هذا البيت العظيم والى أرضه والى سقفه والى هوائه والى
بجائبه وأمتعته وغرائب حيواناته وبدائع نقوشه) وأنواع من خرفاته (ثم لا تتحدث فيه ولا تلتفت بقلبك
اليه فإهذا البيت دون البيت الذى تصفه) وتذكر محاسنه (بل ذلك البيت أيضا جزء من الارض التى هى
أخس أجزاء هذا البيت ومع هذا فلا تنظر اليه ليس له سبب الأنه بيت ربك هو الذى انفرد بيننا ثم ترتيبه
وانت قد نسيت نفسك وربك واشتغلت ببطنك وفرجك ليس لك هم الشهوة أو حشمتك
وغاية شهوتك أن تملأ بطنك) بأنواع الأطعمة (ولا تقدر أن تأكل عشر عشرين مائة كله بهيمة فتكون
البهيمة فوقك بعشر درجات وغاية حشمتك أن تقبل عليك عشرة أو مائة من معارفك فيناقون بألسنتهم
بين يديك ويضمر ونخبائت الاعتقادات عليك وان صدقوك في مودتهم اباك فلا يكون لك ولا لانفسهم
نفعا ولا ضارا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا) بل عاجزون عن ذلك كله (وقد يكون في بلدك من أغنياء اليهود
والنصارى من يزيد جاهه على جاهك) وماله على مالك (وقد اشتغلت بهذا الغرور وغفلت عن النظر في
جمال ملكوت السموات والارض ثم عن التمتع بالنظر الى جلال مالك الملك) جل جلاله (وما
مثلك ومثل عقلك الا كمثل النملة تخرج من حجرها الذى حفرته في قصر مشيد من قصور الملك رفيع
البنيان حصين الاركان مزين بالجوارى والعلمان وأنواع الذخائر والنفائس فانها اذا خرجت من حجرها
واقبت صاحبها لم تتحدث لو قدرت على النطق الا عن بيتها وغذاها وكيفية ادخارها فاما حال القصر والمالك

وغاية حشمتك أن تقبل عليك عشرة أو مائة من معارفك فيناقون بألسنتهم بين يديك ويضمر ونخبائت الاعتقادات عليك وان صدقوك
في مودتهم اباك فلا يكون لك ولا لانفسهم نفعا ولا ضارا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا وقد يكون في بلدك من أغنياء اليهود والنصارى من
يزيد جاهه على جاهك وقد اشتغلت بهذا الغرور وغفلت عن النظر في جمال ملكوت السموات والارض ثم غفلت عن التمتع بالنظر الى
جلال مال الملك الملك ومالك ومثل عقلك الا كمثل النملة تخرج من حجرها الذى حفرته في قصر مشيد من قصور الملك رفيع البنيان
حصين الاركان مزين بالجوارى والعلمان وأنواع الذخائر والنفائس فانها اذا خرجت من حجرها واقبت صاحبها لم تتحدث لو قدرت على
النطق الا عن بيتها وغذاها وكيفية ادخارها فاما حال القصر والمالك

الذي في القصر فهي بعزل عنه وعن التفكير فيه بل لا قدرة لها على المجاوزة بالنظر من نفسها وغذاؤها
 وبينها وكثفت النملة عن القصر وعن أرضه وسقفه وحيطانه وسائر بنيانه وغفلت أيضا عن سكانها
 فانت أيضا) أيها المسكين (غافل عن بيت الله تعالى وعن ملائكته الذين هم سكان سماواته فلا تعرف
 من السماء الا ما تعرفه النملة من سقف بيتك ولا تعرف من ملائكة السموات الا ما تعرف النملة منك ومن
 سكان بيتك نعم ليس للنملة طريق الا أن تعرفك وتعرف عجائب قصرك وبدائع صنعة الصانع فيه وأما
 أنت فلك قدرة على أن تجول في الملكوت وتعرف من عجائبه ما الخلق غافلون عنه) ومن كلام أمير المؤمنين
 علي رضي الله عنه فمن شواهد خلقه خلق السموات وموطنات بلا عداقات بلا سند عاين فاجين طائعات
 مذعنات غير متكاثات ولا مبطنات ولولا اقرارهن له بالربوبية واذعانن بالفاو اعيسة لما جعلهن
 موضعا لعرشه ولا سكنا للملائكة ولا مصعدا للملكم الطيب والعمل الصالح من خلقه جعل تجومها
 اعلا ما يستدل بها الخبران في مختلف بفاج الاقطار لم يمنع ضوء نهارها اذ لها من سجع الليل المظلم ولا
 استغاثت جلابيب سواد الخنادس أن ترى ما شاء في السموات من تلال نور القمر فسبحان من لا يخفى
 عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاع الارضين المتطا طنات ولا في بفاع الشفع المتجاورات وما يتجول
 به الرعد في أفق السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام وما يسقط من ورقة تزييلها عن مسقطها عواصف
 الانواء وان طال السماء يعلم مسقط القطرة ومقرها ومسجب الذرة ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها
 وما تحمل من أثني في بطنها وقال رضي الله عنه في صفة السماء ونظم بلا تعليق رهاوات فرجها ولا حم صدوع
 انفراجها ووثع بينها وبين أزواجها وذلل لها بطين بامرء والصاعدين بأعمال خلقه خزونة معراجها
 ونادها بعد اذهي دخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتفاق صوامت أبوابها وأقام رصدا من
 الشهب الثواقب على نقابها وأمسكها من ان تمور في خرق الهواء بأئدة وأمرها ان تقف مستسلمة لامرء وجعل
 شمسه آية مبصرة لنهارها وقرها آية تمحوة من ليلها وأجرها في مناقل مجراها وقدر سيرها في مدارج
 درجها ما يميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق في جوفها كاوناط
 بهما زينتها في خفيات درار بها ومصابع كواكبها ورعى مسترق السمع ثواقب شهها وأجرها ما على اذلال
 تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحو سها وسعودها وقال رضي الله عنه في صفة
 الملائكة ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملائكة خلقه خلقا يدعيهم ملائكته
 ملائكتهم فروج فخاجها وحشاشهم فتوق أجواها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حفائر
 القدس وسترات الحجب وسرادقات المجدو وراء ذلك الزجج الذي تستل منه الاسماع سبحات نور تردع
 الابصار عن بلوغها فتقف خاسسة على حدودها أنشأهم على صور مختلفات وأقدار متفاوتات أولى أجنحة
 تسبح جلال عزته لا يتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد
 مكرمون لا يسببونه بالقول وهم بأمره يعملون جعلهم فيما هنالك أهل الامانة على وحده وجلهم الى
 المراسين ودائع أمره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فسامتهم زائق عن سبيل مرضاته وأمدهم بقوائد
 المعونة وأشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة وفتح لهم أبوابا ذلالا الى سماجده ونصب لهم منار واضحة على
 اعلام توحيدهم ولم تنقلهم مؤصرات الآنام ولم ترحلهم عقب الليالي والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزية
 ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاقدي يقينهم ولا قدحت قاذحة اللاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة مالات
 من معرفته بضمائرهم وسكن من عظمتهم وهيبه جلالتهم في أنشاء صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس
 فتقترع برينها على فكريهم منهم من هو في خلق النمام الملح وفي عظام الجبال الشمع وفي فترة الظلام الابهم
 ومنهم من قد خرفت أقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارج الهواء وتحتار بريح
 هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال عبادته ووسلت حقائق الايمان

الذي في القصر فهي بعزل
 عنه وعن التفكير فيه بل
 لا قدرة لها على المجاوزة
 بالنظر عن نفسها وغذاؤها
 وبينها الى غيره وكثفت
 النملة عن القصر وعن
 أرضه وسقفه وحيطانه
 وسائر بنيانه وغفلت أيضا
 عن سكانها فانت أيضا غافل
 عن بيت الله تعالى وعن
 ملائكته الذين هم سكانها
 فلا تعرف من السماء الا ما
 تعرفه النملة من سقف
 بيتك ولا تعرف من ملائكة
 السموات الا ما تعرفه النملة
 منك ومن سكان بيتك نعم
 ليس للنملة طريق الى ان
 تعرفك وتعرف عجائب
 قصرك وبدائع صنعة
 الصانع فيه وأما أنت فلك
 قدرة على أن تجول في
 الملكوت وتعرف من عجائبه
 ما الخلق غافلون عنه

بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الواله اليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره قد ذاقوا
 حلاوة معرفته وشربوا بالكأس الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشجوة خديفته فحنوا بطول
 الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفذ طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا أطلق عنهم عقابم الزلف تترقب خشوعهم
 ولم يتولهم الا بحجاب فيستكثروا ما سلف عنهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم ولم
 تجر الفترات فيهم على طول دورهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة اسلالت
 ألسنتهم ولا ملكتهم الاشغال فتقطع بهم مس الخيال اليه أصواتهم ولم تختلف في مقادير الطاعة منا كبهم ولم
 ينشوا الى الراحة التقصير في أمر ربهم ولا تعدوا على عزيمته جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في همهم
 خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتمهم وعموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم
 لا يقطعون أمدغاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من
 رجائهم وخافته لم تنقطع أسباب الشفقة منهم فبنوا في جدهم ولم تأسرهم الاطماع فيؤثروا وشبهك السعي
 على اجتهادهم ولو استعملوا ذلك لنسخ الراجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في درجهم باستحواذ الشيطان
 عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل القصاص ولا شغبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم اغنياف
 الهمم فهم اسراء ايمان لم يشكهم من ربه من ربه ولا عدول ولا وني ولا قنور وليس في اطباق السموات موضع
 اهاب الا وعليه ملك ساجد أو ساع حافد يزدادون على طول الطاعة برهم عسا وتزداد عزة ربهم في قلوبهم
 عظاما اه

(فصل) في ذكر ما ورد في الاخبار من ذكر ملائكة الملكوت الاعلى روى ابن مردويه من حديث
 ابن عباس اطت السماء ويحق لها ان تغط الذي نفس محمد بيده ما فيها موضع شبر الا وفيه جبهة ملك ساجد
 يسبح الله بحمده وروى أبو داود وابن ماجه من حديث عباس بن عبد المطلب فوق السماء السابعة بحر
 بين أسفله وأعله مثل ما بين السماء الى السماء ثم فوق ذلك غمانية أو عال بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين
 السماء الى السماء ثم على ظهورهم العرش من أسفله وأعله مثل ما بين السماء الى السماء فوق ذلك وروى
 أبو الشيخ في العظمة واليهيقي في الشعب والخطيب وابن عساكر من حديث رجل من الصحابة ان لله ملائكة
 ترعد فرانسهم من مخافته ما منهم ملك تقطر من عينيه دموع الا وقعت ملكا فاما يسبح وملائكة سجودا منذ
 خلق الله السموات والارض لم يرفعوا رؤسهم ولا يرفعونها الى يوم القيامة وملائكة ركوعا لم يرفعوا رؤسهم
 ولا يرفعونها الى يوم القيامة وصوفوا لم ينصرفوا عن مصافهم ولا ينصرفون الى يوم القيامة فاذا كان يوم
 القيامة تجلي لهم ربهم فنظروا اليه وقالوا سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك وروى الذي يلي من حديث ابن
 عمران لله تعالى ملائكة في السماء الدنيا خشوعا منذ خلقت السموات والارض الى ان تقوم الساعة
 يقولون سبحانك ذي الملك والمكوت فاذا كان يوم القيامة يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك والله
 ملائكة في السماء الثانية ركوعا منذ خلقت السموات والارض الى ان تقوم الساعة فاذا كان يوم القيامة
 يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك والله ملائكة في السماء الثالثة سجودا منذ خلقت السموات
 والارض الى ان تقوم الساعة فاذا كان يوم القيامة يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وروى ابن
 بلال في مكارم الاخلاق من حديث ابن عباس ان الله عز وجل أملا كاشفهم كيف شاء وصورهم على
 ما شاء تحت عرشه ألهمهم ان ينادوا قبل طلوع الشمس وقبل غروبها في كل يوم مرتين ألهمهم ان ينادوا
 على عباده وجيرانه وسع الله تعالى عليه في الدنيا ألهمهم ان ينادوا قبل طلوع الشمس وقبل غروبها في كل يوم مرتين ألهمهم ان ينادوا
 على عباده وسع الله تعالى عليه في الدنيا ألهمهم ان ينادوا قبل طلوع الشمس وقبل غروبها في كل يوم مرتين ألهمهم ان ينادوا
 نفقتم يوم الجمعة وروى أبو الشيخ في العظمة من حديث جابر ان لله تعالى ملائكة ما بين شحمة أذن
 أحدهم الى طرفه مسيرة سبع مائة عام للطير السريع الطيران ورواه ابن عساكر بلفظ ان لله ملائكة وهم

ولتقبض عنان الكلام
 عن هذا النمط فانه مجال
 لا آخره ولو استقصينا
 أعمار اطول يله لم تقدر على
 شرح ما تفضل الله تعالى
 علينا بمعرفته وكل ما عرفناه
 قليل ترزح قير بالاضافة
 الى ما عرفه جملة العلماء
 والاولياء وما عرفوه قليل
 ترزح قير بالاضافة الى
 ما عرفه الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام وجملة
 ما عرفوه قليل بالاضافة الى
 ما عرفه محمد نبينا صلى الله
 عليه وسلم وما عرفه الانبياء
 كلهم قليل بالاضافة الى
 ما عرفته الملائكة المقربون
 كاسرافيل وجبريل
 وغيرهما ثم جميع علوم
 الملائكة والجن والانس
 اذا اضيف الى علم الله سبحانه
 وتعالى لم يستحق ان يسمى
 علما بل هو الى ان يسمى
 دهشا وحيرة وقصورا
 وعجزا اقرب فسبحان من
 عرف عباده ما عرف ثم
 خاطب جميعهم فقال وما
 اوتيتم من العلم الا قليلا
 فهذا بيان معاقب الجليل التي
 تجول فيها فكر المنة مكرين
 في خلق الله تعالى وليس
 فيها فكر في ذات الله تعالى
 ولكن يستفاد من الفكر
 في الخلق لا محالة معرفة
 الخالق وعظمته وجلاله
 وقدرته وكلما استكثرت
 من معرفة عجيب صنع الله
 تعالى كانت معرفتك
 بجلاله وعظمته اتم وهذا
 كما انك تعلم علم الله تعالى

الكروبيون من شحمة اذن احدثهم الى ترفوته مسيرة سبعمائة عام لا طائر السربيع في الخطاطة وروى
 الديلمي من حديث ابن عباس ان الله ملكا نصف جسده الاعلى الثلج ونصفه الاسفل نار ينادى بصوت رفيع
 سبحان الله الذي كف حره النار فلا يذيب هذا الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفئ حره النار اللهم
 يا مؤلفا بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك وروى الديلمي من حديث أنس ان
 لله تعالى بحر من نور حوله ملائكة من نور على خيول من نور بايديهم حراب من نور يسبحون حول ذلك
 البحر سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجلوت سبحان الحى الذى لا يموت سبحان قدوس
 رب الملائكة والروح فمن قالها في يوم أو شهر أو سنة مرة أو في عمره غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
 ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر أو مثل رمل عالم أو فر من الزحف (ولتقبض عنان الكلام على هذا النمط
 فانه مجال) واسع (لا آخره ولو استقصينا أعمار اطول يله لم تقدر على شرح ما تفضل الله علينا بمعرفته وكل
 ما عرفناه) فهو (قليل ترزح قير بالاضافة الى ما عرفه جملة العلماء والاولياء) والصالحين (وما عرفوه)
 فهو (قليل ترزح قير بالاضافة الى ما عرفه الانبياء) عليهم السلام (وجمله ما عرفوه) فهو (قليل بالاضافة
 الى ما عرفه محمد نبينا صلى الله عليه وسلم وما عرفه الانبياء كلهم فهو قليل بالاضافة الى ما عرفته الملائكة
 المقربون) في حضرة القدس (كاسرافيل وجبريل وغيرهما) عليهم السلام وهذا يشعر بتفضيل
 الملائكة على الانبياء وهو مذهب المصنف والائمة السنة فيه خلاف مبسوط في محله (ثم جميع علوم
 الملائكة والجن والانس اذا اضيف الى علم الله سبحانه لم يستحق ان يسمى علما بل هو الى ان يسمى دهشا
 وحيرة وقصورا وعجزا اقرب) اذا لا يعرف أحد حقيقة علم الله تعالى الا من له مثل علمه وليس ذلك الا لله تعالى
 فلا يعرفه سواه تعالى وتقدس وانما يعرفه غيره بالتشبيه بعلم نفسه وعلم الله تعالى لا يشبهه علم الخلق البتة فلا
 تكون معرفته به معرفة تامة حقيقة أصلا بل ايمامية تشبيهية فنهاية معرفة العارفين عجزهم عن المعرفة
 ومعرفتهم بالحقيقة هي انهم لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم معرفته البتة وانه يستحيل ان يعرف المعرفة الحقيقية
 المحبطة بكنه صفات الربوبية الا الله تعالى (فسبحان من عرف عباده ما عرف ثم خاطب جميعهم فقال وما
 اوتيتم من العلم الا قليلا) فاذا ايجبت مخلوق من ملاحظة حقيقة ذاته الا بالحيرة والدهشة (فهذا بيان
 معاقب الجليل التي تجول فيها فكر المنفكرين في خلق الله تعالى وليس فيها فكر في ذات الله تعالى) وقال
 صاحب القاموس في البصائر قال عن المشايخ الفكرة فذكرتان فذكرتان تتعلق بالعلم والمعرفة وفكرة تتعلق
 بالطلب والارادة فالتى تتعلق بالعلم والمعرفة ففكرة الضمير بين الحق والباطل والثابت والمنفى والفكرة التى
 تتعلق بالطلب والارادة هى الفكرة التى تميز بين النافع والضار ثم ترتب عليها فكرة اخرى فى الطريق
 الى حصول ما ينفع فيسلكها وطريق ما يضر فيتركها ولهم فكرة فى عين التوحيد وفكرة فى انانف
 الصفة وفكرة فى معانى الاعمال والاحوال فهذه ستة أقسام لاسباب لها هى مجال أفكار العقلاء المنكرة
 فى التوحيد استحضار أدلته وشواهد الدالة على بطلان الشرك واستحالة وان الالهية يستحيل ثبوتها
 لاثنتين كما يستحيل ثبوت الربوبية لاثنتين فكذلك أبطل الباطل عبادة اثنين والتوكل على اثنين بل لا تصلح
 العبادة الا للاله الحق والرب الحق وهو الله الواحد القهار اه (ولكن يستفاد من الفكر فى الخلق لا محالة
 معرفة الخالق وعظمته وجلاله وقدرته) أشار به الى ان اتساع المعرفة انما يكون فى معرفة أسمائه وصفاته
 وفيها تتفاوت درجات الملائكة والانبياء والاولياء فى معرفته وهذا أيضا لا يعرفه بالكمال فى الحقيقة
 الا الله تعالى (و) لكن (كلما استكثرت من معرفة عجيب صنع الله كانت معرفتك بجلاله وعظمته اتم)
 أى كلما ازداد العبد احاطة بتفاصيل المقدورات وعجائب الصنائع فى ملكوت الارض والسموات كان
 حظهم من معرفة صفة القدرة اوفر واثم لان الثمرة تدل على الثمر وهذا (كما انك تعلم علم الله تعالى
 بعلمه فلا تزال تطالع على غريبة غريبة من تصنيفه أو شعره) وازداد احاطة بتفاصيل علومه فيها (فتزداد به

معرفة تزداد بحسنه له توفيرا وتعظيما واحدا ما احتى ان كل كلمة من كلماته وكل بيت عجيب (٢١٩) من أبيات شعره تزيد بحلا من قلبك

يستدعي التعظيم له في نفسه
فهكذا تأمل في خلق الله
تعالى وتصنيفه وتأليفه
وكل مافي الوجود من خلق
الله وتصنيفه والنظر
والفكر فيه لا يتناهى أبدا
وانما لكل عبد منهما بقدر
ما رزق فلنقتصر على ما ذكرناه
ولنضف الى هذا ما فعلناه
في كتاب الشكر فانا نظرننا
في ذلك الكتاب في فعل الله
تعالى من حيث هو
احسان البنا وانعام علينا
وفي هذا الكتاب نظرنافيه
من حيث انه فعل الله فقط
وكل ما نظرنافيه فان الطبيعي
ينظر فيه ويكون نظره
سبب ضلاله وشقاوته
والموفق ينظر فيه فيكون
سبب هدايته وسعادته وما
من ذرة في السماء والارض
الا والله سبحانه وتعالى
يضل بها من يشاء ويهدي
بها من يشاء فمن نظرفي
هذه الامور من حيث انها
فعل الله تعالى وصنعه
استفاد منه المعرفة بحلال
الله تعالى وعظامتة واهتدى
به ومن نظر فيها قاصرا
للنظر عليها من حيث تأثير
بعضها في بعض لامن حيث
ارتباطها بسبب الاسباب فقد
شقي وارثى فنعوذ بالله من
الضلال ونسائه ان يجنبنا
مزالمة اقدام الجهال بمنه
وكرمه وفضله وجوده ورحمته
تم الكتاب التاسع من ربيع
المتحبات

معرفة تزداد بحسنه له توفيرا وتعظيما واحدا ما احتى ان كل كلمة من كلماته وكل بيت عجيب من أبيات شعره
يستدعي التعظيم له في نفسه فهكذا تأمل في خلق الله وتصنيفه وتأليفه وكل مافي الوجود من خلق
الله وتصنيفه والنظر والفكر فيه لا يتناهى أبدا وانما لكل عبد منهما بقدر ما رزق فلنقتصر على ما ذكرناه
ولنضف الى هذا ما فعلناه في كتاب الشكر فانا نظرننا في ذلك الكتاب في فعل الله تعالى من حيث هو
احسان البنا وانعام علينا وفي هذا الكتاب نظرنافيه من حيث انه فعل الله فقط وكل ما نظرنافيه فان الطبيعي
ينظر فيه ويكون نظره سبب ضلاله وشقاوته والموفق ينظر فيه فيكون سبب هدايته وسعادته وما من ذرة في
الارض والسماء الا والله سبحانه وتعالى يضل بها من يشاء ويهدي بها من يشاء فمن نظرفي هذه الامور من
حيث انها فعل الله وصنعه استفاد منه المعرفة بحلال الله تعالى وعظامتة واهتدى به ومن نظر فيها قاصرا
للنظر عليها من حيث تأثير بعضها في بعض لامن حيث ارتباطها بسبب الاسباب فقد شقي وارثى وسلك
سبيل الردى فنعوذ بالله من الضلال ونسائه ان يجنبنا مزالمة اقدام الجهال بمنه تعالى (فضله وجوده ورحمته)
آمين وبه تم كتاب التفكير والحمد لله رب السموات والارضين والصلوة والسلام على حبيبه محمد المرسل الى
كافة العالمين وعلى آله وصحبه وتابعيه الى يوم الدين قد تجز الفراغ عن شرحه في السادسة من نهار الاثنين لاربع
بقيين من شهر صفر الخير من شهر رنة ١٢٠١ اللهم اختم بالصالحات أعمالنا وكتب أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني غفر الله له بمنه حامدا لله مصليا مسلما آمين
(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم الله ناصر كل صابر) *

الحمد لله مقدر الموت على العباد * ومخدر الغوث لينتهز وفرصة الاجتهاد * وجاعل موت المسلمين وسيلة
الى لقائه * ومدخلا في دار احسانه وحسن جزائه * ومخرجهم به ارحمهم الى حضرة القدس * ومخرجنا
يتروحن فيه من نجوم الدنيا بنفحات القرب والانس * أحمده على حسن بلائه لنا في الموت والحياه وأشكره
على توفيقه لشهود حسن اختياره للمؤمنين في كل ما قدره وامضاء * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك
له ولا نعبد الاياه * وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله الذي اصطفاه بالفضل على سائر خلقه
واجتبا * وجعله امام الال اعزاز الدنيا ثم نقله الى الآخرة ليأتم به أهل تقواه * واقدر خيره سبحانه بين الدنيا
وبين ما عنده وارزاه * لاجرم انه نقله الى الرفيق الاعلى وجعل أعلى الفردوس مثواه * صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه الثقات الهداة * لم كثيرا وأدام ذلك بمد لا يدرك منتهاه * وبعد فهذا شرح

والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله وسلامه يتلو كتاب ذكر الموت وما بعده وبه كمل جميع الديوان بحمد الله تعالى وكرمه

(كتاب ذكر الموت وما بعده)

وهو الاربعون الموفى لكتب احياء العلوم للامام الهمام مقتدى الخالص والعام * حجة الاسلام * وقطب
 وحداثة الاعلام * مولى المولى ابي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي روى الله ضريحه بثلث غنم رحمة
 المولى وأهدى الى روحه الزكية تخالف غفرانه الغوالي وقد طاعت عليه زيادة على ما سلف ذكره في
 مقدمة كتاب العلم من الكتب الغريبة كتاب المتفجعين لابن العباس محمود بن محمد بن الفضل الاديب وكتاب
 الثبات عند الممات للمعافاة ابي الفرج بن الجوزي وحادي القلوب الى لقاءه المحبوب للشيخ ناصر الدين محمد بن
 الميلىق الشاذلى وشرح الصدور في احوال الموتى والقبور * وأما الى الدررة الفاخرة كلاهما للمعافاة جلال
 الدين السيوطي رحمه الله تعالى فدونك شرحا للمقاصد محررا وللراغب في الاخرة منها ومدكر اجمع
 الفوائد فأدعى واستوعب المهمات نوعا ونوعا ولما رأيت مسارعة الموت حائلة بين المؤمن والآمال انتهزت
 الفرصة بالاختصار والاجمال وكتبت ما تبادل في استحضاري أولا فأولا ولم أتفرغ لراحة العنان لكوني
 مستجلا وبالله توكلت وبه أستعين انه هو المعين في أمور الدنيا والدين وهذا أو ان شرع المقصود * بعون
 الملك المعبود قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي قسم الموت رقاب الجبابرة)
 القسم كسر الشئ حتى يبين وقولهم في الدعاء قصمه الله معناه أذله وأهانته وهذه المعاني الثلاثة محتملة هنا
 والرقاب جمع الرقبة بحركة العنق وقبل أصل مؤخره ويجمع أيضا على رقب وأرقاب و رقبات والجبابرة جمع
 جبار وهو فعال من الجبر بمعنى القهر والاذلال يقال جبره السلطان إذا قهره وسامه الخسف وأجبره لغة
 فيه قال الأزهرى هما جديتان وقال ابن دريد في باب ما اتفق عليه أبوزيد أبو عبيدة مما تكلمت به
 العرب من فعلت وأفعلت جبرت الرجل على الشئ وأجبرته (وكسره بظهور الأكاره) جمع كسرى بفتح
 الكاف وكسرها اغتنام مشهورتان وحكى الفتح عن الاصمعي والكسرة عن غيره (وقصر به آمال القياصرة)
 جمع قبصر قال المطرزي وابن خالويه كل من ملك الروم قبصر ومن ملك الفرس كسرى وقد جاء ذكرهما في
 الحديث رواه الترمذي عن أبي هريرة إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده
 وفي كل من الجملتين جناس الاشتقاق وفي الثانية فقط براءة الاستهلال (الذين لم تزل قلوبهم عن ذكر
 الموت نائرة حتى جاءهم الوعد الحق) الذي هو الموت فإنه حتم في رقاب العباد (فأرداهم) أى أوتاهم (في
 الحافرة) أى المحفورة والمراد بها القبر وأما قوله تعالى أننا اردودون في الحافرة فالمعنى الى أمرنا الأول وهو
 الحياة وقال مجاهد أى خلقا جديدا وقال ابن الاعرابي أى الى الدنيا كما كذا يقال عاد الى حافرة أى رجع
 الى حالته الأولى (فنقلوا من أعالي القصور الى أسافل القبور ومن خباء المهود) جمع المهود بمعنى المهود
 وهو الفرش المهيأ للاضطجاع (الى ظلمة اللحد) جمع اللحد وهو القبر المحفود (ومن ملاءمة الجوارى
 والغلمان الى مصاحبة) وفي نسخة مفاصلة (الهوام والديدان ومن التنعم بالشراب الى التمرغ في التراب
 ومن أنس العشرة) بكسر العين وسكون الشين الجماعة المعاشرون (الى وحشة الوحدة) وبين كل من
 الضياء والظلمة والانس والوحدة وحسن المقابلة (ومن المضجع الوثير) أى اللين (الى المصرع الوييل)
 أى الوحش (فانظر هل وجدوا من الموت حسنا) بمنعهم منه (أو اتخذوا من دونه حجابا وحرزا) يدفعهم
 عنه (وانظر هل تحس منهم من أحد) أى هل تشعر بأحد منهم أو تراه (أو تسمع لهم ركزا) أى صوتا
 خفيا (فسبحان من انفرد بالقهر والاستيلاء) أى الغلبة (واستأثر) أى اختص (باصتحقاق البقاء)
 بنفسه لا الى عدة ولم يصح عليه الفناء (وأذل اصناف الخلق) أى أنواع المخلوقات (بما كتب عليهم من
 الفناء) وهذا هو البقاء بغيره مما سواه سبحانه فإنه يصح عليه الفناء (ثم جعل الموت مخلصا) من الحبس
 (للا تقياء) أى للمؤمنين الموصوفين بالقوى (وموعدا في حقهم لبقاء) بشير الى قوله تعالى من كان يرجو
 لقاء الله فإت الله لآت (وجعل القبر سجنا للاشقياء وحسبا ضيقا عليهم الى يوم الفصل والقضاء)

(كتاب ذكر الموت وما بعده)
 وهو الكتاب العاشر من
 ربيع المتجيبات وبه اختتام
 كتاب احياء علوم الدين *
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 الحمد لله الذي قسم الموت
 رقاب الجبابرة وكسره
 ظهور الأكاره وقصر به
 آمال القياصرة الذين لم تزل
 قلوبهم عن ذكر الموت نائرة
 حتى جاءهم الوعد الحق
 فأرداهم في الحافرة فنقلوا
 من القصور الى القبور ومن
 ضياء المهود الى ظلمة اللحد
 ومن ملاءمة الجوارى
 والغلمان ومفاصلة الهوام
 والديدان ومن التنعم بالطعام
 والشراب الى التمرغ في
 التراب ومن أنس العشرة
 الى وحشة الوحدة ومن
 المضجع الوثير الى المصرع
 الوييل فانظر هل وجدوا
 من الموت حسنا وعرضا
 واتخذوا من دونه حجابا
 وحرزا وانظر هل تحس منهم
 من أحد أو تسمع لهم ركزا
 فسبحان من انفرد بالقهر
 والاستيلاء واستأثر
 باصتحقاق البقاء وأذل
 اصناف الخلق بما كتب
 عليهم من الفناء ثم جعل
 الموت مخلصا للا تقياء
 وموعدا في حقهم لبقاء
 وجعل القبر سجنا للاشقياء
 وحسبا ضيقا عليهم الى يوم
 الفصل والقضاء

فله الانعام بالنعم المتظاهرة وله الانتقام بالنقم القاهرة وله الشكر في السموات والارض وله الحمد في الاولى والاخرة والصلاة على محمد
 ذى المعجزات القاهرة والايات الباهرة وعلى آله واصحابه وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فجد بر من الموت مصرعه والتراب مضجعه والردود
 أنيسه ومنكر ونكير جليسه والقبر مقره وبعن الارض مستقره والقيام موعده والجنة أو النار موردته أن لا يكون له فخر الا في الموت ولا
 ذكر الاله ولا استعداد الاجل ولا تدبير الا فيه ولا تطلع الا اليه ولا تعريج الا عليه (٢٢١) ولا اهتمام الابه ولا حول الاحوله ولا انتظار

وتربص الاله وحقيق بأن
 بعد نفسه من الموت وبراها
 في أصحاب القبور رفان كل
 ماهوأت قريب والبعيد
 ماليس بات وقد قال صلى
 الله عليه وسلم الكيس من
 دان نفسه وعمل لمابعد
 الموت ولن يتيسر الاستعداد
 للشيء الا عند تجدد ذكره
 على القلب ولا يتجدد ذكره
 الا عند التذكر بالصغاه
 الى المذكرات والنظر في
 المنبهات عليه ونحن نذكر
 من أمر الموت ومقدماته
 ولواحقه وأحوال الاخرة
 والقيام والجنة والنار مالا
 يد للعبد من تذكره على
 التكرار وملازمته بالافتكار
 والاستبصار ليكون ذلك
 مستحشا على الاستعداد فقد
 قرب لمابعد الموت الرحيل
 فمابق من العمر الا القليل
 والخلق عنه غافلون اقرب
 للناس حسابهم وهم في
 غفلة معرضون ونحن نذكر
 ما يتعلق بالموت في شطر من
 * الشطر الاول في مقدماته
 وتوابعه الى نفخة الصور
 وفيه ثمانية ابواب * الباب
 الاول في فضل ذكر الموت
 والترغيب فيه الباب الثاني

وردت بذلك الاخبار وسأقذ كرها (فله الانعام بالنعم المتظاهرة) أى العديدة المعاونة بعضها بعضا (وله
 الانتقام بالنقم القاهرة) أى الغالبة (وله الشكر في السموات والارض وله الحمد في الاولى والاخرة
 والصلاة على) سيدنا محمد ذى المعجزات القاهرة) أى المعلومة (والايات الباهرة) وتقدم الكلام
 على المعجزة والاية وذكر الفرق بينهما (وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا) أما بعد فجد بر من الموت مصرعه
 والتراب مضجعه والردود أنيسه ومنكر ونكير جليسه والقبر مقره وبعن الارض مستقره والقيام موعده
 والجنة والنار موردته ان لا يكون له فخر الا في الموت) فانه السبب الموصل لهذه الاحوال المذكرة والباب
 الفاتح لها (ولا ذكر الاله ولا استعداد الاجل ولا تدبير الا فيه ولا تطلع الا اليه ولا تعريج الا عليه) والتعريج
 الوقفة اليسيرة (ولا اهتمام الابه ولا حول الاحوله ولا انتظار) وتربص الاله وحقيق بأن بعد نفسه من
 جملة (الموتى وبراها) جملة (أصحاب القبور) يشير الى حديث ابن عمر الا أتى ذكره (فان كل ماهو
 أت قريب) رواه القضاة من حديث عبد الله بن مصعب بن خالد الجهني عن أبيه عن جده زيد قال
 تلقفت هذه الخطبة من في رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرها وفيها هذه الجملة (والبعيد ماليس بات)
 وهو الذى انقرض ومضى ومنه قول الشاعر

فلا زال ماتمواه أقرب من غد * ولا زال ماتمخشا أبعد من أمس

(وقد قال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لمابعد الموت) والعاجز من أتبع نفسه هواها
 وتغنى على الله تعالى رواه الترمذى وابن ماجه من حديث شدداد بن أوس وقد تقدم مرارا (ولن يتيسر
 الاستعداد للشيء الا عند تجدد ذكره على القلب ولا يتجدد ذكره الا عند التذكر بالصغاه الى المذكرات
 له والنظر في المنبهات عليه ونحن نذكر من أمر الموت ومقدماته ولواحقه) ومتمماته (وأحوال الاخرة
 والقيام والجنة والنار مالا يد للعبد من تذكره على التكرار وملازمته بالافتكار والاستبصار ليكون ذلك
 مستحشا على الاستعداد فقد قرب الرحيل لمابعد الموت فمابق من العمر الا القليل والخلق غافلون) قال الله
 تعالى (اقرب للناس حسابهم) أى بالاضافة الى ما مضى أو عند الله أولان كل ماهوأت قريب (وهم في
 غفلة معرضون) عن التشكرفيه (نحن نذكر ما يتعلق بالموت في شطر من الشطر الاول في مقدماته وتوابعه
 الى نفخة الصور وفيه ثمانية ابواب الباب الاول في فضل ذكر الموت والترغيب فيه الباب الثاني في ذكر
 طول الامل وقصره) وفيه بيان فضل قصره والسبب في طولته وعلاجه ويبيان مراتب الناس في كل منهما
 والمبادرة الى العمل وحذو آفة التأخير (الباب الثالث في سكرات الموت وشدة وما يستحب من الاحوال عند
 الموت) وفيه بيان دواهي الموت والحسرة ومنه لقاء ملك الموت (الباب الرابع في وفاة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم) وما جرى عندها (و) وفاة (الخلفاء الراشدين) رضى الله عنهم (بعده) وما جرى لهم عندها
 (الباب الخامس في كلام المحتضرين) أى المشرفين على الموت يقال حضره الموت واخصر اشرف عليه
 فهو في النزوع وهو محضور ويحضر بالفتح (من الخلفاء والامراء والصالحين) * الباب السادس في أقاويل
 العارفين على الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور * الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقاه الميت في القبر
 الى نفخة الصور * الباب الثامن في ما عرف من أحوال الموتى بالمكاشفة في المنام) فهذه ثمانية ابواب على

في ذكر طول الامل وقصره الباب الثالث في سكرات الموت وشدة وما يستحب من الاحوال عند الموت الباب الرابع في وفاة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده الباب الخامس في كلام المحتضرين من الخلفاء والامراء والصالحين الباب السادس في أقاويل
 العارفين على الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور والباب السابع في حقيقة الموت وما يلقاه الميت في القبر الى نفخة الصور والباب الثامن فيما
 عرف من أحوال الموتى بالمكاشفة في المنام

* (الباب الاول في ذكر الموت والترغيب في الاكثار من ذكره) * اعلم ان المهمل في الدنيا المنكب على غرورها المحب لشهواتها يغفل قلبه
لا يحمله عن ذكر الموت فلا يذكره واذا ذكر (٢٢٢) به كرهه ونفر منه اولئك هم الذين قال الله فيهم قل ان الموت الذي تفررون منه

فانه ملائكتكم ثم تردون الى
عالم الغيب والشهادة
فبينكم بما كنتم تعملون
ثم الناس امامهم كما واما
ثائب مبتدئ او عارف منته
أما المهمل فلا يذكر الموت
وان ذكره فيذكره للتأسف
على دنياه وبشغل بخدمته
وهذا يزيد ذكر الموت من
الله بعدا واما الثائب فانه
يذكر من ذكر الموت لينبعث
به من قلبه الخوف والخشية
فيقضي بتمام التوبة وربما
يكبر الموت خيفة من ان
يختطفه قبل تمام التوبة
وقبل اصلاح الزاد وهو
معدور في كراهة الموت
ولا يدخل هذا تحت قوله
صلى الله عليه وسلم من كره
لقاء الله كره الله لقاءه فان
هذا ليس يكبر الموت لقاء
الله وانما يخاف الموت لقاء
الله لقصوره وتقصيره وهو
كالذي يتأخر عن لقاء
الحبيب مستغلا بالاستعداد
للقائه على وجهه رضاه فلا
يعد كراهة اللقاء وعلامة
هذا ان يكون دائم
الاستعداد له لا شغل له سواء
والالتحق بالمهمل في
الدنيا واما العارف فانه
يذكر الموت دائما لانه
معد للقاءه لحبيبه والمحب

عدد ابواب الجنان * (الباب الاول في ذكر الموت والترغيب في الاكثار من ذكره) *
(اعلم) ونقل الله تعالى ان المقامات التسع التي ذكرها المصنف ليست على رتبة واحدة بل بعضها مقصودة
لذاتها كالحبوة والرضا فانها ما على المقامات وبعضها مطلوبة لغيرها كالتوبة والزهد والخوف والصبر
التوبة رجوع عن طريق البعد واقبال على طريق القرب والزهد ترك الشاغل عن القرب والخوف
سوط يسوق الى ترك الشواغل والذبح جهاد مع الشهوات القاطعة لطريق القرب وكل ذلك غير مطلوب
لذاته بل المطلوب القرب والمحبة والمعرفة المطلوبة لذاتها لا لغيرها ولكن لا يتم ذلك الا بقطع حب غير الله
من القلب فاحتج الى الخوف والصبر والزهد لذلك ومن الامور العظيمة النفع في ذكر الموت فلذلك اورد
آخرا ولذلك عظم الشرع ثواب ذكره اذ به ينقص حب الدنيا وتنقطع علاقة القلب عنها واذا فهمت ذلك
فاعلم (ان المهمل في الدنيا المنكب على غرورها المحب لشهواتها يغفل قلبه لا يحمله عن ذكر الموت فلا
يذكره) بلسانه وبقلبه (واذا ذكره كرهه ونفر منه اولئك الذين قال الله تعالى فيهم قل ان الموت الذي
تفررون منه) وتخافون ان تمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم (فانه ملائكتكم) لا تفرون منه
لاحق بكم (ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فبينكم بما كنتم تعملون) بان يجازيكم عليه وما قبل هذه
الاية قل يا ايها الذين اهدوا ان زعمتم انهم اولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
ولا يتمونه ابدما بما تقدمت ايديهم والله عليم بالظالمين (ثم الناس امامهم) في حب الدنيا (واما ثائب
مبتدئ او عارف منتهى) قد انتهى في سيره (أما المهمل فلا يذكر الموت) أصلا لا مستغلا بما ينفره عنه
(وان ذكره) يوما (فيذكره للتأسف على دنياه) أي على ما يفوته منها (ويشغل بخدمته وهذا يزيد
ذكر الموت من الله بعدا واما الثائب) المبتدئ (فانه يكثر من ذكر الموت لينبعث به من قلبه الخوف
والخشية فيقضي بتمام التوبة وربما يكبر الموت) خيفة من ان يختطفه قبل تمام
التوبة وقيل اصلاح الزاد) وتميته (وهو معدور في كراهة الموت) من هذا الوجه (ولا يدخل هذا تحت
قوله صلى الله عليه وسلم من كره لقاء الله كره الله لقاءه) هو شعار حديث اوله من أحب لقاء الله أحب
الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه (فان هذا ليس يكبر الموت لقاء الله وانما يخاف الموت لقاء
الله لقصوره وتقصيره وهو كالذي يتأخر عن لقاء الحبيب مستغلا بالاستعداد للقائه على وجهه رضاه) ويحبه
(فلا يعد كراهة اللقاء) بهذا المعنى (وعلامة هذا ان يكون دائم الاستعداد له لا شغل له سواء والالتحق بالمهمل
في الدنيا واما العارف المنتهى فانه يذكر الموت دائما لانه معد للقاءه لحبيبه والمحب لا ينسى قط موعد لقاء
الحبيب وهذا في غالب الامر يستعطي محبي الموت ويحب مجيئه ليخلص من دار العاصين وينتقل الى جوار
رب العالمين كما روى عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما (انه لما حضرته الوفاة قال حبيب جاء على فاقة
لا أفزع من ندم اللهم ان كنت تعلم ان الفقير أحب الى من الغني والسقم أحب الى من الصحة والموت أحب
الى من العيش فسهل على الموت حتى ألقاك) رواه أبو نعيم في الحليسة فقال حدثنا عبد الرحمن بن العباس
حدثنا ابراهيم بن اسحق الحاربي حدثنا محمد بن يزيد الاشمي حدثنا يحيى بن سليم عن اسمعيل بن كثير عن
زيد مولى ابن عباس قال حدثني من دخل على حذيفة في مرضه الذي مات فيه فقال لولا اني أرى ان هذا اليوم
آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة لم أتكلم به اللهم انك تعلم اني كنت أحب الفقير على الغني وأحب

لا ينسى قط موعد لقاء الحبيب وهذا في غالب الامر يستعطي محبي الموت ويحب مجيئه ليخلص من دار العاصين
وينتقل الى جوار رب العالمين كما روى عن حذيفة انه لما حضرته الوفاة قال حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم اللهم ان كنت تعلم ان الفقير أحب
الى من الغني والسقم أحب الى من الصحة والموت أحب الى من العيش فسهل على الموت حتى ألقاك

الملة على العز وأحب الموت على الحياة حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم ثم مات رحمه الله تعالى وأخرجه ابن الجوزي في كتاب الثبات عن محمد بن القاسم أخبرنا أحمد بن أحمد أخبرنا أحمد بن عبد الله الاصمغاني هو صاحب الحلبة فذكره وقال أبو نعيم أيضا حدثنا عبد الرحمن بن العباس حدثنا إبراهيم بن اسحق المخزومي حدثنا سليمان بن حرب حدثنا السري بن يحيى عن الحسن قال لما حضر حذيفة الموت قال حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم الحمد لله الذي سبق في الفتنة فادتمها وعلو جها وقال ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين حدثني الربيع بن تغلب حدثني فرج بن فضالة عن أسد بن وداعة قال لما مرض حذيفة مرضه الذي مات فيه قيل له ما تشتهي قال أشتهي الجنة قالوا فما تشتهي قال الذنوب قالوا أفلا تدع ذلك الطيب قال الطيب أمرضني لقد عشت فيكم على خلال ثلاث الفقير فيكم أحب الي من الغني والضعفة فيكم أحب الي من الشرف وان من جدني منكم ومن لا مني في الحق سواء ثم قال أصبحنا قالوا نعم قال اللهم اني أعوذ بك من صباح النار حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم وأخرجه ابن الجوزي في كتاب الثبات عن اسمعيل بن أحمد أخبرنا محمد بن هبة الله أخبرنا علي بن محمد بن بشران حدثنا ابن صفوان حدثنا أبو بكر القرشي هو ابن أبي الدنيا فذكره وقد رويت هذه المقالة أيضا عن معاذ بن جبل انه لما طعن في كفه قال حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم رواه ابن عساکر عن عبد الرحمن بن غنم عنه (فاذا التائب معذوري كراهة الموت وهذا معذوري في حب الموت وتغنيه وأعلى منها رتبة من فوض أمره الى الله تعالى فصار لا يختار لنفسه موتا ولا حياة بل يكون أحب الاشياء اليه أحب الاشياء اليه أحب الاشياء اليه مولاة) كبري ذلك عن عدة من السلف وتقدم في كتاب المحبة والرضا (فهذا قد انتهى بفرط الحب والولاء الى مقام التسليم والرضا وهو الغاية والمنتهى) لانه لا يتصور وقوع ذلك الا بعد كمال المحبة فلو تخنى أهل النهى من أول الابواب غاية الاماني فكوت لهم على ما تمنوا السكان رضاهم عن الله في تدبيره ومعرفة فهم يحسن تقديره خير الهم من تحري امانهم وأفضل لهم عند الله من قبل ان الله أحكم الحاكمين (وعلى كل حال ففي ذكر الموت ثواب وفضل فان المنهك أيضا يتفدي بذكر الموت التجاني عن الدنيا اذ يتغص عليه نعيمه ويكدر عليه صفولذته وكل ما يكدر على الانسان اللذات والشهوات فهو من أسباب النجاة) * (بيان فضيلة ذكر الموت كيفما كان) *

فاذا التائب معذوري في كراهة الموت وهذا معذوري في حب الموت وتغنيه وأعلى منها رتبة من فوض أمره الى الله تعالى فصار لا يختار لنفسه موتا ولا حياة بل يكون أحب الاشياء اليه أحب الاشياء اليه أحب الاشياء اليه مولاة) انتهى بفرط الحب والولاء الى مقام التسليم والرضا وهو الغاية والمنتهى وعلى كل حال ففي ذكر الموت ثواب وفضل فان المنهك أيضا يتفدي بذكر الموت التجاني عن الدنيا اذ يتغص عليه نعيمه ويكدر عليه صفولذته وكل ما يكدر على الانسان اللذات والشهوات فهو من أسباب النجاة * (بيان فضل ذكر الموت كيفما كان) *

ولتقدم أو لا ما يتعلق بيد الموت ثم بما ورد في النهى عن تغنيه ثم بما ورد في فضل طول الحياة في طاعة الله تعالى ثم تتبعه بذكر فضيلته فاقول روى أبو نعيم في الحلبة عن مجاهد في قوله تعالى ومن وراءهم برزخ الى يوم يبعثون قال ما بين الموت والبعث وقال أحمد في الزهد وابن أبي شيبة في المصنف معا حدثنا عن أحمد بن حنبل عن حنبل بن سامة عن حبيب بن الشهيد عن الحسن قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة ان الارض لاتسعهم فقال اني جاعل موتا قالوا اذا لا يهنأهم العيش قال اني جاعل أملا وفي الحلبة عن مجاهد قال لما أهبط آدم عايه السلام الى الارض قال له ربه ابن للخراب ولد للموت وروى البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة ان ملكا ينادى يا بني آدم ادوا للموت وابنوا للخراب ومن حديث الزبير ما من صباح يصبح على العباد الا وصارخ بصرخ لدوا للموت واجعروا للشقاء وابنوا للخراب وروى أحمد في الزهد من طريق عبد الواحد بن زيد قال قال عيسى بن مريم عليه السلام يا بني آدم ادوا للموت وابنوا للخراب تفنى نفوسكم وتبلى دياركم وروى الثعلبي في التفسير عن كعب قال صاح ورشان عند سليمان عليه السلام فقال أتدرون ما يقول هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول لدوا للموت وابنوا للخراب

* (فصل) * فيما ورد في النهى عن تغنى الموت وادعاء به لضر ينزل في المسال والجسد روى الباوردي والطبراني والحاكم من حديث الحكم بن عمرو الغفاري وأحمد من حديث عيس الغفاري وأحمد أيضا والطبراني وأبو نعيم في الحلبة من حديث حباب لا يمتن أحدكم الموت ورواه الشيخان من حديث أنس بزيادة لضر ترزله فان كان ولا بد متمنيا فليقل اللهم احبني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة

خير الى ورواه بهذه الزيادة أيضا الطيالسي وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح
والنسائي وابن ماجه وأبو عوانة وابن حبان ورواه ابن أبي شيبة وابن حبان زيادة بعد قوله نزل به في الدنيا
ولكن ليقول وساقاه وفيه في آخره بعد قوله خير الى وأفضل ورواه الشيخان من حديث أبي هريرة بلفظ
لا يمتن أحدكم الموت ولا يدع به قبل ان يأتيه انه اذا مات أحدكم انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره
الاخيرا ورواه ابن عساکر بلفظ لا يمتن أحدكم الموت حتى يثق بعمله ورواه أحمد والبخاري والنسائي
بلفظ اما محسن فاعله بزادوا اماما سيئا فاعله يستعجب ورواه النسائي وحده بلفظ اما محسن فاعله ان يعيش
بزاد اخيرا وهو خير له وامام سيئا فاعله ان يستعجب ورواه الطالبي من حديث ابن عباس بلفظ فانه
لا يدري ما قدم لنفسه وروى أحمد والبخاري وأبو يعلى والحاكم والبيهقي في الشعب من حديث جابر لا تمنوا
الموت فان هول المطلاع شديد وان من السعادة أن يطول عمر العبد حتى يرزقه الله الابانة وروى الشيخان
من حديث أنس قال لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن نتمنى الموت لتمنينا وروى البخاري عن
قيس بن أبي حازم قال دخلنا على خباب نعوذ وقد اکتوى سبع كان فقال لولا أن النبي صلى الله عليه وسلم
نهانا أن ندعو بالموت لدعونا به وروى المروزي عن القاسم مولى معاوية ان سعد بن أبي وقاص تمنى الموت
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع فقال صلى الله عليه وسلم لا تمن الموت فان كنت من أهل الجنة فالبقاء
خير لك وان كنت من أهل النار فما يجلك البها وروى أبو يعلى والطبراني والحاكم عن أم الفضل ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليهم وعجه العباس يشتكى فتمنى الموت فقال له يا عم لا تمن الموت
فان كنت محسنا فان تؤخر تزدا واحسانا الى احسانك خير لك وان كنت سيئا فان تؤخر تستعجب من
اساءتك خير لك فلا تمن الموت

(فصل) في فضل طول الحياة في طاعة الله تعالى روى أحمد والترمذي وصححه والحاكم من حديث
أبي بكر أن رجلا قال يا رسول الله أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قال فأي الناس شر قال من
طال عمره وساء عمله وروى الحاكم من حديث جابر خياركم أطولكم أعمالكم أحسنكم أعمالا ورواه
أحمد من حديث أبي هريرة وروى الطبراني من حديث عبادة بن الصامت ألا أتنبأكم بخياركم قالوا بلى
يا رسول الله قال أطولكم أعمالا في الاسلام اذا سدوا وروى أيضا من حديث عوف بن مالك كلما طال
عمر المسلم كان له خير وروى أحمد من حديث أبي هريرة قال كان رجلان من بني حنيفة قضاة أسلم مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشهد أحدهما وأخر الآخر سنة قال طلحة بن عبيد الله فرأيت الجنة
فرأيت المؤخر منهما أدخل قبل الشهيد فحجبت لذلك فاصحبت فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
أليس قد صام بعده رمضان وصلى سنة آلف ركعة وكذا ذكر ركعة صلاة سنة وروى أحمد والبخاري من
حديث طلحة ليس أحد أفضل عند الله من مؤمن بعمره في الاسلام لتسببهم وتكبيره وتهليله وروى صاحب
الحلية عن سعيد بن جبيرة قال ان بقاء المسلم كل يوم غنيمة لاداء الفرائض والصلاة وما يرزقه الله من
ذکره وروى ابن أبي الدنيا عن ابراهيم بن أبي عبلة قال بلغني ان المؤمن اذا مات تمى الرجعة الى الدنيا
ليس ذلك الا ليكبر تكبيرة أو يهليل تهليله أو يسبح تسبيحة

(فصل) في جواز تمنى الموت والدعاء به لحوف الفتنة في الدين روى مالك من حديث أبي هريرة
لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني كنت مكانه وروى مالك والبخاري عن نوبان ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني أستلث فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا أردت بالناس
قنته فاقبضني اليك غير مفتون وروى مالك عن عمر أنه قال اللهم قد ضعفت قوتي وكبر سنني وانتشرت رعيتي
فاقبضني اليك غير مضيع ولا مقصر فجاوز ذلك الا الشهر حتى قبض وروى أحمد والطبراني في الكبير
والطبراني في مساوي الاخلاق عن عليم الكندي قال كنت مع عيس الغفاري على سطح فرأى قوما

يتحملون من الناعون فقال باطاعون خذني اليك فاهاتلانا فقال عليهم لم تقول هذا ألم يقل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لا يتمنى أحدكم الموت فانه عند ذلك انقراع عمله ولا يرديستعيب فقال عيسى أنا سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ذروا الموت ستمائة سفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفاف بالدم
 وقطعة الرحم ونشووا يخذون القرآن مزامير يقدمون الرجل يغنهم بالقرآن وان كان أقلهم فقهها قال
 في الصحاح تحمل بمعنى ارتحل وروى الحاكم عن الحسن قال قال الحكم بن عمر ويا طاعون خذني اليك
 فقيل له لم تقول هذا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يتمنين أحدكم الموت قال قد سمعت
 ما سمعتم واكنى أبا درستابيع الحكم وكثرة الشرط وامارة الصبيان وسفك الدماء وقطعة الرحم ونشووا
 يكون في آخر الزمان يخذون القرآن مزامير وروى ابن سعد في الغابيات عن حبيب بن أبي فضالة ان أبا
 هريرة ذكر الموت فكانه غمناه فقال بعض أصحابه وكيف تتمنى الموت بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ليس لاحد أن يتمنى الموت لابر ولا فاجر اما بريرة زاد برا واما فاجر فيستعيب فقال وكيف لا يتمنى الموت وانما
 أخاف أن تدركني ستة التهاون بالذنب وبيع الحكم وتقاطع الارحام وكثرة الشرط ونشووا يخذون القرآن
 مزامير وروى الطبراني من حديث عمرو بن عباس لا يتمنى أحدكم الموت الا أن يثق بعمله فان رأيتهم ست
 خصال فتمنوا الموت وان كانت نفسك في ذلك فارتسأها الضاعة الدم وامارة الصبيان وكثرة الشرط وامارة
 السفهاء وبيع الحكم ونشووا يخذون القرآن مزامير وروى صاحب الحلية من حديث ابن مسعود
 لا يخرج الديجال حتى لا يكون شيء أحب الى المؤمن من خروج نفسه وروى ابن أبي الدنيا عن سفيان قال
 يأتي على الناس زمان يكون الموت أحب الى قراء العلم ذلك الزمان من الذهب الاجر وعن أبي هريرة قال
 يوشك أن يكون الموت أحب الى المؤمن من الماء الباردي صب عليه العسل فيشربه وعن أبي ذر قال ليا تبتين
 على الناس زمان تمر الجنائز بهم فيقول الرجل ليت اني مكانها وروى ابن سعد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن
 قال مرض أبو هريرة فأتته ابنة أخته فقالت اللهم اشف أباهريرة فقال اللهم لا ترجعها وقال يوشك يا أبا
 مسلم أن يأتي على الناس زمان يكون الموت أحب الى أحدكم من الذهب الاجر ويوشك يا أبا سلمة ان بقيت
 الى قريب يأتي الرجل القبر فيقول يا ليتني مكانك وروى المروزي في الجنائز عن مرة الهمداني قال تمنى
 عبد الله لنفسه ولاه الموت فقيل له تمنيت لاهلك فلم تمنه لنفسك فقال لو اني أعلم انكم تسلمون على
 حالكم هذه لتمنيت ان أعيش فيكم عشر بن سنة وروى عن أبي عثمان قال بينما ابن مسعود ذات يوم في
 صفة له وتحتة فلانة وفلانة امرأتان ذواتا منصب وجمال وله منهما ولد كالحسن الولد اذ شق على
 رأسه عصفور ثم قذف ذا بطنه فنسكته بيده ثم قال لان يموت آل عبد الله ثم يتبعهم أحب الى من أن يموت
 هذا العصفور ورواه صاحب الحلية كذلك وروى المروزي عن قيس قال كان صبيان لعبد الله يشتدون
 بين يديه فقال ترون هؤلاء لهم أهون على موتنا من عدتهم من الجعلان وروى صاحب الحلية من طريق
 الحسن حدثنا أبو الاحوص قال دخلنا على ابن مسعود وعنده بنون ثلاثة كاملات الدنانير فجعلنا ننظر
 اليهم ففمان بنا فقال كانكم تغبطونني بهم قلنا وهل يغبط الرجل الا بمثل هؤلاء فرفع رأسه الى سقف بيت
 له فصير قد عشم فيه خطاف فقال لان أكون نفقت يدي من تراب قبورهم أحب الى من أن يقع بيض
 هذا الخطاف فينكسر وروى المروزي عن الحسن قال كان في مصركم هذا رجل عابد فخرج من المسجد فلما
 وضع رجله في الركاب أتاه ملك الموت فقال مرحبا لقد كنت اليك بالاشواق فقبض روحه وروى ابن سعد
 والمروزي عن خالد بن معدان قال ما من ذابة في بر ولا بحر يسرفني أن تفديني من الموت ولو كان الموت علما
 يسبق الناس اليه ما سبقني اليه أحد الارجل يغلبني بفضل قوته وروى صاحب الحلية عنه قال والله لو كان
 الموت في مكان موضوعا لكنت أول من سبق اليه وروى أيضا عن عبد بن صالح انه دخل على مكحول في
 مرض موته فقال له عافاك الله تعالى فقال كلالا للهوق بن برجى عنوه خير مع البقاء مع من لا يؤمن شره

شياطين الانس وابليس وجنوده وروى ابن عساكر عن ابن مسهر قال سمعت رجلا قال لسعيد بن عبد
العز بن التنوخي اطال الله تعالى بقاءك فغضب وقال بل جعل الله بي رحمة وروى صاحب الحلية عن
عبيدة بن المهاجر قال لو قيل من مس هذا العود مات لقيمت حتى أمسه وروى أيضا عن عبد الرحمن الصنابحي
قال الدنيا تدعو الى فتنه والشيطان يدعو الى خطيئة ولقاء الله خير من المقام معهما وروى ابن أبي الدنيا
في كتاب الموت عن عمرو بن ميمون أنه كان لا يتمنى الموت قال في أصلي كل يوم كذا وكذا صلاة حتى أرسل
ليه يزيد بن مسلم فتمنته واتي منه فكان يقول اللهم الحقني بالخير ولا تخلفني مع الاشرار وروى أيضا
عن أم الدرداء قالت كان أبو الدرداء اذا مات الرجل على الحال السالمة قال هنيء لك يا ليتني كنت مكانك
فقال أم الدرداء له في ذلك فقال هل تعلمين يا حق ان الرجل يصبح مؤمنا وعسى منافقا بسبب عمله وهو
لا يشعر فانال هذا الميت أعبط مني اهذابا ببقاء في الصلاة والصيام وروى ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي
الدنيا عن أبي بصير قال ما من نفس تسرى أن تفسدني من الموت ولا نفس ذبابة وروى ابن أبي الدنيا
والخطيب وابن عساكر عن أبي بكر قال والله ما من نفس تخرج أحب الي من نفسي هذه ولا نفس هذا
الذباب الطائر ففرغ القوم فقالوا لم فقال اني أخشى أن أدرك زمانا لا أستطيع أن أمر بمعروف ولا
أنهى عن منكر وما خير يومئذ وروى ابن أبي شيبة وابن سعد والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة أنه مر به
رجل فقال ابن تيريد قال السوق قال ان استطعت أن تشتري الموت قبل أن ترجع فافعل وروى ابن أبي
الدنيا والطبراني في الكبير وابن عساكر من طريق عروة بن رويم عن العرياض بن سارية وكان شيئا
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان يحب أن يقبض فكان يدعو اللهم كبرت سني ووهن عظمي
فاقبضني اليك قال فيبينما أنا بوماني مسجد دمشق وأنا أصلي وأدعوان أقبض اذا أنا بفتي شاب من أجل
الرجال وعليه دراج أخضر فقال ما هذا الذي تدعو به قلت وكيف أدعوا يا ابن أخي قال قل اللهم حسن
العمل وبلغ الاجل قلت من أنت يرحمك الله قال أمار تائب الذي يسأل الحزن من صدور المؤمنين ثم التفت
فلم أر أحدا

قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أكثر ما من ذكر
هاذم اللذات معناه تغصوا
بذكره اللذات حتى ينقطع
ركونكم اليها فتقبلوا على
الله تعالى وقال صلى الله
عليه وسلم لو تعلم من الهائم
الموت ما يعلم ابن آدم ما أكلتم
منها سمينا

• (فصل) • وأما فضيلة ذكر الموت فقد أورد المصنف في هذا الفصل ما يدل على فضيلة الموت وما يدل على
فضيلة ذكره ونحن نتبه على كل منهما فمما يدل على فضيلة ذكره ما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أكثر ما من ذكر هادم اللذات) الموت وهادم روى بالدال المهملة وبالجمجمة والهضم القطع ومنه سبب
هذام اللذات هي الشهوات فان كان بالدال المهملة فالمعنى من يلها من أصلها وأسكره السهيلي في الروض
وقال ليس مراد ههنا وتعقبه الحافظ ابن حجر وقال في ذا النوني نظر وسباق المصنف يشعر أنها بالدال المهملة
حيث قال (معناه نغصوا بذكره اللذات حتى ينقطع ركونكم) أي ميلكم وسكونكم (الهائم لقبوا على
الله تعالى) وسباق الطبراني يشعر بأنها بالدال المهملة حيث قال شبه اللذات القانية والشهوات العاجلة ثم
زوالها بيناء مرتفع ينهدم بصدمات هائلة ثم أمر المنهك فيها بذكر الهادم لئلا يستمر على الركون اليها
ويشتغل بما عليه من التزود الى القراق قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن والنسائي وابن ماجه من
حديث أبي هريرة وقد تقدم انتهى قلت لفظ الترمذي أكثر واذا كرهها ذم اللذات الموت ورواه كذلك
هو وأجدوا النسائي وابن ماجه من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة به مرفوعا وصححه ابن
حبان والحاكم وابن السكن وابن طاهر وأعله الدارقطني بالارسال وقد رواه كذلك العسكري في الامثال
والبيهقي في الشعب ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث عمر والطبراني في الاوسط وأبو نعيم أيضا والبيهقي
والضياء من حديث أنس وقوله الموت بجزء عطف بيان وبرفعه خبر مبتدأ محذوف وبنصبه بتقدير أعني
وقد جاء في بعض الروايات يعني الموت فيتعين النصب وقد روى هذا الحديث بزادات يأتي ذكرها قريباً
(وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلم الهائم من الموت ما يعلم ابن آدم) منه وفي لفظ بنو آدم (ما أكلتم منها سمينا)

لان تذكرة ينقص التعمق ويكدر صفو اللذة وذلك مهزل لاجل حاله قال الشيخ الاكبر قدس سره حقيقة
الكشف اطلاع على ظاهر من علم باطن يستجلبه ادراك باطن حس من الخواص يحاذي به المطلع حدو
مدركات ظاهر حسه والخطاب في أمره يختص بمن وقع له في مطالعته حظ كشأن الخواص الظاهر فو بركة
الكشف في الحس بمثابة بركة العلم في أمر العلم ينال به واجده غيبا عن ظاهر العين والسمع وسائر الخواص
فكان من لا كشف له من الناس بمنزلة أعجم الحيوان الذي لا يتقدم بين يدي ظاهر أمره مثل ما ذكره صلى الله
عليه وسلم في هذا الحديث وكذلك من لا كشف له لما سمعت جبلته وضخمت طبيعته تشبث بديناه قلبه
ولم يجد الزهد في متاع دنياه مسانعا انتهى قال العراقي ورواه البيهقي في الشعب من حديث أم صبية الجهنية
وقد تقدم انتهى قالت هي بضم الصاد المهملة وفتح الموحدة وتشديد التحتية مصغرا صبيانية اسمها خولة بنت
قيس على الاصح جدة خارجة بن الحرث وزعم ابن منده انها خولة بنت قيس بن فهذ والصواب الاقول وقد
رواه أيضا القاضي في مسند الشهاب وفيه عبد الله بن أسلم ضعفه الدارقطني ورواه الحاكم والبيهقي
والديلمي بسند فيه ضعفاء عن أبي سعيد الخدري وذكر واقبه قصة أنه مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بطينة مرموقة الى خيابة فقالت يا رسول الله حلني حتى أذهب فارضع خشني ثم ارجع فقال صبيد قوم
ور بيطة قوم ثم أخذ عليها الخلف فلم يكن الا قليلا حتى رجعت وقد نفقت ضرعها فربطها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم جاء أصحابها فاستوهبوا منهم فوهبوا له يعني فاطقها ثم قال لو تعلم الحديث واعظ الديلمي
لو علمت الهائم من الموت ما أكتف منها الجاسميناء وعنده من حديث أنس بلا سند لوان الهائم التي تأكلون
لحومها علمت ما تريدون بها ما سمعت وكيف تسمن أنت يا ابن آدم والموت امامك (وقالت عائشة رضي الله
عنها) قلت يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة
قلت تقدم هذا المصنف في آخر كتاب التوحيد والتوكل انه من حديث أنس وعائشة ولفظه قبل يا رسول الله
هل يكون مع الشهداء يوم القيامة غيرهم فقال نعم من ذكّر الموت في كل يوم عشرين مرة وتقدم هناك
ان العراقي قال لم أقفله على اسناد وذكرنا ان حديث عائشة ورواه الطبراني في الاوسط نحوه وفيه من قال
في يوم خمسة وعشرين مرة اللهم بارك لي في الموت وفيما بعد الموت ثم مات على فراشه أعطاه الله أجر شهيد
وعزاه السيوطي في شرح الصدور للطبراني من حديث عمار بلقفا المصنف (وإنما سبب هذه الفضيلة كلها
ان ذكر الموت يوجب التجاني عن دار الغرور) أي البعد عنها (ويتقاضى الاستعداد للاخرة) أي
بطالب (والغفلة عن الموت تدعو الى الانهماك في شهوات الدنيا) والاكباب عليها (وقال صلى الله عليه
وسلم تحفة المؤمن الموت) قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت والطبراني والحاكم من حديث عبد
الله بن عمرو بسند حسن اه قلت ورواه كذلك ابن المبارك في الزهد والبيهقي في الشعب ورواه الديلمي
في مسند الفردوس من حديث جابر (وإنما قال هذا لان الدنيا سجن المؤمن) كذا واه مسلم من حديث أبي
هريرة (اذلا يزال فيها في عناء) أي تعب (من مقاساة نفسه ورياضة شهواته ومدافعة شيطانه فالموت
اطلاق له من هذا العذاب والاطلاق تحفة في حقه) فقدر وي أحمد من حديث ابن عمر والدنيا سجن
المؤمن وسنة فاذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة ورواه ابن المبارك في الزهد بلقفا الدنيا سجن الكافر
وسجن المؤمن وإنما مثل المؤمن حين تخرج نفسه كمثل رجل كان في سجن فانخرج منه فجعل يتقلب في
الارض ويتفح فيها ورواه ابن أبي شيبة في المصنف بلقفا الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فاذا مات المؤمن
يخلى سربه حيث شاء والسرب بالفتح الطريق كذا في الصحاح ورواه ابن أبي شيبة في المصنف والمراد في
في الجنائز والطبراني وأبو نعيم عن ابن مسعود قال ذهب صفو الدنيا فلم يبق الا الكدر فالموت تحفة لكل
مسلم (وقال صلى الله عليه وسلم الموت كفارة لكل مسلم) أي لما يلقاه من الآلام والوجاع وفي رواية
لكل ذنب وقال ابن الجوزي وفي بعض طرق الحديث ما يفهم ان المراد بالموت الطاهر فانهم كانوا في الصدر

وقالت عائشة رضي الله
عنها يا رسول الله هل
يحشر مع الشهداء أحد
قال نعم من يذكر الموت في
اليوم والليلة عشرين مرة
وإنما سبب هذه الفضيلة
كلها ان ذكر الموت يوجب
التجاني عن دار الغرور
ويتقاضى الاستعداد
للاخرة والغفلة عن الموت
تدعو الى الانهماك في
شهوات الدنيا وقال صلى
الله عليه وسلم تحفة المؤمن
الموت واما قال هذا لان
الدنيا سجن المؤمن اذلا
يزال فيها في عناء من مقاساة
نفسه ورياضة شهواته
ومدافعة شيطانه فالموت
اطلاق له من هذا العذاب
والاطلاق تحفة في حقه
وقال صلى الله عليه وسلم
الموت كفارة لكل مسلم

الاول يطلقون الموت ويريدونه اه وكأنه يشير الى خبر البخاري الطاعون كفتارة لسلك مسلم قال العراقي
 رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب والخطيب في التارخ من حديث أنس قال ابن العربي في سراج
 المردين انه حسن صحيح وضعفه ابن الجوزي وقد جعلت طريقه في جزء اه قلت وكذلك رواه القاضي
 في مسند الشهاب كلهم من طريق يزيد بن هرون عن عامر الاحول عن أنس به وقال العراقي في أماليه
 انه ورد من طريق يبلغ بهار تبة الحسن ولم يصب ابن الجوزي والصغاني في ذكرهم له في الموضوعات وقال
 الحافظ ابن حجر انه لم يثبت الحكم عليه بالوضع مع وجود هذه الطرق قال ومع ذلك فليس هو على ظاهره بل
 هو محمول على موت مخصوص ان ثبت الحديث اه ولهذا المعنى احتج المصنف الى تأويله فقال (وأراد
 بهذا المسلم حة المؤمن صدقا) أي الكامل في اسلامه وامانه (الذي يسلم المسلمون من لسانه ويده) وقد
 روى الحاكم من حديث جابر أكمل المؤمنين من سلم المسلمون من لسانه ويده وروى ابن النجار من
 حديث علي وانما المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (وتحقق فيه أخلاق المؤمنين ولم يتدنس من المعاصي
 الا باللمم والصغائر فالموت يظهره منها ويكفرها بعد اجتنابه الكبائر واقامة الفرائض) وقال العامري في
 شرح الشهاب معنى الحديث ان الله تعالى يتكرم على عبده المسلم بتطهيره للقائه بتكفير ذنوبه مما يلاقي
 غصص الموت وكرانه كما كفرت الامراض والمصائب عنه ذنوبا آخر قبل موته وروى أبو نعيم في الحلية
 عن الادزاعي قال قال عمر بن عبد العزيز ما أحب ان يهون علي سكرات الموت انه آخر ما يكفر به المسلم
 (وقال عطاء الخراساني) هو عطاء بن أبي مسلم كنيته أبو أيوب ويقال أبو عثمان ويقال أبو محمد ويقال أبو
 صالح البلخي تزيل الشام مولى المهلب بن أبي صفرة الأزدي واسم أبيه أبي مسلم عبدالله ويقال ببصرة وروى
 عن ابن عباس وعنه ابن جرير ثقة صدوق وقال الدارقطني الا انه لم يلق ابن عباس مات سنة خمس وثلاثين
 ومائة وكانت ولادته سنة خمسين ووفى ببيت المقدس وروى له مسلم والاربعة وقيل بل روى له البخاري
 أيضا وقال الحافظ ابن حجر لم يثبت (مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجلس فداستعلاه الضحك فقال شو بوا)
 أي اخطوا (بمجلسكم بذ كرمكدر اللذات قالوا وماه ككدر للذات قال الموت) قال العراقي رواه ابن ابي
 الدنيا في كتاب الموت هكذا مرسل لا وروى عنه في أمالي الخلال من حديث أنس ولا يصح اه قلت ورواه
 البيهقي من حديث أنس انه صلى الله عليه وسلم مر بمجلسهم يضحكون ويمزحون فقال اكثر واذا كره اذم
 اللذات وروى العسكري في الامثال من حديث أبي هريرة مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجلس من
 مجالس الانتصار وهم يمزحون ويضحكون فقال اكثر واذا كره اذم اللذات فانه لم يذ كر في كثير الاقله
 ولا في قليل الاكثره ولا في ضيق الاوسع ولا في سعة الاضيقها وروى البيهقي من حديث أبي سعيد دخل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى ناسا يكثرون فقال لوأ كثرتم ذ كره اذم اللذات الموت وانه لم يأت على
 القبر يوم الا وهو يقول أما بيت الوحدة وبيت الغربة أما بيت التراب أما بيت اللود ووقفه عند العسكري
 دخل النبي صلى الله عليه وسلم مصل فرأى ناسا يكثرون فقال أما انكم لوأ كثرتم ذ كره اذم اللذات فاكثروا
 ذ كره اذم اللذات (وقال أنس) رضي الله عنه قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر واذا كره
 الموت فانه) أي اكثاره (بمجلس الذنوب) أي تزيلها (وتزهد في الدنيا) أي يقللها في أعينكم وهو
 كلام مختصر وجيز قد جمع التذكرة وأبغ في الموعظة فان من ذ كر للموت حقيقة قد كره نغص لذته الخاضرة
 وزهده فيما كان يؤمل لكن النفوس الذاكرة والقلوب العاطلة تحتاج الى تطويل الوعظ وتزويق
 الالفاظ قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الموت باسناد ضعيف جدا اه قلت وتعامه عند ابن أبي الدنيا
 فان ذكرتموه عند الغنى هذمه وان ذكرتموه عند الفقر أرضاكم بعيشكم وهو في مكارم الاخلاق لان
 لال بلغنا اكثر واذا كره الموت فان ذلك تمعيب للذنوب وتزهد في الدنيا الموت القيامة والموت المقيمة) وقال
 صلى الله عليه وسلم كفى بالموت مفرقا) قال العراقي رواه الحرث بن أبي سامة في مسنده من حديث أنس

وأراد بهذا المسلم حة المؤمن
 صدقا الذي يسلم المسلمون
 من لسانه ويده ويتحقق
 فيه أخلاق المؤمنين ولم
 يتدنس من المعاصي الا
 باللمم والصغائر فالموت
 يظهر منها ويكفرها بعد
 اجتنابه الكبائر واقامة
 الفرائض قال عطاء
 الخراساني مر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بمجلس
 فداستعلى فيه الضحك قال
 شو بوا بمجلسكم بذ كرمكدر
 اللذات قالوا وما كدر
 اللذات قال الموت وقال
 أنس رضي الله عنه قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أكثر واذا كره الموت
 فانه يمعص الذنوب ويتردد
 في الدنيا وقال صلى الله عليه
 وسلم كفى بالموت مفرقا

وعمر بن مالك بسند ضعيف ور واه ابن المبارك في البر والصلوة من رواية أبي عبد الرحمن الجبلي مرسل
 اه قلت كذا هو في النسخ ابن المبارك وعله ابن أبي الدنيا فانه الذي رواه في البر والصلوة وأما حديث
 أنس فرواه ابن السني في عمل يوم وليلة والعسكري في الامثال بلفظ كفي بالدهر واعظا وبالموت مفرقا
 وذكره قصة تقدم ذكرها وروى سعيد بن منصور في سننه عن أبي البرداء قال مرعطة بليغة وعظيمة
 سريرة كفي بالموت واعظا كفي بالدهر مفرقا اليوم في الدور وغدا في القبور (وقال صلى الله عليه وسلم
 كفي بالموت واعظا) قال العراقي رواه الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث عمر بن ياسر بسند ضعيف
 وهو مشهور من قول الفضيل بن عياض رواه البيهقي في الزهد اه قلت لفظ الطبراني كفي بالموت واعظا
 وكفي باليقين غنى ور واه العسكري في الامثال والطبراني أيضا والقضاعي والبيهقي في الشعب بلفظ كفي
 بالموت واعظا وكفي بالموت غنى وكفي بالعبادة شغلا ور واه من طريق يونس بن عبيد عن الحسن بن عمار
 وتقدم قريبا من قول أبي البرداء رواه سعيد بن منصور (وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد
 فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فقال اذكروا الموت أما الذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا
 ولبكيتم كثيرا) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الموت من حديث ابن عمر باسناد ضعيف اه قلت هذا
 الشطر الاخير لو تعلمون ما أعلم الخ متفق عليه من حديث أنس وعائشة وفي الباب عن أبي هريرة وجساعة
 تقدم ذكره وقد روى البيهقي في الشعب عن نافع بن ابن عمر مرفوعا اكثر واذا ذكرها ذم الذات فانه
 لا يكون في كثير الاقواله ولا في قليل الاكثره (وذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فاحسنوا
 الثناء عليه فقال كيف كان ذكر صاحبكم للموت قالوا ما كانا نذكره بذكر الموت قال فان صاحبكم
 ليس هنالك) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الموت من حديث أنس بسند ضعيف وابن المبارك في الزهد
 قال أنس بن مالك بن مغول فذكره بلا غايه يادق فيه اه قلت وكذلك رواه العزاري من حديث أنس وروى
 ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد في الزهد عن ابن سابط قال ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فأنى عليه
 فقال صلى الله عليه وسلم كيف ذكره للموت فلم يذكر ذلك منه فقال ما هو كذا ذكره وأخرجه الطبراني
 عن سهل بن سعد نحوه (وقال ابن عمر) رضى الله عنهما (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأشر عشرة
 فقال رجل من الانصار من أكيس الناس وأكرم الناس يا رسول الله فقال اكثرهم ذكر للموت وأشدهم
 استعدادا له اولئك هم الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة) قال العراقي رواه ابن ماجه مختصرا
 وابن أبي الدنيا في الموت بكلمة باسناد جيد اه قلت ورواه الطبراني والحاكم عنه ان رجلا قال يا رسول
 الله أي المؤمنين أكيس قال اكثرهم للموت ذكر أو أحسنهم له استعدادا قبل نزول الموت أولئك هم
 الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا والآخرة ور واه ابن المبارك في الزهد وأبو بكر في الغيالات من طريق
 يحيى بن أيوب عن عبيد بن زهر عن سعد بن مسعود الكندي له حجة وقيل انه تابعي قال صلى الله عليه وسلم
 صلى الله عليه وسلم أي المؤمنين أكيس فقال اكثرهم للموت ذكر أو أحسنهم له استعدادا وقال أبو نعيم في
 الحلية حدثنا عبد الرحمن بن العباس حدثنا يحيى بن ابراهيم الحرابي حدثنا الحكم بن موسى حدثنا
 اسمعيل بن عياش عن العلاء بن عتبة عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر قال قام فتى فقال يا رسول الله أي
 المؤمنين أكيس قال اكثرهم للموت ذكر أو أحسنهم له استعدادا قبل ان ينزل به أولئك الاكياس ثم قال
 ر واه أبو سهل بن مالك وحفص بن غيلان وزيد بن مالك وقرعة بن قيس ومعاوية بن عبد الرحمن عن عطاء
 بن رواد مجاهد عن ابن عمر نحوه اه وبما يحسن ابراه من الاخبار في فضل الموت وروى الديلمي من
 حديث الحسين بن علي رضى الله عنهما الموت بحالة المؤمن وروى البيهقي في الشعب وضعفه والديلمي
 من حديث عائشة الموت غنيمته والمعصية مصيبة والنقر راحة والغنى عقوبة والعقل هدية من الله والجهل
 ضلالة والفلم ندامة والطاعة فترة العين والبكاء من خشية الله النجاة من النار والصلوات هلاك البدن والتائب

وقال عليه السلام كفي
 بالموت واعظا وخرج رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى
 المسجد فاذا قوم يتحدثون
 ويضحكون فقال اذكروا
 الموت أما الذي نفسي
 بيده لو تعلمون ما أعلم
 لضحكتم قليلا ولبكيتم
 كثيرا واذ ذكر عند رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رجل
 فاحسنوا الثناء عليه فقال
 كيف ذكر صاحبكم للموت
 قالوا ما كانا نذكره بذكر
 الموت قال فان صاحبكم
 ليس هنالك وقال ابن عمر
 رضى الله عنهما أتيت النبي
 صلى الله عليه وسلم وأشر
 عشرة فقال رجل من
 الانصار من أكيس الناس
 وأكرم الناس يا رسول
 الله فقال اكثرهم ذكر
 للموت وأشدهم استعدادا
 له أولئك هم الاكياس
 ذهبوا بشرف الدنيا
 وكرامة الآخرة

من الذنب كمن لا ذنب له وروى أحمد وسعيد بن منصور في سننه باسناد صحيح من حديث محمود بن لبيد اثنتان
يكرههما بن آدم يكره الموت والموت خير له من الفتنة ويكرهه قوله المال وقلة المال أقل للحساب وروى ابن
السكن وأبو موسى في المعرفة والبيهقي في الشعب من حديث زرعة بن عبد الله الانصاري يجب الانسان
الحياة والموت خير لنفسه ويجب الانسان كثرة المال وقلة المال أقل للحساب وهو مرسل لان زرعة تابعي
وقيل هو صحابي وهو يضم الزاي ثم راعوقيل براء ثم زاي ساكنة وروى الشيخان من حديث أبي قتادة قال
مر على النبي صلى الله عليه وسلم بجنزة فقال مستريح أو مستراح منه قالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح
منه فقال العبد المؤمن يستريح من تعب الدنيا وأذاها الى رحمة الله تعالى والفاجر تستريح منه العباد والبلاد
والشجر والدواب وروى أبو نعيم من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يذري يا بأذران
الدنيا حتى المؤمن والقبر آمنه والجنة مصيره يا بأذران الدنيا الجنة الكافر والقبر عذابه والنار مصيره وروى
النسائي والطبراني وابن أبي الدنيا من حديث عبادة بن الصامت ما على الارض من نفس تموت ولها عند الله
خسيرة يجب ان ترجع اليكم ولها نعيم الدنيا وما فيها الا الشهيد فانه يجب ان يرجع فيقتل مرة أخرى لما
يرى من ثواب الله وروى الطبراني من حديث أبي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم حبب الموت الى من يعلم في رسوئك وروى الاصبهاني في الترغيب عن أنس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال له ان حفظت وصيتي فلا يكون شي أحب اليك من الموت وروى ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد
في الزهد وابن أبي الدنيا في الموت والبيهقي في الشعب من حديث الربيع بن أنس مر سلا كفي بالموت مر هذا
في الدنيا مرغبا في الآخرة وروى الديلمي من حديث أبي هريرة اكثر واذا كرم الموت فسان عبد أكثر من
ذكره الا حيا لله قلبه وهون عليه الموت وروى ابن عساکر من حديث أبي الدرداء لو تعلمون ما أنتم
لاقرون بعد الموت ما كنتم طعاما على شهوة أبدا ولا شربتم شرا با على شهوة أبدا وروى ابن المبارك في الزهد
من مرسل محمد بن عبد الرحمن بن نوفل لو تعلمين علم الموت يا بنت زمعة لعلمت انه أشد مما تقدرين عليه وقد رواه
الطبراني عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن سودة بنت زمعة موصولا ومما يحسن ابراهه في ذكر فضيلة
ذكر الموت والاسـ تعداده من الاخبار وروى ابن أبي الدنيا عن سفيان قال حدثنا شيخ ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم أوصى رجلا فقال اكثر ذكرا الموت يسليك عما سواه وروى أبو نعيم من حديث أبي هريرة
قال جاعر جل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله مالي لأحب الموت قال للمال قال نعم قال قدمه
فان قلب المؤمن مع ماله ان قدمه أحب ان يلقه به وان آخزه أحب ان يتأخر معه وروى الطبراني عن طارق
المحاريبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا طارق استعد للموت قبل الموت وروى الديلمي من
حديث أنس أفضل الزهد في الدنيا ذكرا الموت وأفضل العبادة التذكر في أنقله ذكرا الموت وجد قبره ورضة
من رياضة الجنة وروى الترمذي من حديث أبي هريرة ما من أحد دعوت الاندم قالوا وما ندامت يا رسول
الله قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع (وأما الآثار فقد
قال الحسن البصري رحمه الله تعالى (فضح الموت الدنيا فلم يترك لذي لب فرحا) لان ذلك اللب يراه بصيرته
زائلة والموت واقعا فلا يفرح بشئ من زهرتها (وقال أبو يزيد الربيع بن خيثم) الثوري الكوفي
العباد أحد الزهاد الثماني (مات غائب ينتظره المؤمن خبيره من الموت) ورواه ابن أبي شيبة في المصنف
وابن المبارك في الزهد والمرزوق في الجنائز وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن شبل
حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي يعلى عن الربيع بن خيثم قد كره وحدثنا أبو
محمد بن حبان حدثنا جعفر بن الصباغ حدثنا يعقوب الدورقي حدثنا الأشجعي سمعت سفيان يقول قال
الربيع بن خيثم ارتدوا هذا الخير بانته تنالوه لا بغيره واكثر واذا كرهه ذالموت الذي لم تدوقوا مثله فان
الغائب اذا طالت غيبته رجيت حيث تموت وانتظره أهله وأولادك ان يقدم عليهم وحدثنا عبد الرحمن بن العباس

(وأما الآثار) فقد قال
الحسن رحمه الله تعالى
فضح الموت الدنيا فلم يترك
لذي لب فرحا وقال الربيع
ابن خيثم ما غائب ينتظره
المؤمن خبيره من الموت

وكان يقول لا تشعروا بي
أحدا وسلوني الى ربي سلا
وكتب بعض الحكماء الى
رجل من اخوانه يا أخي
أحذر الموت في هذه الدار قبل
أن تصير الى دار تمني فيها
الموت فلا تجده وكان ابن
سير بن اذا ذكر عنده الموت
مات كل عضو منه وكان عمر
ابن عبد العزيز يجمع كل
ليلة الفقهاء فيتذاكرون
الموت والقيامة والآخر
ثم يكون حتى كأن بين
أيديهم جنازة وقال ابراهيم
التميمي شيئا من قطع اعني
لذات الدنيا ذكرا الموت
والوقوف بين يدي الله
عز وجل وقال كعب بن
عزيف الموت هانت عليه
مصائب الدنيا وهمومها
وقال مطرف رأيت فيما
يرى النائم كأنه لا يقول
في وسط مسجد البصرة قطع
ذكر الموت قلوب
الخائفين فوالله ما تراهم
الا واليهين وقال أشعث
كأنه على الحسن فأنما هو
النار وأمر الآخر وذكر
الموت وقالت صفية رضي
الله عنها ان امرأة اشتكت
الى عائشة رضي الله عنها
قساوة قلبها فقالت أكتري
ذكر الموت يرق قلبك
فقطعت فرق قلبها فاعت
تشكر عائشة رضي الله عنها
وكان عيسى عليه السلام
اذا ذكر الموت عنده يقطر

جلده دما

حدثنا ابراهيم الحاربي حدثنا أبو بكر حدثنا سعيد بن عبد الله عن نسير بن بكر بن ماعز قال كان الربيع
يقول أكثر واذا ذكر هذا الموت الذي لم تذوقوا قبله مثله (وكان يقول لا تشعروا بي أحدًا وسلوني الى ربي سلا)
رواه أبو نعيم في الحلية ورواه صاحب كتاب المنفجعين عن الفرابي قال حدثنا سفیان عن ابن حبان ان
الربيع بن خثيم قال عند موته لا تعلموا بي أحدًا وسلوني الى ربي سلا (وكتب بعض الحكماء الى رجل
من اخوانه يا أخي احذر الموت في هذه الدار قبل ان تصير الى دار تمني فيها الموت فلا تجده) رواه ابن أبي
الدنيا (وكان أبو بكر محمد بن سيرين) رحمه الله تعالى (اذا ذكر عنده الموت مات كل عضو منه) رواه أبو
نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو علي محمد بن أحمد حدثنا بشر بن موسى حدثنا الجدي ح وحدثنا عبد
الرحمن بن العباس حدثنا ابراهيم بن اسحق الحاربي حدثنا اسحق بن اسمعيل ومحمد بن عباد قالوا حدثنا
سفیان بن عيينة حدثني دهب بن الاقطع قال كان محمد بن سيرين اذا ذكر الموت مات كل عضو منه على حدته
ورواه صاحب كتاب المنفجعين عن عبد الله بن ابراهيم بن العباس عن عثمان بن قريظ عن ابراهيم بن بشار
عن ابن عيينة وفيه على حيا له بدل على حدته (وكان عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (يجمع كل ليلة
الفقهاء) عنده (فيتذاكرون الموت والقيامة والآخر وما فيها من الاحوال) والشاذ اند (ثم يكون
حتى كأن بين أيديهم جنازة) رواه أبو نعيم في الحلية (وقال) أبو اسحق (ابراهيم) بن يزيد بن شريك
(التميمي) الكوفي وكان من العباد (شيئا من قطع اعني لذات الدنيا ذكرا الموت والوقوف بين يدي الله
عز وجل) رواه ابن أبي الدنيا في الموت (وقال كعب) الاحبار رحمه الله تعالى (من عرف الموت هانت
عليه المصائب) رواه ابن أبي الدنيا باللفظ مصائب الدنيا ونحوها رواه عن محمد بن الحسين قال حدثنا الحارث
ابن خليفة حدثنا ذر بن ابي اسلم عن ابراهيم بن أبي عبد الله الشامي عن كعب بن كعب فذكره ورواه أبو نعيم في
الحلية من طريقه (وقال أبو بكر مطرف) بن معقل التميمي الشقري بالشين المججمة والقاف محررة
منسوب الى شقرة قبيلة من تميم وهو لقب معازية بن الحارث بن تميم ومطرف هذا روى عن ابن سيرين والحسن
والشعبي وعن النضر بن شميل وأبو داود والطبراني (رأيت فيما يرى النائم كأنه لا يقول في وسط مسجد
البصرة قطع ذكر الموت قلوب الخائفين فوالله ما تراهم الا واليهين) رواه أبو نعيم في الحلية في ترجمة عبد
عبد العزيز بن سليمان فقال حدثنا أبو بكر المؤذن حدثنا أحمد بن محمد بن عمر حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد
حدثنا محمد بن الحسين حدثنا أبو عقيل زيد بن عقيل قال سمعت مطرفا الشقري يقول لعبد العزيز بن
سليمان رأيت فيما يرى النائم فذكره وفي آخره فخر عبد العزيز بن مغشيا عليه (وقال أبو) هاني (أشعث) بن
عبد الملك الحراني البصري منسوب الى حران مولى عثمان بن عفان قال يحيى بن سعيد لم ألق أحدا يحدث
عن الحسن أثبت منه وكان عالما بمسائل الحسن الزقاق قال شعبة عامة ما روى يونس في الرقائق ككثري
انما عنه وقال ابن سعد كان الحسن اذا رأى الاشعث قال هات يا أبا هاني ما عندك وفي طريق آخر أنشربك
أي هات مسائلك وقال الدارقطني هم ثلاثة يروون عن الحسن جميعا أحدهم الحراني ثقة وأشعث الخداني
يعتبر به وابن سواد الكوفي يعتبر به وهو أضعفهم روى له البخاري تعليقا والباقر بن سوي مسلم (كأن
ندخل على الحسن) البصري (فأنما هو النار وأمر الآخر وذكر الموت) رواه أبو نعيم في الحلية (وقالت
صفية) بنت شيبان بن عثمان بن أبي طلحة العبدريه تابعية جليلة لها رواية وأكثر حديثها عن عائشة (ان
امرأة اشتكت الى عائشة رضي الله عنها قساوة قلبها فقالت أكتري من ذكر الموت يرق قلبك ففعلت فرق
قلبا فاعت تشكر عائشة رضي الله عنها) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت (وكان عيسى عليه السلام اذا
ذكر الموت عنده يقطر جلده دما) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وروى ابن عساكر عن الشعبي قال كان
عيسى اذا ذكر عنده الساعة صاح ويقول لا ينبغي لابن مريم ان يذكر عنده الساعة فيسكت وروى أبو
نعيم في الحلية من طريق أبي طارق التبان قال كان عبد العزيز بن سليمان اذا ذكر القيامة والموت صرخ

كما تصرخ الشكلى ويصرخ الخائفون من جوانب البحر قال دور بما رفع الميت والميتان من جوانب مجلته
 (وكان داود عليه السلام اذا ذكر الموت والقيامة يبكي حتى تخضع اوصاله فاذا ذكر الرجعة رجعت اليه
 نفسه) رواه ابن ابي شيبة في المصنف وأحمد في الزهد وعبد بن حيد وابن ابي الدنيا في الموت عن ثابت
 ابن صهوان عن عمرو قال كان داود عليه السلام اذا ذكر عقاب الله تخافت اوصاله لا يشدها الا الله فاذا
 ذكر رجسته تراجع وروى أحمد في الزهد عن ابي العالية قال كان دعاء داود عليه السلام سبحانك الهى
 اذا ذكرت خطيبتى حتى ضاقت على الارض برحبها واذا ذكرت رحمتك ردت الى روض سبحانك الهى أتيت
 أطباء عبادك ليدروا لى خطيبتى فكلمهم عليك يدلنى (وقال الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (ما رأيت
 عاقلا قط الا أصبته حذرا وعليه حزيناً وقال عمر بن عبد العزيز
 وقال عمر بن عبد العزيز لبعض العلماء عفانى فقال أنت أول خليفة تموت قال زدنى قال ليس من آياتك آدم الاذاق الموت وقد جاءت
 فوبتلك فبكي عمر لذلك) رواه ابن ابي الدنيا في كتاب الموت وروى أبو نعيم في الحلية
 عياض عن السرى بن يحيى عن عمر بن عبد العزيز قال والله ان رجلا ليس بينه وبين آدم الا باله قدمات
 اعرفه في الموت وروى أيضا في ترجمة عبد العزيز بن سلمان من طريق محمد بن عبد العزيز بن سلمان
 قال كنت أسمع أبي يقول عجبت عن عرف الموت كيف تقر عينه في الدنيا أم كيف تطيب به نفسه أم كيف
 لا يصدع فيها قلبه قال ثم يصرخ هاه هاه حتى يخر مغشيا عليه (وكان الربيع بن خثيم) الثورى الكوفى
 الزاهد (قد حفر قبرا في داره فكان ينام فيه كل يوم مرات يستديم بذلك ذكر الموت وكان يقول لو فارقت ذكر
 الموت قلبي ساعة لفسد) رواه ابن ابي الدنيا في كتاب الموت وروى أبو نعيم في الحلية عن الحسن هو اس
 صالح قال قيل للربيع بن خثيم يا أبا عبد الله لو جالسنا قال لو فارقت ذكر الموت قلبي ساعة فسد على (وقال
 معارف بن عبد الله بن الشخير) الحرشى العامرى البصرى التابعى الزاهد (ان هذا الموت قد نغص على أهل
 النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيم الاموات فيه) رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الرحمن بن العباس حدثنا ابراهيم
 ابن اسحق الحرشى حدثنا أبو كريب حدثنا اسحق بن سليمان عن أبي جعفر الرازى عن قتادة عن
 مطرف قال فساقه (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (لعبسة) بن سعيد بن العاص بن سعيد بن
 العاص بن أمية أبي خالد الاموى أخى عمر والاشدق ثقوق كان عند الحاج بالكوفة مات على رأس المائة
 روى له البخارى ومسلم وأبو داود (أكثر ذكر الموت فان كنت واسع العيش ضيقه عليك وان كنت ضيق
 العيش وسعه عليك) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا الحسن بن محمد بن كيسان حدثنا اسمعيل بن اسحق
 القاضى حدثنا ابن ابي بكر حدثنا سعيد بن عامر عن أسماء بن يزيد قال دخل عبسة بن سعيد بن
 العاص على عمر بن عبد العزيز فقال يا أمير المؤمنين ان من كان قبلك من الخلفاء كانوا يطون عظامها
 منعنتها هولى عيال وضيعة افتادنى أخرج الى ضيعتى وما يصلح عيالى فقال عمر أحبكم البنامن كفا ما مؤنته
 نخرج من عنده فلما صار عند الباب قال عمر بأخاه أبا خالد فرجع فقال أكثر من ذكر الموت فان كنت
 فى ضيق من العيش وسعه عليك وان كنت فى سعة من العيش ضيقه عليك حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا
 محمد بن يحيى المروزى حدثنا خالد بن خراش حدثنا حماد بن زيد عن محمد بن عمر قال قال عبسة بن سعيد
 دخلت على عمر فذكر نحوه (وقال أبو سليمان الدارانى) رحمه الله تعالى (قات لام هرون) وكانت من
 العارقات (أحبسين الموت قالت لا فأت لم قالت لو صبت آدميما اشتبهت لقاءه فكيف أحب لقاءه وقد
 صيته) رواه ابن ابي الدنيا فى كتاب الموت ومما يحسن ابراهيم من ذكر الآثار فى فضل الموت وروى المروزى
 فى الجنائز أبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى الشعب عن ابن مسعود قال حبذا المكروهان الفقر والموت وروى

وكان داود عليه السلام
 اذا ذكر الموت والقيامة
 يبكي حتى تخضع اوصاله فاذا
 ذكر الرجعة رجعت اليه
 نفسه وقال الحسن ما رأيت
 عاقلا قط الا أصبته من
 الموت حذرا وعليه حزيناً
 وقال عمر بن عبد العزيز
 لبعض العلماء عفانى فقال
 أنت أول خليفة تموت قال
 زدنى قال ليس من آياتك
 أحد الى آدم الاذاق الموت
 وقد جاءت فوبتلك فبكي عمر
 لذلك وكان الربيع بن خثيم
 قد حفر قبرا في داره فكان
 ينام فيه كل يوم مرات
 يستديم بذلك ذكر الموت
 وكان يقول لو فارقت ذكر
 الموت قلبي ساعة واحدة
 لفسد وقال مطرف بن عبد
 الله بن الشخير ان هذا
 الموت قد نغص على أهل
 النعيم نعيمهم فاطلبوا
 نعيم الاموات فيه وقال عمر
 ابن عبد العزيز لعبسة أكثر
 ذكر الموت فان كنت واسع
 العيش ضيقه عليك وان
 كنت ضيق العيش وسعه
 عليك وقال أبو سليمان
 الدارانى قلت لام هرون
 أحبسين الموت قالت لا قلت
 لم قالت لو صبت آدميا
 ما اشتبهت لقاءه فكيف
 أحب لقاءه وقد صيته

ابن أبي شيبة والمرزوق عن طاوس قال لا يخزن دين المرء الا حفرته وروى ابن أبي الدنيا عن مالك بن مغول قال بلغني ان اول سرور يدخل على المؤمن الموت لما يرى من كرامة الله تعالى وثوابه وروى أحد في الزهد وابن أبي الدنيا عن ابن مسعود قال ليس لله مؤمن راحة دون لقاء الله وروى سعيد بن منصور وابن جرير عن أبي الدرداء قال مامن مؤمن الاموات خيره ومامن كافر الاموات خيره فمن لم يصدقني فان الله يقول وما عند الله خير للابرار ولا يحسبن الذين كفروا انهم على لهم خيرا الا به وروى ابن أبي شيبة في المصنف وعبد الرزاق في تفسيره والحاكم في المستدرک والطبرانی والمرزوق في الجنائز عن ابن مسعود قال مامن نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها من الحياة ان كان يرافقه قال الله تعالى وما عند الله خير للابرار وان كان فاجرة فقد قال الله ولا يحسبن الذين كفروا انهم على لهم خيرا لانفسهم الا به وروى ابن المبارك وأحمد في الزهد عن جبان بن جبلة ان أباذر أو أبا الدرداء قال لا حبذا المكروهات الثلاث الموت والمرض والفقر وروى ابن أبي الدنيا عن جعفر الاحمر قال من لم يكن له في الموت خير فلا خير له في الحياة وروى ابن سعد في الطبقات والبيهقي في الشعب عن أبي الدرداء قال أحب الفقر تواضعا لربي وأحب الموت اشتياقا لربي وأحب المرض تكفيرا لخطيئتي وروى أبو نعيم في الحلية عن سفیان الثوري أنه كان اذا ذكر الموت لا ينتفع به أياما فان سئل عن شيء قال لا أدري لأدري وروى ابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن أبي الدرداء أنه قيل له ماتع لمن يحب قال الموت قالوا فان لم يموت قال يقل ماله وولده وروى ابن أبي شيبة عن عبادة بن الصامت قال أتيت الحبيبي ان يقل ماله ويحل موته وروى أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا عن أبي الدرداء قال ما هدى الى أخ صالح هدية أحب الى من السلام ولا بلغني خيرا أحب لي من موته وروى ابن أبي الدنيا عن محمد بن عبد العزيز التيمي قال قيل لعبد الاعلى التيمي ما تشتهي لنفسك وان تحب من أهالك قال الموت وقال سهل بن عبد الله التستري لا يتقى الموت الا ثلاثة رجل جاهل بما بعد الموت أو رجل يفر من أقدار الله تعالى أو مشتاق بحب لقاء الله تعالى وقال حيان بن الاسود الموت جسر يوصل الحبيب الى الحبيب وقال أبو عثمان علامة الشوق حب الموت مع الراحة وقال بعضهم ان المشتاقين يحسون حلاوة الموت عند وروده لما قد كشف لهم من ان روح الوصول أحلى من الشهيد وروى ابن مسعود عن ذى النون المصري قال الشوق أعلى الدرجات أو أعلى المقامات اذا بلغها العبد استبطا الموت شوقا الى ربه وحبا لبقائه والنظر اليه وروى أبو نعيم في الحلية عن ابن عبد ربه أنه قال للمكحول أتعب الجنة قال ومن لا يحب الجنة قال فاحب الموت فانك لن ترى الجنة حتى تموت وروى عن عبد الله بن أبي زكريا أنه كان يقول لو خيرت بين ان أعمر مائة سنة في طاعة الله تعالى وان أقبض يومى هذا أو فى ساعتى هذه لا اخترت ان أقبض فى يومى هذا أو فى ساعتى هذه شوقا الى الله ورسوله والى الصالحين من عباده وروى أبو نعيم وابن عساکر عن أحمد بن الحارثي قال سمعت أبا عبد الله النباجي يقول لو خيرت بين ان تكون لى الدنيا منذ يوم خلقت أتمتع فيها حلالا لا أسأل عنها يوم القيامة وبين ان تخرج نفسى الساعة لا اخترت ان تخرج نفسى الساعة أما تعجب ان تلقى من تطيع وروى ابن المبارك في الزهد وابن أبي الدنيا عن مسروق قال ما غلبت شيأ بشئ كموءن فى لحد من عذاب الله واستراح من ذى الدنيا ورواه ابن أبي شيبة باذنا مامن شئ خير للمؤمن من لحد قد استراح من هموم الدنيا وامن من عذاب الله وروى ابن المبارك في الزهد عن الهيثم بن مالك قال كنا نحدث عند أبيع ابن عبدة وعنده أبو عطية المذبوح فتذكر والنعيم فقال من أتم الناس قالوا فلان وفلان فقال ما تقول يا أبا عطية فقال أنا أخبركم عن هو أتم منه جسدي لحد أمن من العذاب وروى عن محارب بن دثار قال قال لى خيبة أيسرك الموت قال لا قال ما أعلم أحدا لا يسره الموت الا منقوص وهو عند عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد بلفظ فقال ان هذا لك لنقص كبير وروى عن أبي عبد الرحمن ان رجلا قال فى مجلس

ليس يذكره بقلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوة الدنيا فلا ينجح ذكر الموت في قلبه فالطريق فيه أن يفرغ العبد قلبه عن كل شيء إلا عن ذكر الموت الذي هو بين يديه كالذي يريد أن يسافر إلى مغازة خطيرة أو يركب البحر فإنه لا يتفكر إلا فيه فإذا باشر ذكر الموت قلبه فيوشك أن يؤثريه وعند ذلك يقل فرحه وسروره بالدنيا وينكسر قلبه (٢٣٥) وأنجح طريق فيه أن يذكر أشكاله

وأقرانه الذين مضوا قبله
 فيتذكر موتهم ومصارعهم
 تحت التراب ويتذكر
 صورهم في مناصبهم
 وأحوالهم ويتأمل كيف
 يحا التراب الآن حسن
 صورهم وكيف تبددت
 أجزأهم في قبورهم وكيف
 أرموا نساءهم وأبنوا
 أولادهم وضيعوا أموالهم
 ونزلت منهم مساجدهم
 وبجالتهم وانقطعت آثارهم
 فهما تذكر رجلا رجلا
 وفصل في قلبه حاله وكيف
 مونه وتوهم صورته وتذكر
 نشاطه وترده وتأمل
 للعيش والبقاء ونسبانه
 للموت واتخاذها بجوانة
 الأسباب وركونه إلى القوة
 والشباب وميله إلى الضحك
 واللهو وغفلته عما بين
 يديه من الموت والذريع
 والهلاك السريع وأنه
 كيف كان يتردد والآلآن
 قد تدمت رجلاه ومفاصله
 وأنه كيف كان ينطق وقد
 أكل الدود لسانه وكيف
 كان يضحك وقد أكل
 التراب أسنانه وكيف كان
 يدير لنفسه ما لا يحتاج إليه
 إلى عشرين سنين في وقت لم
 يكن بينه وبين الموت

(ليس يذكره بقلب فارغ) عن الشواغل (بل بقلب مشغول بشهوة الدنيا) معلق بها (فلا ينجح ذكر الموت في قلبه) لاجل ذلك (فالطريق فيه أن يفرغ العبد قلبه) عن كل شيء إلا عن ذكر الموت الذي هو بين يديه كالذي يريد أن يسافر إلى مغازة خطيرة أو يركب البحر فإنه لا يتفكر إلا فيه) ان قام أو قعد (فإذا باشر ذكر الموت قلبه فيوشك أن يؤثريه وعند ذلك) أي إذا تحقق التأثير فن علاماته أنه (يقبل فرحه وسروره بالدنيا وينكسر قلبه) منها فلا يكون له في باطنه ميل إليها أصلا (وأوقع طريق فيه) أي أكثره وقعا في القلب (أن يتذكر أشكاله وأقرانه) (الذين مضوا قبله) فيتذكر موتهم ومصارعهم تحت التراب ويتذكر صورهم (في مناصبهم وأحوالهم) التي كانوا يتقلبون فيها (ويتأمل كيف يحا التراب الآن حسن صورهم وكيف تبددت أجزأهم في قبورهم وكيف أرموا نساءهم وأبنوا أولادهم وضيعوا أموالهم ونزلت منهم مساجدهم وبجالتهم وانقطعت آثارهم) فهما تذكر رجلا رجلا وفصل في قلبه حاله وكيف مونه وتوهم صورته وتذكر نشاطه وترده وأمله للعيش والبقاء ونسبانه للموت واتخاذها بجوانة الأسباب) أي موافقتها (وركونه إلى القوة والثبات وميله إلى الضحك واللهو وغفلته عما بين يديه من الموت والذريع والهلاك السريع وأنه كيف يتردد والآلآن قد تدمت رجلاه ومفاصله وكيف كان ينطق) والآلآن (قد أكل التراب أسنانه) وأنه كيف كان يدير لنفسه ما لا يحتاج إليه إلى عشرين سنين في وقت لم يكن بينه وبين الموت الأشهر وهو غافل عما يراد به حتى جاءه الموت في وقت لم يحتسبه فأنكشف له صورة الملك (القابض للروح وهو عزرائيل عليه السلام) (وقرعه الله الذراع أمام الجنة أو بالنار) يشير إلى ما أخرجه الطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمر وإذا توفي الله المؤمن أتمته الملائكة بحريرة بيضاء فيقولون اخرجي إلى روح الله فخرج كطبيب ربح المسك وأما الكافر فتأتمته ملائكة العذاب فجمع فيقولون اخرجي إلى غضب الله فخرج كأنه جيفة وقد رواه أبو بكر المرزوق في الجنائز من حديث أبي هريرة نحوه وسأني (فبعد ذلك ينظر في نفسه أنه مثلهم وغفلته كغفلتهم وسكون عاقبتهم كما عاقبتهم قال أبو الدرداء) رضى الله عنه (إذا ذكرت الموتى فعد نفسك كأحدهم) رواه أبو نعيم في الحلية من طريق أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة قال قال أبو الدرداء أعبدوا الله كأنكم ترونه وعدوا أنفسكم من الموت واعلموا أن قبلا يغنيكم خير من كثير يلهيكم (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (السعيد من وعظ بغيره) رواه مسلم من طريق عمرو بن الحرث عن أبي الزبير المكي عن عامر بن واثلة عنه بزيادة والشقي من شقي في بطن أمه وهو عند العسكري في الأمثال من طريق عون عن أبي وائل وعند القضاعي من طريق إدريس بن يزيد الأودي عن أبي اسحق عن أبي الاحوص كلاهما عن ابن مسعود مرفوعا ورواه العسكري أيضا من طريق عبد الله بن مصعب بن خالد بن زيد عن أبيه عن جده زيد بن خالد رفعه بلفظ المصنف ورواه القضاعي من هذا الوجه بتمامه وروى من حديث عبد الله بن مصعب عن أبيه أيضا فقال عن عقبة بن عامر بدل زيدوهما ضعيفان ولذا قال ابن الجوزي لا يثبت كذلك مرفوعا (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى في خطبته (الآنرون أنكم تجهزون كل يوم غدايا أو راتحا إلى الله عز وجل

الأشهر وهو غافل عما يراد به حتى جاءه الموت في وقت لم يحتسبه فأنكشف له صورة الملك وقرعه الله الذراع أمام الجنة أو بالنار فعند ذلك ينظر في نفسه أنه مثلهم وغفلته كغفلتهم وسكون عاقبتهم كما عاقبتهم قال أبو الدرداء رضى الله عنه إذا ذكرت الموتى فعد نفسك كأحدهم وقال ابن مسعود رضى الله عنه السعيد من وعظ بغيره وقال عمر بن عبد العزيز الآنرون أنكم تجهزون كل يوم غدايا أو راتحا إلى الله عز وجل

تضعونه في صدع من الارض قد توسد التراب
وتخلف الاحباب وقطع
الاسباب فلازمة
هذه الافكار واما الهامع
دخول المقابر ومشاهدة
المرضى هو الذي يجدد ذكر
الموت في القلب حتى يغلب
عليه بحيث يصير نصب عينيه
فعند ذلك يوشك ان يستعد
له ويتخاف عن دار الغرور
والافالذ كرى بظاهر القلب
وعذبة الاسنان قليل الجدوى
في التحذير والتنبية ومهما
طاب قلبه بشئ من الدنيا
ينبغي ان يتذكر في الحال انه
لا يلبده من مفارقتة نظرا
بن مطيع ذات يوم الى داره
فأعجبه حسنهما ثم بكى فقال
وا لله لولا الموت لكنت بك
مسرورا ولولا ما نصير اليه من
ضيق القبور لقرت بالدنيا
أعيننا ثم بكى بكاء شديدا حتى
ارتفع صوته

*(الباب الثاني في طول
الامل وفضيلة قصر الامل
وسبب طوله وكيفية
معالجته)*

(فضيلة قصر الامل)
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعبد الله بن عمر
اذا أصبحت فلا تتحدث
نفسك بالمساء واذا أمسيت
فلا تتحدث نفسك بالصباح
وتخذ من حياتك موتك
ومن صحبتك لسقمك فانك
يا عبد الله لا تدري ما اسمك
غدا

تضعونه في صدع من الارض) أي شق منها (قد توسد التراب وتخلف الاحباب وقطع الاسباب) هكذا
أورده هنا مختصرا وسيأتي بتفصيله في آخر الباب الذي يليه أخرجه أبو نعيم في الحلية معطولا كما سند كره
(فلازمة هذه الافكار واما الهامع مع دخول المقابر ومشاهدة المرضى) وأهل البلاء (هو الذي يجدد ذكر
الموت في القلب حتى يغلب عليه بحيث يصير نصب عينيه فعند ذلك يوشك ان يستعد له ويتخاف عن دار
الغرور والافالذ كرى بظاهر القلب وعذبة الاسنان) أي طرفه (قليل الجدوى) أي الفائدة (في التحذير
والتنبية) وسيأتي ذكر الخطب التي فيها مجال أفعال الاعتبارين من كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه
ومن كلام عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى في آخر الباب الذي يليه (ومهما طاب قلبه بشئ من الدنيا
ينبغي ان يتذكر في الحال انه لا يلبده من مفارقتة نظرا بن مطيع) هو عبد الله بن مطيع بن الاسود بن
حارثة بن فضالة بن عوف بن عبيد بن عريج بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي المدني ولد في
حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يبه محبة كان من رجال قريش جلدوا وشجاعة كان على قريش يوم الحرة وقتل
مع ابن الزبير بمكة وكان قد استعمله على الكوفة روى له مسلم حديثا واحدا (ذات يوم الى داره فأعجبه
حسنهما ثم بكى فقال والله لولا الموت لكنت بك مسرورا ولولا ما نصير اليه من ضيق القبور لقرت بالدنيا أعيننا
ثم بكى بكاء شديدا حتى ارتفع صوته) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت والله الموفق

(الباب الثاني في طول الامل وفضيلة قصر الامل وسبب طوله وكيفية معالجته)

وفيه أربعة فصول * الفصل الأول في (فضيلة قصر الامل) اعلم ان الامل هو توقع حصول الشئ وأكثر
ما يستعمل فيما بعد حصوله فمن عزم على سفر الى بلد بعيد يقول أملت الوصول ولا يقول طمعت الا ان
قرب منها فان الطمع ليس الا في القريب والرجاء بين الامل والطمع فان الرجاء قد يخاف ان لا يحصل مأمله
ويقال لما في القلب مما ينال من الخير أمل ومن الخوف ايحاش ولما لا يكون لصاحبه ولا عليه خطر ومن
الشر وما لا يخير فيه وسواس وقصره حبس النفس عنه يقال قصرت نفسي على هذا الامر اذا لم يطمع الى
غيره وقصرت من طرفي لم أرفعه الى مكر وه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر) بن الخطاب
رضي الله عنهما (اذا أصبحت فلا تتحدث نفسك بالنساء واذا أمسيت فلا تتحدث نفسك بالصباح وتخذ من
حياتك موتك ومن صحبتك لسقمك فانك يا عبد الله لا تدري ما اسمك غدا) قال العراقي رواه ابن حبان
ورواه البخاري من قول ابن عمر في آخر حديث كثر في الدنيا كأنك تفر يب اه قلت ورواه البخاري
من طريق الاعمش عن مجاهد عنه الى قوله عابرسيل مرفوعا من حديث ابن عمر وما سوى ذلك فانه من
قوله لمجاهد وروى ابن المبارك في الزهد وأحمد والترمذي وابن ماجه والبيهقي في الشعب والعسكري في
الامثال من طريق سفیان عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر قال أخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم ببعض جسدي فقال يا عبد الله بن عمر كن في الدنيا كأنك غريب أو عابرسيل وعد نفسك من أهل
القبور وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو بكر بن خالد حدثنا الحرث بن أبي اسامة حدثنا اسحق بن عيسى
الطباع حدثنا حماد بن زيد ح وحدثنا حبيب بن الحسن حدثنا يوسف القاضي حدثنا عمرو بن مرزوق
حدثنا زائدة ح وحدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان البصري حدثنا عبد الله بن أحمد الدورقي حدثنا
أحمد بن نونس حدثنا زهير ح وحدثنا سليمان بن أحمد حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا
أبو نعيم حدثنا سفیان واللفظ له قالوا عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر قال قال لي وأحب
في الله وأبغض في الله ووال في الله وعاد في الله فانك لاتنال ولاية الله الا بذلك ولا تحدد ر جل طم الاعيان
وان كثرت صلاته وصيامه حتى يسكون كذلك وصارت موافاة الناس في أمر الدنيا وان ذلك لا يجزي
عن أهله شيئا قال وقال لي ابن عمر اذا أصبحت فلا تتحدث نفسك بالنساء واذا أمسيت فلا تتحدث نفسك
بالصباح وتخذ من صحبتك لسقمك ومن حياتك موتك فانك يا عبد الله بن عمر لا تدري ما اسمك غدا قال وتخذ

رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جدي فقال كن في الدنيا غربياً أو عار سبيل وعد نفسك في أهل القبور قال أبو نعيم ولم يذكر خالد وزهير زيادة قوله في المراتب ووافقوه في الباقي ورواه الحسن بن الحر وفضل بن عياض وجريرو أبو معار به في آخرين عن ليث بن عمار عن مجاهد عن ابن عمر نحوه (وروي عن علي كرم الله وجهه أنه صلى الله عليه وسلم قال إن أشد ما أخاف عليكم نصلتين) كذا في النسخ قال العراقي صوابه نصلتان (اتباع الهوى وطول الأمل فاما اتباع الهوى فان يصد) أي يمنع (عن الحق) أي عن قبوله وفي لفظ يضل بدل يصد (وأما طول الأمل فانه الحب للدنيا ثم قال الا ان الله تعالى يعطى الدين من يحب ويغض واذا أحب عبدا أعطاه الايمان الا ان الدين أبناءه وللدين أبناء فكونوا من أبناء الدين ولا تكونوا من أبناء الدنيا الا ان الدنيا قد ارتحلت مولية) أي مدبرة الى دارها (الا ان الآخرة قد ارتحلت مقبلة) بوجهها (الا وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب الا وانكم توشكون في يوم حساب ليس فيه عمل) قال العراقي رواه بطوله ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل ورواه أيضاً من حديث جابر نحوه وكلاهما ضعيف اه قلت روي ابن عدي من حديث جابر أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل ورواه ابن الخوار من حديثه بلفظ أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتباع الهوى فاما اتباع الهوى فيضل عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة الا وان الدنيا قد ترحلت مدبرة والآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل قال العقيلي فيه يحيى بن مسلمة بن قعنب حدثنا بكبير وقد روى ابن عساكر في التاريخ من حديث علي موقوفاً وذكره الشريف الموسوي في نهج البلاغة في جملة خطبه ولفظه أيها الناس ان أخوف ما أخاف عليكم انتان اتباع الهوى وطول الأمل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة الا وان الدنيا قدوت فداء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء اصطفتها صابها الا وان الآخرة قد أقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بأمه يوم القيامة وان اليوم عمل لا حساب وغدا حساب ولا عمل ورواه الخوار في التاريخ والدليل من حديث جابر بلفظ ان أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل فاما الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة وهذه الدنيا ترحل ذاهبة وهذه الآخرة مقبلة صادقة ولكل واحدة منهما بنون فان استطعتم ان تكونوا من بني الآخرة ولا تكونوا من بني الدنيا فافعلوا فانكم اليوم في دار عمل ولا حساب وانتم غدا في دار حساب ولا عمل وروي ابن الخوار من حديث علي ان أشد ما أخوف عليكم نصلتان اتباع الهوى وطول الأمل فاما اتباع الهوى فانه يعدل عن الحق واما طول الأمل فالحب للدنيا (وقالت أم المنذر) الانصار يعرفون الله عنها (اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات عشية الى الناس فقال أيها الناس امانتكم من الله قالوا وما ذلك يا رسول الله قال تجمعون مالا تآكلون وتؤملون ما لا تدركون وتبنون ما لا تسكنون) قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا ومن طريقه البيهقي في الشعب باسناد ضعيف وقد تقدم اه قلت الذي تقدم انه من حديث أم الوليد بنت عمر بن الخطاب ذكرها الدارقطني في الآخرة وقال روى حديثها الطبراني وفيها نظر اه قال الحافظ في الاصابة حديثها أنها قالت اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات عشية فقال أيها الناس امانتكم من الله قالوا وما ذلك يا رسول الله قال تجمعون مالا تآكلون وتؤملون ما لا تدركون وتبنون ما لا تسكنون وقال أبو سعيد الخدري اشترى اسامة بن زيد من زيد بن ثابت

وروي عن علي كرم الله وجهه انه صلى الله عليه وسلم قال ان أشد ما أخاف عليكم نصلتان اتباع الهوى وطول الأمل فاما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق وأما طول الأمل فانه الحب للدنيا ثم قال الا ان الله تعالى يعطى الدين من يحب ويغض واذا أحب عبدا أعطاه الايمان الا ان الدين أبناءه وللدين أبناء فكونوا من أبناء الدين ولا تكونوا من أبناء الدنيا الا ان الدنيا قد ارتحلت مولية) أي مدبرة الى دارها (الا ان الآخرة قد ارتحلت مقبلة) بوجهها (الا وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب الا وانكم توشكون في يوم حساب ليس فيه عمل) قال العراقي رواه بطوله ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل ورواه أيضاً من حديث جابر نحوه وكلاهما ضعيف اه قلت روي ابن عدي من حديث جابر أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل ورواه ابن الخوار من حديثه بلفظ أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتباع الهوى فاما اتباع الهوى فيضل عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة الا وان الدنيا قد ترحلت مدبرة والآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل قال العقيلي فيه يحيى بن مسلمة بن قعنب حدثنا بكبير وقد روى ابن عساكر في التاريخ من حديث علي موقوفاً وذكره الشريف الموسوي في نهج البلاغة في جملة خطبه ولفظه أيها الناس ان أخوف ما أخاف عليكم انتان اتباع الهوى وطول الأمل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة الا وان الدنيا قدوت فداء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء اصطفتها صابها الا وان الآخرة قد أقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بأمه يوم القيامة وان اليوم عمل لا حساب وغدا حساب ولا عمل ورواه الخوار في التاريخ والدليل من حديث جابر بلفظ ان أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل فاما الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة وهذه الدنيا ترحل ذاهبة وهذه الآخرة مقبلة صادقة ولكل واحدة منهما بنون فان استطعتم ان تكونوا من بني الآخرة ولا تكونوا من بني الدنيا فافعلوا فانكم اليوم في دار عمل ولا حساب وانتم غدا في دار حساب ولا عمل وروي ابن الخوار من حديث علي ان أشد ما أخوف عليكم نصلتان اتباع الهوى وطول الأمل فاما اتباع الهوى فانه يعدل عن الحق واما طول الأمل فالحب للدنيا (وقالت أم المنذر) الانصار يعرفون الله عنها (اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات عشية الى الناس فقال أيها الناس امانتكم من الله قالوا وما ذلك يا رسول الله قال تجمعون مالا تآكلون وتؤملون ما لا تدركون وتبنون ما لا تسكنون) قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا ومن طريقه البيهقي في الشعب باسناد ضعيف وقد تقدم اه قلت الذي تقدم انه من حديث أم الوليد بنت عمر بن الخطاب ذكرها الدارقطني في الآخرة وقال روى حديثها الطبراني وفيها نظر اه قال الحافظ في الاصابة حديثها أنها قالت اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات عشية فقال أيها الناس امانتكم من الله قالوا وما ذلك يا رسول الله قال تجمعون مالا تآكلون وتؤملون ما لا تدركون وتبنون ما لا تسكنون وقال أبو سعيد الخدري اشترى اسامة بن زيد من زيد بن ثابت

ثابت

وليدة بمائة دينار الى شهر فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا تعجبون من اسامة المشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذي
 نفسى بيده ما طرقت عيناي الا ظننت أن شفرى لا يلتقيان حتى يقبض الله روحى ولا رفعت طرفى فظننت انى واضعه حتى أقبض ولا لقيت
 لقمة الا ظننت انى لا أسيغها حتى أغص (٢٣٨) به من الموت ثم قال يا ابن آدم ان كنتم تعقلون فعدوا أنفسكم من الموتى والذي

(وليدة) أى جارية (بمائة دينار الى شهر) قال (فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا تعجبون
 من اسامة المشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذي نفسى بيده ما طرقت عيناي الا ظننت
 ان شفرى) بضم الشين المجمة وسكون الفاء وهو حرف الجفن الذى ينبث عليه الهدب والجمع أشفار
 (لا يلتقيان حتى يقبض الله روحى ولا رفعت طرفى فظننت انى واضعه حتى أقبض ولا لقيت لقمة
 الا ظننت انى لا أسيغها حتى أغص) قال العرقاوى (قال العرقاوى رواه ابن أبي الدنيا فى قصر الامل
 والطبرانى فى مسند الشاميين وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى الشعب بسند ضعيف اه قلت ورواه كذلك
 ابن عساکر فى التاريخ (وعن ابن عباس) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج
 أى الى الخلاء (بهريق الماء فيتمسح بالتراب) أى يتيممه به (فاقول له يا رسول الله ان الماء عنك قريب
 فيقول ما يدري بنى لعلى لا أبالغه) قال العرقاوى رواه ابن المبارك فى الزهد وابن أبي الدنيا فى قصر الامل والبزار
 بسند ضعيف (وروى أنه صلى الله عليه وسلم أخذ ثلاثة أعواد فغرر زودا بين يديه والاخر الى جنبه وأما
 الاخر فابعده فقال هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا الانسان وهذا الاجل وذلك الامل
 يتعاطاه ابن آدم ويختلجه الاجل دون الامل) قال العرقاوى رواه أحدوا بن أبي الدنيا فى قصر الامل واللفظ
 له والرامهرمزى فى الامثال من رواية أبي المتوكل الناجى عن أبي سعيد الخدرى واسناده حسن ورواه ابن
 المبارك فى الزهد وابن أبي الدنيا من رواية أبي المتوكل مرسل اه قلت لفظ ابن المبارك عن أبي المتوكل
 الناجى هو الذى ساقه المصنف هنا وأما لفظ أحمد عن أبي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم غرر زودا ثم
 غرر الى جنبه آخر ثم غرر الثالث فابعده قال هل تدرون ما هذا هذا الانسان وهذا أجله وهذا أمره
 يتعاطى الامل فيختلجه الاجل دون ذلك وروى ابن أبي الدنيا فى قصر الامل والديلمى من حديث أنس
 مثل الانسان والامل والاجل فمثل الاجل الى جانبه والامل امامه فيبينها هو يطلب الامل امامه اذ أتاه
 الاجل فاختلجه (وقال صلى الله عليه وسلم مثل ابن آدم والى جنبه تسع وتسعون منية ان أخطأته المنايا
 وقع فى الهرم) قال العرقاوى رواه الترمذى من حديث عبد الله بن الشيخير وقال حسن اه قلت هو
 هكذا فى السنن بزيادة حتى يموت وقال حسن غريب ورواه كذلك الطبرانى والبيهقى والضايا كلهم من
 طريق مطرف بن عبد الله بن الشيخير عن أبيه ورواه أبو نعيم فى الحلية عن الطبرانى حدثنا محمد بن عبد
 الله الحضرمى حدثنا محمد بن فراس حدثنا سليمان بن قتيبة حدثنا عمر بن قنادة عن مطرف به فذكره (قال
 ابن مسعود) رضى الله عنه (هذا المرعى هذه الخنوف) أى المنايا المهلكة (حوله شوارع اليه) أى بارزة اليه
 مشرفة نحو (والهرم وراء الخنوف والامل وراء الهرم فهو يؤمل وهذه الخنوف شوارع اليه فأيها أمر
 به أخذته فان أخطأته الخنوف) ولم تصبه (قتله الهرم وهو ينتظر الامل وقال عبد الله بن مسعود
 رضى الله عنه (خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا مبرعا وخط وسطه وخط خطا وخط خطا وخطا الى
 جنب الخط وخط خطا خارجا وقال أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا الانسان للخط الذى فى
 الوسط وهذا الاجل يحيط به وهذه الاعراض للخطوط التى حوله تنهشه ان أخطأه هذا تنهشه هذا وذلك
 الامل يعنى الخط الخارج) قال العرقاوى رواه البخارى قلت قال أبو نعيم فى الحلية حدثنا سليمان بن أحمد

نفسى بيده ان ما توقعون
 لا توما أنتم بمجرب
 وعن ابن عباس رضى الله
 عنهما ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كان يخرج
 بهر يق الماء فيتمسح
 بالتراب فاقول له يا رسول الله
 ان الماء عنك قريب فيقول
 ما يدري بنى لعلى لا أبالغه
 وروى أنه صلى الله عليه
 وسلم لم أخذ ثلاثة أعواد
 فغرر زودا بين يديه والاخر
 الى جنبه وأما الثالث فابعده
 فقال هل تدرون ما هذا



قالوا الله ورسوله اعلم قال
 هذا الانسان وهذا الاجل
 وذلك الامل يتعاطاه ابن
 آدم ويختلجه الاجل دون
 الامل وقال عليه السلام
 مثل ابن آدم والى جنبه
 تسع وتسعون منية ان
 أخطأته المنايا وقع فى الهرم
 قال ابن مسعود هذا المرعى
 هذه الخنوف

وهذه الخنوف حوله شوارع اليه فأيها أمر به أخذته فان أخطأته الخنوف قتلته الهرم وهو ينتظر الامل وقال عبد الله خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا مبرعا وخط وسطه وخط خطا وخطا الى جنب الخط وخط خطا خارجا وقال أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا الانسان للخط الذى فى الوسط وهذا الاجل يحيط به وهذه الاعراض للخطوط التى حوله تنهشه ان أخطأه هذا تنهشه هذا وذلك الامل يعنى الخط الخارج

حدثنا عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مرزوق حدثنا محمد بن يوسف الفريابي ح وحدثنا سليمان حدثنا
 حطيم بن عمر حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سليمان ح وحدثنا أبو اسحق بن حنيفة حدثنا أحمد بن
 الحسن الصوفي حدثنا أبو خزيمة حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى منذر الثوري عن
 الربيع بن خثيم عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خط خطا مرعبا وجعل في وسط
 الاجل والخط الوسط الانسان وهذه الدائرة الخارجة الامل وهذه الحروف الاعراض والاعراض تضيقه
 من كل مكان كلما انفلتت من واحدة أخذت واحدة والاجل قد حال دون الامل لفظا سليمان وقال يحيى بن
 سعيد هذه الخطوط التي الى جنبه الاعراض تنهشه من كل مكان ان أخطاه هذا أصابه هذا والخط المربع
 الاجل المحيط به والخط الخارج الامل قال الشيخ أبو نعيم حديث صحيح متفق على صحته لم يروه عن الربيع
 الامندر (قال أنس) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي يكبر (ابن آدم ويبيق
 منه) خصلتان (اثنتان) استارة يعني تضيقكم في قلب الشيخ كاستفهام قوة الشاب في شبابه (الحرص
 والامل) فالحرص فقره ولوملك الدنيا والامل همه وتعبه وانما لم تكبره ان لان المرء جبيل على حب
 الشهوات وانما تنالها بالمسال والعمر قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل باسناد صحيح اه
 قلت بل رواه بهذا اللفظ أحمد والشيطان تعليقا والنسائي كلهم من طريق شعبة عن قتادة عن أنس وفي
 لفظ البخاري يكبر بدل بهرم (وفي رواية) بهرم ابن آدم (وتشبهه اثنتان الحرص على المال والحرص
 على العمر) قال العراقي رواه مسلم بهذا اللفظ قلت وكذلك رواه الطيالسي والترمذي وابن ماجه وابن
 حبان كلهم من طريق هشام عن قتادة عن أنس والفظ الطيالسي يكبر ومن طريق بهرم رواه أبو نعيم في الخلية
 ورواه الطبراني من حديث سمرة وفي المقاصد للسخاوي وفي اللفظ يشيب ابن آدم وتشبهه اثنتان وذكر
 صاحب البستان عن أبي عثمان النهدي قال بلغني نحو ما من ثلاثين ومائة سنة وما من شيء الا وقد أنكرته
 الا امل في أجدد هو (وقال صلى الله عليه وسلم) نجاة اول هذه الامة) وهم الصبب والتابعون باحسان
 ومن دانا هم من السلف (باليقين والزهد) أي بالثقة بالله في أمورهم والتجاني عن الدنيا بالزهد فيها
 (وبهالك) أي يكاد يهلك (آخر هذه الامة بالخل والامل) أي بالاسترسال فيهما والمراد من ذلك ان الصدر
 الاول قد تحلوا باليقين والزهد وتحلوا عن الخجل والامل وذلك من اسباب النجاة من العقاب وفي آخر
 الزمان يتعكس الحال وذلك من الاسباب المؤدية لهلاك قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل من
 رواية ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده اه قلت وكذلك رواه أبو بكر بن لال في مساوي
 الاخلاق والخطيب في كتاب الخلاع وابن لهيعة لا يخفى به ثم ان المذموم من ذلك الاسترسال فيه لا قطع
 أصله واليه أشار المصنف بقوله (وقيل) بينما عيسى عليه السلام جالس وشيخ يعمل بمسحاة) بكسر الميم آله
 من حديث (يشيرها الارض) أي يتخدمها (فقال عيسى) عليه السلام في نفسه (اللهم ازرع منه الامل)
 فاستجيب له (فوضع الشيخ المسحاة) وترك الشغل (واضطجع) على جنبه يستريح (فلبث ساعة) على ذلك
 (فقال) عيسى عليه السلام في نفسه (اللهم اردد اليه الامل) فاستجيب له (فقام) الشيخ (فجعل يعمل)
 في الارض (فسأله عيسى عليه السلام عن ذلك فقال) بينما أنا أعلم اذ قالت لي نفسي ان متى تعمل وأنت
 شيخ كبير فاقبت المسحاة واضطجعت ثم قالت لي نفسي والله لا بد لك من عيش ما بقيت فقامت الى مسحاتي
 رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم) أكلكم يحب ان يدخل الجنة قالوا نعم يا رسول الله قال قصروا من الامل وثبتوا آجالكم بين أبصاركم
 واستحيوا من الله حق الحياء (قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل هكذا من حديث الحسن مرسلا
 اه قلت والشطر الاخير رواه أحمد والترمذي من حديث ابن مسعود والخرازمي من حديث عائشة

وقال أنس قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بهرم
 ابن آدم ويبيق معه اثنتان
 الحرص والامل وفي رواية
 وتشبهه اثنتان الحرص
 على المال والحرص على
 العمر وقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم نجاة اول هذه
 الامة باليقين والزهد
 وبهالك آخر هذه الامة
 بالخل والامل وقيل بينما
 عيسى عليه السلام جالس
 وشيخ يعمل بمسحاة يشير بها
 الارض فقال عيسى اللهم
 ازرع منه الامل فوضع
 الشيخ المسحاة واضطجع
 فلبث ساعة فقال عيسى
 اللهم اردد اليه الامل فقام
 فجعل يعمل فسأله عيسى
 عن ذلك فقال بينما أنا
 أعلم اذ قالت لي نفسي ان متى
 تعمل وأنت شيخ
 كبير فأقبت المسحاة
 واضطجعت ثم قالت لي نفسي
 والله لا بد لك من عيش
 ما بقيت فقامت الى مسحاتي
 وقال الحسن قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 أكلكم يحب ان يدخل
 الجنة قالوا نعم يا رسول الله
 قال قصروا من الامل وثبتوا
 آجالكم بين أبصاركم
 واستحيوا من الله حق الحياء

وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم انى
 أعوذ بك من دنيا تمنع خيرا
 لاخرة وأعوذ بك من حياة
 تمنع خير الممات وأعوذ بك
 من أمل يمنع خير العمل
 (الانار) قال مطرف
 ابن عبد الله لو علمت متى
 أجلى لحشيت على ذهاب
 عقلى ولكن الله تعالى من
 صلى عبادة بالغبلة عن
 الموت ولولا الغفلة ماتمتوا
 بعيش ولا قامت بينهم
 الاسواق وقال الحسن
 السهو والامل نعمتان
 عظيمتان على بنى آدم
 ولولاهما ماشى المسلمون
 في الطرق وقال الثوري
 بلغنى أن الانسان خلق
 أحق ولولا ذلك لم يهنأ
 العيش وقال أبو سعيد بن
 عبد الرحمن انما عرفت
 الدنيا بقلة عقول أهلها
 وقال سلمان الفارسي رضي
 الله عنه ثلاث أعجبني حتى
 أضحكنتي مؤمل الدنيا
 والموت يطلبه وغافل وليس
 يغفل عنه وضاحك مسلم
 فيه ولا يدري أساخطرب
 العالمين عليه أم راض وثلاث
 أجزتني حتى أبكتني فراق
 الاحبة محمد وحزبه وهول
 المطمع والوقوف بين يدي
 الله ولا أدري الى الجنة
 يؤمر بنى أو الى النار وقال
 بعضهم رأيت زرار بن أبي
 أوفى بعد موته في المنام قلت
 أى الاعمال أبغ عندكم
 قال التوكل وقصر الامل

والعابري في الاوسط من حديث الحكم بن عمير (وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم انى
 بك من دنيا تمنع خيرا لاخرة وأعوذ بك من حياة تمنع خيرا الممات وأعوذ بك من أمل يمنع خيرا العمل)
 قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل من رواية حوشب عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي
 اسناده ضعف وجهالة ولا أدري من حوشب اه قلت ورواه ابن أبي الدنيا أيضا في كتاب اليقين ووجدت
 بخط الشيخ شمس الدين الداودي ما نصه هو تابعي صغير وله رواية عن الحسن في كتاب ابن أبي الدنيا
 أيضا اه قلت هذا التابعي الذي ذكره في الحلية في ترجمة محمد بن واسع من طريق عبد الواحد بن
 زياد قال سمعت مالك بن دينار يقول لحوشب لا تبنت وأنت شعبان ودع الطعلم وأنت تشتهيه فقال
 حوشب هذا وصف اطباء أهل الدنيا قال ومحمد بن واسع يسمع كلامهم ما فقال نعم ووصف اطباء أهل
 الآخرة فقال مالك يخرج دواء للدين والدنيا وفي الصحابة اثنان يقال لهما حوشب كل منهما غير منسوب
 لاحدهما رواية في مسند أحمد ولثاني في مسند الحسن بن سفيان والنوادر للحكيم فليجروا والله أعلم
 (الانار) قال مطرف بن عبد الله بن الشيخير رحمه الله تعالى (لو علمت متى أجلى لحشيت على ذهاب
 عقلى ولكن الله تعالى من على عبادة بالغبلة عن الموت ولولا الغفلة ماتمتوا بعيش ولا قامت بينهم
 الاسواق) رواه أبو نعيم في الحلية بلفظ وجدت الغفلة التي ألقاها على خلقه رحمة رحمتهم بها ولو ألقى في قلوبهم الخوف
 على قدر معرفتهم به ماتمتوا لهم العيش (وقال الحسن البصري) رحمه الله تعالى (السهو والامل نعمتان
 عظيمتان على بنى آدم ولولاهما ماشى المسلمون في الطرق) رواه أبو نعيم في الحلية (وقال) سفيان
 الثوري) رحمه الله تعالى (بلغنى أن الانسان خلق أحق) أى قابل العقل (ولولا ذلك لم يهنأ العيش)
 رواه أبو نعيم في الحلية (وقال) أبو عبد الله (سعيد بن عبد الرحمن) بن عبد الله بن جبيل بن عامر بن خديم
 ابن سلام بن ربيعة بن سعد بن جهم القرشي الجمعي المدني قاضي بغداد زمن الرشيد روى عن هشام
 ابن عروة قال ابن معين ثقتان سنة ست وسبعين ومائة روى له مسلم والوادود والنسائي وابن ماجه (انما عرفت
 الدنيا بقلة عقول أهلها) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل (وقال سلمان الفارسي) رضي الله عنه (ثلاث
 أعجبني حتى أضحكنتي مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس يغفل عنه وضاحك مسلم فيه ولا يدري أساخطرب
 رب العالمين عليه أم راض وثلاث أجزتني حتى أبكتني فراق الاحبة محمد وحزبه وهول المطمع والوقوف بين
 يدي ربي لا أدري الى الجنة يؤمر بنى أو الى النار) رواه أحمد في الزهد ومن طريقه أبو نعيم في الحلية قال
 وحدتنا كثير بن هشام - حدثنا جعفر بن برقان قال بلغنا ان سلمان الفارسي كان يقول أضحكنتي ثلاث
 وأبكتني ثلاث ضحكنت من مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل ولا يغفل عنه وضاحك مسلم فيه ولا يدري أساخطرب
 ربه أم مرضيه وأبكتني ثلاث فراق الاحبة محمد وحزبه وهول المطمع عند غمرات الموت والوقوف بين يدي
 رب العالمين حين لا أدري الى النار انصرافى أم الى الجنة (وقال بعضهم رأيت زرار بن أبي أوفى) العامري
 الحرشي البصري العابد رحمه الله تعالى (بعد موته في المنام فقلت أى الاعمال أبغ عندكم قال التوكل وقصر
 الامل) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل وروى أبو نعيم في الحلية قال لقي سلمان عبد الله بن سلام فقال
 انمت قبلي فاخبرني ما تلقى وانست قبلك فاخبرك قال فمات سلمان فرآه عبد الله بن سلام فقال كيف
 أنت يا أبا عبد الله قال بخير قال أى الاعمال وجدت أفضل قال وجدت التوكل شيا أعجيبا (وقال) سفيان
 (الثوري) رحمه الله تعالى (الزهد في الدنيا قصر الامل ليس باكل الغلظا وليس العباء) رواه أبو نعيم
 في الحلية عن سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن عبيد بن آدم العسقلاني حدثنا أبو عمر بن النحاس حدثنا
 وكيع قال قال سفيان فذكره قال وحدتنا أبو محمد بن حبان حدثنا محمد بن يحيى حدثنا العباس بن
 اسمعيل حدثنا سهل حدثنا وكيع قال قال سفيان ليس الزهد في الدنيا باكل الجشب وليس الحسن انما الزهد في
 الدنيا قصر الامل وحدتنا سليمان بن أحمد حدثنا الاحوص بن الفضل بن غسان الغلابي حدثنا ابراهيم بن

وكتب رجل الى أخ له أما بعد فان الدنيا حلم والآخرة بقطة والمتوسط بينهما الموت ونحن في أضغاث أحلام والسلام وكتب آخر الى أخ له ان
الحزن على الدنيا طويل والموت من الانسان قريب وللنقص في كل يوم منه نصيب والبلاء في جسمه ديب فبادر قبل أن تنادي بالرحيل
والسلام وقال الحسن كان آدم (٢٤٢) عليه السلام قبل أن يخطئ أمه خلف ظهره وأجله بين عينيه فلما أصاب الخطيئة حول فجعل

أمله بين عينيه وأجله خلف
ظهره وقال عبد الله بن
شبيب سمعت أبي يقول
أيها المغتر بطول صحته أما
رأيت ميتا قط من غير سقم
أيها المغتر بطول المهلة أما
رأيت مأخوذا قط من غير
عدة أنك لو فكرت في طول
عمرك لتسبت ما قد تقدم
من لذاتك بألصحة تغفرون
أم بطول العافية تمرحون
أم الموت تأمنون أم على
ملك الموت تجترئون ان ملك
الموت اذا جاء لا يمنع منكم
ثروة مالك ولا كثرة احتشادك
أما علمت ان ساعة الموت
ذات كرب وغصص وندامة
على النفر بطم يقال رحم
الله عبد اعلم لما بعد الموت
رحم الله عبد انظر لنفسه
قبل تزول الموت وقال أبو
زكريا التيمي بينما سليمان
ابن عبد الملك في المسجد
الحرام اذا أتى بحجر منقور
فطالب من يقرؤه فأتى يوهب
ابن منبه فاذا قبسه ابن آدم
انك لو رأيت قرب ما بقي من
أجلك لزهدت في طول أملاك
ولرغبته في الزيادة من عملك
ولقصرت من حرصك
وحيلك وانما يلقاك غدا
ندمك لو قد زلت بك قدمك

رجل من ولد عثمان ان عمر بن عبد العزيز قال في بعض خطبته فذكره سواء بسواء (وكتب رجل الى
أخ له أما بعد فان الدنيا حلم والآخرة بقطة والمتوسط بينهما الموت ونحن في أضغاث أحلام والسلام) رواه
ابن أبي الدنيا في قصر الامل (وكتب آخر الى أخ له ان الحزن على الدنيا طويل والموت من الانسان قريب
وللنقص في كل يوم منه نصيب واللبلى في جسمه ديب فبادر قبل ان تنادي بالرحيل والسلام) رواه أبو نعيم
في الخلية قال كتب عمر بن المنهال القرشي الى ابراهيم بن أدهم وهو بالرسلة ان عفتني موعظة أحفظها
عنك فكتب اليه أما بعد فان الحزن على الدنيا طويل فذكره وفيه بعد قوله بالرحيل واجتهد بدار المعمر
قبل الانتقال الى دار المقر (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (كان آدم عليه السلام قبل ان
يخطئ أمه خلف ظهره وأجله بين عينيه فلما أصاب الخطيئة حول فجعل أمه بين عينيه وأجله خلف
ظهره) رواه أحد في الزهد قال حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا هشام هو الاستوائي عن الحسن قال كان
آدم عليه السلام قبل ان يصيب الخطيئة فذكره ورواه أبو نعيم في الخلية من طريقه (وقال عبد الله بن
شبيب) بن عجلان الشيباني البصري ثقة مات سنة احدى وثمانين ومائة نروي عن أبيه وعمه الاخضر بن
عجلان وعنه عبد الرحمن بن مهدي وسيار وعبد الله بن عيسى الطفاوى وأبو داود الطيالسي ومحمد بن
عبيد بن حساب روى له الترمذي (سمعت أبي) هو أبو همام شبيب بالمعجمة مصغرا أخو الاخضر روى عن أبي
بكر الحنفي وزهير العامري وعطاء وابن عمر وعنه ابنه المذكور وجعفر بن سليمان الضبي وعبد الرحمن
ابن مهدي ورياح بن عمرو القيسي وأبو عاصم عبد الله بن عبيد الله العباداني و ابراهيم بن عبد الملك والصعق
ابن حزن (يقول أيها المغتر بطول صحته أما رأيت ميتا قط من غير سقم أيها المغتر بطول المهلة أما رأيت
مأخوذا قط من غير عدة انك لو فكرت في طول عمرك لتسبت ما قد تقدم من لذاتك بألصحة تغفرون أم
بطول العافية تمرحون أم الموت تأمنون أم على ملك الموت تجترئون ان ملك الموت اذا جاء لا يمنع منكم ثروة
مالك ولا كثرة احتشادك أما علمت ان ساعة الموت ذات كرب وغصص وندامة على النفر بطم يقول رحم
الله عبد اعلم لما بعد الموت رحم الله عبد انظر لنفسه قبل زول الموت) رواه عبد الله بن أحمد في زوائد
الزهد وقال أنس بن سيار عن عبيد الله بن شبيب قال سمعت أبي يقول فساق نخوذ ذلك (وقال أبو زكريا)
يحيى بن طلحة بن عبيد الله (التميمي) المدني ثقة روى له الترمذي والنسائي وابن ماجه (بينما سليمان بن
عبد الملك) بن مروان (في المسجد الحرام اذا أتى بحجر منقور فطلب من يقرؤه فأتى يوهب بن منبه)
اليماني (فاذا قبسه ابن آدم انك لو رأيت قرب ما بقي من أجلك لزهدت في طول أملاك ولرغبته في الزيادة من
عملك ولقصرت من حرصك وحيلك وانما يلقاك غدا ندملك لو قد زلت بك قدمك وأسلك أهلاك وحشمتك
وفارقك الولد القريب ورفضك الولد والنسب فلا أنت الى دنياك غايب ولا في حسنتك زائد فاعمل ليوم
القيامة قبل الحسرة والندامة فبني سليمان بكاء شديدا) رواه أبو نعيم في الخلية قال حدثنا محمد بن أحمد
ابن ابيان حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن عبيد حدثنا أبو عبد الله بن ادريس عن أبي زكريا التيمي قال بينما
سليمان بن عبد الملك فساقه (وقال بعضهم رأيت كتابا من محمد بن يوسف الى عبد الرحمن بن يوسف) صورته
(سلام عليك فأتى أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فأتى أحمدك متخولا من دار مهلكتك) وهي
الدنيا (التي دارا قمتك وجزء أعمالك) وهي دار الآخرة (فتصير في قرار باطن الارض بعد ظاهرها

فيا تيك
وأسلك أهلاك وحشمتك وفارقك الولد القريب ورفضك الولد والنسب فلا أنت الى دنياك غايب ولا
في حسنتك زائد فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة فبني سليمان بكاء شديدا وقال بعضهم رأيت كتابا من محمد بن يوسف الى عبد الرحمن
ابن يوسف سلام عليك فأتى أحمد الله اليك لا اله الا هو أما بعد فأتى أحمدك متخولا من دار مهلكتك وجزء أعمالك فتصير في قرار
باطن الارض بعد ظاهرها

فيا تبتك منكر ونكبر فيقعد انك وينهر انك فان يكن الله معك فلا بأس ولا وحشة ولا فاقة وان يكن غير ذلك فاعاذني الله وابالك من سوء مصرع
وضيق مضجع ثم تبلغ صحبة الحشر وتفتح الصور وقيام الجبار لفصل قضاء الخلائق وخلاء الارض من أهلها والسموات من سكانها قباحت
الاسرار وأسعرت النار ووضعت الموازين وحي بالنبیین والشهداء وقضى بينهم بالحق (٢٤٣) وقيل الحمد لله رب العالمين فيكم من

مفتضح ومستور وكم من
هالك وناج وكم من معذب
ومرحوم قباليث شعري
ماحالي وحالك نومئذ في هذا
ماهدم اللذات وأسلى عن
الشهوات وقصر عن الامل
وأيقظ النائمين وحذر
الغافلين اعاننا الله واباك
على هذا الخطر العظيم
وأوقع الدنيا والاخر من
قلبي وقلبك موقعهما من
قلوب المتقين فانما نحن به
وله السلام وخطب عمر
ابن عبدالعزيز فحمد الله
وأثنى عليه وقال أيها الناس
انكم لم تخلقوا عبثا ولن
تتركوها سدى وان لكم
معادا يحجمكم الله فيه للحكم
والفصل فيما بينكم نغاب
وشقى غدا بعد أخرجه الله
من رحمة التي وسعت كل
شيء وجنته التي عرضها
السموات والارض وانما
يكون الامان غدا لمن خاف
واتقى وباع قليلا بكثير وفانبا
يدان وشقوة بسعادة الا
ترون انكم في اسلاب
الهالكين وسخلف بعدكم
الباقون الا ترون انكم في
كل يوم تشيعون غاديا ورائحا
الى الله عز وجل قد قضى
نجهه وانقطع أمله فتضعونه

فيا تبتك منكر ونكبر فيقعد انك) ويسأل انك) وينهر انك فان يكن الله معك) بان هذالك للجواب (فلا
بأس ولا وحشة ولا فاقة وان يكن غير ذلك فاعاذني الله وابالك من سوء مصرع وضيق مضجع) أي في
الحل ذلك (ثم تبلغ صحبة الحشر من القبور وتفتح الصور وقيام الجبار) جمل جلاله (لفصل قضاء الخلائق
وجلاء الارض من أهلها والسموات من سكانها) يوم يقول ابن المالك اليوم (قباحت الاسرار) أي ظهر
ما كان مخفيا منها (وأسعرت النار ووضعت الموازين وحي بالنبیین والشهداء وقضى بينهم بالحق وقيل
الحمد لله رب العالمين فيكم من مفتضح ومستور وكم من هالك وناج وكم من معذب ومرحوم قباليث
شعري ماحالي وحالك نومئذ في هذا ماهدم اللذات وسلا عن الشهوات وقصر عن الامل وأيقظ النائمين
وحذر الغافلين اعاننا الله واباك على هذا الخطر العظيم) وأوقع الدنيا والاخرة عن قلبي وقلبك موقعها
من قلوب المتقين فانما نحن به وله والسلام) روى ابن أبي الدنيا في نصر الامل وجمد بن يوسف المذكور
يحتمل ان يكون هو الفرابي أو الزبيدي الراوي عن أبي قرة وعبد الرحمن بن يوسف يحتمل ان يكون أخاه
أور جلا آخر فليمرر (وخطب عمر بن عبدالعزيز) رحمه الله تعالى (فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس
انكم لن تخلقوا عبثا وان تتركوا سدى وان لكم معادا يحجمكم الله فيه للحكم والفصل فيما بينكم نغاب
وشقى غدا بعد أخرجه الله من رحمة التي وسعت كل شيء وجنته التي عرضها السموات والارض وانما يكون
الامان غدا لمن خاف واتقى وباع قليلا بكثير وفانبا يدان وشقوة بسعادة الا ترون انكم في اسلاب الهالكين
وسخلف بعدكم الباقيون الا ترون انكم في كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله عز وجل قد قضى نجهه
وانقطع أمله فتضعونه في بطن صدع من الارض غير موسد ولا مهد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب
وواجه الحساب وأيم الله اني لا قول مقالتي هذه ولا أعلم عند أحدكم من الذنوب أكثر مما أعلم من نفسي
ولكنها سنن من الله عادلة أمر فيها بطاعته ونهي فيها عن معصيته واستغفر الله ووضع كفه على وجهه وبكى
حتى بليت دموعه لحبته وما عاد الى مجلسه حتى مات) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا
محمد بن اسحق حدثنا سعدان بن نصر المخرمي حدثنا عبد الله بن بكر بن حبيب حدثني رجل ان عمر بن
عبد العزيز خطب الناس بخصاصة فقال أيها الناس انكم لن تخلقوا عبثا وان تتركوا سدى وان لكم
معادا يتزل الله فيه للحكم فيكم والفصل بينكم وقد خاب ونحسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء
وحرم الجنة التي عرضها السموات والارض واعلموا ان الامان غدا لمن حذر الله وخافه وباع نافسا يباق
وقليلا بكثيرا وخوفا بامان ولا تدرن انكم في اسلاب الهالكين وسخلفها بعدكم الباقيون كذا لكم حتى
يردوا الى خير الوارئين وقال أيضا حدثنا أبي حدثنا أبو الحسن بن ابان حدثنا أبو بكر بن عبيد حدثنا
اسحق بن اسماعيل حدثنا يحيى بن أبي بكر حدثنا عبد الله بن الفضل التميمي قال أخر خطبة بخطبها عمر بن
عبد العزيز ان صدق المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان ما في أيديكم اسلاب الهالكين وسيركها
الباقيون كما تركها السابقون الا ترون انكم في كل يوم وليلة تشيعون غاديا ورائحا الى الله تعالى وتضعونه
في صدع من الارض ثم في بطن الصدع غير موسد ولا مهد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب أسكن التراب
وواجه الحساب فقير الى ما تقدم امامه غنى عما ترك بعده أم والله اني لا قول لكم هذا ما أعرف من أحد من
الناس مثل ما أعرف من نفسي قال ثم قال يبارف ثوبه على عينه فيبكي ثم تزل فما خرج حتى أخرج الى حفرة

في بطن صدع من الارض غير موسد ولا مهد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وواجه الحساب وأيم الله اني لا قول مقالتي هذه ولا أعلم عند
أحدكم من الذنوب أكثر مما أعلم من نفسي ولكنها سنن من الله عادلة أمر فيها بطاعته ونهي فيها عن معصيته واستغفر الله ووضع كفه على
وجهه وجعل يبكي حتى بات دموعه لحبته وما عاد الى مجلسه حتى مات

وقال أيضا حدثنا محمد بن أحمد حدثنا الحسن بن محمد حدثنا أبو زرعة حدثنا أبو زيد عبد الرحمن بن أبي
 الغمر المصري حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبيه قال خطب عمر بن عبد العزيز هذه الخطبة وكانت آخر
 خطبة خطبها عند الله وأثنى عليه ثم قال انكم لن تخلقوا عبثا وانكم لن تتركوا سدى وان لكم معادا ينزل
 الله فيه فيحكم فيكم ويفصل بينكم وخاب وخسر من خرج من رحمة الله وحرم جنة عرضها السموات
 والارض ألم تعلموا انه لا يامن غدا الا من حذر الله اليوم وخافه وباع نافذ ايباق وقليل لا يكثير ونحوقا بامان
 الا ترون انكم في انساب الهالكين وستصير بعدكم للباقيين وكذلك حتى تردون الى خير الوارثين ثم انكم
 تشبعون كل يوم غدا يا ورائنا قد قضى نجبنا وانقضى أجله حتى تغيبوه في صدع من الارض في شق صدع ثم
 تتركوه غير مهتد ولا موسط قد فارق الاحباب وبأثر التراب ووجه للحساب مرتين بما عمل غنى عما ترك
 فقبر الى ما قدم فاتقوا الله وموافاته وحلول الموت بكم أما الله اني لا قول هذا وما أعلم عند أحد من الذنوب
 أكثر مما عندى واستغفر الله وما منكم من أحد يبلغنا حاجته لا يسع له ما هننا الا نتميت ان يبدأ بي
 وبحاجتي يكون عيشه وعيشنا واحدا أما والله لو أردت غير هذا من فضارة العيش لكان اللسان به ذلولاً
 وكنت بأسبابه عالماً ولكن سبق من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته
 ثم رفع طرف رداؤه فيبكي وأبكي من حوله ورواه محمود بن محمد في كتاب المتفجعين فقال حدثنا عبد الله بن
 الهيثم بن عثمان حدثنا أبو وهب عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي حدثنا بشر أبو نصر قال خطبنا عمر
 ابن عبد العزيز بزخناه مرة فقال يا أيها الناس انكم لن تخلقوا عبثا فسادفه بئله وقال أبو نعيم أيضا حدثنا أبو
 حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا ابراهيم بن هاني حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا اسمعيل بن
 ابراهيم بن أبي حبيب ان عمر بن عبد العزيز كتب الى بعض الاجناد أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله
 ولزوم طاعته فان بتقوى الله نجا أولياء الله من مخطئهم وانحق لهم ولايتهم وبهازافقوا أنبياءهم وبها
 فضرت وجوههم وبها انظر والى خالقهم وهي عصية في الدنيا من الفتن والمخرج من كرب يوم القيامة
 ولن يقبل من بقي الا بمسئله مراضى به عن ماضى ولان بقي عبرة فيما مضى وسنة الله فيهم واحدة فبادر بنفسك
 قبل ان يؤخذ بكفاحك ويخلص اليك كخلص الي من كان قبلك فقد رأيت الناس كيف يموتون وكيف
 يتفرقون ورأيت الموت كيف يعجل التائب وتبته وذا الأمل أمله وذا السلطان سلطانه وكن في الماوت
 موهنة بالعتوشا غسلا عن الدنيا ومرغبا في الآخرة فنعوذ بالله من شر الموت وما بعده ونسأل الله خيره
 وخير ما بعده ثم ساقه بطاوله وفيه كان لم يكن كل يوم تشبعون غدا يا ورائنا الى الله قد قضى نجبنا وانقضى
 أجله وتغيبونه في صدع من الارض تدعونه غير متوسد ولا مهتد فارق الاحبة وخلع الاسلاب وسكن
 التراب وواجه الحساب مرتين بما عمل فقبر الى ما قدم غنيا عما ترك فاتقوا الله قبل نزول الموت وانقضاه
 موافاته وأيم الله اني لا قول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما أعلم عندى واستغفر
 الله وأتوب اليه (وقال القعقاع بن حكيم) الكافي للسدي ذكره ابن حبان في كتاب الثقات روى له الجماعة
 الا البخاري (قد استعددت للموت منذ ثلاثين سنة فلو أناني ما أحببت تأخير شيء عن شيء) رواه ابن أبي
 الدنيا في قصر الأمل (وقال) سفیان (الثوري) رحمه الله تعالى (رأيت شيخا في مسجد الكوفة يقول أنا
 في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة انتظر الموت ان ينزل بي ولو أناني ما أمرته بشيء ولا نهيتني عن شيء ولا لي على
 أحد شيء ولا لاحد عندى شيء) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل (وقال عبد الله بن ثعلبة) الخنفي رحمه
 الله تعالى من رجال الحلية حكى عنه حامد بن عمر البكر اوى وغيره (تضحك ولعل أكفانك قد خرجت
 من عند القصار) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد بن عبيد حدثنا أبو بكر بن
 سفیان حدثنا علي بن محمد حدثنا يوسف بن أبي عبد الله قال سمعت عبد الله بن ثعلبة الخنفي يقول قد ذكره
 (وقال أبو محمد) صدقة (الزاهد) رحمه الله تعالى (خرجنا بجنائز الكوفة وخرج فيها داود) بن نصير

وقال القعقاع بن حكيم
 قد استعددت للموت منذ
 ثلاثين سنة فلو أناني ما أحببت
 تأخير شيء عن شيء وقال
 الثوري رأيت شيخا في مسجد
 الكوفة يقول أنا في هذا
 المسجد منذ ثلاثين سنة
 انتظر الموت ان ينزل بي ولو
 أناني ما أمرته بشيء ولا
 نهيتني عن شيء ولا لي على
 أحد شيء ولا لاحد عندى
 شيء وقال عبد الله بن ثعلبة
 تضحك ولعل أكفانك
 قد خرجت من عند القصار
 وقال أبو محمد بن علي الزاهد
 خرجنا في جنازة بالكوفة
 وخرج فيها

داود الطائي فانفذ ففسد ناحيته وهي تدفن فحُثت فقعدت قريبا منكم فقال من خاف الوعيد قصر عليه البعيد ومن طال أملة ضعف عمله وكل ما هو آت قريب واعلم يا أخي ان كل شيء يشغلك عن ربك فهو عليك مشؤم واعلم ان أهل الدنيا جميعا من أهل القبور انما يندمون على ما يتخلفون ويفرحون بما يقدمون فاندم عليه أهل القبور أهل الدنيا عليه يقتتلون (٢٤٥) وفيه يتنافسون وعليه عند القضاة

يختصمون وروى أن
 معروف الكرخي رحمه الله
 تعالى أقام الصلاة قال
 محمد بن أبي توبة فقال لي
 تقدم فقلت اني ان صليت
 بكم هذه الصلاة لم أصل بكم
 غيرها فقال معروف وأنت
 تحدث نفسك ان تصلي
 صلاة أخرى نعوذ بالله من
 طول الامسلة فانه يمنع من
 خسر العمل وقال عمر بن
 عبدالعزيز في خطبته ان
 الدنيا ليست بدار قراركم
 دار كتب الله عليها الفناء
 وكتب على أهلها الظعن
 عنها فكف من عامر موق
 عما قبل بخرب وكم من
 مقبم مغتبط عما قبل
 نطفن فاحسنوار حكم
 الله منها الرحلة باحسن
 بحضرتكم من النقلة
 وتزودوا فان خسر الزاد
 التقوى انما الدنيا كفي
 ظلال فلص فذهب بينا
 ابن آدم في الدنيا ينافس
 وهو قفر العين اذ دعاه الله
 بقدره ورماه بيوم حنقه
 فسلبه آتاره وديناه وصير
 اقسوم آخر من مصانعة
 ومعناه ان الدنيا لا تسر
 بقدر ما تضر انما تسر قليلا
 وتخرن طويلا وعن أبي

(الطائي) رحمه الله تعالى (فانفذ ففسد ناحيته وهي تدفن فحُثت فقعدت قريبا منكم فقال من خاف الوعيد قصر عليه البعيد ومن طال أملة ضعف عمله وكل ما هو آت قريب واعلم يا أخي ان كل شيء يشغلك عن ربك فهو عليك مشؤم واعلم ان أهل الدنيا جميعا من أهل القبور انما يندمون على ما يتخلفون ويفرحون بما يقدمون فاندم عليه أهل القبور أهل الدنيا عليه يقتتلون وفيه يتنافسون وعليه عند القضاة يختصمون) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق ح وحدثنا ابو حامد احمد بن محمد بن الحسين حدثنا الحسين بن اسماعيل قال حدثنا محمد بن يحيى الازدي حدثنا بشر بن مصلح حدثنا أبو محمد صدقة الزاهد قال خرجنا مع داود الطائي في جنازة بالكوفة قال فقعد داود ناحيته وهي تدفن فجاء الناس فقعدوا قريبا منكم فقال فذكره (وروي ان) أبا محفوظ (معروف) بن فيروز (الكرخي) رحمه الله تعالى أقام الصلاة قال محمد بن أبي توبة فقال لي تقدم فصل بنا وذلك لان معروف كان لا يؤتم انما يؤذن ويقم ويقدم غيره قال (فقلت اني ان صليت بكم هذه الصلاة لم أصل بكم) صلاة أخرى (غيرها فقال معروف وأنت تحدث نفسك ان تصلي صلاة أخرى نعوذ بالله من طول الامسلة فانه يمنع من خسر العمل) رواه ابن الجوزي في طبقات النساك فقال أخبرنا يحيى بن علي المدبر أخبرنا يوسف بن محمد المهراني أنبأنا محمد بن أحمد بن رزقويه حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق حدثنا جعفر بن محمد بن العباس البرزنجي حدثنا ابراهيم الدورقي حدثني السري بن يوسف الانصاري قال أقام معروف الصلاة فذكره وروى ايضا بسنده الى محمد بن منصور العلوي قال كنا عند معروف الكرخي وجاءت امرأته سائلة فقالت اعطوني شيئا أفطر عليه فاني صائمة فدعاها معروف فقال يا أختي سر الله فشيئتم وتأملين ان تعيشي الى الليل (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (في خطبته ان الدنيا ليست بدار قراركم دار كتب الله عليها الفناء وكتب على أهلها الظعن عنها فكف من عامر موق عما قبل بخرب وكم من مقبم مغتبط عما قبل نطفن فاحسنوار حكم الله منها الرحلة باحسن ما يحضر تكلم من النقلة وتزودوا فان خسر الزاد التقوى انما الدنيا كفي عطلال فلص فذهب بينا ابن آدم في الدنيا ينافس وهو قفر العين اذ دعاه الله بقدره ورماه بيوم حنقه فسلبه آتاره وديناه وصير اقسوم آخر من مصانعه ومعناه ان الدنيا لا تسر بقدر ما تضر انما تسر قليلا وتخرن طويلا) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبي ومحمد بن أحمد قال حدثنا أحمد بن محمد بن عمر حدثنا أبو بكر بن سفيان حدثنا يعقوب بن اسماعيل حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا عمر بن محمد المكي قال خطب عمر بن عبد العزيز فقال ان الدنيا ليست بدار قراركم فساقه وفي آخره وتخرن طويلا وأبو بكر بن سفيان في سياق السند هو ابن أبي الدنيا هكذا رواه في كتاب القبور له (وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه كان يقول في خطبته أن الوضاعة الحسنة وجوههم المحبون بشبابهم أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب قد تضعع بهم الدهر فاصبحوا في ظلمات القبور الواحاشم النجا النجا) رواه أحمد في الزهد ومن طريقه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي حدثني يحيى بن أبي كثير ان أبا بكر كان يقول في خطبته أن الوضاعة قد كرموا أخرجه أبو نعيم أيضا في ترجمة بنان الجاهلي المصري فقال حدثنا محمد بن عبيد الله بن المرزبان حدثنا علي بن سعيد حدثنا بنان الصوفي حدثنا عبيد الله بن عمر الجشمي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي حدثنا يحيى بن أبي كثير قال خطب أبو بكر الصديق رضي الله عنه أن الوضاعة قد كرموا وروى أبو نعيم أيضا من طريق عبد الله بن حكيم قال

بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه كان يقول في خطبته أن الوضاعة الحسنة وجوههم المحبون بشبابهم أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب قد تضعع بهم الدهر فاصبحوا في ظلمات القبور الواحاشم النجا النجا

خطبنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال أما بعد فاسأله وفيه ثم اعلوا عباد الله انكم تغدون وتروحون
 في أجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم ان تنقضي الآجال وأنتم في عمل الله فافعلوا ولن تستعبدوا ذلك
 الا بالله فسابقوا في مهل آجالكم قبل ان تنقضي آجالكم فيردكم الى أسوأ أعمالكم فان أقواما جعلوا آجالهم
 لغيرهم ونسوا أنفسهم فانها كم ان تكونوا أمثالهم الوحا النجا النجا ان وراءكم طالبا حديثنا
 مره سبع وروى الطبراني من طريق عمر بن دينار قال خطبنا أبو بكر فذكر نحو حديث عبد الله بن
 حكيم وزادتم تفكروا عباد الله فممن كان قبلكم أين كانوا أمس وأين هم اليوم أين المولود أين الذين كانوا
 اثاروا الارض وعمروها قد نسوا ونسي ذكرهم فهم اليوم كلاشي فذلك بيوتهم خاوية وهم في ظلمات
 القبور هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا وأين من تعرفون من أصحابكم وانحو انكم فقد وردوا
 على ما قدموا فخلوا الشقوة والسعادة ان الله تعالى ليس بينم وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيرا ولا
 يصرف عنه سوا الابطاعة والتباعد أمره وانه لا خير بغير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة أقول فولي هذا
 واستغفر الله لي ولكم وروى ايضا من طريق نعيم بن نجبة قال كان في خطبة أبي بكر أما تعلمون انكم
 تغدون وتروحون في أجل معلوم فذكر نحو حديث عبد الله بن حكيم وروى أبو نعيم في الحلية من طريق
 عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط قال لما حضر أبا بكر الصديق الموت دعا عمر فقال له اتق الله يا عمر فاسأله
 وفيه فان أنت حفظت وصيتي فلايك غائب أحب اليك من الموت وهو آتيل وان أنت ضيعت وصيتي فلايك
 غائب أبغض اليك من الموت ولست بحجزه

* (فصل) * ومن كلام علي رضي الله عنه بعد تلاوته الها كم الشكار حتى زرتم المقابر باله مراما ما أبعد
 وزورا ما أغفله ونظرا ما أظلمه لقد استحلوا منهم أي مذكر وتناوشوهم من مكان بعيدا فبصارع آباؤهم
 يفخرون أم بعد يد الهلكي يتكاثرون يرتجعون منهم أجساد اخوت وحر كات سكنت ولان يكونوا عبرا أحق
 بان يكونوا مقضرا ولان بهم بطوابهم خباب ذلة أحمى من أن يقوموا مقام عزة لقد نظرنا اليهم بأبصار
 الغشوة وضربوا منهم في عمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الدار الخارية والرابع الخالية تقالت
 ذهبوا في الارض ضلالا وذهبتهم في أعقابهم جهالا تطون في هامهم وتشتبون في أجسادهم وترتعون
 فيما القنطوا وتسكنون فيما خربوا وانما الايام بينهم وبينكم بوال ونواح عليكم أولئك سلف غايتمكم
 وفراط مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العز وجلباب القفر ملو كاسوقا سلكوا في بطون البرزخ سبيلا
 سلعت الارض عليهم فيه فاكلت من لحومهم وشربت من دماهم فاصبحوا في غفوات قبورهم جنادا
 لا يفتون وضمارا لا يوجدون لا يفزعهم ورود الاحوال ولا يحزنهم تنكر الاحوال ولا يحفلون بالرؤايف
 ولا ياذنون للقواصف غيبا لا ينتظرون وشهود الا يحضرون وانما كانوا جميعا فاشتقوا والافاق فترقوا وما عن
 طول عهدهم ولا عن بعد حملهم سميت أخبارهم وصمت ديارهم ولكنهم سقوا كأسا بدلهم بالنطق
 نرسا وبالسبع صمما وبالحر كات سكونا فكأنهم في ارتجال الصفة صرعى سبات جيران لا يتأسون وأحباء
 لا يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم أسباب الانشاء والتعاطف فكأنهم وحيدوهم
 جميع وبيجانب الهجر وهم انخلاء لا يتعارفون لليل صباحا وللنهار مساء أي الجديدين طعنوا فيه كان
 عليهم سرمدا شاهدا من أخطار دارهم أظلم مما خافوا ورأوا من آياتها أعظم مما قدر وانكلا الغائتين
 مدة الى مباءة فانت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعلوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا ولئن سميت
 آثارهم وانقطعت أخبارهم لقد رجعت فيهم أبصار العبر وسمعت عنهم آذان العقول وتكلموا من غير
 جهات النطق فقالوا كاحمت الوجوه النواضر وخوت الاجساد النواعم ولبسنا الهدام البلى وتكادنا ضيق
 المضجيع وتوارثنا الوحشة ونهكمت علينا الربوع الصموت فانعتت بحاسن أجسادنا وتنكرت معارف
 صورنا وطالت في مساكن الوحشة اقامتنا ولم نجد من كرب نرجو لامن ضيق متسعا فلو مثلناهم بعقلك

أو كشف عنهم بحبوب الغطاء لك وقد ارتسخت أسماعهم بالهوام فاستكتوا كخلفت أبصارهم بالتراب
 نفسفت وتقطعت الالسة في أفواههم بعد ذلقتهم وهدمت القلوب في صدورهم بعد يقظتها وعاثت في كل
 جراحة منهم جديدي سحجها وسهل طرق الآفة إليه مستلمات فلا يبددفع ولا قلوب تجزع لرأيت أشجان
 قلوب واقذاء عيون لهم من كل فظاعة صفته حال لا تتقل وغيرة لا تتجلى وكم أكلت الأرض من عز بزجسد
 وانبق لون كان في الدنيا غذي ترف وريب شرف يتغلل بالسرور في ساعة حزنه ويفزع إلى السلوة ان
 مصيبة تزلت به ضنا بنضارة عيشه وشحاحة بلهوه وله به فينا هو يضحك إلى الدنيا وتضلك إليه في ظل عيش
 غفول اذ طوى الدهر به حسكه ونقضت الايام قواه ونظرت إليه المحتوف من كتب نفاطسه بث لا يعرفه
 ونجى هم ما كان يحده وتولدت فيه فترات على أنس ما كان يصحته ففزع إلى ما كان عوده الاطباء فلم يطفأ
 ببارد الا نور حواره ولا حرك بحار الاحيج برودة ولا اعتدل بمنازج لتلك الطبايع الأمد منها كل ذات داء
 حتى فتر معاه وهذا مرضه وتعايا أهله بصفة دائه وخسوا عن جواب السائلين عنه وتنازعوا دونه شجي
 خبر يكتمونه ففائل هو لما به ومن لهم اياها عاقبته ومصير لهم على فقهه يذكروهم أسى الماضين من قبله
 فيبنا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الاحبة اذ عرض له عارض من غصصه فخبيرت فوافذ بطنه
 ويست رطوبة لسانه فيكم من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده ودعا مؤلم لقلبه معه فتصام عنه من
 كبير كان يعنائه أو صغير كان يرجه وان للموت لعبرات هي اقطع من أن تستغرق بصفة أو تعتدل على
 قول أهل الدنيا ومن كلامه مرضى الله عنه فان تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعشق من كل ملكة
 ونجاة من كل هلكة بها يتنجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع
 والدعاء يسمع والحال هادية والاقلام جارية وبادروا بالاعمال عمرانا كسا وأمرضا حابسا أو موتا خالسا
 فان الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب ووا ترغبر
 مطلوب قد أعلقتكم حباته وتكثفتكم غوائله وأقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابع
 عابكم عرونه وقلت عنكم نبوته فيوشك ان تغشاكم دواجي ظلمه واحتدام عاله وحناس عمراته
 وغوائبي سكراته وأليم ازهاقه ودجوا طباقه وجشوبة مذاقه فكان قد أناكم بغته فاسكت نجيبكم وفرق
 نديكم وعفى آثاركم وعطل دياركم وبعث ورائكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب
 محزون لم يمنع وآخر شامت لم يحزع فعليكم بالجد والاجتهاد والتأهب والاستعداد والترؤد في منزل الزاد
 ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من قبلكم من الامم الماضية والقرون الخالية الذين احتلبوا دوتها وأصابوا
 غرورها وافتوا عدها وانحلوا جدها أصبحت مساكنهم أجدانا وأموالهم ميراثا لا يعرفون من آتاهم ولا
 يحفلون من بكاهم ولا يعيرون من دعاهم فاحذروا الدنيا فانها غدارة تحذوع معطية منوع ملبة تزوع
 لا يدوم رضاؤها ولا ينقض عناؤها ولا يركد بلاؤها وقال رضی الله عنه في خطبة له الا وانكم في أيام أمل من
 ورائه أجل فمن عمل في أيام أمه قبل حضور أجله فقد خسره ولم يضره أجله الا فاعملوا في الرغبة كما تعملون
 في الرهبة وروى أبو نعيم في الخلية من طريق عبد الله بن عياش عن أبيه ان عمر بن عبد العزيز شيع
 جنازة فلما انصرفوا تأخر عمر وأصحابه ناحية عن الجنازة فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين جنازة أنت ولها
 تأخرت عنها وتركها فقال نعم ناداني القبر من خلفي يا عمر بن عبد العزيز الاتسألني ما صنعت بالاحبة قلت
 بلى قال خرفت الا كفان ومزقت الابدان ومصصت السم وأكلت اللحم الاتسألني ما صنعت بالاولوال
 قلت بلى قال نزلت الكفين من الذراعين والذراعين من العضدين والعضدين من الكتفين والوركين من
 الفخذين والفخذين من الركبتين والركبتين من الساقين والساقين من القدمين ثم بكى عمر وقال لا ان
 الدنيا باؤها قليل وعز يزهاذليل وغنيها فقير وشاهم باهمم وحبيها موت فلا يغرنكم اقبالها مع معرفتكم
 بسرعة اذ بارها والمغرور من اغتر بها أين ساكنها الذين بنوا مدائنهم وشققوا أنهارها وغرسوا أشجارها

أقاموا فيها أياما يسيرة فغرتهم بعصمتهم وغر وانشاطهم فركبوا المعاصي انهم كانوا والله مغبوطين في الدنيا
 بالاموال على كثرة المنع عليه محسودين على جمع ما صنع التراب بابدانهم والرمال باجسادهم والديدان
 بعظامهم وأوصالهم كانوا في الدنيا على أسرة ممهدة وفرش منضدة بين خدم يتخدمون وأهل يكرمون
 وجيران يعضدون فاذا مرت فنادهم ان كنت مناديا وادعهم ان كنت لا يداعيا ومربعا بكرهم وانظر
 الى تقارب منازلهم وسئل غنيتهم ما بقي من غناه وسئل فقيرهم ما بقي من فقره وسألهم عن الالسة التي كانوا
 بها يتكلمون وعن الاعين التي كانوا الى اللذات بها ينظرون وسألهم عن الجلود الرقيقة والوجوه الحسنة
 والاجساد الناعمة ما صنع بها الديدان تحت الالوان وأكلت اللحمان وعفرت الوجوه وبحت المحاسن
 وكسرت الفقار وابانت الاعضاء وضقت الاشلاء أين حالهم وقبايحهم وأين خدمهم وعبيدهم وجمعهم
 ومكنوزهم والله ما زودوهم فراشا ولا وضعوا هناك متكئا ولا غرسوا لهم شجرا ولا أتروهم من اللذات قرارا
 ليسوا في منازل الخلوات والفلوات أليس الليل والنهار عليهم سواء أليس هم في مداهمة ظلماء قد حبل
 بينهم وبين العمل وفارقوا الاحبة فكهم من ناعم وناعمة أصبحوا ووجوههم بالية واجسادهم من أعناقهم
 نائية وأوصالهم متمزقة وقد سالت الحدق على الوججات وامتلأت الافواه دما وصديدا ودبت دواب
 الارض في أجسادهم ثم لم يلبثوا والله الا يسيرا حتى عادت العظام ومما قد فارقوا الحدائق فصاروا بعد
 السعة الى المضائق قد تزوجت نساؤهم وترددت في الطريق أبناءهم وتوزعت القرابات ديارهم وتراثهم
 ففهم والله الموضع له في قبره المنعم بلذته يا ساكن القبر غدا ما الذي غرك من الدنيا هل تعلم انك تبقى أو تبقى
 لك أين دارك الفجاء وبهوك المطرد أين غرك الحاضر ينعه وأين رفاق ثيابك وأين طيبك وأين بخورك أين
 كسوتك لصيفك وشتائك امارأيت قد نزل به الامر فما يدفع عن نفسه دحلا وهو يرتجع عرقا ويتلفظ عطشا
 يتعاقب في سكرات الموت وغمراته جاء الامر من السماء وجاء غالب القدر والقضاء جاء أمر الامير الاجل
 ما لا يمنع مثله هيات هيات يا مغمض الوالد والايخ والوالد وغاسله يا مكفن الميت وحامله يا مخليه في القبر
 وراجع عنه ليت شعري كيف كنت على جشوبة الثرى يا ليت شعري باي تحديك بدأ البلي يا مجاور
 الهلكات صرت في محلة الموتى ليت شعري ما يلقاني به ملك الموت عند خروجي من الدنيا وما يا تبتني به
 من رساله ربي ثم تمثل تسر بما يطني وتشغل بالصبا * كما غر بالذات في النوم جام
 نهارك يا مغرور سهو وغفلة * وليلك نوم والزدى لك لازم
 وتعمل فيما سوف تسكره غيبه * كذلك في الدنيا تعيش البهائم
 قال ثم انصرف فمات بعد ذلك الاجعة وروى عن أبي صالح الشامي قال قال عمر بن عبد العزيز
 أناميت وعسرت من لا يموت * قد تيقنت اني سأموت
 ليس ملك يزيله الموت ملكا * انما الملك ملك من لا يموت
 وروى عن مفضل بن نونس قال قال عمر بن عبد العزيز لقد نغص هذا الموت على أهل الدنيا ما هم فيه من
 غصارة الدنيا وزهرتها فبيناهم كذلك وعلى ذلك أنهم جاد من الموت فاخترتهم مما هم فيه بالويل
 والحسرة هناك ان لم يجذر الموت ويذكره في الرضاء فيقدم لنفسه خيرا يجده بعد ما فارق الدنيا وآهاتها قال
 ثم بكى عمر حتى غلبه البكاء فقام وروى عن جعونة قال قال عمر بن عبد العزيز يا أيها الناس انما أنتم
 أغراض تنتقل فيها المنيا انكم لا تتوفون نعمة الا بشرق أخرى وايه أكلة ليست معها صفة وايه جرعة
 ليست معها شربة وان أمس شاهد مقبول قد فجعكم بنفسه وخلف في أيديكم حكمة وان اليوم حبيب
 مودع وهو وشيك الفلن وان غدا آت بما فيه وأين مهرب من يتقلب في يد طالبه انه لا أقوى من طالب ولا
 أضعف من مطلوب انما أنتم سفر سخالون عقد رجالكم في غير هذه الدار انما أنتم فروع أصول قدمضت
 فمابقاء فرع بعد ذهاب أصله وروى عن أبي الحسن المدائني قال كتب عمر بن عبد العزيز الى عمر بن

* (بيان السبب في طول الامل وعلاجه) * اعلم ان طول الامل له سببان أحدهما الجهل والاخر حجب الدنيا أما حجب الدنيا فهو انه اذا انس بها وشهواتها ولذاتها وعلاقتها نقل على قلبه مفارقتها فامتنع قلبه من الفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها وكل من كره شيئا دفعه عن نفسه والانسان مشغوف بالاماني الباطلة فيبني نفسه أبدأ بما يوافق مراده وانما يوافق البقاء في الدنيا فلا يزال يتوهمه ويقدره مراده في نفسه ويقدر تواجيع البقاء وما يحتاج اليه من مال وأهل ودار وأصدقاء ودواب وسائر أسباب الدنيا فيصير قلبه عاكفا على هذا الفكر موقفا عليه فيلهو عن ذكر الموت فلا يقدر قره فان خطر له في بعض الاحوال أمر الموت والحاجة الى الاستعداد له (٢٤٦) سوف ووعد نفسه وقال الايام

بين يديك الى أن تكبر ثم تنوب واذا كبر فقول الى أن تصير شيخا فاذا صار شيخا قال الى أن تفرغ من بناء هذه الدار وعمارة هذه الضيعة أو ترجع من هذه السفرة أو تفرغ من تدبير هذا الولد وجهازه وتدبير مسكن له أو تفرغ من قهر هذا العدو الذي يشتمك فلا يزال يسوف ويؤخر ولا يتخوض في شغل الاو يتعلق بالتمام ذلك الشغل عشرة اشغال آخر وهكذا على التدرج يؤخر يوما بعد يوم ويقضى به شغل يوم ويقضى به شغل الى شغل بل الى أشغال الى أن تخطفه المنية في وقت لا يحتسبه فتعول عند ذلك حسرته وأكثر أهل النار وصياحهم من سوف يقولون واحزنه من سوف والمسوف المسكين الذي يذوق الموت مع الشباب وليس يتفكر المسكين ان مشايخ بلده لو عدوا لكانوا أقل من عشرة من رجال البلد وانما قالوا لان الموت في الشباب أكثر فالي ان يموت شيخ يموت ألف صبي وشاب وتديست بعد الموت لحيته ويستبعد الموت فجأة ولا يدري أن

عبد الله بن عتبة يعزبه على ابنه أما بعد فانا قوم من أهل الآخرة اسكا الدنيا أموات أبناء أموات والعجب لم يتكلم الي ميت يعزبه عن ميت والسلام روى عن عون بن معمر قال كتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فكانك يا شيخون كتب عليه الموت قبل قدمات فاجابه عمر أما بعد فكانك بالدنيا لم تكن وكانك بالآخرة لم تزل هذا وأمثال ذلك كثير في تراجم السلف ومن طالع كتاب الحلية تطفر منها بالكثير

* (الفصل الثاني في بيان السبب في طول الامل وعلاجه) *

(اعلم) وفقك الله تعالى (ان ماول الامل له سببان أحدهما الجهل والاخر حجب الدنيا أما حجب الدنيا فهو انه اذا انس بها وشهواتها ولذاتها وعلاقتها نقل على قلبه مفارقتها فامتنع قلبه عن الفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها وكل من كره شيئا دفعه عن نفسه) لاجل الله (والانسان مشغوف بالاماني الباطلة فيبني نفسه أبدأ بما يوافق مراده وانما يوافق مراده البقاء في الدنيا فلا يزال يتوهمه ويقدره في نفسه ويقدر تواجيع البقاء وما يحتاج اليه من مال وأهل ودار وأصدقاء ودواب) وملابس وضياح (وسائر أسباب الدنيا فيصير قلبه عاكفا على هذا الفكر موقفا عليه) وجسدا لديه (فيلهو عن ذكر الموت ولا يقدر قره فان خطر له في بعض الاحوال أمر الموت والحاجة الى الاستعداد له سوف ووعد نفسه وقال الايام بين يديك فالي ان تكبر ثم تنوب واذا كبر فيقول الى أن تصير شيخا) فتتوب (فاذا صار شيخا قال الى أن تفرغ من بناء هذه الدار وعمارة هذه الضيعة أو ترجع من هذه السفرة أو تفرغ من تدبير هذا الولد وجهازه وتدبير مسكن له) وما يحتاج اليه في معيشته (أو تفرغ من قهر هذا العدو الذي يشتمك) فتتوب (فلا يزال يسوف ويؤخر ولا يتخوض في شغل الاو يتعلق بالتمام ذلك الشغل عشرة اشغال آخر وهكذا على التدرج يؤخر يوما بعد يوم ويقضى به شغل الى شغل بل الى أشغال الى أن تخطفه المنية في وقت لا يحتسبه) ولم يكن في باله (فتعول عند ذلك حسرته وأكثر أهل النار صياحهم من سوف يقولون واحزنه من سوف) وقد ورد ذلك في بعض الاخبار بخبره وتقديم للمصنف وقال العراقي هناك لم أجده أصلا (والسوف المسكين لا يدري أن الذي يدعو الي التسوية اليوم هو معه غدا وانما يزداد بطول المدة فتؤخر رسوخا بظن أنه يتصور أن يكون للغايب في الدنيا والحفاظ لها) والمنهك في تحصيلها (فراغ قط وهيئات فيا يفرغ منها الامن طرحها) وراجع نفسه عنها (فما قضى أحد منها الباتنة وما انتهى أرب الا الى أرب وأصل هذه الاماني كلها حجب الدنيا والانسان بها) ولذا ورد حجب الدنيا رأس كل خطيئة وفي مفهومه ان بغضها رأس كل حسنة (والغفلة عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم) ان روح القدس نبت في روعي (أحجب من أحبيت فانك مفارقة) وعش ماشئت فانك ماشئت فانك مجزي به وقد تقدم غير مرة (وأما الجهل فهو أن الانسان قد يعول على شبيهه فيستبعد قرب الموت مع الشباب وليس يتفكر المسكين ان مشايخ بلده لو عدوا لكانوا أقل من عشرة من رجال البلد وانما قالوا لان الموت في الشباب أكثر فالي ان يموت شيخ يموت ألف صبي وشاب وتديست بعد الموت لحيته ويستبعد الموت فجأة ولا يدري أن

هو معه غدا وانما يزداد بطول المدة فتؤخر رسوخا بظن انه يتصور أن يكون للغايب في الدنيا والحفاظ لها فراغ قط وهيئات فيا يفرغ منها الامن طرحها فما قضى أحد منها الباتنة * وما انتهى أرب الا الى أرب وأصل هذه الاماني كلها حجب الدنيا والانسان بها والغفلة عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم (أحجب من أحبيت فانك مفارقة) وأما الجهل فهو أن الانسان قد يعول على شبيهه فيستبعد قرب الموت مع الشباب وليس يتفكر المسكين ان مشايخ بلده لو عدوا لكانوا أقل من عشرة من رجال البلد وانما قالوا لان الموت في الشباب أكثر فالي ان يموت شيخ يموت ألف صبي وشاب وقد يستبعد الموت اصعب ويستبعد الموت فجأة ولا يدري أن

ذلك غير بعيد وان كان ذلك بعيدا فالمرض بخاة غير بعيد وكل مرض فاما يقع بخاة او اذا مرض لم يكن الموت بعيدا ولو تفكر هذا الغافل وعلم ان الموت ليس له وقت مخصوص من شباب وشيب وكهولة ومن صيف وشتاء وخريف وربيع من ليل ونهار لعظم استشهاده واشتغاله بالاستعداد له ولكن الجهل بهذه الامور وحب الدنيا دعواه الى طول الامل والى الغفلة عن تقدر الموت القريب فهو ابدان ان الموت يكون بين يديه ولا يقدر تزول به ووقوعه فيه وهو ابدان ان يشيع الجنائز ولا يقدر ان يشيع جنازته لان هذا قد تكرر عليه وهو مشاهدة موت غيره فاما موت نفسه فلم يألفه ولا يتصور ان يألفه فانه لم يقع واذا وقع لم يقع دفعة اخرى بعد هذه فهو الاول وهو الاخر وسبيله ان يقبض نفسه بغيره ويعلم انه لا بدوان تحمل جنازته ويدفن (٢٥٠) في قبره ولعل اللين الذي يغطى به لحده قد ضرب وفرغ منه وهو لا يدري فتسويته جهل محض واذا عرفت ان

ذلك غير بعيد وان كان ذلك بعيدا فالمرض بخاة غير بعيد وكل مرض فاما يقع بخاة او اذا مرض لم يكن الموت بعيدا ولو تفكر هذا الغافل وعلم ان الموت ليس له وقت مخصوص من شباب وشيب وكهولة ومن صيف وشتاء وخريف وربيع ومن ليل ونهار لعظم استشهاده واشتغاله بالاستعداد له ولكن الجهل بهذه الامور وحب الدنيا دعواه) اى طلبها (الى طول الامل والى الغفلة عن تقدر الموت القريب فهو ابدان ان الموت يكون بين يديه ولا يقدر تزول به ووقوعه فيه وهو ابدان ان يشيع الجنائز ولا يقدر ان يشيع جنازته لان هذا قد تكرر عليه وهو مشاهدة موت غيره فاما موت نفسه فلم يألفه ولا يتصور ان يألفه فانه لم يقع واذا وقع لم يقع دفعة اخرى بعد هذه فهو الاول وهو الاخر وسبيله ان يقبض نفسه بغيره ويعلم انه لا بدوان تحمل جنازته ويدفن في قبره ولعل اللين الذي يغطى به لحده قد ضرب وفرغ منه) والثوب الذي يكفن فيه قد نسج وخرج من عند القصار (وهو لا يدري) فتسويته جهل محض (واذا عرفت ان سببه الجهل وحب الدنيا فعلاجه دفع سببه اما الجهل فيدفع بالفكر الصافي من القلب الحاضر وبسماع الحكمة البالغة من القلوب الطاهرة واما حب الدنيا فالعلاج في اخراجه من القلب شديد وهو اداء العضال الذي اعيا الاولين والاخرين من علاجها) والاعيان بالقلب (ولا علاج له الا الاعيان باليوم الآخرة وبما فيه من عظيم العقاب وجزيل الثواب وما حصل له اليقين بذلك ارتحل من قلبه حب الدنيا فان حب الطعير هو الذي يعمو من القلب حب الحقير فاذا رأى حقارة الدنيا ونفاسة الآخرة استنكف ان يلتفت الى الدنيا كلها وان اعطى ملك الارض من المشرق الى المغرب وكيف وليس عنده من الدنيا الا قدر يسير ومع ذلك) فانه (مكدر منغص) فكيف يفرح بها او يترسخ في القابحها مع الايمان بالآخرة) ايمانا يقينا (فنسأل الله تعالى ان يرينا الدنيا كما اراها الصالحين من عباده) ويجوز ذلك في الخبر وتقدم ذكره في كتاب ذم الدنيا (ولا علاج في تقدر الموت في القلب) الا ان يفرغ قلبه عن كل فكر سواه ويجاس في خلوته ويبارك كالموت عيم قلبه ولا انفع في ذلك (مثل النظر الى من مات من) النظر والاقتران والاشكال) والارباب واحد واحد (وانهم كيف جاءهم الموت في وقت لم يحتسبوا) ويتذكر مرضهم واملهم وركونهم الى الدنيا والجاه والمال ثم يذكر مصارعهم وتحسرهم على فوات العمر وتضييعه (امامن كان مستعدا) لمجيئه (فقد فاز فوزا عظيما وامامن كان مغرورا بطول الامل فقد خسر خسرانا مبينا ولينظر الانسان كل ساعة في اطرافه واعضائه) نظرا عبرة (وليتدبر انما كيف تأكلها الديدان لاجمالة وكيف تنفتت عظامها) حتى تصير نخرة (وليتفكر ان الدود يبدى بعد قته اليمنى اولاً واليسرى) بعد ان نسيل على خده (فما على بدنه شئ الا وهو طعمة الدود وماله من نفسه الا العلم والعمل الخاص لوجه الله تعالى وكذلك يتفكر فيما سنورده من عذاب القبر وسؤال منكر ونكير ومن الحشر والنشر واهوال القيامة وقرع النداء يوم العرض

محض واذا عرفت ان سببه الجهل وحب الدنيا فعلاجه دفع سببه اما الجهل فيدفع بالفكر الصافي من القلب الحاضر وبسماع الحكمة البالغة من القلوب الطاهرة واما حب الدنيا فالعلاج في اخراجه من القلب شديد وهو اداء العضال الذي اعيا الاولين والاخرين من علاجها) والاعيان بالقلب (ولا علاج له الا الاعيان باليوم الآخرة وبما فيه من عظيم العقاب وجزيل الثواب وما حصل له اليقين بذلك ارتحل من قلبه حب الدنيا فان حب الطعير هو الذي يعمو من القلب حب الحقير فاذا رأى حقارة الدنيا ونفاسة الآخرة استنكف ان يلتفت الى الدنيا كلها وان اعطى ملك الارض من المشرق الى المغرب وكيف وليس عنده من

الدنيا الا قدر يسير مكدر منغص فكيف يفرح بها او يترسخ في القلب حبهام مع الايمان بالآخرة فنسأل الله تعالى ان يرينا الدنيا كما اراها الصالحين من عباده ولا علاج في تقدر الموت في وقت لم يحتسبوا وامامن كان مستعدا فقد فاز فوزا عظيما وامامن كان مغرورا بطول الامل فقد خسر خسرانا مبينا ولينظر الانسان كل ساعة في اطرافه واعضائه وليتدبر انما كيف تأكلها الديدان لاجمالة وكيف تنفتت عظامها وليتفكر ان الدود يبدى بعد قته اليمنى اولاً واليسرى فاعلى بدنه شئ الا وهو طعمة الدود وماله من نفسه الا العلم والعمل الخاص لوجه الله تعالى وكذلك يتفكر فيما سنورده من عذاب القبر وسؤال منكر ونكير ومن الحشر والنشر واهوال القيامة وقرع النداء يوم العرض

الاصغر

الاكبر فامثال هذه الافكار هي التي تجسد ذكر الموت على قلبه وتدعو الى الاستعداد له * (بيان مراتب الناس في طول الامل وقصره) *
اعلم ان الناس في ذلك يتفاوتون فمنهم من يأمل البقاء بشئ ذلك ابد قال الله تعالى يود احدكم لو يعمر ألف سنة ومنهم من يأمل البقاء
الى الهرم وهو اقصى العمر الذي شاهده وراه وهو الذي يحب الدنيا جدا شديدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيخ شاب

في حب طلب الدنيا وان
التفت ترقوتاه من الكبر
الا الذين اتقوا وقليل ما هم
ومنهم من يأمل الى سنة
فلا يشتغل بتدبير ما
وراه هافلا يقدر لنفسه
وجود في عام قابل ولكن
هذا يستعد في الصيف
للشئ وفي الشتاء للصيف
فاذا جمع ما يكفيه لسنة
اشتغل بالعبادة ومنهم
من يأمل مدة الصيف
أو الشتاء فلا يدخر في
الصيف ثياب الشتاء ولا
في الشتاء ثياب الصيف
ومنهم من يرجع أمهله
الى يوم وليلة فلا يستعد
الا لنهاره وأما للغد فلا
قال عيسى عليه السلام
لا تهتموا برزق غد فان
يكن غدا من آجالكم
فستأني فيه أرزاقكم
مع آجالكم وان لم يكن
من آجالكم فلا تهتموا
لاجال غيركم ومنهم من
لا يجاوز أمهله ساعة كما
قال نبينا صلى الله عليه
وسلم يا عبدا لله اذا أصبحت
فلا تهتم نفسك بالماء
واذا أمسيت فلا تهتم
نفسك بالصباح ومنهم

لا كبر فامثال هذه الافكار هي التي تجسد ذكر الموت على قلبه وتدعو الى الاستعداد له) وفيما ذكرناه من
خطب أمير المؤمنين ومن خطب عمر بن عبدالعزيز مع الممتعة بكر والله الموفق
* (الفصل الثالث في بيان مراتب الناس في طول الامل وقصره) *
(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان الناس في ذلك متفاوتون فمنهم من يأمل البقاء بشئ ذلك ابد قال الله تعالى
يود احدكم لو يعمر ألف سنة ومنهم من يأمل البقاء الى الهرم) وهو من سقوطا لقوة (وهو اقصى العمر
الذي شاهده وراه وهو الذي يحب الدنيا جدا شديدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيخ شاب في حب طلب
الدنيا وان التفت ترقوتاه من الكبر الا الذين اتقوا وقليل ما هم) قال العراقي لم أجدهم هذا اللفظ وفي الصحيحين
من حديث أبي هريرة قلب الشيخ شاب على حيا اثنين طول الحياة وحب المال اه قلت بل رواه ابن المبارك في
الزهدي عن أبي الدرداء موقوفا بلفظ نفس ابن آدم شابة ولو التفت ترقوتاه من الكبر الا لمن امتحن الله قلبه للثقوى
وقليل ما هم ورواه الحكيم الترمذي عن مكحول مرسلأ وأما حديث أبي هريرة فلفظه عندهم مسلم وابن ماجه قلب
الشيخ شاب على حب اثنين حب العيش والمال وعند ابن عساکر بلفظ في اثنين طول الامل وحب المال
وروي أحمد والترمذي وقال حسن صحيح والحاكم بلفظ على حب اثنين طول الحياة كثرة المال وقال الحاكم
على شرطهما وأقره الذهبي ورواه كذلك ابن عدي وابن عساکر من حديث أنس وأما البخاري فلفظه
لا يزال قلب الكبير شابا في اثنين في حب الدنيا وطول الامل (ومنهم من يأمل الى سنة فلا يشتغل بتدبير
ما وراه هافلا يقدر لنفسه وجود في عام قابل ولكن هذا يستعد في الصيف للشتاء وفي الشتاء للصيف واذا جمع
ما يكفيه لسنة اشتغل بالعبادة ومنهم من يأمل مدة الصيف أو) مدة (الشتاء فلا يدخر في الصيف ثياب الشتاء
ولا في الشتاء ثياب الصيف ومنهم من يرجع أمهله الى يوم وليلة فلا يستعد الا لنهاره وأما للغد فلا قال عيسى عليه
السلام لا تهتموا برزق غد فان يكن غدا من آجالكم فستأني فيه أرزاقكم مع آجالكم وان لم يكن من
آجالكم فلا تهتموا بالآجال غيركم) رواه أحمد في الزهد عن سفیان نخوع (ومنهم من لا يجاوز أمهله ساعة كما
قال نبينا صلى الله عليه وسلم يا عبدا لله) بن عمر (اذا أصبحت فلا تهتم نفسك بالماء واذا أمسيت فلا تهتم
نفسك بالصباح) تقدم قريبا (ومنهم من لا يقدر البقاء أيضا ساعة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيم مع
القدرة على الماء قبل مضي ساعة ويقول لعلي لا أبلغه) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل من حديث ابن
عباس وتقدم قريبا (ومنهم من يكون الموت نصب عينيه) لا يفارقه (كله واقع به فهو ينتظره وهذا الانسان
هو الذي يصلي صلاة مودع) روي الدبلي من حديث أنس اذ ذكر الموت في صلاتك فان الرجل اذا ذكر الموت
في صلاته لم يحرى ان تحسن صلاته وصل صلاة رجل لا يظن انه يصلي صلاة غيره اياك وكل أمر يعتذر منه
وروي ابن ماجه من حديث أبي أيوب اذا اقت في صلاتك فصل صلاة مودع وعند القاضي من حديث ابن
عمر صل صلاة مودع كانك لا تصلي بعدها وعند العسكري في الامثال من حديث سعد بن أبي وقاص وصل صلاتك
وأنت مودع) وفيه ورد ما نقل عن معاذ بن جبل رضي الله عنه لما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة
إيمانه فقال ما خطوت خطوة الا ظننت اني لا أتبعها اخرى) قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلي من حديث أنس
وهو ضعيف (وكما نقل عن الاسود وهو حبشي) نى أسود اللون (انه كان يصلي ليلا ويلتفت يمينا وشمالا فقال له

من لا يقدر البقاء أيضا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيم مع القدرة على الماء قبل مضي ساعة ويقول لعلي لا أبلغه ومنهم من يكون الموت
نصب عينيه كأنه واقع به فهو ينتظره وهذا الانسان هو الذي يصلي صلاة مودع وفيه ورد ما نقل عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه لما سأله
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة إيمانه فقال ما خطوت خطوة الا ظننت اني لا أتبعها اخرى وكما نقل عن الاسود وهو حبشي انه كان
يصلي ليلا ويلتفت يمينا وشمالا فقال له

فائل ما هذا قال انظر ملك الموت من أي جهة يأتي في هذه مراتب الناس ولكل درجات عند الله وليس من أمه مقصود على شهر ركن أمه شهر
 ويوم بل بينهما تفاوت في الدرجة عند الله فان الله لا يقلم مثقال ذرة ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ثم يظهر أثر قصر الامل في المبادرة الى العمل
 وكل انسان يدعي انه قصير الامل وهو كاذب وانما يظهر ذلك باعماله فانه يعنى باسبابه بما لا يحتاج اليها في سنة فيدل ذلك على طول أمه وانما
 علامة التوفيق انه يكون الموت (٢٥٢) نصب العين لا يغفل عنه ساعة فليستعد للموت الذي يرد عليه في الوقت فان عاش الى المساء شكر

لله تعالى على طاعته
 وفرح بانه لم يضيع
 نهاره بل استوفى منه
 حظه وادخره لنفسه ثم
 يستأنف مثله الى الصباح
 وهكذا اذا أصبح ولا
 يتيسر هذا الامن فرغ
 القلب عن الغدوما
 يكون فيمثل هذا اذا
 مات سعد وغنم وان
 عاش سر بحسن الاستعداد
 ولذة المناجاة فالموت له
 سعادة والحياة مزيد
 فليكن الموت على بالك
 يامسكين فان السير حث
 بك وأنت غافل عن
 نفسك ولعلك قد قاربت
 المنزل وقطعت المسافة فلا
 تكون كذلك الاجبادة
 العمل اغتنما لكل نفس
 أهملت فيه
 * (بيان المبادرة الى
 العمل وحذر آفة
 التأخير) * اعلم ان من
 له أخوان غائبان ينتظر
 قدوم احدهما في غد
 وينتظر قدوم الآخر
 بعد شهر أو سنة فلا
 يستعد للذي يقدم الى
 شهر أو سنة وانما يستعد
 للذي ينتظر قدومه غدا

فائل ما هذا (الالتفات) قال انظر ملك الموت من أي جهة يأتي في هذه مراتب الناس ولكل درجات عند
 الله وليس من أمه مقصود على شهر ركن أمه شهر ويوم بل بينهما تفاوت في الدرجة عند الله فان الله لا يقلم
 مثقال ذرة ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ثم يظهر أثر قصر الامل في المبادرة الى العمل وكل انسان يدعي انه قصير
 الامل وهو كاذب (في دعواه) وانما يظهر ذلك باعماله فانه يعنى باسبابه بما لا يحتاج اليها في سنة فيدل
 ذلك على طول أمه وانما يظهر ذلك باعماله فانه يعنى باسبابه بما لا يحتاج اليها في سنة فيدل ذلك على طول
 ذلك على طول أمه وانما يظهر ذلك باعماله فانه يعنى باسبابه بما لا يحتاج اليها في سنة فيدل ذلك على طول
 يرد عليه في الوقت فان عاش الى المساء شكر الله تعالى على طاعته وفرح فانه لم يضيع نهاره بل استوفى منه حظه
 وادخره لنفسه ثم يستأنف مثله الى الصباح وهكذا اذا أصبح ولا يتيسر هذا الامن فرغ القلب عن الغدوما
 يكون فيه مثل هذا اذا مات سعد وغنم وان عاش سر لحسن الاستعداد ولذة المناجاة فالموت له سعادة والحياة
 مزيد فليكن الموت على بالك يامسكين فان السير حث بك وأنت غافل عن نفسك ولعلك قد قاربت المنزل
 وقطعت المسافة ولا تكون كذلك الاجبادة العمل اغتنما لكل نفس أهملت فيه) اعلم ان العارف الكامل
 المستهتر بذكر الله تعالى مستغن عن ذكر الموت بل حاه الغنى في التوحيد لا التفات له الى ماض ولا مستقبل
 ولا الى الحال من حيث انه حال بل هو ابن وقته وكذلك يفارقه الخوف والرجاء لانهم مسوون بسوقان العبد الى
 هذه الحال التي ملاسها بالنور وكيف يذكر الموت وانما يراذ كرم الموت لقطع علاقة قلبه عما يفارقه بالموت
 والعارف قد مات في حق الدنيا وفي حق كل ما يفارقه بالموت فانه قد ترفع وتترفع عن الالتفات الى الآخرة أيضا
 فضلا عن الدنيا بل قد ينغص عليه ما سوى الله تعالى ولم يبق له من الموت الا كشف الغطاء ليزداد به وضوحا
 ليزداد يقينا وهو معنى قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما زددت يقينا فان الناظر الى غيره من وراء ستر
 لا يزداد برفع الستر يقينا بل يزداد وضوحا فقط فاذا ذكر الموت يحتاج اليه من لقلبه التفات الى الدنيا يعلم أنه
 سيفارقها فلا يعتكف بهتمه عليها فتأمل ذلك

* (الفصل الرابع في بيان المبادرة الى العمل وحذر آفة التأخير) *

(اعلم) بصرك الله تعالى بنور توفيقه (ان من له أخوان غائبان ينتظر قدوم احدهما في غد وينتظر قدوم
 الآخر بعد شهر أو سنة فلا يستعد للذي يقدم عليه الى شهر وسنة وانما يستعد للذي ينتظر قدومه غدا
 فالاستعداد نتيجة قرب الانتظار فن انتظر مجيء الموت بعد سنة استغل قلبه بالمدة ونسى ما وراء المدة ثم يصبح
 كل يوم وهو منتظر للسنة بكلها لا ينقص منها اليوم الذي مضى وذلك يمنع من مبادرة العمل أبدا فانه أبدا يرى
 لنفسه من مضي تلك السنة فيؤخر العمل كما قال صلى الله عليه وسلم ما ينتظر أحدكم من الدنيا الا غنى مطعيا) أي
 يكسبه الطغيان عن الحدود (أو فقر انسيا) عن أمور الآخرة (أو مرضا مفسدا) لحاء (أو هراما مقيدا) أي
 مورثا للفقد بحركة وهو ضعف الرأي والخطا فيه (أو موتا مجهزا) أي سر بها (أو الدجال فالدجال شر غائب
 ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي هريرة هل تنتظرون من
 الدنيا الا غنى الحديث وقال حسن ور رواه ابن المبارك في الزهد ومن طريقه ابن أبي الدنيا في قصر الامل بلفظ
 المصنف وفيه من لم يسم اه قلت وروى هناد بن السري في الزهد ومن طريقه صاحب الحلية قال حدثنا ابن
 المبارك عن شعبة عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى قال ما تنتظرون من الدنيا الا كلاهما حزنا أو قننة

فلا استعداد نتيجة قرب الانتظار فن انتظر مجيء الموت بعد سنة استغل قلبه بالمدة ونسى ما وراء المدة ثم يصبح كل يوم
 وهو منتظر للسنة بكلها لا ينقص منها اليوم الذي مضى وذلك يمنع من مبادرة العمل أبدا فانه أبدا يرى لنفسه من مضي تلك السنة فيؤخر العمل
 كما قال صلى الله عليه وسلم ما ينتظر أحدكم من الدنيا الا غنى مطعيا أو فقرا منسيا أو مرضا مفسدا أو هراما مقيدا أو موتا مجهزا أو الدجال
 فالدجال شر غائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر

تنتظر (وقال ابن عباس) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتيم نخسا قبل خمس) أي قبل خمسة أشياء قبل حصول خمسة أشياء (شبابك قبل هرمك) أي اغتيم الطاعة حال قدرتك قبل هجوم عجز الكبر عليك فتقدم على ما فرطت في جنب الله (وصحتك قبل سقمك) أي اغتيم العمل حال الصحة فقد يعرض مانع كمرض فتقدم المعاد بغير زاد (وغناك قبل فقرك) أي اغتيم التصديق فصول مالك قبل عروض جائحة تفقرك فتصير فقيرا في الدنيا والآخرة (وفراغك قبل شغلك) أي اغتيم فراغك في هذه الدار قبل شغلك بأهوال القيامة التي أول منازلها القبر فاغتنم فرصة الأمكان لعالك تسلم من العذاب والهوان (وحياتك قبل موتك) أي اغتيم ما تاتي نفعه بعدموتك فان من مات انقطع عمله وفاته أمه وحق ندمه ونوالى همه فاقترض منك لك فهذه الجنة لا يعرف قدرها إلا بعدزوالها قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل بأحد أحسن ورواه ابن المبارك في الزهد من رواية عمرو بن ميمون الأودي مرسله اه قلت ورواه أيضا الحاكم في الرافعي والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وقال الحاكم على شرطهما وأقره الذهبي في التلخيص ورواه أحمد في الزهد والنسائي في المواعظ وأبو نعيم في الحلية والبيهقي عن عمرو بن ميمون مرسله وألفظ الجميع اغتيم نخسا قبل خمس حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك (وقال صلى الله عليه وسلم نعمتان) من نعم الله تعالى كفيرواية (مغبون فيهما) من الغبن بالسكون والتخريك قال الجوهرى في البيع بالسكون وفي الرأى بالتخريك فيصح كل هنا ذمنا لا يستعملها فيما ينبغي فقد غبن ولم يحمد رأيه (كثير من الناس الصمة والفراغ) من الشواغل الدنيوية المانعة عن أمور الآخرة شبه المكاف بالتاجر والصمة والفراغ رأس المال لكونهما من أسباب الأرباح ومقدمات النجاح فمن عامل الله بامتثال أوامر ربه ومن عامل الشيطان باتباعه ضيع رأس ماله ونبه بكثير على ان الموفق لذلك قليل ورواه البخاري والترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس وقد تقدم وروى نعمتان الناس فهم امتغابنون الصمة والفراغ (أي أنه لا يغتنمها ثم يعرف قدرهما عندئذ والهوا) وقال الحسن يقول ابن آدم نعمتان عظمتان المغبون فيهما كثير الصمة والفراغ فهلا مهلا لنواء هنا قليل أخرجه العسكري في الامثال وقال الصمة عند بعضهم الشباب قال والعرب تجعل مكان الصمة الشباب (وقال صلى الله عليه وسلم من خاف أدلج) أي سار من أول الليل هذا إذا كان بالتخفيف أو معناه سار من آخره إذا كان بالشديد (ومن أدلج بلغ المنزل) والمراد التمهيد في الطاعة والمعنى من خاف أزم خوفه السلوك الى الآخرة والمبادرة للعمل الصالح خوفا للقواطع والعوائق (الان سلعة الله غالية) أي ربيعة القدر (الان سلعة الله الجنة) قال الطيبي هذا مثل ضربه لسالك الآخرة فان الشيطان على طريقه والنفس وأمانيه الكاذبة أعوانه فان يتقضى سيره وأخلص في عمله آمن من الشيطان وكيدته ومن قطع الطريق اه وقال العلاء أخبرنا الخوف من الله هو المقتضى للسير اليه بالعمل الصالح المشار اليه بالأدلاج وعبر ببلوغ المنزل عن النجاة المترتبة على العمل الصالح وأصل ذلك كلمة الخوف قال العراقي ورواه الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حسن قلت وكذلك رواه الرازمي في الامثال والحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح وأقره الذهبي ورواه الحاكم أيضا وأبو نعيم في الحلية من حديث أبي بن كعب وقال الصدر المناوى في تنقيح المصابيح في مسند الترمذي والحاكم يزيد بن سنان ضعفه أحمد وابن المديني اه وقال ابن طاهر يزيد متروك والحديث لا يصح مسندا وإنما هو من كلام أبي ذر (وقال صلى الله عليه وسلم جاءت الراجفة تتبعها الرادفة وجاء الموت بما فيه) قال العراقي ورواه الترمذي وحسنه من حديث أبي بن كعب اه قلت ولعله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربع الليل قام فقال أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة وجاء الموت بما فيه وكذلك رواه أحمد وعبد بن حنبل وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب وفي رواية تكرار ذلك مرتين في كل كلمة ورواه الطبراني من طريق أبي نعيم في الحلية فقال حدثنا حفص بن عمر حدثنا قبيصة بن عقبة حدثنا سفيان الثوري عن عبيد الله بن محمد بن عجيل

وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتيم نخسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وقال صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصمة والفراغ أي انه لا يغتنمها ثم يعرف قدرهما عند زوالهما وقال صلى الله عليه وسلم من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل الان سلعة الله غالية الان سلعتان الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت الراجفة تتبعها الرادفة وجاء الموت بما فيه

عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربيع الليل فساءه وزاد يقولها ثلاثا والمراد بالاجفة النخعة الاولى والرادية النخعة الثانية ورواه عبد بن حميد عن أبي صالح وعن الحسن (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أنس من الناس غفلة أو غرة نادى فيهم بصوت رفيع أتتكم المنية راتبة لازمة اما بشقاوة واما بسعادة) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل من حديث يزيد السلمي مرسل

٥١ قلت وكذلك رواه البيهقي في الشعب وروى البيهقي أيضا عن الوضين بن عطية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحس من الناس بغفلة من الموت جاء فأخذ بعضا من الباب ثم هتف ثلاثا يا أيها الناس يا أهل الاسلام أتتكم المنية راتبة لازمة جاء الموت بما جاء به لروح والراحة والكرة المباركة لا ولياء الرحمن من أهل الجلود الذين كان معهم ورغبتهم فيها الا ان لكل ساعة غاية وغاية كل ساعة الموت سابق ومسبوق (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا النذير والموت المغير والساعة الموعد) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل باسناد فيه لين ٥٢ قلت وكذلك رواه أبو يعلى في مسنده وقال محمود بن محمد في كتاب المتفجعين حدثنا يزيد بن محمد بن ثياح بن بكير وسويد بن سعيد قال حدثنا ضمام بن ابي عمير عن ابي عمير بن وردان عن أبي هريرة قال لما نزلت وانذر عشيرتلك الاقربين قال النبي صلى الله عليه وسلم يا صفة بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد انا النذير والى الموت المصير والساعة الموعد (وقال ابن عمر) رضي الله عنه (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس على أطراف السعف فقال ما بقي من الدنيا الا كما بقي من يومنا فيما مضى منه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل باسناد حسن والترمذي نحوه من حديث أبي سعيد وحسنه ٥٣ قلت ورواه الحاكم من حديث ابن عمر بلفظ يا أيها الناس لم يبق من دنياكم هذه الا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه وأما حديث أبي سعيد فقد رواه أحمد بلفظ صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر ثم اقام فخطبنا فلم يترك شيئا قبل قيام الساعة الا أخبر به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وجعل الناس يلتفتون الى الشمس هل بقي منها شيء فقال لان الله لم يبق من الدنيا فيما مضى منها الا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه وروى الخطيب من حديث عبد الله بن عمر وما بقي لامتى من الدنيا الا كقدر الشمس اذا صلبت العصر (وقال صلى الله عليه وسلم مثل الدنيا كقرب شق من أوله الى آخره فيق متعلقا بخيط في آخره فيوشك ذلك الخيط أن ينقطع) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل من حديث أنس ولا يصح ٥٤ قلت ورواه أيضا البيهقي في الشعب وفي مسنده يحيى بن سعيد الطاطري عن ابن عدي ورواه أيضا أبو نعيم في الحلية من حديث أبان عن أنس بلفظ مثل هذه الدنيا من الآخرة مثل ثوب والباقي سواء وقال غيري لم تكنه الامن حديث ابراهيم بن أبي الأشعث وأبان بن أبي عياش لم تثبت صحبته لانسان كان لهجا بالعبادة والحديث ليس من شأنه (وقال جابر) رضي الله عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب فذكر الساعة رفع صوته واجرت وجنتاه كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومسيكم بعثت انا والساعة كهاتين وقرن بين أصبعيه شبه حاله في خطبته وانذاره بقرب القيامة ونهاك الناس فيما ردهم بحال من ينذر قومه عند غفلتهم بجيش قريب منهم يقصد الاحاطة بهم بغتة بحيث لا يفرونه منهم أحدا فكان المنذر يرفع صوته ويحمر عيناه ويشد غضبه على تغافلهم فكذا حال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الانذار قال العراقي رواه مسلم وابن أبي الدنيا في قصر الامل والفظله ٥٥ قلت فظاهره يقتضي أن صحابي الحديث هو جابر الانباري كما هو المتبادر عند الاطلاق وليس كذلك بل هو جابر بن عمرة كما صرح به مسلم في روايته وقوله والفظله يشعران هذا اليمين ليس عند أحد من السنتوا الا ما اقتصر على ابن أبي الدنيا وقد رواه هذا اللفظ ابن ماجه وابن حبان والحاكم مع زيادة بلفظ كان اذا خطب اجرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومسيكم ويقول بعثت انا والساعة كهاتين ويفرق بين أصابعه السبابة والوسطى ثم يقول أما بعد فان خير الامور كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة والفظله مسلم في الجمعة بعد قوله صبحكم ومسيكم

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أنس من أصحابه غفلة أو غرة نادى فيهم بصوت رفيع أتتكم المنية راتبة لازمة اما بشقاوة واما بسعادة وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا النذير والموت المغير والساعة الموعد وقال ابن عمر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس على أطراف السعف فقال ما بقي من الدنيا الا كما بقي من يومنا هذا في مثل ما مضى منه وقال صلى الله عليه وسلم مثل الدنيا كمثل ثوب شق من أوله الى آخره فيق متعلقا بخيط في آخره فيوشك ذلك الخيط أن ينقطع وقال جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب فذكر الساعة رفع صوته واجرت وجنتاه كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومسيكم بعثت انا والساعة كهاتين وقرن بين أصبعيه

وقال ابن مسعود رضي الله عنه تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فن برد الله أن يهديه بشرح صدره للاسلام فقال ان النور اذا دخل الصدر انفسح فقبيل بارسول الله هل لذلك من علامة تعرف قال نعم القباقي عن دار الغرور والاناثة (٢٥٥) الى دار الخلود والاستعداد للموت

قبل نزوله وقال السدي الذي خاق الموت والحياة ليلوكم أيكم أحسن عملا أي أيكم أكثر للموت ذكر أو أحسن له استعدادا وأشد منه خوفا وحذرا وقال حذيفة مامن صباح ولا مساء الا ومناد ينادي أيها الناس الرحيل الرحيل وتصديق ذلك قوله تعالى انها لاحدى الكبريت ان للبشر ان شاء منكم ان يتقدم أو يتأخر في الموت وقال صحيح مولاي بنى تيم جلست الى عامر بن عبد الله وهو يصلي فأوحى في صلته ثم أقبل على فقال أرحني بما جئتك فاني أبادر قلت وما تبادر قال ملك الموت رحلك الله قال فقسمت عنه وقام الى صلته ومرداود الطائي فسأله رجل عن حديث فقال دعني انما أبادر خروج نفسي قال عمر رضي الله عنه التؤدة في كل شيء خير الا في أعمال الخير لا تخز وقال المنذر سمعت مالك بن دينار يقول لنفسه ويحك بادري قبيل ان يأتيك الامر ويحك بادري قبل ان يأتيك الامر حتى كرو ذلك سنتين مرة

ويقول أما بعد فان خير الحديث كتاب الله الخ وأما لفظ بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالوسطى والسبابة فانه روى هكذا من طرق فر واه أحمد وعبد بن حميد والشيخان والترمذي والدارمي وابن حبان من حديث أنس ورواه أحمد وهناد والطبراني والضياع من حديث جابر بن سمير ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث يزيد ورواه أحمد والشيخان وابن حبان من حديث سهل بن سعد ورواه البخاري وهناد من حديث أبي هريرة ورواه الطبراني من حديث المستورد ورواه ابن ماجه وابن سعد من حديث جابر بن عبد الله (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم) قوله تعالى (فن يراد الله أن يهديه بشرح صدره للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل الصدر انفسح فقبيل بارسول الله هل لذلك من علامة تعرف قال نعم القباقي عن دار الغرور والاناثة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله) رواه ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وابن حجر وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طرق عديدة وقد تقدم وقد روى نحوه من مرسل أبي جعفر المدائني عند ابن المبارك في الزهد ومن مرسل الحسن عند ابن أبي الدنيا في كتاب الموت (وقال السدي) هو محمد بن مروان بن عبد الله بن اسمعيل بن عبد الرحمن الكوفي مولى عبد الرحمن بن يزيد بن الخطاب وهذا هو المفسر يعرف بالصغير روى عن يحيى بن عبيد الله والسكبي وعنه هشام بن عبد الله ومحمد بن عبد المحارب قال أبو حاتم هو ذهاب الحديث منزلة الحديث لا يكتب حديثه البتة وأما السدي الكبير فهو أبو محمد اسمعيل بن عبد الرحمن كان يبيع الخمر بسدة الجامع بالكوفة والسدة هي الباب حجازي الاصل روى عن أنس وعنه شعبة والثوري قال ابن أبي حاتم كان أعلم بالقرآن من الشعبي مات في اماراة ابن هبيرة على العراق (الذي خاق الموت والحياة ليلوكم أيكم أحسن عملا) قال (أي أيكم أكثر للموت ذكر أو أحسن له استعدادا وأشد منه خوفا وحذرا) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل والبيهقي في الشعب (وقال حذيفة) رضي الله عنه (مامن صباح ولا مساء الا ومناد ينادي أيها الناس الرحيل الرحيل وان تصديق ذلك) في (قوله تعالى انها لاحدى الكبريت ان شاء منكم ان يتقدم أو يتأخر قال في الموت) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل هكذا وقال ابن شاعة منكم ان يتقدم قال الموت أو يتأخر قال الموت والضمير راجع للنار أي ان البلايا الكبرى كثيرة والنار واحدة منها (وقال صحيح) المدني (مولاي بنى تيم) وقيل هو مولاي بنى زهرم روى له النسائي (جلست الى عامر بن عبد الله) بن الزبير مدني عابدة روى عن أبيه وعن عدي بن الصعبة وعن جماعة من التابعين (وهو يصلي فأوحى في صلته ثم أقبل على فقال أرحني بما جئتك فاني أبادر قلت وما تبادر قال ملك الموت رحلك الله قال فقمت عنه وقام الى صلته) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل (ومر) أبو سليمان (داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (فسأله رجل عن حديث فقال دعني انما أبادر خروج نفسي) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الرحمن بن العباس حدثنا ابراهيم بن اسحق الحاربي حدثنا عبد الله بن سلمة بن سعيد قال لي داود الطائي رجل فسأله عن حديث فقال دعني فاني أبادر خروج نفسي (وقال عمر رضي الله عنه التؤدة في كل شيء خير الا في أعمال الاسخرة) وهذا قدر روى من طرق عن حديث سعد بن أبي وقاص بلفظ الا في عمل الاسخرة واه الحاكم والبيهقي من رواية مصعب بن سعد عن أبيه وروى ابن سعد من طريق سليمان بن أبي حنيفة عن أمه الشفاء بنت عبد الله قالت كان عمر اذا مشى أسرع وهذا محمود بن يحيى من البلعة في السير تفويت أمر ديني ونحوه وعليه يحل ما تقدم من قوله وهذا كفي شرب السويق وتقديمه على الفتنة فلا يعارض ما ورد بسرعة المشي تذهب بهاء المؤمن (وقال المنذر) بن ثعلبة العبدي القاطن ويقال الطائي أبو النصر البصري ثقة روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه (سمعت مالك بن دينار) البصري العابد الثقة (يقول لنفسه ويحك بادري قبل ان يأتيك الامر ويحك بادري قبيل ان يأتيك الامر حتى كرو ذلك سنتين مرة) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل (وكان الحسن) البصري رحمه الله تعالى (يقول في موعظته المبادرة بالمبادرة فاتمها في الانفاس

اسمعه ولا يراني وكان الحسن يقول في موعظته المبادرة بالمبادرة فاتمها في الانفاس

لو حبست عنكم انقطعت عنكم أعمالكم التي تنقرون بها الى الله عز وجل رحم الله امرأ أنظر الى نفسه وبكى على عدو ذنوبه ثم قرأ هذه الآية انما تعدلهم عدا يعني الانفاس آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق أهلك آخر العدد دخولك في قبرك واجتهد أبو موسى الأشعري قبل موته اجتهادا شديدا فقبل له لو أمسكت ورفقت بنفسك بعض الرفق فقال ان الخيل اذا أرست فقاربت رأس مجراها أخرجت جميع ما عندها والذي بقي من أجله أقل من ذلك قال (٢٥٦) فلم يزل على ذلك حتى مات وكان يقول لامرأته شدي رحلتك فليس على جهنم معبر وقال بعض

الخلفاء على منبره عباد الله اتقوا الله ما استطعتم وكونوا قوما صريحهم فانتبهوا واعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا واستعدوا للموت فقد أظلمتكم وترحبا لو فقدتكم وان غاية تنقصها الجنة وتهدمها الساعة بلديرة بقصر المسدة وان غائبا يجده الجديان الليل والنهار لحري بسرعة الآخرة وان قاد ما يحل بالفوز والشقة ولمسحق لأفضل الهدى فالتقى عند ربه بمن ناهى نفسه وقد دم توبته وغلب شهوته فان أجله مستور عنه وأمله خادع له والشيطان موكل به يجنيه التوبة ليترقىها وزين اليه المعصية ايرتكها حتى تهجم منيته عليه اغفل ما يكون عنها وان ما بين أحدكم وبين الجنة أو النار الاموات ان ينزل به فيالها حسرة على ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة وان ترد به أيامه الى شقوة جعلنا الله واياكم ممن لا تبغره نعمة ولا تحسره انه سبيع الدعاء وانه بيد الخبير دائما فعلم لما يشاء وقال بعض المفسرين في قوله تعالى فتنتم أنفسكم قال بالشهوات والاذان وتردصتم قال بالتوبة وارزقتم قال شكركم حتى جاء أمر الله قال الموت وغركم بالله الغرور وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى (تصبروا وتشددوا فانما هي أيام فلائيل وانما أنتم ركب وقوف يوشك ان يدعى الرجل

لو حبست عنكم انقطعت عنكم أعمالكم التي تنقرون بها الى الله عز وجل رحم الله امرأ أنظر الى نفسه وبكى على ذنوبه ثم قرأ هذه الآية انما تعدلهم عدا يعني الانفاس) أي تعدلهم الانفاس عدا (آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق أهلك آخر العدد دخولك في قبرك) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل هكذا رواه صاحب كتاب المنفعة من طريق عبد الواحد بن زيد قال سمعت الحسن يقول يا ابن آدم اعد أعذار الله اليك ان عمرك اربعين سنة تركض وترتع فبادر المهلة قبل حلول الاجل وتزول الموت وكان بك قد خلقت بمن مضى من اخوانك فندمت على ما فرطت فيه أيام حياتك ثم يبكي ويقول المبادرة فرحمكم الله المبادرة فانما هي الانفاس فساقه (واجتهد أبو موسى الأشعري) رضي الله عنه (قبل موته اجتهادا شديدا فقبل له لو أمسكت أو رفقت بنفسك بعض الرفق فقال ان الخيل اذا أرست) الى السباق (فقاربت رأس مجراها أخرجت جميع ما عندها) أي من القوة (والذي بقي من أجله أقل من ذلك قال) الرازي (فلم يزل على ذلك حتى مات) قال (وكان يقول لامرأته شدي رحلتك فليس على جهنم معبر) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل (وقال بعض الخلفاء على منبره) هو أمير المؤمنين علي رضي الله عنه كما ذكره الشريف الموسوي في شرح البلاغة وهذا اللفظ مع بعض اختلاف في السباق كما نبيه عليه (عباد الله اتقوا الله ما استطعتم وكونوا قوما صريحهم فانتبهوا واعلموا ان الدنيا ليست بدار فاستبدلوا واستعدوا للموت فقد أظلمتكم وترحبا لو فقدتكم) وسباق النهي واتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما زول عنكم وترحبا لو فقدتكم واستعدوا للموت فقد أظلمتكم وكونوا قوما صريحهم فانتبهوا واعلموا ان الدنيا ليست بدار فاستبدلوا وان الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين أحدكم وبين الجنة أو النار الاموات ان ينزل به (وان غاية تنقصها الجنة وتهدمها الساعة بلديرة بقصر المسدة وان غائبا يجده الجديان الليل والنهار لحري بسرعة الآخرة وان قاد ما يحل بالفوز والشقة ولمسحق لأفضل الهدى فالتقى عند ربه بمن ناهى نفسه وقد دم توبته وغلب شهوته فان أجله مستور عنه وأمله خادع له والشيطان موكل به يجنيه التوبة ليترقىها وزين اليه المعصية ايرتكها حتى تهجم منيته عليه اغفل ما يكون عنها وان ما بين أحدكم وبين الجنة أو النار الاموات ان ينزل به فيالها حسرة على ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة وان ترد به أيامه الى شقوة جعلنا الله واياكم ممن لا تبغره نعمة ولا تحسره انه سبيع الدعاء وانه بيد الخبير دائما فعلم لما يشاء وقال بعض المفسرين في قوله تعالى فتنتم أنفسكم قال) أي (بالشهوات والذات) فان النفوس تفتن بها بمقتضى ميلها اليها (وتردصتم قال) أي (بالتوبة) وارزقتم قال أي شكركم) أي داخلكم الارتياب والشك (وغركم الاماني حتى جاء أمر الله قال) الموت (وغركم بالله الغرور) وهو كل ما يغرك من مال وجاد وشهوة وشيطان وقد فسر الشيطان بالدين والانه الغرور وأما الشيطان فانه أقوى الغارين وأجبتهم (وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى) (تصبروا وتشددوا فانما هي أيام فلائيل وانما أنتم ركب وقوف يوشك ان يدعى الرجل

أيامه الى شقوة جعلنا الله واياكم ممن لا تبغره نعمة ولا تحسره انه سبيع الدعاء وانه بيد الخبير دائما فعلم لما يشاء وقال بعض المفسرين في قوله تعالى فتنتم أنفسكم قال بالشهوات والاذان وتردصتم قال بالتوبة وارزقتم قال شكركم حتى جاء أمر الله قال الموت وغركم بالله الغرور وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى (تصبروا وتشددوا فانما هي أيام فلائيل وانما أنتم ركب وقوف يوشك ان يدعى الرجل

والضيف مرتحل والعارية مؤداة وقال أبو عبيدة الباجي دخلنا على الحسن في مرضه الذي مات فيه فقال مرحبا بكم وأهلا بكم الله بالسلام وأحلنا وأياكم دار المقام هذه علانية حسنة ان صبرتم وصدقتم واتقيتم فلا يكن حظكم من هذا الخبر برحمتكم الله أن تسمعوه به هذه الاذن وتخر جوه من هذه الاذن فان من رأى محمد صلى الله عليه وسلم فقد رآه غدايا وراحم لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبه على قصبه ولكن رفعه علم فشمر اليه الوحا النجا العيش عيشا واحدا فاكل كسرة وليس خافا ولزق بالارض واجتهد في العبادة وبكى على الخطيئة وهرب من العقوبة وابتغى الرحمة حتى يأتيه أجله وهو على ذلك وقال عاصم الاحول قال لي فضيل الرقاشي وأنا سائله يا هذا لا يشغلنك كثرة الناس عن نفسك فان الامر يخلص اليك دونهم ولا تقبل اذهم ههنا وفي قطع عنك النهار في لاشئ فان الامر يحفظ عليك ولم تر شيئا قط أحسن طلبا ولا أسرع ادرا كمن حسنة خديثة الذنب قديم رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل وقال صاحب كلب المتفيعين حدثنا صالح بن زياد حدثنا عبد الله بن زياد عن جسر قال كان الحسن يقول أيها المرء انك لا تدري ان تكون الشخص المحتط انك لا تدري باي ميته تموت انك لا تدري لعالم ان يحبس طعامك أو شرابك في بطنك فيخرج به نفسك داو نفسك واحذر مصرعك بكر ب الموت وشدة انك لا تدري بما يأتيك به الموت بخير أو بشر ليكن الموت منك على بال أدب نفسك بتوا ترتم الله عليك وانت غير مستحق لها ثم يقبل على أصحابه فيقول الموت أول واردي عليك من الأشخرة بخير يستراو بشر يسوء ثم يبكي قال وحدثنا صالح بن زياد وعبد الله بن الهيثم قال حدثنا السهمي قال حدثنا أبو عبيدة الناجي عن الحسن قال يا ابن آدم طما الارض بقدمك فانها عن قابل قبرك انك لم تزل في هدم عرك منذ خرجت من بطن امك انما أنت عرد فاذا ذهب يوم فقد ذهب بعضك يوكل بك ملكان كريمان يكتبان عليك ما تنجي على نفسك فاذا مات طويت صحيفة فقلت في عنقك ثم تلاوكل انسان الزمناء طأثره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيب القدر عدل عليك ثم جعلك حسيب نفسك ووجها السندي عن الحسن قال يا ابن آدم لا يهلك أهلنا الذين انت ضيف فيهم عن أهل لا تزيلاهم ولا تلهم مساكن انما تخرجهم عن مساكن انت خالدها يا ابن آدم لو رأيت رجلا نزل منزلا في سفر لا يقيم فيه تجمع فيه المقام ألم تكن في الناس ضحكة يا ابن آدم لكل أمر عذر وعناد وعدة الأشخرة وعنادها ثلاث مقل القلب وصحة البدن والسعة في الدنيا فاذا فعل الله بك ذلك فقد أعذر اليك ولا معذرة لك ان لم تحسن يا ابن آدم انما ندخل القبر وحدك ليس عليك من الناس شئ ولا عليهم منك شئ ما أقل جداهم عنك في ذلك الموطن فقد نفر والله يا أحمق منك أفر باؤك وأجباؤك كل امرئ منهم يقول نفسي نفسي يا مسكين انما يكرمك اليوم منهم من أكرمك لهذه الروح التي في جسدك فلو قد انتزع منك نبذوك عنهم وان تركت بينهم فردا من البيت الذي انت فيه قال وحدثنا عبد الله بن الهيثم عن سعيد بن عامر عن عبد الله بن المبارك قال قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاذ به لا تخ له يا أحمق ارض حالك هذه للموت قال لا قال فهل انت تجمع على الانتقال الى حال ترضاها للموت قال ما دعيت نفسي الى ذلك بعد قال فهل بعد الموت دار فيها معتمل قال لا قال فهل تأمن الموت ان يأتيك على حالك هذه قال لا قال ما رأيت مثل هذه الحال رضى بها

منكم فيجب (الداي) ولا يلتفت فانتقلوا بالصالح ما يحضر تنكم) رواه أبو نعيم في الحليسة (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (ما منكم من أحد أصبح الا وهو ضيف وماله عارية والضيف مرتحل والعارية مؤداة وقال أبو عبيدة الباجي دخلنا على الحسن في مرضه الذي مات فيه فقال مرحبا بكم وأهلا بكم الله بالسلام وأحلنا وأياكم دار المقام هذه علانية حسنة ان صبرتم وصدقتم واتقيتم) وفي نسخة أيقنتم (فلا يكن حظكم من هذا الخبر برحمتكم الله ان تسمعوه به هذه الاذن وتخر جوه من هذه الاذن فانه من رأى محمد صلى الله عليه وسلم فقد رآه غدايا وراحم لم يضع لبنة على ابنة ولا قصبه على قصبه ولكن رفعه علم فشمر اليه الوحا النجا العيش عيشا واحدا فاكل كسرة وليس خافا ولزق بالارض واجتهد في العبادة وبكى على الخطيئة وهرب من العقوبة وابتغى الرحمة حتى يأتيه أجله وهو على ذلك) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل وابن حبان في الالقاب وأبو نعيم في الحليسة من هذا الوجه (وقال) أبو عبد الرحمن (عاصم) بن سليمان (الاحول) البصري ثقة مات بعد الاربعين من المائة روى له الجماعة (قال لي فضيل) بن مرزوق الاغر (الرقاشي) الكوفي أبو عبد الرحمن صدوق مات في حدود سنة ستين روى له مسلم والاربعة (وأنا سائله يا هذا لا يشغلنك كثرة الناس عن نفسك فان الامر يخلص اليك دونهم ولا تقول اذهب ههنا وههنا فيقطع عنك النهار في لاشئ فان الامر يحفظ عليك ولم تر شيئا قط أحسن طلبا ولا أسرع ادرا كمن حسنة خديثة الذنب قديم رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل وقال صاحب كلب المتفيعين حدثنا صالح بن زياد حدثنا عبد الله بن زياد عن جسر قال كان الحسن يقول أيها المرء انك لا تدري ان تكون الشخص المحتط انك لا تدري باي ميته تموت انك لا تدري لعالم ان يحبس طعامك أو شرابك في بطنك فيخرج به نفسك داو نفسك واحذر مصرعك بكر ب الموت وشدة انك لا تدري بما يأتيك به الموت بخير أو بشر ليكن الموت منك على بال أدب نفسك بتوا ترتم الله عليك وانت غير مستحق لها ثم يقبل على أصحابه فيقول الموت أول واردي عليك من الأشخرة بخير يستراو بشر يسوء ثم يبكي قال وحدثنا صالح بن زياد وعبد الله بن الهيثم قال حدثنا السهمي قال حدثنا أبو عبيدة الناجي عن الحسن قال يا ابن آدم طما الارض بقدمك فانها عن قابل قبرك انك لم تزل في هدم عرك منذ خرجت من بطن امك انما أنت عرد فاذا ذهب يوم فقد ذهب بعضك يوكل بك ملكان كريمان يكتبان عليك ما تنجي على نفسك فاذا مات طويت صحيفة فقلت في عنقك ثم تلاوكل انسان الزمناء طأثره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيب القدر عدل عليك ثم جعلك حسيب نفسك ووجها السندي عن الحسن قال يا ابن آدم لا يهلك أهلنا الذين انت ضيف فيهم عن أهل لا تزيلاهم ولا تلهم مساكن انما تخرجهم عن مساكن انت خالدها يا ابن آدم لو رأيت رجلا نزل منزلا في سفر لا يقيم فيه تجمع فيه المقام ألم تكن في الناس ضحكة يا ابن آدم لكل أمر عذر وعناد وعدة الأشخرة وعنادها ثلاث مقل القلب وصحة البدن والسعة في الدنيا فاذا فعل الله بك ذلك فقد أعذر اليك ولا معذرة لك ان لم تحسن يا ابن آدم انما ندخل القبر وحدك ليس عليك من الناس شئ ولا عليهم منك شئ ما أقل جداهم عنك في ذلك الموطن فقد نفر والله يا أحمق منك أفر باؤك وأجباؤك كل امرئ منهم يقول نفسي نفسي يا مسكين انما يكرمك اليوم منهم من أكرمك لهذه الروح التي في جسدك فلو قد انتزع منك نبذوك عنهم وان تركت بينهم فردا من البيت الذي انت فيه قال وحدثنا عبد الله بن الهيثم عن سعيد بن عامر عن عبد الله بن المبارك قال قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاذ به لا تخ له يا أحمق ارض حالك هذه للموت قال لا قال فهل انت تجمع على الانتقال الى حال ترضاها للموت قال ما دعيت نفسي الى ذلك بعد قال فهل بعد الموت دار فيها معتمل قال لا قال فهل تأمن الموت ان يأتيك على حالك هذه قال لا قال ما رأيت مثل هذه الحال رضى بها

* (الباب الثالث في سكرات الموت وشدة وما يستحب من الاحوال عنده) * اعلم انه لو لم يكن بين يدي العبد المسكين كرب ولا هول ولا عذاب سوى سكرات الموت بمجرد هالك كان جسداً رايان يتنفس عليه عيشه ويتكدر عليه سروره ويفارق سهوه وغفلته وحقيقا بان يطول فيه فكره ويعظم له استعداده لاسيما وهو في كل نفس يصدده كما قال بعض الحكماء كرب بيد سواك لا تدرى متى يغشاك وقال لقمان لابنه يا بني امر لا تدرى متى يلقاك استعدله قبل ان يفجأك والعجب ان الانسان لو كان في أعظم اللذات وأطيب مجالس اللهو فانتظر ان يدخل عليه جندي فيضربه خمس خشبات (٢٥٨) لتكدرت عليه لذته وفسد عليه عيشه وهو في كل نفس يصدد ان يدخل عليه ملك الموت

بسكرات التزع وهو عنه غافل فإلهذا سبب الالجله والغرور واعلم ان شدة الالم في سكرات الموت لا يعرفها بالحقيقة الا من ذاقها ومن لم يذوقها فانما يعرفها بالقياس الى الالام التي أدركها واما بالاستدلال باحوال الناس في التزع على شدة ما هم فيه فاما القياس الذي يشهده فهو ان كل عضو لا روح فيه فلا يحس بالالم فاذا كان فيه الروح فالمدرك للالم هو الروح فهما أصاب العضو جرح أو حرق سري الاثر الى الروح فبقدر ما سري الى الروح يتألم والمؤلم يتفرق على اللحم والدم وسائر الاجزاء فلا يصيب الروح الا بعض الالم فان كان في الالام ما يباشر نفس الروح ولا يلاق غيره فما أعظم ذلك الالم وما أشده والتزع عبارة عن مؤلم نزل بنفس الروح فاستغرق جميع

عاقل قال وحد ثنا عبد الله بن الهيثم حدثنا العنبي عن أبيه قال عاد الحسن عليه فوجده قد افرق فقال يا أيها الرجل ان الله قد ذكرك فاذكرك وقد أقالك فاشكره ثم قال ضربة سوط من ملك كريم فاما فرس جواد واما حمار عور وهذا السند قال الحسن ضرب الله ابن آدم بالامراض وضربه بالحاجة وبالعجز وجعل مصيره الى الموت وانه مع ذلك لو تاب وهذا السند قال كتب الحسن الى فرقد أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله والعمل بما علمك الله والاستعداد لما لا تحب لاجدي دفعه ولا ينفع الزم عند نزوله فاحسر عن رأسك فتنازع الغافلين وانته من رفقة الموتى وتشر للسبق فان الدنيا ميدان مسابقة وان لي ولك من الله مقاما يسألني فيه وياك عن الحقيير الدقيق والجليل الخافي ولا آمن ان يكون فيما يسألني وياك فيه عن وساوس الصدور ولحظ العيون واصغاه الالامع وما أعجز عن وصفه

* (الباب الثالث في سكرات الموت وشدة وما يستحب من الاحوال عنده) *

(اعلم) وفعلك الله تعالى (انه لو لم يكن بين يدي العبد المسكين كرب ولا هول) ولا شدة (ولا عذاب سوى سكرات الموت بمجرد هالك كان جسداً رايان يتنفس عليه عيشه ويتكدر عليه سروره ويفارق سهوه وغفلته وحقيق بان يطول فيه فكره ويعظم له استعداده لاسيما وهو في كل نفس يصدده كما قال بعض الحكماء كرب بيد سواك لا تدرى متى يغشاك وقال لقمان لابنه يا بني امر لا تدرى متى يلقاك استعدله قبل ان يفجأك) أي يا أيها العبد (والعجب ان الانسان لو كان في أعظم اللذات وأطيب مجالس اللهو فانتظر ان يدخل عليه جندي فيضربه خمس خشبات لتكدرت عليه لذته وفسد عليه عيشه وهو في كل نفس يصدد ان يدخل عليه ملك الموت بسكرات التزع وهو عنه غافل فإلهذا سبب الالجله والغرور) (واعلم ان شدة الالم في سكرات الموت لا يعرفها بالحقيقة الا من ذاقها ومن لم يذوقها فانما يعرفها بالقياس الى الالام التي أدركها واما بالاستدلال باحوال الناس في التزع على شدة ما هم فيه فاما القياس الذي يشهده فهو ان كل عضو لا روح فيه فلا يحس بالالم) وقد تقدم الكلام على ذلك في تشریح الانسان (فاذا كان فيه الروح فالمدرك للالم هو الروح فهما أصاب العضو جرح أو حرق سري الاثر الى الروح فبقدر ما سري الى الروح يتألم والمؤلم يتفرق على اللحم والدم وسائر الاجزاء فلا يصيب الروح الا بعض الالم فان كان في الالام ما يباشر نفس الروح ولا يلاق غيره فما أعظم ذلك الالم وما أشده والتزع عبارة عن مؤلم نزل بنفس الروح فاستغرق جميع أجزاءه حتى لم يبق جزء من أجزاء الروح المنتشر في أعماق البدن الا وقد حصل به الالم فلو أصابته شوكة فالالم الذي يجده انما يجري في جزء من الروح يلاق ذلك الموضع الذي أصابته الشوكة) فان قبيل فبالاثر الاحتراق بالنار يتم سائر البدن فالجواب ما أشار اليه المصنف بقوله (وانما يعظم اثر الاحتراق لان أجزاء النار تعوض في سائر أجزاء البدن فلا يبقى جزء من العضو المحترق ظاهر او باطنا الا وتصيبه النار فتحسه الأجزاء الروحانية المنتشرة في سائر أجزاء اللحم وأما الجراحة فانما تصيب الموضع الذي مسه الحديد فقط فكان لذلك ألم الجرح دون النار فإلم التزع به يحجم على نفس الروح ويستغرق جميع أجزاءه فانه المنزوع المجذوب من كل عرق من العروق وعصب من

أجزائه حتى لم يبق جزء من أجزاء الروح المنتشر في أعماق البدن الا وقد حصل به الالم فلو أصابته شوكة فالالم الذي يجده الاعصاب انما يجري في جزء من الروح يلاق ذلك الموضع الذي أصابته الشوكة وانما يعظم اثر الاحتراق لان أجزاء النار تعوض في سائر أجزاء البدن فلا يبقى جزء من العضو المحترق ظاهر او باطنا الا وتصيبه النار فتحسه الأجزاء الروحانية المنتشرة في سائر أجزاء اللحم وأما الجراحة فانما تصيب الموضع الذي مسه الحديد فقط فكان لذلك ألم الجرح دون ألم النار فإلم التزع به يحجم على نفس الروح ويستغرق جميع أجزاءه فانه المنزوع المجذوب من كل عرق من العروق وعصب من

الاعصاب وجزء من الاجزاء ومفصل من المفاصل ومن أصل كل شعرة وبشرة من الفرق الى القدم فلا تسأل عن كرهه وألمه حتى قالوا ان الموت
لاشده من ضرب بالسيف ونشر بالمناشير وقرض بالمقار بض لان قطع البدن بالسيف انما يؤلم لتعلقه بالروح فكيف اذا كان المتناول المباشر
نفس الروح وانما يستغيث المضروب ويصيح لبقائه قوته في قلبه وفي لسانه وانما انقطع صوت الميت وصياحه مع شدة ألمه لان السكر قد بالغ
فيه وتضاعف على قلبه وبلغ كل موضع منه فهد كل قوة وضعف كل جارحة فلم يترك له قوة الاستغاثة أما العقل فقد غشبه وشوشه وأما اللسان فقد
أبكمه وأما الاطراف فقد ضعفتها ووذق قدر على الاستراحة بالانين والصباح والاستغاثة (٢٥٩) ولكنه لا يقدر على ذلك فان بقيت فيه

قوة سمعت له عند نزاع
الروح وجذبها خوارا
وغرغرة من حلقه
وصدره وقد تغير لونه
واربذحتي كأنه ظهر منه
التراب الذي هو أصل
فطرته وقد جذب منه
كل عرق على حباله فالالم
منتشر في داخله وخارج
حتى ترتفع الحدقتان الى
أعلى أجهانه وتتقلص
الشفتان وتتقلص
اللسان الى أصله وترتفع
الانثيان الى أعالي
موضعهما وتختصر أمله
فلا تسأل عن بدن يجذب
منه كل عرق من عروقه
ولو كان المجذوب عرقا
واحد الكان ألمه عظيما
فكيف والمجذوب نفس
الروح المتألمة من عرق
واحد يسئل من جميع
العروق ثم يموت كل عضو
من أعضائه تدريجاً فترد
أولاد قدماء ثم ساقاه ثم
نخذه واسكل عضو سكرة
بعده سكرة وكربة بعد
كربة حتى يبلغ بها الى

الاعصاب وجزء من الاجزاء ومفصل من المفاصل ومن أصل كل شعرة وبشرة من الفرق الى القدم فلا تسأل
عن كرهه وألمه حتى قالوا ان الموت لا شد من ضرب بالسيف ونشر بالمناشير وقرض بالمقار بض) كما ورد كل
ذلك في الاخبار على ما سيأتي ذكرها (لان قطع البدن بالسيف انما يؤلم لتعلقه بالروح فكيف اذا كان المتناول
المباشر نفس الروح وانما يستغيث المضروب ويصيح لبقائه قوته في قلبه وفي لسانه وانما انقطع صوت الميت
وصياحه مع شدة ألمه لان السكر قد بالغ فيه وتضاعف على قلبه وغلب على كل موضع منه فهد كل قوة وضعف كل
جارحة فلم يترك له قوة الاستغاثة أما العقل فقد غشبه وشوشه وأما اللسان فقد غشبه وشوشه (وأما الاطراف
فقد ضعفتها) ووذق قدر على الاستراحة بالانين والصباح والاستغاثة ولكنه لا يقدر على ذلك فان
بقيت فيه قوة سمعت له عند نزاع الروح وجذبها خوارا وغرغرة من حلقه وصدره) تكوار النور العبير (وقد
تغير لونه واربذحتي كأنه ظهر منه التراب الذي هو أصل فطرته وقد جذب منه كل عرق على حباله فالالم منتشر في
داخله وخارج حتى ترتفع الحدقتان الى أعلى أجهانه وتتقلص الشفتان ويتقلص اللسان الى أصله وترتفع
الانثيان الى أعالي موضعهما وتختصر أمله فلا تسأل عن بدن يجذب منه كل عرق من عروقه ولو كان المجذوب عرقا
واحد الكان ألمه عظيما فكيف والمجذوب نفس الروح المتألمة من عرق واحد يسئل من جميع العروق ثم يموت كل
عضو من أعضائه تدريجاً فترد أولاد قدماء ثم ساقاه ثم نخذه) حتى ينحسر الروح في الصدر (ولسكل عضو سكرة
بعده سكرة وكربة بعد كربة حتى يبلغ بها الى الحلقوم) واليه يشير قوله تعالى كلاً اذا بلغت التراقي وقوله تعالى
فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون (فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها) وروى ابن ماجه عن أبي
موسى قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تنقطع معرفة العبد من الناس قال اذا عاين (ويعلق دونه باب
التوبة ويحيط به الحسرة والندامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر) قال
العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث ابن عمر اه قلت ورواه كذلك ابن زنجويه وأحمد وابن
حبان والحاكم والبيهقي كلهم من حديث ابن عمر ورواه أيضا ابن جرير من حديث عباد بن الصامت ومن
حديث أبي أيوب بشير بن كعب ورواه ابن زنجويه وابن جرير عن الحسن بلا غور ورواه أحمد من حديث رجل
من الصحابة بلفظ ما لم يغرغر بنفسه (وقال مجاهد) رحمه الله تعالى (في قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون
السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن قال اذا عاين الرسل) المؤمنة يقبض الروح (فعند
ذلك تبدوله صفحة وجسمه ملك الموت فلا تسأل عن طعم مرارة الموت وكربة عند ترادف سكراته) قال ابن عمر
وهل الحضور الا السوق كرواه ابن جرير (ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم هون على محمد
سكرات الموت) وروى ذلك من حديث عائشة بنحوه كما سيأتي (والناس انما يستعيذون منه ولا يستعظمونه
لجهلهم به فان الاشياء قبل وقوعها انما تدرك بنور النبوة والولاية ولذلك عظم خوف الانبياء عليهم السلام
والاولياء من الموت حتى قال عيسى عليه السلام يامعشر الخوار بين ادعوا الله تعالى ان يهون على هذه السكرة

الحلقوم فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها ويعلق دونه باب التوبة ويحيط به الحسرة والندامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبل
توبة العبد ما لم يغرغر وقال مجاهد في قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن قال
اذا عاين الرسل فعند ذلك تبدوله صفحة وجسمه ملك الموت فلا تسأل عن طعم مرارة الموت وكربة عند ترادف سكراته ولذلك كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اللهم هون على محمد سكرات الموت والناس انما لا يستعيذون منه ولا يستعظمونه لجهلهم به فان الاشياء قبل وقوعها انما تدرك
بنور النبوة والولاية ولذلك عظم خوف الانبياء عليهم السلام والاولياء من الموت حتى قال عيسى عليه السلام يامعشر الخوار بين ادعوا الله
تعالى أن يهون على هذه السكرة

بعض الموت فقد خطت
 الموت مخافة أو فظني
 خوفي من الموت - صلى
 الموت وروى أن نفران من
 بني اسرائيل مروا بمقبرة
 فقال بعضهم لبعض لو
 دعوت الله تعالى أن
 يخرج لكم من هذه المقبرة
 ميتا سأولوه فدعوا الله
 تعالى فاذا هم رجل قد
 قام وبين عينيه أثر
 السجود قد خرج من قبر
 من القبور فقال يا قوم
 ما أردتم مني لقد ذقت
 الموت منذ خمسين سنة
 ما سكنت مرارة الموت
 من قلبي وقالت عائشة
 رضيت الله عنها لا أعبط
 أحدا يموت عليه الموت
 بعد الذي رأيت من شدة
 موت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وروى أنه عليه
 السلام كان يقول اللهم
 انك تأخذ الروح من
 بين العصب والقصب
 والآنامل اللهم فاعني
 على الموت وهونه على
 وعن الحسن ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ذكر الموت وغصته وألمه
 فقال هو قدر ثلثمائة
 ضربة بالسيف وسئل
 صلى الله عليه وسلم عن
 الموت وشده فقال ان
 أهون الموت بمنزلة حسكة
 في صوف فهل يخرج
 الحسكة من الصوف الا
 ومعها صوف ودخل

بعض الموت فقد خطت الموت مخافة أو فظني خوفي من الموت (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وقال القرطبي لتشديد الموت على الانبياء عليهم السلام فأندت ان احداها أتكم بل فضائلهم ورفع درجاتهم وايس ذلك نقصا ولا عذابا بل هو كما جاء ان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالمثل والثانية ان تعرف الخلق مقدار ألم الموت وأنه باطن وقد يطلع الانسان على بعض الموتى فلا يرى عليه حركة ولا قلما بل يرى سهولة خروج روحه فيظن سهولة أمر الموت ولا يعرف ما الميت فيه فلما ذكر الانبياء الصادقون في خبرهم شدة ألمه مع كرامتهم على الله تعالى قطع الخلق بشدة الموت الذي يقاسيه الميت مطلقا لاخبار الصادقين عنه ما خلا الشهيد فتيسل الكفار على ما ثبت في الحديث اه (وروى ان نفران من بني اسرائيل مروا بمقبرة فقال بعضهم لبعض لو دعوت الله تعالى ان يخرج لكم من هذه المقبرة ميتا سأولوه) فيخبركم عن أحوال البرزخ (فدعوا الله تعالى فاذا هم رجل قد قام وبين عينيه أثر السجود قد خرج من قبر من القبور فقال يا قوم ما أردتم مني لقد ذقت الموت منذ خمسين سنة ما سكنت مرارة الموت من قلبي) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من حديث جابر بهذا اللفظ ورواه ابن أبي شيبة في مسنده وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وأبو يعلى وابن منبج والضياء عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحدثوا عن بني اسرائيل فإنه كان فيهم أعاجيب ثم أنشأ يحدثنا قال خرجت طائفة منهم فاوأمقبرة من مقابرهم فقالوا الوصلينا ركعتين ودعونا لله يخرج لنا بعض الاموات يخبرنا عن الموت ففعلوا فبينما هم كذلك اذ طلع رجل أسود اللون بين عينيه أثر السجود فقال يا هؤلاء ما أردتم مني لقد ذقت الموت منذ مائة سنة فما سكنت عنى حرارة الموت حتى الآن فادعوا الله ان يعيدني كما كنت و يعيد من ذلك ما رواه أحمد في الزهد عن عمار بن حبيب ان رجلين من بني اسرائيل عبد الله حتى سئما من العبادة فقالا لو خرجنا الى القبور فجاورناها العلى ان تراجع بخاور القبور فبعد الله فنشر لهما ميت فقال لهما لقد قدمت منذ ثمانين سنة وانى لا تجد الم الموت بعد (وقالت عائشة رضيت الله عنها لا أعبط أحدا يموت عليه الموت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم) رواه الترمذي بلفظ لا أعبط أحدا يموت موت والباقي سواء وهو الهون بالفتح الرفق وروى البخاري عنها قالت لا أكره شدة الموت لاحد أبدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم (وروى انه صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انك تأخذ الروح من بين العصب والقصب والآنامل اللهم فاعني على الموت وهونه على) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من حديث طعمة بن غيلان الجعفي وهو معضل سقط منه الصحابي والتابعي اه قلت رواه عن محمد بن الحسين قال حدثنا حسين بن علي الجعفي حدثنا طعمة بن غيلان الجعفي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول فذكره قال السيوطي في أمالي الدرر الفاخرة طعمة من طبقة أتباع التابعين وروى عن الشعبي وغيره وعنه السفينان وذكره ابن حبان في الثقات اه قلت هو كوفي وروى له النسائي في مسنده على (وعن الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الموت وغصته وألمه فقال هو قدر ثلثمائة ضربة بالسيف) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت هكذا مرسله ورجاله ثقات اه قلت وفي بعض الاخبار انه قدر مائة ضربة وفي بعضها قدر ألف ضربة كما سيأتي وذكر المصنف في الدرر الفاخرة حديث اسكر من سكرات الموت أشد من ثلاثمائة ضربة بالسيف قال السيوطي في تخريج علم أجده بهذا اللفظ لكن بخبره ثم ذكر حديث الضمك بن حجرة وسأذ كره بعد (وسئل صلى الله عليه وسلم عن الموت وشده فقال ان أهون الموت بمنزلة حسكة) كانت (في صوف فهل يخرج الحسكة من الصوف الا ومعها صوف) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من رواية شهر بن حوشب مرسله اه قلت شهر أشعري شامي صدوق كثير الارسال والاهام روى له البخاري في الادب المفرد ومسلم والاربعة (ودخل صلى الله عليه وسلم على مريض ثم قال اني أعلم ما يلقي ما منه عرق الا ويا لم للموت على حدته) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من حديث سلمان بسند ضعيف ورواه في المرض والكفارات من رواية عبيد بن عمير مرسله مع اختلاف ورجاله ثقات اه قلت ورواه كذلك البراز والطبراني من حديث سلمان ولفظه انه صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الانصار وهو

صلى الله عليه وسلم على مريض ثم قال اني أعلم ما يلقي ما منه عرق الا ويا لم للموت على حدته في

وكان على كرم الله وجهه
 يحض على القتال ويقول
 ان لم تقتلوا تموتوا والذي
 نفسى بيده لالف ضربة
 بالسيف أهون على من
 موت على فراش وقال
 الاوراعى بلغنا أن الميت
 يجد ألم الموت ما لم يبعث
 من قبره وقال شداد بن
 أوس الموت أقطع هول
 في الدنيا والآخرة على
 المؤمن وهو أشد من
 نشر بالمناشير وقرض
 باقاريض وعلى في
 القدر ولو أن الميت
 نشر فأخبر أهل الدنيا
 بالموت ما انتفعوا بعبث
 ولا ذواب نوم وعن زيد بن
 أسلم عن أبيه قال إذا بقي
 على المؤمن من درجاته
 شيء لم يبلغه بعمله شدد
 عليه الموت ليلبلغ بسكرات
 الموت وكره به درجته في
 الجنة وإذا كان للكافر
 معروف لم يجزه به هون
 عليه في الموت ليستكمل
 ثواب معروفه فيصير إلى
 النار وعن بعضهم أنه كان
 يسأل كثير من المرضى
 كيف تجدون الموت فلما
 مرض قيل له فانت كيف
 تجده فقال كأن السموات
 مطبقة على الأرض
 وكأن نفسى يخرج من
 ثقب آبرة

هكذا بالاصل ولعل فيه
 سقطا هو فلما نزل به قال
 له ابنه صف لنا الموت

في الموت فقال ما تجد قال أجدنى بخير وقد حضر في اثنتان أحدهما أسود والآخر أبيض فقال صلى الله عليه وسلم
 أيهما أقر بمنك قال الأسود قال ان الحبيب قليل وان الشكر كثير قال فمتعنى منك يا رسول الله فقال اللهم اغفر
 الكثير وانم القليل ثم قال ما ترى قال خبر بابي أنت وأمي أرى الخير يفتنى وأرى الشر يضمحل وقد استأخر عنى
 الأسود قال أي عملك أملك بك قال كنت أسقى الماء ثم قال صلى الله عليه وسلم انى أعلم ما يلقي مامنه عرف الاوهو
 يالم الموت على حدته وقد روى نحوه عن عطاء بن ريار رفعه في أثناء حديث ومامن مؤمن يموت الا وكل عرف
 منه يالم على حدته وراه الحرث بن أبي اسامة بسند جيد وأما ما روى عن عبيد بن عمير فلفظه عاد النبي صلى الله عليه
 وسلم مريضا فقال مامنه عرف الاوهو يالم منه غير أنه قد اتاه آت فبشره ان ليس بعده عذاب رواه كذلك
 البيهقي في الشعب وروى أبو نعيم في الحلية في أثناء حديث لوانله بن الاسقع والذي نفسى بيده لا يخرج نفس
 عبده من الدنيا حتى يتالم كل عرف منه على حباله ورواه ابن أبي الدنيا عن أبي الحسين البرجى مرفوعا نحوه
 (وكان على رضى الله عنه يحض) الناس على القتال ويقول ان لم تقتلوا تموتوا والذي نفسى بيده لالف
 ضربة بالسيف أهون من موت على فراش) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وفي نهج البلاغة للشريف
 الموسوى قال ومن كلامه رضى الله عنه في وقت الحرب وأى امرئ منكم أحسن من نفسه باطع جاش عند
 اللقاء ورأى من أحد من اخوانه فشلا فليذب عن أخيه بفضل نجدته التي فضلهم عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء
 الله لجمعهم مثله ان الموت طالب حيث لا يقوته المقيم ولا يعجزه الهارب ان أكرم الموت القتل والذي نفسى ابن أبي
 طالب بيده لالف ضربة بالسيف أهون على من ميته على الفراش (وقال الاوراعى) رجه الله تعالى (بلغنا
 ان الميت يجد ألم الموت ما لم يبعث من قبره) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وروى أبو نعيم في الحلية عن كعب
 قال لا يذهب عن الميت ألم الموت مادام في قبره وانه لا شدد ما يمر على المؤمن وأهون ما يصيب الكافر (وقال
 شداد بن أوس) رضى الله عنه (الموت أقطع هول في الدنيا والآخرة على المؤمن وهو أشد من نشر بالمناشير
 وقرض بالمقاريض وعلى في القدر ولو ان الميت نشر فأخبر أهل الدنيا بالموت ما انتفعوا بعبث ولا ذواب نوم) رواه
 ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وفيه فأخبر أهل الدنيا بالموت ورواه أيضا عن وهب بن منبه بلفظ الموت أشد
 من ضرب بالسيف ونشر بالمناشير وعلى في القدر ولو ان ألم عرف من عروق الميت قسم على أهل الأرض
 لا رسعهم الماتم هو أول شدة يلقاها الكافر وآخر شدة يلقاها المؤمن (وعن) أبي عبد الله (زيد بن أسلم)
 العدوى مولاهم المدنى ثقة عالم كان يرسل مات سنة ست وثلاثين روى له الجماعة (عن أبيه) أسلم العدوى
 مولى عمر ثقة مخضرم مات سنة ثمانين وهو ابن أربع عشرة ومائة سنة روى له الجماعة (قال اذا بقي على المؤمن
 من درجاته شيء لم يبلغه بعمله شدد عليه الموت ليلبلغ بسكرات الموت وكره به درجته في الجنة وإذا كان للكافر
 معروف لم يجزه به هون عليه في الموت ليستكمل ثواب معروفه فيصير إلى النار) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب
 الموت عن محمد بن الحسين حدثنا موسى بن داود حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه ولفظه اذا بقي على
 المؤمن من ذنوبه شيء لم يبلغه بعمله شدد عليه الموت ليلبلغ بسكرات الموت وشدائده درجته من الجنة وان الكافر
 اذا كان قد عمل معروف في الدنيا يموت عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه في الدنيا ثم يصير إلى النار فالمراد
 بابيه هو زيد بن أسلم والضمير راجع إلى عبد الرحمن وفي سياق المصنف خطأ ولو قال عن عبد الرحمن بن زيد
 ابن أسلم عن أبيه لاصاب (وعن بعضهم انه كان يسأل كثير من المرضى كيف تجدون الموت فلما مرض قيل
 له فانت كيف تجده فقال كأن السموات مطبقة على الأرض وكان نفسى يخرج من ثقب آبرة) المراد بالبعث
 هو عمرو بن العاص فروى ابن سعد عن عوانة بن الحكم قال كان عمرو بن العاص يقول عجبا لمن نزل به الموت
 وعقله معه كيف لا يصغه فوصف لنا الموت قال يابى الموت أجل من أن يوصف ولكن سأصف لك منه شيئا أجدنى
 كان على عنق جبال رضوى وأجدنى كان في جوفى شوك السلا وأجدنى كان نفسى يخرج من ثقب آبرة
 وروى ابن أبي الدنيا في المحتضرين عن أبي زيد النميرى حدثنا محمد بن يحيى الكنانى عن عبد العزيز بن عمران

وقال صلى الله عليه وسلم
 موت الفجأة راحة للمؤمن
 وأسف على الفاجر
 وروى عن مكحول عن
 النبي صلى الله عليه وسلم
 أنه قال لو أن شعرة من
 شعرا الميت وضعت على
 أهل السموات والأرض
 لما تابا بذن الله تعالى لان
 في كل شعرة الموت ولا
 يقع الموت بشئ الا مات
 وروى لو أن قطرة من
 ألم الموت وضعت على
 جبال الدنيا كلها لذابت
 وروى أن ابراهيم عليه
 السلام لما مات قال الله
 تعالى كيف وجدت
 الموت يا خطيبي قال كسفود
 جعل في صوف رطب ثم
 جذب فقال أما انان قد
 هو ناعليك وروى عن
 موسى عليه السلام انه
 لما صار روحه الى الله
 تعالى قال له ربه يا موسى
 كيف وجدت الموت
 قال وجدت نفسي
 كالصوفور حين يقلى على
 المقل لا يموت فيسترح
 ولا ينجو فيطير وروى
 عنه أنه قال وجدت
 نفسي كشاة حية تسليخ
 بيد القصاب

الزهرى عن معاوية بن محمد بن عبدالله بن جبير عن أبيه قال لما احتضر عمرو بن العاص قال له ابنة يا ابتاه انك
 كنت تقول ليتني ألقى رجلا عاقلا عند نزول الموت حتى يصفى ما يجده و أنت ذلك الرجل فصف لي الموت فقال
 يا بني والله لكان جنبي في تحت وكأني أتنفس من سم ابرة وكان غصن شوك يمر به من قسدي الى هامتي وقال
 صاحب كتاب المنفعة بن حدثنا سليمان بن سيف حدثنا أبو عاصم أن حبرنا حيو بن شريح عن يزيد بن أبي
 حبيب عن عبد الرحمن بن شماسة أن خبره ان عمرو بن العاص لما حضر الموت قال له عبد الله ابنة يا ابا عبد الله
 أجزع من الموت قال لا ولكن لما بعد الموت قال فقد كنت أسمعك تقول اني لا أعجب ممن يدركه الموت ومع عقله
 كيف لا يخبر به وقد جاءك الموت وعقلك معك قال نعم يا بني كان السماء قد أطبقت على الارض وأنا بينهما وكان
 سفودا سمجي يترع من سعري وكان روي تجذب من حرة ابرة وما من عضو من اعضاءي الا وهو يألم على ذي حدته
 ثم قال اي بني اني كنت على حالات ثلاث كنت جاهليا لا أعرف الدين فلو مت على ذلك كانت النار ثم قذف الله
 الاسلام في قلبي وأحببت رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً شديداً حتى لو ذهبت أصفه لم استطع ذلك لاجلالي
 اياه وكان لي محبا مقدما فلو مت على ذلك كانت الجنة ان شاء الله تعالى ثم أصابتنا بعده أمور ما ندري ما حالنا
 فيها ثم قال اللهم اني لست ببري فاعتذر ولست بقوي فانصر يا بني اذا حتمتوني فاسرعوا بي فانما هو خير
 لو ردوني اليه أو شر تضعونه عن رقابكم ولا تتبعوني ناخرة ولا بجمرة وسنوا على التراب سنا فاذا دفنتوني فاجلسوا
 عند قبوري مقدار ما يخرج جزور ويقسم له لكي اعلم ما أراجع به رسل ربي عز وجل (وقال صلى الله عليه
 وسلم موت الفجأة راحة للمؤمن وأسف على الفاجر) قال العراقي رواه أحد من حديث عائشة باسناد صحيح بلفظ
 وأخذة أسف للكافر ولا يداود من حديث عبيد بن خالد السلمي موت الفجأة أخذة أسف اه قلت حديث
 عبيد بن خالد رواه أيضا أحمد وابن ماجه وأما حديث عائشة ف رواه أيضا البيهقي في الشعب عن عبيد بن عمير قال
 سألت عائشة رضي الله عنها عن موت الفجأة أي يكره قالت لا شيء يكره سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن ذلك فقال راحة للمؤمن وأخذ أسف للفاجر وقال السخاوي في المقاصد وفي الباب عن أنس وابن مسعود
 بينهما الزبلي في سورة طه من تخريج (وروى عن) أبي عبدالله (مكحول) الشامي ثقة فقيه كثير الارسال
 مشهور مات سنة بضع عشرة ومائة روى له البخاري في خبر القراءة وسلم والاربعة (عن النبي صلى الله عليه
 وسلم أنه قال لو أن شعرة من شعرا الميت وضعت على أهل السموات والأرض لما تابوا باذن الله تعالى لان في كل
 شعرة الموت ولا يقع الموت بشئ الا مات) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من روايه أبي
 ميسرة رفعه وفيه لو أن ألم شعرة وزاد وان في يوم القيامة لساعة تضاعف على الموت سبعين ألف ضعف وأبو
 ميسرة هو عمرو بن شرحبيل والحديث مرسل حسن الاسناد اه قلت عمرو بن شرحبيل كوفي ثقة عابد مختصر
 مات سنة ثلاث وستين روى له الجماعة سوى ابن ماجه (وروى لو أن قطرة من ألم الموت وضعت على جبال
 الدنيا كلها لذابت) قال العراقي لم أجده أصلا ولعل المصنف لم يورده حديثا فإنه قال وروى اه قلت بل
 روى أبو بكر المرزوقي في الجنائز عن أبي ميسرة رفعه لو أن قطرة من ألم الموت وضعت على أهل السماء والأرض
 لما تابوا جميعا وان في القيامة لساعة تضاعف على شدة الموت سبعين ضعفا (وروى ان ابراهيم عليه السلام لما
 مات قال الله تعالى له كيف وجدت الموت يا خطيبي قال كسفود جعل في صوف رطب ثم جذب فقال أما انان قد
 هو ناعليك) رواه أحمد في الزهد والمرزوقي في الجنائز من طريق ابن أبي مليكة بلفظ ان ابراهيم عليه السلام
 لما اتى الله قبل له كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كأنها تترع بالاسنان له قد يسرنا عليك الموت (وروى
 عن موسى عليه السلام انه لما صار روحه الى الله تعالى قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت
 نفسي كالصوفور) الحى (حين يقلى على المقل لا يموت فيسترح ولا ينجو فيطير) رواه أحمد في الزهد (وروى
 عنه انه قال وجدت نفسي كشاة حية تسليخ بيد القصاب) رواه أيضا أحمد في الزهد وروى أبو الشيخ في كتاب
 العظمة عن الحسن قال قيل لموسى عليه السلام كيف وجدت الموت قال كسفود دخل جوفه في شعب كثيرة

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان عنده قدح من ماء عند الموت فجعل يدخل في الماء ثم يمسح بها وجهه ويقول اللهم هون على سكران الموت وفاطمة رضي الله عنها تقول واكر بياه لسكر بك يا ابتاه وهو يقول لا كرب (٢٦٣) على أبيك بعد اليوم وقال عمر رضي الله عنه

لكعب الاحبار يا كعب

حدثنا عن الموت فقال

نعم يا أمير المؤمنين ان

الموت كغصن كثير الشوك

إذا دخل في جوف رجل

وأخذت كل شوكة بعرق

ثم جذبته رجل شديد

الجذب فأخذ ما أخذ

وأبقى ما أبقى وقال النبي

صلى الله عليه وسلم ان

العبد ليعالج كرب

الموت وسكرات الموت

وان مفاصله ليسم بعضها

على بعض تقول عليك

السلام تفارقني وأفارقت

اليوم القيامة فهذه

سكرات الموت على أوليائه

الله وأحبابه فما حالنا

ونحن المنهكون في

المعاصي وتتوالى علينا

مع سكرات الموت بقية

الدواهي فان دواهي

الموت ثلاث (الاولى)

شدة النزاع كما ذكرناه

(الداهية الثانية) *

مشاهدة صورة ملك

الموت ودخول الزرع

والخوف منه على القلب

فلورأى صورته التي

يقبض عليها روح العبد

المذبذبة أعظم الرجال قوّة

لم يطرق رؤيته فقد روى

عن ابراهيم الخليل عليه

السلام انه قال لملك

تعلق كل شعبة منه بعرق من عروقي ثم انتزع من جوفي نزاعا شديدا فقبل لقد هونا عليك وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الموت عن أبي اسحق قال قيل لابي اوسى عليه السلام كيف وجدت طعم الموت قال كسفود ادخل في جزة صوف فامتلح قال باموسى هو ناعليك (وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان عنده قدح من ماء عند الموت فجعل يدخل يده في الماء ثم يمسح بها وجهه ويقول اللهم هون على سكرات الموت) قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة اه قلت لفظ البخارى من حديثها انه كانت بين يديه ركوة أو علبه فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بها وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ورواه كذلك أحمد ورواه الترمذى عن قتيبة حديث عائشة عن ابن الهادي عن موسى بن سرجس عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعني على سكرات الموت أو منكرات الموت (وقاطمة رضي الله عنها تقول واكر بياه لسكر بك يا ابتاه وهو يقول لا كرب على أبيك بعد اليوم) قال العراقي ورواه البخارى من حديث أنس بلفظ واكر بياه وروى رواية لابن خزيمة واكر بياه اه (وقال عمر رضي الله عنه لكعب الاحبار) رحمه الله تعالى (يا كعب حدثنا عن الموت فقال نعم يا أمير المؤمنين الموت كغصن كثير الشوك ادخل في جوف رجل وأخذت كل شوكة بعرق ثم جذبته رجل شديد الجذب فأخذ ما أخذ وأبقى ما أبقى) هذا لفظ ابن أبي شيبة في مسنده ورواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المؤذن حدثنا أبو الحسن بن أبان حدثنا أبو بكر بن سفيان حدثنا خالد بن خراش حدثنا حماد بن زيد عن ابن جريح عن ابن أبي مليكة ان عمر قال لكعب أخبرني عن الموت قال يا أمير المؤمنين هو مثل شجرة كثيرة الشوك في جوف ابن آدم وليس منه عرق ولا مفصل الا فيه شوك ورجل شديد النزاعين فهو يعالجها ينزعها فارسل عمر دموعه وأبو بكر بن سفيان هذا هو ابن أبي الدنيا وهكذا رواه في كتاب الموت عن خالد بن خراش وقد ساقه السيوطى في أمالي الدرّة الفاخرة من طريق ابن أبي الدنيا ثم أعقبه بقوله ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق خالد بن خراش فأروهم انه من طريق أخرى وليس كذلك بل هو من طريق ابن أبي الدنيا (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت وان مفاصله ليسم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقني وأفارقت اليوم القيامة) قال العراقي ورواه في الاربعين لابي هدية ابراهيم بن هدية عن أنس وأبو هدية هالك اه قلت ورواه كذلك الديلمي في مسند الفردوس وأبو الفضل الطوسى في عيون الاخبار والقشيري في الرسالة وابراهيم بن هدية قال الذهبي كذاب ورواه وقال الدارقطني متروك (فهذه سكرات الموت على أوليائه وأحبابه) وهسم المتقربون الى الله تعالى (فما حالنا ونحن المنهكون في المعاصي) والمخالفات (وتتوالى علينا مع سكرات الموت بقية الدواهي فان دواهي الموت ثلاث الاولى شدة النزاع) من أعماق البدن ومن كل عضو عضو (كما ذكرناه الداهية الثانية مشاهدة صورة ملك الموت ودخول الزرع والخوف منه على القلب فلورأى صورته التي يقبض عليها روح العبد المذبذبة أعظم الرجال قوّة لم يطرق رؤيته فقد روى عن ابراهيم الخليل عليه السلام انه قال لملك الموت هل تستطيع أن تريني صورتك التي تقبض عليها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلى قال فأعرض عني فأعرض عنه ثم التفت فاذا هو برجل اسود قائم الشعر منن الريح اسود الشيب يخرج من فيه ومناخيره لهيب النار والدخان فغشى على ابراهيم ثم أفاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاولى فقال باملك الموت لولم يلق الفاجر عند الموت الا صورة وجهك لكان حسبه) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت عن ابن مسعود وابن عباس قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سأله ملك الموت ربه ان يأذن له بذلك فأذن له فجاء ابراهيم فبشره فقال الحمد لله ثم قال باملك الموت أرني كيف تقبض انفاس الكفار

الموت هل تستطيع أن تريني صورتك التي تقبض عليها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلى قال فأعرض عني فأعرض عنه ثم التفت فاذا هو برجل اسود قائم الشعر منن الريح اسود الشيب يخرج من فيه ومناخيره لهيب النار والدخان فغشى على ابراهيم عليه السلام ثم أفاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاولى فقال باملك الموت لولم يلق الفاجر عند الموت الا صورة وجهك لكان حسب

قال يا ابراهيم لا تطيق ذلك قال بلى قال فاعرض فاعرض ثم نظر فاذا برجل اسود ينال رأسه السماء يخرج من
 فيه لهب النار ليس من شعرة في جسده الا في صورته جل يخرج من فيه ومسامعه لهب النار فغشى على ابراهيم
 ثم افاق وقد تحول ملك الموت في الصورة الاولى فقال يا ملك الموت لولم يلق الكافر من البلاء والحزن الا صورتك
 لكفاه فارنى كيف تقيض اناس المؤمنين قال اعرض فاعرض ثم التفت فاذا هو رجل شاب احسن الناس
 وجهاً واطيبهم ريحاً في ثياب بيض فقال يا ملك الموت لولم بالمؤمن عند موته من قررة العين والكرامة الا صورتك
 هذه لكان يكفيه وروى ايضا عن كعب ان ابراهيم عليه السلام رأى في بيته رجلاً فقال من أنت قال انا ملك
 الموت فقال ابراهيم عليه السلام ان كنت صادقة فارنى منك آية أعرف انك ملك الموت قال له ملك الموت اعرض
 بوجهك فاعرض ثم نظر فراه الصورة التي يقبض فيها المؤمنين قال فرأى من النور والبهاء شيئاً لا يعلمه الا الله ثم
 قال اعرض بوجهك فاعرض ثم نظر فراه الصورة التي يقبض فيها الكفار والفساق فرعب ابراهيم عليه
 السلام رعباً حتى أرعدت فرائسه وألصق بطنه بالارض وكادت نفسه تخرج وروى ايضا عن عبيد بن عمير
 قال بينما ابراهيم عليه السلام يوما في داره اذ دخل عليه رجل حسن الشارة فقال يا عبد الله من اذ ذلك
 دارى قال ادخلتنيها بها قال ربهما احق بهما فمن أنت قال ملك الموت قال لقد نعت الى منك أشياء ما اراها فيك
 قال ادبر فادبر فاذا عيون مقبلة وعيون مدبرة واذا كل شعرة منه كأنها انسان قائم فتعوذ ابراهيم عليه السلام
 من ذلك وقال عد الى الصورة الاولى قال يا ابراهيم ان الله اذا بعثنى الى من يجب لقاءه بعثنى في الصورة التي
 رأيت أولاً (وروى أبوهريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان داود عليه السلام كان رجلاً غيوراً وكان اذا
 خرج أغلق الابواب فأغلق ذات يوم وخرج فاشرفت امرأته فاذا هو رجل في الدار فقالت من ادخل هذا
 الرجل لئن جاء داود ليلقين منه عتاً) أي شدة وخرجاً (جاء داود) عليه السلام (فراه فقال من أنت فقال انا
 الذي لا اهاب الملوك ولا يمنع مني الحجاب فقال فأنت والله اذ املك الموت وزمل داود عليه السلام مكانه
 العراقي رواه أحد باسناد جيد نحو وابن أبي الدنيا في كتاب الموت بالفظه اه قلت لفظاً أحد كان داود عليه
 السلام فيه غيرة شديدة فكان اذا خرج أغلقت الابواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع فخرج ذات يوم
 ورجع فاذا في الدار رجل قائم فقال له من أنت قال انا الذي لا اهاب الملوك ولا يمنع مني الحجاب فقال داود
 عليه السلام أنت اذا والله ملك الموت مرحباً بامر الله فزمل داود مكانه فقبضت نفسه حتى فرغ من شأنه
 فنالعت عليه الشمس فقال سليمان للطير اطل على داود فاظلمت عليه حتى اظلمت عليه الارض فقال لها سليمان
 اقتبضي جناحاً جناحاً وغلبت عليه يومئذ المضحمة (وروى ان عيسى عليه السلام مر بجمجمة فضره ابراهيم
 فقال تسكمني يا ذن الله فقالت يا روح الله انا ملك زمان كذا وكذا بينا انا جالس في ملكي على ناجي وحولي
 جنودي وحشمي على سرير ملكي اذ بد الى ملك الموت فزال مني كل عضو على حباله ثم خرجت نفسي اليه
 فيا ليت ما كان من تلك الجوع كان فرقة وبالي ما كان من ذلك الانس كان وحشة) روى أبو حذيفة اهو
 ابن بشر في المبتدأ نحو ذلك فقال حدثنا محمد بن عبد الله البصري وعامر بن عبد الله شيخ من أهل نهر تيرى
 برقعانه الى كعب قال قال كعب الاحبار ان عيسى عليه السلام مر ذات يوم بوادي القيامت وهي عشية يوم
 الجمعة عند العصر فاذا هو بجمجمة بيضاء نخرة ندمان صاحبها منذار يعقوتسعين سنة فوقف عليها متعجباً منها
 وقال يا رب اذن لهذه الجمجمة ان تسكمني بلسان حتى تخبرني بماذا لقيت من العذاب وكم أتى عليها منذ ماتت
 وماذا عاينت وبأى هيئة ماتت وماذا كانت تعبد قال فانه نداء من السماء فقال يا روح الله وكذبت سلها فانها
 ستخبرك فصلى عيسى ركعتين ثم دن منها فوضع يده عليها فقال عيسى بسم الله والله فقالت الجمجمة خيرا لاسم الله
 دعوتك وبالذكر استعنت فقال عيسى أيها الجمجمة الخرة قالت ليبيك وسعديك ساني عما بدالك قال كم أتى
 عليك مذمت قالت لانفس بعد الحياة ولا روح تحصى السنين فانه نداء انها قد ماتت منذار يعقوتسعين
 سنة فسألها قال فيما ذامت قالت كنت جالسة ذات يوم اذ أتاني مثل السهم من السماء فدخل جوفى مثل

وروى أبوهريرة عن
 النبي صلى الله عليه وسلم
 ان داود عليه السلام
 كان رجلاً غيوراً وكان
 اذا خرج أغلق الابواب
 فأغلق ذات يوم وخرج
 فاشرفت امرأته فاذا هو
 رجل في الدار فقالت
 من ادخل هذا الرجل
 لئن جاء داود ليلقين منه
 عتاً فجاء داود فرآه فقال
 من أنت فقال انا الذي
 لا اهاب الملوك ولا يمنع
 مني الحجاب فقال فأنت
 والله اذ املك الموت وزمل
 داود عليه السلام مكانه
 وروى ان عيسى عليه
 السلام مر بجمجمة
 فضره ابراهيم فقال
 تسكمني يا ذن الله فقالت
 يا روح الله انا ملك زمان
 كذا وكذا بينا انا جالس
 في ملكي على ناجي وحولي
 جنودي وحشمي على
 سرير ملكي اذ بد الى ملك
 الموت فزال مني كل عضو
 على حباله ثم خرجت
 نفسي اليه فيا ليت ما كان
 من تلك الجوع كان فرقة
 وبالي ما كان من ذلك
 الانس كان وحشة

فهذه ذاهية ياقها العصاة ويكفها المطيعون فقد حكى الانبياء بمجرد سكرة التزغ ذون الروعة التي يدركها من بشاهد
صورة ملك الموت كذلك ولورآها في منامه ليلة لتغص عليه بقية عمره فكيف برؤيته في مثل تلك الحال وأما المطيع فانه رآه في أحسن صورة
وأجلها فقد روى عكرمة عن ابن عباس أن ابراهيم عليه السلام كان رجلا

(٢٦٥)

خرج أغلقه فرجع
ذات يوم فاذا برجل في
جوف البيت فقال من
أدخلك دارى فقال
أدخلنيها ربهما فقال
أنارهما فقال أدخلنيها
من هو أملك بهما منى
ومنك فقال من أنت
من الملائكة قال أنا ملك
الموت قال هل تستطيع
أن ترى الصورة التي
تقبض فيها روح المؤمن
قال نعم فأعرض عني
فأعرض ثم التفت فاذا
هو بشاب فذ كرم من
حسن وجهه وحسن
ثيابه وطيب ريحه فقال
يا ملك الموت لولم يلق
المؤمن عند الموت
الاصورتك كان حسبه
ومنها شهادة المسكين
الحافظين قال وهيب
بلغنا أنه ما من ميت
يموت حتى يترأى له
ملكاه الكاتبان عمله
فان كان مطيعا قال له
جزاك الله عنا خيرا
فرب مجلس صدق
أجلستنا وعمل صالح
أحضرتنا وان كان
فاجرا قال له لاجزالك
الله خير اعنا قرب مجلس
سوء أجلستنا وعمل غير

الخرى وكان مثلى مثل رجل دخل الحمام فأصابه حره فهو يلتمس الروح مخافة على نفسه بان تم لك قال فأتاني ملك
الموت ومعه أعوان وجوههم مثل وجوه الكلاب بادية أنيابهم زرق أعينهم كاهبان النار بأيديهم المقامع
يضربون وجوهى وديرى فانزعوا روى فكشطوها عنى ثم وضعه ملك الموت على جرة من جارجهم ثم لفه
في قطع مسح من مسوح جهنم فرفعوا روى الى السماء فبعتهم السماء أن يدخل وأغلقت الابواب دونه
فأتاني نداء ان اردوا هذه النفس الخاطئة الى مثواها وماؤها ثم ساق الخبر بطوله في نحو ورتين وقد رواه أبو
نعيم في الحلية من هذا الطريق وأورد بطوله وروى أبو نعيم أيضا عن كعب قال مر عيسى بحججة بيضاء
فقال يا رب هذه الحججة أحبها فأوحى الله اليه ان أشح بوجهك قال ففعل ثم حول وجهه فاذا شح منكئى على
كازة من بقل ثم سافه (فهذه ذاهية يلقاها العصاة ويكفها المطيعون فقد حكى الانبياء بمجرد سكرة التزغ
دون الروعة التي يدركها من بشاهد صورة ملك الموت كذلك ولورآها في منامه ليلة لتغص عليه بقية عمره
فكيف برؤيته في مثل تلك الحال وأما المطيع فانه رآه في أحسن صورة وأجلها فقد روى عكرمة) أبو عبد الله
القرشى المدنى مولى ابن عباس روى له الجماعة وأخرج له مسلم مقر ونابطاوس وسعيد بن جبير (عن ابن
عباس) رضى الله عنه (ان ابراهيم عليه السلام كان رجلا غيور او كان له بيت يتعبد فيه فاذا خرج أغلقه
فرجع ذات يوم فاذا برجل في جوف البيت فقال من أدخلك دارى فقال أدخلنيها ربهما فقال أنارهما فقال أدخلنيها
من هو أملك بهما منى ومنك فقال من أنت من الملائكة قال أنا ملك الموت قال هل تستطيع أن ترى
الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن قال نعم فأعرض عني فأعرض ثم التفت فاذا هو بشاب فذ كرم من حسن
وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه فقال يا ملك الموت لولم يلق المؤمن عند الموت الاصورتك كان حسبه) رواه
ابن أبي الدنيا فى كتاب الموت وهو بعض سياق من الخبر السابق ذكره وروى نحوه من رواية كعب ومن رواية
عبيد بن عمير وكل ذلك كقرىبا (ومنها شهادة المسكين الحافظين قال وهيب) بن الورد المكي العابد الثقة
أبو عثمان قبل ٤٠٠٠ عبد الوهاب وهيب لقبه روى له مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى (بلغنا انه ما من ميت يموت
حتى يترأى له ملكاه الكاتبان عمله فان كان مطيعا قال له جزاك الله عنا خيرا قرب مجلس صدق أجلستنا
وعمل صالح أحضرتنا وان كان فاجرا قال له لاجزالك الله عنا خيرا قرب مجلس سوء أجلستنا وعمل غير صالح
قد أحضرتنا وكلام قبيح قد سمعنا فلا جزاك الله عنا خيرا) قال (فذلك شخص بصر الميت اليهما ولا يرجع
الى الدنيا أبدا) رواه ابن أبي الدنيا فى كتاب الموت فقال حدثنا عبد الكريم أبو يحيى حدثنا عبيد الله بن محمد
ابن يزيد بن خنيس حدثنا أبي عن وهيب بن الورد قال بلغنا أنه ما من ميت يموت حتى يترأى ملكاه اللذان كانا
يحفظان عليه عمله فى الدنيا فان كان صهما بطاعة قال له جزاك الله عنا من جليس خيرا قرب مجلس صدق
قد أجلستنا وعمل صالح قد أحضرتنا وكلام حسن قد سمعنا فلا جزاك الله عنا من جليس خيرا وان كان
صهما بغير ذلك مما ليس لله مرضا فلباع عليه الثناء فقال لاجزالك الله عنا من جليس خيرا قرب مجلس سوء قد
أجلستنا وعمل غير صالح قد أحضرتنا وكلام قبيح قد سمعنا فلا جزاك الله عنا من جليس خيرا قال فذلك
شخص بصر الميت اليهما ولا يرجع الى الدنيا أبدا ورواه أبو نعيم فى الحلية من هذا الوجه فقال حدثنا أبو
بكر محمد بن أحمد المؤذن حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبان حدثنا أبو بكر بن عبيد هو ابن أبي الدنيا سافه
(الذاهية الثالثة مشاهدة العصاة مواضعهم من النار وخوفهم قبل المشاهدة فانهم فى حال السكرات قد
تخاذلت قواهم واستسلمت للخروج أر واحهم) أى انقادت (ولن تخرج أر واحهم مالم يسمعوا نغمة ملك

(٣٤) - (تحاف السادة المتقين) - عشر

صالح أحضرتنا وكلام قبيح سمعنا
فلا جزاك الله عنا خيرا فذلك شخص بصر الميت اليهما ولا يرجع الى الدنيا أبدا (الذاهية الثالثة) مشاهدة العصاة مواضعهم من النار
وخوفهم قبل المشاهدة فانهم فى حال السكرات قد تخاذلت قواهم واستسلمت للخروج أر واحهم ولن تخرج أر واحهم مالم يسمعوا نغمة ملك

الموت بأحدى البشريين أما أبشر يا عبد الله بالنار أو أبشر يا ولي الله بالجنة وعن هذا كان خوف أرباب الالباب وقد قال صلى الله عليه وسلم لن يخرج أحدكم من الدنيا حتى يعلم أن مصيره وحتى يرى مقعده من الجنة أو النار) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من رواية رجل لم يسم عن علي مرفوعا لا يخرج نفس ابن آدم من الدنيا حتى يعلم إلى أين مصيره إلى الجنة أم إلى النار وفي رواية حرام على نفس أن تخرج من الدنيا حتى تعلم من أهل الجنة هي أم من أهل النار وفي الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت ما يشهد لذلك أن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته وإن الكافر إذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته الحديث اه قلت وروى ابن مردويه وابن منده بسند ضعيف من حديث ابن عباس ما من نفس تفارق الدنيا حتى ترى مقعدها من الجنة والنار الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاء الله فقالوا كلنا نكره الموت قال ليس فذلك ان المؤمن اذا فرج له عما هو قادم عليه أحب لقاء الله وأحب لقاء الله) قال العراقي متفق عليه من حديث عبادة بن الصامت اه قلت المتفق عليه انما هو إلى قوله كره لقاء الله هكذا روياه من رواية أنس عن عبادة بن الصامت ورواه كذلك الطيالسي وأحمد والترمذي والنسائي وابن حبان وقد روي هذا القدر أيضا من حديث عائشة رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي ومن حديث أبي موسى رواه الشيخان ومن حديث أبي هريرة رواه مسلم والنسائي ومن حديث معاوية رواه النسائي والطبراني وأما تلك الزيادة فرويت عن عدة من الصحابة فمن ذلك ما رواه أحمد والنسائي من حديث أنس بلفظ قالوا يا رسول الله كنا نكره الموت قال ليس ذلك كراهية الموت ولكن المؤمن اذا حضر جاءه البشير من الله بما هو صائر اليه فليس شيء أحب اليه من أن يكون قد اتى الله فأحب لقاءه وإن الفاجر اذا حضر جاءه ما هو صائر اليه من الشر فكره لقاء الله فكره لقاءه وروى عبد بن حميد من رواية أنس عن عبادة بن الصامت رفعه وابن ماجه من حديث عائشة بلفظ قالت عائشة اننا نكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب اليه مما أحب لقاء الله وأحب لقاء الله لقاءه وأما الكافر اذا حضره الموت بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره اليه مما أكره لقاء الله وكره لقاءه وروى أحمد من حديث رجل من الصحابة بلفظ قالوا انما نكره الموت قال ليس ذلك ولكنه اذا حضر فاما ان كان من المقربين فرح وورحان وجنة نعيم فاذا بشر بذلك أحب لقاء الله والله عز وجل لقاءه أحب وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من جحيم فاذا بشر بذلك كره لقاء الله والله لقاءه أكره (وروي ان حديثه بن الهيثم) رضى الله عنهما (قال ابن مسعود) كذا في النسخ كلها وهو خطأ واصواب لابي مسعود وهو عقبة بن عمر وبن ثعلبة الانصاري البدرى صحابي جليل وكان ملازما لحذيفة في مرضه الذي مات فيه (وهو لما به من آخر الليل قم فانظر أي ساعة هي فقام ابن مسعود) كذا في النسخ واصواب لابي مسعود (ثم جاءه فقال قد طلعت الجراء) وهي النجمة التي تطلع قبل الفجر بقليل (فقال حذيفة) رضى الله عنه (أعوذ بك من صباح إلى النار) وقال ابن أبي الدنيا حدثني الربيع بن تغلب حدثنا فرج بن فضالة عن أسد بن وداعة قال لما مرض حذيفة مرضه الذي مات فيه قالوا له ما تشتهي فساق الحديث وفيه ثم قال أصبغت قالوا نعم قال اللهم اني أعوذ بك من صباح النار حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق السراج حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم حدثنا حصين عن أبي وائل قال لما نقل حذيفة أتاه ناس من بني عيس فآخروني خالد بن الربيع العيسى قال أتيناوه وهو بالمداثر حتى دخلنا عليه جوف الليل فقال لنا أي ساعة هذه فقلنا جوف الليل أو آخر الليل فقال أعوذ بالله من صباح إلى النار ثم قال أجتهد معكم بما كفتنا قلنا نعم قال فلا تغالوا بما كفتني فإنه ان يكن لصاحبكم عند الله خير فانه يبدل بك وبه كسوة خيرا منها والاي سلب سلبا وروى من طريق جرير عن اسمعيل بن عيسى عن أبي مسعود قال لما أتى حذيفة بكفنه وكان مستندا إلى أبي مسعود فأتى بكفن جديد فقال ما صنعون بهذا الحديث وروى أيضا من طريق أبي اسحق

الموت بأحدى البشريين
أما أبشر يا عبد
الله بالنار أو أبشر
يا ولي الله بالجنة
ومن هذا كان خوف
أرباب الالباب وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم
لن يخرج أحدكم من
الدنيا حتى يعلم أين
مصيره وحتى يرى مقعده
من الجنة أو النار وقال
صلى الله عليه وسلم من
أحب لقاء الله أحب لقاء
الله ومن كره لقاء الله
كره لقاءه فقالوا كلنا
نكره الموت قال ليس
ذلك بذلك ان المؤمن
اذا فرج له عما هو
قادم عليه أحب لقاء
الله وأحب لقاءه
وروي أن حذيفة بن
اليمان قال لابن مسعود
وهو لما به من آخر الليل
قم فانظر أي ساعة هي
فقام ابن مسعود ثم
جاءه فقال قد طلعت
الجراء فقال حذيفة
أعوذ بالله من صباح إلى
النار

ان صله بن زفر حدثه ان حذيفة بعثني وأبامسعود فابتعنا كلفنا ساق الحديث وانما ذكرت هاتين الروايتين
ليظهر ان الذي في سياق المصنف هو أبو مسعود لابن مسعود (ودخل مروان) بن الحكم بن أبي العاص بن
أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي أبو عبد الملك ويقال أبو القاسم ويقال أبو الحكم المدني وولد
بعد الهجرة بسنتين وقيل ياربع لم يصح له سماع من النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم حديث الحديبية بطوله وهو عند البخاري وأبي داود والنسائي وكان كاتباً لعثمان وولي امره المدينة
لمعاوية والموسم وبوبع له بالخلافة بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية بالجابية وكان الضحالك بن قيس قد
غلب على دمشق وبايع بها ابن الزبير ثم دعا الى نفسه فقصده مروان فواتعه بخرج راهط فقتل الضحالك وغلب
على دمشق وذلك في أواخر سنة أربع وستين ومات في رمضان سنة خمس وستين وهو ابن ثلاث وستين وكانت
خلافته تسعة أشهر وقيل عشرة إلا أياماً ونقل عن عروة بن الزبير انه قال كان مروان لا يتم في الحديث روى له
الجماعة الامسلياً (على أبي هريرة) رضى الله عنه وذلك حين مرض المرض الذي مات فيه (فقال مروان اللهم
خفف عنه فقال أبو هريرة) رضى الله عنه (اللهم اشد ثم بكى أبو هريرة) رضى الله عنه (وقال والله ما أبكى حزناً
على الدنيا ولا جزعاً من فراقكم ولكن انتظر احدي البشر بين من ربي بجنة أم بنار) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب
الموت عن يحيى بن معين حدثنا معن حدثنا مالك بن أنس عن سعد بن أبي سعيد الخبزي قال دخل مروان على
أبي هريرة في شكواه الذي مات فيه فقال شفاك الله فقال أبو هريرة اللهم اني أحب لقاءك فأحب لقاءك فما بلغ
مروان أصحاب القمان حتى مات رحمه الله تعالى وأخرجه ابن الجوزي في كتاب الثبات من هذا الوجه وقال
أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن بندار حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحارث حدثنا عباس الترسى حدثنا عبد
الوهاب بن الورد عن مسلم بن بشير بن مجمل ان أباه هريرة بكى في مرضه فقيل له ما يبكيك فقال أما اني لأبكي على
دنياكم هذه ولكن أبكي على بعد سفرى وقله زادي وانى أصبحت في صعود مهبط على جنة نار لا أدري أيهما
يؤخذ بي (وروى في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل اذا رضى عن عبد قال يا مالك
الموت اذهب الى فلان فانتني بروحه لا يحسبني من عمله قبل موته فوجدته حيث أحب فينزل ملك الموت
ومعه خمسمائة من الملائكة ومعهم قضبان الریحان وأصول الزعفران كل واحد منهم يبشره ببشارة سوى بشارة
صاحبه وتقوم الملائكة صفين لخر وجر ورحه معهم الریحان فاذا نظر اليهم ابليس وضع يده على رأسه ثم صرخ
قال فيقول له جنوده مالك يا سيدنا فيقول أما ترون ما أعطى هذا العبد من الكرامة أين كنتم عن هذا قالوا قد
جهدنا به فكان معصوماً قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من حديث نعيم الداري باسناد ضعيف
بزيادة كثيرة فيه ولم يصرح في أول الحديث برده وفي آخره ما دل على أنه مرفوع والنسائي من حديث أبي
هريرة باسناد صحيح اذا حضر الميت أرسل الله اليه ملائكة الراجعة بجريرة بيضاء فيقولون أخرج راضية مرضيا
عنك الى روح وريحان ورب راض غير غضبان الحديث اه قلت أما حديث نعيم فقال ابن أبي الدنيا في كتاب
الموت حدثني محمد بن الحسين حدثنا عمرو بن جبر الاحمسي حدثنا بكر بن خنيس عن ضرار بن عمرو عن يزيد
الرقاشي عن أنس بن مالك قال كان نعيم الداري يحدثنا في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال ذات يوم يقول
الله تبارك وتعالى ملك الموت انطلق يا مالك الموت الى ولى فانتني به فاني قد ضربته بالسراعة والضراء فوجدته حيث
أحب فانتني به لا يحسب من هموم الدنيا ونجومها فينطلق اليه ملك الموت ومعه خمسمائة من الملائكة معهم أكفان
وحنوط من حنوط الجنة ومعهم ضباط الریحان أصل الریحانة واحد وفي رأسها عشرة وثلون لونا لكل لون منها
ريح سوى ریح صاحبه ومعهم الحر والابيض فيه المسك الاذفر فيجلس ملك الموت عند رأسه ويحتوشه الملائكة
ويضع كل ملك منهم يده على عضو من أعضائه ويسمعا ذلك الحر والابيض والمسك الاذفر تحت ذقنه ويقع له باب
الى الجنة قال فان نفسه عند ذلك لتعلل بطرف الجنة مرة باز واجه امره بكسوته امره بشمارها كما يعلم الصبي
أهله اذا بكى وان أرواحه يبتهن عند ذلك ابتهاشاً قال وتزوال الروح وتزوال ملك الموت أخرجه أيتها الروح

ودخل مروان على
أبي هريرة فقال مروان
اللهم خفف عنه فقال
أبو هريرة اللهم اشد ثم
بكى أبو هريرة وقال والله
ما أبكى حزناً على الدنيا
ولا جزعاً من فراقكم
ولكن أنتظر احدي
البشر بين من ربي بجنة
أم بنار وروى في
الحديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال
ان الله اذا رضى عن عبد
قال يا مالك الموت اذهب
الى فلان فانتني بروحه
لا يحسبني من عمله
قبل موته فوجدته حيث
أحب فينزل ملك الموت
ومعه خمسمائة من
الملائكة ومعهم قضبان
الريحان وأصول
الزعفران كل واحد
منهم يبشر ببشارة سوى
بشارة صاحبه وتقوم
الملائكة صفين لخر وجر
ورحه معهم الریحان
فاذا نظر اليهم ابليس
وضع يده على رأسه ثم
صرخ قال فيقول له
جنوده مالك يا سيدنا
فيقول أما ترون ما أعطى
هذا العبد من الكرامة
أين كنتم عن هذا قالوا
قد جهدنا به فكان
معصوماً

الطيبة الى سدر منضود وطلع منضود وظل ممدود وماء مسكوب قال والمالك الموت أشد تلطفاه من الوالدة بولدها
يعرف ان ذلك الروح حبيب الى ربه كريم على الله فهو يلتمس باطفه بتلك الروح حرضا لله عنه فيسرد وجهه كما
تسل الشعرة من العجين قال وان روحه لتخرج والملائكة تحوله يقولون سلام عليكم ادنا لوال الجنة بما كنتم تعملون
وذلك قوله الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم قال فاما ان كان من المقر بين فروح وريحان
وجنة نعيم قال رروح من جهد الموت وريحان يتلقى به عند خروج نفسه وجنة نعيم امامه أو قال مقابله فاذا قبض ملك
الموت روجه يقول الروح للجسد جزاك الله بي خيرا لقد كنت بي سر يعالى طاعة الله بطيئاعن معصية الله فهنيئا
لك اليوم فقد نجوت وأنجيت ويقول الجسد للروح مثل ذلك قال وتبكي عليه بقاع الارض التي كان يطبع
الله عليها وكل باب من السماء كان يصعد منه عمله وينزل منه رزقه أو بعين امه فاذا قبضت الملائكة روجه اقامت
الجسمائة ملك عند جسده لا تقبله بنو آدم بشق الاقلية الملائكة قبلاه وعلمته باكفان قبل أكفانهم وحنوط
قبل حنوطهم ويقوم من باب بيته الى باب قبره صفان من الملائكة يستقبلونه بالاستغفار ويصبح ايليس عند ذلك
صيحة تصدع منها بعض عظام جسده ويقول بجنوده الويل لكم كيف خلص هذا العبد منكم فيقولون ان
هذا كان معصوما فاذا صعد ملك الموت بروحه الى السماء يستقبله جبريل عليه السلام في سبعين ألفا من
الملائكة كلهم يأتيه بيشارة من ربه فاذا انتهى ملك الموت الى العرش خرت الزوج ساجدة لربها فيقول الله الملك
الموت انطلق بروح عبدي فضعه في سدر منضود وطلع منضود وظل ممدود وماء مسكوب فاذا وضع في قبره
جاءت الصلاة فكانت عن يمينه وجاء الصيام فكان عن يساره وجاء القرآن والذكر فكانا عند رأسه وجاء
مشيه الى الصلوات فكان عند رجليه وجاء الصبر فكان ناحية القبر ويبعث الله عنقاص العذاب فيأتيه عن
يمينه فتقول الصلاة وراك والله ما زال دايبا عمره كله وانما استراح الا تحين وضع في قبره قال فيأتيه عن يساره
فيقول الصيام مثل ذلك قال فيأتيه من قبل رأسه فيقال له مثل ذلك فلا يأتيه العذاب من ناحية فيأتس هل يجد
له مساعا الا وجدولى الله قد أحرزته الطاعة قال فيخرج عنه العذاب عندما يرى ويقول الصبر لسائر الاعمال
أمانه لم يعنى ان أباسره انابنسى الا انى نظرت ما عندكم فلو عجزتم كنت انا صاحبه فاما اذا أجزأت عنده فانا
ذخره عند الميزان قال ويبعث الله اليه ملكين أباصرهما كالبرق الخاطف وأصواتهما كالرعد القاصف
وأنيابهما كالصياصى وأنفاسهما كاللهب يعلان في أشعارهما بين منكمي كل واحد منهما مسيرة كذا وكذا
قد نزعتهما الرأفة والرحمة الا بالمؤمنين يقال لهما منكر ونكير في يد كل واحد منهما مطرقة لو اجتمع عليها
الثقلان لم يقلوها فيقولان له اجلس فيستوى جالساً في قبره فتسقط أكفانه في حقويه فيقولان له من ربك
وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله وحده لا شريك له والاسلام دينى ومحمد نبي وهو خاتم النبيين فيقولان له
صدقت فيدفن القبر فيوسعانه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن يساره ومن قبل رأسه ومن قبل رجليه
ثم يقولان له انظر فوقك فينظر فاذا هو مفتوح الى الجنة فيقولان له هذا منزلك يا ولى الله لما طعت الله قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوالذى نفس محمد بيده انه لتصل الى قلبه فرحة لا ترتد ابدأ فيقال له انظر تحتك فينظر تحته
فاذا هو مفتوح الى النار فيقولان يا ولى الله تجوت من هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده
انه لتصل الى قلبه عند ذلك فرحة لا ترتد ابدأ ويقفع له سبع وسبعون بابا الى الجنة يأتيه ربحها حتى يبعثه
الله من قبره قال ويقول الله تعالى الملك الموت انطلق الى عدوى فاتى به فاني قد بسطت له رزقي ورسولته بنعمتى
وأبى الامعصيتى فاتى به لانتقم منه اليوم فينطلق اليه ملك الموت فى أكره صورة يراها أحد من الناس له ننتا
عشرة عينا ومعه سفود من نار كثير الشوك ومعه خمسة مائة من الملائكة معهم نحاس وجمر من حجر جهنم ومعهم
سياط من نار تأجج فيضرب به ملك الموت بذلك السفود ضر به فيغيب أصل كل شوكة من ذلك السفود فى أصل كل
شعرة وعرق من عرقه ثم يلو به لياشدا فينزعه ورحمنه اظفار قدميه فيلقها فى عقبه فيسكر عدو الله عند
ذلك سكرة وتضرب الملائكة وجهه ودره بتلك السياط ثم يجذبه جبذة فيترع روجه من عقبه فيلقها فى

ركبته فيسكر عدو الله سكرة وتضرب الملائكة وجهه وديره ثم كذلك الى حقويه ثم كذلك الى صدره ثم كذلك
 الى حلقه ثم يبسط الملائكة ذلك الخحاس وجر جهنم تحت ذقنه ثم يقول ملك الموت اخرجي ايها النفس
 اللعينة الملعونة الى سحوم وحوم وظل من يحومون لباردولا كريم فاذا قبض ملك الموت روحه قالت الروح
 للجسد جزاك الله عنى شر القدر كنت سر بعابي الى معصية الله بعليني عن طاعة الله فقد هلكت وأهلك
 ويقول الجسد لروح مثل ذلك وتلعنه بقاع الارض التي كان يعصى الله عليها وتنطلق جنود ابليس اليه
 فيشرونه بانهم قد اوردوا عبدا من بنى آدم النار فاذا وضع في قبره ضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه فتدخل
 الهيئتي في اليسرى واليسرى في الهيئتي ويبعث الله اليتيمات دهما فتأخذ بارتبه واهام قدميه فتقوضه حتى
 تلتقي في وسطه قال ويبعث الله الملكين فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا أدري فيقال له
 لا دريت ولا تلمت فيضربانه ضربا يبطا بالشرار في قبره ثم يعود فيقولان لها انظري فوقك فينظر فاذا باب
 مفتوح من الجنة فيقولان عدو الله لو أطعت الله كان هذا منزلك قال فوالذي نفس محمد بيده انه لتصل الى قلبه
 عند ذلك حسرة لا تريد أبدا ويفتح له باب الى النار فيقال عدو الله هذا منزلك لما عصيت الله ويفتح له سبعة
 وسبعون بابا الى النار يأتيه حرها وسومها حتى يبعثه الله يوم القيامة الى النار قال السيوطي في أمالي الدرر
 الفاخرة بعد ان أورده من طريق ابن أبي الدنيا هذا حديث غريب أخرجه أبو يعلى في مسنده الكبير عن أحد
 ابن ابراهيم الدورقي عن محمد بن بكر البرساني عن أبي عاصم البصري عن بكر بن خنيس عن ضرار عن يزيد عن
 أنس عن تميم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول انه ملك الموت انطلق الى ولي فذكره بطوله قال الحافظ ابن
 حجر وهو شاهد لكثير مما ثبت في حديث البراء المشهور لكن هذا عجيب السياق غريب الاسناد لا تعرف أحدا
 روى عن أنس عن تميم الا من هذا الوجه وزيد الرقائبي سني الحفظ جدا كثير المناكير كان لا يبسط الاسناد
 ودونه من هو مثله أو أشد ضعفا اه قال السيوطي ومن شواهد حديث أبي هريرة قوله طرق قلت وسياقي
 حديث البراء وحديث أبي هريرة فيما بعد ان شاء الله تعالى وقول الحافظ ودونه من هو مثله أو أشد ضعفا يعني
 ان رواه من بعد يزيد ضعفاء ضرار بن عمرو الملقب الراوي له عن زيد قال الذهبي متروك والراوي عنه بكر بن
 قيس الكوفي قال الدارقطني متروك وقال الحافظ في تهذيب التهذيب كوفي عابد سكن بغداد صدوق له أغلاط
 أفرط فيه ابن حبان وهو من رجال الترمذي وابن ماجه وأبو عاصم البصري في سياق أبي يعلى هو العباداني اسمه
 عبد الله بن عبيد الله او بالعكس ويقال ابن عبد بعير إضافة من رجال ابن ماجه لين الحديث وقال الذهبي روى
 عن الفضل الرقاشي له حديث منكر وعمر بن بحر الاعمى في سياق ابن أبي الدنيا ويقال الجبلي أبو سعيد قال
 الذهبي كذلك ومحمد بن الحسين شيخ ابن أبي الدنيا هو أبو الفتح الأزدي الحافظ صاحب منا كبير ضعفه البرقاني
 * (فصل) * في ضبط ألفاظ تقدمت في الحديث قوله ضباير بضاد مجتمعة بام وموحدة آخروا قال ابن الاثير في
 النهاية هي الجماعات في تفرقة واحدها ضبايرة بالكسر مثل عمارة وعماير وكل مجتمع ضبايرة وقوله بطرف الجنة
 يضم المهملة وفتح الراء جمع طرفه وهي المستحدث من المسال كالطريف والطارف وهو خلاف التلبد والتلبد وقوله
 ليتبين في النهاية يقال للانسان اذا نظر الى شئ فاعجب واشتهاه وأمرع نحوه قد بهس اليه وفي الصحاح بهس
 اليه بهس بهس اذا ارتاح له ونخف اليه وقوله تنزرو الروح في الصحاح ينزرو الى كذا أي ينزع اليه ويسرع
 ويشب اليه وفي النهاية نحوه وقيل تنزرو أي تنسل وقوله دائبان الذوب أي جاد انعبا وقوله منقامن العذاب أي
 طائفة ممن وقوله كالصياصي بهملتين وهي قرون البقر جمع صيصية بالتخفيف والسفود كنور الحديد التي
 يشوي بها اللحم والخماس لالهب فيه والتأجج بيمين التوقد وقوله دهما يحتمل ان يكون بضم أوله أي سودا
 فيكون جمع دهما ويحتمل ان يكون بفتح أي عددا كثيرا فيكون مفردا والجمع دهوم وقوله فتقوضه بقاف ثم
 واو ثم ضاد معجمة في الصحاح قوضت البناء نقضته من غير هدم وتقوضت الخلق والصفوف انتقضت وتفرقت
 وفي النهاية تقويض الخيام قاعها وازالتها وقوضت الحرقاء وذهبت ولم تقروا ما حديث أبي هريرة الذي

وقال الحسن لاراحة
 المؤمن الا في لقاء الله
 ومن كانت راحته في لقاء
 الله تعالى في يوم الموت
 يوم سروره وفرحنا آمنه
 وهزه وشرفه وقبل الجابر
 ابن زيد عند الموت ما
 تشتهي قال نقاسرة في
 الحسن فلما دخل عليه
 الحسن قيل له هذا
 الحسن فرجع طرفه اليه
 ثم قال يا اخواناه الساعة
 والله أفاركم الى النار
 أو الى الجنة وقال محمد بن
 واسع عند الموت يا اخواناه
 عليكم السلام الى النار
 أو بعفو الله وتعني بعضهم
 ان يبقى في الترع أبد ولا
 يبعث لثواب ولا عقاب
 * نخوف سوء الخاتمة
 قطع قلوب العارفين وهو
 من الدراهي العظيمة
 عند الموت وقد ذكرنا
 معنى سوء الخاتمة وشدة
 خوف العارفين منه في
 كتاب الخوف والرجاء
 وهو لا يثق بهذا الموضوع
 ولكنا لا نطاول بذكره
 واعادته

عزاه العزافي للتسائي فسيأتي للمصنف في بيان عذاب القبر وسؤال منكر ونكير وكذا حديث البراء الذي
 أشار اليه الحافظ ابن حجر وتكلم عليهما هناك ان شاء الله تعالى (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى
 (لاراحة المؤمن الا في لقاء الله ومن كانت راحته في لقاء الله تعالى في يوم الموت يوم سروره) رواه أبو نعيم في
 الحلية وقد رواه وكيع وأجد كلاهما في الزهد عن ابن مسعود من قوله بلفظ لاراحة المؤمن دون لقاء به قال
 البخاري ورفعه بعضهم واستشهد به بحديث عائشة من أحب لقاء الله أحب لقاءه وكذا من شواهد ما عند
 أحمد من حديث عائشة انما المستريح من غفرله (وقيل لجابر بن زيد) أبي الشعثاء الأزدي البصري التابعي
 الثقة مشهور بكنيته مات سنة ثلاث وتسعين روى له الجماعة (عند الموت ما تشتهي قال نقاسرة الى الحسن) وهو
 البصري (فلما دخل عليه الحسن قيل له هذا الحسن فرجع طرفه اليه ثم قال يا اخواناه الساعة والله أفاركم
 الى النار أو الى الجنة) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا بشر بن نونس حدثنا الجدي
 حدثنا سفيان حدثنا أبو عمير الحارث بن عمير قال قالوا لجابر بن زيد عند الموت أي شيء تريد ان تشتهي قال
 نقاسرة الى الحسن أخبرنا محمد بن أحمد في كتابه حدثنا محمد بن أيوب حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد
 حدثنا حبيب بن الشهيد عن ثابت قال لما نقل جابر بن زيد قيل له ما تشتهي قال نقاسرة من الحسن قال فابت
 الحسن فاخبرته فركب اليه فلما دخل عليه قال لاهله ارقدوني فخلص فزال يقول أعوذ بالله من النار ومن
 سوء الحساب وقال محمود بن محمد بن الفضل في كتاب المتفجعين حدثنا أحمد بن الاسود الحنفي حدثنا مسلم بن
 ابراهيم حدثني صلت بن دينار حدثني عروة صاحب الخمر انه شهد جابر بن زيد عند موته يتبرأ من قريب وزحاف
 ومن الاباضية قال وقيل ما تشتهي قال نقاسرة من الحسن فاعلم الحسن بخاءه فقال يا أبا سعيد قد نزل بي الموت
 فأتأمرني فقال ايت بساعة صلاة ولا صيام ولكن عليك بحسن الفان بالله (وقال) أبو عبد الله (محمد بن
 واسع) البصري العابد رحمه الله تعالى (عند الموت يا اخواناه عليكم السلام الى النار أو بعفو الله) رواه أبو
 نعيم في الحلية عن عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا ابراهيم حدثنا سعيد بن عامر قال
 سمعت خزما يحدث قال قال محمد بن واسع يا اخواناه تدرن أين يذهب بي والله الذي لا اله الا هو الى النار أو يعفو
 الله عني وقال ابن الجوزي في كتاب الثبات أخبرنا عبد الملك بن أبي القاسم أنبأنا محمد بن علي العمري أخبرنا أبو
 الفضل محمد بن محمد القاسم أخبرنا أبو سعيد محمد بن أحمد المرادي حدثنا محمد بن المنذر حدثنا عبد الله بن يحيى حدثنا
 العتيبي قال حدثني محمد بن عبد الله مولى الثقفين قال دخلنا على محمد بن واسع وهو يقضى فقال يا اخواناه هيبوني
 واباكم سأنا الله الرجعة فاعطاكموها ومنعنيها فلا تخسروا أنفسكم (ومعني بعضهم ان يبقى في الترع أبد ولا
 يبعث لثواب ولا عقاب نخوف سوء الخاتمة قطع قلوب العارفين وهي من الدراهي العظيمة عند الموت وقد ذكرنا
 معنى سوء الخاتمة وشدة خوف العارفين منه في كتاب الخوف والرجاء وهو لا يثق بهذا الموضوع ولكننا لا نطاول
 بذكره واعادته) هذه فصول نذكر فيها ما يتعلق بمقدمات الموت وبين دناءة أجله وكيفية الموت وشدة وما جاء في
 ملك الموت وأعدائه ومن يحضر الميت من الملائكة وغيرهم

* (فصل) * في نذير الموت قال القرطبي ورد في الخبر ان بعض الانبياء قال ملك الموت أما لك رسول تقدمه بين
 يديك ليكون على حذر منك قال نعم والله لي رسل كثيرة من الاعلال والامراض والشيب والهرم وتفسير السمع
 والبصر فاذا لم يندكر من نزل به ذلك ولم يتب ناديته اذا قبضته ألم أقدم اليك رسولا بعذر رسول ونذير بعد نذير
 فانما الرسول الذي ليس بعدي رسول وأنا النذير الذي ليس بعدي نذير وروى أبو نعيم في الحلية عن مجاهد قال
 أما من مرض يمرضه العبد الا رسول ملك الموت عنده حتى اذا كان آخر مرض يمرضه العبد أما ملك الموت فقال
 أتاك رسول بعذر رسول فلم تعبه وقال أتاك رسول يقطع اثرك من الدنيا وروى البخاري من حديث أبي هريرة
 عذراقة الى امرئ آخر أجله حتى بلغ ستين سنة يقال أعذرا الامرأى بالغ فيه فلم يترك لصاحبه عذرا
 * (فصل) * في دناءة أجله وكيفية الموت وشدة روى عبد الله بن الامام أحمد في زوائد الزهد عن يوسف بن

يعقوب الحنفي قال بلغنا ان يعقوب عليه السلام لما أتاه البشير قال له ما أدري ما أتيتك اليوم الا انه هون الله عليك سكرات الموت وروى الطبراني وأبو نعيم من حديث ابن مسعود ان نفس المؤمن تخرج رشحاً وان نفس الكافر تسيل تسيل نفس الجاروان المؤمن يعمل الخطيئة فيشدد بها عليه عند الموت ليكفر بها عنه وان الكافر يعمل الحسنة فيسهل عليه عند الموت فيجزى بها وروى الدينوري في المجالسة عن وهيب بن الورد يقول الله تعالى اني لا اخرج أحدا من الدنيا وأنا أريد ان أرحمه حتى أوفيه بكل خطيئة كان عملها سقما في جسده ومصيبة في أهله وولده وضيقتا في معاشه واقتارافي رزقه حتى أبلغ منه مناقيل الذرفان بقي عليه شيء شددت عليه الموت حتى يفضي الى كيوم ولدته أمه وعزتي لا اخرج عبدا من الدنيا وأنا أريد ان أعذبه حتى أوفيه بكل حسنة عملها سقما في جسده وسعة في رزقه ورغد في عيشه وأمنافي سر به حتى أبلغ منه مناقيل الذرفان بقي له شيء هونت عليه الموت حتى يفضي الى وايسر له حسنة يتقي بها النار وروى ابن ماجه من حديث عائشة ان المؤمن ليؤجر في كل شيء حتى في الكفا عند الموت وروى ابن أبي الدنيا عن عمار بن نصر عن قتيبة قال سمعت شيخنا يقول سمعت الضحالك بن حمزة يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الموت فقال أدنى جذبات الموت بمنزلة مائة ضربة بالسيف قال السيوطي في الامالي هو حديث ضعيف معضل والضحالك بن حمزة انضم الحاء المهملة وسكون الميم واسطى زل الشام من اتباع التابعين أرسل عن أنس ضعيف يحيى بن معين والنسائي وغيرهما وثقه ابن حبان وبقية مدلس وقد اجمع شيخنا ويقرّب منسه مارواه الحارث بن أبي اسامة من طريق ابن أبي داود عن زيد بن أسلم عن عطية بن يسار رفعه معالجته ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وما من مؤمن يموت الا وكل عرف منه يالم على حديثه وأقرب ما يكون عدو الله منه في تلك الساعة ورواه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن حاتم عن عبد الجبدين عبد العزيز بن مروان بن سالم عن أبي حسين البرجي رفعه باطول منه وفيه من ان يابيس عدو الله أقرب ما يكون من العبد في ذلك الموطن عند اراق الدنيا وترك الاحياء وروى أبو نعيم من حديث واثله بن الاسقع والذي نفسي بيده لمعاينة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وروى الخطيب من حديث أنس لمعاجة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وروى أحمد في الزهد من حديث أنس ان الملائكة تكنتف العبد وتخبسه ولو لذلك لكان يعدد في الصحاري والبراري من شدة سكرات الموت قال في الصحاح اكتنفوه أحاطوا به وروى أبو الشيخ في كتاب العظمة عن الفضيل بن عياض انه قيل له ما بال الميت تنزع نفسه وهو ساكت وابن آدم يضطرب من القرصة قال ان الملائكة تونقه وروى أحمد في الزهد عن ابن عباس قال آخر شدة يلقاها المؤمن الموت وروى أبو نعيم والمرزوقي والبيهقي في الشعب عن عمر بن عبد العزيز قال ما أحب ان يموت علي سكرات الموت لانه آخر ما يؤجر به المسلم وروى ابن أبي الدنيا عن أنس قال لم يلق ابن آدم شيئا قط منذ خلقه الله أشد عليه من الموت وروى سعيد بن منصور عن محمد بن كعب قال ان أشد ما يلقى ابن آدم من أمر الاخرة الموت وروى عن زيد بن أسلم ان رجلا قال لكعب ما الداء الذي لا دواء له قال الموت قال زيد بن أسلم ان الموت دواء ورضوان الله وروى ابن أبي الدنيا عن الحسن قال أشد ما يكون من الموت على العبد اذا بلغت الروح التراقي فعند ذلك يضربو بعولون نفسه قال السيوطي قد اختلفت الشهيد بان لا يجرد من ألم الموت ما يجرد غيره روى الطبراني من حديث أبي قتادة الشهيد لا يجرد ألم القتل الا كما يجرد ألم القرصة وروى ابن أبي الدنيا عن محمد بن كعب القرظي قال بلغني ان آخر من يموت ملك الموت يقال له يا ملك الموت مت فيصرخ عند ذلك صرخة لو سمعها أهل السموات والارض لما توافر قائم يموت وروى عن زياد التميمي قال قرأت في بعض الكتب ان الموت أشد على ملك الموت منه على جميع الخلق

*(فصل) فيما يتعلق بدواهي الموت الثلاث وروى ابن أبي حاتم وابن أبي شيبه في المصنف عن ابن عباس في قوله تعالى حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا قال أعوان ملك الموت من الملائكة وروى أبو الشيخ في تفسيره عن ابراهيم النخعي مثله وزاد ثم يقبضها ملك الموت منهم بعد وروى أبو الشيخ في كتاب العظمة عن وهب

ابن منبه قال ان الملائكة الذين يعزفون بالناس هم الذين يتوفونهم ويكتبون لهم آجالهم فاذا توفوا النفس دفعوها الى ملك الموت وهو كالعاقب يعني العشار الذي يؤدى من تحته وروى ابن ابي حاتم عن ابي هريرة قال لما اراد الله تعالى ان يخلق آدم عليه السلام بعث ملكا من حملة العرش ياتي بتراب من الارض فلما هوى لي اخذ قات الارض اسألك بالذي أرسلك ان لاتأخذ مني اليوم شيئا يكون للناز من نصيب غدا فتركها فلما رجع الى ربه قال ما منعك ان تأتي بما أمرتك قال سألتني بك فارسل آخر فقال مثل ذلك حتى أرسلهم كلهم فارسل ملك الموت فقالت له مثل ذلك فقال ان الذي أرسلني أحق بالطاعة منك فأخذ من وجه الارض كلها من طيبها وخبيثها فجاءه الى ربه فصب عليه من ماء الجنة فصار حيا مسنونا خلق من آدم عليه السلام وروى ابو حنيفة اسحق بن بشير في كتاب المبتدأ عن ابن اسحق عن الزهري نحوه وسمى الملك المرسل اول الاسرافيل والثاني ميكائيل وروى ابن عساکر عن طريق السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة نحوه وسمى المرسل اول جبريل والثاني ميكائيل وروى ابن عساکر ايضا عن يحيى بن خالد نحوه وسمى الاول جبريل والثاني ميكائيل وقال في آخره فسماه ملك الموت وركبه بالموت وروى ابن ابي شيبة وابن ابي حاتم وابو الشيخ في العظمة واليهيقي في الشعب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط قال يدبر امر الدنيا اربعة جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فالجبريل فصاحب الجنود والريح وأما ميكائيل فصاحب القطر والنبات وأما ملك الموت فمؤكل بقبض الانفس وأما اسرافيل فهو يتنزل عليهم بالامر وفي لفظ بما يؤمرون وروى ابو الشيخ في العظمة عن الربيع بن أنس انه سئل عن ملك الموت هل هو وحده الذي يقبض الارواح قال هو الذي يلي امر قبض الارواح وله أعوان على ذلك غير ان ملك الموت هو الرئيس وكل خطوة منه من المشرق الى المغرب قلت أين تكون ارواح المؤمنين قال عند السدرة وروى ابن ابي الدنيا عن ابن عباس في قوله تعالى فالمدبرات أمرا قال ملائكة تكون مع ملك الموت يحضرون الموتى عند قبض ارواحهم فمنهم من يعرج بالروح ومنهم من يؤمن على الداع ومنهم من يستغفر للميت حتى يصل عليه ويدلى في حفرته وروى ايضا عن عكرمة في قوله تعالى وقيل من راق قال أعوان ملك الموت يقول بعضهم لبعض من برى بروحه من أسفل

قدمه الى موضع خروج نفسه

* (فصل) * روى ابو نعيم عن الاعمش قال كان ملك الموت يظهر للناس فيأتي الرجل فيقول اقض حاجتك فاني اريد ان أقبض روحك فشكى فانزل الداء وجعل الموت وروى أحمد والبخاري والحاكم وصححه من حديث ابي هريرة قال كان ملك الموت يأتي الناس عيانا فأتى موسى عليه السلام فلطمه ففقا عينه فأتى ربه فقال يا رب عبدك موسى فقاعبني ولولا كرامته عليك لسقت عليه قال له اذهب الى عبدي فقل له فليضع يده على جلد ثور فله بكل شعرة وارت بد سنة فأتاه فقال له ما بعد هذا قال الموت قال فلا ت قال فشمه شمة فقبض روحه ورد الله اليه عينه فكان بعد يأتي الناس خفية وروى ابو حنيفة اسحق بن بشير في المبتدأ عن ابن عمر قال قال ملك الموت يا رب ان عبدك ابراهيم خزع من الموت فقال قل له الخليل اذا طال به العهد من خليله اشتاق اليه فبلغه قال نعم يا رب قد اشتقت الى لقائك فاعطاه ربحانة فشمها فقبض فيها وروى ابو الشيخ عن محمد بن المنكدر ان ملك الموت قال لا ابراهيم عليه السلام ان ربك يأمرني ان أقبض نفسك بايسر ما قبضت نفس مؤمن قال فاني أسألك بحق الذي أرسلك ان تراجعني فقال ان خليلك سألت ان اراجعك فيه فقال آتته وقل له ان ربك يقول ان الخليل يحب لقاء خليله فأتاه فقال له فقال امض لما أمرت به قال يا ابراهيم هل شربت شرا باق قال لا فاستنكهه فقبض نفسه على ذلك

* (فصل) * روى ابن ابي شيبة في المصنف عن عبد الله بن عيسى قال كان فيمن كان قبلكم رجل عبد الله اربعين سنة في البر ثم قال يا رب قد اشتقت ان أعبدك في البحر فأتني قوما فاستعملهم فحملوه وجرت بهم سفينتهم ماشاء الله ان تجري ثم قامت فاذا شجر في ناحية الماء فقال ضعوني على هذه الشجرة فوضعه وجرت بهم سفينتهم فاراد

ملك ان يعرج الى السماء فتسلكم بكلامه الذي كان يعرج به فلم يقدر على ذلك فعلم ان ذلك الخليفة كانت منه
فأتى صاحب الشجرة فسأله ان يشفع اليه به فصلى ودعا للملك وطلب اليه ان يكون هو يقبض نفسه
ليكون أهون عليه من ملك الموت فأناه حين حضر أجله فقال اني طلبت الي ربى ان يشفعني فيك كما شفعتك
في وان أكون أنا قبض نفسك فن حيث شئت قبضتها فمسجد سجدة فخرجت من عينه دمعة فمات وروى ابن
عساكر في تاريخه عن أبي زرعة قال قال لي نجيب بن أبي عبيد الهشري رأيت ملك الموت في النوم وهو يقول
قل لا يملك يصلي على حتى أرفق به عند قبض روحه فحدثت أبي بما رأيت فقال يا بني لا تأمك الموت أنس مني
بالموت وروى ابن عساكر من طريق زيد بن أسلم عن أبيه قال ذكر حديثا رواه ابن عمر ما حق امرئ مسلم
بيت ثلاث ايام الا ووصيته مكتوبة عند رأسه فدعوت بدواة وقرطاس لا كتب وصيتي فغلبني النوم فمات ولم
أكتبها فبينما أنا نائم اذ دخل داخل أبيض الثياب حسن الوجه طيب الريح فقلت يا هذا من أذنك دارى قال
أدخلنيها ربي قلت من انت قال ملك الموت فرعبت منه فقال لا ترع اني لم أومر بقبض روحك قلت فاكتب
لي اذ ابرأه من النار قال هات دواة وقرطاسا فهدت يدي الى الدواة والقرطاس الذي نمت عنه وهو عند رأسي
فناولته فكاتب بسم الله الرحمن الرحيم استغفر الله استغفر الله حتى مالا ظهر الكاغد وبعثته ثم ناولني وقال هذا
برأيتك رحمتك وانتبهت فزاد دعوت بالسراج ونظرت فاذا القرطاس الذي نمت وهو عند رأسي مكتوب
ظهره وبعثته استغفر الله استغفر الله

* (فصل) قال القرطبي لا تنافي بين قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت وقوله توفئهم ورسلا توفاهم الملائكة
وقوله الله يتوفى الانفس لان اضافة التوفى الى ملك الموت لانه مباشر لقبض وللملائكة الذين هم أعوانه لانهم
يأخذون في جذبهم من البدن فهو قابض وهم معالجون والى الله لانه الفاعل على الحقيقة وقال الكوفي يقبض
ملك الموت الروح ثم يسلمها الى ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب

* (بيان ما يستحب من أحوال المحتضر عند الموت) *

وفيه بيان علامة الخير والامر بحسين الظن بالله والخوف منه وبيان ما يشاهد من أسرار الملائكة (اعلم)
وقلت الله تعالى (ان المحبوب عند الموت من صورة المحتضر) يقال حضره الموت واحتضره اشرف عليه فهو في
الترع وهو حضوره ومحضه بالفتح (هو الهدوء والسكون) أى عدم الازعاج في ظاهره من الجوارح (و) المحبوب
(من لسانه ان يكون ناطقا بالشهادة) أى بكلمتها وهى لا اله الا الله (و) المحبوب (من قلبه ان يكون حسن
الظن بالله تعالى أما الصورة فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ارقبوا الميت عند ثلاث اذ ارشح جبينه
ودمعت) وفي نسخة ذرفت (عيناه ويبت شفتاه فهى من رحمة الله تعالى قد تزلت به واذا غط غطيط الخنوق
واجر لونه وازبدت شفتاه فهو من عذاب الله قد تزل به) قال العراقي رواه الحكيم والترمذى في نوادر الاصول
من حديث سلمان ولا يصح اه قلت وكذلك رواه الخليلي في مشيخته ولغناهما ارقبوا الميت عند وفاته فاذا
ذرفت عيناه ورشح جبينه وانتشر مخراه فهى رحمة من الله قد تزلت به واذا غط غطيط البكر الخنوق وكسد لونه
وازد شداه فهو عذاب من الله قد تزل به وقد وردت في رشح الجبين احاديث أو ردها السيوطى في أمالى
الدرة الفاخرة

* (فصل) ومن علامات خاتمة الخير ما رواه الترمذى والحاكم من حديث أنس اذا أراد الله بعبد خيرا
استعمله قبل كيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت وروى أحمد والحاكم من حديث عمر بن
الحق اذا أحب الله عبد اعلمه قالوا وما علمه قال يوفقه عملا صالحا بين يدي أجله حتى يرضى عنه جيرانه
وروى ابن أبي الدنيا من حديث عائشة اذا أراد الله بعبد خيرا بعث اليه قبل موته بعلم ملكا يسدده ويوفقه حتى
يموت على خير أحايينه فيقول الناس مات فلان على خير أحايينه فاذا حضر ورأى ما أعد له جعل يتوعد نفسه
من الحرص على ان يخرج فهناك أحب لقاء الله وأحب لقاءه واذا أراد الله بعبد شرا قبض له قبل موته بعلم

* (بيان ما يستحب من
أحوال المحتضر عند
الموت)

اعلم أن المحبوب عند

الموت من صورة المحتضر

هو الهدوء والسكون

ومن لسانه أن يكون

ناطقا بالشهادة ومن قلبه

أن يكون حسن الظن

بالله تعالى أما الصورة

فقد روى عن النبي

صلى الله عليه وسلم أنه

قال ارقبوا الميت عند

ثلاث اذ ارشح جبينه

ودمعت عيناه ويبت

شفتاه فهى من رحمة

الله قد تزلت به واذا غط

غطيط الخنوق واجر

لونه وازبدت شفتاه فهو

من عذاب الله قد تزل به

شيطاناً يضلّه ويعو به حتى يموت على شراً حايينه فيقول الناس قد مات فلان على شراً حايينه فاذا حضر ورأى
 ما أعد له جعل يتبلع نفسه كراهية ان يخرج فهناك كره لقاء الله وكره لقاء الله قال ابن هبيرة في الافصاح في
 معنى هذا الحديث اعلم ان خروج الروح عند دعاء عمالك الموت له من جنس دعاء الحاروي بالحية من حجرها
 وخروج الجسمين عند الدعاء على حد سواء فاما المؤمن فيبتوع نفسه أي يستدعي اخراجها اذ التهويع انما
 هو استدعاء التيء للبروز واما الكافر فيتبلع روحه ويتبلع رد الجسم الذي في الفم فهو يريد ان يخرج الى
 الجحيم اه وقال بعض العلماء الاسباب المقتضية لسوء الخاتمة والعباد بالله أربعة التهاون بالصلاح وشرب
 الخمر وعقوق الوالدين واذى المسلمين (واما انطلاق لسانه بكلمة الشهادة فهي علامة الخيرة قال أبو سعيد
 الخدرى) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لاله الا الله) قال ابن حبان وغيره
 أراد به من حضره الموت أخبرنا عمر بن أحمد بن عقيل أخبرنا عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ
 أخبرنا علي بن يحيى أخبرنا يوسف بن عبد الله الحسنى أخبرنا الحلال أبو الفضل الحافظ أخبرنا تقي أم الفضل ابنة
 محمد قراة قالت أخبرنا ابراهيم بن أحمد المقرئ أخبرنا أحمد بن أبي طالب أخبرنا عبد الله بن عمر أخبرنا أبو الوقت
 أخبرنا أبو الحسن الداودي أخبرنا أبو محمد السرخسي أخبرنا أبو اسحق الشاشي أخبرنا عبد بن حميد حدثنا
 عبد الله بن عمر وحدثنا سليمان بن بلال عن عمارة بن غزيرة عن يحيى بن عمارة عن أبي سعيد رضى الله عنه ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال لقنوا موتاكم قول لاله الا الله هذا حديث صحيح أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود
 والترمذي وابن حبان من طرق عن عمارة بن غزيرة ورواه مسلم أيضاً وابن ماجه من حديث أبي هريرة ورواه
 النسائي من حديث عائشة ورواه العقبلي من حديث حذيفة بن اليمان ورواه النسائي أيضاً وابن ماجه من
 حديث عروة (وفي رواية) من حديث (حذيفة) رضى الله عنه لقنوا موتاكم لاله الا الله (فانما تهم
 ما قبلها من الخطايا) هكذا قاله المصنف وقد تقدم والذي في كتاب المختصر لابن أبي الدنيا أنه من حديث ابن
 مسعود وقد روى نحوه الديلمي من حديث أبي هريرة ولفظه فأنتم تهم الخطايا بكلمة دم السيل البينان فقالوا
 كيف هي للاحياء قال اهدم واهدم وقد روى هذا الحديث زيادات اخر روى ابن ماجه والحكيم
 والطبراني من حديث عبد الله بن جعفر لقنوا موتاكم لاله الا الله الحكيم الكريم سبحانه الله رب السموات
 السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين قالوا يا رسول الله كيف هي للاحياء قال أجود وأجود وروى
 الطبراني من حديث ابن مسعود لقنوا موتاكم لاله الا الله فان نفس المؤمن تخرج رشحاً ونفس الكافر
 تخرج من شدة كما تخرج نفس الجمار وروى الديلمي من حديث أبي هريرة لقنوا موتاكم لاله الا الله فانها
 خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان ولو جعلت لاله الا الله في كفة وجعلت السموات والارض في كفة نزلت
 بين لاله الا الله وروى ابن حبان من حديث أبي هريرة لقنوا موتاكم لاله الا الله فانه من كان آخر كلامه لاله
 الا الله عند الموت دخل الجنة يومئذ الدهر وان أصابه قبل ذلك ما أصابه وروى الديلمي من حديث أبي
 هريرة لقنوا موتاكم لاله الا الله ولا تملوهم فانهم في سكرات الموت وروى الطبراني في الاوسط والصغير من طريق
 وصيف الانطاكية حدثنا سليمان بن سيف حدثنا سعيد بن سلام حدثنا عمر بن محمد عن صفوان بن سليم عن
 أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رفعه لقنوا موتاكم لاله الا الله وقولوا الثبات الثبات ولا قوة الا بالله
 * (تنبيه) * وقع للمصنف في كتابه الدرر الفاخرة بلفظ لقنوا موتاكم شهادة أن لاله الا الله قال السيوطي
 في أماليه ليس في روايات هذا الحديث لفظ شهادة الا في حديث ابن عباس وهو في المعجم الكبير للطبراني
 بسند رجاله ثقات لكن من رواية ابن أبي طلحة ولم يسمع منه اه قلت ولفظه لقنوا موتاكم شهادة أن لاله
 الا الله فن قالها عند موته وجبت له الجنة قالوا يا رسول الله فمن قالها في حتمه قال تلك أوجب وأوجب الحديث
 (وقال عثمان) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم أن لاله الا الله دخل الجنة)
 رواه أحمد وأبو بكر بن أبي شيبة ومسلم والنسائي وابن حبان وابن خزيمة وقد تقدم ورواه أبو يعلى بلفظ وهو

وأما انطلاق لسانه بكلمة
 الشهادة فهي علامة
 الخيرة قال أبو سعيد
 الخدرى قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 لقنوا موتاكم لاله
 الا الله وفي رواية حذيفة
 فانها تهم ما قبلها من
 الخطايا وقال عثمان قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من مات وهو يعلم
 أن لاله الا الله دخل
 الجنة

يعلم ان الله حق (وقال عبيد الله) وفي بعض النسخ عبيد الله (وهو يشهد) وهذا قد رواه البيهقي من حديث
 معاذ بن ابي عمار من مات وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله صادقاً من قلبه دخل الجنة وروى الخطيب
 من حديث جابر من مات وهو يشهد ان لا اله الا الله فقد دخل به ان يغفر له (وقال عثمان) رضي الله عنه
 (اذا احتضر الميت فلقنوه لاله الا الله فانه مامن عبيد يختم له بها عند موته الا كانت زاده الى الجنة) قال
 ابو نعيم في الحلية حدثنا سليمان بن اجد حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة حدثنا يحيى بن صالح الوحاظي
 حدثنا سالم بن عطاء الجزري حدثنا سلمة بن عبد الله الجهني عن عمه أبي مشجعة قال عدنا مع عثمان مرصفاً
 فقال له عثمان قل لاله الا الله فقالوا والذي نفسي بيده لقد رمى بها خطاياها فخطمها خطمها فقلت أثنى
 تقول أم ثنى سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقلنا يا رسول الله هذا هي المرصض فكيف هي للصحيح فقال هي للصحيح اعطس (وقال عمر رضي الله عنه
 أحضر واموتنا كم وذكرهم فانهم يرون مالا يرون ولقنوهم لاله الا الله) هذا استدله المصنف
 على قوله في الدررة الفخرية وربما كشف للميت عن الامر للمكوفين وساق هذا الاثر وقد رواه ابن أبي الدنيا
 في كتاب المحتضرين عن علي بن الجعد عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول قال قال عمر
 فاقه وقال ابو بكر المروزي في كتاب الجنائز حدثنا القواريري حدثنا يزيد بن زريع أخبرنا يونس عن
 الحسن قال قال عمر رضي الله عنه أحضر واموتنا كم ولقنوهم لاله الا الله فانهم يرون ويقال لهم وقال
 المروزي أيضاً حدثنا مسرج حدثنا هشيم أخبرنا يونس بن مهران وقال أيضاً حدثنا الثعلبي حدثنا وكيع عن سفيان
 عن برد عن مكحول قال قال عمر ولقنوهم لاله الا الله واعلموا ما سمعوا من المطيعين منكم فانه يخيل اليهم
 أمور صادقة وقال أيضاً حدثنا مسرج حدثنا اسمعيل عن برد عن مكحول بن ماله قال السيوطي في الامالي هذا اثر
 لا بأس به ورجال هذه الاسانيد ثقات الا ان الحسن ومكحول لم يدر كعمر (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حضر ملك الموت رجلاً يموت (أى في حال التزعزع لقبض الروح فنظر
 في قلبه فلم يجد فيه شيئاً فترك لحية فوجد طرف لسانه لاصفاً بحذوكم يقول لاله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص)
 بينه ان التوحيد المحض الخالص عن شوائب الشرك لا يبق معه ذنب فنجاسة الذنوب عارضة والدافع لها
 قوى وانما سميت كلمة الاخلاص لان كل شيء يتصور ان يشوبه غيره فاذا صفا عن شوبه وخاص لله سمى
 خالصاً قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب واسناده جيد
 الا أن في رواية البيهقي رجلاً لم يسم وسمى في رواية الطبراني اسحق بن يحيى بن طلحة وهو ضعيف اه قلت
 وكذلك رواه الخطيب في التاريخ وابن لال في مكارم الاخلاق والديلمي في مسند الفردوس ولفظهم فشق
 أعضاه فلم يجدهم خيراً ثم شق قلبه فلم يجدهم خيراً فشق لحيته وبقي ما يناسب في الباب ما رواه
 الحاكم في تاريخه والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس افترضوا على صبيانكم أول كلمة بلاه الا الله
 ولقنوهم عند الموت لاله الا الله فانه من كان أول كلامه لاله الا الله وآخر كلامه لاله الا الله ثم عاش ألف سنة
 ما سئل عن ذنب واحد قال البيهقي متن غريب لم نكتبه الا بهذا الاسناد وروى ابو نعيم في الحلية من طريق
 مكحول عن واثلة بن الاسقع رفعه أحضر واموتنا كم ولقنوهم لاله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحليم من
 الرجال والنساء يخبر عند ذلك المصارع الحديث وروى الطبراني والبيهقي في كتابيه الشعب والدلائل عن عبد
 الله بن أبي أوفى قال جاعر جل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ههنا علاماً فاحتضر فيقال
 له لاله الا الله فلا يستطيع ان يقولها قال أليس كنت تقولها في حياتها قالوا بلى قال فما منعه منها عند موته
 فنهض النبي صلى الله عليه وسلم ونهضت معه حتى أتى الغلام فقال يا غلام قل لاله الا الله قال لا أستطيع ان
 أقولها قال ولم قال لعقوف والذبي قال أحبتني قال نعم قال ارسلوا اليها جماعة فقال لها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ابنك هو قالت نعم قال أرأيت لو أن ناراً أجمعت فقبل لك ان لم تشفى فيه دفناه في هذه النار فقالت اذا

وقال عبيد الله وهو
 يشهد وقال عثمان
 اذا احتضر الميت فلقنوه
 لاله الا الله فانه مامن
 عبيد يختم له بها عند
 موته الا كانت زاده الى
 الجنة وقال عمر رضي الله
 عنه أحضر واموتنا كم
 وذكرهم فانهم يرون
 مالا يرون ولقنوهم
 لاله الا الله وقال أبو
 هريرة سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 يقول حضر ملك الموت
 رجلاً يموت فنظر في قلبه
 فلم يجد فيه شيئاً فترك
 لحيته فوجد طرف
 لسانه لاصفاً بحذوكم
 يقول لاله الا الله فغفر
 له بكلمة الاخلاص

كنت أشفع له قال فاشهدى الله واشهدينا بانك قد رضىت فقالت قد رضىت عن ابني فقال يا غلام قل لا اله الا الله فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى أتقدهم النار وروى ابن عساكر عن عبد الرحمن بن الحارثي قال حضرت رجلا الوفاة فقيل له قل لا اله الا الله قال لا أقدر كنت أصعب وما يأمروني بشتم أبي بكر وعمر وروى أبو يعلى والحاكم بسند صحيح من حديث طلحة وعمر رضى الله عنهما لاني لأعلم كلمة لا يقولها رجل حضره الموت الا وجد روحه لها روحه حين تخرج من جسده وكانت له نور اليوم القيامة وفي لفظ الانفس الله عنه وأشرق لونه ورأى ما يسره لاله الا الله وروى أبو نعيم في الحلية عن فرقد السجني قال اذا حضر العبد الوفاة قال الملك صاحب الشمال لصاحب اليمين خفف فيقول صاحب اليمين لا تخفف لعله يقول لاله الا الله فأكتبها وروى الطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة وأبي سعيد معا من قال عند موته لا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله لا تطعمه النار أبدا وروى الحاكم من حديث سعد بن أبي وقاص هل أدلكم على اسم الله الاعظم دعاء نونس لاله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فاعلمه سلم دعاه في مرضه أربعين يوما مرتفات في مرضه ذلك اعطى أجر شهيد وان يرى مغفوره وروى ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات وابن منيع في مسنده من حديث أبي هريرة بأبهر برة لا أخبرك بامر حق من تكلم به في أول مضجعه من مرضه تجاه الله من النار قال لي قال لاله الا الله يحيى ويميت وهو حي لا يموت وسبحان الله رب العباد والبلاد والحمد لله جدا كثير اطيبا مبارك فيه على كل حال الله أكبر كبير يا ربنا وقلنا وقلنا وقلنا بكل مكان اللهم ان كنت امرضتني لتقبض روحي في مرضي هذا فاجعل روحي في ارواح من سبقتك منك الحسنى وأعدني من النار كما أعدت أولئك الذين سبقت لهم منك الحسنى فان مت في مرضك ذلك فالى رضوان الله والجنة وان كنت قد اقرت ذنوبا تلب الله عليك وروى ابن عساكر عن علي رضى الله عنه قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات من قالهن عند وفاته دخل الجنة لاله الا الله الحليم الكريم ثلاث مرات الحمد لله رب العالمين ثلاث مرات تبارك الذى بيده الملك يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير وروى سعد بن منصور وابن أبي شيبة والمروزي عن أم الحسن قالت كنت عند أم سلمة فجاءها انسان فقال فلان بالموث فقالت انطلق فاذا رأيتني احضرت فقل سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (وينبغي للملقن ان لا يبلغ في التلقين ولكن يتلطف فربما لا ينطق لسان المريض فيشق عليه ذلك ويؤدى الى استنقاه التلقين وكرهيته للكلمة ويخشى أن يكون ذلك سبب سوء الخاتمة

احضرت فقل سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) وينبغي للملقن ان لا يبلغ في التلقين ولكن يتلطف فربما لا ينطق لسان المريض فيشق عليه ذلك ويؤدى الى استنقاه التلقين وكرهيته للكلمة ويخشى ان يكون ذلك سبب سوء الخاتمة) كما روى الديلمي من حديث أبي هريرة لقنوا موتاكم لاله الا الله ولا تمهلوهم فانهم في سكرات الموت وقد تقدم قريبا وروى أبو القاسم القشيري في أماليه من حديث أبي هريرة اذا نقلت مرضاكم فلا تمهلوهم قول لاله الا الله ولكن اقنوهم فانه لم يختم به لمنافق قط * (تنبيه) * وقع للمصنف في الدررة الفاشحة ونهى عن الاكثار منها عليهم قال السيوطي في أماليه ينبغي ضبط نهى بضم النون مبنيا للمفعول لا بالفتح مبنيا للفاعل معطوفا على قال لان النهى من ذلك لم يرد في الحديث وانما ذكره السلف والفقهاء اه

قالت بل قد ورد في ذلك من حديث أبي هريرة الذى عند الديلمي والذى عند القشيري وقد ذكرنا ذلك * (فصل) * ومن أطرف ما وقع في ذلك ما قال البيهقي في الشعب أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا بكر محمد بن عبد العزيز الواعظ يقول سمعت أبا جعفر محمد بن علي الساوي وراق أبي زرعة يقول حضرت أبا زرعة وهو في السوق يعني بفتح السين وعنده أبو حاتم ومحمد بن مسلم والمنذر بن شاذان وجماعة من العلماء فذكروا حديث التلقين واستحيوا من أبي زرعة ان يلقنوه التوحيد فقالوا تعالوا نذكر الحديث فقال محمد بن مسلم حدثنا الضحاك بن محمد أبو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح وجعل يقول ابن ابن لم يجاوز فقال أبو حاتم حدثنا بندار حدثنا أبو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر وسكت ولم يجاوز والباقون سكتوا فقال أبو زرعة وهو في السوق حدثنا بندار حدثنا أبو عاصم حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن ابن أبي عرييب عن كثير بن مرة الحضرمي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة

وانما معنى هذه الحكمة أن يموت الرجل وليس في قلبه شيء غير الله فإذا لم يبق له مطلوب سوى الواحد الحق كان قدومه بالموت على محبوبه غاية النعيم في حقه وان كان القلب مشغوقا بالدنيا ملتفتا اليها متأسفا على لذاتها وكانت (٢٧٧) الحكمة على رأس اللسان ولم ينطق

القلب على تحقيقها ووقع الامر في خطر المشيئة فان مجرد حركة اللسان قليل الجدوى الا ان يتفضل الله تعالى

بالقبول وأما حسن الفن فهو مستحب في هذا الوقت وقد ذكرنا

ذلك في كتاب الرجاء وقد وردت الاخبار

بفضل حسن الفن بالله دخل واثمة بن الاسقع

على مريض فقال أخبرني كيف ظنك

بأنه قال أغرتني ذنوب لي وأشرفت على هلكة

ولكنني أرجو رحمة ربي فكبر واثمة وكبر

أهل البيت بتكبيره وقال الله أكبر سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء ودخل

النبي صلى الله عليه وسلم على شاب وهو يموت فقال كيف تجدك قال

أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما جئتها

في قلب عبد في مثل هذا المسوطن إلا أعطاه الله الذي يرجو وأمنه من الذي يخاف وقال ثابت

وروي أبو زرعة رحمه الله تعالى هكذا أخرجه السيوطي في أمالي الدرّة الفاخرة من هذا الوجه ورواه ابن الجوزي في كتاب الثبات فقال أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت أخبرنا أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن فضالة أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن شاذان سمعت أبا جعفر التستري يقول حضرنا أبا زرعة وكان في السوق فساقت قلت والحديث أخرجه أحمد وأبو داود والطبراني من هذا الوجه وأخرجه ابن منده من حديث أبي شيبة الخدرى وأنشده السيوطي لنفسه في هذا المعنى

لئن أخال لذي الممات شهادة * لا تستهبه ولا تلغ وتبرم
من كان آخر ما يقول شهادة الا * خلاص يخلد في الجنان ويرحم

(وانما معنى هذه الحكمة ان يموت الرجل وليس في قلبه غير الله) كما قال القائل احسب ربي جل الله ما في قلبي غير الله (فإذا لم يبق له مطلوب سوى الواحد الحق) حصل شأنه (كان قدومه بالموت على حبيبه غاية النعيم في حقه وان كان القلب مشغوقا بالدنيا ملتفتا اليها متأسفا على لذاتها) خائف على قواتها (وكانت الحكمة على رأس اللسان ولم ينطق القلب على تحقيقها ووقع الامر في خطر المشيئة فان مجرد حركة اللسان قليل الجدوى الا ان يتفضل الله بالقبول) وقد روى الطبراني من حديث معاذ بن مانع يقول لاله الا الله يقينان نفسه

دخل الجنة وروى أحد والبيهقي من حديث من مات وهو يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صادقا من قلبه دخل الجنة (وأما حسن الفن) بالله تعالى (فهو مستحب في هذا الوقت وقد ذكرنا ذلك في كتاب الرجاء وقد وردت الاخبار بفضل حسن الفن بالله) من ذلك (دخل) واثمة بالثلثة (بن الاسقع) بالقاف بن كعب الليثي رضي الله عنه صحابي مشهور رتل الشام وعاش الى سنة خمس وثمانين وله مائة وخمس سنين روى له الجماعة (على مريض فقال أخبرني كيف ظنك بالله قال أغرتني ذنوب لي وأشرفت على هلكة ولكنني أرجو رحمة ربي فكبر واثمة) رضي الله عنه (وكبر أهل البيت بتكبيره وقال الله أكبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء) قال العراقي واه ابن حبان بالرفوع عنه وقد تقدم وأحد والبيهقي في الشعب به جميعا اه قلت ورواه بالرفع فقط ابن أبي الدنيا والحكيم والطبراني وابن عدي والخالكهم ونعم بلطفه قال الله عز وجل فساقتهم ورواه الشيرازي في الالقاب من حديث أنس وفي لفظ للطبراني وابن حبان من حديث واثمة بلطفه أنا عند ظن عبدي بي ان ظن خيرا خيرا وان ظن شرا شرا وروى الجملة الاولى فقط الطبراني من رواية يمز من حكيم عن أبيه عن جده وروى أحمد وابن حبان من حديث أبي هريرة بلطفه ان ظن خيرا فله وان ظن شرا فله ودخل النبي صلى الله عليه وسلم على شاب وهو يموت فقال كيف تجدك فقال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال صلى الله عليه وسلم ما جئتها في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا أعطاه الله الذي يرجو وأمنه من الذي يخاف (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث أنس وقد تقدم في كتاب الخوف والرجاء ورواه القشيري في الرسالة فقال سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول حدثنا أبو العباس الأصم حدثنا الخضر بن أبان الهاشمي حدثنا سوار حدثنا جعفر عن ثابت عن أنس فذكره وروى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن الحسن قال بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال ربكم لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أنين فمن خافني في الدنيا أمته في الآخرة ومن أمنني في الدنيا أخفته في الآخرة ورواه أبو نعيم في الحلية عن شيبان بن أوس موصولا وروى ابن المبارك في الزهد عن ابن عباس قال اذا رأيتم بالرجل الموت بشروا ليلتي ربه وهو حسن الظن بالله واذا كان حيا فمقروه (وقال ثابت) بن أسلم (البناني) التابعي العابد رحمه الله تعالى (كان شاب به حدة) أي نشاط الى الأمور واللعب (وكانت له أم تعظله كثيرا وتقول له يا بني ان لك يوما فاذا كرم يومك فلما نزل به أمر الله تعالى أكتب عليه أمه تقول له يا بني قد كنت أحذرك

البناني كان شاب به حدة وكان له أم تعظله كثيرا وتقول له يا بني ان لك يوما فاذا كرم يومك فلما نزل به أمر الله تعالى أكتب عليه أمه وجعلت تقول له يا بني قد كنت أحذرك

مصرحك هذا وأقول انك يوما فقال يا أمه ان لي ربا كثيرا يعرف واني لا رجوان لا بعد مني اليوم بعض معرفه قال ثابت فرح الله بحسن ظنه به (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله ورواه أبو نعيم في الحلية عن أبي محمد بن حبان حدثنا الحسن بن هرون حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا سيار حدثنا جعفر حدثنا ثابت قال كان شاب به رهق فكانت أمه تعظله فساقه وفي آخره قال ثابت رحمه الله بحسن ظنه بالله في حالته تلك (وقال جابر بن وداعة) بفتح الواو (كان شاب به رهق) بحركة أي نشاطا (فاحتضر) أي حضره الموت فقالت له أمه يا بني توصي بشئ قال نعم خاتمي لانسليبيته فان فيه ذكر الله تعالى ففعل الله رجحني فلما دفن رؤي في المنام فقال أخبروا أمي أن السكامة قد نفعتني وان الله قد غفر لي) (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله) (ومرض اعرابي فقبل له انك تموت فقال أين يذهب بي فقالوا الى الله قال فما كراهتي ان ذهب الى من لا يرى الخير الا منه) (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله) (وقال) (المعتمر بن سليمان) البصري ثقة مات سنة سبع وثمانين وقد جاوز الثمانين روى له الجماعة (قال أبي) سليمان بن طرخان التيمي زل في انتم فانسب اليهم ثقة عابد مات سنة ثلاث وأربعين وهو ابن سبع وتسعين روى له الجماعة (لما حضرته الوفاة يا معتمر حدثني بالرخص لعلي التي الله عز وجل وأنا حسن الظن به) (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق قال سمعت سوار بن عبد الله قال سمعت المعتمر يقول قال أبي فذكره (وكانوا يستحبون ان يذكر لعل بعد محاسن عمله عند موته لكي يحسن ظنه به) (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله عن ابراهيم الضحى بلفظ ان يلقنوا العبد بحاسن عمله ورواه أيضا محمود بن محمد في كتاب المتفجعين وبما يليق ابراهه في الباب ما رواه الشيخان عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بثلاث لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن وزاد فان قوما قد أرداهم سوء ظنهم بالله فقال تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين وروى ابن عساكر من حديث أنس لا يموتن أحدكم حتى يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله من الجنة وروى ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن مسعود قال والله الذي لا اله غيره لا يحسن أحد الظن بالله الا أعطاه الله ظنه وروى ابن المبارك وأحمد والطبراني من حديث معاذ بن شنتم انبا تكلم ما أول ما يقول الله للمؤمنين يوم القيامة وما أول ما يقولون له فلناتم بارسول الله قال فان الله يقول للمؤمنين هل أحببتهم لقائي فيقولون نعم بار بنا فيقول لم فيقولون رجونا عطفك ومغفرتك فيقول قد وجبت لكم مغفرتي وروى ابن أبي الدنيا في حسن الظن واليهيقي في الشعب وابن عساكر عن أبي غالب صاحب أبي امامة قال كنت باشام فنزلت علي رجل من قيس من خيار الناس وله ابن أخ يخالفه يأمره وينهاه ويضربه فلا يطيعه فرض الفتي فبعث الى عمه فأنى ان يأتيه فأتيته أنا به حتى أدخلته عليه فاقبل عليه بشتمه ويقول أي عدو الله ألم تفعل كذا قال أرايت أي عم لوان الله دفعني الى والدتي ما كانت صانعة بي قال كانت والله تدخلك الجنة قال فوالله الله ارحم بي من والدي فقبض الفتى ودفنه فملا سوي اللين سقطت منه لبننة فوثب عمه فتأخر قلت ما شأنك قال ملئ قبره نورا وفسح له مد البصر وروى ابن أبي الدنيا في الشعب عن جدي قال كان لي ابن نخت مرهق ففرض فارسلت الى أمه فأتيتها فاذا هي عند رأسه تبكي فقال ياخال ما يبكيها قلت ما تعلم منك قال أليس انما رجحني قلت بلى قال فان الله ارحم بي منها فلما مات انزلته القبر مع غيره فذهبت أسوي لبنة فاطلعت في اللحد فاذا هو مد بصري فقلت لصاحبي وانت ما رأيت قال نعم فليهنك ذلك قال فلننت انه بالسكامة التي قالها

مصرحك هذا وأقول انك يوما فقال يا أمه ان لي ربا كثيرا يعرف واني لا رجوان لا بعد مني اليوم بعض معرفه قال ثابت فرح الله بحسن ظنه به (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله ورواه أبو نعيم في الحلية عن أبي محمد بن حبان حدثنا الحسن بن هرون حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا سيار حدثنا جعفر حدثنا ثابت قال كان شاب به رهق فكانت أمه تعظله فساقه وفي آخره قال ثابت رحمه الله بحسن ظنه بالله في حالته تلك (وقال جابر بن وداعة) بفتح الواو (كان شاب به رهق) بحركة أي نشاطا (فاحتضر) أي حضره الموت فقالت له أمه يا بني توصي بشئ قال نعم خاتمي لانسليبيته فان فيه ذكر الله تعالى ففعل الله رجحني فلما دفن رؤي في المنام فقال أخبروا أمي أن السكامة قد نفعتني وان الله قد غفر لي) (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله) (ومرض اعرابي فقبل له انك تموت فقال أين يذهب بي فقالوا الى الله قال فما كراهتي ان ذهب الى من لا يرى الخير الا منه) (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله) (وقال) (المعتمر بن سليمان) البصري ثقة مات سنة سبع وثمانين وقد جاوز الثمانين روى له الجماعة (قال أبي) سليمان بن طرخان التيمي زل في انتم فانسب اليهم ثقة عابد مات سنة ثلاث وأربعين وهو ابن سبع وتسعين روى له الجماعة (لما حضرته الوفاة يا معتمر حدثني بالرخص لعلي التي الله عز وجل وأنا حسن الظن به) (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق قال سمعت سوار بن عبد الله قال سمعت المعتمر يقول قال أبي فذكره (وكانوا يستحبون ان يذكر لعل بعد محاسن عمله عند موته لكي يحسن ظنه به) (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله عن ابراهيم الضحى بلفظ ان يلقنوا العبد بحاسن عمله ورواه أيضا محمود بن محمد في كتاب المتفجعين وبما يليق ابراهه في الباب ما رواه الشيخان عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بثلاث لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن وزاد فان قوما قد أرداهم سوء ظنهم بالله فقال تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين وروى ابن عساكر من حديث أنس لا يموتن أحدكم حتى يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله من الجنة وروى ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن مسعود قال والله الذي لا اله غيره لا يحسن أحد الظن بالله الا أعطاه الله ظنه وروى ابن المبارك وأحمد والطبراني من حديث معاذ بن شنتم انبا تكلم ما أول ما يقول الله للمؤمنين يوم القيامة وما أول ما يقولون له فلناتم بارسول الله قال فان الله يقول للمؤمنين هل أحببتهم لقائي فيقولون نعم بار بنا فيقول لم فيقولون رجونا عطفك ومغفرتك فيقول قد وجبت لكم مغفرتي وروى ابن أبي الدنيا في حسن الظن واليهيقي في الشعب وابن عساكر عن أبي غالب صاحب أبي امامة قال كنت باشام فنزلت علي رجل من قيس من خيار الناس وله ابن أخ يخالفه يأمره وينهاه ويضربه فلا يطيعه فرض الفتي فبعث الى عمه فأنى ان يأتيه فأتيته أنا به حتى أدخلته عليه فاقبل عليه بشتمه ويقول أي عدو الله ألم تفعل كذا قال أرايت أي عم لوان الله دفعني الى والدتي ما كانت صانعة بي قال كانت والله تدخلك الجنة قال فوالله الله ارحم بي من والدي فقبض الفتى ودفنه فملا سوي اللين سقطت منه لبننة فوثب عمه فتأخر قلت ما شأنك قال ملئ قبره نورا وفسح له مد البصر وروى ابن أبي الدنيا في الشعب عن جدي قال كان لي ابن نخت مرهق ففرض فارسلت الى أمه فأتيتها فاذا هي عند رأسه تبكي فقال ياخال ما يبكيها قلت ما تعلم منك قال أليس انما رجحني قلت بلى قال فان الله ارحم بي منها فلما مات انزلته القبر مع غيره فذهبت أسوي لبنة فاطلعت في اللحد فاذا هو مد بصري فقلت لصاحبي وانت ما رأيت قال نعم فليهنك ذلك قال فلننت انه بالسكامة التي قالها

(فصل) في بيان ما يقرأ عند الميت وما يقال اذا مات ونحوه روى ابن أبي الدنيا في كتاب الموت والديلمي من حديث أبي الدرداء مامن ميت يقرأ عند رأسه بس الا هوّن الله عليه وروى ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والنسائي والحاكم وابن حبان من حديث معقل بن يسار اقرأ علي موتنا كم يس قال ابن حبان أراد به من حضره الموت يقرأ عليه وروى ابن أبي شيبة والمرزوقي عن جابر بن زيد قال كان يستحب اذا حضر الميت ان يقرأ

عنده سورة الرعد فان ذلك يخفف عن الميت وانه أهون لقبضه وأيسر لسانه وكان يقال قبل ان يموت الميت بساعة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لفلان بن فلان وبردعاليه مضجعه ووسع عليه في قبره واعطه الراحة بعد الموت وألحقه بنبيه وتول نفسه وصعد روحه في أرواح الصالحين واجمع بيننا وبينه في دار تبق فيها الصيبة ويذهب عنها فيها النصب والغيوب ويصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكرر ذلك حتى يقبض وروى ابن أبي شيبة والماروزي عن الشعبي قال كانت الانتصار يقرؤن عند الميت سورة البقرة وروى الطبراني في الاوسطا عن أبي بكره قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وهو في الموت فلما شق بصره مدرس رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فأنغمضه فلما انغمضه صاح أهل البيت فسكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان النفس اذا خرجت تبعها البصر وان الملائكة تحضر الميت فيؤمنون على ما يقول أهل البيت ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم ارفع درجة أبي سلمة في المهديين واخلفه في عقبه في الفانزين واغفر لنا وله يوم الدين وروى الحاكم من حديث شداد بن أوس اذا حضرتم الميت فأنغمضوا البصر فان البصر يتبع الروح وتولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على دعاء أهل البيت وروى المروزي عن بكر المزني قال اذا انغمضت ميتا فقل بسم الله وعلى ملا رسول الله

* (بيان الحسرة عند لقاء الموت بحكايات يعرب بلسان الحال عنها) *

* (بيان الحسرة عند لقاء ملك الموت بحكايات يعرب بلسان الحال عنها) * قال اشعث بن سلم سألت ابراهيم عليه السلام ملك الموت واسمه عزرائيل بوقع عزرائيل وله عينان عين في وجهه وعين في قفاه فقال بملك الموت ما تصنع اذا كان نفس بالشرق ونفس بالمغرب ووقع الوباء بارض والتقى الزحفان كيف تصنع قال ادعوا الارواح باذن الله فتكون بين أصبعي هاتين وقال اشعث ادعوا الارواح باذن الله فتكون بين أصبعي هاتين وقال قد حدث له الارض فتركت مثل الطشت بين يديه يتناول منها ما يشاء قال وهو يشهره بأنه خليل الله عز وجل

وفيه بيان قطع الآجال كل سنة (قال اشعث بن سلم سألت ابراهيم عليه السلام ملك الموت واسمه عزرائيل) بفتح العين (وله عينان عين في وجهه وعين في قفاه فقال بملك الموت ما تصنع اذا كان نفس بالشرق ونفس بالمغرب ووقع الوباء بارض والتقى الزحفان كيف تصنع قال ادعوا الارواح باذن الله فتكون بين أصبعي هاتين وقال اشعث) (ودحدثه الارض فتركت مثل الطشت بين يديه يتناول منها ما يشاء) ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وأبو الشيخ في العظامه عن اشعث وروى أحد في الزهد وأبو الشيخ في العظمة وابونعيم في الخلية عن مجاهد قال جعلت الارض ملك الموت مثل الطشت يتناول منها حيث شاء وجعل له أعورا يتوفون الانفس ثم يقبضها منهم وروى ابن أبي الدنيا من طريق الحسن بن عسارة عن الحكم ان يعقوب عليه السلام قال ملك الموت ما من نفس منقوسة الا وانت تقبض روحها قال نعم قال فكيف وأنت عندي ههنا والانفس في أطراف الارض قال ان الله يخبرني الدنيا فهي كالطشت يوضع قدام أحدكم فيتناول من أي اطرافها شاء كذلك الدنيا عندي وروى الدينوري في المجالسة عن أبي قيس الاودي قال قبل ملك الموت كيف تقبض الارواح قال ادعوا هاتين وروى ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ وابونعيم عن شهر بن حوشب قال ملك الموت جالس والدنيا بين ركبتيه والروح الذي فيسه آجال بني آدم في يديه وبين يديه ملائكة قيام وهو يعرض للروح لا يظرف فاذا أتوا على أجل عبد قال اقبضوا هذا وروى ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس انه سئل عن نفسين اتفق موتهم مافي طرفه عين واحد في المشرق وآخر في المغرب كيف قدر ملك الموت عليهم ما قال ما قدره ملك الموت على أهل المشرق والمغرب والظلمات والهواء والنجوم الا كرجل بين يديه مائة يتناول من أيها شاء وروى جرير في تفسيره عن السكبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال ملك الموت الذي يتوفى الانفس كلها وقد ساط على مافي الارض كما ساط أحدكم على مافي راحته ومعه ملائكة من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاذا توفى نفسا طيبة دفعها الى ملائكة الرحمة فاذا توفى نفسا خبيثة دفعها الى ملائكة العذاب وروى ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن أبي المنى الجصبي قال ان الدنيا سهلها وجبالها بين نخذي ملك الموت ومعها ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فيقبض الارواح فيعطى هؤلاء لهؤلاء يعني ملائكة الرحمة وملائكة العذاب قيل فاذا كانت ملهمة وكان السيف مثل البرق قال يدعوا فتأنيه الانفس وروى ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد قال قيل يا رسول الله ملك الموت واحد والزحفان يلتقيان بين المشرق والمغرب وما بين ذلك من السقط والهالك فقال ان الله يحوي الدنيا ملك الموت حتى جعلها كالطشت بين يدي أحدكم فهل يفوته منها شيء (قال) الراوي وهو اشعث بن سلم الذي تقدم ذكره (وهو) الذي (يشهره بأنه خليل الله عز وجل) هذا القول قدره ابن أبي الدنيا عن ابن مسعود وابن عباس قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سألت

وقال سليمان بن داود عليهما السلام ملك الموت عليه السلام مالي لأراك تعدل بين الناس تأخذ هذا وتدع هذا قال ما أبذل لك بأعلم منك انما هي صنف أو كتب تلقى الي فيها اسماء وقال وهب بن منبه كان ملك من الملوكة أراد أن يركب الى أرض فدعا بشياطين ليلبسها فلم تجبه فطلب غيرها حتى لبس ما أعجبه بعد مران وكذلك طلب دابة فأتى بها فلم تجبه حتى أتى بدواب فركب أحسنها فجاءه ابليس فنفخ في منخره نفخة فلا كبر اثم سار وسارت معه الخيول وهو لا ينظر (٢٨٠) الى الناس كبر الجاهل وجل رث الهيئة فسلم فلم يرد عليه السلام فأخذ بلجام دابته

فقال أرسل للجمام فقد تعاطيت أمر اعظمت قال ان لي اليك حاجة قال اصبر حتى أنزل قال لا الا أن فقهره على الجمام دابته فقال اذكرها قال هو سر فادنى له رأسه فداره وقال ان ملك الموت فتغير لون الملك واضطرب لسانه ثم قال دعني حتى أرجع الى أهلي وأقضي حاجتي وأودعهم قال لا والله لا ترى أهلك وثقلك أبدا فقبض روحه فمضى فلقى عبدا مؤمنا في تلك الحال فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان لي اليك حاجة أذكرها في أذنك فقال هات فساره وقال ان ملك الموت فقال أهلا ومرحبا بمن طالت غيبته على فواته ما كان في الارض غائب أحب الي أن ألقاه منك فقال ملك الموت اقض حاجتك التي خرجت لها فقال مالي حاجة أكبر مني ولا أحب من لقاه الله تعالى قال فاختر علي

ملك الموت ربه ان يأذن له بذلك فأذن له فجاءه ابراهيم فبشره فقال الحمد لله وقد ذكر بتمامه قريبا وقال سليمان بن داود عليه وعلى آبيه (السلام ملك الموت عليه السلام مالي لأراك تعدل بين الناس تأخذ هذا وتدع هذا قال ما أبذل لك بأعلم منك انما هي صنف أو كتب تلقى الي فيها اسماء) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف فقال حدثنا عبد الله بن غير عن الاعمش عن خبيثة قال أتى ملك الموت سليمان بن داود عليهما السلام وكان له صديق فقال له سليمان مالك تأتي أهل البيت فتقبضهم جميعا وتدع أهل البيت الى جنبهم لا تقبض منهم أحدا قال لا أعلم بما أقبض منهما انما أكون تحت العرش فتلقى الي صكك فيها اسماء وروى ابن عساکر عن خبيثة قال قال سليمان عليه السلام ملك الموت اذا أردت أن تقبضني فاعلمني بذلك قال ما أنا أعلم بذلك منك انما هي كتب تلقى الي فيها تسمية من يموت وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس ان ملكا استأذن ربه ان يهبط الى ادريس عليه السلام فاتاه فسلم عليه فقال له ادريس عليه السلام هل بينك وبين ملك الموت شيء قال ذلك أئني من الملائكة قال هل تستطيع ان تنفخني عنده بشيء قال أما ان يؤخر شيئا أو يقدمه فلا ولكن سأكله في فرق بك عند الموت فقال اركب بين جناحي فركب ادريس عليه السلام فصعد الى السماء العليا فلقى ملك الموت وادريس عليه السلام بين جناحيه فقال له الملك ان لي اليك حاجة قال علمت حاجتك تكلمني في ادريس وقد صغى اسمي ولم يبق من أجله الا نصف طرفه عين فبات ادريس عليه السلام بين جناحي الملك وروى أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا عن معمر قال بلغني ان ملك الموت لا يعلم متى يحضر أجل الانسان حتى يؤمر بقبضه وروى ابن أبي الدنيا عن ابن جريج قال بلغنا انه يقال ملك الموت اقض فـلان في وقت كذا في يوم كذا (وقال) أبو عبد الله (وهب بن منبه) انما في رحمة الله تعالى (كان ملك من الملوكة أراد ان يركب الى أرض فدعا بشياطين ليلبسها فلم تجبه فطلب غيرها حتى لبس ما أعجبه بعد مران وكذلك طلب دابة فأتى بها فلم تجبه حتى أتى بدواب فركب أحسنها فجاءه ابليس فنفخ في منخره نفخة فلا كبر اثم سار وسارت معه الخيول وهو لا ينظر الى الناس كبر الجاهل وجل رث الهيئة فسلم فلم يرد عليه السلام فأخذ بلجام دابته فقال أرسل للجمام فقد تعاطيت أمر اعظمت قال ان لي اليك حاجة قال اصبر حتى أنزل قال لا الا أن فقهره على الجمام دابته فقال اذكرها قال هو سر فادنى له رأسه فداره وقال ان ملك الموت فتغير لون الملك واضطرب لسانه ثم قال دعني حتى أرجع الى أهلي وأقضي حاجتي وأودعهم قال لا والله لا ترى أهلك وثقلك أبدا فقبض روحه فمضى فلقى عبدا مؤمنا في تلك الحال فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان لي اليك حاجة أذكرها في أذنك فقال هات فساره وقال ان ملك الموت فقال أهلا ومرحبا بمن طالت غيبته على فواته ما كان في الارض غائب أحب الي أن ألقاه منك فقال ملك الموت اقض حاجتك التي خرجت لها فقال مالي حاجة أكبر مني ولا أحب من لقاه الله تعالى قال فاختر علي اني أمرت بذلك قال فدعني حتى أتوضأ وأصلي واقبض روحي وأنا ساجد فقبض روحه وهو ساجد) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت (وقال) أبو عبد الله (بكر بن عبد الله المزني) البصري ثقة ثبت جليل مات سنة ست ومائتين له الجماعة (جمع رجل من بني اسرائيل مالا فلما أشرف على الموت قال لبنيه أروني أصناف أموال فأتى بشئ كثير من الخيل والابل والرقيق وغيره فلما نظر اليه يبكي تحسرا عليه فرأه ملك الموت وهو يبكي فقال له

أي حال شئت أن أقبض روحك فقال تقدر على ذلك قال نعم اني أمرت بذلك قال فدعني حتى أتوضأ وأصلي ثم اقبض روحي وأنا ساجد فقبض روحه وهو ساجد وقال أبو بكر بن عبد الله المزني جمع رجلا من بني اسرائيل مالا فلما أشرف على الموت قال لبنيه أروني أصناف أموال فأتى بشئ كثير من الخيل والابل والرقيق وغيره فلما نظر اليه يبكي تحسرا عليه فرأه ملك الموت وهو يبكي فقال له

ما يبكيك فولاذي حولك ما أبا بخارج من منزلك حتى أفرق بين روحك وبدنك قال فالهله حتى أفرقه قال هيهات انقطعت عنك المهله فهلا كان ذلك قبل حضور أهلك قبض روحه وروى أن رجلا جمع مالا فأدعى ولم يدع صنفا من المال الا اتخذها وابنتي قصر او جعل عليه باين وثيقين وجمع عليه حراما من غلمانة ثم جمع أهله وصنع لهم طعاما وقعد على سريره ورفع إحدى رجليه على الأخرى وهم يأكلون فلما فرغوا قال يانفس انعمي لسنين فقد جعلت لك ما يكفيك فلم يفرغ من كلامه حتى أقبل اليه ملك الموت في هيئة رجل عليه خلعان من الثياب في عنقه مخللة يشبه بالساكنين ففرع الباب بشدة عظيمة فرعا أفزعوه وهو على فراشه فوثب اليه (٢٨١) الغلمان وقالوا ما شأنك فقال ادعوا لي مولايكم فقالوا والى مثلك

مولاكم فقالوا والى مثلك يخرج مولانا قال نعم فأتى برؤس بذلك فقال هلا فعلتم به وفعلتم ففرع الباب قرعة أشد من الأولى فوثب اليه الحرس فقال أخبروه أني ملك الموت فلما سمعوه أتى عليهم الرعب ووقع على مولاكم الذل والتخضع فقال قولوا له قولنا وقولوا هل تأخذ به أحدا فدخل عليه وقال اصنع في مالك ما أنت صانع فاني لست بخارج منها حتى أخرج روحك فأمر بماله حتى وضع بين يديه فقال حين رآه لعنك الله من مال أنت شغلتنى عن عبادة ربي ومنعته ان أتخلى لربي فانطق الله المال فقال لم سيبتني وقد كنت تدخل على السلطان في ورد المنقون عن يابه وكنت تنسك المتنعمات وتجلس مجالس الملوك في تنفقتي في سبيل الشر فلا امتنع منك ولوا نفقتني في سبيل الخير نفعتك خلقت وابن آدم من تراب فمنطلق بغير ومنطلق باثم ثم قبض ملك الموت روحه فمقط (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وقال وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (قبض ملك الموت روح جبار من الجبارة ما في الارض مثله ثم عرج الى السماء فقالت الملائكة لمن كنت أشد رجلا ممن قبضت روحه قال أمرت بقبض نفس امرأة في فلاة من الارض فأتيتها وقد ولدت مولودا فرحمتها فغير بها ورحمت ولدها الصغرة وكونه في فلاة لا متعهدها بها فقالت الملائكة الجبار الذي قبضت الآت روحه هو ذلك المولود الذي رحمه فقال ملك الموت سبحان اللطيف ما يشاء) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت (وقال أبو محمد عطاء بن يسار) الهلالي المدني مولى ميمونة ثقة فاضل صاحب مواظف وعبادة مات سنة أربع وتسعين روى له الجماعة (إذا كان ليلة النصف من شعبان دفع الى ملك الموت صحيفة فيقال اقض في هذه السنة من في هذه الصحيفة قال فان العبد ليغرس الغراس وينسكح الأزواج ويبنى البنين وان اسمه في تلك الصحيفة وهو لا يدري) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت الا انه قال وان اسمه قد نسخ في الموتى وما يؤيد ذلك ما رواه الذي يلي من حديث أبي هريرة تقطع الأجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينسكح وولده وقد خرج اسمه في الموتى وروى ابن أبي الدنيا وابن جرير مثله من طريق الزهري عن عثمان بن المغيرة ابن الاخنس مرفوعا ورواه البيهقي في الشعب من طريق الزهري عن عثمان بن محمد بن المغيرة بن الاخنس ورواه ابن أبي حاتم نحوه عن ابن عباس موقوفاً وروى أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه

ما يبكيك فولاذي حولك) أي أتم عليك به (ما أبا بخارج من منزلك حتى أفرق بين روحك وبدنك قال فالهله) أي اعطاني امهالا (حتى أفرقه) على من يسحقه (قال هيهات انقطعت عنك المهله فهلا كان ذلك قبل حضور أهلك فقبض روحه) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت (وروى ابن جرير جلا جمع مالا فدعى) أي استكثر منه وحفظه (ولم يدع صنفا من المال الا اتخذها وابنتي قصر او جعل عليه باين وثيقين) أي تكمين (وجمع عليه حراما من غلمانة ثم جمع أهله وصنع لهم طعاما وقعد على سريره ورفع إحدى رجليه على الأخرى وهم يأكلون فلما فرغوا قال يانفس انعمي لسنين فقد جعلت لك ما يكفيك فلم يفرغ من كلامه حتى أقبل اليه ملك الموت في هيئة رجل عليه خلعان من الثياب في عنقه مخللة يشبه بالساكنين ففرع الباب بشدة عظيمة فرعا أفزعوه وهو على فراشه فوثب اليه الغلظة وقالوا ما شأنك فقال ادعوا لي مولايكم قالوا والى مثلك يخرج مولانا قال نعم فأتى برؤس بذلك هلا فعلتم به وفعلتم ففرع الباب قرعة أشد من الأولى فوثب اليه الحرس فقال أخبروه أني ملك الموت فلما سمعوه أتى عليهم الرعب ووقع على مولاكم الذل والتخضع فقال قولوا له قولنا وقولوا هل تأخذ به أحدا فدخل عليه وقال اصنع في مالك ما أنت صانع فاني لست بخارج منها حتى أخرج روحك فأمر بماله حتى وضع بين يديه فقال حين رآه لعنك الله من مال أنت شغلتنى عن عبادة ربي ومنعته ان أتخلى لربي فانطق الله المال فقال لم سيبتني وقد كنت تدخل على السلطان في ورد المنقون عن يابه وكنت تنسك المتنعمات وتجلس مجالس الملوك في تنفقتي في سبيل الشر فلا امتنع منك ولوا نفقتني في سبيل الخير نفعتك خلقت وابن آدم من تراب فمنطلق بغير ومنطلق باثم ثم قبض ملك الموت روحه فمقط (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وقال وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (قبض ملك الموت روح جبار من الجبارة ما في الارض مثله ثم عرج الى السماء فقالت الملائكة لمن كنت أشد رجلا ممن قبضت روحه قال أمرت بقبض نفس امرأة في فلاة من الارض فأتيتها وقد ولدت مولودا فرحمتها فغير بها ورحمت ولدها الصغرة وكونه في فلاة لا متعهدها بها فقالت الملائكة الجبار الذي قبضت الآت روحه هو ذلك المولود الذي رحمه فقال ملك الموت سبحان اللطيف ما يشاء) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت (وقال أبو محمد عطاء بن يسار) الهلالي المدني مولى ميمونة ثقة فاضل صاحب مواظف وعبادة مات سنة أربع وتسعين روى له الجماعة (إذا كان ليلة النصف من شعبان دفع الى ملك الموت صحيفة فيقال اقض في هذه السنة من في هذه الصحيفة قال فان العبد ليغرس الغراس وينسكح الأزواج ويبنى البنين وان اسمه في تلك الصحيفة وهو لا يدري) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت الا انه قال وان اسمه قد نسخ في الموتى وما يؤيد ذلك ما رواه الذي يلي من حديث أبي هريرة تقطع الأجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينسكح وولده وقد خرج اسمه في الموتى وروى ابن أبي الدنيا وابن جرير مثله من طريق الزهري عن عثمان بن المغيرة ابن الاخنس مرفوعا ورواه البيهقي في الشعب من طريق الزهري عن عثمان بن محمد بن المغيرة بن الاخنس ورواه ابن أبي حاتم نحوه عن ابن عباس موقوفاً وروى أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه

موتك ولوا نفقتني في سبيل الخير نفعتك خلقت وابن آدم من تراب فمنطلق بغير ومنطلق باثم ثم قبض ملك الموت روحه فمقط وقال وهب بن منبه قبض ملك الموت روح جبار من الجبارة ما في الارض مثله ثم عرج الى السماء فقالت الملائكة لمن كنت أشد رجلا ممن قبضت روحه قال أمرت بقبض نفس امرأة في فلاة من الارض فأتيتها وقد ولدت مولودا فرحمتها فغير بها ورحمت ولدها الصغرة وكونه في فلاة لا متعهدها بها فقالت الملائكة الجبار الذي قبضت الآت روحه هو ذلك المولود الذي رحمه فقال ملك الموت سبحان اللطيف ما يشاء) قال عطاء بن يسار: إذا كان ليلة النصف من شعبان دفع الى ملك الموت صحيفة فيقال اقض في هذه السنة من في هذه الصحيفة قال فان العبد ليغرس الغراس وينسكح الأزواج ويبنى البنين وان اسمه في تلك الصحيفة وهو لا يدري

وسلم كان يصوم شعبان كله فساأله فقال ان الله يكتب فيه كل نفس ميت تلك السنة فاحب ان ياتيني اجلي
 واناصم وروى ابن جرير عن عمر مولى غفرة قال ينسخ ملك الموت من يموت ليلة القدر الى مثلها فتجد الرجل
 ينسج النساء ويغرس الغرس واسمه في الاموات وروى ايضا عن عكرمة قال في ليلة النصف من شعبان يبرم
 امر السنة وتنسخ الاحياء من الاموات ويكتب الحاج فلا يزداد فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد وروى
 الدينوري في المجالسة عن راشد بن سعد رفته قال في ليلة النصف من شعبان يوحى الله الى ملك الموت يقبض
 كل نفس يريد قبضها في تلك السنة وروى ابن أبي الدنيا والحاكم في المستدرک عن عتبة بن عامر رضي
 الله عنه قال اول من يعلم بموت العبد الحافظ لانه يعرج بعمله وينزل برزقه فاذا لم يخرج له رزق علم انه ميت
 وروى أبو الشيخ في تفسيره عن محمد بن عباد قال لله تعالى شجرة تحت العرش ليس مخلوق الا له فيها ورقة
 فاذا سقطت ورقة عبيد خرجت روحه من جسده فذلك قوله تعالى ومات قطع من ورقة الا يعلمها (وقال
 الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ما من يوم الا وملك الموت يتصفح كل بيت ثلاث مرات فن وجدته منهم قد
 استوفى رزقه وانقضى أجله قبض روحه فاذا قبض روحه اقبل أهله برنة وبكاء فبأخذ ملك الموت بعضادتي
 الباب فيقول والله ما أكلت له رزقا ولا أفنيت له عمرا ولا انقصت له أجلا وان لي فيكم لعودة بعد عودة حتى لا أبقى
 منكم أحدا قال الحسن فواته لو يرون مقامه ويسمونه كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم) (رواه ابن
 أبي الدنيا في كتاب الموت وأبو الشيخ في العظمة وروى سعيد بن منصور وأحمد في الزهد عن عطية بن يسار قال
 ما من أهل بيت الا يتصفحهم ملك الموت في كل يوم خمس مرات هل منهم أحد أمر يقبضه وروى ابن أبي حاتم عن
 كعب قال ما من بيت فيه أحد الا وملك الموت على بابه كل يوم سبع مرات ينظر هل فيه أحد امر به يتوفاه وروى
 أحمد وأبو الشيخ في الزهد عن مجاهد قال ما على ظهر الارض من بيت شعر ولا مدر الا وملك الموت يطيف به كل
 يوم مرتين وروى ابن أبي شيبة وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن عبد الاعلى التيمي قال ما من أهل دار الا وملك
 الموت يتصفحهم في اليوم مرتين وروى أبو نعيم عن ثابت البناني قال الليل أربع وعشرون ساعة يلبس فيها ساعة
 تأتي عن ذي روح الا وملك الموت قائم عليها فان أمر يقبضها قبضها والاذهب وروى أبو الفضل الطوسي في عيون
 الاخبار وابن البخار في تاريخ بغداد من طريق ابراهيم بن هديبة عن أنس مرفوعا ان ملك الموت ينظر في وجوه
 العباد في كل يوم سبعين نظرة فاذا اضحك العبد الذي بعث اليه يقول بحبا بعثت اليه لا قبض روحه وهو يضحك
 وروى أبو الشيخ في العظمة وابن أبي الدنيا عن زيد بن اسلم قال يتصفح ملك الموت المنازل كل يوم خمس مرات
 ويطلع في وجه ابن آدم في كل يوم اطلاعة قال فيها الزمعة التي تصيب الناس بعنى القشعر برودة الانقباض وروى
 أبو الشيخ عن عكرمة قال ما من يوم الا وملك الموت ينظر في كتاب حياة الناس قائل يقول ثلاثا وقاتل يقول خمسا
 وروى العابراني في الكبير وأبو نعيم وابن منده كلاهما في الصحابة من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن
 الحرث بن الخزرج عن أبيه رفته قال يقول ملك الموت يا محمد اني لا قبض روح ابن آدم فاذا صرخ صارخ فت
 في الدار ومع روحه فقلت ما هذا الصارخ والله ما طلمناه ولا سبقنا أجله ولا استعجلنا قدره وما لنا في قبضه من
 ذنب فان ترضوا بما صنع الله أو جرحوا وان أسخطوا تأثروا وتوزروا وان لنا عندكم عودة بعد عودة فالحذر والحذر
 وما من أهل بيت شعر ولا مدر ولا جرح سهل ولا جبل الا وانا أتصفحهم في كل يوم ليلة حتى لا نأعرف بصغيرهم
 وكبيرهم منهم بانفسهم والله لو أردت ان قبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الذي يأذن
 بقبضها قال جعفر بن محمد بلغني انه انما يتصفحهم عند مواقيت الصلاة والحرق مجهول وكذا أبوه الخزرج
 لا يعرف والحديث غريب وقد رواه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن جعفر بن محمد عن أبيه معضلا وفيه عمرو
 ابن شمر وهو كذاب (وقال يزيد) بن أبان (الرقاشي) أبو عمرو البصري القاص زاهد ضعيف مات قبيل
 العشرين روى له البخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجه بينما جبار من الجبابرة من بني اسرائيل جالس
 في منزله قد دخل ببعض أهله اذ نظر الى شخص قد دخل من باب بيته فنار اليه فزعام غضبا فقال له من أنت ومن

وقال الحسن ما من يوم
 الا وملك الموت يتصفح
 كل بيت ثلاث مرات فن
 وجدته منهم قد استوفى
 رزقه وانقضى أجله قبض
 روحه فاذا قبض روحه
 اقبل أهله برنة وبكاء
 فبأخذ ملك الموت
 بعضادتي الباب فيقول
 والله ما أكلت له رزقا ولا
 أفنيت له عمرا ولا انتقصت
 له أجلا وان لي فيكم
 لعودة بعد عودة حتى لا
 أبقى منكم أحدا قال
 الحسن فواته لو يرون
 مقامه ويسمونه كلامه
 لذهلوا عن ميتهم ولبكوا
 على أنفسهم وقال يزيد
 الرقاشي بينما جبار من
 الجبابرة من بني اسرائيل
 جالس في منزله قد دخل
 ببعض أهله اذ نظر الى
 شخص قد دخل من باب
 بيته فنار اليه فزعام غضبا
 فقال له من أنت ومن

أدخلت على داري فقال أما الذي أذعاني الدار فريم أو أما نأف الذي لا يمنع من الحجاب ولا أستأذن على الملوك ولا أخاف صولة المتسلطين ولا يمنع مني كل جبار عنيد ولا شيطان مريد قال فسقط في يده الجبار وارتعد

(٢٨٣)

رأسه إليه مستخدبا متذلا له فقال له أنت إذا ملك الموت قال أنا هو قال فهل أنت مهملي حتى أحدث عهدا قال هيات نقطعت مدتك وانقضت أنفاسك ونفدت ساعاتك فليس لي تأخيرك سبيل قال قال أين تذهب بي قال إلى عملك الذي قدمته وإلى بيتك الذي مهدته قال فاني لم أقدم عهدا قال هيات نقطعت مدتك وانقضت أنفاسك ونفدت ساعاتك فليس لي تأخيرك سبيل قال قال أين تذهب بي قال إلى عملك الذي قدمته وإلى بيتك الذي مهدته قال فاني لم أقدم عهدا قال هيات نقطعت مدتك وانقضت أنفاسك ونفدت ساعاتك فليس لي تأخيرك سبيل قال قال أين تذهب بي قال إلى عملك الذي قدمته وإلى بيتك الذي مهدته قال فاني لم أقدم عهدا قال هيات نقطعت مدتك وانقضت أنفاسك ونفدت ساعاتك فليس لي تأخيرك سبيل قال قال أين تذهب بي قال إلى عملك الذي قدمته وإلى بيتك الذي مهدته قال فاني لم أقدم عهدا قال هيات نقطعت مدتك وانقضت أنفاسك ونفدت ساعاتك فليس لي تأخيرك سبيل

أدخلت على داري فقال أما الذي أذعاني الدار فريم أو أما نأف الذي لا يمنع من الحجاب ولا أخاف صولة المتسلطين ولا يمنع مني كل جبار عنيد ولا شيطان مريد قال فسقط في يده الجبار وارتعد (حتى سقط منكبا على وجهه ثم رفع رأسه إليه مستخدبا متذلا له فقال له أنت إذا ملك الموت قال أنا هو قال فهل أنت مهملي حتى أحدث عهدا قال هيات نقطعت مدتك وانقضت أنفاسك ونفدت ساعاتك فليس لي تأخيرك سبيل قال قال أين تذهب بي قال إلى عملك الذي قدمته وإلى بيتك الذي مهدته قال فاني لم أقدم عهدا قال هيات نقطعت مدتك وانقضت أنفاسك ونفدت ساعاتك فليس لي تأخيرك سبيل قال قال أين تذهب بي قال إلى عملك الذي قدمته وإلى بيتك الذي مهدته قال فاني لم أقدم عهدا قال هيات نقطعت مدتك وانقضت أنفاسك ونفدت ساعاتك فليس لي تأخيرك سبيل قال قال أين تذهب بي قال إلى عملك الذي قدمته وإلى بيتك الذي مهدته قال فاني لم أقدم عهدا قال هيات نقطعت مدتك وانقضت أنفاسك ونفدت ساعاتك فليس لي تأخيرك سبيل قال قال أين تذهب بي قال إلى عملك الذي قدمته وإلى بيتك الذي مهدته قال فاني لم أقدم عهدا قال هيات نقطعت مدتك وانقضت أنفاسك ونفدت ساعاتك فليس لي تأخيرك سبيل قال قال أين تذهب بي قال إلى عملك الذي قدمته وإلى بيتك الذي مهدته قال فاني لم أقدم عهدا قال هيات نقطعت مدتك وانقضت أنفاسك ونفدت ساعاتك فليس لي تأخيرك سبيل

رواه ابن أبي شيبة في المصنف فقال حدثنا عبد الله بن عمر عن الأعمش عن خبيثة فذكره
* (فصل) قال المصنف في الدررة الفاخرة في حال المحتضر وترور عيناه قال السيوطي قال ابن أبي الدنيا حدثني إبراهيم بن عبد الملك عن عبد الله بن الجراح الخراساني عن جرير بن حصين قال بلغني أن ملك الموت إذا تمزج ويد الإنسان حينئذ يشخص بصره ويذهل عن الناس وروى الدينوري في المجالسة عن لاسفيان الثوري قال إن ملك الموت إذا تمزج وبين العبدان قطع معرفته وانقطع كلامه ونسى الدنيا وما كان فيها فلو أنه بسق من سكرات الموت لضر به من حوله بالسيف لشدته ما يعالج وقال المصنف أيضا فمنهم من يطعنه الملك بحربة قال القرطبي لم أر له هذه الحربة ذكرها في الآثار إلا في أثر عن معاذ انتهى قال السيوطي في الأمالي وبالاسناد إلى أبي نعيم قال حدثنا أحمد بن عبيد الله بن محمد حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال إن ملك الموت حربة تباغ ما بين المشرق والمغرب فإذا انقضى أجل عبد من الدنيا ضرب برأسه بتلك الحربة وقال لا تن ترار بك عسكر الاموات قال السيوطي هذا موقوف في معنى المرفوع لأن مثله لا يقال بالرأي وقال في شرح الصدور روى ابن عساكر من طريق جرير بن الصفيان عن ابن عباس مرفوعا إن ملك الموت حربة مسمومة طرفها بالمشرق وطرفها بالمغرب ويقطع بها عرق الحياة قال ابن عساكر رفعه منسكرا قال السيوطي وعلى هذه الرواية أحمد الغزالي في الدررة الفاخرة ولم يقف عليها القرطبي فقال لم أجده في هذه الحربة ذكرها إلا في أثر معاذ اه وقال المصنف أيضا وعند استقرار النفس في التراقي تعرض عليه الفتن قال السيوطي وشاهده مرسل عطاه بن يسار وأقر بما يكون عدو الله منه تلك الساعة ورواه الحرث بن أبي اسامة في مسنده وعند ابن أبي الدنيا من حديث أبي الحسين البرجسي وإن ابليس عدو الله أقرب ما يكون من العبد في ذلك الموطن عند فراق الدنيا وترك الأعباء وعند أبي نعيم في الخليفة من حديث واثله بن

ثانيا رأيتك تديم النظر إلى واحد من جلسائي قال نعم كنت أنجب منه لاني كنت أمرت أن أقبضه بأقصى الهندي في ساعة قربة وكان عندك فجمبت من ذلك

(الباب الرابع في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده)
 (وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم)
 اعلم ان في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة حيا وميتا وفعلا وقولا وجميع احواله عبرة للناظرين وتبصرة للمستبصرين اذ لم يكن أحداً أكرم على الله منه اذ كان خليل الله وحبيباً ونجيباً وكان صفيه ورسوله ونيبه فانظر هل أمهله ساعة عند انقضاء مده وهل أخره لحظة بعد حضور منيته لابل أرسل اليه الملائكة الكرام الموكبين بقبض أرواح الانام فجردوا بروحه الزكية الكريمة لينقلوه وعالجوها ليرحلوها عن جسده الطاهر الى رحمة ورضوان وخيرات حسان بل الى مقعد صدق في جوار الرحمن فاستدمع ذلك في التزعزعه وظهور أئنه وترادف نقله وارفع حنينه وتغير لونه وعرق جبينه واضطربت في الانقباض والانبساط شماله ويمينه حتى بكى لمصرعه من حضره وانتخب لشدة ماله من شاهد منقاره فهل رأيت منصب النبوة اذ فاعانه

الاستماع وان الشيطان أقر بما يكون من ابن آدم عند ذلك المصراع وقد تقدم كل ذلك قال وما ذكره المصنف من ان جبريل يأتيه فيطارده عنه الشياطين ويقول يا فلان الخ لم أروه هكذا لكن ورد في ان ان ملك الموت يطردهم وياقنه الشهادة وفي حديثان جبريل يحضر الميت على طهارة أما الأول فروى ابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد بالغنى انه انما يتصفحهم ملك الموت عند مواعيت الصلاة فاذا انظر عند الموت ان كان ممن يحافظ على الصلوات دنامنه الملك وطرده عنه الشيطان ولقنه الملك لاله الا الله محمد رسول الله في ذلك الحال العظيم وهو حديث معضل وأما الثاني ففي المعجم الكبير من حديث ميمونة بنت سعد قالت قلت يا رسول الله هل يرقد الجنب قال ما أحب ان يرقد حتى يتوضأ فاني أخشى ان يتوفى فلا يحضره جبريل قال ومن الناس من اذا باغت نفسه الخلق قوم كشفه عن أهله شاهده ما رواه أبو نعيم من طريق ابن المبارك عن ابي عن مجاهد قال ما من ميت يموت الا عرض عليه أهل مجلسه ان كان من أهل المذكرفن أهل الذكروان كان من أهل اللاهوفن أهل اللهورورواه أيضا بن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين والبيهقي في الشعب ورواه ابن أبي شيبة من طريق مجاهد عن يزيد بن شجرة وهو صحابي قال ما من ميت يموت حتى يمثل له جلساؤه عنده وانه ان كانوا أهل لهو فاهل لهو وان كانوا أهل ذكر فاهل ذكر وروى البيهقي في الشعب عن الربيع بن برة وكان عبداً بالبصرة قال أدركت الناس بالشام وقبيل لرجل لاله الا الله فقال اشرب واسقني وقبيل لرجل بالاهاوز يا فلان قل لاله الا الله فجعل يقول ده يازده ده وازده وقيل لرجل ههنا بالبصرة يا فلان قل لاله الا الله فجعل يقول

يارب قائله يوما وقد تعبت * كيف الطريق الى حمام محباب

قال أبو بكر هذا رجل استدلت امرأته الى الحمام فدله الى منزله فقال له عند الموت وروى ابن أبي الدنيا عن جعفر بن محمد بن علي قال ليس من ميت يموت الا مثل له عند الموت أعماله الحسنة وأعماله السيئة فيشخص الى حسنة ويطرق من سيئاته وروى عن الحسن في قوله تعالى ينبا الانسان يومئذ بما قدم وأخر قال ينزل عند الموت حفناته فتعرض عليه الخير والشر فاذا رأى حسنة من شراشوق واذ رأى سيئة غض ونطب وروى عن حنظلة بن الاسود قال مات مولى لي فجعل يغفل على وجهه مرة ويكشفه أخرى فذكرت ذلك لمجاهد فقال بلغنا ان نفس المؤمن لا تخرج حتى يعرض عليه عمله خيره وشره

(الباب الرابع في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

(و) وفاة (الخلفاء الراشدين من بعده) رضى الله عنهم (اعلم) هداك الله تعالى بتأييده وأوصلنا اياك الى مقام توفيقه وتسدده ان هذا الفصل مضمونه بسكب المدامع من الاجفان ويجلب الفجائع لاناارة الاحزان ويلهب نيران الموجد على اكباد ذوى الايمان اعلم (ان في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة) الاسوة بالسكرو بالضم القدوة (حيا وميتا وفعلا وقولا) يجب التأسي به في جميع الاحوال قال ابو الجوزاء كان الرجل من أهل المدينة اذا اصابته مصيبة جاعة اخوة تصاحبه وتقول له يا عبد الله لقد كان لسكركم في رسول الله اسوة حسنة (وجميع احواله) صلى الله عليه وسلم (عبرة للناظرين) المتأملين (وتبصرة للمستبصرين اذ لم يكن أحداً) من المخلوقات (أكرم على الله منه اذ كان خليل الله وحبيبه ونجيبه وكان صفيه ورسوله ونيبه) وقد شهدت بذلك الآيات والاخبار الصريحة (فانظر هل أمهله ساعة عند انقضاء مده وهل أخره لحظة بعد حصول منيته لابل أرسل اليه الملائكة الكرام الموكبين بقبض أرواح الانام) وهم ملك الموت مع الاعوان كما تقدمت الاشارة لذلك (فجدوا بروحه الزكية الكريمة لينقلوه وعالجوها ليرحلوها عن جسده الطاهر) الطاهر (الى رحمة ورضوان وخيرات حسان بل الى مقعد صدق في جوار الرحمن فاستدمع ذلك في التزعزعه وهو ما كان يجده صلى الله عليه وسلم من شدة الموت لانه كان فيما يصاب جسده من الآلام كالشراشوق لضعفه الاجر (وظهر أئنه وترادف نقله وارفع حنينه وتغير لونه وعرق جبينه واضطربت في الانقباض والانبساط شماله ويمينه حتى بكى لمصرعه من حضره) وانتخب لشدة حاله من شاهد منقاره فهل رأيت منصب النبوة اذ فاعانه

مقدورا وهل راقب الملك فيه أهلا وعشيرا وهل سماحه اذ كان للعق نصيرا وللعق بشيرا (٢٨٥) ونذيراهيات بل امثل ما كان به مأمورا

واتبع ما وجد في اللوح مسطورا فهذا كان حاله وهو عند الله ذو المقام محمود والحوض المورد وهو اول من تشق عنه الارض وهو صاحب الشفاعة يوم العرض فالجيب انما لا تعتبر به ولست اعلى ثقة فيما نلقاه بل نحن اسراء الشهوات وقرنا المعاصي والسيئات فبابنا لا نتعظ بمصرع محمد سيد المرسلين وامام المتقين وحبيب رب العالمين لعلمنا اننا مخلدون اذ نتوهم امام سوء افعالنا عند الله مكرمون هيات هيات بل نتيقن انا جميعا على النار واردون ثم لا ينجو منها الا المتقون فحسن للورود مستيقنون وللصدر عنهما متوهمون لابل ظلمنا انفسنا ان كنا كذلك لغالب الظن منتظرين فما نحن والله من المتقين وقد قال الله رب العالمين وان منكم من اذ اذعنا على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فلينظر كل عبد الى نفسه انه الى الظالمين اقرب ام الى المتقين فانظر الى سيرة السلف فقلد كانوا مع ما وفقوا له من الخاتمين ثم انظر الى سيرة المرسلين (فانه كان من امره على يقين اذ كان سيد النبيين وقائد المتقين واعتبر كيف كان كربه عند فراق الدنيا وكيف اشتد امره عند الانقلاب الى الجنة المأوى)

مقدورا وهل راقب الملك فيه أهلا وعشيرا وهل سماحه اذ كان للعق نصيرا وللعق بشيرا ونذيراهيات بل امثل ما كان به مأمورا واتبع ما وجد في اللوح مسطورا فهذا كان حاله وهو عند الله ذو المقام محمود الذي يحمد في الاقوال والآخرون (والحوض المورد) كما وردت بذلك الاخبار وسيأتي ذكرها (وهو اول من تشق عنه الارض) رواه الترمذي من حديث أبي هريرة قال حدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تشق عنه الارض تشق عنه الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وروى ابن أبي شيبة والطبراني من حديث ابن عباس انا اول من تشق عنه الارض ولا نفر وهو صاحب الشفاعة يوم العرض روى احمد والترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أبي سعيد انا اول شافع واول مشفع ولا نفر وروى مسلم وابوداود من حديث أبي هريرة انا سيد ولد آدم يوم القيامة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وروى الطبراني من حديث جابر فاذا كان يوم القيامة كان لواء الحمد معي وكنت امام المرسلين وصاحب شفاعتهم (فالجيب انما لا تعتبر به ولست اعلى ثقة فيما نلقاه بل نحن اسراء الشهوات وقرنا المعاصي والسيئات فبابنا لا نتعظ بمصرع سيدنا محمد سيد المرسلين وامام المتقين وحبيب رب العالمين) صلى الله عليه وسلم (لعلمنا اننا مخلدون) في الدنيا (او نتوهم اذ مع سوء افعالنا عند الله مكرمون هيات هيات بل نتيقن انا جميعا على النار واردون ثم لا ينجو منها الا المتقون فحسن للورود مستيقنون وللصدر عنهما متوهمون) روى ابن المبارك واحمد كلاهما في الزهد وابن عساكر عن بكر بن عبد الله المزني قال لما نزلت هذه الآية وان منكم الاواردها ذهب عبد الله بن رواحة الى بيته فبكى فبكت المرأة فبكت وجاء أهل البيت ففعلوا ليكون فاما انقطعت عبرتهم قال يا أهلاء فما الذي أبكاكم قالوا لا ندري ولكن قد رأينا بكيت فبكينا قال انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية ينبتني فيها ربي تبارك وتعالى اني واد النار ولم ينبتني اني صاد عنها فذلك الذي أبكاني وروى أبو نعيم في الحلية عن عروة بن الزبير قال لما أراد ابن رواحة الخروج الى أرض مؤتة من الشام أتاه المسلمون يودعونني فبكي فقال والله ما بي حب الدنيا ولا ضربة بكم ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية وان منكم الاواردها فقد علمت اني واد النار ولا أدري كيف الصدر بعد الورود وروى ابن المبارك وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة واحمد وهناد عن عافي الزهد وعبد بن جبر والحاكم والبيهقي في البعث عن قيس بن أبي حازم قال بكى عبد الله بن رواحة فقالت امرأته ما يبكيك قال اني انبتت اني واد النار ولم أنبأ اني صادر وروى ابن أبي شيبة عن الحسن قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التفتوا يقول لرجل اصاحبه هل أتاك المت وارد فيقول نعم فيقول هل أتاك المت خارج فيقول لا فيقول فطمع الضمك اذ وروى ابن المبارك وهناد عن أبي ميسرة انه ادى اني فراه فقال يا ليت أي لم تلدني فقالت امرأته يا ابا ميسرة ان الله قد أحسن اليك هداية الى الاسلام فقال أجل ولكن الله قد بين انما اواردون النار ولم يبين انما صادرون عنها وروى ابن المبارك عن الحسن قال قال رجل لاصحبه يا أخى هل أتاك انك واد النار قال نعم قال فهل أتاك انك خارج منها قال لا قال فطمع الضمك فسار في ضاحكا حتى مات (لا بل ظلمنا انفسنا ان كنا كذلك لغالب الظن منتظرين فما نحن والله من المتقين وقد قال الله رب العالمين وان منكم الاواردها) أي داخلها كما قاله ابن عباس وابن مسعود وروى ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال ورد المسامين المور على الجسرين يظهر انهما وور ودالمسركين ان يدخلوها (كان على ربك حتما مقضيا) أي قسما واجبا (ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) أي على ركبهم ولا يجلس الرجل جاثيا الا عند كرب بزل به (فلينظر كل عبد الى نفسه انه الى الظالمين اقرب ام الى المتقين فانظر الى نفسك بعد ان تنظر الى سيرة السلف فقلد كانوا مع ما وفقوا له من الخاتمين ثم انظر الى سيرة المرسلين) صلى الله عليه وسلم (فانه كان من امره على يقين اذ كان سيد النبيين وقائد المتقين واعتبر كيف كان كربه عند فراق الدنيا وكيف اشتد امره عند الانقلاب الى الجنة المأوى)

الصالحين فقلد كانوا مع ما وفقوا له من الخاتمين ثم انظر الى سيرة المرسلين فانه كان من امره على يقين اذ كان سيد النبيين وقائد المتقين واعتبر كيف كان كربه عند فراق الدنيا وكيف اشتد امره عند الانقلاب الى الجنة المأوى

قال ابن مسعود رضي
الله عنه دخلنا على
رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بيت أمنا عائشة
رضي الله عنها حين دنا
الفرق فظفر الينا فدمعت
عيناه صلى الله عليه وسلم
ثم قال مرحبا بكم
حباكم الله أو أكرم الله
نصركم الله وأوصيكم
بتقوى الله وأوصي بكم
الله اني لكم منه نذير مبين
ان لاتعلوا على الله في بلاده
وعبادته وقد دنا الاجل
والمنقلب الى الله والى
سدة المنتهى والى الجنة
المأوى والى الكاس الاوى
فاقرؤا على أنفسكم
وعلى من دخل في دينكم
بعدي مني السلام
ورحمة الله * وروى
أنه صلى الله عليه وسلم قال
لجبريل عليه السلام عند
موته من لامتني بعدي
فاوحى الله تعالى الى
جبريل ان بشر حبيبي
انني لا أخذله في أمته
وبشره بانه أسرع
الناس خروجا من الارض
اذ ابعثوا وسيدهم اذا
بعثوا وان الجنة محرمة
على الامم حتى تدخلها
أمته فقال الآن قرت عيني
وقالت عائشة رضي الله
عنها أمرنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان نغسله
بسبع قرب من سبعة
أبار ففعلنا ذلك فوجد
راحة ففرج فضلى بالناس
واستغفر لاهل أهدود عالمهم

بالطبع لما فيه من الشدة والمشقة العظيمة ولذا لم يعتني من الانبياء حتى يخبروا أول ما أعلم النبي صلى الله عليه
وسلم من انقضاء عمره باقتراب أجله ينزل سورة اذا جاء نصر الله والفتح فان المراد من هذه السورة انك يا محمد اذا
فتح الله عليك البلاد ودخل الناس في دينك الذي دفعهم اليه أفواجا فقد قرب أجلك فتهيأ للقائنا بالعبية
والاستغفار فانه قد حصل منك مقصود ما أمرت به من اداء الرسالة والتبليغ وما عندنا خبرك من الدنيا فاستعد
للثقلة الينا وقد قيل ان هذه السورة آخرة نزلت يوم الخرو وصلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وقيل
عاش بعدها احدى وعشراين يوما وعند ابن أبي حاتم من حديث ابن عباس عاش بعدها تسع ليال وعن مقاتل
سبعاء عن بعضهم ثلاثا ولا يعلو على الله في بلاده وعبادته وقد دنا الاجل والمنقلب الى الله والى
سدة المنتهى والى الجنة المأوى والى الكاس الاوى فاقروا على أنفسكم وعلى من دخل في دينكم بعدي مني
السلام ورحمة الله) قال العراقي رواه البرزق وقال هذا الكلام قد روى عن مرة عن عبد الله من غير وجه
وأسانيدها متقاربة قال وعبد الرحمن بن الاصبهاني لم يسمع هذا من مرة وإنما هو عن أنس بن مالك عن مرة قال ولا
أعلم أحدا رواه عن عبد الله غير مرة قلت وروى من غير ما وجه رواه ابن سعد في الطبقات من رواية ابن عون
عن ابن مسعود وروى عنه في مشيخة القاضي أبي بكر الانصاري من رواية الحسن العرفي عن ابن مسعود
واكتنهما منقطعان وضعيفان والحسن العرفي إنما يرويه عن مرة بكرواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الاوسط
اه قلت أورده الواحدى في التفسير بسنده الى ابن مسعود قال نعى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه قبل
موته بشهر فلما دنا الفرقا جعلنا في بيت عائشة فقال حباكم الله بالسلام رحمتكم الله ربكم الله
نصركم الله رفعكم الله أو أكرم الله أو أوصيكم بتقوى الله واستخلف الله عليكم وأحذركم الله اني لكم نذير مبين
ان لاتعلوا على الله في بلاده وعبادته فانه قال لى ولانكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال أليس في جهنم مثوى للمتكبرين الحديث بطوله وسيأتى قريباً رواه ابن
منيع في مسنده بلفظ أوصيكم بتقوى الله وأوصي الله بكم واستخلفه عليكم وأودعكم اليه وانى أشهدكم اني
لكم نذير مبين والباقي سواء (وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل) عليه السلام (عند موته من لامتني
بعدي فاوحى الله تعالى الى جبريل) عليه السلام (ان بشر حبيبي اني لا أخذله في أمته وبشره بانه أسرع الناس
خروجا من الارض) أى من قبوره (اذ ابعثوا وسيدهم اذا بعثوا وان الجنة محرمة على الامم حتى تدخلها أمته
فقال) صلى الله عليه وسلم (الآن قرت عيني) قال العراقي رواه الطبراني في الكبير من حديث جابر وابن
عباس من حديث طويل فيه من لامتني المصطفاه من بعدي قال ابشر يا حبيب الله فان الله عز وجل يقول قد
حرمت الجنة على جميع الانبياء والامم حتى تدخلها انت وامتك قال الآن طابت نفسى واسناده ضعيف اه قلت
فيه عبد المنعم بن ادريس بن سفيان عن أبيه عن وهب بن منبه عن جابر وابن عباس وعبد المنعم وأبو ضعيفان
والحديث طويل جدا في ورقتين كبار سيأتى ذكره قريبا (وقالت عائشة رضي الله عنها أمرنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان نغسله بسبع قرب من سبعة أبار ففعلنا ذلك فوجد راحة ففرج فضلى بالناس واستغفر لاهل
أهدود عالمهم وأوصى بالانصار فقال أما بعد يا معشر المهاجرين فانكم تزيدون وأصبحت الانصار لاتزيد على

واستغفر لاهل أهدود عالمهم وأوصى بالانصار فقال أما بعد يا معشر المهاجرين فانكم تزيدون وأصبحت الانصار لاتزيد على هبتها

هيتها التي هي عليها اليوم وان الانصار عيتي التي اوتيت اليها) أي موضع سرى (فاكرموا كرمهم يعني محسنهم
وتجاوزوا عن مسيئتهم ثم قال ان عبد الخير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله فبكي أبو بكر رضي الله عنه
وظن انه يريد نفسه) أي لما فهم الرمز الذي أشار به النبي صلى الله عليه وسلم لم من قرينة ذكره ذلك في مرض
موته فاستشعر منه انه أراد نفسه فلذلك بكى (فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسالك يا أبا بكر سدوا هذه الابواب
الشوارع في المسجد الابواب أبي بكر فاني لا أعلم امرأ أفضل عندى في العصابة من أبي بكر) قال العراقي رواه الدراري
في مسنده وفيه ابراهيم بن المختار يختلف فيه عن محمد بن اسحق وهو مدلس وقدرناه بالعنعنة اه قلت يعني بذلك
انه بهذا السبب والافق عدة مواضع من الصحيح للخازي من روايه الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن
عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه صبوا على من سبعت قرب لم تحلل أو كستن
لعل استريح فاعهد الى الناس قالت عائشة فاجلسناه في مخضب لحفصة من نحاس وسكبنا عليه الماء حتى طفق يشير
اليانان قد فعلت ثم خرج وهو عند النساء في سنه الكبرى من روايه عروة عن عائشة ورواه أحمد عن محمد
ابن يحيى بن عبد الله عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة ورواه ايضاً عن معاوية بن صالح عن يحيى بن
معين عن هشام بن يوسف عن معمر قال قال الزهري فذكره وفي بعض سياقات الخازي بعد قوله ثم خرج الى
الناس فصلى بمسهم وندمهم وفي لفظ للخازي والنسائي اهر يقول على بدل صبوا وروى صاحب كتاب المتفجعين
هذا الحديث فقال حدثنا سليمان بن سيف أبو داود الخزازي الحافظ حدثنا أبو عمرو وسعيد بن زريع قال حدثنا
ابن اسحق قال حدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت رجعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع وأنا أجد صداعاً في رأسي وأنا أقول وارأساه فساد الحديث وفيه ثم اشد
وجعه فقال اهر يقول على سبع قرب من آبار حتى اخرج الى الناس فاعهد اليهم فاقعدناه في مخضب لحفصة
بنت عمر ثم صبينا عليه الماء حتى طفق يقول بيده حسبكم حسبكم قال الزهري وحدثني أبو بربن بشير ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر فاول ما تكلم به ان صلى على اصحاب أحدواستغفر
لهم فاكثر ثم قال ان عبداً من عباد الله عز وجل خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده ففهمها أبو بكر
رضي الله عنه وعرف ان نفسه يريد فبكي وقال نحن نقديك بانفسنا وابتائنا فقال على رسالك يا أبا بكر انظر وا
هذه الابواب الشارعة في المسجد فسدوها الابواب أبي بكر فاني لا أعلم أحدًا كان أفضل عندى في العصابة منه
ورواه الدراري مثله وأبو داود الخزازي حافظ ثقة وسعيد بن زريع معايرت أحد اتكلم فيه وقد صرح فيهما بن
اسحق بالتحديث وروى أحدوا الشيخان من حديث عقبة بن عامر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على
قتلي أحد بعد عثمان كالمودع للاحياء والاموات ثم طلع المنبر فقال اني بين ايديكم فرط واني عليكم شهيد وان
موعدكم الحوض واني لا نظرك اليه واني مقامي هذا واني قد اعميت مفاتيح خزائن الارض واني لست أخشى
عليكم ان تشركوا بعدي ولكن أخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها وروى مالك والشيخان والترمذي من
حديث أبي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبد خير الله بين ان يؤتية زهرة
الدنيا ماشاء وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكي أبو بكر رضي الله عنه وقال يا رسول الله فدينك يا آباؤنا وأمهاتنا
قال فجئنا وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير الله بين ان يؤتية
زهرة الدنيا ماشاء وبين ما عنده الله وهو يقول فدينك يا آباؤنا وأمهاتنا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو الخير وكان أبو بكر أعلمنا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان امن الناس على تقي صحبتهم وماله أبو بكر فلو
كنت اتخذ من أهل الارض خليلاً لا اتخذت أبا بكر خليلاً ولكن اخوة الاسلام لا يبقى في المسجد نحوحة الا
سدت الا نحوحة أبي بكر رواه الطبراني من حديث معاوية ورواه أحمد من حديث موهبة أوتيت مفاتيح
خزائن الارض والخلد ثم الجنة في ذلك وبين اقامه بي والجنة فاخترت لقاها بي والجنة وعند عبد الرزاق
من مرسل طاوس مرفوعاً خبرت بين ان أبقى حتى أرى ما يقع على أمتي وبين التجميل فاخترت التجميل ورواه

هيتها التي هي عليها
اليوم وان الانصار
عيتي التي اوتيت اليها
فاكرموا كرمهم
يعني محسنهم وتجاوزوا
عن مسيئتهم ثم قال ان
عبد الخير بين الدنيا وبين
ما عند الله فاختار ما عند
الله فبكي أبو بكر رضي
الله عنه وظن انه يريد
نفسه فقال النبي صلى
الله عليه وسلم على
رسالك يا أبا بكر سدوا هذه
الابواب الشوارع في
المسجد الابواب أبي بكر
فاني لا أعلم امرأ أفضل
عندى في العصابة من
أبي بكر

فقلت اذا والله لا يختار ناوروى سعيد بن عبد الله عن ابيه قال لما رأت الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزاد ثقلاً طافوا بالمسجد فدخل
العباس رضى الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم فأعلمه بكانهم واشفاقهم ثم دخل عليه لفضل فأعلمه بمثل ذلك ثم دخل عليه على رضى الله عنه
فأعلمه بمثله فريده وقال هافتنا ولوه فقال ما نة ولون قالوا نقول نخشى ان نموت وتصايح نساؤهم لاجتماع رجالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فثار
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج متوكئاً على والفضل والعباس امامه ورسول الله صلى الله عليه وسلم معصوب الرأس يخط برجليه حتى
جلس على أسفل مرفقة من المنبر وثاب الناس اليه فمد الله واثني عليه وقال أيها الناس انه (٢٨٩) باغنى انكم تخافون على الموت كأنه
استنكار منكم للموت

وما تنكرون من موت
نبيكم ألم أنع اليكم وتنعى
اليكم أنفسكم هل خلد
نبي قبلي فممن بعث
فأخاطب فيكم الا انى
لاحق بربي وانكم
لاحقون به وانى أوصيكم
بالمهاجرين الاولين خيراً
وأوصى المهاجرين فيما
بينهم فان الله عز وجل
قال والعصران الانسان
لن يخسر الا الذين آمنوا
الى آخرها وان الامور
تجسرى باذن الله فلا
يحملنكم استبطاء أمر
على استجالة فان الله
عز وجل لا يجعل لجهلة
أحد من غالب الله غلبه
ومن خادع الله خدعه
فهل عسيتم ان توليتم
تفسدوا فى الارض
وتقطعوا أرحامكم
وأوصيكم بالانصار خيراً
فانهم الذين تبوءوا الدار
والايمان من قبلكم
أن تحسنوا اليهم ألم
يشاطروكم الثمار ألم
يوسعوا عليكم فى الديار

الاسعد جبريل وميكائيل واسرافيل ورواه النسائي من حديث أبي موسى وصححه ابن حبان قال ابن حجر فى
شرح الشمايل ظاهره ان الرفيق مكان يوافق فيه المذكورين وفى النهاية هو جماعة الانبياء الذين يسكنون
أعلى عليين وقيل هو الله تعالى لانه تعالى رفيق بعباده وقيل حظيرة القدس وختم كلامه بهذه الكلمة لتضمنها
التوحيد والذكر بالقلب وإشارة الى ان من منع لسانه ما منع من الذكرو قلبه مشغول به لم يضره ذلك أشار اليه
السهيلى فى الروض الانف وقال صاحب كتاب المتقنين حدثنا على بن عثمان الفضلى حدثنا أبو يعلى الخزاز بن
ميسرة حدثنا عثمان حدثنا حسين بن واقد عن أبي الزبير عن جابر قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم
على فرس أبلق عليه قطيفة من استبرق فقال عليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته جزاك الله من رسول
ونبي خير فقد بلغت الرسالة ونصحت للامة وجاهدت فى السبيل وقضيت الذى عليك فهذه فتاوى الدين اقد اتيتك
به بالكىما صنعت ولك الجنة بعد الموت أو العرف بالله عز وجل قال لابل العرف بالله (وروى سعيد بن عبد الله
عن ابيه) عبد الله بن ضرار بن الازور (قال لما رأت الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزاد ثقلاً طافوا
بالمسجد فدخل العباس رضى الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم فأعلمه بكانهم واشفاقهم ثم دخل عليه
الفضل بن العباس (فأعلمه بمثل ذلك ثم دخل عليه على رضى الله عنه فأعلمه بمثله فريده وقال هافتنا ولوه فقال
ما يقولون قالوا يقولون نخشى ان نموت وتصايح نساؤهم لاجتماع رجالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فثار
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج متوكئاً على والفضل والعباس امامه ورسول الله صلى الله عليه وسلم
معصوب الرأس يخط برجليه حتى جلس على أسفل مرفقة من المنبر وثاب الناس اليه) اى اجتمعوا (فمد الله
وأثنى عليه وقال أيها الناس انه باغنى انكم تخافون على الموت كأنه استنكار منكم للموت وما تنكرون من
موت نبيكم ألم أنع اليكم وتنعى اليكم أنفسكم هل خلد نبي قبلي فممن بعث فأخاطب فيكم الا انى لاحق بربي وانكم
لاحقون به وانى أوصيكم بالمهاجرين الاولين خيراً وأوصى المهاجرين فيما بينهم فان الله عز وجل قال والعصر
ان الانسان لن يخسر الا الذين آمنوا الى آخرها وان الامور تجسرى باذن الله فلا يحملنكم استبطاء أمر على
استجالة فان الله عز وجل لا يجعل لجهلة أحد من غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه فهل عسيتم ان توليتم
ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم وأوصيكم بالانصار خيراً فانهم الذين تبوءوا الدار والاعمان من قبلكم
ان تحسنوا اليهم ألم يشاطروكم الثمار ألم يوسعوا عليكم فى الديار ألم يؤثروكم على أنفسهم وبهم الخصاصة ألا
فن ولي أن يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئتهم ألا ولا تستأثروا عليهم ألا وانى فرط لكم
وانتم لاحقون بى الأولان موعدهم الحوض حوضى اعرض مما بين بصرى الشام وصنعاء اليمن يصب فيه
ميراب الكوثر ماء أشد بياضاً من اللبن وألبن من الزبد وأحلى من الشهد من شرب منه لم يظلم أبداً حياؤه
اللؤلؤ ويطعاه من مسك من حرمه فى الموقف غدا حرم الخير كرهه إلا أن أحب أن رده على غدا فليكف لسانه
ويده إلا ما ينبغي فقال العباس رضى الله عنه (يا نبي الله أوص بقريش فقال انما أوصى بهذا الامر قريشا

(٣٧) - (احصاف السادة المتقين) - (عاشر) - ألم يؤثروكم على أنفسهم وبهم الخصاصة إلا أن ولي أن يحكم بين رجلين
فيقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئتهم ألا ولا تؤثروا عليهم ألا وانى فرط لكم وانتم لاحقون بى الأولان موعدهم الحوض حوضى اعرض
مما بين بصرى الشام وصنعاء اليمن يصب فيه ميراب الكوثر ماء أشد بياضاً من اللبن وألبن من الزبد وأحلى من الشهد من شرب منه لم يظلم أبداً
حياؤه اللؤلؤ ويطعاه من مسك من حرمه فى الموقف غدا حرم الخير كرهه إلا أن أحب أن رده على غدا فليكف لسانه ويده إلا ما ينبغي فقال
العباس يا نبي الله أوص بقريش فقال انما أوصى بهذا الامر قريشا

* وقال عبد الله بن زمرة
 جاء بلال في أول ربيع
 الأول فأذن بالصلاة فقال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مروا أبا بكر يصلي
 بالناس فخرجت فلم أر
 بحضرة الباب الا عمر
 رجال ليس فيهم أبو
 بكر فقلت لهم يا عمر فصل
 بالناس فقام عمر فلما
 كبر وكان رجلا صديقا
 سمع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم صوته بالتكبير
 فقال أين أبو بكر يأتي
 الله ذلك والمسلمون قالها
 ثلاث مرات مروا أبا بكر
 فليصل بالناس فقالت
 عائشة رضى الله عنها
 يا رسول الله ان أبا بكر
 رجل رقيق القلب اذا
 قام في مقامك غلبه البكاء
 فقال انكن صواحبات
 يوسف مروا أبا بكر
 فليصل بالناس قال صلى
 أبو بكر بعد الصلاة التي
 صلى عمر فكان عمر يقول
 لعبد الله بن زمرة بعد
 ذلك ويحك ماذا صنعت
 بي والله لولا أنى ظننت
 ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أمرك ما فعلت
 فيقول عبد الله انى لم أر
 أحدا أولى بذلك منك

أول من يصلى على جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت ومعه جنود من الملائكة ثم ادخلوا على أفواج افاضوا
 وسلموا تسليما وليبدأ بالصلاة على رجال من أهل بيته ثم نسأوهم ثم أنتم واقروا السلام على من غاب من أصحابي
 ومن تبعني على ديني من يومى هذا الى يوم القيامة فلنا يارسول الله من يدخلك قبرك قال أهلى مع ملائكة ربي ورواه
 الطبراني أيضا في الكبير من حديث وهب بن منبه عن جابر وابن عباس في حديث طويل سابق ذكره بعد ذلك
 وفيه فقال على يارسول الله اذا أنت قبضت فني بعثك وفيما نسكفناك ومن يصلى عليك ومن يدخلك القبر فقال
 يا على أما العسل فإسألني انت وابن عباس يصب عليك الماء وجبريل ثالثك فاذا أنتم فرغتم من غسلني
 فكفونوني في ثلاثة أثواب جدد وجبريل يأتي بي محنوط من الجنة فاذا أنتم وضعتموني على السرير فضعوني في
 المسجد واخرجوا عني فان أول من يصلى على الرب عز وجل من فوق عرشه ثم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل
 ثم الملائكة ثم ارموا ادخلوا قوموا صفا وفاضوا لا يتقدم على أحد الحديث ورواه أيضا أبو يعلى في مسنده
 مختصرا وسياق ما يتعلق بغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفعه في آخر هذا الباب (وقال عبد الله بن زمرة) بن
 الاسود بن المطالب بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي ابن أخت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
 واسم أمه قريية بنت أبي أمية قال عياض في المشارق زمرة يسكنون الميم وضبطناه عن ابن بحر بفتح الميم حيث
 وقع وكلاهما يقال قال الحافظ في الفتح ووقع في الكاشف لادبي انه اخو سودة أم المؤمنين وهو وهم بظاهر
 صوابه من سياق نسبة قال البغوي كان يسكن المدينة قوله أحاديث ويقال انه كان يأذن على النبي صلى الله
 عليه وسلم قتل يوم الدار سنة خمس وثلاثين وبه حزم ابو حسان الزبدي روى له الجماعة (جاء بلال) رضى الله
 عنه (في أول) شهر (ربيع الأول) فأذن بالصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا أبا بكر يصلي بالناس
 أي يومهم قال (فلم أر بحضرة الباب الا عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (في رجال ليس فيهم أبو بكر) رضى
 الله عنه (فقلت لهم يا عمر فصل بالناس فقام عمر) واصطف الناس (فلما كبر) للصلاة (وكان رجلا صديقا)
 أي جهير الصوت (سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته بالتكبير) لقراب الحجر من المسجد (فقال أين أبو
 بكر يأتي الله ذلك والمسلمون قالها ثلاث مرات مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة رضى الله عنها يارسول
 الله ان أبا بكر رجل رقيق) أي قلبه رقيق (اذا قام مقامك غلبه البكاء) أي لما لاحظ من فقده صلى الله عليه
 وسلم وما كان يجد من أنسه وأنواره (فقال انكن صواحبات يوسف) عليه السلام جميع صاحبة اى في اظهار
 خلاف ما في الباطن اى في التظاهر والتعاون على ماترون وكثرة الحاحك على ما تمان اليه وهذا الخطاب وان
 كان باقيا للجمع فالمراد به واحدة وهى عائشة على ان في رواية البخارى انها قالت لخصمة انها تقول ما قالت أي
 فر عمر فليصل بالناس فقالت ذلك حينئذ قال ما قال وأقل الجميع اثنان (مروا أبا بكر فليصل بالناس) وفيه انه
 لا يقدم للإمامة الا أفضل القوم فقها وقراءة وورع وغيرها وفي تكبير أمره بتقديره الدلالة الظاهرة عند من
 له أدنى رفق بل ايمان على انه احق الناس بخلافته وقد وافق على ذلك على وغيره من أهل البيت ووجه الشبه
 بصواحبات يوسف ان زلخا استدعت النسوة واطهرت لهن الاكرام بالضيفه ومرادها زيادة على ذلك وهى ان
 ينظرن حسن يوسف فيعذرنها في محبتة وعائشة رضى الله عنها اطهرت ان سبب محبتة صرف الامامة عن أبيها وعدم
 استماعه القراءة ومرادها زيادة على ذلك في ان لا يتشاعم الناس به (قال) الراوى (فصلى أبو بكر بعد الصلاة التي
 صلى عمر) بالناس سبع عشرة صلاة كأنه لم يبق في البيت (فكان عمر يقول لعبد الله بن زمرة) رضى الله عنهما
 (بعد) ذلك (ويحك ماذا صنعت بي والله لولا انى ظننت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك ما فعلت فيقول
 عبد الله انى لم أر أحدا أولى بذلك منك) قال العراقي ورواه أبو داود وداود بن سليمان بن زمره فقالت عائشة ان
 أبا بكر رجل رقيق الخ ولم يقل في أول ربيع الأول وقال مروا من يصلى بالناس وقال يأتي الله ذلك والمؤمنون
 مرتين وفي رواية له فقال لا لايصل للناس ابن أبي عمارة يقول ذلك تعضا واما ما أخوه من قول عائشة ففي
 الصحيح من حديثها فقالت عائشة يارسول الله ان أبا بكر رجل رقيق اذا قام مكانك لم يسمع الناس من البكاء فقال

قالت عائشة رضي الله عنها وما قلت ذلك ولا صرفته عن أبي بكر إلا رغبة به عن الدنيا والولاية من المخاطرة والهلكة الآمن سلم الله وخشيت
أيضا أن لا يكون الناس يحبون رجلا صلى في مقام النبي صلى الله عليه وسلم وهو حي أبدا أن يشاء الله فيجسدونه ويغنون عليه ويتشامون
به فإذا الأمر أمر الله والقضاء قضاءه وعصمه الله من كل ما تخوفت عليه من أمر الدنيا والدين * وقالت عائشة رضي الله عنها فلما كان اليوم
الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه (٢٩٢) وسلم رأوا منه حفرة في أول النهار ففرق عنه الرجال إلى منازلهم وحواحيهم مستبشرين

انكن صواحب يوسف مروا بأب بكر فليصل بالناس انتهى قلت رواه الشيخان واللفظ للبخاري وفي روايته أن أبا
بكر رجل أسيء وفي حديث عروة عن عائشة عند البخاري فمروا بغير فليصل بالناس قالت قلت لحفصة قولي له ان
أب بكر إذا قام في مقام لا يسمع الناس من البكاء فمروا بغير فليصل بالناس فقالت حفصة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما انكن لانت صواحب يوسف مروا بأب بكر فليصل بالناس فقالت حفصة لعائشة ما كنت لأصيب
منك خيرا ولا ابن حبان من رواية عاصم عن شقيق عن مسروق عن عائشة في هذا الحديث قال عاصم
والاسيف الرقيق الرحيم * (تنبيه) في الحديث السابق سدوا كل خوخة لا خوخة أبي بكر إشارة إلى ان
أب بكر هو الامام بعده فان لامام يحتاج إلى سكن المسجد والاستطراق فيه بخلاف غيره وذلك من مصالح المسلمين
ثم اكد هذا المعنى باسمه صريحا ان يصلي بالناس أبو بكر فزوجع في ذلك وهو يقول مروا بأب بكر ان يصلي
بالناس فولاء امامة الصلاة ولذا قال العصابة عندبيعة أبي بكر رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينا أفلان رضاه
لدينا (قالت عائشة) رضي الله عنها (وما قلت ذلك ولا صرفته عن أبي بكر إلا رغبة عن الدنيا ولساني في الولاية من
المخاطرة والهلكة الآمن سلم الله وخشيت أيضا ان لا يكون الناس يحبون رجلا صلى في مقام النبي صلى الله
عليه وسلم وهو حي الان يشاء الله فيجسدونه ويغنون عليه ويتشامون به فإذا الأمر أمر الله والقضاء قضاءه
وعصمه الله من كل ما تخوفت عليه من أمر الدنيا والدين) رواه البخاري باللفظ فقالت لقد رجعت وما حملني على
كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي انه يحب الناس بعد رجلا قام مقامه أبدا ولا كنت أرى انه له يوم أحد
قامه الا تشام الناس به (وقالت عائشة) رضي الله عنها (فلما كان اليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم) وهو يوم الاثنين (رأوا منه حفرة في أول النهار ففرق عنه الرجال إلى منازلهم وحواحيهم مستبشرين
واخلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنساء فيناتحن على ذلك لم تكن على مثل حالتي الرجاء والفرح قبل ذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) للنساء (اخرجن عنى هذا الملك يستأذن على) أى يطلب الاذن بالدخول
على (تخرج من فى البيت) من النسوة (غيرى ورأسه فى حجرى فجلس) مستعدا للقاء الملك (وتخيت فى
جانب البيت) أى صرت فى ناحية منه (فناجى الملك طويلا ثم انه دعانى فاعاد رأسه فى حجرى وقال للنسوة ادخلن
فقلت) يا رسول الله (ما هذا بحسب جبريل عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) اجل يا عائشة (هذا
ملك الموت جاءنى فقال ان الله عز وجل ارسلنى) اليك (وامرنى ان لا ادخل عليك) الا باذن فان لم تأذن لى ارجع
وان أذنت لى دخلت وامرنى ان لا قبضك حتى تأمرنى فماذا امرك فقلت ا كلف حتى يأتينى جبريل عليه
السلام فهذه ساعة جبريل قالت عائشة رضي الله عنها (فاستقبلنا بامر لم يكن له عندنا جواب ولا رأى فوجنا)
أى اندهشنا (وكأنما ضربنا بصاحبة) بتشدد الخاء وهى المصيبة الشديدة (مانحبر اليه شيا) أى ما نرجع
(وما ينسككم أحد من أهل البيت اعظاما لذلك الامر وهيبة ملائكة أجوافنا قالت وجاء جبريل عليه السلام
(فى ساعته وسلم فعرفت حسه وخرج أهل البيت فدخل فقال ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول كيف
تجدك وهو اعلم بالذى تجد منك ولكن أراد ان يزيدك كرامة وشرفا وان يتم كرامتك وشرفك على الخلق وان
تكون سنة فى أمتك) أى اذا دخلوا على المريض فيقولون كذلك (فقال أجدنى وجعما قال أبشر فان الله
تعالى أراد ان يبلغك ما أعد لك فقال يا جبريل ان ملك الموت استأذن على وأخبره الخبر فقال جبريل يا محمد

واخلاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالنساء
فيناتحن على ذلك لم تكن
على مثل حالتي الرجاء
والفرح قبل ذلك قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخرجن عنى هذا
الملك يستأذن على تخرج
من فى البيت غيرى
ورأسه فى حجرى فجلس
وتخيت فى جانب البيت
فناجى الملك طويلا ثم
انه دعانى فاعاد رأسه فى
حجرى وقال للنسوة
ادخلن فقلت ما هذا
بحسب جبريل عليه
السلام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجل
يا عائشة هذا ملك الموت
جاءنى فقال ان الله عز
وجل ارسلنى وأمرنى
أن لا ادخل عليك الا
باذن فان لم تأذن لى
أرجع وان أذنت لى
دخلت وأمرنى أن لا
أقبضك حتى تأمرنى
فماذا امرك فقلت ا كلف
حتى يأتينى جبريل
عليه السلام فهذه ساعة
جبريل قالت عائشة
رضي الله عنها فاستقبلنا

بامر لم يكن له عندنا جواب ولا رأى فوجنا وكأنما ضربنا بصاحبة مانحبر اليه شيا وما ينسككم أحد من أهل البيت اعظاما لذلك ان
الامر وهيبة ملائكة أجوافنا قالت وجاء جبريل فى ساعته وسلم فعرفت حسه وخرج أهل البيت فدخل فقال ان الله عز وجل يقرئك السلام
ويقول كيف تجدك وهو اعلم بالذى تجد منك ولكن أراد ان يزيدك كرامة وشرفا وان يتم كرامتك وشرفك على الخلق وان تكون سنة فى أمتك
فقال أجدنى وجعما فقال أبشر فان الله تعالى أراد ان يبلغك ما أعد لك فقال يا جبريل ان ملك الموت استأذن على وأخبره الخبر فقال جبريل يا محمد

ان ربك اليك مشتاق لم يعلمك الذي يريدك لا والله ما استأذن ملك الموت على أحد قط ولا يستأذن عليه أبدا الا أن ربك يتم شرفك وهو اليك مشتاق قال فلا تبرح اذا حتى يجيء وأذن للنساء فقال يا فاطمة أدنى فا كتبت عليه فناجاها فرفعت رأسها وعيناها اندمعت وما تطبق الكلام ثم قال أدنى مني رأسك فا كتبت عليه فناجاها فرفعت رأسك وهي تضحك وما تطبق الكلام فكان الذي رأينا منها عجبا فانسأ لها بعد ذلك فقالت أهد برني وقال اني ميت اليوم فبكيت ثم قال اني دعوت الله ان يخلق لي في أول اهلي وأن يجعل معي فضحكك وذنت ابنه ما منه فشمها قالت وجاء ملك الموت فسلم واستأذن فأذن له فقال الملك ما تأمرنا يا محمد قال ألحقني بربي الا أن (٢٩٣) فقال لي من يومك هذا أمامك ربك

الملك مشتاق ولم يتردد عن أحد تردده عنك ولم ينهني عن الدخول على أحد الا باذن غيرك ولكن ساعتك أمامك وخرج قالت وجاء جبريل فقال السلام عليك يا رسول الله هذا آخر ما أنزل فيه الى الارض ابدأ طوي الوحي وطويت الدنيا وما كان لي في الارض حاجة غيرك وما لي فيها حاجة الا حضورك ثم لزوم موقفي لا والذي بعث محمد بالحق ما لي البيت أحد يستطيع أن يحير اليه في ذلك كلمة ولا يعث الى أحد من رجاله لعظام ما يسمع من حديثه ووجدنا واشفاقنا قالت فقمتم الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أضع رأسه بين يدي وأمسكت بصدرة وجعل يغمى عليه حتى يغلب وجهه ترشح رشحاما رأيت من انسان قط فجعلت أسلت ذلك العرق وما وجدت رائحة حتى

ان ربك اليك مشتاق لم أعلمك الذي يريدك لا والله ما استأذن ملك الموت على أحد قط ولا يستأذن عليه أبدا الا أن ربك يتم شرفك وهو اليك مشتاق قال فلا تبرح اذا حتى يجيء وأذن للنساء) فدخلن وفيهن ابنته فاطمة رضي الله عنها (فقال يا فاطمة أدنى) أي اقر بي مني (فا كتبت عليه فناجاها) أي سارها بشئ (فرفعت رأسها وعيناها اندرفان) أي تسيلان دموعا (وما تطبق الكلام) من شدة الحزن (ثم قال أدنى مني رأسك فا كتبت عليه فناجاها فرفعت رأسها وهي تضحك وما تطبق الكلام وكان الذي رأينا منها عجبا) من البكاء والضحك في ساعة واحدة (فسألناها بعد ذلك) أي بعد وفاته صلى الله عليه وسلم (فقالت أخبريني) أولا (وقال اني ميت اليوم فبكيت) حزنا على فراقه (ثم قال ثانيا اني دعوت الله) تعالى (ان يخلق لي في أول اهلي وان يجعل معي فضحكك) فرحنا لحيق به (وأذنت ابنها) هي أم كلثوم (منه فشمها) وبرك عليها (قالت وجاء ملك الموت فسلم واستأذن فأذن له فقال الملك ما تأمرنا يا محمد قال ألحقني بربي الا أن فقال لي من يومك هذا أمامك ربك مشتاق ولم يتردد عن أحد تردده عنك ولم ينهني عن الدخول على أحد الا باذن غيرك ولكن ساعتك أمامك وخرج قالت وجاء جبريل فقال السلام عليك يا رسول الله هذا آخر ما أنزل فيه الى الارض ابدأ طوي الوحي وطويت الدنيا وما كانت لي في الارض حاجة غيرك وما لي فيها حاجة الا حضورك ثم لزوم موقفي ولا والذي بعث محمد بالحق ما لي البيت أحد يستطيع ان يحير اليه في ذلك كلمة ولا يعث الى أحد من رجاله لعظام ما يسمع من حديثه ووجدنا واشفاقنا قالت فقمتم الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أضع رأسه بين يدي وأمسكت بصدرة وجعل يغمى عليه (حتى يغلب) اشدة ما يحصل له من فتور الاعضاء من تمام الحركة وفيه جواز الانغماع على الانبياء عليهم السلام قال ابن حجر في شرح الشمائل لكن قيده الشيخ أبو حامد من انما نبتنا بغير الطويل وجزم به الباقي قال السبكي ليس كانغما غيرهم لانه انما يسترحوا سهم الظاهر دون قلوبهم لانها اذا عصمت من النوم الاخذ فالانغماء أولى (وجبهته ترشح رشحاما رأيت من انسان فما جعلت أسلت ذلك العرق) أي أزيله وامسحه (وما وجدت رائحة حتى أطيبت منه فمكنت أقول له اذا افان) من غشيبته (بابي) أنت (وأني ونفسي وأهلي ما تلقى جهنمك من الرشح فقال يا عائشة ان نفس المؤمن) أي روحه (تخرج بالرشح ونفس الكافر تخرج من شدة كنفس الحمار) أي فارشح من علامات الخير وقد تقدم (فعند ذلك ارتعنا) أي خفنا (وبعنا الى أهلنا فكان أول رجل جاءنا ولم يشهده أحمي) وهو عبد الرحمن بن أبي بكر (بعثه الى أبي) لينتقل الحال (فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يجيء أحد) من أهلي (وانما صدم الله عنه لانه ولاه جبريل وميكائيل) عليهم السلام (وجعل) صلى الله عليه وسلم (اذا أنعمي عليه قال بل الرقيق الاعلى كان الخيرة تعاد عليه فاذا أطاق الكلام قال الصلاة الصلاة) أي الزموها (انكم لا تزالون متماسكين ماصلتهم جميعا) أي مع الجماعة (الصلاة الصلاة كان يوصي بها حتى مات وهو يقول الصلاة الصلاة) قال العراقي رواه الطبراني في الكبير من حديث جابر وابن عباس مع اختلاف في حديث طويل فيه قلما كان يوم الاثنين اشتد الامر وأوحى الله الى ملك الموت ان اهبط الى حبيبي وصفيي محمد صلى الله عليه وسلم في أحسن صورة وارفق به

أطيب منه فمكنت أقول له اذا فاق بابي أنت رأيت ونفسي وأهلي ما تلقى جهنمك من الرشح فقال يا عائشة ان نفس المؤمن تخرج بالرشح ونفس الكافر تخرج من شدة كنفس الحمار فعند ذلك ارتعنا وبعنا الى أهلنا فكان أول رجل جاءنا ولم يشهده أحمي بعثه الى أبي فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يجيء أحد وانما صدمهم الله عنه لانه ولاه جبريل وميكائيل وجعل اذا أنعمي عليه قال بل الرقيق الاعلى كأن الخيرة تعاد عليه فاذا أطاق الكلام قال الصلاة الصلاة انكم لا تزالون متماسكين ماصلتهم جميعا الصلاة الصلاة كان يوصي بها حتى مات وهو يقول الصلاة الصلاة

في قبض روحه وفيه دخول الملك واستئذانه وقبضه فقال يا ملك الموت أين خلفت حبيبي جبريل قال خلفته في
 سماء الدنيا والملائكة يعزونه فيك فما كان بأسرع ان أتاه جبريل فقعده عند رأسه وكر بشارة جبريل له مما
 أعد الله له وفيه أدن يا ملك الموت فانتبه الى ما أمرت به الحديث وفيه قد دنا ملك الموت بعالج قبض رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وذكركم به لذلك الى ان قال فقبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حديث طويل في
 ورقتين كبار وهو منكر فيه عبد المنعم بن ادريس بن سنان عن أبيه عن وهب بن منبه قال أحد كان يكذب على
 وهب بن منبه وأبو ادريس أيضا ثم ولله دارقطني ورواه الطبراني أيضا من حديث الحسين بن علي ان
 جبريل جاءه أول فقال له عن ربه كيف تجدك ثم جاء جبريل اليوم الثالث وعملك الموت وملك الهواة اسمعيل
 وان جبريل دخل أول فأسأله ثم استأذن ملك الموت وقوله امض لما أمرت به وهو منكر أيضا فيه عبد الله بن
 ميمون القداح قال البخاري ذاهب الحديث ورواه أيضا من حديث ابن عباس في مجي عم ملك الموت وأول واستئذانه
 وقوله ان ربك يقرئك السلام فقال أمين جبريل فقال هو قريب مني الآن فخرج ملك الموت حتى نزل عليه
 جبريل الحديث وفيه المختار بن نافع منكر الحديث قاله البخاري وابن حبان اه قلت وقد رواه أبو نعيم في الحلية
 عن الطبراني بطوله فقال حدثنا سليمان بن أحمد وهو الطبراني حدثنا محمد بن أحمد حدثنا عبد المنعم بن ادريس
 ابن سنان عن أبيه عن وهب بن جابر بن عبد الله وابن عباس قال لما نزلت اذ جاء نصر الله والفتح الى آخر
 السورة قال محمد صلى الله عليه وسلم يا جبريل نفسي قد نعت قال جبريل عليه السلام الاخرة خير لك من
 الاولى ولو لم يعطيك ربك فترضى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال ان ينادي بالصلاة جامعة فاجتمع
 المهاجرون والانصار الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بالناس ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه
 ثم خطب خطبة وجلت منها القلوب وبكت منها العيون ثم قال أيها الناس أي نبي كنت لكم فوالا جزاك الله من
 نبي خيرا فلقد كنت لنا كالأب الرحيم وكالأخ الناصح المشفق أدبت رسالات الله عز وجل وأبغتنا وحبه ودعوت
 الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فجزاك الله عنا أفضل ما جزى نبيا عن أمته فقال لهم معاشر المسلمين
 أنا أشدكم بالله وبحق عليكم من كانت له قبلي مظلمة فليقم فليقتصم مني فذكر حديثا طويلا في كيفية قيام عكاشة
 لطلب القصص نحو ورقة كاملة وفيه فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فكان مريضا ثمانية عشر
 يوما يعوده الناس وكان صلى الله عليه وسلم والديوم الاثنين وبعث يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين فلما كان في يوم
 الاحد نقل في مرضه فاذن بلال بالاذان ثم وقف بالباب فنادى السلام عليكم يا رسول الله ورحمة الله الصلاة وبركاته
 الله فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت بلال فقالت فاطمة يا بلال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم
 مشغول بنفسه فدخل بلال المسجد فلما اسفر الصبح قال والله لا أقبها وأستأذن سيدي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فرجع وقام بالباب ونادى السلام عليكم يا رسول الله ورحمة الله الصلاة وبركاته فسمع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم صوت بلال فقال ادخل يا بلال ان رسول الله اليوم مشغول بنفسه مرأيا بكر صلى بالناس فخرج
 ويده على أم رأسه وهو يقول واغوثاه بالله وانقطاع رجاى وانقصام ظهري لبتني لم تلدني أي اذ ولدتني لم أشهد
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اليوم ثم قال يا أبابكر الان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك ان تصلي
 بالناس فتقدم أبو بكر الناس وكان رجلا رقيقا فلما انظر الى خلو المكان من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
 يتألك ان حرمغشيا عليه وضع المسلمون بالبكاء فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صبحج الناس فقال ما هذه
 الضجة فقالوا ضجة المسلمين لقدك يا رسول الله فدعا النبي صلى الله عليه وسلم على من أبى طالب وابن عباس واتسكا
 عليهم ما فرج الى المسجد فصلى بالناس ركعتين خفيفتين ثم أقبل بوجهه الملج عليهم فقال معاشر المسلمين
 استودعتم الله انتم في رجاء الله وأمانته والله خليفتي عليكم معاشر المسلمين عليكم بآتقائه الله وحفظ طاعته
 من بعدى فاني مفارق الدنيا هذا أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا فلما كان يوم الاثنين اشتد به الامر
 وأوحى الله الى ملك الموت عليه السلام ان اهبط الى حبيبي وصفي محمد صلى الله عليه وسلم في أحسن صورة وارفق

به في قبض روحه فهبط ملك الموت فوقف بالباب شبه اعرابي ثم قال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن
 الرسالة ومختراف الملائكة أدخل فقالت عائشة لفاطمة مرضى الله عنهما أجيبى الرجل فقالت فاطمة أحرک
 الله في مشالك يا عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم مشغول بنفسه ثم دعا الثانية فقال السلام عليكم
 يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختراف الملائكة أدخل فقالت عائشة لفاطمة مرضى الله عنهما أجيبى
 الرجل فقالت فاطمة أحرک الله في مشالك يا عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم مشغول بنفسه ثم
 دعا الثالثة فذكر مثل الأولى والثانية ثم قال بعد قوله أدخل فلا بد من الدخول فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 صوت ملك الموت عليه السلام فقال يا فاطمة من بالباب فقالت يا رسول الله ان رجلا يستأذن في الدخول فأجابه
 مرة بعد أخرى فنأدى في الثالثة صوتا قشعرا منه جلدي وارتعدت فرائصه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم
 يا فاطمة اندرى من بالباب هذا هادم اللذات ومفرق الجماعات هذا امرمى الازواج وموتم الأولاد هذا مخرب الدور
 وعامر القبور هذا ملك الموت صلى الله عليه ادخل برحمتك يا الله يا ملك الموت فدخل على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ملك الموت جئتني زائرا أم قاضيا قال جئتني زائرا وقاضيا أمرني الله
 عز وجل أن لا أدخل عليك الا بذنك ولا أقبض روحك الا بذنك فان أذنت والارجعت الى ربى عز وجل فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل هذا الرجل من الدنيا فشرني بما لي عند الله فقال أبشرك يا حبيب الله
 اني تركت أبواب السماء قد فتحت والملائكة قد قاموا صفرافا بالتحية والريحان يحيون روحك يا محمد فقال
 لوجه ربى الحمد فشرني يا جبريل قال أبشرك ان أبواب الجنة قد فتحت وأنهارها قد اضلقت وأشجارها
 قد نذلت وحوورها قد تزينت لقدوم روحك يا محمد قال لوجه ربى الحمد فشرني يا جبريل قال أبواب النيران قد
 أطبقت لقدوم روحك يا محمد قال لوجه ربى الحمد فشرني يا جبريل قال أنت أول شافع وأول مشفع في القيامة
 قال لوجه ربى الحمد فشرني يا جبريل قال يا حبيبى عما سألتنى قال سألتك عن غمى وهمى من لقراء القرآن من
 بعدى ومن أصوام شهر رمضان من بعدى من حجج بيت الله من بعدى من لامتى المصطفاة من بعدى قال
 أبشرك يا حبيب الله فان الله عز وجل يقول قد حرمت الجنة على جميع الانبياء والامم حتى تدخلها أنت وأمتك
 يا محمد قال الآن طابت نفسى أدن يا ملك الموت فانتسه الى ما أمرت فقال على يا رسول الله اذا أنت قبضت فمن
 يغسلك وفيه نكفنتك فذكر الحديث الى قوله ثم ادخلوا فقوموا صفرافا صفرافا لا يتقدم على أحد وقد تقدم ذلك
 قريبا ثم قال فقالت فاطمة مرضى الله عنها اليوم الفراق فبني ألقاك قال لها يا بنيتى تلقانى يوم القيامة عند الحوض
 وأنا سقى من برد على الحوض من أمتى قالت فان لم الفسك يا رسول الله قال تلقانى عند الميزان وأنا أشفع لامتى
 قالت فان لم ألقك يا رسول الله قال تلقانى عند الصراط وأنا أنادى يا رب سلم أمتى من النار فدنا ملك الموت عليه
 السلام فعالج قبض روح رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ الروح الى الركبتيين قال النبي صلى الله عليه وسلم
 أواه فلما بلغ الروح الى السرة نادى النبي صلى الله عليه وسلم واكرباه فقالت فاطمة كرى لكرى بك يا ابتاه فلما بلغ
 الروح الى التندوة قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما أشد مرارة الموت فولى جبريل عليه السلام وجهه عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهت النظر الى يا جبريل فقال جبريل يا حبيبى
 ومن يطبق نفسه ان ينظر اليك وأنت تعالج سكرات الموت فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر بعد ذلك
 غسله وتجهيزه والصلاة عليه والدفن وتعزية فاطمة مرضى الله عنها كما سيأتى ذلك فهذا السياق هو الذى أشار اليه
 العراقى وفيه اختلاف وأما حديث الحسين بن على فإنه عند الطبرانى ان جبريل هبط على النبي صلى الله عليه
 وسلم يوم موته فقال كيف تجدك قال أجدنى يا جبريل مغموما وأجدنى مكره وبأستأذن ملك الموت على الباب
 فقال جبريل يا محمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على آدمى قبلك ولا يستأذن على آدمى بعدك قال
 ائذنه فاذا نزل فاقبله حتى وقف بين يديه فقال ان الله أرسلنى لك وأمرنى ان أطيعك ان أمرتنى ان أقبض نفسك
 قبضتها وان كرهت تركتها قال وتفضل يا ملك الموت قال نعم بذلك أمرت قال له جبريل ان الله قد اشتاق الى

لقائل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امض لما أمرت به و روى البيهقي في دلائل النبوة من حديث جعفر
ابن محمد عن أبيه قال لما نبي من أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث نزل عليه جبريل عليه السلام فقال
يا محمد ان الله قد أرسلني اليك اكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصة لك يسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجدك
فقال أجبتني يا جبريل مغموماً وأجبتني يا جبريل مكرراً وبأثم أتاه في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك ثم أتاه في
اليوم الثالث فقال له مثل ذلك ثم استأذن فيه ملك الموت ثم قال جبريل يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم
يستأذن على آدمي قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك قال ائذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يديه فقال
يا رسول الله ان الله عز وجل أرسلني اليك وأمرني ان أطبعك اذا حضرت اليك فان أمرتني ان أقبض روحك
قبضتها وان أمرتني ان أتركها تركتها فقال جبريل يا محمد ان الله تعالى قد اشتاق الى لقائك قال صلى الله عليه
وسلم فامض بملك الموت لما أمرت به فقال جبريل يا رسول الله هذا آخر موطن من الارض انما كنت حاجتي
من الدنيا فقبض روحه هكذا ساقه صاحب المواهب وفي سياقه نقص فالله في نسخ الدلائل فلما كان اليوم
الثالث هبط جبريل ومعه ملك الموت ومعهم ملك آخر يسكن الهوا على بعد السماء فقط ولهم يط الى الارض فقط
يقال له اسمعيل موكل على سبعين ألف ملك كل ملك على سبعين ألف ملك والباقي سواء وقد ساقه الشافعي في
سيرته على التمام وروى الطبراني أيضاً من حديث ابن عباس قال جاء ملك الموت الى النبي صلى الله عليه
وسلم في مرضه ورأسه في حجر علي رضي الله عنه فاستأذن فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
فقال له علي رضي الله عنه ارجع فانما اسمعيل عنك فقال صلى الله عليه وسلم هذا ملك الموت ادخل راشداً فلم يدخل
قال ان ربك يقرئك السلام قال فباغني ان ملك الموت لم يسلم علي أهل بيت قبله ولا يسلم بعده وروى الحاكم
وابن سعد من طريق انه صلى الله عليه وسلم مات ورأسه في حجر علي قال الحافظ في الفتح وهو غير معارض لحديث
عائشة في الصحيح مات صلى الله عليه وسلم بين حجرين يتحري لان كل طريق من تلك الطرق لا يتخلو عن شيء فلا يلتفت
لذلك وروى البخاري من طريق عروة عن عائشة قالت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة في شكواه التي قبض
فيها فسارها بشي فبكت ثم دعاها فسارها بشي فضحكت فسألناها عن ذلك فقالت سارني انه يقبض في وجهه التي
توفي فيه فبكت ثم سارني فاحبرني اني اول أهله يتبعه فضحكت ومن طريق مسروق عن عائشة اقبلت فاطمة تنمشي
كان مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا باني ثم اجلسها عن يمينه وعن شماله
ثم سارها ولابي داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة قالت
ما رأيت أحداً أشبهه بماتوا وهدوا بدلا برسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامها وعودها من فاطمة رضي الله عنها
وكانت اذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام اليها وقبلها واجلسها في مجلسه وكان اذا دخل عليها ففعلت
ذلك فلما مرض دخلت عليه فأكبت عليه فقبلته قال صاحب المواهب اتفقت الروايات على ان الذي سارها به
أولاً قبكت هو اعلامه اياها بانه ميت في مرضه ذلك واختلفت فيما سارها به فضحكت في رواية عروة انه اخبره
اياها انها اول أهله لحوقه وفي رواية مسروق انه اخبره اياها انها سيدة النساء الجنة وجعل كونهم اول أهله لحوقاً
به مضموماً الى الاول وهو الرابع فان حديث مسروق يشتمل على زيادات ليست في حديث عروة وهو من الثقات
الضابطين بما زاده مسروق قول عائشة فقالت ما رأيت كالذي فرحنا اقرب من حزن فسالتهما عن ذلك فقالت ما
كنت لا تنشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم فسالتهما فقالت أسرا الى ان جبريل
كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين ولا أراه الا قد حضر أجلي وانك اول أهل بيتي لحوقاً
بي وفي رواية عائشة بنت طلحة من الزيادة ان عائشة لما رأته بكاءها وضحكها قالت اني كنت لاظن ان هذه
المرأة من أعقل النساء فاذا هي من اجن النساء ويحتمل تعدد القصة وفي رواية عروة الجزم انه ميت من
وجعه ذلك بخلاف رواية مسروق فقها انه ظن ذلك بطريق الاستبطاء مما ذكره من معارضة القرآن وقد يقال
لامنافقين الخبرين الا بالزيادة ولا يمنع ان يكون الخصاره بكونها اول أهله لحوقاً به سبباً لبكائها وضحكها معا

باعتبار من فذ كر كل من الراويين ما لم يذكره الآخر وقد روى النسائي من طريق أبي سلمة عن عائشة في سبب البكاء انه ميت وفي سبب الضحك الامر من الاخيرين ولا ين سعد من روايه ابي سلمة عنها ان سبب البكاء موته وسبب الضحك لحاقها به وفي سياق المصنف وجهته ترشح رشحا وفيه باعثة ان نفس المؤمن تخرج بالرشح ونفس الكافر تخرج من شدقه كنفس الجار رواه الطبراني في الكبير ومن طريقه ابو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود نفس المؤمن تخرج رشحا وان نفس الكافر تسيل كما تسيل نفس الجار ورواه في الاوسط باللفظ نفس المؤمن تخرج رشحا ولا أحب موتا كموت الجار موت الفمأة وروح الكافر تخرج من اشداه وفي روايه له قبل له ومات موت الجار قال روح الكافر تخرج من اشداه وروى الترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب من حديث برة المؤمن يموت بعري الجبين وتقدم حديث سلمان ارقبوا الميت عند موته ثلاثا ان رشحت جبينه الحديث وروى البيهقي في الشعب من طريق علقمة بن قيس حدثني ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال موت المؤمن برشح الجبين قال عبدالله ولا أحب موتا كموت الجار وروى ابن أبي شيبة والبيهقي من هذا الوجه عن علقمة عن ابن مسعود من قوله ان نفس المؤمن تخرج رشحا وان نفس الكافر أو الفاجر تخرج من شدقه كما تخرج نفس الجار وفي سياق المصنف فاذا أطاق الكلام قال الصلاة الصلاة الخ وروى ذلك من حديث انس انه صلى الله عليه وسلم قال الصلاة وما ملكت ايمانكم الصلاة وما ملكت ايمانكم رواه احمد وعبد بن حميد والنسائي وابن ماجه وابن سعد وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والضياء ورواه ابن سعد أيضا والطبراني من حديث أم سلمة ورواه الطبراني أيضا من حديث ابن عمر (قالت عائشة رضي الله عنها مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ارتفاع الضحى وانتصاف النهار يوم الاثنين) قال العراقي رواه ابن عبد البر انتهى قلت وجرم موسى بن عقبة عن الزهري بانه صلى الله عليه وسلم مات حين زاغت الشمس وكذا الابن الاسود عن عمرو وروى ابن سعد من طريق ابن أبي مليكة عن عائشة ان دخول النبي صلى الله عليه وسلم في بيته كان يوم الاثنين وموته يوم الاثنين (قالت فاطمة رضي الله عنها ما لقيت من يوم الاثنين والله لا تزال الامة تصاب فيه بعظيمة) أي بصيبة شديدة (وقالت أم كلثوم) ابنة علي وأما فاطمة رضي الله عنهم ولدت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو عمر ولدت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابن أبي عمير المدني في مسنده حدثني سفيان عن عمرو بن محمد بن علي ان عمر خطب الى علي بنته أم كلثوم فذكر له صغرها فقيل له انه ردك فعاوده فقال له علي ابعث بها اليك فان رضيت فهي امرأتك فارسل بها اليه فكشف عن ساقها فقالت مهلولا أنك أمير المؤمنين لعلك عينك وقال ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده تزوج عمر أم كلثوم على مهر أر بعين ألفا وقال الزبير ولدت لعمر ابنه زيدا ورقية وماتت أم كلثوم وولدها في يوم واحد ذكر الادار قطني في كتاب الاخوة انه تزوجها بعد موت عمر بن جعفر بن أبي طالب فكانت عنها فترزجها أخوه محمد ثم مات عنها فترزجها أخوه عبدالله بن جعفر فكانت عنده قال ابن سعد ولم تلد لاحد من بني جعفر (يوم أصيب على كرم الله وجهه بالكوفة مثلها) أي مثل هذه المقابلة (ما لقيت من يوم الاثنين مات فيه جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه قتل عمر بعلي وفيه قتل علي) (أبي) رضي الله عنهم فما لقيت من يوم الاثنين هكذا روى عنها ولكن في قتل عمر اختلاف فروى سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة ان عمر أصيب يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وكذا قال أبو معشر وغيره عن زيد بن أسلم وزاد اسماعيل بن محمد بن سعد عن زيد انه دفن يوم الاحد مستهل سنة أربع وقال البيت وجماعة قتل يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة (وقالت عائشة رضي الله عنها لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم افتحم الناس) أي دخلوا (حين ارتفعت الرنة) أي صوت البكاء (وسجى) أي غطى (رسول الله صلى الله عليه وسلم الملائكة بثوبي فاختلفوا فكذب بعضهم بموته وأخرس بعضهم فماتكم الابد البعد وخطا آخرون فماتوا الكلام بغير بيان) أي افساح (وبقي آخرون معهم عقولهم وأعد آخرون فكان عمر بن الخطاب فيمن كذب بموته وعلى فيمن أقعد عثمان

قالت عائشة رضي الله عنها مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ارتفاع الضحى وانتصاف النهار يوم الاثنين قالت فاطمة رضي الله عنها ما لقيت من يوم الاثنين والله لا تزال الامة تصاب فيه بعظيمة وقالت أم كلثوم يوم أصيب على كرم الله وجهه بالكوفة مثلها ما لقيت من يوم الاثنين مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه قتل علي وفيه قتل أبي فاخته من يوم الاثنين وقالت عائشة رضي الله عنها لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم انتحم الناس حتى ارتفعت الرنة ومعجى رسول الله صلى الله عليه وسلم الملائكة بثوبي فاختلفوا فكذب بعضهم بموته وأخرس بعضهم فماتكم الابد البعد وخطا آخرون فماتوا الكلام بغير بيان وبقي آخرون معهم عقولهم وأعد آخرون فكان عمر بن الخطاب فيمن كذب بموته وعلى فيمن أقعد عثمان

الله عليه وسلم ثم خرج الى الناس فقال أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات (٢٩٩) ومن كان به يذرب محمداً فإنه حي لا يموت

قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم انقلبتم على أعقابكم الآية فكان الناس لم يسمعوا هذه الآية الا يومئذ قالوا يا أيها الذين آمنوا ان الله قد خلقناكم من طين مطبوخة بالحرارة فلو لم يكن الله قد خلقنا من طين مطبوخة بالحرارة لكاننا نعيش في الدنيا كما نعيش في الآخرة فلو لم يكن الله قد خلقنا من طين مطبوخة بالحرارة لكاننا نعيش في الدنيا كما نعيش في الآخرة

الله عليه وسلم ثم خرج الى الناس فقال أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان به يذرب محمداً فإنه حي لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الآية فكان الناس لم يسمعوا هذه الآية الا يومئذ قالوا يا أيها الذين آمنوا ان الله قد خلقناكم من طين مطبوخة بالحرارة فلو لم يكن الله قد خلقنا من طين مطبوخة بالحرارة لكاننا نعيش في الدنيا كما نعيش في الآخرة فلو لم يكن الله قد خلقنا من طين مطبوخة بالحرارة لكاننا نعيش في الدنيا كما نعيش في الآخرة

عابك عند ربك ولو لم يكن الله قد خلقنا من طين مطبوخة بالحرارة لكاننا نعيش في الدنيا كما نعيش في الآخرة

فكشفت الثوب عن وجهه الحديث الخ انتهى قلت ولفظه جاء أبو بكر وعيناه تم ملان وزفراته تتردد وخصه
 تتصاعد وترتفع فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ما لم ينقطع لموت أحد من الناس ولم يقل وهو النبوة وقال
 فعلمت عن القصة والباقي سواء (تنبيه) تقبيله النبي صلى الله عليه وسلم قد قدمناه من حديث ابن عباس وعائشة
 عند البخاري وكذا عند غيره فروى أحمد من طريق يزيد بن يونس عن عائشة أنه أتاه من قبل رأسه فقبل
 وجهه ثم قال واينبأه ثم رفع رأسه فخر رفاه وقبل جبهته ثم قال واصفياه ثم رفع رأسه فخر رفاه وقبل جبهته وقال
 واخيللاه وفي حديث ابن عمر عند ابن أبي شيبة فوضع فاه على جبين النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقبله ويبكي
 ويقول بابي أنت وأي طبت حيا وميتا وفي حزام بن عرقم من حديث عائشة أن أبا بكر دخل على النبي صلى الله عليه
 وسلم بعد وفاته فوضع فاه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه فقال واينبأه واخيللاه واصفياه (وعن ابن عمر)
 رضى الله عنهما (انه لما دخل أبو بكر رضى الله عنه البيت) أي حجرة عائشة (وصلى وأثنى على أهل البيت عجباً)
 أي رفعوا صوتاً (مع أهل المصلى) وهم خارج المدينة (كلمة كرسياً ازدادوا فاسكن عجبهم الا تسليم
 رجل على الباب صيت) أي جهرا الصوت (جلد) أي قوى (قال السلام عليكم بأهل البيت كل نفس ذاتة
 الموت الآتية ان في الله خلطان كل أحد ودر كالسكل رغبة ونجدة من كل مخافة فآله فارجو اوبه فثقوا فاستمعوا
 له وانكروه وقطعوا البكاء فلما انقطع البكاء فقد صوته فاطلع أحدهم فلم ير أحدا ثم عادوا فبكوا فناداهم مناد
 آخر لا يعرفون صوته بأهل البيت اذ كروا الله واجدوه على كل حال تكونوا من المخلصين ان في الله عزاء من كل
 مصيبة وعوضا من كل رغبة فاطيعوا بأمره فاعلموا فقال أبو بكر رضى الله عنه هذا الخضر والبسح)
 عليهما السلام (قد حضرا) وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قال العراقي لم أجد في هذا كرسياً انتهى قلت هكذا
 أخرجه سيف بن عمر التميمي في كتاب الرد له عن سعيد بن عبد الله عن ابن عمر قال لما توفي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم جاء أبو بكر حتى دخل عليه فلما رآه مسجى قال انالله وانا اليه راجعون ثم صلى عليه فرفع أهل البيت
 عجباً مع أهل المصلى فلما سكن ما بهم سمعوا تسليم رجل على الباب صيت جلدي يقول فساقه وفيه بعد قوله فثقوا
 فان المصاب من حرم الثواب وفيه وعوضا من كل هلكة فبالله فثقوا واياه فاطيعوا فان المصاب من حرم الثواب
 فقال أبو بكر هذا الخضر والياس قد حضرا وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ابن حجر في الاصابة بعد
 ان أورده وسيف فيه مقال وشيخه لا يعرف اه قلت هو سعيد بن عبد الله بن ضرار بن الأزور روى عن أبيه
 وعن غيره وفيه وفي أبيه مقال وقد تقدم قريبا ثم قال العراقي وأما ذكر الخضر في التعزية فان ذكر النووي
 وجوده في كتب الحديث وقال انما ذكره الاصحاب قلت بل قدر واه الحاكم في المستدرک من حديث أنس ولم
 يصح ولا يصح اه قلت وجدت بخط الشمس الداودي ما نصه قول الشيخ ان الحاكم لم يصححه صحيح لكنه
 مشعر بكونه لم يضعه وليس كذلك فانه ساقه من رواية عبد بن عبد الصمد ثم قال وعبدان ليس من شرط هذا
 الكتاب اه ثم قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب القراء من حديث أنس أيضا قال لما قبض رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اجتمع أصحابه حوله ليكون فدخل عليهم رجل طويل أشعر المنكبين في ازار ورداء
 يخطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخذ بعضهم باب البيت فبكي على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم أقبل على أصحابه فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت وخلفا من كل هالك فالى الله
 فاني وارنظاره اليكم في البسلاء فانظر وافان المصاب من لم يحز الثواب ثم ذهب الرجل فقال أبو بكر على الرجل
 فنظر وايمنا وشمالا فلم يروا أحدا فقال أبو بكر لعل هذا الخضر أخو نبينا صلى الله عليه وسلم جاء يعز بنا عليه
 ورواه الطبراني في الاوسط واسناده ضعيف جدا اه قلت قال ابن أبي الدنيا في الكتاب المذكور حدثنا
 كامل بن طلحة حدثنا عبد بن عبد الصمد عن أنس بن مالك قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فساقه ومن هذا الوجه أخرجه الحاكم في المستدرک وهو الذي أشار اليه العراقي بقوله ولم يصححه ولا يصح
 أي لاجل عباد فانه ضعه البخاري والعقبلي وقال أبو حاتم ضعيف جدا وقد أخرجه الطبراني في الاوسط

* وعن ابن عمر انه لما
 دخل أبو بكر البيت وصلى
 وأثنى على أهل البيت
 عجباً مع أهل المصلى
 كلما كرسياً ازدادوا
 فاسكن عجبهم الا تسليم
 رجل على الباب صيت
 جلده قال السلام عليكم
 يا أهل البيت كل نفس
 ذاتة الموت الآتية ان
 في الله خلطان كل أحد
 ودر كالسكل رغبة ونجاة
 من كل مخافة فآله فارجو
 اوبه فثقوا فاستمعوا له
 وانكروه وقطعوا البكاء
 فلما انقطع البكاء فقد
 صوته فاطلع أحدهم فلم
 ير أحدا ثم عادوا فبكوا
 فناداهم مناد آخر لا
 يعرفون صوته بأهل
 البيت اذ كروا الله
 واجدوه على كل حال
 تكونوا من المخلصين
 ان في الله عزاء من كل
 مصيبة وعوضا من كل
 رغبة فآله فاطيعوا
 وبأمره فاعلموا فقال
 أبو بكر هذا الخضر
 والبسح عليهما السلام
 حضرا النبي صلى الله
 عليه وسلم

عن موسى بن هرون عن كامل وقال تفرد به عباد عن أنس ثم قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا أيضا من حديث
 علي بن أبي طالب لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء آن يسبح حسبه ولا يرى شخصه قال السلام
 عليكم ورحمة الله وبركاته ان في الله عوضا من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالحق فثقوا
 واياء فارجوا فان المحرم من حرم الثواب والسلام عليكم فقال علي تدرون من هذا هذا الخضر عليه السلام
 وفيه محمد بن جعفر الصادق تسكلم فيه وفيه انقطاع بين علي بن الحسين وبين جده علي والمعروف عن علي بن
 الحسين مرسلان من غير ذكر علي كرواه الشافعي في الام وليس فيه ذكر للخضر اه قلت روى هذا الحديث
 من طرق منها قال ابن أبي ساتم في التفسير حدثنا ابي انا عبد العزيز الاوسي حدثنا علي بن ابي علي الهاشمي
 عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه ان علي بن ابي طالب قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وجاءت
 التعزية فباعهم آت يسعون حسه ولا يرون شخصه فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس
 ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة ان في الله عزاء من كل مصيبة فساقه وفيه فان المصاب من حرم
 الثواب ولم يقل السلام عليكم ثم قال قال جعفر أخبرني ابي ان علي بن ابي طالب قال تدرون من هذا هذا الخضر
 ورواه محمد بن منصور الحواري عن محمد بن جعفر بن محمد وعبد الله بن ميمون القداح جميعا عن جعفر بن محمد عن
 ابيه عن علي بن الحسين سمعت ابي يقول لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت التعزية يسعون حسه
 ولا يرون شخصه السلام عليكم ورحمة الله أهل البيت ان في الله عزاء من كل مصيبة فساقه سباق ابن أبي الدنيا
 قال ابن الجوزي تابعه محمد بن صالح عن محمد بن جعفر بن محمد بن صالح ضعيف قال ورواه الواقدي وهو كذاب
 ورواه محمد بن ابي عمر عن محمد بن جعفر وابن ابي عمير مجهول قال الحافظ في الاصابة وهذا الاطلاق ضعيف فان
 ابن ابي عمير أشهر من أن يقال فيه هذا شيخ مسلم وغيره من الائمة وهو ثقة حافظ صاحب مسند مشهور مروى
 وهذا الحديث فيه أخبرني به شيخنا حافظ العصر أبو الفضل بن الحسين رحمه الله تعالى قال أخبرني أبو محمد بن
 القيم أنبأنا أبو الحسن بن البخاري عن محمد بن معمر أنبأنا سعيد بن ابي رجا أنبأنا أحمد بن محمد بن النعمان
 أنبأنا أبو بكر بن المقرئ أنبأنا اسحق بن أحمد الخزازي حدثنا محمد بن يحيى بن ابي عمير العدني حدثنا محمد بن
 جعفر قال كان ابي هو جعفر بن محمد الصادق يذكر عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب انه دخل عليه نفر
 من قريش فقال ألا أحد نكم عن ابي القاسم قالوا بلى فدكر الحديث بطوله في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
 وفي آخره فقال جبريل بأحد عليك السلام هذا آخر طي الأرض انما كنت حاجتي من الدنيا فلما قبض
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية جاء آت يسعون حسه ولا يرون شخصه فقال السلام عليكم أهل
 البيت ورحمة الله في الله عزاء من كل مصيبة وخلف من كل هالك ودرك من كل فائت فبالحق فثقوا واياء فارجوا
 فان المحرم من حرم الثواب وان المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم فقال علي هل تدرون من هذا هذا الخضر
 انتهى ومحمد بن جعفر هذا هو أخو موسى الكاظم حدث عن ابيه وغيره روى عنه ابراهيم بن المنذر وغيره
 وكان قد دعا لنفسه بالمدينة ومكة ورجع بالناس سنة مائتين واربعمائة بالخلافة فخرج المعتصم فظفر به فحمله الى أخيه
 المأمون بخراسان فمات بخراسان سنة ثلاث ومائتين وعاش سبعين سنة قال البخاري أخوه اسحق أوثق منه
 انتهى ومنها ما أخرجه البيهقي في الدلائل قال حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو جعفر البغدادي حدثنا
 عبد الله بن عبد الرحمن الصغاني حدثنا أبو الوليد الخزومي حدثنا أنس بن عياض عن جعفر بن محمد عن ابيه عن
 جابر بن عبد الله قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عزتهم الملائكة يسعون الحس ولا يرون الشخص
 فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل فائت فبالحق فثقوا
 واياء فارجوا فان المحرم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قلت هكذا أخرجه الحاكم وزعم
 ان ابا الوليد الخزومي هو هشام بن اسمعيل الصغاني ثقة مأمون كذا قال وقال الداودي كما وجد بخطه والذي
 أظن انه خالد بن اسمعيل وهو كذاب قلت أنس بن عياض مدني ثقة روى له الجماعة مات سنة مائتين عن ست

رواه البرزالي والبيهقي وروى البيهقي عن الشعبي قال غسل على النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول وهو يغسله بابي أنت وأمي طبت حيا وميتا وروى أبو داود والحاكم وصححه عن علي قال غسلته صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أرى شيئا كان طيبا حيا وميتا وفي رواية لابن سعد وسطعت ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط وقتل على يده خرقه وأدخلها تحت القميص ثم اعترضه قيصه وحفظوا مساجده ومقاصله ووضوا منه ذراعيه ووجهه وكفيه وقدميه وجروه وعودا وندا وذكرا بن الجوزي انه روى عن جعفر بن محمد قال كان الماء ينتقع في جفون النبي صلى الله عليه وسلم وكان على يحموه وأما ما روى ان عليا لما غسله امتص ماء مسح عينه فشربه وانه ورث بذلك علم الاولين والآخرين فقال النووي ليس بصحيح وفي حديث عروة عن عائشة قالت كفن صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب بحولية بيض أخرجه النسائي من رواية عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة واتفق عليه الأئمة الستة من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة بزيادة من كرسف ليس فيها قيص ولا عمامة وليس قوله من كرسف عند الترمذي ولا ابن ماجه زاد مسلم أما الحلة فانما تشبه على الناس انها اشترت له ليكفن فيها فتركت الحلة وكفن في ثلاثة أثواب بيض بحولية فاخذها عبد الله بن أبي بكر فقال لا حبسها حتى أكفن فيها نفسي ثم قال لو رضيه الله لنيبه لكفنه فيها فباعها فتصدق بثمنها وفي رواية له أدرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلة يمنية في ثوبين وردت بحبرة فقالت فدأتني بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفوه فيه وقال الترمذي حسن صحيح وفي رواية البيهقي في ثلاثة أثواب بحولية يتجدد وقال الترمذي روى في كفن النبي صلى الله عليه وسلم روايات مختلفة وحديث عائشة أصح الأحاديث في ذلك والعمل عليه عند أكثر أهل العلم من الصحابة وغيرهم وقال البيهقي في الخلافيات قال أبو عبد الله يعني الحاكم توارثت الأخبار عن علي وابن عباس وعائشة وابن عمر وجابر وعبد الله بن مغفل في تكفين النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب ليس فيها قيص ولا عمامة وروى أحمد بن طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن ابن الحنفية عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في سبعة أثواب فقال ابن حزم ان الوهم فيه من ابن عقيل أو من بعده (فهكذا كانت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يترك سبدا ولا ليلاد الا دفن معه قال أبو جعفر فرش لحده بمرشيه وقطيفة وفرشت ثيابه عليها التي كان يلبس يقطنان على القطيفة والمفرش ثم وضع عليها في أكفانه

فهكذا كانت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يترك سبدا ولا ليلاد الا دفن معه قال أبو جعفر فرش لحده بمرشيه وقطيفة وفرشت ثيابه عليها التي كان يلبس يقطنان على القطيفة والمفرش ثم وضع عليها في أكفانه

الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد وفي رواية أن أول من صلى عليه الملائكة أفواجاً ثم أهل بيته ثم الناس فوجاً ثم نساؤه آخر ورؤي أنه لما صلى أهل بيته لم يدر الناس ما يقولون فسألوا ابن عباس فأمرهم أن يسألوا علياً فقال لهم قولوا إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً اليك اللهم ربنا وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقر بين النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سجد لك من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الذي اليك باذنك السراج المنير وعليه السلام ذكره الزين المرائي في تحقيق النصرة (فلم يترك بعد وفاته) صلى الله عليه وسلم (مالاً) كما تقدم (ولابني) صلى الله عليه وسلم (في حياته لبنة على لبنة ولا وضع قصبه على قصبه) كما تقدم (ففي وفاته) صلى الله عليه وسلم (عبرة تامة وللمسلمين به أسوة حسنة) روى ابن ماجه في سننه أنه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه أيها الناس إن أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته عن المصيبة التي تصيبه بعدى فإن أحد من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه من مصيبتى وروى بقر بن مخلد والباوردي وابن شاهين وابن قانع وأبو نعيم كلهم في المعرفة عن عبد الرحمن بن سابط عن أبيه رفعه من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته في فاتها أعظم المصائب وقال أبو الجوزاء كان الرجل من أهل المدينة إذا أصابته مصيبة جاء أخوه فصالحه ويقول يا عبد الله اتق الله فان في رسول الله أسوة حسنة والله

فلم يترك بعد وفاته مالا
ولابني في حياته لبنة
على لبنة ولا وضع قصبه
على قصبه في وفاته
عبرة تامة وللمسلمين به
أسوة حسنة

دراقاتل
أصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم فان المرء غير مخلد
وقال آخر
واذا أتتك مصيبة تشبه لها * فاذا كرم صابك بالنبي محمداً
تذكرت لما فرق الدهر بيننا * فعزيت نفسي بالنبي محمداً
وقلت لها ان المنايا سيلنا * فن لم يمت في يوم مات في غد

وقد كانت وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين بالاختلاف كما تقدم وذلك وقت دخوله المدينة في هجرته حين اشتد حر الصيف ودفن يوم الثلاثاء وقيل ليلة الاربعاء فعند ابن سعد في الطبقات عن علي توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء وعنده أيضاً عن عكرمة توفى يوم الاثنين بجلس بقية يومه وليته ومن الغد حتى دفن من الليل وعنده أيضاً عن عثمان بن محمد الاخنسي توفى يوم الاثنين حين زاعت الشمس ودفن يوم الاربعاء وروى أيضاً عن أبي بن عباس بن سهل بن سعد الانصاري عن أبيه عن جده انه صلى الله عليه وسلم توفى يوم الاثنين في مكث يوم الاثنين والثلاثاء حتى دفن يوم الاربعاء وقد رثى صلى الله عليه وسلم بمراث كثيرة منها قول عمة صفية بنت عبد المطلب رضى الله عنها

أيا رسول الله كنت رجاءنا * وكنت بنا برا ولم تكن جاديا
وكنت رحيماً هادياً ومعلماً * لييك عليك اليوم من كان يا كما
لعمرك ما أبكى النبي لفقده * ولكن لما أخشى من الهجر آتيا
كان على قلبي إذ كرم محمد * وما خفت من بعد النبي المكوايا
أفأطم صلى الله ربي بعمده * على جدت أضحى بشرب ناويا
فد الرسول الله أمي وخالتي * وعمي وخالي ثم نفسي وماليأ
ولوان رب الناس أبقى نبينا * سمعدنا ولكن أمره كان ماضيا
عليك من الله السلام تحية * وأدخلت جنات من العدن راضيا
أرى حسناً أيقنته وتركته * سيبكى ويدعو جسده اليوم نايبا

ومنها قول ابن عباس بن الحرث رضى الله عنه

أرقت فبت ليلي لا يزول * وإبل أنحى المصيبة فيه طول * واسعدني البكاء وذلك فيها
أصيب المسلمون به قليل * لقد عظمت مصيبتنا وجلت * عشية قبل قد قبض الرسول

واضعت ارضنا ماعراها * تكاد بنا جوانها تيميل * فقدنا الوحي والتزويل فينا
 روح به و يغدو جبرئيل * وذلك احق ما سالت عليه * نفوس الناس او كادت تسيل
 نبي كان يجلو الشك عنا * بما يوحى اليه وما يقول * ويهدينا فلا نخشى ضللا
 علينا والرسول لنا دليل * افاطم ان حذرت فسدلك عذر * وان لم تجزعي ذلك السيل
 فقبر ابيك سيد كل قبر * وفيه سيد الناس الرسول

ومنها قول حسان بن ثابت رضي الله عنه

يطيب ترسم للرسول ومعهد * بين وقد تعفو الرسوم وتعهد * ولا تخشى الايات من ذات حرمة
 بها منبر الهادي الذي كان يصعد * وأوضح آيات وباقى معالم * وربيع له في مصلى ومسجد
 بها حجرات كان ينزل وسطها * من الله نور يستضاء ويوقد * معارف لم تطمس على العهد آياتها
 آناه التلافا لآي منها تحدد * عرفت بها رسم الرسول وعهده * وقبرهم اواراه في التراب ملحد
 قبور كنت يا قبر الرسول وبوركت * بلا ترمى فيها الرشيد المسدد * وضمن لحد منك ضمن طيبا
 عليه بناء من صفيح منضد * نهيل عليه التراب ايدوا عين * تباكت وقد عدلت بذلك اسعد
 لقد غيبوا حملوا وعلموا ورجمة * عشية علوه الترى لا يوسد * وراحوا يحزن ليس فيهم نبيهم
 وقد وهنت منهم ظهور واعضد * سيكون من تبيكى السموات موتنه * ومن قد بكته الارض فالناس أكد
 وقد عدت رزية مالك * رزية يوم مات فيه محمد

ورثاه حسان ايضا بقوله

كنت السوداء لناظري * بعنى عليك الناظر من شاء بعدك فليت * فعليك كنت احاذر
 صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا كثيرا * (وفاة ابي بكر الصديق رضي الله عنه) *
 (لما احتضر ابي بكر رضي الله عنه جاءت عائشة رضي الله عنها فتمثلت بهذا البيت

اعمرك ما بغنى الثراء عن الفتى * اذا حشر جت يوما وضاق بها الصدر

فكشفت عن وجهه وقال ليس كذا ولكن قولى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد انظر واثوبى
 هذين فاغسلوهما وكفنوني فيهما فان الحى الى الجديد اخرج من الميت) رواه صاحب كتاب المتفجعين عن عبد
 الملك بن عبد الجيد الميموني حدثنا خاف بن هشام حدثنا خالد بن اسمعيل بن ابي خالد عن عبد الله البهي عن
 عائشة رضي الله عنها انها قالت لابي بكر في مرضه

اباوى ما بغنى الثراء عن الفتى * اذا حشر جت يوما وضاق بها الصدر

فقال لها ابي بكر لا تقولى ذلك ولكن قولى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد انظر يا بنية ثوبى
 هذين اغسلهما ذكفني فيهما فان الحى اخرج الى الجديد انماهما للمهل ورواه ابن الدنيا في كتاب
 المختصر بن عن خلف بن هشام حدثنا اوشهاب الخناط عن اسمعيل بن ابي خالد عن البهي قال لما احتضر ابي
 بكر فساقه المصنف وفي آخره هذه قراءة ابي بكر سكرة الحق بالموت ورواه ابن الجوزي من طريقه ورواه احمد
 وابن جرير ومن هذا الوجه الا أنهم ما قالوا تمثلت عائشة بهذا البيت * اعاذل ما بغنى الخدار عن الفتى * وفيه فقال ابي
 بكر ليس كذلك يا بنية ولكن قولى وقال ابي بكر بن ابي شيبة في المصنف حدثنا محمد بن فضيل عن هشام عن ابيه
 عن عائشة قالت لما حضر ابي بكر قال في كم كف رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت في ثلاثة اثنان قال
 فنظر الى ثوب خلق عليه فقال اغسلوا هذا وزيدوا عليه ثوبين آخرين فقلت بل نشترى لك ثيابا جودا فقال
 الحى احق بالجديد من الميت انما هى للمهلة قال وحدثنا سفيان بن عيينة عن عمر بن ابي مايكة عن
 عائشة قالت قال ابي بكر في كم كفتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت في ثلاثة اثنان قال فاغسلوا ثوبى
 هذين واشتروا لى ثوبا من السوق قالت انما وسروا قال يا بنية الحى احق بالجديد من الميت انما هو للمهلة

(وفاة ابي بكر الصديق
 رضي الله تعالى عنه) *
 لما احتضر ابي بكر رضي
 الله تعالى عنه جاءت
 عائشة رضي الله عنها
 فتمثلت بهذا البيت
 لعمرك ما بغنى الثراء
 عن الفتى

اذا حشر جت يوما وضاق
 بها الصدر

فكشفت عن وجهه
 وقال ليس كذا ولكن
 قولى وجاءت سكرة
 الموت بالحق ذلك
 ما كنت منه تحيد انظروا
 ثوبى هذين فاغسلوهما
 وكفنوني فيهما فان
 الحى الى الجديد اخرج
 من الميت

والصديق قال وحدثنا علي بن مسهر عن عبيد الله عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال كفن أبو بكر في
 ثوبين سحوليين ورداعه لمشق أمره أن يغسل وقال أحمد في الزهد حدثنا محمد بن مبشر حدثنا هشام بن عروة
 عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت ان أبا بكر رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال أي يوم هذا قالوا يوم
 الاثنين قال فان مت من ليلتي فلا تنتظروا بي الغدوان أحب الايام واللبالي الي أقر بهم من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال أحمد وحدثنا أبو معاوية حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت لما نقل
 أبو بكر رضي الله عنه قال أي يوم هذا قلنا يوم الاثنين قال فأي يوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا يوم
 الاثنين قال فأي أرجو ما بيني وبين الليل قالت وكان عليه ثوب به ردع من مشق قال اذا أنامت فاغسلوا ثوبي
 هذا وضمو اليه ثوبين جديدين وكسوف في ثلاثة أثواب فقلنا أفلا تجعلها جديدا كلها قال لا إنما هي للمهلة
 ثمان ليلة الثلاثاء (وقالت عائشة رضي الله عنها عند موته

وأبيض يستنقى الغمام بوجهه * ربيع البتاعي عصمة للارامل

فقال أبو بكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واه محمد بن محمد بن الفضل عن محمد بن علي بن محبوب حدثنا
 صفان حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن القاسم بن محمد ان عائشة ثلث وأبو بكر رضي الله عنه في الموت
 فساقه هكذا رواه أبو عبيد في فضائله وابن المنذر الا انهم قالوا لثمال البتاعي بدل ربيع وفيه قال أبو بكر بل
 جاءت سكرة الحق بالموت ذلك ما كنت منه تحيد قدم الحق وأخر الموت (ودخلوا عليه فقالوا الان دعوك طيبيا
 ينظر اليك قال قد نظر الى طيبني وقال اني فعال لما أراد) رواه أحمد في الزهد عن وكيع عن مالك بن مغول
 عن أبي السفر قال مرض أبو بكر فعاده الناس فقالوا الان دعوك الطيب قال قد رأيتي قالوا فأي شيء قال قال قال
 اني فعال لما أراد يدور واه أبو نعيم من طريقه وقال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحاربي عن
 مالك عن أبي السفر قال دخل على أبي بكر ناس من اخوانه يعودونه في مرضه فقالوا يا خليفة رسول الله الان دعوك
 طيبيا ينظر اليك قال قد نظر الى قالوا ماذا قال لك قال قال اني فعال لما أراد (ودخل عليه سلمان الفارسي رضي
 الله عنه يعود فقال يا أبا بكر أو صنا فقال ان الله فاتح عليكم الدنيا فلا تأخذن منها الا بلاغك واعلم ان من
 صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله فلا تخفرن الله في ذمته فيك في النار على وجهك) الشطر الاقول منه قديا في من
 حديث سلمان حدثه بذلك عند احتضاره والشطر الثاني رواه ابن ماجه وابن عساكر من حديث أبي بكر بلفظ
 من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا تخفر والله في عهده فمن فعله طلبه الله حتى يكبه في النار على وجهه وقد روى
 هذا الحديث عن جماعة من الصحابة وروى الطبراني من حديث أبي بكر من صلى الصبح فهو في ذمة الله يا ابن
 آدم لا يطلبنك الله بشيء من ذمته وفي لفظ من أخفر ذمة الله كبه الله في النار على وجهه وروى أحمد من حديث
 ابن عمر من صلى صلاة الصبح فله ذمة الله فلا تخفر والله في ذمته فان من أخفر ذمته طلبه الله تعالى حتى يكبه على
 وجهه وروى صاحب الحلية من حديث أنس من صلى صلاة الغداة فهو في ذمة الله فاباكم ان يطلبكم الله بشيء
 من ذمته ورواه كذلك أبو يعلى والحكيم وروى صاحب الحلية من حديث جندب من صلى الصبح فهو في ذمة
 الله فلا تخفر والله في ذمته وعند الطيالسي وأحمد ومسلم والترمذي بلفظ فلا يطلبنكم الله بشيء من ذمته فانه
 من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم وعند ابن حبان بلفظ من صلى الغداة فهو في ذمة
 الله فاتق الله يا ابن آدم ان يطلبنك الله بشيء من ذمته وروى الترمذي من حديث أبي هريرة من صلى الصبح فهو في
 ذمة الله فلا يتبعنكم الله بشيء من ذمته ورواه ابن ماجه والطبراني من حديث سمرة بلفظ فلا يطلبنكم الله وعند
 أحمد والروابي من حديث سمرة له وفيه فلا تخفر والله في ذمته (ولما نقل أبو بكر رضي الله عنه وأراد الناس
 منه ان يستخلف فاستخلف عمر فقال الناس له استخلفت علينا فظا غليظا فماذا تقول لربك فقال أتقول استخلفت
 علي خلقك خيرا خلقك) رواه صالح بن رستم عن ابن أبي مليكة عن عائشة بلفظ فقالوا بسمك ان تولى علينا عمر
 وأنت ذاهب الى ربك فماذا تقول له قال اجلسوني اجلسوني أقول وليت عليهم خيرا هم وروى نحوه أبو عاصم

وقالت عائشة رضي الله
 عنها عند موته
 وأبيض يستنقى الغمام
 بوجهه
 ربيع البتاعي عصمة
 للارامل
 فقال أبو بكر ذلك
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ودخلوا عليه فقالوا
 الان دعوك طيبيا ينظر
 اليك قال قد نظر الى
 طيبني وقال اني فعال لما
 أراد ودخل عليه سلمان
 الفارسي رضي الله تعالى
 عنه يعود فقال يا أبا
 بكر أو صنا فقال ان الله
 فاتح عليكم الدنيا فلا
 تأخذن منها الا بلاغك
 واعلم ان من صلى صلاة
 الصبح فهو في ذمة الله
 فلا تخفرن الله في ذمته
 فيك في النار على
 وجهك ولما نقل أبو
 بكر رضي الله تعالى
 عنه وأراد الناس منه
 ان يستخلف فاستخلف
 عمر رضي الله عنه فقال
 الناس له استخلفت علينا
 فظا غليظا فماذا تقول
 لربك فقال أتقول
 استخلفت علي خلقك
 خيرا خلقك

النبيل عن عبيد الله بن زياد عن يوسف بن مارك عن عائشة ورواه سيف في الفتوح عن عمرو بن محمد ومجاهد عن
 الشعبي نحوه أطول منه وفيه فقاوا ماذا تقول لربك قال أقول استخلفت عليهم خير ملك قال صاحب كتاب
 المتفيعين حدثنا محمد بن جبلة حدثنا أبو صالح الفراء حدثنا الهيثم بن جبلة عن مبارك عن الحسن قال لما احتضر
 أبو بكر رضي الله عنه قال أيها الناس قد حضرني من أمر الله تعالى وقضائه ما ترون وأنه لا بد لكم من رجل
 يلي أمركم ويصلي بكم ويقا تل عدوكم ويقسم بينكم فيحكم فان شئتم اجتمعتم فامرتم فاستعملتم وان
 شئتم ان اجتمع لكم رأيي فوالله لا آلوكم ونفسي خير قال فبني الناس وقالوا أنت خيرنا واعلمنا فاخترنا قال
 فاني أختار لكم عمر بن الخطاب قال الحسن ودموعه تتحدر من عينيه فاختار والله الذي لا اله الا هو خيارا
 يتعرفون منه في كل يوم يأتي عليهم المزيدي في دنياهم حتى قتل رضي الله عنه قال وحدثنا أبو يعلى محمد بن شداد
 ابن عيسى المسمعي زرقان حدثنا أبو عبد الرحمن العتيبي حدثنا أبو ابراهيم العامري قال أوصى أبو بكر الصديق
 عند وفاته هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول يوم من الآخرة داخل فيها أو خروج
 من الدنيا خار جامها انه قد ولي عمر بن الخطاب فان بعدل ويحسن فذلك ظني به وأمل في فيه وان خالف فعليه
 ما اكتسب ولا أعلم الغيب وانما أردت الخير وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب وقال أيضا حدثنا محمد
 ابن جبلة حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث بن سعد عن علوان بن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن
 عون عن أبيه انه دخل على أبي بكر في مرضه الذي توفي فيه فأصابه مضيق فقال له عبد الرحمن أصبحت والجد لله بارنا
 قال له أبو بكر أتري ذلك قال نعم قال اني على ذلك لشديد الوجع وما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد على من
 وجعي اني وليت أمركم خيركم في نفسي فكلكم ورم من ذلك أنفه يريد ان يكون الامر له ورأيت الدنيا قد
 أقبلت ولما تقبل وهي مقبله حتى تغدوا ستورا لحرر وفضائد الديباج وتألون الاضطجاع على الصوف الأزري
 ولان يقام أحدكم على حسك السعدان خيره من المكاثرة ولان يقدم أحدكم فنضرب رقبته في غير حديثه من
 ان يخوض غمرة الدنيا وأنتم أول ضال بالناس غدا فتصفحونهم عن الطريق يمينا وشمالا يا هادي الطريق انما هو
 الفجر أو البحر فقل له خفف عليك رجل الله فان هذا يهيكلك على ما لك انما الناس في أمرك بين رجلين اما رجل
 وافقه مما صنعت فهو معك واما رجل خالفك فهو يهيكلك برأيه وصاحبك كما تحب ولا تعلمك ولم تزل صالحا مصحبا
 مع انك لا تأسي على شيء من الدنيا قال أبو بكر أجعل اني لا آسي على شيء من الدنيا الا على ثلاث فذكر الحديث
 بعاوله وفي آخره قال يحيى قدم علينا علوان بعد وفاة الليث فسألته فذكرني به كما حدثنا الليث حفا حفا وأخبرني
 ان اسمه علوان بن داود قال ورواه الطبراني مختصرا فقال حدثنا أبو الزبياع حدثنا سعيد بن مغير حدثني علوان
 ابن داود الجعفي عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال دخلت على أبي بكر في مرضه الذي توفي فيه فسلمت
 عليه فقال رأيت الدنيا قد أقبلت ولما تقبل فساقت الى قوله في غمرة الدنيا قال النهي في الضعفاء علوان بن داود
 ويقال ابن صالح الجعفي قال البخاري منكر الحديث وقال صاحب كتاب المتفيعين أيضا حدثنا عبيد الله بن محمد
 حدثنا محمد بن عبد الله بن السفر أبو عبيد حدثنا اشهاب بن عباد حدثنا علي بن المنذر القرشي حدثني عثمان بن زيد
 الكنانى عن رجل من قريش عن معيقب بن أبي فاطمة قال كنت ألى نفقة أبي بكر فدخلت عليه في مرضه الذي
 توفي فيه فوجدت عنده نسوة من بنى تيم بن مرة عوائد فهن في جانب البيت وهو مستحل بطهنة بن عبيد الله وهو
 يعاتبه في عمر بن الخطاب فسمعت أبا بكر رافعا صوته يقول لا ولا كرامة ولا نعمة حتى لو فعلت خلعت أنفك في
 فقالك ولما أخذت من أهلك حقا ولا رفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله الذي يضعك أتيتني وقد دلكت
 عينك تريدان تفتني عن ديني وتطناتني عن رأيي قم لأفام الله رجلك فلان بلغني انك غصمته او ذكرته بسوء
 لا لحقنك بحمضات قنة حيث كنتم ترعون فلا تشبعون وتوردون فلا تردون وأنتم تحبون راضون ستملون
 اذا فقدتموه وفارقتموه كيف تقتلون وأمن تقتلون هو والله خيركم لكم وأنتم والله شرهم لهم فقام فخرج اذ قيل له
 هذا عثمان وعلى بالباب فاذن لهما فدخلوا فسلما وقالوا كيف تجدك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

من قال هؤلاء الكلمات ثم مات جعل الله روحه في الافق المبين قالوا وما الافق المبين قال قاع بين يدي العرش فيه رايض الله وانهاروا استجار بغشاء كل يوم مائة مرة فمن قال هذا القول جعل الله روحه في ذلك المكان اللهم انك ابتدأت الخلق من غير حاجة بك اليهم ثم جعلتهم فر يقين فر يقا للنعيم وفر يقا للتعذيب ولا تجعلني للنعيم ولا للتعذيب اللهم انك خلقت الخلق فر قوا وميزتهم قبل ان تخلقهم فجعلت منهم شقيا وسعيدا وغويا ورشيدا فلا تشقني بمعاصيك اللهم انك علمت ما تكسب كل نفس قبل ان تخلقها فلا تحييص لها مما علمت فاجعلني ممن تستعمله بطاعتك اللهم ان احدا لا يشاء حتى تشاء فاجعل مشيئتك ان اشاء ما يقربني اليك اللهم انك قدرت حركات العباد فلا تحرك شي الا باذنك فاجعل حركاتي في تقواك اللهم انك خلقت الخير والشر (٣١٠) وجعلت لكل واحد منهما عملا يعمل به فاجعلني من خير القسمين اللهم انك خلقت الجنة والنار وجعلت لكل واحدة منهما أهلا فاجعلني من سكان جنتك اللهم انك اردت بقوم الضلال وضيق به صدورهم فاشرح صدري للايمان وزينه في قلبي اللهم انك دبرت الامور وجعلت مصيرها اليك فاجيني بعد الموت حياة طيبة وقربني اليك في الآخرة من اصبح وامسى تقته ورجاؤه غيرك فانت تقني ورجائي ولا حول ولا قوة الا بالله قال ابو بكر هذا كما في كتاب الله عز وجل

من قال هؤلاء الكلمات ثم مات جعل الله روحه في الافق المبين قالوا وما الافق المبين قال قاع أي موضع واسع (بين يدي العرش فيه رايض الله وانهاروا استجار بغشاء كل يوم مائة مرة فمن قال هذا القول جعل الله روحه في ذلك المكان) وهي هذه (اللهم أنت ابتدأت الخلق من غير حاجة بك اليهم ثم جعلتهم فر يقين فر يقا للنعيم وفر يقا للتعذيب ولا تجعلني للنعيم ولا للتعذيب اللهم انك خلقت الخلق فر قوا وميزتهم قبل ان تخلقهم فجعلت منهم شقيا وسعيدا وغويا ورشيدا فلا تشقني بمعاصيك اللهم انك علمت ما تكسب كل نفس قبل ان تخلقها فلا تحييص لها مما علمت فاجعلني ممن تستعمله بطاعتك اللهم انك قدرت حركات العباد فلا تحرك شي الا باذنك فاجعل حركاتي في تقواك اللهم انك خلقت الخير والشر وجعلت لكل واحد منهما عملا يعمل به فاجعلني من خير القسمين اللهم انك خلقت الجنة والنار وجعلت لكل واحدة منهما أهلا فاجعلني من سكان جنتك اللهم انك اردت بقوم الضلال وضيق به صدورهم فاشرح صدري للايمان وزينه في قلبي اللهم انك دبرت الامور وجعلت مصيرها اليك فاجيني بعد الموت حياة طيبة وقربني اليك في الآخرة من اصبح وامسى تقته ورجاؤه غيرك فانت تقني ورجائي ولا حول ولا قوة الا بالله قال ابو بكر هذا كما في كتاب الله عز وجل

من قال هؤلاء الكلمات ثم مات جعل الله روحه في الافق المبين قالوا وما الافق المبين قال قاع أي موضع واسع (بين يدي العرش فيه رايض الله وانهاروا استجار بغشاء كل يوم مائة مرة فمن قال هذا القول جعل الله روحه في ذلك المكان) وهي هذه (اللهم أنت ابتدأت الخلق من غير حاجة بك اليهم ثم جعلتهم فر يقين فر يقا للنعيم وفر يقا للتعذيب ولا تجعلني للنعيم ولا للتعذيب اللهم انك خلقت الخلق فر قوا وميزتهم قبل ان تخلقهم فجعلت منهم شقيا وسعيدا وغويا ورشيدا فلا تشقني بمعاصيك اللهم انك علمت ما تكسب كل نفس قبل ان تخلقها فلا تحييص لها مما علمت فاجعلني ممن تستعمله بطاعتك اللهم انك قدرت حركات العباد فلا تحرك شي الا باذنك فاجعل حركاتي في تقواك اللهم انك خلقت الخير والشر وجعلت لكل واحد منهما عملا يعمل به فاجعلني من خير القسمين اللهم انك خلقت الجنة والنار وجعلت لكل واحدة منهما أهلا فاجعلني من سكان جنتك اللهم انك اردت بقوم الضلال وضيق به صدورهم فاشرح صدري للايمان وزينه في قلبي اللهم انك دبرت الامور وجعلت مصيرها اليك فاجيني بعد الموت حياة طيبة وقربني اليك في الآخرة من اصبح وامسى تقته ورجاؤه غيرك فانت تقني ورجائي ولا حول ولا قوة الا بالله قال ابو بكر) رضى الله عنه (هذا كما في كتاب الله عز وجل) أي معانيها مترجمة وما ذكره من الجزاء المترتب لقا تل هذه الكلمات مثله لا يكون من قبل الرأي والله أعلم

(قال عمر بن ميمون) بن مهران الجزري أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن سبط سعيد بن جبيرة ثقة فاضل مات سنة سبع وأربعين روى له الجماعة (كنت قائما غداة أصيب عمر) رضى الله عنه (ما بيني وبينه الا عبد الله بن عباس) رضى الله عنه (وكان) عمر (اذا مر بين الصفيين) من صفوف الصلاة (قام بينهما فاذا رأى خيلا قال استوا) أمرهم بنسوية الصف (حتى اذا لم ير خيلا تقدم فكبر) للصلاة (قال ورب ما قرأ) في صلاة الغداة (سورة يوسف أو) سورة (النحل أو نحو ذلك) من السور الطوال (في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس) ويدخلون في الصلاة (فما هو الا ان كبر فسمعته يقول قتلني أو) قال (اكنى الكلب حين طعنه أبو لؤلؤة) غلام المغيرة بن شعبه (وطار العلي) يريده المذكور فانه كان بجوسيا (بسكين ذات طرفين) نضابها في الوسط (لا يمر على أحد عينا وشمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا) في المسجد (فمات منهم تسعة وفي رواية سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين) من حاج العراق (طرح عليه برسا فلما طن العلي انه مأخوذ) اذ كثرت عليه الناس (نحر نفسه) بتلك السكين (وتناول عمر رضى الله عنه عبد الرحمن بن عوف فقدمه) للصلاة اذ كان قريبا منه (فاما من كان يلي عمر فقد رأى ما رأى وأما نواحي المسجد ما يرون ما الامر غير انهم فقدوا صوت عمر) رضى الله عنه (وهم يقولون سبحان الله سبحان الله فصلي بهم عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال) عمر (يا ابن عباس انظر من قتلني قال فغاب) ابن عباس (ساعة) ثم جاء فقال غلام المغيرة بن شعبه قال قاتله الله لقد كنت

وربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس فما هو الا ان كبر فسمعته يقول قتلني أو اكنى الكلب حين طعنه أبو لؤلؤة وطار العلي بسكين ذات طرفين لا يمر على أحد عينا أو شمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا فمات منهم تسعة وفي رواية سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برسا فلما طن العلي انه مأخوذ نحر نفسه وتناول عمر رضى الله عنه عبد الرحمن بن عوف فقدمه فاما من كان يلي عمر فقد رأى ما رأى وأما نواحي المسجد ما يرون ما الامر غير انهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله فصلي بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال يا ابن العباس انظر من قتلني قال فغاب ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة ابن شعبه فقال عمر رضى الله عنه قاتله الله لقد كنت

أمرت به معروفا ثم قال الحمد لله الذي لم يجعل مني يدي رجل مسلم قد كنت أنت وأبولك تحبان أن يكثر العلو ج بالمدينة وكان العباس
أكثرهم رقيقا فقال ابن عباس ان شئت فعلت أي ان شئت قتلناهم قال بعد ماتكموا بلسانكم وصلوا الى قبلكم وحقوا بحكم فاحتمل
الي بيته فانطلقنا معه قال وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ قال فقاتل يقول أخاف عليه وقاتل يقول لا بأس فاني بنيذ فشر ب منه فخرج
من جوفه ثم اتى بلبن فشر ب منه فخرج من جوفه فعرفوا انه ميت قال فدخلنا عليه وجاء الناس يشنون عليه وجاء رجل شاب فقال أبشر يا أمير
المؤمنين يبشرى من الله عز وجل قد كان لك صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تم في الاسلام ما قد علمت ثم وليت فعدلت ثم شهادة
فقال وددت ان ذلك كان كفا فالاعلى ولاولى فلما أذبر الى جل اذا ازاره (٣١١) بمس الارض فقال ردوا على الغلام

فقال يا ابن أخي ارفع
توبك فانه أبقى لتوبك
وأبقى لربك ثم قال يا عبد
الله انظر ما على من
الدين فسيبوه فوجدوه
سنة وعثمانين ألفا و
نحوه فقال ان وفي به مال
آل عمر فاده من أموالهم
والأفضل في بنى عدى بن
كعب فان تم أموالهم
فسل في قريش ولا
تعدهم الى غيرهم
وأدعى هذا المال
انطلق الى أم المؤمنين
عائشة فقل عمر يقرأ
عليك السلام ولا نقل
أمير المؤمنين فاني لست
اليوم للمؤمنين أميرا
وقل يستأذن عمر بن
الخطاب أن يدفن مع
صاحبيه فذهب عبدالله
فسلم واستأذن ثم دخل
عليها فوجدها قاعدة
تبكى فقال يقرأ عليك
عمر بن الخطاب السلام
ويستأذن ان يدفن مع

أمرت به معروفا ثم قال الحمد لله الذي لم يجعل مني يدي رجل مسلم قد كنت أنت وأبولك تحبان ان يكثر العلو ج
بالمدينة وكان العباس أكثرهم رقيقا فقال ابن عباس ان شئت فعلت أي ان شئت قتلناهم قال بعد ماتكموا بلسانكم وصلوا
الى قبلكم وحقوا بحكم فاحتمل الي بيته فانطلقنا معه قال وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ قال فقاتل يقول
أخاف عليه وقاتل يقول لا بأس به (فاني) بالطبيب فامرهم (بنيذ فشر ب منه فخرج من جوفه ثم أتى بلبن فشر ب منه
فخرج من جوفه فعرفوا انه ميت) لنفوذ الجرح الصفاق (قال فدخلت عليه وجاء الناس يشنون عليه وجاء رجل شاب فقال
أبشر يا أمير المؤمنين يبشرى من الله عز وجل قد كان لك من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تم في الاسلام ما قد علمت
ثم وليت فعدلت ثم شهادة فقال وددت ان ذلك كان كفا فالاعلى ولاولى فلما أذبر الى جل اذا ازاره بمس الارض) أي من طوله
(فقال ردوا على الغلام) فردوه (فقال يا ابن أخي ارفع توبك) فانه أبقى لتوبك (وأبقى لربك) روى أحمد وابن سعد والبيهقي عن الأشعث بن سليم
عن عمته عن عثمان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل ارفع ازارك فانه أبقى لتوبك وأبقى لربك امالك في أسوة
(ثم قال) لولاه عبدالله بن عمر (يا عبدالله انظر ما على من الدين فسيبوه فوجدوه سنة وعثمانين ألفا) درهما
(ونحوه فقال ان وفي به مال آل عمر) هم أهلهم من أولاد وأزواج (فاده من أموالهم والأفضل في بنى عدى
ابن كعب) وهم عشيرته الأذنون (وان لم تغ أموالهم فسل في قريش ولا تعدهم) أي لا تجلو زهم (الى غيرهم
وادعى هذا المال انطلق الى أم المؤمنين عائشة) رضى الله عنها (فقل عمر يقرأ عليك السلام ولا نقل أمير
المؤمنين فاني لست اليوم للمؤمنين أميرا) وقيل يستأذن عمر بن الخطاب ان يدفن مع صاحبيه فذهب عبدالله
ابن عمر الى عائشة رضى الله عنها (فسلم) على الباب (واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكى فقال يقرأ
عليك عمر بن الخطاب السلام ويستأذن ان يدفن مع صاحبيه فقالت كنت أريد له نفسي ولا وثره اليوم على
نفسى فلما أقبل) من عندها (فيل هذا عبدالله بن عمر قد جاء فقال ارفعوني فاستدع رجل اليه فقال ما لديك
قال الذي تحب يا أمير المؤمنين) قد (أذنت) ان يدفن مع صاحبيك (فقال الحمد لله الذي ما كان شئ أهم الى من
ذلك فاذا أنا قبضت فاجلوني) الى حجرتها (ثم سلم) وقيل يستأذن عمر فان أذنت لي فادخلوني وان ردتني ردوني الى
مقابر المسلمين وجاءت أم المؤمنين حفصة) رضى الله عنها (والنساء يسترنها فلما رأيناها تقنا فوجت عليه
فبكت عنده ساعة) وسباني انه منعها من النوح والتعديد (واستأذن الرجال فوجت داخل) معهم (فسمعنا
بكاءها من داخل فقالوا اوص يا أمير المؤمنين استخلف فقال ما أرى أحق بهذا الامر من هؤلاء النفر) السنة
(الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعد) بن أبي
وقاص (وعبد الرحمن) بن عوف رضى الله عنهم (وقال يشهدكم عبدالله بن عمر) يعني ولده (وليس له من
الامر شئ) أي لا يستحق في الامارة شيئا (كهيبة التعزية) له والتسلية (فان أصابت الامارة سعد) بن

صاحبيه فقالت كنت أريد له نفسي ولا وثره اليوم على نفسي فلما أقبل قبل هذا عبدالله بن عمر قد جاء فقال ارفعوني فاستدع رجل اليه
فقال ما لديك قال الذي تحب يا أمير المؤمنين قد أذنت قال الحمد لله ما كان شئ أهم الى من ذلك فاذا أنا قبضت فاجلوني ثم سلم وقيل يستأذن عمر
فان أذنت فادخلوني وان ردتني ردوني الى مقابر المسلمين وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء يسترنها فلما رأيناها تقنا فوجت عليه فبكت
عنده ساعة واستأذن الرجال فوجت داخل فسمعنا بكاءها من داخل فقالوا اوص يا أمير المؤمنين واستخلف فقال ما أرى أحق بهذا الامر
من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن وقال
يشهدكم عبدالله بن عمر وليس له من الامر شئ كهيبة التعزية له فان أصابت الامارة سعدا

فذلك والا فليستعنه به
 أيكم أمر فاني لم أعزله من
 عجز ولا خيابة وقال أوصى
 الخليفة من بعدى
 بالمهاجرين الاولين أن
 يعرف لهم فضلهم ويحفظ
 لهم حرماتهم وأوصيه
 بأهل الانصار خيرا الذين
 تبوؤا الدار والايمان
 من قبلهم ان يقبل من
 محسنهم وأن يعطون
 مسيئتهم وأوصيه بأهل
 الامصار خيرا فانهم رده
 الاسلام وجباة الاموال
 و غيظ العدو وان لا
 يؤخذ منهم الاضلالهم
 عن رضاهم وأوصيه
 بالاعراب خيرا فانهم
 أصل العرب ومادة
 الاسلام وان ياخذ من
 حواشي أموالهم ويرد
 على فقرائهم وأوصيه
 بذمة الله عز وجل وذمة
 رسوله صلى الله عليه وسلم
 ان يوفى لهم بعهدهم
 وان يعاتل لهم من
 وراءهم ولا يكافهم الا
 طاقتهم قال فلما قبض
 خوجنا به فانطلقنا مع
 سلم عبد الله بن عمرو قال
 يستاذن عمر بن الخطاب
 فقالت ادخلوا فادخلوه
 في موضع هنالك مع
 صاحبيه الحديث

أي وقاص (فذلك) هو المظنون فيه (والا فليستعنه به) أي برأيه ومشورته (أيكم أمر) أي جعل أميرا (فاني
 لم أعزله) عن الكوفة (من عجز) في رأيه (ولامن خيابة) في دينه وكان عمر قد أمره على الكوفة سنة احدى
 وعشرين ثم عزله (وقال اوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين الاولين ان يعرف لهم فضلهم ويحفظ لهم حرماتهم
 واوصيه بالانصار خيرا الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم ان يقبل من محسنهم وان يعطون مسيئتهم واوصيه
 بأهل الامصار خيرا فانهم رده الاسلام وجباة الاموال وغيظ العدو وان لا يؤخذ منهم الاضلالهم عن رضاهم
 واوصيه بالاعراب خيرا فانهم أصل العرب ومادة الاسلام ان يؤخذ من حواشي أموالهم ويرد على فقرائهم واوصيه
 بذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ان يوفى لهم بعهدهم وان يعاتل لهم من وراءهم ولا يكافهم الا
 طاقتهم قال فلما قبض خوجنا به فانطلقنا مع سلم عبد الله بن عمرو قال يستاذن عمر بن الخطاب فقالت
 ادخلوا فادخلوه في موضع هنالك مع صاحبيه الحديث) الخ وهو فلما فرغ من دفنه ووجعوا
 اجتمع الرهط فقال عبد الرحمن بن عوف اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير فجعلت أمرى الى على
 وقال سعد فجعلت أمرى الى عبد الرحمن وقال طلحة فجعلت أمرى الى عثمان قال فلما هؤلاء الثلاثة على
 وعثمان وعبد الرحمن فقال عبد الرحمن لهما أيكم ابيرا من هذا الامر وتجعله اليه والله عليه والاسلام لننظر
 أفضلهم في نفسه وليرص على صلاح الامة قال فاسكت الشيخان فقال اجعلوا اليه والله على لا آلو عن أفضلكم
 قالانتم نقلا بعلى فقال لك من القدم في الاسلام والقرابة ما قد علمت آت الله عليك لئن أمرتك لتعدن ولئن أمرت
 عليك لتسعين وانطعن قال نعم ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك فلما أخذ الميثاق قال لعثمان ان رفع يدك فبإيعه ثم
 بايعه على ثم ولى أهل الدار فبايعوه رواه ابن خزيمة في السباق البخارى فقال حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبو
 عوانة حدثنا حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن ميمون انه رأى عمر قبل ان يصاب بايامه وقف على حذيفة وابن
 حنيف الى ان قال فاذا رأى خلالا قال استروا فساقوه وفيه قتلى الكلب ولم يشك وفيه بسكين ذى طرفين ولم يذ كر
 بعده الى ان قال فاما نواحي المسجد فانهم لا يدرون بل فقد واصوت عمر ولم يقل فاما من كان يليه وفيه لم يجعل منيتي
 بيد رجل يدعى الاسلام وفيه فقال ابن عباس ان شئت ولم يقل فعلت وفيه فاستق لبنا فخرج من حرجه فعر فو انه
 ميت ولم يذ كر فيه قصة الغلام ولا وصيته في قضاء الدين ولا وصيته بالمهاجرين وأهل الامصار والاعراب وقد رواه
 بهذه الزيادة البخارى والنسائي من طريق جرير عن حصين بن عمرو بن ميمون قال رأيت عمر بن الخطاب قبل
 ان يصاب بثلاث أو أربع واقفا على ناقته على حذيفة وعثمان بن حنيف وهو يقول لعلي كفا حلتما الارض يعنى
 من الخراج ما لم تعلق فساق الحديث وفيه فاستق عليه ثلاث حتى أصيب قال وكان اذا دخل المسجد أقيمت الصلاة
 قام بين كل صفين فساقه كسباق المصنف وفيه مات منهم سبعة فطرح عليه رجل من حاج العراق برسا فاخذه
 وفيه فقال ابن عباس ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة بن شعبة قال آ صنع قال آ صنع قال قاتله الله وفيه والناس
 يقولون لا بأس عليك فاني بنيت فشر به فخرج من حرجه فعر فانه الموت فقال لابنه عبد الله انظر ما كان على من
 دين قال ستة وثمانون ألفا قال ان وفى الخ الى ان قال واذهب الى عائشة فساقه الى ان قال فلما جاء ابن عمر قال عمر
 افعدونى فاسنده رجل الى صدره فقال لابن عمر ما الذي الخ وفيه وليس له من الامر شئ فمن استخلفوه فهو الخليفة
 بعدى فان أصابت سعدا والا فليستعنه به الخليفة فاني لم أترعه من ضعف ولا خيابة ثم ذ كر قصة الغلام وقوله
 يا ابن أخي ارفع ازارك ثم ذ كر اوصيته بالمهاجرين وأهل الامصار والاعراب وأهل الامة وفيه فلما توفي حل فكان
 الناس لم تصمهم مصيبة قبل يومئذ حتى اذا دنا بن عمر سلم على عائشة ثم قال استاذنك عمر فاذنت له وقالت له ادخله
 هذا آخر سباقها من طريق جرير وقال صاحب كتاب التفتيحين حدثنا عبد الملك بن عبد الحميد الميموني حدثنا شعبة
 ابن سوار حدثني فرات بن السائب عن ميمون بن مهران قال لقيت ابن عمر بالمدينة فقالت انى لاجبان أعلم كيف
 كان قتل عمر رضى الله عنه فقال صنع قين المغيرة مدي له اراسان مقبضهما فى وسطها فادخل المسجد صلاة الفجر
 وعمر رضى الله عنه معه مدرته يأمر الناس بتسوية الصفوف فطعنه تسع طعنات فقال عمر وتكم الكاب فقد قتلتى

فتار بالناس فجعل لا يدنو اليه أحد الا هوى اليه فطعمه فطعم يومئذ ثلاثة عشر انسانا مات منهم ستة في المسجد
واحتمل عمر رضي الله عنه الى بيته وأدخل الناس الى منزله فقال لى اى بنى أخرج الى الناس فسلهم أعن ملامتهم
كان هذا فإساذ كرت ذلك لهم قالوا معاذ الله وحاشا لله لو ددنا أنافد بناه بالآباء والابناء والله ما أتى علينا يوم قط
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من هذا اليوم وكان أول من دخل عليه علي بن أبي طالب وعبد الله
ابن عباس فنظر اليه ابن عباس فبكي وقال ابشر يا أمير المؤمنين بالجنة فقال يا ابن عباس أتشهد لي بذلك فكأنه
كاع فضرب على كاع منكبه وقال أجل فاشهده وأنا على ذلك من الشاهدين فقال عمر بن الخطاب وكيف فقال
ابن عباس كان اسلامك عزاً ولايتك عدلاً ومنيتك شهادة فقال والله لا تفر وابي من ربي وذنبى شككت عمر أمه
ان لم يغفر له ربه ثم قال لى ضع رأسي بالارض شكنتك أمك قال وحدثنا عبد الملك الميموني حدثنا حوذة حدثنا ابن
عوف عن محمد بن سيرين قال لما طعن عمر رضي الله عنه جعل الناس يقولون انه لا بأس عليك فقال عمر للطبيب
انظر فادخل يده فنظر فقال ما وجدت فقال قديقي من وتينك ما تقضى منه حاجتك قال أنت أصدقهم وأخبرهم
فقال له رجل قال ابن عون أراء ابن عباس والله انى لارجوان لا تمس النار جلدك فنظر اليه فظفر اشدي حتى
وثبناه ثم قال ان علمك بذلك يا ابن فلان لقليل لوان لى ما على الارض من شئ لا فتديت به هول المطلع وقال الذهبي
فى مناقب عمر روى الاعمش عن ابراهيم التيمي عن عمرو بن ميمون رأيت عمر يوم طعن وعلمه ثوب أصفر فجر وهو
يقول وكان أمر الله قدراً مقدوراً وروى يحيى بن أوبى عن يونس عن ابن شهاب حدثني عبيد الله ان ابن عباس
أخبره انه جاء عمر حين طعن فاحمله هو وورقه حتى أدخل بيته قال ثم غشي عليه فلم يزل فى غشيته حتى اسفر ثم أفاق
فقال هل صلى الناس فلنا نعم قال لا اسلام ان ترك الصلاة ثم توضع صلى وقال الحمد لله الذى قتلتى من لا يحتاجنى
عند الله بصلاة صلاه او كان مجوسياً وقال صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال كان عمر لا يأذن لسبي فسد احتلم فى
دخول المدينة حتى كتب اليه المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر له غلاما عنده صنعوا يستأذنه ان يدخل
المدينة يقول ان عنده أعمال كثيرة فيها منافع للناس انه حداد نقاش نجار فاذن له أن يرسله الى المدينة وضرب
عليه المغيرة مائة درهم فى الشهر قال فجاء الى عمر يناشده شدة الخراج فقال له عمر ما خراجك بكثير فى كنه ما تعمل
فأنصرف ساخطاً يذمر فلبث عمر ليلتى ثم دعاه فقال ألم أحدثك تقول لو شاء لصنعت الطحن بالريح فالتفت الى
عمر عاباً وقال لصانع لك رضى يتحدث الناس به فما لى قال عمر أودعنى العبد أفاقاً شتمت أبولؤلؤة على
خنجر ذى رأسين نصابه فى وسطه فكمن فى زاوية من زوايا المسجد فى العلس فخرج عمر لوقظ الناس لصلاة الفجر
فلما دنا منه عمر وثب فطعنه ثلاث طعنات احداهن تحت السرة قد خرفت الصفاق وهى التى قتلته ثم مال على أهل
المسجد حتى طعن سوى عمر أحد عشر رجلاً ثم اتخمس بخنجره فقال عمر قولوا لعبد الرحمن بن عوف فليصل
بالناس ثم غلب عمر زحف الدم حتى غشى عليه قال ابن عباس فاحتملت عمر فى رهط حتى أدخلناه فلم أزل عذبه ولم يزل
فى غشيته واحدة حتى أسفر ثم أفاق فنظر فى وجوهنا فقال أصلى الناس قلت نعم قال لا اسلام ان ترك الصلاة ثم توضأ
ثم صلى يعنى فى دماؤه وكان أبولؤلؤة مجوسياً وقال عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال جئت من السوق وعمر
يتوكأ على فئرا أبولؤلؤة فنظر الى عمر نظرة طننت انه لو لا مكافى بطش به فجت بعد ذلك الى المسجد اصلاة الفجر
فانى لبيس النائم والبعظان اذ سمعت عمر يقول قتلنى الكاب فجاج الناس ساعة ثم اذا قرأه عبد الرحمن بن
عوف وقال ثابت البنانى عن أبي رافع قال كان أبولؤلؤة عبداً للمغيرة يستغله كل يوم أربعين دراهم فلقى عمر فقال
يا أمير المؤمنين ان المغيرة قد أتق على فكلمه فقال أحسن الى مولاك ومن نية عمر ان يكلم المغيرة فيه فغضب
وقال بسع الناس كلهم عدله غيرى وأضمر قتله واتخذ خنجر او شحذه وسمه فجاء فقام خلف عمر فى الصف وضربه
فى كتفه وفى خاصرته فسقط عمر وطعن ثلاثة عشر مات منهم ستون رجل عمر الى أهله وكادت الشمس ان تطلع فصلى
عبد الرحمن بالناس باقصر سورتين وسقى عمر نبيذاً فخرج من حرجه فلم يبين فسقوه لبنا فخرج من حرجه فقالوا
لابأس عليك فقال ان يكن بالقتل باس فقد قتلت فجعل الناس يشنون عليهم ويقولون كنت وكنت فقال اما

والله وددت اني خرجت منها كفا فالاعلى والى وان صحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لى واننى عليه ابن عباس فقال لوان لى طلاع الارض ذهب بالانديت به من هول المطلاع وقد جعلتها شورى في هؤلاء السنة وأمر صهيبان يصلى بالناس وأجل السنة ثلاثا وروى الارزاعى ومسر عن سمك الحنفى عن ابن عباس قال دخلت على عمر حين طعن فقلت أبشر يا أمير المؤمنين والله لقد مصر الله بك الامصار وأوسع بك الرزق وأظهر بك الحق فقال وددت انى أنجو كفا فالأحر ولاوزر وروى أبو عوانة عن داود بن عبد الله عن جريد بن عبد الرحمن الجيرى قال حدثنا ابن عباس قال أنا أول من أتى عمر حين طعن فقال احفظ منى ثلاثا انى أخاف ان يدركنى الناس أما أنا فلم أقض فى الكلاله قضاء ولم استخاف على الناس خليفه وكل مملوك لى عتيق فقال له الناس استخلف فقال ان ادع الناس فقد تركنى الله صلى الله عليه وسلم وان استخلف فقد استخلف من هو خير منى أبو بكر وروى عبيد الله بن موسى عن اسراثل عن كثير النواهد عن أبي عبيد مولى ابن عباس عن ابن عباس قال كنت مع على فسمعت الصبحه على عمر فقام وقت معى حتى دخلنا على عمر البيت فقلت ما هذا الصوت قالت امرأه سقام الطيب نبيذ الفرج وسقام لبن الفرج فقال لا أرى ان تمسى فما كنت فاعلا فافعل فقالت أم كاثوم واعمره وكان معها نسوة يبيكين معها وارتج البيت بكاء فقال عمر والله لوان لى ما على الارض من شئ لا قد يدت به من هول المطلاع وقال ابن عباس والله انى لار جوان لا تراها الا مقسدا ما قال الله تعالى وان منكم الا واردها ان كنتما علمنا لامير المؤمنين وأمين المؤمنين وسيد المؤمنين تقضى بكتاب الله وتقسيم بالسوية فأعجبه قولى فاستوى جالساً قال أتشهد لى بهذا يا ابن عباس قال فكففت فضرب على رضى الله عنه كنى فقال اشهد قلت نعم أنا أشهد وروى مبارك بن فضالة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال عمر من قتلنى قيسل أبو لؤلؤة قال الحمد لله الذى لم يقتلنى رجل يخاصه منى بلاله الا الله فوضعت رأسه على نخذى فقال ألصق خدى بالارض ففعلت فقال ويل عمر وويل أم عمران لم يغفر الله لى وقال يزيد بن هريرة حدثنا جرير بن عثمان حدثنا حبيب بن عبيد عن المقدم بن معدى كرب قال دخلت حفصة على عمر فقالت يا صاحب رسول الله ويا صهر رسول الله ويا أمير المؤمنين فقال لابنه اجلسنى فلا صبر لى على ما أسمع وقال لها انى أخرج لى الى عليك من الحق ان تنديبى بعدها فأما عينك فلا أملكهما انه ليس من ميت يندب بما ليس فيه الا مقته الملائكة وروى جابر بن زيد عن ثابت عن أنس قال لما طعن عمر صرخت حفصة فقال يا حفصة أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المعول عليه يعذب وجاه صهيب فقال واعمره فقال ويلك يا صهيب أما بلغك ان المعول عليه يعذب وقال صاحب كتاب المتفيعين حدثنا محمد بن جبلة حدثنا ابراهيم بن سعيد حدثنا أبو أسامة حدثنا عبد الرحمن بن يزيد حدثنى يحيى ابن أبي راشد البصرى قال لما احتضر عمر بن الخطاب قال لابنه يا بنى اذن منى فضع ركبتيك بين كنى وضع راحتيك اليمنى على جبينى واليسرى تحت ذقنى وراعنى فاذا مت فامض بصرى وغسلونى وأحسنوا غسلى وكفنونى فى ثوبين ولا تتغالوا فى كفى فان يكن ربه عز وجل راضيا عنى فلن يرضى لى بشياكم حتى يكسوفى من ثياب الجنة وان يكن على ساخطا فانه يسلبنى سلبا سرهعا ويلبسنى ثيابا فاذا حضرتم قبرى فاحفروا قدر مضجعى فان يكن منى راضيا فسيوسعه مد بصرى وان يكن على ساخطا فسيضيقه على حتى تختلف أعضائى فاذا حلتمونى فامسحوا بى فانما هو خير تردونى اليه أو شرتلقونه عن أعناقكم ولا تمسحوا مع جنازتى امرأة ولا تتبعنى نائحة ولا تزكونى قربي أعلم لى فاذا وضعتونى فى حطرتى فقولوا اللهم باسمك وعلى ملتك وملة رسولك وفى سبيلك أسلمه اليك الاهل والولد والمال والعشيرة فاغفر له اللهم وارجه ثم اقر أعليكم السلام حتى ألقاكم (وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لى جبريل عليه السلام ليلك الاسلام على موت عمر) قال العراقى رواه الأجرى فى كتاب الشريعة من حديث أبي بن كعب بسند ضعيف جدا وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات انتم سى قلت قال فيه حدثنا محمد بن عبد الحميد الواسطى حدثنا محمد بن رزق الله حدثنا حبيب بن ثابت حدثنا عبد الله بن عامر الاسلمى عن ابن شهاب عن سعيد عن أبي بن كعب رفعه كان جبريل يذاكرنى أمر عمر فقلت

وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لى جبريل عليه السلام ليلك الاسلام على موت عمر

له اذ كرتي فقال لو جلست معك كل مجلس فوح في قومه ما بلغت فضائل عمر وليكن الاسلام بعد موت عمر قال
الذهبي في نعم السمران عامر واه حبيب مجهول لعل الاقمتن (وعن ابن عباس) رضي الله عنه (قال وضع عمر
على سريره) بعدما كفن (فتكفنه الناس) أي أحاطوا وحوا اليه (يدعون و يصلون) أي يترجون (قبل ان
يرفع وأما فيهم فلم يرعني الأرجل قد أخذ بمنكبي) من ورائي (فالتفت فاذا هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه
فترحم علي عمر وقال ما خلفت أحدا أحب الي أن ألقى الله بمثل عمله منك وأيم الله ان كنت لاظن لي جعلت الله
مع صاحبك وذلك اني كنت كثيرا أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذهب أنا وأبو بكر وعمر وخرجت
أنا وأبو بكر وعمر فان كنت لأرجو أو لاظن أن يجعلك الله معهما) قال العراقي متفق عليه قلت روياه من
طريق ابن المبارك عن عمر بن سعيد بن أبي حسين عن ابن أبي مليكة سمعت ابن عباس يقول وضع عمر على
سريره فتكفنه الناس فساقاه هكذا وروى أبو معشر نجيح عن نافع عن ابن عمر قال وضع عمر بين القبر والمنبر
فغاه على حتى قام بين يدي الصوف فقال رحمة الله عليك ما من خلق الله أحب الي من ألقى الله به يومئذ بعد
النبي صلى الله عليه وسلم من هذا المسجى عليه ثوبه وروى يونس بن أبي يعفور عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه
أن عليا قال فذكر نحوه وروى ابن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن عليا دخل على عمر وهو مسجى
فقال صلى الله عليك قال الذهبي اسناده صحيح وقال صاحب كتاب المتفجعين قيل لجعفر بن محمد أوصلي على غير
النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا على كرم الله وجهه فدصلي على عمر رضي الله عنه
* (وفاة عثمان رضي الله عنه) *

وعن ابن عباس قال وضع
عمر على سريره فتكفنه
الناس يدعون و يصلون
قبل ان يرفع وأما فيهم
فلم يرعني الأرجل قد
أخذ بمنكبي فالتفت
فاذا هو علي بن أبي طالب
رضي الله عنه فترحم علي
عمر وقال ما خلفت أحدا
أحب الي أن ألقى الله
بمثل عمله منك وأيم الله
ان كنت لاظن لي جعلت
الله مع صاحبك وذلك
ان كنت كثيرا أسمع
النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ذهب أنا وأبو بكر
وعمر وخرجت أنا وأبو
بكر وعمر ودخلت أنا
وأبو بكر وعمر فاني كنت
لأرجو أو لاظن أن
يجعلك الله معهما
* (وفاة عثمان رضي
الله عنه) *
الحديث في قتله مشهور

(الحديث في قتله مشهور) رواه سيف بن عمر التميمي وابن عائد كلاهما في كتاب الفتوح مفصلا ومجمله
مارواه محمد بن يحيى الذهبي قال حدثنا هشام بن عمار حدثنا محمد بن عيسى بن سميع عن ابن أبي ذئب عن
الزهري قال قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبري كيف قتل عثمان قال قتل مظلوما ومن خذله كان معذورا
ولما ولي كره ولايته جماعة لانه كان يحب قومه و يوليهم فيجبي عنهم ما تنكروا العصابة فلا يعزلهم فلما كان في
الست حجج الاواخر استأثر بيبي عمه فولاهم وما أشرك معهم فولى ابن أبي سرح مصر فغاه أهل مصر يشكونه
ويتقلمون منه وقد كان من قبل هذات من عثمان الى ابن مسعود وأبي ذر وعمار فكانت بنو هذيل وبنو زهرة
في قلوبهم ما فيها بحال ابن مسعود وكانت بنو غفار وأحلافها ومن غضب لابي ذر في قلوبهم ما فيها وكانت بنو
مخزوم قد حنقت عليه بحال عمار وجاء المصريون يشكون من عبد الله فكتب اليه كتابا يتهدده فيه فابى ان
يقبل ما نهاه وضرب بعض من أمناه فقتله فخرج من مصر سبعة مائة فنزلوا المدينة وشكوا صنيع ابن أبي سرح
بهم فقام طلحة فحكم عثمان بكلام شديد وأرسلت عائشة اليه تقول انصفهم من عاملك ودخل عليه علي وكان
مشكاهم القوم فقال انما يسألونك رجلا بدل رجل وقد ادعوا قبله دما فاقض بينهم وانصف فقال لهم اختاروا
رجلا وليه فإشار الناس عليه بمحمد بن أبي بكر فولاه وكتب عهده وخرج معهم عدد من المهاجرين والانصار
ينظرون فيما بين أهل مصر وابن أبي سرح فلما كانوا على مسيرة ثلاث من المدينة اذا هم بعبد أسود على بعير
يخبط البعير خبطا كأنه رجل يطلب فسأله فقال وجهني أمير المؤمنين الى عامل مصر فقبل له هذا محمد عامل
مصر قال ليس هذا أر يدفني به الى محمد فقال مرة أنا غلام عثمان ومرة قال أنا غلام مروان حتى عرفه رجل
انه لعثمان فقال له محمد الى من أرسلت قال الى عامل مصر برسالة قال معك كتاب قال لا تفتشوه فلم يجدوا معه كتابا
وكانت معه اداة قديست فيها شيء يتقلقل فسقوها فاذا فيها كتاب من عثمان فجمع محمد العصابة وفكاه فاذا
فيه اذا أنالك فلان وفلان ومحمد فأحتل قتلهم واطل كتابه وقرع على عاك واحبس من يجي الى متظلم ففرعوا
وأرمعوا فرجعوا الى المدينة وختم محمد الكتاب بحواتيم جماعة ودفعه الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا
طلحة والزبير وعليهما سعدا والعصابة ثم فضاوا الكتاب فلم يبق أحد الا حنق على عثمان وزاد ذلك غضبا لاهوان
ابن مسعود وأبي ذر وعمار وحاصر الناس عثمان وأجلب عليه محمد بن تيم فلما رأى ذلك على بعث الى طلحة

والزبير وعمار وسعد وغيرهم ودخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبغير فقال له هذا الغلام والبغير لك قال نعم قال فهذا كتابك قال لا والله قال فالخاتم خاتمك قال نعم قال كيف يخرج غلامك يبيع برك بكتاب عليه ما تعلم لا تعلم به وعرفوا انه بخط مروان وسألوه أن يدفع اليهم مروان فابى وكان معه في الدار فخرجوا غضابا وعلموا انه لا يخلف بساطل ولزموا بيوتهم فحاصروه أولئك حتى منعهوا الماء فاشرف يوما فقال أفيكم على قالوا لا قال أفيكم سعد قالوا لا فسكت ثم قال الأعداء بسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه بثلاث قرب فخرج بسببها جماعة من الموالي حتى وصل الماء اليه فبلغ عليا أن عثمان راد قتله فقال انما أردنا منه مروان فلما قتل عثمان فلا وقال لابنيه اذهبوا بسيفيكما حتى تكونا على باب عثمان فلا تدع أحدا يصل اليه وبعث اليه الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه وبعث عدة من الصحابة أتباعهم ينعون الناس عنه وهو يسألونه أن يخرج مروان فلما رأى ذلك محمد بن أبي بكر ورعى الناس بالسهم حتى خضب الحسن بالماء على يابه وأصاب مروان سهم وخضب محمد بن طلحة وشجع قنبر مولى على خشى ابن أبي بكر أن يغضب بنوهائهم لحال الحسن فاستشار صاحبه وتثور وامن دار حتى دخلوا على عثمان بغتة والناس فوق البيوت لا يدرون ولم يكن مع عثمان سوى امرأته فقال له ما محمد مكانكم فان معه امرأته فاذا أنا طبطة فاخذ خلا فتوجيها حتى قتلوه ودخل فأخذ بخصيته فقال له عثمان والله لو رأيت أولئك لساوم مكانك منى فتراخت يده ودخل الرجلان فتوجيها حتى قتلاه وهو وامن حيث دخلوا وصرخت امرأته وصعدت الى الناس وقالت قتل أمير المؤمنين فإزافو جدره مذبحوا وبلغ عليا وطلحة والزبير الخبر فخرجوا وقد ذهبت عقولهم فدخلوا عليه واسترجعوا وقال علي كيف قتل أمير المؤمنين وانتم على الباب ولعلم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم ابن الزبير وابن طلحة وولى مغضبا قال الحافظ الذهبي هو في بادئ الرأي صحيح الاسناد لكن قال البخاري يقال ان ابن سميع ماسمع هذا الحديث من ابن أبي ذئب وقال صالح جرزة قال لي محمد بن بنت محمد بن عيسى بن سميع هو في كتاب جدوى عن اسمعيل بن يحيى التيمي عن ابن أبي ذئب وكان اسمعيل يضع الحديث وروى قريش بن أنس حدثنا سليمان التيمي عن أبي نضرة عن أبي سعيد هو مولى أبي اسيد قال دخلوا على عثمان والمصحف بين يديه فضر يده على يديه فخرى الدم على فسيكفكيكم الله وهو السميع العليم قال الذهبي هذا اسناد صحيح وروى خالد بن عبد الله عن عمران بن حدير قال ان لا يكن عبد الله بن شقيق حدثني ان اول قطرة قطرت من دم عثمان على فسيكفكيكم الله وهو السميع العليم فان أبا حريث ذكر انه ذهب هو وسهيل المري فاخر جوا اليه المصحف فاذا القطرة على فسيكفكيكم الله قال فانتم اني المصحف ما حكمت (وقد قال عبد الله بن سلام) رضي الله عنه (أثبت أئمة عثمان) رضي الله عنه (لا سلم عليه وهو محصور) في داره (فدخلت عليه فقال مرحبا يا أئمة) رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة في هذه الخوخة وهي خوخة في البيت فقال يا عثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم قال فادلى الى دلوا فيه ماء فشربت حتى رويت حتى انى لاجد برده بين ثديي وقال لي ان شئت نصرت عليهم وان شئت أفطرت عندنا فاخترت ان أفطر عنده فقتل ذلك اليوم) قال عبد الله بن أحمد حدثني عثمان بن أبي شيبة حدثنا يونس بن أبي يعفور العبدى عن أبيه عن مسلم بن سعد ان عثمان أعتق عشرين مملوكا ثم دعا بسراويل فشد عليه ولم يلبسه في جاهليته ولا اسلام وقال انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارح فحقوا بأبى بكر وعمر فقال اصبر فانك تفطر عندنا القابلة ثم دعا بمصحف ففتح بين يديه فقتل وهو بين يديه وقال اسحق بن سليمان حدثنا أبو جعفر الرازى عن أيوب عن نافع عن ابن عمران عثمان أصح يحدث الناس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة في المنام فقال افطر عندنا غدا فاصبح صائما وقتل من يومه قال الذهبي هذا حديث صحيح ورواه ابن أبي عروبة عن يعلى بن حكيم عن نافع نحوه ورواه عبد الملك بن عمير عن كثير بن الصلت عن عثمان وله طرق أخر بمعناه (وقال عبد الله بن سلام) رضي الله عنه (لمن حضر تشحط عثمان في الموت حين خرج ماذا قال عثمان وهو يتشحط قالوا بمعناه يقول اللهم اجمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثا قال والذي نفسي بيده لو دعا الله أن لا يجتمعوا أبدا ما اجتمعوا الى

وقد قال عبد الله بن سلام أثبت أئمة عثمان لا سلم عليه وهو محصور فدخلت عليه فقال مرحبا يا أئمة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة في هذه الخوخة وهي خوخة في البيت فقال يا عثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم فادلى الى دلوا فيه ماء فشربت حتى رويت حتى انى لاجد برده بين ثديي وبين كتفي وقال لي ان شئت نصرت عليهم وان شئت أفطرت عندنا فاخترت ان أفطر عنده فقتل ذلك اليوم رضي الله عنه وقال عبد الله بن سلام لمن حضر تشحط عثمان في الموت حين خرج ماذا قال عثمان وهو يتشحط قالوا بمعناه يقول اللهم اجمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثا قال والذي نفسي بيده لو دعا الله أن لا يجتمعوا أبدا ما اجتمعوا الى

وقال ابن أبي الدنيا حدثنا الحرث بن محمد التميمي حدثني أبو الحسن علي بن محمد القرشي عن سعيد بن مسلم بن
بازنك عن أبيه ان عثمان رضي الله عنه قال مئذ لا يوم دخل عليه

أرى الموت لا يسقي عز يزاولم يدع * لعادمه لا كافي البسلا دمر تقي
يبيت أهل الحصن والحصن مغلق * ويأتي الجبال في شمارخها العلا
* (وفاة علي كرم الله وجهه) *

قال أبو بكر محمد بن الحسين الأجرى في كتاب الشريعة قد قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو على حراء وقد تحرك
الجبل أثبت حراء فانما عليك نبي وصديق وشهيد وعليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان
وعلي وطلحة والزبير وسائر من في الحديث المشهور فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانهم شهداء وقتل علي
رضي الله عنه شهيدا وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم انك مستخلف مقبول ولا بد لما قاله النبي صلى الله عليه
وسلم ان يكون لا بد من ان يكون وذلك درجات لهم رضي الله عنهم عند ربهم من يدهم فضلا الى فضلهم وكرامة
منه لهم وقد درويناعن عمار بن ياسر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي ألا أخبرك بأشقى الناس احبهم
ثمود عافر الناقة والذي يضربك على هذا وأشار الى قرنه وتبتل هذه منها وأخذ بطيته وعن جابر وبهجرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي انك مؤمن مستخلف وانك مقتول وان هذه منضوبة من هذا الحية ورأسه
وعن أبي سنان الديلمي قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك
ستضرب ضربة ههنا وأشار الى صدغيه تسابل دما حتى تخضب طينك فيكون صاحبها أشقاها كما كان عافر
الناقة أشقى ثمود وعن عبد الله بن سبع قال سمعت عليا رضي الله عنه على المنبر يقول ما ينتظر الا شقى عهدا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لتغضب هذه من دم هذا (قال الاصمغ) بن نباتة التميمي (الحنظلي) الكوفي
يكفي أبا القاسم متروك روى بالرفض روى له ابن ماجه (لما كانت الليلة التي أصيب فيها علي رضي الله عنه أناه
ابن البناج) وهو مؤذنه (حين طلع الفجر يؤذنه بالصلاة وهو مضطجع متناقل فعاد الثانية وهو كذلك ثم عاد
الثالثة فقام علي عشي وهو يقول

أشد حياز ملك للمو * فان الموت لا تقيك ولا تجزع عن المو * تاذ حل بواديك

فلما بلغ الباب الصغير شد عليه ابن ملجم) عبد الرحمن رجل من بني مراد (فضربه) رواه ابن أبي الدنيا فقال حدثني
عبد الله بن يونس بن بكير قال حدثني أبي حدثني علي بن أبي فاطمة الغنوي قال حدثني الاصمغ الحنظلي فذكره
وقال محمود بن محمد بن الفضل في كتاب المنفعة عن حدثنا الكزبراني حدثنا حجاج بن أبي منيع حدثنا جدي
عن الزهري قال لما انتشر أمر علي رضي الله عنه وكثر عليه اختلاف أصحابه اقبل رجل من الخوارج يقال له عبد
الرحمن بن ملجم مشتملا على السيف وكان علي رضي الله عنه يتولى التأذين بنفسه فكان اذا أراد ان يقول حي على
الصلاة اخرج رأسه من باب طاق المسجد الى السوق واقبل الخارحي فقام عند الطاف من خارج فلما اخرج على
رأسه ضربه الخارجي ضربة أطار بها طائفة من قحطه وتنادى الناس قتل أمير المؤمنين واقتلوا نحوه وهو
يحمل عليهم حتى أخذوه وانزعوا السيف من يده وعاش علي رضي الله عنه يومه ذلك ومات في الليلة القابلة
فقامت يد ابن ملجم ورجلاه وملت عيناه ثم أدرج في بردن فاحرق وقال ابن سعد في العباقيات أخبرنا الفضل
ابن دكين حدثنا قطرب بن خليفة حدثني أبو الطليل قال دعنا على الناس الى البيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم فردده
مرتين ثم أناه فقال ما يحبس أشقاها الغضبين أو تصفقن هذه بعني الحية من هذا بعني رأسه ثم تمثل بهذين البيتين
* أشد حياز ملك للمو * وتالخ (نفرجت أم كلثوم ابنة علي رضي الله عنه) وأما فاطمة الزهراء رضي الله
عنها وقد تقدم ذكرها (فجعلت تقول مالي ولصلاة الغداة قتل زوجي أمير المؤمنين) عمر رضي الله عنه (صلاة
الغداة) كما تقدم آنفا (وقتل أبي صلاة الغداة) وهذا القول عنها قد تقدم في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال محمود بن محمد بن الفضل في كتاب المنفعة عن حدثنا الكزبراني حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سليمان بن كثير

* (وفاة علي كرم الله
وجهه) *
قال الاصمغ الحنظلي
لما كانت الليلة أصيب
فها على كرم الله وجهه
أناه ابن التياح حسين
طلح الفجر يؤذنه
بالصلاة وهو مضطجع
متناقل فعاد الثانية وهو
كذلك ثم عاد الثالثة فقام
علي عشي وهو يقول
أشد حياز ملك للمو
فان الموت لا تقيك
ولا تجزع عن المو
تاذ حل بواديك
فلما بلغ الباب الصغير
شد عليه ابن ملجم
فضربه نخرجت أم
كلثوم ابنة علي رضي الله
عنه فجعلت تقول مالي
ولصلاة الغداة قتل
زوجي أمير المؤمنين
صلاة الغداة وقتل أبي
صلاة الغداة

عن حصين عن هلال بن يساف ان عليا رضى الله عنه كان يخرج الى المسجد قبل الفجر فيقول الصلاة حتى اذا انار
 الفجر صلى فيبنا هو كذلك ابتدره جلان احداهما ابن ملجم والاخر شبيب بن بجرة الاشجعي فضر به اجد هما
 على رأسه واخطأ الاخر فاخذ الضارب فسمعهم يقولون ليس عليه باس قال فعلى من كانوا يكون لقد سقت
 سيفي السم شهرين ولقد ضربته ضربة لو قسمت بين العرب لافتنهم فمات على رضى الله عنه من يومه وقتل ابن
 ملجم لعنه الله تعالى قال وحدثنا محمد بن جبلة حدثنا ابراهيم بن سعيد حدثنا ابواسامة حدثنا ابو طلق علي بن
 حنظلة بن نعيم عن ابيه قال لما ضرب ابن ملجم عليا رضى الله عنه قال احبسوه فانما هو حرج فان برئت امتك
 أو هفوت وان هلكت قتلتموه فجل عليه عبد الله بن جعفر وكانت أم كلثوم ابنته على تحته فقطع يديه ورجليه
 وفقا عينيه وجده وقال له هان لسانك فقال له اذ صنعت ما صنعت فانما تستقرض في جسدك فاستدلة قصاص
 فاما الساني فدعه اذ كره الله به فاني لا اخرجك اليك ابد افشق لحية فقطع لسانه وجعل يجعل السمار في عينيه
 فقال انك لتكعاني بملمول يعضى وكانت أم كلثوم تبكي فقيل له ما على أمير المؤمنين من باس فقال فام كلثوم على
 اذا تبكى والله ما خانني سيفي ولا ضعفت يدي قلت وأخرجه ابو بكر الآجري في كتاب الشريعة عن محمد بن هرون بن
 المجد عن ابراهيم بن سعيد الجوهري عن أبي اسامة توفيه فماتت أم كلثوم تبكي وتقول يا خبيث والله ما ضرب أمير
 المؤمنين فقال علام تبكين يا أم كلثوم والله ما خانني سيفي ولا ضعفت يدي وقال ابو بكر محمد بن الحسين الآجري
 في كتاب الشريعة وأخبرنا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا ابو هشام الرافعي حدثنا ابواسامة حدثنا ابو
 جناب حدثنا ابو عون الثقفي قال كنت اقرأ على أبي عبد الرحمن السلمى وكان الحسن بن علي يقرأ عليه قال ابو عبد
 الرحمن فاستعمل أمير المؤمنين على رضى الله عنه رجلا من بني تميم يقال له حبيب بن قرة على السواد وأمره ان
 يدخل الكوفة من كان بالسواد من المسلمين فقلت للحسن بن علي ان ابن عم لي بالسواد أحب ان يقر بمكانه فقال
 تغدو على كتابك قد ختمت فغدوت عليه من الغد فاذا الناس يقولون قتل أمير المؤمنين قتل أمير المؤمنين فقلت
 لا علم أتقر بنى الى القصر فدخلت القصر فاذا الحسن بن علي قاعد في المسجد في الحجر واذا صواغ فقال ادن يا أبا
 عبد الرحمن فجلست الى جنبه فقال لي خرجت البارحة وأمير المؤمنين يصلي في هذا المسجد فقال لي يا بنى ابنت
 الولاية أوقف أهلي لانهم الليلة الجمعة صبيحة بدر لسبع عشرة من رمضان فملكته عيناى فسخط رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماذا القيت من أمك الاود والدد قال والادود العوج والدد الحصومات فقال لي ادع
 عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم من هو خير منهم وابدلهم بي شر اقال وجاء ابن البناج فآذنه بالصلاة فخرج وخرجت
 خلفه فاعتوره الرجلان فاما احدهما فوقعت ضربة في الطاق وأما الاخر فاقبنتها في رأسه قال ابن صاعد قال ابو
 هشام قال ابواسامة انى لا غار عليه كباغ الرجل على المرأة الحسناء يعنى هذا الحديث لا تحذبه مادمت حيا
 ورواه صاحب نهج البلاغة وفيه فقلت ابدلني الله بهم خيرا وابدلهم بي شر اللهم منى ثم قال وهذا من افصح
 الكلام (وعن شيخ من قريش ان عليا كرم الله وجهه لما ضرب به ابن ملجم قال فزت ورب الكعبة) رواه محمود بن
 محمد بن الفضل في كتاب المتفجعين عن حنش بن موسى قال أخبرنا ابو الحسن المدائني اخبرني سعيد بن عبد العزيز
 السلمى قال قال علي فدكره وزاد فقال ابن ملجم ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله (وعن) أبي
 جعفر (محمد بن علي) بن الحسين بن علي رضى الله عنه (انه) رضى الله عنه (لما ضرب أوصى بنيه ثم لم ينطق
 الا بلاله الا الله حتى قبض) رواه ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن نونس بن بكير عن ابيه عن أبي عبد الله الجعفي
 عن جعفر بن محمد بن علي ولم يقل عن ابيه وأما وصيته لبنيه فراها أبو بكر بن ابى شيبة عن ابن فضال بن غزوان
 عن جعفر بن محمد قال قال أوصى علي بن ابى طالب رضى الله عنه حين حضرته الوفاة هذا ما أوصى به علي بن ابى
 طالب أوصى انه يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى والحق ليظفروه على الدين كله
 وان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له ثم انى اوصيلك يا حسن وجميع أهلي ومن بلغه وفاتي
 بان تنقوا الله حق تقائه ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ثم انى اوصيكم بالجار فان نبي الله صلى

وعن شيخ من قريش
 ان عليا كرم الله وجهه
 لما ضرب به ابن ملجم قال
 فزت ورب الكعبة وعن
 محمد بن علي انه لما ضرب
 أوصى بنيه ثم لم ينطق الا
 بلاله الا الله حتى قبض

ولما نقل الحسن بن علي
 رضي الله عنهما دخل
 عليه الحسين رضي الله
 عنه فقال يا أخي لا يثني
 تجزع تقدم على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 وعلى بن أبي طالب وهما
 أبوك وعلى خديجة بنت
 نحو ولد وفاطمة بنت
 محمد وهما أمك وعلى
 حمزة وجعفر وهما
 عمك قال يا أخي أقدم
 على أمر لم أقدم على مثله
 وعن محمد بن الحسن
 رضي الله عنهما قال لما
 نزل القوم بالحسين
 رضي الله عنهما واثق
 أنهم قاتلوه قام في أصحابه
 خطيبا فحمد الله وأثنى
 عليه ثم قال قد نزل من
 الأمر ما ترون وان الدنيا
 قد تغيرت وتسكرت
 وأدبر معرفهاوا تشمرت
 حتى لم يبق منها إلا
 كصباية الأناة الأحسبي
 من عيش كلرعي الوبييل
 الأترون الحق لا يعمل به
 والباطل لا يتناهى عنه
 ليرغب المؤمن في لقاء
 الله تعالى واني لأرأي
 الموت الاسعاده والحياة
 مع الظالمين الاجرما

الله عليه وسلم ما زال يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه الله الله في القرآن لا يسبق به غيركم الله الله في الصلاة
 فانهم محمود دينكم الله الله في صيام رمضان فان الصبر على صيامه نجاه من النار الله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم
 وقولوا للناس حسنا اولواختلافوا (ولما نقل الحسن بن علي رضي الله عنهما) ذلك من سم سفته زوجته
 (دخل عليه) أخوه (الحسين رضي الله عنه) فرآه قد جزع (فقال يا أخي لا يثني تجزع تقدم على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبي طالب وهما أبوك وعلى خديجة بنت نحو ولد وفاطمة بنت محمد وهما أمك وعلى
 حمزة وجعفر وهما عمك قال يا أخي أقدم على أمر لم أقدم على مثله) رواه أبو نعيم في الحلية بلفظ لما استند
 بالحسن بن علي جزع فدخل عليه رجل فقال يا أبا محمد ما هذا الجزع ما هو الا ان يفارق روحك جسداك فتقدم
 على ابويك على وفاطمة وعلى جديك النبي صلى الله عليه وسلم وخديجة وعلى اعمامك حمزة وجعفر وعلى اخواتك
 القاسم والعايب و ابراهيم ومطهر وعلى خالاتك رقية وأم كلثوم وزينب قال فسرى عنه وقال القشيري في الرسالة
 لما حضر الحسن بن علي الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك فقال أقدم على سيد لم أره وقال ابن أبي الدنيا حدثنا اسحق بن
 اسحق بن عمار حدثني عبد الجبار حدثنا سفيان بن عيينة عن ربيعة بن مصقلة قال لما حضر الحسن بن علي قال
 اخرجوا فرأيتني الى صحن الدار قال فرفع رأسه الى السماء ثم قال اني احسب نفسي عندك فانها اعز الانفس
 علي وقال صاحب كتاب المتفجعين حدثنا احمد بن الاسود الحنفي حدثنا محمد بن أبي صفوان الثقفي قال الاصبغ
 عن أبي هلال الراصي قال لما حضر الحسن بن علي قال لقد سقيت السم ثلاث مرات ما منهن واحدة بلغت عني
 ما بلغت هذه لقد تقطعت كبدي قال وحدثني هلال بن العلاء حدثنا عمار بن عثمان الكلابي حدثنا عبيد
 الله بن عمر وقال نبي الحسن بن علي الى معاوية وابن عباس ببابه فحجب حتى أخذ الناس مجالسهم ثم اذن له فقال
 أعظم الله أجرك يا ابن عباس قال فيمن قال في الحسن بن علي قال اذا لا يزيد موته في عرك ولا يدخل عمله عليك في
 قبرك وقد فقدت نامن هو أعظم منه قدرا وأجل منه أمرا فاعقب الله عقي صالحه وخرج ابن عباس وهو يقول
 أصبح اليوم ابن هند شامتا * نظاهر النجوة ان مات حسن
 ولقد كان عليه عمره * مثل رضوى وثبير وحضن
 فارتفع اليوم ابن هند آمننا * انما يقمص بالبعير السم
 واتسق الله واطهر توبة * انما كان كشي لم يكن

(وعن محمد بن الحسين) وفي بعض النسخ الحسن (قال لما نزل القوم) وهم عسكري عبيد الله بن زياد (بالحسين
 رضي الله عنه) وذلك بكر بلاء (وايقن أنهم قاتلوه قام في أصحابه خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد نزل من
 الأمر ما ترون وان الدنيا قد تغيرت وتسكرت وادبر معرفها وتشمرت حتى لم يبق منها الا كصباية الأناة الأحسبي
 من عيش كلرعي الوبييل الاترون الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله تعالى واني
 لأرأي الموت الاسعاده والحياة مع الظالمين الاجرما) قال محمود بن محمد بن الفضل في كتاب المتفجعين حدثنا عبيد الله
 ابن محمد حدثنا محمد بن خلف حدثنا نصر بن مزاحم العطار عن أبي مخنف حدثني سليمان بن ابي راشد عن
 جدي بن مسلم قال سمعت الحسين بن علي رضي الله عنه وقد احاطوا به اللهم احبس عنهم قطر السماء وامنعهم
 بركات الارض وان متعتهم الى حين ففرقهم ثم قاضهم من قاضهم طرائق قد داوا لا ترض عليهم الولاة ابدا
 فانهم دعونا لينصر ونافعدوا علينا فقتلونا وضارب حتى كفهم عنه ثم تعادوا عليه فقتلوه قال وحدثنا السكر بن ابي
 حدثنا أبو ربيعة مهدي بن عون العامري حدثنا ابو عوانة عن حسين بن عبد الرحمن قال لما خرجت جوش
 ابن زياد مع عمر بن سعد الى الحسين رضي الله عنه توجه الحسين رضي الله عنه يريد الشام فلقبه خيولهم فتزل
 عندك بلاء فناداهم الله والاسلام ان سبر وما لي يزيد فاضع يدي في يده فابوا عليه الاحكام بن زياد قال حسين
 فحدثني سعد بن عبيدة السلمي قال اني لا انظر الى الحسين رضي الله عنه يكاهم واني لا انظر اليه وعلية جبة من برود
 فلما كلهم انصرف فرما عير الطهاوي بسهم فاني لا انظر الى السهم بين كفتيه متعلقا في جنبه ورجع الى مصافه

بين معاوية وارضح الراحين وقال صاحب كتاب المتفجعين حدثنا محمد بن علي بن محبوب العطار حدثنا أبو طاهر
 موسى بن محمد بن عطاء المقدسي حدثنا خالد بن يزيد بن صالح المري عن يونس بن حليس عن الضحاك بن قيس
 قال شهدت معاوية وهو يموت فقال لقد أردتني رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت الي فقال الا كسوك
 قميصا قلت نعم فخلع قميصه وكساني ذليبا ثم ترعته فدفعته الي برملة بنت معاوية وشهدت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقد قص من شعره وانفقاره فاشدده ودفعه الي فجعلته في صرة وختمت عليه ودفعته الي برملة ثم قال اذا مت
 فاجعلوا قميصي الذي كسانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يلي جلدتي وخذوا أظفاره وشعره فاحشوا بها
 أنفي وفي وعيني ثم بكى وبكىنا فلما مات معاوية فعلنا ذلك (وقال محمد بن عتبة) القاضي الشامي روى له ابن ماجه
 (ما نزل معاوية الموت قال باليتني كنت رجلا من قريش بذي طوى) موضع بمكة (وإني لم آل من هذا الامر
 شيئا) رواه ابن أبي الدنيا وقال محمود بن محمد بن الفضل حدثنا علي بن عثمان النبطي حدثنا أبو مسهر حدثنا خالد بن
 يزيد بن صالح بن صبيح المري حدثني أبي حدثني سعيد بن حريث قال لما كانت الغداة التي مات معاوية
 في ليلتها فرغ الناس الى المسجد ولم يكن خليفة بالشام قبله مات فكنت فيمن أتى المسجد فلما ارتفع النهار وهم
 سيكون في الحضرة معاوية يزيد غائب في البرية وهو ولي عهده وخليفته يومئذ على دمشق الضحاك بن قيس الفهري
 اذ وقع باب الخصاص الذي يخرج منه الى المسجد من الحضرة فزلف الناس الى المقصورة ودنوت فيمن دنأ منهم
 اليها فيبنا نحن كذلك خرج علينا رجل على يده اليسرى ثياب ملفوفة فاذا هو الضحاك بن قيس الفهري فدنا من
 المنبر فالتكأ عليه بيده اليسرى ودنا الناس منه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس اني قائل لكم قولا فرحم
 الله امرأ وعي ما سمع مني ولم يزد فيه ولم ينقص تعلمون ان معاوية كان أحد العرب مكن الله في البر والبحر
 وأذا تكم معه الخفض والظلمة تينق ولذا ذاة العيش وأهوى بيده الي ذبه وانه قد هلك رحمة الله عليه وهذه أ كفانه
 على يدي ونحن مدرجوه فيها ودا فنوه واياها ومخلون بينه وبين ربه ثم هي والله البلايا بعده والملاحم والفتن
 وما توعدون الي يوم القيامة ثم دخل الحضرة ثم خرج لصلاة الظهر فصلى بنا الظهر ثم خرجوا بجزاز معاوية
 ودنوه ومما يلحق به والده يزيد وحفيدة معاوية بن يزيد قال محمود بن محمد بن الفضل حدثنا أحمد بن عبد الرحمن
 الكزبراني حدثنا الحسن بن محمد بن أعين حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مروان عن أبيه قال قال عامر بن
 مسعود الجعفي كالجاسوساني مجلس عند الكعبة اذ مر يزيد بن معاوية فقلت لاصحابي قوموا بنا الى ابن عباس
 وهو يومئذ بمكة وقد كف بصره فنكون أول من نخبره ونسمع ما يقول فأتيناها فاستأذنا عليه فدخلنا فاذا بين يديه
 خوان عليه الكفري ولم يوضع الخبز فسلمنا وقلنا هل أأنا الخبر يا ابن عباس قال وما هو قلنا يزيد بن معاوية
 فقال ارفع خوانك يا غلام ثم نزل واجنا كتيبا مطا طارا أسلا يتكلم طويلا ثم رفع رأسه وقال
 جبل ترعزع ثم صال بركته * في البحر لا ارتفعت عليه الا بحر

ثم قال اللهم فانك أوسع معاوية اما والله ما كان مثل من كان قبله ولا يكون بعده مثله وان ابنه هذا من صالحى
 أهل بيته لقومه وما نحن وبنوعنا هو لآلنا كعضوى لقمان قتل صاحبنا غيرهم وقتل صاحبهم غيرنا فاغروا بنا
 وأغرينا بهم اما والله ما أغراهم بنا الا انهم لم يجدوا مثلنا ما أغراهم الا انهم تجد مثلهم وقد قال الأول أظلمت
 لاني لم أجد مثلك فاتقوا الله يا معشر قريش ولا تقولوا ذهب جد بنى أمية تذهب لعمر الله جدهم وبقيت
 بقية هي أكثر مما مضى الزموا منا زلكم وأدوا ببعثكم قرب خوانك يا غلام فانا نتغدى اذ جاء رسول أمير مكة
 يقول يدعوك الامير للبيعة قال وما تصنعون برجل قد ذهب منه ما تخافون قل له افرغ سماعندك فاذا سهل المشى
 أتيتك فصنعت ما تريد فلما خرج الرسول قلنا يا ابن عباس أتبايع يزيد وهو يشرب الخمر فقال اني قلت لكم
 أنفاسهمعون ولا تعون كم من شارب للخمر وشمر منه من لا يشرب الخمر يتبايعونه على ما أراد حتى يصلب مصلوب
 قريش فرجع الرسول فقال انه لا بد ان تأتبه قال بانوارها تبايع ان كان لا بد وما تصنعون برجل قد ذهب منه
 ما تخافون امتنعوا مما قد أظلمكم صبحكم أو مساكم بذلك ثم قام وقنا مع فأتينا الامير فبايعه وبايعناه وقال هشام
 ابن الكلابي عن عوانة لما احتضر يزيد بن معاوية قال

وقال محمد بن عتبة لما
 نزل معاوية الموت قال
 باليتني كنت رجلا من
 قريش بذي طوى واني
 لم آل من هذا الامر شيئا

لعمرى لقد عمرت في الملك بركة * ودانت لي الدنيا بوقع البواتر
فاضحى الذي قد كان قبل يسرى * كحلم مضى في المزمينات الغوابر
فيا ليتني لم أغن في الناس ساعة * ولم أغن في لذات عيش مفاخر
وكننت كذى طمر من عاش ببلغة * من العيش حتى صار رهن المقابر

وقال الزبير بن بكار حدثني محمد بن الفضال بن عثمان عن أبيه قال لما حضرت معاوية بن يزيد الوفاة قبل له العهد
قال لا أتزوّد مرارتها واترك لبي أمة تسلاوتها وكان ناسكا وقال لبتى كنت حبيضة ولم أعلم أن الله عز وجل خلق
نارا يعذب بها من عصاه (ولما حضر عبد الملك بن مروان) بن الحكم بن أبي العاص الأموي (الوفاة نظر إلى
غسال بجانب دمشق يلوى ثوباً بيده ويضرب به المغسلة فقال عبد الملك لبتى كنت غسالا آكل كسب يدي
يوما بيوم ولم أأل من أمر الدنيا شيئا فبلغ ذلك أبا حازم) سلمة بن دينار الأعرج المدني التابعي (فقال الحمد لله الذي
جعلهم إذا حضرهم الموت يتمنون ما نحن فيه وإذا حضرنا الموت لم نتمن ما هم فيه) رواه أبو الحسن المدائني عن
سعيد بن بشير عن أبيه أن عبد الملك بن مروان لما حضرته الوفاة قال أشرفوا بي على الغوطة فذفعلوا فرأى غسالا
يلوى ثوبا فقال يا ليت انى كنت غسالا لا أعيش إلا بما كسبت يوما يوما فبلغت كفته أبا حازم فقال فساقه (وقيل
لعبد الملك بن مروان في مرضه) الذي مات فيه (كيف تجددك يا أمير المؤمنين قال أجدنى كما قال الله تعالى ولقد
جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركمنا مأخولنا كم وراء ظهوركم الآية) رواه ابن أبي الدنيا قال
صاحب كتاب صفوة التاريخ يقال هو آخر كلام جمع منه وقال محمود بن محمد بن الفضل حدثنا علي بن عثمان
النفيلي حدثنا أبو مسهر حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال دعا عبد الملك بن مروان بطعامه فوضع بين يديه ثم قال
أئذ نوالا بن هاشم خالد بن يزيد بن معاوية قالوا أولم يمت قال أئذ نوالا بن عثمان أمة بن عبد الله بن خالد بن أسيد
قالوا أولم يمت قال أئذ نوالا بن زرعتم وح بن زنباع قالوا أولم يمت وقد علم موتهم ولكن أراد أن يتعطف فقال ارفعوا
الطعام ثم انتخب مليا وقال ذهب لداق وانقضت آثارهم * وغبرت بعدهم ولست بغابر

ولما حضرت عبد الملك
ابن مروان الوفاة نظر
الى غسال بجانب دمشق
يلوى ثوباً بيده ثم يضرب
به المغسلة فقال لعبد
الملك لبتى كنت غسالا
آكل من كسب يدي
يوما بيوم ولم أأل من أمر
الدنيا شيئا فبلغ ذلك أبا
حازم فقال الحمد لله الذي
جعلهم إذا حضرهم
الموت يتمنون ما نحن فيه
وإذا حضرنا الموت لم
نتمن ما هم فيه وقيل
لعبد الملك بن مروان في
مرضه الذي مات فيه
كيف تجددك يا أمير المؤمنين
قال أجدنى كما قال الله
تعالى ولقد جئتمونا
فرادى كما خلقناكم
أول مرة وتركمنا
مأخولنا كم وراء
ظهوركم الآية ومات

وغبرت بعدهم فأسكن مرة * بطن العقيق ومرية بالظاهر
فلم يحل عليه الحول وقال أيضا حدثنا محمد بن علي بن بكر الخوي حدثنا عمر بن خالد العثماني حدثنا شيبه بن
الوليد عن عمه قال حضرت موت عبد الملك فلما دفناه قام عبد الرحمن بن خالد بن يزيد على قبره فبكى ثم قال أنت
عبد الملك الذي كنت تعدنى فأرجو لودقعدنى فأخافك أمسيت وما لك من الأرض العريضة التي ملكتها بالسيف
الاقيس مضجعت ولا من أموالك التي ملكتها بالغلبة الا ثوبا بالان الذي يغير بالدنيا بعدك المغرور وكان الشعبي
حاضرا فأعجبه وقال أيضا حدثنا عبد الله بن الهيثم حدثنا الأصمعي قال أثيرت حفرة أيام عبد الملك فوجدوا عليها
مكتوبا
ومن محمد الدنيا امر يسره * فسوف لعمرى عن قليل يلومها
إذا أدبرت كانت عناء وحسرة * وان أقبلت كانت كثيرا همومها
فأخبر بذلك عبد الملك فجعل يبكي وقال أيضا حدثنا عبد الله بن محمد بن سليمان بن أبي شيخ حدثنا محمد بن الحكم
الشيبياني عن عوانة قال لما قتل عبد الملك مصعب بن الزبير تلقاه أهل الكوفة بالتحية فقبل على الهيثم بن
الاسود وعمر بن حريث يحدهما فجعل عمر يقول هذا منزل بنا من ياد وهذه مقصورة بنا هاز ياد وهذا بناء
المختار فتمت عبد الملك وكل جديد يا أميم إلى البلى * وكل امرئ يوم يصير إلى كان
وقال له الهيثم يا أمير المؤمنين رأيت ابن زياد في هذا المجلس ورأس الحسين بين يديه ثم رأيت المختار جالسا
ورأس بن زياد بين يديه ثم رأيت مصعبا جالسا في مورأس المختار بين يديه وهذا رأس مصعب بين يديك فوجم لها
عبد الملك وقال أبو الحسن المدائني عن أبي زكريا الجعلافي كان عبد الملك يقول أخاف الموت في شهر رمضان فيه
والدنيا فيه ففطمت وفيه ختمت القرآن وفيه يوسع لي بالخلافة فانا أخاف الموت فيه فمات في سؤال حين أمن الموت
في نفسه موثق بالحياة وكان يقول لله در ابن قتيبة حيث يقول

كأني وقد خلقت سبعين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا
 رميتني سهام الدهر من حيث لا أرى * فكيف بين يري وليس برام
 فلو انهم ناسل اذا لا تقيتها * ولكنما أرى بغير سهام
 فافنى وما أفسنى من الدهر ليلة * ولم يغن ما أفتيت سلك نظام
 قاله الشعبي أفلا كما قال لبيد باتت تشكي الى الموت جهشة * وقد جلتك سبعا بعد سبعينا
 فان تزيدي ثلاثا تبليقي أملا * وفي الثلاث وفاة لثمانينا
 ولما بلغ التسعين قال كأني وقد خلقت تسعين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا
 فقال عبد الملك فابن قول الذي يقول

تطارحني يوم جديد وليلة * هما البلاء عظمي وكل امرئ بالي
 وما الليالي لا تغيرن صورتي * والبلين أعماسي وباليسين اخوالي
 اذا ما لحت الشهر أهلات مثله * كفي قاتل سلخ الشهور واهلالي

وقال مجاهد بن محمد حدثني أحمد بن أبي طاهر حدثنا الزبير بن بكار حدثني عبيد بن مسعود ومحمد بن الفضال عن
 أبيه قال دخل اوطاة بن سهبة المري على عبد الملك فقال له أنشدني من شعرك فأنشده

رأيت المرأة تأكله الليالي * كأكل الارض ساقطة الحديد * وما تجد المنية حين تأتي
 على نفس ابن آدم من مزيد * واعلم انها ستكسر حتى * توفي نذرهابا بن الوليد

فوجه لها عبد الملك وقاله وما أنت وذكري في شعرك قال ما أردت والله الانفسى يا أمير المؤمنين أنا أبو الوليد
 فقال عبد الملك اني والله أبو الوليد وجمع أصابه في صدره قال الزبير سرق اوطاة هذا المعنى من زبان بن منظور
 الفزاري قال زبان

لئن فغبت بالقرناء يوما * لقد منعت بالامل البعيد * وما عند المنية فوق نفسي
 ولا نفس الاحبة من مزيد * خلقنا أنفسا وبني نفوس * ولسنا بالجبال ولا الحديد

وقال مجاهد حدثنا ابن الهيثم قال قال العنبي لما احتضر عبد الملك بن مروان تبطل على فراشه ثم قال يا دنيا
 ما أطيبر وحك ونسيمك يا أهل العافية لا تستقلوا شيئا منها حتى يسمع كلامه من كان خارج القصر ثم أنشد
 ومن يبق ما لا عسدة وصبانة * فلا السح يبقه ولا الدهر واقره
 ومن يلك ذاعود صليب بعده * ليكسر عود الدهر فالدهر كاسره

وعما يلحق به سليمان بن عبد الملك بن مروان قال الواقدي حدثنا داود بن خالد عن سهيل بن أبي سهيل وكان
 خيار اغراض عن رجا بن حيوة قال دخلت على سليمان بن عبد الملك وقد احتضر فوجدته قد نقل واخذته غشية
 فحرفته الى القبلة فاق فقال بار جاهلم بأن لذلك بعد ثم كانت ثانية فذهبت لاحرفه فقال بار جاهلم بأن لذلك بعد ثم
 أغشى عليه نالته فقال بار جاهلم ان كنت تريد أن تحرفني الى القبلة فمن الآن اللهم تجاوز عن ذنوبي فاني أشهد أن
 لا اله الا أنت ثم مات وقال أبو الحسن المدائني عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال لما احتضر سليمان بن عبد
 الملك قال ان بني صبية صغار أطفح من كان له بكبر فقال له عمر بن عبد العزيز أطفح من تركي وذكرا سم ربه فصلى
 فقال سليمان ان بني صبية صبيون أطفح من كان له ربيعون ان بني صبية أطفح * أطفح من كان له رجال فقال
 عمر أطفح المؤمنون وتلا الآيات فقال سليمان اللهم اسألك منقلبا كريمة ثم قضى وقال مجاهد بن محمد حدثنا محمد بن
 جبلة حدثنا عبد الله بن هاني حدثنا حمزة عن ابن شوذب قال خطب سليمان بن عبد الملك بدي فقال في خطبته
 لست بضرع صغير ولا هم كبير قد سبنا وساسنا الساسون ثم نزل فما أتت عليه جماعة حتى مات (وقالت فاطمة
 بنت عبد الملك بن مروان امرأة عمر بن عبد العزيز) وابنة عمه (كنت أسمع عمر) رحمه الله تعالى (في مرضه
 الذي مات فيه يقول اللهم اخف عليهم موتي ولو ساعة من نهار فلما كان اليوم الذي قبض فيه خرجت من عنده

وقالت فاطمة بنت عبد
 الملك بن مروان امرأة
 عمر بن عبد العزيز
 كنت أسمع عمر في مرضه
 الذي مات فيه يقول
 اللهم اخف عليهم موتي
 ولو ساعة من نهار فلما
 كان اليوم الذي قبض
 فيه خرجت من عنده

فجلست في بيت آخر بيني وبينه باب وهو في قبته فسمعتة يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوانا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ثم هذا فجعلت لا أسمع له حركة ولا كلاما فقلت لو صيفه انظر (٣٢٥) أنا ثم هو فلما دخل صاح فوثبت فاذا

هو ميت وقيل له لما حضره الموت اعهد يا أمير المؤمنين قال احذركم مثل مصرعي هذا فانه لا بد لكم منه وروى انه لما نقل عمر بن عبد العزيز دعي له طبيب فلما نظر اليه قال أرى الرجل قد سقى السم ولا من عليه الموت فرفع عمر بصرة ولا تأمن الموت أيضا على من لم يسق السم قال الطبيب هل أحسست بذلك يا أمير المؤمنين قال نعم قد عرفت ذلك حين وقع في بطني قال فتعالج يا أمير المؤمنين فاني أخاف أن تذهب نفسك قال ربي خير مذهب وبالله لو علمت ان شفائي عند شحمة أذني مارفعت يدي الى أذني فتناولته اللهم خر لعمر في اقلائك فلم يلبث الا أياما حتى مات) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن الحسين حدثنا هشام بن عبد الله الرازي حدثنا أبو زيد الدمشقي قال لما نقل عمر بن عبد العزيز دعي اليه طبيب فساق ورواه ابن الجوزي في كتاب الثبات من طريقه (وقيل لما حضرته الوفاة بكى فقيل ما يبكيك يا أمير المؤمنين ابشر فقد أحيا الله بك سننا وأظهر بك عدلا فبكى ثم قال أليس أوقف فاستل عن أمر هذا الخلق فوالله لو عدلت فيهم خلفت على نفسي أن لا تقوم بحجتها بين يدي الله الا أن يلقنها الله بحجتها فكيف بكثير مما صنعنا وفاضت عيناه فلم يلبث الا يسيرا حتى مات) وقال محمود بن محمد بن الفضل حدثنا الميموني حدثني عبد الله بن كريمة عن أبي الملقح عن ميمون بن مهران قال كان أ كثر دعاء عمر ابن عبد العزيز بزماوت فقلت له لا تفعل فقد أحيا الله بك سننا وأمانك بل بدعا فقال ألا أكون كالعبد الصالح حين جمع الله شمله وأقر عينه قال رب توفني مسلما وألحقني بالصالحين قال الميموني وحدثني أبي عن عمه عمر وعين أبيه ميمون قال رأيت عمر بن عبد العزيز في مرضه وأ كثر دعائه الموت فسأفه نحوه وزاد فلما حضره الموت قال له مسألة من عبد الملك يا أمير المؤمنين اننا لانصيب لك بدينار من الا كفننا غلما فاردد على ذلك فقال جئني به يا مسئلة فنظر اليه ساعة ثم قال ان يكن عند ربي خير فلن رضى لي به حتى يبدلني خيرا منه وان كان علي سخطا فأوشك أن يسلبه أعنف السلب ثم مالي كسوة الا النار أعوذ بالله من سوء القضاء (ولما قرب وقت موته قال اجلسوني فأجلسوه فقال أنا الذي أمرتني فقصرت ونهيتني فعصيت ثلاث مرات ولكن لاله الا الله ثم رفع رأسه فأحد النظر فقيل له في ذلك فقال اني لارى حضرة ما هم ناس ولا جن ثم قبض) رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا عباس بن أبي طالب حدثنا الحرث بن بهرام حدثنا النضر حدثني الليث بن أبي ربيعة قال لما كان عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي قبض فيه قال اجلسوني فأجلسوه فسأفه الا انه لم يقبل ثلاث مرات ورواه محمود بن محمد في كتاب المتشعبين عن محمد بن جبلة حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث قال بلغني أن عمر بن عبد العزيز حين حضر قال لمن عنده اخرجوا عني فاني أرى وجوهها ليست بوجوه جن ولا انس نظر جوارفهم عوه يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للآية ثم دخلوا فوجدوه مغمض العينين مسجى موجهار ورواه ابن الجوزي في كتاب الثبات فقال أخبرنا محمد بن الحسين الحارثي أخبرنا أبو الحسن بن المهدي أنبأنا أبو أحمد

فجلست في بيت آخر بيني وبينه باب وهو في قبته فسمعتة يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوانا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ثم هذا فجعلت لا أسمع له حركة ولا كلاما فقلت لو صيفه انظر (٣٢٥) أنا ثم هو فلما دخل صاح فوثبت فاذا هو ميت وقيل له لما حضره الموت اعهد يا أمير المؤمنين قال احذركم مثل مصرعي هذا فانه لا بد لكم منه وروى انه لما نقل عمر بن عبد العزيز دعي له طبيب فلما نظر اليه قال أرى الرجل قد سقى السم ولا من عليه الموت فرفع عمر بصرة ولا تأمن الموت أيضا على من لم يسق السم قال الطبيب هل أحسست بذلك يا أمير المؤمنين قال نعم قد عرفت ذلك حين وقع في بطني قال فتعالج يا أمير المؤمنين فاني أخاف أن تذهب نفسك قال ربي خير مذهب وبالله لو علمت ان شفائي عند شحمة أذني مارفعت يدي الى أذني فتناولته اللهم خر لعمر في اقلائك فلم يلبث الا أياما حتى مات) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن الحسين حدثنا هشام بن عبد الله الرازي حدثنا أبو زيد الدمشقي قال لما نقل عمر بن عبد العزيز دعي اليه طبيب فساق ورواه ابن الجوزي في كتاب الثبات من طريقه (وقيل لما حضرته الوفاة بكى فقيل ما يبكيك يا أمير المؤمنين ابشر فقد أحيا الله بك سننا وأظهر بك عدلا فبكى ثم قال أليس أوقف فاستل عن أمر هذا الخلق فوالله لو عدلت فيهم خلفت على نفسي أن لا تقوم بحجتها بين يدي الله الا أن يلقنها الله بحجتها فكيف بكثير مما صنعنا وفاضت عيناه فلم يلبث الا يسيرا حتى مات) وقال محمود بن محمد بن الفضل حدثنا الميموني حدثني عبد الله بن كريمة عن أبي الملقح عن ميمون بن مهران قال كان أ كثر دعاء عمر ابن عبد العزيز بزماوت فقلت له لا تفعل فقد أحيا الله بك سننا وأمانك بل بدعا فقال ألا أكون كالعبد الصالح حين جمع الله شمله وأقر عينه قال رب توفني مسلما وألحقني بالصالحين قال الميموني وحدثني أبي عن عمه عمر وعين أبيه ميمون قال رأيت عمر بن عبد العزيز في مرضه وأ كثر دعائه الموت فسأفه نحوه وزاد فلما حضره الموت قال له مسألة من عبد الملك يا أمير المؤمنين اننا لانصيب لك بدينار من الا كفننا غلما فاردد على ذلك فقال جئني به يا مسئلة فنظر اليه ساعة ثم قال ان يكن عند ربي خير فلن رضى لي به حتى يبدلني خيرا منه وان كان علي سخطا فأوشك أن يسلبه أعنف السلب ثم مالي كسوة الا النار أعوذ بالله من سوء القضاء (ولما قرب وقت موته قال اجلسوني فأجلسوه فقال أنا الذي أمرتني فقصرت ونهيتني فعصيت ثلاث مرات ولكن لاله الا الله ثم رفع رأسه فأحد النظر فقيل له في ذلك فقال اني لارى حضرة ما هم ناس ولا جن ثم قبض) رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا عباس بن أبي طالب حدثنا الحرث بن بهرام حدثنا النضر حدثني الليث بن أبي ربيعة قال لما كان عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي قبض فيه قال اجلسوني فأجلسوه فسأفه الا انه لم يقبل ثلاث مرات ورواه محمود بن محمد في كتاب المتشعبين عن محمد بن جبلة حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث قال بلغني أن عمر بن عبد العزيز حين حضر قال لمن عنده اخرجوا عني فاني أرى وجوهها ليست بوجوه جن ولا انس نظر جوارفهم عوه يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للآية ثم دخلوا فوجدوه مغمض العينين مسجى موجهار ورواه ابن الجوزي في كتاب الثبات فقال أخبرنا محمد بن الحسين الحارثي أخبرنا أبو الحسن بن المهدي أنبأنا أبو أحمد

عدلت فيهم خلفت على نفسي أن لا تقوم بحجتها بين يدي الله الا أن يلقنها الله بحجتها فكيف بكثير مما صنعنا وفاضت عيناه فلم يلبث الا يسيرا حتى مات ولما قرب وقت موته قال اجلسوني فأجلسوه فقال أنا الذي أمرتني فقصرت ونهيتني فعصيت ثلاث مرات ولكن لاله الا الله ثم رفع رأسه فأحد النظر فقيل له في ذلك فقال اني لارى حضرة ما هم ناس ولا جن ثم قبض رحمه الله

محمد بن عبد الله بن جامع أنبأنا محمد بن سعيد الحراني حدثنا هلال بن العلاء حدثني أبي حدثنا عبد الرحمن بن
 عون الرقي عن عبيدة بن حسان قال لما احتضر عمر بن عبد العزيز قال اخرجوا عني فلا يبقى عندى أحد
 نخر جوفاً فعدوا على الباب فسمعوه يقول مرحباً بهم هذه الوجوه ليست بوجوه أنس ولا جان ثم قال تلك الدار
 الآخرة الآية ثم هدأ الصوت فقال مسلمة لفاطمة قد قبض صاحبك فوجدوه قد قبض وغض وسوى وقال حدثنا
 الميموني حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث حدثني فضالة بن أبي سعيد قال سمعت عمر بن عبد العزيز على المنبر يقول
 يا أهل الشام انه قد بلغني عنكم أحاديث وما أنا بالراحي لخيركم ولا بالآمن لشركم ولقد مللت مني ومللتكم
 فاز احكم الله مني وأراحني منكم ثم نزل عن المنبر فاعلام حتى مات قال وحدثني الميموني حدثنا الواقدى حدثني محمد
 ابن سلمة عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد القاري ان عمر بن عبد العزيز أوصى بشعر من شعر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأطاف من أطافه ان يجعل في كفه ففعلوا وقال الميموني حدثني عبد الله بن كريمة عن أبي الملح قال أراد
 أهله أن يأخذوا ما معه ليروه لياذق الطيب فابى عليهم حتى أخذوه في طست ثم جعل في زجاجة فتأواه لياذق
 وهو لا يعرفه وقد غدا الناس عليه بجاههم ففعل بصف لكل انسان ما يعالج به فلما نظر الى ماء عمر قال سبحان
 الله يا غلام ان في هذا الماء لعجايباً هذا ما عرف رجل نقب الحزن عن كبده قال محمد بن محمد حدثنا محمد بن جبلة حدثنا
 يحيى بن بكير حدثنا الليث بن يحيى بن سعيد قال كان من دعاء عمر بن عبد العزيز ترزب رضى بقضائك وبارك لي
 في قدرك حتى لا أحب لما عجلت تأخيراً ولا لما أخرت نجيلاً حتى مات وانه ليقول لقد أصبحت وما لي في الامور هواء
 الامواقع قضاء الله فيها وما يلحق به جماعة من هذا البيت قال محمود بن محمد حدثنا محمد بن جبلة حدثنا ابن عائشة
 ان هشام بن عبد الملك لما احتضر نظر الى أهله وحشمه يبكون عليه فقال لهم جادلكم هشام بالدينيا وجدتم عليه
 بالبكاء فترك لكم ما جمع وتركم عليه ما احمل ما أعظم من قبلك يا هشام ان لم يغفر لك ربك الغفور الرحيم وقال أبو
 الحسن المدائني عن عمرو بن مروان قال لما احبنا بالوليد بن يزيد وعلم انه مقتول وضع المصحف في حجره وقال يوم
 كيوم عثمان فقتلوا واحترقوا رأسه قال وحدثني عالية السوداء عن فاطمة بنت عبد الملك قالت دخلت على يزيد
 ابن الوليد وهو يموت فسألته عن وجعه فاورأى الى أربنته فقلت يا يزيد الحق من ربك فلما تكمن من المعسرين فقال
 لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فكان آخر ما كلفني به حتى فارق الدنيا قال محمود بن محمد حدثنا الحسن بن بشر بن
 الاخنس الاسدي عن عبد الصمد عن عبيد بن الفضل الاسدي قال كنت مع مروان بن محمد ببوسري حين لحقته
 خيول المسودة فدعوه بالامان فلم يقبل وشد عليه ثوبه وجعل يحمل وهو يقول

أذل الحياة وهول الممات * وكلا أراه وخيماو يبلا

فان كان لا يد احداهما * فسيرى الى الموت سيراجيلا

الى أن قتل قتله رجل من أهل الكوفة يقال له أبو رمانة وعلى الجيش عامر بن اسمعيل المسلي مضت بنو أمية
 وشرع المصنف في بني العباس قال أبو الحسن المدائني عن بكر بن عبد الله قال دخلت على أمير المؤمنين أبي
 العباس فلقيني الطيب فقال أصبح أمير المؤمنين صالحاً فقلت يا أمير المؤمنين قد بشرني الطيب بصالح فقال
 كيف يكون صالحاً من هذا حاله ورفع يده اليمنى بيده اليسرى فتنانر لهما على النطع قال وجعل يقول اللهم
 اني ابرأ اليك مما صنع يحيى بن محمد باهل الموصل ومما صنع عبد الله بن علي بنهراي نظرس ومما صنع داود بن
 علي بكدها والطائف وقال محمود بن محمد بن الفضل حدثنا محمد بن موسى بن داود العمى حدثني علي بن محمد بن
 سليمان النوفلي حدثني أبي قال شهدت موت أبي جعفر المنصور فدخلت عليه أنا ومحمد بن عون بن عبيد الله بن
 الحرث بن نوفل فوجدناه فلقا وقال اذا كان غدا نقلني الفراشون نحو الطائف فما أحب ان أقيم عليلاً في الحرم
 كأنه استر بأهاور جان نقلته تكسبه عافية ثم غدونا عليه فانا لوقوف على بابها اندخرج أبو العنبر الخادم وجيبه
 مشقوق وعلى رأسه التراب وهاج فدخلنا فاذا هو على سريره مكشوف الوجه فدنا به بيتر ميمون وقال محمد بن
 موسى العمى حدثني علي بن محمد العمى حدثني أبي قال شهدت موت المنصور فقال له عيسى بن ماهان جدر بيعة

اعهد لابنك المهدي فقال تربوني على مثل ما عمل عبد الملك بن مروان حسبي ما جنبت على نفسي ويكفيني ما تقلدت من هذا الامر وما في عنقي ثم مات وقال العمى عن عبيد الله بن سعد عن صالح صاحب المصلي عن علي بن يقطين قال تغدينا مع المهدي في وقت الضحى ثم نهض الى رواق ننام فيه وتخيينا فنمنا فانتهبنا بيكاته فدخلنا فزعين وسألناه عن ذلك قال قام علي باب البهو وشيخو كان بين ألف انسان عرفته فقال

كأنهم هذا البهو قد باد أهلهم * وأوحش منه ركنه ومنازله * وصار عبد القصر من بعدهم سجة ومالك الى رمس عليه جنادله * فلم يبق الا ذكره وحديثه * تنادى بلسل معولات ثواكله

وحكى عن هرون

الرشيد انه انتفى

أكفاه بيده عند الموت

وكان ينظر اليها ويقول

ما أغنى عنى ماليه هلك

عنى سلطانيه وفرش

المأمون رمادا واضطجع

عليه وكان يقول بأمن

لا يزول ملكه ارحم من

قد زال ملكه وكان

المعتصم يقول عند موته

لوعلمت ان عمري هكذا

فصبر ما فعلت ما فعلت

وكان المنتصر يضطرب

على نفسه عند موته

فقبل له لابس علبك

يا أمير المؤمنين فقال

ليس الا هذا القذذ هبت

الديار وأقبلت الآخرة

وقال عمرو بن العاص

عند الوفاة وقد نظر الى

الى صناديق

قال فسلمناه فلم يلبث الا قليلا حتى خرج للصيف فاتبع طريده فسقط وأقبل فرسه عائد فنظرنه فاذا هو ميت وقال صاحب صفوة التاريخ كان سبب موت المهدي فيما حكى ان جارية حسناء أهدت الى طلة ضربتها باجافيه قطائف مسومة فخر بالجام عليه فدعاها فاحذ قطيفة منها فعضها وابتلع منها القمة ثم ردها وقال احذروا ان تأكلوا منه شيئا فإنه مسموم ودعا بكاب فاطعمه باقي القطيفة التي أكل منها ثمان الكاب من ساعته فاشير على المهدي ان يشرب من السمن ما أمكنه ويتقيا ففعل وسكن عنه بلا قذف بعض ما كان يجده وصلى باصحابه الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخيرة ثم التفت اليهم فقال استودعكم الله واليه أرغب في حسن الخلافة عليكم وأعظم الله أحرکم في خليفتم كما فارنا عوذلك وقالوا ان جوارا يكون يوما قبيل يومك فقال حدثني المنصور ان أباه محمد بن علي حدثه عن أبيه عن عبد الله بن عباس انه لما نزلت سورة اذا جاء نصر الله والفتح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعت الى نفسي قال المهدي فكنت منذ سمعت هذا الحديث أتجنب قراءة هذه السورة في العلة فلما بليت في يومى هذا باكل هذا الطعام ثم صليت بكم الظهر فأنسيت جميع ما أنزل الله بعد أم الكتاب خلا هذه السورة فقرأتها وتطابرت ثم صليت الركعة الثانية فوالله ما انطلق لساني بغيرها ثم كانت حالي في العصر والمغرب والعشاء مثل حالي في الظهر فقلت ان نفسي قد نعت الى فلما انتصف الليل مات (وحكى عن هرون الرشيد انه انتفى أكفاه بيده عند الموت وكان ينظر اليها ويقول ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه) وكانت وفاته بطوس سنة ١٩٣ وروى علي بن محمد النوفلي عن أبي جامع المرزوي عن أبيه قال كنت فيمن جاءه باخرا فرفع من اللبث الى الرشيد فادخلناه اليه وهو على سريره والمرأة في يده وهو يقول ان الله وانا اليه راجعون ما أشد ما قد آمن في العلة ثم نظر الى أخيرا فرفع فقال اني لار جوكلم تقنتي أن لا يفوتني أخوك والله لو لم يبق من أجلي الا أن أحرك شفتي بهتلك لقات اقتلوه ثم دعا بقصاب فقال لا تشخذم ذلك وفصله عضوا عضوا وبجل لا يحضرنى أجلي وعضو من أعضائه في جسده فصله حتى جعله أشلا ثم قال اعد ما فصلت منه فاذا أربعة عشر عضوا فرفع بيده فقال اللهم كما مكنتني من نارك فكنتني من أخيه ثم مات بعد ساعة وقال العمى حدثني كهلان عن أبي الخطاب قال أخبرني من شهد موت الرشيد قال لما استندبه الوجع قال لعمر بن سادرا نخرج الى العسراق وامض منها الى الاهواز فاقض أموال جبريل بن يحيى وشوع ومال فرج الزنجي ومال هرون بن أبان فارجوا أن يكون عوضا من الاموال التي أنفقناها في سفرنا هذا واعلم اني في أترك لا بد لي من أن أتعدوا الى البصرة فاطلب أحد بن عيسى الطالبي فاقتله ثم اعبدا الى عمان فاطلب بدم عيسى بن جعفر بن سليمان فإنه لم يطل دم رجل من أهل البيت قط وما بعد أربع ليال (وفرش) عبد الله (المأمون) بن الرشيد رمادا واضطجع عليه وكان يقول بأمن لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه) وكانت وفاته سنة ٢١٩ (وكان المعتصم) بالله أبو اسحق محمد بن هرون (يقول عند موته لوعلمت ان عمري هكذا فصبر ما فعلت ما فعلت) وكان قد استخلف عند موت أخيه المأمون وتوفي سنة ٢٢٧ وكانت خلافته تسع سنين وعمره ثمانية وأربعون سنة (وكان المنتصر) بالله أبو جعفر محمد بن المتوكل أبي الفضل جعفر بن المعتصم (يضطرب على نفسه عند موته فقيل له لا بأس عليك يا أمير المؤمنين فقال ليس الا هذا القذذ هبت الديار وأقبلت الآخرة) وكانت ولايته في الليلة التي قتل فيها أبوه المتوكل ووفاته سنة ٢٤٨ ومدة خلافته ستة أشهر (وقال عمرو بن العاص) رضي الله عنه (في الوفاة) وقد نظر الى صناديق

فبينه من يأخذها بما فيها ليتها كان بعرا) رواه هشام بن السكيت عن صالح بن كيسان وقال أبو الحسن المدائني أخبرني ابي يحيى بن أيوب قال لما حضر عبد الله بن عبد الملك بشر بمجيء مال له كان بصصر فقال مالي وله ليتها كان بعرا حائلا بنجد (وقال الخجاج) بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي (عند موته اللهم اغفر لي فان الناس يقولون انك لا تغفر لي) وهذا لما كان فيه من سوء السيرة وثقل الوطأة وفتح السباسة وعسف الرعية والتهاون بالدماء وشدة الاقدام على سفكها على ما قد عرف وشهر وأحصى من قتل صبرا سوى من قتل في عسا كره وبعوثه فوجدوا مائة وخمسين ألفا ومات في حبسه خمسون ألفا من الرجال وثلاثون ألفا من النساء وكان حبسه فضاء مكشوبا ليس فيه سقف يظل ولا شيء يسمن شمس ولا مطر ولا حر ولا قفر وكان هلاكا لاربع بقين من رمضان سنة ١٩٥ من ثلاث وخمسين سنة بواسطة ولما أتى الوليد بن عبد الملك نعيه ووجم لذلك وقال رجلنا لله أبا محمد والله لا شفيع لك عند الله يوم القيامة (فكان عمر بن عبد العزيز) رحمه الله (تعجب هذه الحكمة منه ويغبطه عليها) رواه أبو نعيم في الحلية (ولما حكى ذلك للحسن) البصري رحمه الله تعالى (قال أقالها قيل نعم قال عسى) أي ان يغفر له أي نظرا الى حسن ظنه بالله عز وجل قال محمود بن محمد بن الفضل حدثنا عيسى بن عبد الله محمد حدثنا علي بن الجعد أخبرنا المباحثون عن الزهري قال قال عمر بن عبد العزيز زما أساء الاعلى كلمة بلغني ان الخجاج قالها عند موته اللهم اغفر لي فان الناس يزعمون انك لا تغفر لي قال وحده ثنا علي بن عثمان النوفلي حدثنا أبو مسهر حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال قال عمر بن عبد العزيز زما حدثت أحدا على شيء قط الا الخجاج حسدته على اثنتين حبه للقرآن واعطائه عليه وقوله عند موته اللهم ان الناس يزعمون انك لا تغفر لي فان هؤلاء يزعمون انك لا تغفر لي فباغت الحسن كفته قال أقالها قالوا نعم قال عسى قال وحده ثنا عبد الله بن الهيثم قال أخبرنا الوليد بن هشام قال لما حضر الخجاج جعل يقول لئن كنت على ضلالة لبس حين المنزوع ولئن كنت على هدى لنعم حين المنزوع

قيل نعم قال عسى
 * (بيان أقاليل جماعة من خصوص الصالحين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل التصوف رضوا الله عنهم أجمعين) *
 لما حضر معاذ ارضى الله عنه الوفاة قال اللهم اني قد كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك اللهم انك تعلم اني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجري الانهار ولا لغرس الاشجار ولكن لظما الهواجر ومكابدة الساعات ومزاجة العلماء بالركب عند حلق الذكرو لما اشتد به النزوع وتزعزعا لم ينزعه أحد كان كلما أفاق من غمرة فقع طرفه ثم قال رب احنقني خنقك فوعزتلك انك تعلم ان قلبي يحبك

لبنيه من يأخذها بما فيها ليتها كان بعرا) رواه هشام بن السكيت عن صالح بن كيسان وقال أبو الحسن المدائني أخبرني ابي يحيى بن أيوب قال لما حضر عبد الله بن عبد الملك بشر بمجيء مال له كان بصصر فقال مالي وله ليتها كان بعرا حائلا بنجد (وقال الخجاج) بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي (عند موته اللهم اغفر لي فان الناس يقولون انك لا تغفر لي) وهذا لما كان فيه من سوء السيرة وثقل الوطأة وفتح السباسة وعسف الرعية والتهاون بالدماء وشدة الاقدام على سفكها على ما قد عرف وشهر وأحصى من قتل صبرا سوى من قتل في عسا كره وبعوثه فوجدوا مائة وخمسين ألفا ومات في حبسه خمسون ألفا من الرجال وثلاثون ألفا من النساء وكان حبسه فضاء مكشوبا ليس فيه سقف يظل ولا شيء يسمن شمس ولا مطر ولا حر ولا قفر وكان هلاكا لاربع بقين من رمضان سنة ١٩٥ من ثلاث وخمسين سنة بواسطة ولما أتى الوليد بن عبد الملك نعيه ووجم لذلك وقال رجلنا لله أبا محمد والله لا شفيع لك عند الله يوم القيامة (فكان عمر بن عبد العزيز) رحمه الله (تعجب هذه الحكمة منه ويغبطه عليها) رواه أبو نعيم في الحلية (ولما حكى ذلك للحسن) البصري رحمه الله تعالى (قال أقالها قيل نعم قال عسى) أي ان يغفر له أي نظرا الى حسن ظنه بالله عز وجل قال محمود بن محمد بن الفضل حدثنا عيسى بن عبد الله محمد حدثنا علي بن الجعد أخبرنا المباحثون عن الزهري قال قال عمر بن عبد العزيز زما أساء الاعلى كلمة بلغني ان الخجاج قالها عند موته اللهم اغفر لي فان الناس يزعمون انك لا تغفر لي قال وحده ثنا علي بن عثمان النوفلي حدثنا أبو مسهر حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال قال عمر بن عبد العزيز زما حدثت أحدا على شيء قط الا الخجاج حسدته على اثنتين حبه للقرآن واعطائه عليه وقوله عند موته اللهم ان الناس يزعمون انك لا تغفر لي فان هؤلاء يزعمون انك لا تغفر لي فباغت الحسن كفته قال أقالها قالوا نعم قال عسى قال وحده ثنا عبد الله بن الهيثم قال أخبرنا الوليد بن هشام قال لما حضر الخجاج جعل يقول لئن كنت على ضلالة لبس حين المنزوع ولئن كنت على هدى لنعم حين المنزوع

* (بيان أقاليل جماعة من خصوص الصالحين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل التصوف رضوا الله عنهم أجمعين) *
 رضى الله عنهم أجمعين ذكر فيه من الصحابة معاذ وسلمان وبلا ارضى الله عنهم ونحن نزيد بعون الله تعالى ما وصل اليان من غيرهم قال (لما حضر معاذ) بن جبل رضى الله عنه (الوفاة قال اللهم اني قد كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك اللهم انك تعلم اني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجري الانهار) كذا في النسخ وفي بعضها لكبرى الانهار أي حفرها واجرأها (ولا لغرس الاشجار ولكن لظما الهواجر ومكابدة الساعات ومزاجة العلماء بالركب عند حلق الذكرو لما اشتد به النزوع وتزعزعا لم ينزعه أحد كان كلما أفاق من غمرة فقع طرفه ثم قال رب احنقني خنقك فوعزتلك انك تعلم ان قلبي يحبك) رواه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا أبو جعفر البقطيني حدثنا الحسين بن عبد الله القطان حدثنا عامر بن سيار حدثنا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن الحرث بن عتبة قال قال معاذ حين طعن واشتد به النزوع فزع الموت فزع نزاع لم ينزعه أحد فكان كلما أفاق فزع طرفه ثم قال رب احنقني خنقك فوعزتلك انك تعلم ان قلبي يحبك

عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع قال لما أصيب أبو عبيدة في طاعون عواس استخلف معاذ بن جبل واشتد

واشتمد الوجع فقال الناس لمعاذ ادع الله يرفع عنا هذا الرجز قال انه ليس برجز وانكته دعوة نبيكم وموت
 الصالحين قبلكم وشهادة يخصص الله من شاء منكم اللهم آت آل معاذ نصيبهم الاوفى من هذه الرحمة فطعن ابنه
 فقال كيف تجدنا كما قال ابا نانا الحق من ربك فلا تكونن من المعترين فقال وانا استجد في ان شاء الله من
 الصابرين ثم طعنت امرأته فهاتكت وطعن هو في ابي امامه فجعل يسهها بطنه و يقول انم اصغيرة فبارك فيها فانك
 تبارك في الصغير حتى هلك ورواه أبو نعيم بالسند السابق من طريق الحرث بن عميرة قال طعن معاذوا أبو عبدة
 وشرجيل بن حسان ثموا بومالك الأشعري في يوم واحد فقال معاذ انه رجعتو بكم ودعوة نبيكم وقبض الصالحين قبلكم
 اللهم آت آل معاذ النصيب الاوفر من هذه الرحمة فما أسمى حتى طعن ابنه عبد الرحمن بكره الذي كان يكنى به
 وأحب الخلق اليه فرجع من المسجد فوجده مكر و با فقال يا عبد الرحمن كيف أنت فاستجاب له فقال يا أبت
 الحق من ربك فلا تسكن من المعترين فقال معاذوا أنا ان شاء الله استجدني من الصابرين فامسكه ليلة ثم دفعه
 من الغد (ولما حضرت سلمان) رضي الله عنه (الوفاة بسكى فقيل له ما يبكيك قال ما أبكى جزعا على الدنيا ولكن
 عهد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون بلغا من الدنيا كزاد الراكب فلما مات سلمان نظرت في
 جميع ما ترك فاذا قيمته بضعة عشر درهما) قال العراقي رواه أحمد والحاكم وصححه وقد تقدم اه قلت رواه
 أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا محمد بن شعيب الناجر حدثنا محمد بن عيسى
 الدامغاني حدثنا جابر بن عبد الله بن جعفر عن أبي سفيان عن جابر قال دخل سعد على سلمان بعوده فقال ابشرا يا عبد الله
 توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عندك راض قال كيف يا سعد وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 لتكن بلغا أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب كذا رواه الدامغاني عن جابر بن عبد الله بن جعفر عن أبي سفيان عن
 جابر وقال أبو معاوية وغيره عن الأعمش عن أبي سفيان عن أشياخه حدثنا محمد بن أحمد أبو أحمد حدثنا عبد الله
 ابن شيرويه حدثنا إسحاق بن راهويه أخبرنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن أشياخه ان سعد بن
 أبي وقاص دخل على سلمان بعوده فبكي سلمان فقال له سعد ما يبكيك فأتى أصحابك وترد على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الحوض وتوفي رسول الله وهو عندك راض فقال ما أبكى جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن رسول
 الله عهد لنا فقال ليكن بلغا أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب وهذه الاسود حولي وانما حولي معطهرة أو
 اجانة ونحوها فقال له سعد عهد لنا عهدا نأخذ به بعدك فقال اذكر ربك عند هملك اذا هممت وعند حكمتك
 اذا حكمت وعند ربك اذا أقسمت رواه مورو الجبلي والحسن البصري وسعيد بن المسيب وعامر بن عبد الله
 عن سلمان حدثنا أبي حدثنا زكريا الساجي حدثنا هدي بن خالد حدثنا حماد بن سلمة عن حبيب بن الحسن
 وحيد بن مورو الجبلي ان سلمان لما حضرته الوفاة بكي فقيل ما يبكيك فقال عهد عهد النبي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال ليكن بلاغ أحدكم كزاد الراكب قال فلما مات نظر وافي بيته فلم يروا الا كافا ووطاء
 ومتاع قوم نحو من عشرين درهما ومن رواه عن الحسن السري بن يحيى والربيع بن صبيح والفضل بن دلهم
 ومنصور بن زاذان وغيرهم عن الحسن حدثنا أبو محمد محمد بن الحسن بن كوثر حدثنا بشر بن موسى حدثنا
 عبد الصمد بن حسان حدثني السري بن يحيى عن الحسن قال لما حضر سلمان الوفاة جعل يبكي فقيل له يا أبا
 عبد الله ما يبكيك أليس فارقت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عندك راض فقال والله ما يجزع الموت ولكن
 رسول الله عهد لنا عهدا ليكن متاع أحدكم من الدنيا كزاد الراكب وحديث سعيد بن المسيب حدثناه
 أبي حدثنا زكريا الساجي حدثنا هدي بن خالد حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب ان
 سعد بن مالك وعبد الله بن مسعود دخلا على سلمان بعودانه فبكي فقال ما يبكيك أبا عبد الله فقال عهد عهد
 النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يحفظه أحد منا قال ليكن بلاغ أحدكم كزاد الراكب وحديث عامر بن
 عبد الله حدثناه أبو عمرو بن حمدان حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا حمزة بن يحيى حدثنا ابن وهب قال
 أخبرني أبو هاني عن أبي عبد الرحمن الجبلي عن عامر بن عبد الله عن سلمان الخيرة ان حين حضره الموت عرفناه

ولما حضرت سلمان
 الوفاة بكي فقيل له ما
 يبكيك قال ما أبكى
 جزعا على الدنيا ولكن
 عهد النبي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان يكون
 بلغا أحدكم من الدنيا
 كزاد الراكب فلما مات
 سلمان نظرت في جميع ما ترك
 فاذا قيمته بضعة عشر
 درهما

بعض الجزع فقالوا ما يجز عك أباعبدالله وقد كان لك سابة في الخير شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
مغازي حسنة وقتوما عظيما فقال يجز عني ان حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم عهد الينا حين فارقتنا فقال ليكن
المؤمن كزاد الراكب فهذا الذي أخرجني قال لجمع مال سلمان فكان قيمته خمسة عشر ديناراً قال عبدالله بن
عمر ديناراً واتفق الباقر على بضعة عشر درهما ورواه أنس بن مالك عن سلمان حدثنا عبدالله بن محمد بن
جعفر حدثنا أحمد بن عمرو والبرار حدثنا الحسن بن أبي الربيع الجرجاني حدثنا عبد الرزاق حدثنا جعفر بن
سليمان عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال دخلت على سلمان فقلت له لم تبكي فقال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم عهد الى عهد ان يكون زادك في الدنيا كزاد الراكب الى هنا ساق الحلية وروى الطبراني من طريق
علي بن بذيمة قال يبيع متاع سلمان فبلغ أربعة عشر درهما وقال صاحب الحلية حدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا
الحسن حدثنا علي بن حجر حدثنا حماد بن عمر عن سعيد بن معروف عن سويد بن سوفة قال دخلنا على سلمان
الفارسي نعوذه وهو مطعون فاطلنا الجلوس عنده فشق عليه فقال لا مرأه ما فعلت بالمسك الذي جئت به من
بلنجور فقالت هو ذا قال القيه في الماء ثم اضربني بعضه ببعض ثم انضحني حول فراشي فانه الآن يأتيني قوم ليسوا
بانس ولا جن ففعلت وخر جناناً ثم أتينا فوجدناه قد قبض وقال الطبراني حدثنا محمد بن عبدالله الحصري حدثنا
أبو هشام الرافعي حدثنا عبدالله بن موسى حدثنا شيبان عن فراس عن الشعبي قال حدثتني الجزل عن امرأة
سلمان بقبيرة قالت لما حضر سلمان الموت دعاني وهو في عليه لها أربعة أبواب فقال افتحي هذه الابواب يا قبيرة فان
لي اليوم زوار الأندري من أي هذه الابواب يدخلون علي ثم دعا بمسك له ثم قال أذيبه في تور ففعلت ثم قال انضحيه
حول فراشي ثم انزلي فامكثي فسوف تطالعين فتريني علي فراشي فاطلعت فاذا هو قد أخذ روحه فكانه نائم علي
فراشه أو نحو من هذا (وما حضر بلالا) رضي الله عنه (الوفاة) وذلك بدار بامن دمشق (قالت امرأته واخزناه
قال) بلال (بل واطرباه غدا نلقى الاحبة * محمد واخزبه) رواه ابن أبي الدنيا فقال حدثنا أبو الحسن علي بن محمد
حدثنا يوم سهر حدثنا سعيد بن عبدالعزيز قال قال بلال حين حضرته الوفاة غدا نلقى الاحبة محمد واخزبه قال
تقول امرأته ووايلاه قال يقول هو وا فرحاه قلت سعيد بن عبدالعزيز التتوخى الدمشقي روى له مسلم والاربعة
وقد أسند عن عدة من التابعين ونذكر هنا بعض الصحابة الذين أقاموا عليهم على شرط المصنف * عامر بن فهيرة رضي
الله عنه قال ابن سعد في الطبقات أخبرنا محمد بن عمرو عن سمي من رجاله ان جبار بن سلمي طعن عامر بن فهيرة يوم
بثرموقة فانغذه فقال عامر فزت ورب الكعبة * عامر بن ياسر رضي الله عنه قال الطبراني حدثنا الحسن بن علي
المعري حدثنا محمد بن سليمان بن أبي رباح حدثنا أبو معشر حدثنا جعفر بن عمر الضمري عن ابى سنان الدؤلي قال
رأيت عامر بن ياسر دعا بشراب فألقى بقدح من لبن فشرب منه ثم قال صدق الله ورسوله اليوم ألقى الاحبة * محمد
واخزبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان آخر شي تزوده من الدنيا ضيعة لبن * سعد بن الربيع
الانصاري رضي الله عنه قال ابن سعد أخبرنا عن حدثنا مالك بن انس عن يحيى بن سعيد قال لما كان يوم احد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأتيني بخبر سعد بن الربيع فقال رجل أنا يا رسول الله فذهب الرجل
يطوف بين القتلى فقال له سعد بن الربيع ما شأنك قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم لآتيه بخبرك قال اذهب
اليه فاقرأه مني السلام واخبره اني قد طعمت اثنتي عشرة طعمته وانه قد أنفذت مقاتلي واخبر قومك انه لا عذر لهم
عند الله ان قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد منهم حي * عبدالله بن رواحة رضي الله عنه قال أبو نعيم في
الحلية حدثنا حبيب بن الحسن حدثنا محمد بن يحيى حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب حدثنا ابراهيم بن سعد عن محمد
ابن اسحق قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال لما تجهز الناس للخروج الى موته قال
المسلمون حببكم الله ودفن عنكم فقال ابن رواحة

وما حضر بلالا الوفاة
قالت امرأته واخزناه
وقال بل واطرباه غدا
نلقى الاحبة محمد واخزبه

لكنتي أسأل الرحمن مغفرة * وضربة ذات قرع يذف الزبدا * أو طعنة يدي حوان بجهزة
بحربة تنفذ الاحشاء والكبد * حتى يقولوا اذا مروا على جدتي * أرشدك الله من غاز وقد ردا

ثم مضوا حتى نزلوا أرض الشام فبلغهم ان هرقل قد نزل من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم وانضمت اليه
المستعربة في مائة ألف فاقاموا ليلتين ينظران في أمورهم وقالوا ان كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبيره
فسمع ابن رواحة فقال يا قوم ان الذي تكرهون الذي خرجتم له تطلبون الشهادة ومانعنا من الناس بعدة ولا قوة
ولا كثرة مانعنا منهم الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي احدي الحسينين اما ظهور واما شهادة
فقال الناس قد والله صدق وقال ابن ابي الدنيا حدثني ابي حدثنا عبد القدوس بن عبد الواحد حدثني الحكم بن
عبد السلام ان جعفر بن ابي طالب حين قتل دعا الناس باعبد الله بن رواحة وهو في جانب العسكر ومعه ضلع
جل ينتشه ولم يكن ذاق طعمه اقبل ذلك بثلاث فرس بالضلع ثم قال وانت مع الدنيا فتقدم فقاتل فاصيبت اصبعه
فجعل يقول هل انت الا اصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت * يا نفس الاتقتلي تخوتي
هذا جياض الموت قد صليت * وما تخبت فقد لقيت * ان تفعل فعلهما هديت
وان تأخرت فقد شقيت

ثم قال يا نفس الى أي شيء تتوقين الى فلانة فهى طالق ثلاثا الى فلان وفلان غلمان له والى محبف حانط له فهو لله
ولرسوله صلى الله عليه وسلم يا نفس مالك تكرهين الجنة افسم بالله لتنزله * طاعة اولئك كفره * فطما لقا قد كنت
مطمئنة * هل أنت الانطافة في سنة * قد اجلب الناس وشدوا الرنة وقتل ابن رواحة في هذا اليوم رضى الله عنه
* عمير بن الحمام قتل بيد رضى الله عنه قال احمد في الزهد حدثنا هاشم حدثنا سليمان عن ثابت عن انس رضى
الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يوم يدركوموا الى الجنة عرضها السموات والارض فقال عمير بن الحمام
يخرج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك يخرج قال لا والله يا رسول الله ارجاه ان اكون من
اهلها قال فانك من اهلها قال فخرج تمران من فوهة فعمل باكل منهن ثم قال ان انا حبيت حتى آكل تمراتي انها
لحياة طوييلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل * اوسفيان بن الحرث ابن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ابن سعد حدثنا الفضل بن دكين حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن اسحق قال لما حضر ابا سفيان الوفاة قال لاهله
لا تبكوا على فاني لم اتفق بخطيئة منذ اسلمت ورواه محمود بن محمد بن الفضل عن احمد بن زبير حدثنا ابو نعيم هو
الفضل بن دكين وفيه فارق خطيئة منذ اسلمت * خبيب بن عدي رضى الله عنه قال البخاري حدثنا موسى بن
اسماعيل حدثنا ابراهيم اخبرنا ابن شهاب قال اخبرني ابن اسيد بن جارية عن ابي هريرة رضى الله عنه قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عينا فاسر منهم خبيب فلما خرجوا به ايقنوا له قال دعوني اصلي ركعتين فركع
ركعتين قال والله لو لان تحسبوا ان ما بي جزع لذت وقال

فلست اباي حين اقتل مسلما * على أي جنب كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الاله وان يشأ * يبارك على اوصال سلو مزع

ثم قتلوه وقال ابو نعيم في الحامية حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا الحسن بن علي الطوسي حدثنا محمد بن عبد الكريم
حدثنا الهيثم بن عدي حدثنا ثور بن يزيد حدثنا خالد بن معدان قال قال سعيد بن عامر بن جذيم سمعت مصراع
خبيب وقد وضعت قرين لجه ثم جلاوه على جذعة فقالوا اتحب ان محمد امكانك فقال ما احب اني في اهلي وولدي
وان محمد ايشالك بشوكة ثم نادى يا محمد * زيد بن الدثنة رضى الله عنه اسرى يوم الرجيع مع خبيب فقدموه للقتل
فقالوا انتشدك الله اتحب انك الآن في اهلك وان محمد امكانك قال والله ما احب ان محمد ايشالك في مكانه شوكة
تؤذيه وانى جالس في اهلي * ثابت بن قيس بن شماس رضى الله عنه قال ابن سعد اخبرنا عنان حدثنا حماد بن
سلمة اخبرنا ثابت عن انس ان ثابت بن قيس جاء يوم اليمامة وقد تحنط وليس ثوبين ابيضين يكفن فيهم - حاو قد
انهزم القوم فقال اللهم انى ابرأ اليك مما جاء به هؤلاء المشركون واعتذر اليك مما صنع هؤلاء ثم قال بنس
مادعوتهم اقرانكم خلوا بيننا وبينهم ساعة فماتل حتى قتل * عمرو بن الجوح رضى الله عنه وكان اعرج فلم
يشهد بدرا فلما حضرت احد اراد الخروج فمعه بنوه وقالوا قد عذرك الله فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

ان بنى يريدون ان يحبوني عن الخروج والله اني لارجو ان اطأ بعرجتي هذه في الجنة فقال اما انت فقد عذرك
الله وقال لبيته لا عليكم ان لا تمنعوه لعل الله عز وجل يرزقه الشهادة فتركوه قالت امرأته كافي أنظار اليه موليا
قد أخذ ذرقتة وهو يقول اللهم لا تردني الى حزبي وهي منازل بني سلمة فقتل هو وابنه خلداه عبادته بن الصامت
رضي الله عنه قال أحمد حدثنا يونس بن محمد حدثنا الليث عن ابن عجلان عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابن سيرين
عن الصنابحي قال دخلت على عبادته بن الصامت وهو في الموت فبكت فقال مه - لالم تبكي فوالله لئن استشهدت
لاشهدن لك واثن شفت لا شفعن لك واثن استفاعت لا نفعنك ثم قال والله ما حديث سمعته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم لكم فيه خير الا حدثتكموه الا حديثا واحد اسوف احدثتكموه اليوم وقد أحبطت نفسي سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله عليه النار انفرادا باخراجه
مسلم * أبو الدرداء رضي الله عنه قال أحمد حدثنا يزيد بن يحيى الدمشقي حدثنا سعيد بن عبد العزيز حدثنا اسمعيل
ابن عبيد الله ان أبا مسلم الخولاني قال جئت أبا الدرداء وهو يجود بنفسه فقال لأرجل يعمل مثل مصرعي هذا ألا
رجل يعمل مثل بومي هذا لأرجل يعمل مثل ساعتى هذه ورواه أحمد أيضا عن الوليد بن جابر عن اسمعيل بن
عبد الله عن أم الدرداء ان أبا الدرداء لما احتضر جعل يقول فساقه نحوه وزاد ثم يقول ونقلب أفئدتهم
وأبصارهم كالم يومنوا به أول مرة * خالد بن الوليد رضي الله عنه قال ابن سعد حدثنا الواقدي عن عبد الرحمن
ابن أبي الزناد عن أبيه ان خالد بن الوليد لما حضرته الوفاة قال لقد لقيت كذا وكذا زحفوا ما في جسدي شبرا لا
وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح وها أنا موات على فراشي حنفا في فلان مات عين الجبناء * حرام بن
ملحان رضي الله عنه قال أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا همام حدثنا اسحق عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث حراما خاله أن أم سليم يوم بئر معونة قال لهم حرام تؤمنوني أبلغكم رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم
قالوا نعم فجلس يحدثهم وأومأ الى رجل منهم من خلفه فطعنه حتى أنقذه بالرمح فقال الله أكبر فزرت ورب السكينة
* أبو بكره الثقفي رضي الله عنه قال ابن أبي الدنيا حدثنا أبي أخبرنا اسمعيل بن ابراهيم حدثني عتبة بن عبد الرحمن
قال لما نقل أبو بكره بكت ابنته فقال لا تبكي قالت يا أبتاه ان لم أبلغ عليك فعلى من أبكي قال لا تبكي فوالذي نفسي
بيده ما في الارض نفس أحب الى أن يكون خرجت من نفسي هذه ولا نفس هذا الذباب ثم أقبل على جرمان
فقال ألا أخبرك لماذا خشيت والله ان يبجيء أمر يحول بيني وبين الاسلام * عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال
أبو عبد الله المرزباني حدثنا أحمد بن محمد الجوهري حدثنا العزيمي حدثنا محمد بن عبد الرحمن الدارعي حدثنا الوليد
ابن هشام القعقذي أخبرني عبد الله بن المغيرة عن المطيعي عن أبيه عن عروة قال أتيت بسيد الله بن الزبير حين
دنا الحاج منه فقلت قد لحق فلان الحاج ولحق فلان بالحجاج فقال

فرت سلامان وفرت النمر * وقد نلقى معهم فلا نفر

فقلت له قد أخذت دار فلان ودار فلان * فقال

اصبر عصام انه شرباق * قد شق أصحابك ضرب الاعناق

* وقامت الحرب بنا على ساق *

فعرفت انه لا يسلم نفسه فغاطني فقلت انهم والله ان ياخذوك يقامعوك ار بار با فقال

واست أباي حين أقتل مسلما * على أي جنب كان الله مصرعي

وذلك في ذات الاله وان يشا * يبارك على أوصال شلو منزع

فعرفت انه لا يمكن من نفسه * عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه لما أسروه وأرادوا قتله بكى وقال انما
أبكي اذ ليس لي الا نفس واحدة يفعل بهم اهدا في الله عز وجل كنت أحب ان تكون لي انفس بعدد كل شعرة في
هذا * انس بن مالك رضي الله عنه قال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن الحسين حدثنا فهد بن حبان حدثنا حنظل بن
عبد الملك قال سمعت أنس بن سيرين يقول شهدت أنس بن مالك وحضره المعات فجعل يقول اقنوني لاله الا الله فلم

يزل يقولها حتى قبض * طلحة رضی الله عنه قال محمود بن محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جبلة حدثنا يحيى بن بكير
 حدثنا الليث عن يحيى بن سعيد قال ان ارمي طلحة جعل يقول دم شح ذهاب ضياعا اللهم خذ لعثمان حتى رضی ثم
 قال ندمت ندامة الكسبي لما شريت رضابني حزم برغمي * الزبير رضی الله عنه قال أبو الحسن المدائني عن
 سعيد بن بشير قال قال الزبير بن العوام لما طعن عمرو بن حزم وزمائه قاتله الله يذكر بالله وينسأه ثم انشد

ارى الموت اعداد النفوس ولا ارى * بعيدا غدا ما اقرب اليوم من غدا

المغيرة بن شعبة رضی الله عنه قال المدائني عن يعقوب بن عون عن عبد الملك بن نوفل بن المغيرة قال لما احتضر المغيرة
 ابن شعبة قال اللهم هذه يدي بايعتكم يا رسولك وجاهدت بهما في سبيلك فاغفر لي ما علمون من ذنوبي وما لا يعلمون
 عاثة رضی الله عنها قال محمود بن محمد حدثنا الميمون حدثنا سريج بن يونس حدثنا سمعيل بن مجاهد عن أبيه عن
 الشعبي قال حضرت عائشة رضی الله عنها فقالت اني قد احدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثا ولا
 ادري ما احالى عنده فلا تدفنوني معي فاني اكره ان اجاور رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ادري ما احالى عنده ثم
 دعت بخرقه من قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ضعه واذهبه على صدري وادفنوها معي لعلني اتجوهم بها
 من عذاب القبر * عمرو بن العاص رضی الله عنه قال المدائني عن الاسود بن شيبان عن أبي نوفل بن عقرب قال لما
 احتضر عمرو بن العاص وضع يده موضع الغل في عنقه وقال اللهم انك امرتنا فتركتنا فتركتنا فارتكبنا ما لا يسعنا
 الا مغفرة منك الواسعة فكانت هجيراء حتى مات وقال محمود بن محمد بن الفضل حدثنا أبو صالح المعاني بن مدركة
 حدثنا حمزة بن السري عن الحسن قال لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال لوالديه اليسواس لا يحكم فلبسوه
 ثم جازوه فقال أنت تطيعون ان تدفنوا عني قالوا الا قال الحسن وقد علم وانك اذ ان يوحى نفسه فقال اللهم انك
 امرتنا باشيء فتركتنا هاونهيتنا عن اشياء فارتكبناها ثم جرح يديه الى عنقه وقال الا اني اشهد ان لا اله الا الله
 فلم يزل يردد هاتين مات قال الحسن كيف اذا جاء بلاه الا الله وقد قتل أهل لاله الا الله قال وحدثنا محمد بن جبلة
 حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن ابن شماسه عن عبد الله بن عمرو
 انه قال اعمر بن العاص ابيه عند الموت وقد خرج لا تجزع ابا عبد الله فقد بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وجاهدت في سبيل الله فقال له عمرو تركت افضل من ذلك شهادة ان لا اله الا الله قال وحدثنا عبيد الله بن محمد حدثني
 أبو يحيى محمد بن عبد الحميد الميموني حدثنا هشام بن الكلبي عن صالح بن كيسان قال لما حضرت عمرو بن العاص
 الوفاة قال والله لو ددت اني كنت عبدا لشيء ارجى من ان اخصيبت اللهم اني لست بيريء فاعتذر ولا تقوى فانتصر
 ولا حول لي ولا قوة الا بك وانما عصمت بلاه الا الله وقبض على يديه وشدهما حتى خرجت نفسه * سعد بن ابي
 وقاص رضی الله عنه قال محمود بن محمد بن جبلة حدثنا سعد بن عبد الله بن عفير حدثنا الليث عن عقيل عن الزهري
 قال لما حضرت سعد بن ابي وقاص الوفاة قال اتوني بجبتي فاتي بجبتي من صوف خالقة فقال كفنوني فيها فاني
 لقيت به المشركين يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم * معاذ بن جبل رضی الله عنه قال محمود بن محمد حدثنا
 هلال بن العلاء حدثني عمرو بن عثمان حدثنا صفيان سمعت عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال لما احتضر
 معاذ قال لا حدثتكم حديثا ما كنتم تسموه الا لكيلا تتكلموا فاما الان فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول من قال لا اله الا الله صادقا من قلبه دخل الجنة * عبد الله بن عامر بن كرز العسيمي له رواية قال محمود بن محمد حدثنا
 عبيد الله بن عمرو حدثنا مصعب الزبيري قال لما احتضر عبد الله بن عامر بن كرز وهو بمحله بعرفة خرج اليه ابن
 الزبير وابن عباس وكانا صديقيه فقال وهو يجود بنفسه ان اخوي صائم فلان تغفلوا افطاره ما فتعال ابن
 الزبير لو اهلناك عن المحدثي لاهالك عنه الموت ولقد مات وان طعامه بين يدي اضيافه ماشغله عنهم ما به وأوصى
 ان يدفن بمحله بعرفة لثلاثي بيعة ولله فيعبروا بيعة قبر ابيهم * عنبسة بن ابي سفيان رضی الله عنه يقال له روضة
 وقال ابو نعيم اتفق الائمة على انه تابعي روي له مسلم والازبعه قال محمود بن محمد حدثني هلال بن العلاء حدثني ابو سلمة
 حدثنا جابر بن حازم عن عبد الملك بن عمير عن سالم بن سعد عن عمرو بن اوس قال دخلت على عنبسة بن ابي

سنة وان وهو في النزاع في قول ما أحب انك وذلك ثم قال لا حدثتك حديثا حدثتني اخي ام حبيبة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول من صلى لله اثنتي عشرة ركعة صلاة في كل يوم بنى الله به بيتا في الجنة * اوليد
ابن عقبة بن ابي معيط اخو عثمان لا مريض الله عنه قال محمود حدثنا جديس بن موسى اخبرنا هشام بن السكابي
عن عوانة قال لما حضر الوليد بن عقبة قال اللهم ان كان أهل الكوفة صدقوا علي فلانلق روحى وحوارى يحامنا
وان كانوا كذبوا علي فاجعل ذلك كفارة لذنوبى * سعيد بن العاص رضى الله عنه قال محمود حدثنا أبو جعفر محمد
ابن علي الخوري حدثني عمر بن خالد العثماني عن شيبه بن الوليد عن عمه قال لما حضرت سعيد بن العاص الوفاة
قال ابنه أيكم يكفل لي بثلاث قال قال له عمر والاشدق أما قال ديني افضه وهو عثمانون ألف دينار والله ما استدنته
الافي كريم سددت خلفه أولائم وقيت عرضي منه قال علي دينك يا أبت قال بقيت اثنتان قال وما هما قال بناتي
لا تزوجهن الا الاكفاء ولو بفلق خبز الشعير قال افعل قال بقيت واحدة أشدهن علي ان فقدت اخواني وجهي
فلا يفقدون معروفى يا بنى ثلاثه صفت بمكا فاتهم ذرعار جل اغبر وجهه في التردد لتسلم علي ورجل ضاق بي مجلس
فتزخرح لي ورجل نزل به مهم من الامور فبات متملما علي فراهه يقاب امره فظهر البطن فلما اصبح رأني موضعا
لحاجته فلن أكافئه ولو خرجت من جميع ما أمالك * شرحبيل بن السهم رضى الله عنه قال محمود حدثنا النقبلي
حدثنا أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز قال لما حضر شرحبيل بن السهم رضى الله عنه قال محمود حدثنا النقبلي
قضاءه علي يتمكم * أبو رفاعة العدوي رضى الله عنه قال محمود حدثنا عبد الله بن الهيثم حدثنا سعيد بن عامر عن
جويرية بن أسماء قال كان أبو رفاعة العدوي رضى الله عنه من العصابة فكان كما ماصلي قال اللهم ارزقني
شهادة تسبق بشرها أذاها وفرحها حزنها وتختلني بها عن نفسي ختلا فغزا حبستان مع عبد الله بن سمرة فطرقه
العدو وهو نائم في المسجد فذبحوه قتل وقبره بيهق كقائه مسلم وغيره ثم شرع المصنف في ذكر أقوال بل التابعين
من بعدهم من الصالحاء عند الموت فقال (وقيل فجع عبد الله بن المبارك) رحمه الله تعالى (عينه عند الوفاة وضعت
وقال مثل هذا فليعمل العاملون) رواه القشيري في الرسالة (ولما حضر ابراهيم) بن زيد (النجفي) رحمه الله
تعالى (الوفاة بكى قيل له ما يبكيك قال انتظر من الله رسولا يبشرني بالجنة أو بالنار) رواه محمود بن محمد في كتاب
المنهجين قال حدثنا جديس اخبرنا المدائني عن قيس بن الربيع قال بلغني ان ابراهيم النجفي حين حضر بكى
فقيل له ما هذا الجزع فقال انما انتظر مبشرا يبشرني بالجنة أو بالنار وددت انهم يتجملل في صدرى الى يوم القيامة
(ولما حضر ابن المنكدر) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهذيل التيمي المدني روى له الجماعة (الوفاة بكى فقيل له
ما يبكيك فقال والله ما أبكى لذنب أعلم اني أتيت ولكني أخاف اني أتيت شيئا حسبه هينا وهو عند الله عظيم)
رواه ابن أبي الدنيا هكذا وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو الفرج أحمد بن جعفر حدثنا جعفر بن محمد القرطبي
حدثنا محمد بن عبد الله بن عمار حدثنا عفيف بن سالم عن عكرمة عن محمد بن المنكدر انه خرج عند الموت فقيل له لم
تجزع قال أخشى آية من كتاب الله عز وجل وبداهم من الله ما لم يكن فوايحسبون فأنما أخشى أن يردولي من
الله ما لم أحسب (ولما حضر عامر بن عبد قيس) العنبري البصري الزاهد (الوفاة بكى فقيل ما يبكيك قال ما أبكى
جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن أبكى علي ما يفوتني من طمأ الهواجر وعلي قيام الليل
في الشتاء ولما حضرت فضيلا الوفاة غشي عليه ثم فجع عينيه وقال وا بعد
سفره وأقله زاداه

وقيل فجع عبد الله بن
المبارك عينه عند الوفاة
وهضك وقال مثل هذا
فليعمل العاملون ولما
حضر ابراهيم النجفي
الوفاة بكى فقيل له
ما يبكيك قال انتظر من
الله رسولا يبشرني
بالجنة أو بالنار ولما
حضر ابن المنكدر
الوفاة بكى فقيل له
ما يبكيك فقال والله ما
أبكى لذنب أعلم اني
أتيت ولكن أخاف اني
أتيت شيئا حسبه هينا
وهو عند الله عظيم ولما
حضر عامر بن عبد القيس
الوفاة بكى فقيل له ما
يبكيك قال ما أبكى
جزعا من الموت ولا حرصا
على الدنيا ولكن أبكى
علي ما يفوتني من طمأ
الهواجر وعلي قيام الليل
في الشتاء ولما حضرت
فضيلا الوفاة غشي عليه
ثم فجع عينيه وقال وا بعد
سفره وأقله زاداه

رواه ابن أبي الدنيا (وما حضرت ابن المبارك) عبد الله رحمه الله تعالى (الوفاة قال لنصر مولاه اجعل رأسي على
التراب فسكني نصر فقال له ما يبكيك قال ذكرت ما كنت فيمن النعيم وأنت هو ذات موت فقيرا غريبا) أي في هيت
وكان خرج غازيا (قال اسكت فاني سألت الله تعالى أن يحييني حياة الاغنياء وان يميتني موت الفقراء ثم قال له ائمتني
ولا تعد علي ما لم أتكم بكلام ثان) قال أبو نعيم حدثنا محمد بن جعفر بن يوسف حدثنا عبد الرحمن بن الحسن
حدثنا أبو اسامة السكبي حدثنا الحسن بن الربيع قال سمعت ابن المبارك حين حضرته الوفاة وأقبل نصر يقول
له يا أبا عبد الرحمن قل لاله الا الله فقال له يا نصر قد ترى شدة الكلام علي فاذا سمعتني قد قلتها لا تردها علي حتى
تسمعني قد أحدثت بعدها كلاما فانما كانوا يستحبون أن يكون آخر كلام العبد ذلك (وقال) أبو محمد
(عطاء بن يسار) الهلال المدني مولى ميمونة روى له الجماعة (تبدى ابليس لرجل عند الموت فقال له نجوت
فقال ما امتنك بعد) وقد جرى نحو ذلك للإمام أحمد كسأني عند ذكره (وبكى بعضهم عند الموت فقيل له
ما يبكيك قال آية في كتاب الله تعالى قوله عز وجل انما يتقبل الله من المتقين ودخل الحسن) البصري رحمه الله
تعالى (علي رجل بجود بنفسه فقال ان امرأ هذا أوله جديران يتقي آخره وان امرأ هذا آخره جديران يزهد
في أوله) رواه أبو نعيم في الحلية وروى نحو ذلك عن الاحنف بن قيس قال اذا مرت به جنازة رحم الله عبد أجهد
نفسه مثل هذارواه محمود بن محمد وهذه أفاويل جماعة من التابعين علي شرط المصنف علقمة بن قيس رحمه الله
تعالى قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن علي الجارود حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو
خالد الاجرع عن الأشعث عن الحكم عن ابراهيم عن عاتمة انه قال لا تنعوني كنعني الجاهلية ولا تؤذوني أبي أحدنا
واغلقوا الباب ولا تبعني امرأة ولا تتبعوني بناروان استنعمت أن يكون آخر كلامي لاله الا الله وعمر بن عتبة
ابن فرق السلمي الكوفي رحمه الله تعالى قال أحمد حدثنا أبو معاوية حدثنا الامشش عن عمارة بن عمير عن عبد
الرحمن بن يزيد قال خرجنا في جيش فيهم عمرو بن عتبة فخرج وعلمه عتبة جديدة بيضاء فقال ما أحسن الدم بخادر
علي هذه فخرج فعرض للقصر فاصابه حجر فشجه فخادر عليها الدم ثم مات منها وابسا أصابه الحجر فشجه جعل يلسها
بيده ويقول انما صغيرة وان الله عز وجل ليبارك في الصغير * الحسن البصري رحمه الله تعالى قال أبو نعيم في
الحلية حدثنا محمد بن علي حدثنا أحمد بن علي بن المنثري حدثنا ساسيان بن دارد أبو الربيع حدثنا بقية عن أبان
ابن محرز عن الحسن انه لما حضره الموت دخل عليه رجال من أصحابه فقالوا زدنا منك كلمات ينفعنا الله عز وجل
بهن قال اني مرودكم ثلاث كلمات ثم قوموا ودعوني وما توجهت له ما نيتهم عنه من أمر فكروا من أمر كره الناس
له وما امرتهم به من معروف فكروا من أعمل الناس به واعلموا ان خطاكم خطوتان خطوة لكم وخطوة عليكم
فانظروا أين تغدون وأين تروحون وقال الحسن بن دينار كان الحسن يغمى عليه ثم يفيق فيقول صبروا واحتسابا
وتسليما لأمر الله حتى قضى رحمه الله وقال محمود بن محمد حدثنا عبد الله بن الهيثم حدثنا أبو عامر عن صالح بن رستم
قال لما حضر الحسن جعل يقول نازلة صبر واستسلام اللهم بخير والي خير * محمد بن سير بن رحمه الله تعالى
قال ابن أبي الدنيا حدثنا هر بن بن أبي يحيى انه حدث عن الحسن بن دينار ان محمد بن سير بن رحمه الله تعالى كان
يقول وهو في الموت في سبيل الله نفسي أعز الانفس علي * الربيع بن خيثم رحمه الله تعالى قال ابن أبي الدنيا
حدثنا داود بن عمرو والضحى حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن سريه للربيع قالت لما حضر الربيع
بكت ابنته فقال يا بنتي لا تبكي ولكن قولي يا بشرى اليوم لقي أبي الخير ورواه أبو نعيم في الحلية من طريقه * معارف
ابن عبد الله بن الشيخ رحمه الله تعالى قال ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن الحسين حدثنا خالد بن يزيد حدثنا روح
ابن المسيب عن عبد الله بن سلم العبدى قال قال معارف لما حضره الموت اللهم خولي فيما قضيتني علي من أمر
الدنيا والآخرة وأمرهم أن يحملوه الى قبره فتم فيه القرآن قبل أن يموت * سعيد بن جبير رحمه الله تعالى
قال ابن الجوزي في كتاب الثبات أخبرنا أحمد بن اسمعيل أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر حدثنا أبو
عبد الله محمد بن الفضل بن تظيف حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسن الرازي حدثنا هر بن عيسى حدثنا أبو

وما حضرت ابن المبارك
الوفاة قال لنصر مولاه
اجعل رأسي على التراب
سكني نصر فقال له ما يبكيك
قال ذكرت ما كنت
فيمن النعيم وأنت هو ذا
موت فقرا غريبا قال
اسكت فاني سألت الله
تعالى ان يحييني حياة
الاغنياء وان يميتني موت
الفقراء ثم قال له ائمتني
ولا تعد علي ما لم أتكم بكلام
ثان وقال عطاء بن يسار
تبدى ابليس لرجل عند
الموت فقال له نجوت
فقال ما امتنك بعد وبكى
بعضهم عند الموت فقيل
له ما يبكيك قال آية في
كتاب الله تعالى قوله عز
وجل انما يتقبل الله من
المتقين ودخل الحسن
رضي الله عنه علي رجل
يجود بنفسه فقال ان
امرأ هذا أوله جديران
يتقي آخره وان امرأ
هذا آخره جديران يزهد
في أوله

عبد الرحمن القرني حدثنا حملة بن عمران حدثنا اس ذكوان ان الحجاج بعث الى سعيد بن جبير فاصابه الرسول
بمكة فلما سار به ثلاثة ايام رآه يصوم فمأهه ويقوم ليله فقال له الرسول والله اني اذهب بك الى من يقتلك فاذهب
أي الطريق شئت فقال له سعيد انه سيباغ الحجاج انك أخذتني فان خابيت عني خفت أن يقتلك ولكن اذهب
بي اليه فذهب به فلما دخل قال له الحجاج ما اسمك قال سعيد بن جبير فقال بل شقي بن كسير فقال أي سميتي فقال
شقيت قال الغيب يعلم غيرك قال الحجاج أما والله لا يدلك من دنياك نارنا فقل لي قال لو علمت ان ذلك اليك ما اتخذت
الها غيرك فسأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى ان قال ما تقول في قال أنت بنفسك أعلم قال بئس
علمك قال اذا أسرك ولا أسرك قال بئس قال نعم ظهر منك جور في حد الله وجراة في معاصيه بقتلك أولياء الله قال
والله لا قطعك قطعا قال اذا تفسد على دنياي وأفسد عليك آخرتك والقصاص امامك قال الويل لك قال الويل لمن
زخرح عن الجنة وأدخل النار قال اذهبوا به فاضربوا عنقه قال سعيد فاني أشهدك اني أشهد أن لا اله الا الله
وأشهد أن محمدا رسول الله فلما اذهبوا به ليقتل تبسم فقال الحجاج مم ضحكك قال من جراءتك على الله عز وجل
فقال اضجعوه للذبح فاضجع فقال وجهه وجهي الذي فطر السموات والارض قال اقبلوا ظهره الى القبلة فقرا
سعيد فابنوا قولوا فم وجه الله فقال كبوه على وجهه فقرا سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة
أخرى فذبح فبلغ ذلك الحسن فقال اللهم فاصم الجبارة فاصم الحجاج فبأبى الاثلاث حتى وقع الدود في جوفه
فهلك * خيثمة بن عبد الرحمن رحمه الله تعالى قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد حدثني سعيد بن خيثم عن محمد
ابن خالد الضبي قال لم تكن ندرى كيف يقر أخيثمة القرآن حتى مرض فنقل بجاءته امرأته فجلست تبكي فقال
ما يبكيك الموت لا بد منه فقالت الرجال بعدك على حوام فقال ما كل هذا أردت منك انما كنت أخاف رجلا واحدا
وهو أخي محمد وهو رجل فاسق يتناول الشراب ففكرت أن يشرب الشراب في بيتي بعد ان كان القرآن يتلى فيه
كل ثلاث * طلحة بن مصرف رحمه الله تعالى قال عبد الله بن أحمد حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا محمد بن فضال
عن أبيه قال دخلنا على طلحة بن مصرف نعوذ فقال له أبو كعب شفاك الله قال استخيرا لله قال الأشج وحدثنا أبو
ادريس عن ليث قال حدثت طلحة بن مصرف في مرضه الذي مات فيه ان طابوا سا كان يكره الا ين سماع طلحة
بين حتى مات * يزيد الياق رحمه الله تعالى قال عبد الله بن أحمد حدثني أبو سعيد الأشج حدثني المحاربي عن
سفيان قال دخلنا على زيد الياق نعوذ فقلنا شفاك الله فقال استخيرا لله * أبو الجلد رحمه الله تعالى قال ابن أبي
الدينا حدثني محمد بن الحسين حدثنا داود بن المهبر حدثنا صالح المري سمعت أبا عمران الجوني قال أوصاني أبو الجلد
بان ألقنه لاله الا الله فكنت عند رأسه وقد أخذته كرب الموت فجعلت أقول له يا أبا الجلد قل لاله الا الله قال لاله
الا الله بها أرجو نجاتي نفسي لاله الا الله ثم قبض * مكحول الشامي رحمه الله تعالى قال القشيري في الرسالة كان
الغالب عليه الحزن فحدثنا لواعليه في مرض موته وهو يضحك فقيل له في ذلك فقال ولم لأضحك وقد دفنا قران من
كنت أحذره وسرعة القدر على من كنت أرجوه وأؤمله * محمد بن واسع رحمه الله تعالى قال العتيبي حدثني
محمد بن عبد الله مولى الثقفى قال دخلنا على محمد بن واسع وهو يقضى فقال يا اخوتاه هبوني واياكم سألتنا الله
الرجعة فاعطاكموها ومنعها فلا تخسر وانفسكم * ثابت البناني رحمه الله تعالى قال أحمد حدثنا علي بن مسلم
حدثنا جعفر حدثنا محمد بن ثابت البناني قال ذهبت ألقن أبي وهو في الموت فقلت يا أبت قل لاله الا الله فقال يا بني
حل عني فاني في وردي السادس أو السابع * مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال ابن أبي الدينا حدثني أحمد بن
عبد الله المكي حدثنا مؤمل بن اسمعيل حدثنا عمارة بن زاذان أن مالك بن دينار لما حضره الموت قال لولائي
أكره ان أصنع ما لم يصنع أحد قبلي لا وصيت أهلي اذا أتأمت تقيدوني وتجمعوا يدي الى عنق فتنتقلقوا بي
على تلك الحال حتى ادفن كما يصنع بالعبد الا بق زاد في روايه فاذا سألتني ربي قلت أي ربي لم أرض لك نفسي طرفه
هين قط قال وحدثني أسيد بن عاصم حدثنا ابن خالد حدثنا خزم قال دخلنا على مالك بن دينار وهو في مرضه
وهو يكيد بنفسه فرفع رأسه الى السماء ثم قال اللهم انك تعلم اني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لبلطن ولا لفرج

* أبو مسلم الخولاني رحمه الله تعالى قال محمود بن محمد حدثنا علي بن عثمان النخيلي عن أبي مسهر عن سعيد بن
 عبد العزيز قال حضرت أبا مسلم الخولاني الوفاة وهو بارض الروم فعاده أمير الجيش فقال له يا أبا مسلم هل لك من
 حاجة أتوصيني بوصية قال نعم تدعو بقناة وخرقة وتعقد لواء على كل من مات بارض الروم ففعل الامر ذلك قال
 فظننا انه أحب ان يبعث عليهم يوم القيامة * سليمان التيمي رحمه الله تعالى قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد
 ابن جبلة حدثنا محمد بن اسحق سمعت سوار بن عبد الله يقول سمعت المعتمر يقول قال أبي حين حضره الموت يابني
 حدثني بالرخص لعلني ألقى الله تعالى وأنا حسن الظن به وهذا قد تقدم للمصنف قريبا * حسان بن أبي سنان
 رحمه الله تعالى قال ابن أخي سمى في حرمه حدثنا جعفر الخواص حدثنا ابن مسروق حدثنا محمد بن الحسين
 حدثنا حاتم بن سليمان حدثنا عاصم بن فرقد قال دخلنا على حسان بن أبي سنان وقد حضره الموت فقال له بعض
 اخوانه أتجد كرا باشد يدانك ثم قال ان ذلك ثم قال ينبغي للمؤمن أن يسئل عن كرب الموت وألمه لما رجو
 من السرور في لقاء الله عز وجل * أبو بكر عبد الله بن أبي مرزوق رحمه الله تعالى قال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد
 ابن ابراهيم حدثنا عبد الصمد بن سعيد قال سمعت أبا أيوب يقول سمعت يزيد بن عبد ربه يقول عدت أبا بكر بن
 أبي مرزوق وهو في المنزعة فقلت له رحمتك الله لو جرت جرح عمامة فقال بيده لا ثم جاء الليل فقال اذا نزلت نعم ففطرنا في
 فم ففطرنا ثم مات * سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى قال محمود حدثنا عبد الملك الميموني عن عمرو بن ميمون قال
 حضر سعيد بن المسيب وكان له ثمانون دينار فجعلها في يده وجعل يقول اللهم انما كنت أصونهم ياديني وعرضي
 * عبد الله بن ادريس الاودي الكوفي رحمه الله تعالى قال الخطيب في التاريخ حدثني محمد بن علي الصوري حدثنا
 عبد الرحمن بن عمر المصري حدثنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا الفضل بن يوسف الجعفي سمعت حسين بن عمرو
 العنقزي قال لما نزل بابن ادريس الموت بكنت ابنته فقال لا تبكي فقد ختمت القرآن في هذا البيت أربعة آلاف
 ختمه * عبد الله بن عبد العزيز العمري المدني رحمه الله تعالى قال ابن أبي الدنيا حدثني ابن زيد النخعي حدثنا
 أبو يحيى الزهري قال قال عبد الله بن عبد العزيز العمري بنعمتني أحدثتني في ٧ أصح الاسبعة دراهم من لحاء
 شجر فتلته بيدي وبنعمة ربي أحدثت لوان الدنيا أصبحت تحت قدمي لا عنعن من أخذها الا ان ازيل قدمي
 عنهما أزلتها * علي بن صالح بن حمران رحمه الله تعالى قال أبو علي بن شاذان أخبرنا أحمد بن كامل حدثنا عيسى بن
 اسحق الانصاري حدثنا أحمد بن عمران البغدادي حدثنا يحيى بن آدم قال قال الحسن بن علي قال لي أخي علي في
 الليلة التي توفي فيها سقني ماء وكنت قائما صلي فلما قضيت صلاتي أتيت بماء فقلت يا أخي هذا ماء قال قد شربت
 الساعة قلت ومن سقك وليس في الغرفة غيري وغيرك قال أتاني جبريل الساعة بماء فسقاني وقال لي أنت وأخوك
 وأبولك من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وخرجت ورحمور واه كذلك
 أبو محمد الخلال في كتاب كرامات الاولياء وابن منده في كتاب الاحوال وقال صاحب كتاب المتفحصين حدثنا علي
 ابن عثمان النخيلي حدثنا عبد الله بن موسى قال مات علي بن صالح بن حمران وانا غائب فلما قدمت أتيت الحسن بن
 صالح أخاه اعز به وأنا أبكي فقال لي لا تبك حتى أحدثك انه لما حضر واشتد عليه استسقى فخثته بقدر من ماء
 فقلت له ألا تشرب قال لا قد سقيت قلت ومن سقك قال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الملائكة صفوف
 فارتان استثبت عقله فقلت وكيف صفوف الملائكة فقال هكذا بعضها فوق بعض ورفع يديه فجعل اليمنى فوق
 اليسرى * أبو بكر بن عياش رحمه الله تعالى قال الخطيب أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد حدثنا جعفر بن محمد بن
 نصر أخبرنا أحمد بن محمد بن مسروق قال سمعت الحسن بن علي يقول لما حضرت أبا بكر بن عياش الوفاة بكنت اخنته فقال
 لها ما يبكيك انظري الى تلك الزاوية التي في البيت قد ختمت أخوك في هذه الزاوية ثمانمائة وعشرون ختمه

قال محمود بن محمد في كتاب المنفعة من حديثي عبيد الله بن محمد حدثنا خالد بن خديش عن معاذ بن معاذ قال دخلت
على عبيد الله بن الحسن أعوده فقلت أراك بمحمد الله صالحا فقال

لا يغرنك عيش ساكن * قد توافي بالمنيات السحر

فما كان السحر سمعت الواعية عليه رجل من بني يربوع قال محمود حدثني عبيد الله بن محمد حدثني أبو عدنان
الهيثم بن الجون أخبرنا الهيثم بن عدي أخبرنا ابن شبرمة قال احتضر رجل من بني يربوع وكان له بنت يحبها فنظر
إليه وهو يجود بنفسه فبكى ثم قال

ألا ليت شعري عن بني بعدما * يهدلي في قبلة القبر مضجع * وعن وصل أقوام أتى الموت دونهم

أربعون ذاك الأمر أم سيضيع * وما يحفظ الأبناء الأموفق * من القوم مرضى الأمانة مقنع

قال ابن شبرمة فرأيت والله ابنة ضائع العالم يلتفت إليه أحد من أخوانه * رجل من بني ضبة وبالسند المتقدم إلى
أبي عدنان قال أخبرنا الهيثم بن عدي عن ابن عباس عن شيخ من ضبة قال حضرت منار جلا محمود بنفسه وابن له
يسمى معمر أيدي بين يديه فنظر إليه مليا وتنفس الصعداء ثم أنشأ يقول لامرأته

واني لا خشى أن أموت فتسكحي * ويقذف في أيدي المراضع معمر

فحالت ستوردونه ووليدة * ويشغلها عنه مخلوق وبخبر

قالت كلاك قال فوالله ما لبثت أن انقضت عدتها أن تزوجت شابا من الحلي فرأيت معه را على ما وصف * رجل من
الصدر الأول قال ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن الحسين حدثنا داود المجرى حدثنا الحسن بن دينار قال سمعت
الحسن يقول احتضر رجل من الصدر الأول فقال لابنه أقعد عند رأسي فاقني لاله الا الله فتم الزادهي للاخرة

* زياد بن أبيه رحمه الله تعالى قال المدائني عن جباب بن موسى عن قيس الارقط قال طعن زياد في أصبعه فاقام
نخس عشرة ليلة اذا جهده ذلك الموضع وضع أصبعه في خل حامض فيجد لذلك راحته وجاءه الهيثم بن الأسود
بعده على الخجاز فاعلم بذلك فقال وما أصنع به ليت لي بما جاء به الهيثم شربة من ماء أو سيجها وقال له شريح لو قطعت

أصبعك فقال اذا أقطع قايي انما أجد الوجع في قلبي فقال لهم شريح ما تكفنه به فقال زياد خففوا عليكم فقد
تقارب مني سلب عاجل أو كسوة فآخر ومان * أبو شعيب صالح بن زياد رحمه الله تعالى قال محمود حدثني أبو محمد
عمرو بن عبيد بن عمر الهوزني قال دخلت على أبي شعيب صالح بن زياد أعوده فوجدته في النزاع فقال الأبا بشرك

رأيت ههنا شخصافا نكرته فقلت من أنت قال أنا مالك الموت فقلت أرقت بي فقال بهذا أمرت * مالك بن أنس
الامام رحمه الله تعالى قال الحرث بن أبي اسامة حدثنا محمد بن سعد أخبرنا ابن أبي ادريس قال اشتكى مالك أيا ما
يسيرة فسألت بعض أهله عما قال عند الموت فقال تشهد ثم قال لله الامر من قبل ومن بعد * أحمد بن حنبل رحمه

الله تعالى قال ابن شاذان حدثنا محمد بن عبد الله بن عمرو به قال سمعت عبد الله بن أحمد يقول لما حضرت أبي الوفاء
جلست عنده وببدي الحرقه لا شدم بالحية فجعل يفرق ثم يفيق ثم يفض عينيه ويقول بيده هكذا لا بعد لا بعد
فجعل هذا مرة وثانية فلما كان في الثالثة قلت يا أبت أي شيء هذا قد لهجت به في هذا الوقت تنرق حتى تقول قد

قضيت ثم تعود فتقول لا بعد لا بعد فقال لي يا بني ما تدري قلت لا قال ابليس لعنه الله قائم حذائي عاض على أنامله
يقول لي يا أحمد قد فتني فاقول له لا بعد حتى أموت * آدم بن أبي اياس العسقلاني رحمه الله قال الخطيب في التاريخ

أخبرنا أحمد بن عبد الواحد حدثنا سعيد بن سعيد المديني حدثنا أبو علي الكوفي حدثنا أبو علي المقدسي قال لما
حضرت آدم بن أبي اياس الوفاء نتم القرآن وهو مسجى ثم قال بجي لك الارفتك بي في هذا المصراع كنت أو ملك
لهذا اليوم كنت أرجوك ثم قال لاله الا الله ثم قضى * عبد العزيز بن مروان أخو عبد الملك * قال محمود حدثنا محمد

ابن جبلة حدثنا سعيد بن عفير قال كان عبد العزيز بن مروان وهو أمير مصر مقبلا على مصر فخطبته على مصر
عبد الرحمن بن معاوية بن خديج فكان ابن خديج يرسل إليه كل يوم بأخبار مصر وما يحدث فيها وموت من يموت فيها
وأمره أن يختار الرسول حسن الوجه والاسم فأعقل يوما فأرسل رجلا فقال له عبد العزيز ما اسمك قال أبو طالب

قال اسألك عن اسمك قال مدرك قال فتغير وجهه عبد العزيز وتطهر ومرض فلما احتضر قال أروني أكفاني بخاؤمها
فنظر إليها ثم حوّل وجهه وقال أف لك من دنيا ما أشد غرورك وأقل كثيرك وأقصر طولك ومات فأخرج بجنازته
وحولها بمجر العود وليس نساء أخوانه السواد وخرجن صارخات عليه وذلك لحسن آتاره عندهم * محمد بن
سالم بن علي بن عبد الله بن عباس قال أبو الحسن المدائني عن عمر بن مساور الأهوازي أخبرني جماعة من
مروا إلى محمد بن سالم بن علي وخصته أنه لما حضره الموت جعلوا يلقنونه الشهادة وهو يقول ألا ليت أمتي لم تلدني
ولم أكن * لقيت بفتح لاحتينا ولا حسن * ذوالرمة الشاعر قال محمود حدثنا عبد الله بن الهيثم عن أبي اليقظان
جويرية بن أسماء قال مات ذوالرمة بالبادية فقال وهو يكيد بنفسه

يارب قد أسرفت نفسي وقد علمت * علمنا يقينا لقد أحصيت آتاري

يارب فأغفر ذنوباً قد أحطت بها * يوم الحساب وزحختني عن النار

قال وحدنا أجد بن الأسود حدثنا الجمحي أخبرنا الزنادي قال لما احتضر ذوالرمة قيل له كيف تجددك قال أجدني
أجد ما لأجد أيام الكذب فازعم أني أجد فأقول

كأني غداة البين بأأم مالك * أجد بنفس قد تداني حسامها

* جرير الشاعر قال الأصمعي حدثنا عبد بن كسيب العنبري قال احتضر جرير ببادية المردة فدخل عليه أخوانه
يعودونه فقال أهلا وسهلاً قوم زينوا حسبي * وان مرضت فمهم أهلي وعوادي

لوان ليثا أباشيلين أو عدني * لم يسلوني لآيت الغابة العادي

ان يجير طير بامر فسه سالحة * أو بالفوات فقد أحسنتم زادي

* أبو الدقيش * قال محمود حدثني أحمد بن الأسود حدثني الجمحي قال قيل لابي الدقيش وقد احتضر ما تشتهي
فقال اشتهي ما لأجد وأجد ما لا اشتهي * بكر بن المعتمر رجحه الله تعالى قال محمود حدثنا عبد الله بن الهيثم حدثنا
العتيبي قال لما حضرت بكر بن المعتمر الوفاة قرأوه مسروراً فقبل له في ذلك فقال ما أخرج إلى سلطان غير سلطان
ربي عز وجل * هدية بن الخشم الشاعر قال محمود حدثني محمد بن موسى حدثني ابن السكيت حدثني ابن الأعرابي
قال لما أقدم هدية بن الخشم لي قتل قال له ابن حسان بن ثابت أنشدني أبياتاً قال على هذه الخمال قال نعم فأنشده

الأعلا في قبل فوح النوايح * وقبل فراق الروح بين الجوايح * وقبل غدا بالهف نفسي على غد

إذا راح أصحابي واست برايح * إذا راح أصحابي تفيض دموعهم * وغودرت في الحد على صفايح

يقولون هل أصلحتم لأخيكم * وما للحد في الأرض الفضاء بصالح

* مسلمة بن عبد الملك بن مروان قال محمود حدثني ابن الهيثم حدثني العتيبي عن أبيه قال لما اختصر مسلمة بن
عبد الملك جعل يبكي فقيل له ما هذا الجزع فقال والله ما أجزع من الموت وأني لوائق ولكن بعد ثلاثين غزاة أموت
على الفراش كما تموت النساء * عبد الله بن الفضل بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب رجحه الله تعالى قال أبو
الحسن المدائني عن مسلمة بن محارب عن جعفر بن جعفر قال دخلت على عبد الله بن الفضل بن ربيعة وهو يكيد
بنفسه وهو يبكي فقالت ما يبكيك قال أبتى لشين وراء هذا الستر لولا هن لهن على الموت في الموت بالله نائب
إلى الله وإن الله لغفور رحيم قلت والذي ترجوه بغفرة ذنبك فأرجه لجبر بناتك فقال صدقت جزاك الله خيراً

* ياس بن قتادة العبشمي رجحه الله تعالى قال أبو الحسن المدائني عن عبد الله بن فائد عن أشباح من بني عجم أن
ياس بن قتادة العبشمي نظر يوماً في المرأة فرأى بياض الشعر في رأسه وحيتته فقال ما بعد هذا إلا التشاغل بأمور
الآخرة هذا وداع من الدنيا فاقبل على الاجتهاد والعبادة ففرج يوم جمعة من المسجد فنظر إلى السماء فقال
مرحباً بك قد كنت انتظر مجيئك ثم التفت إلى من حوله فقال إذا أنا مت فأحلقوني إلى المحبوب فأدنونني بهائم
سقط ميتاً فحمل إلى المحبوب فقبره بها * زيد بن علي بن الحسين رجحه الله تعالى * قال المدائني لما رمى زيد بن علي

قال لابنه عيسى بن زيد ابني أما هاك فلاتكن * دنس الفعال مبيض الأثواب

واحد من صاحبة اللثام فانما * ردى الكرام فصوله الاصحاب
 * ارطاة بن سبهية الشاعر * قال محمود حدثني ابو محمد اليقطيني حدثني ابو الحسن الطائفي حدثني عم ابي زحر بن
 حصن عن جده جريد بن مهنب قال لما احتضر ارطاة بن سبهية جعل يردد هذه الابيات
 يقول الفتى نمرت مالي وانما * لوارثه قد يتم المال كاسبه * بحساب فيه نفسه في حياته
 ويتركه ثم يملن لا بحسابه * فكلمه واطعمه وخالسه وارثا * شجوا ودهر انعتبه نوابه
 يخيب الفتى من حيث يرزق غيره * ويعطى المني من حيث يحرم صاحبه
 * ابراهيم بن هاني صاحب اجد بن حنبل رحمه الله * قال الدارقطني سمعت ابا بكر النيسابوري يقول حضرت
 ابراهيم بن هاني يوم وفاته فدعا ابنه اسحق فقال هل غربت الشمس قال لا ثم قال يا ابيت رخص لك في الانطار في
 الفرض وانت متطوع قال امهل ثم قال مثل هذا فليعمل العاملون ثم خرجت نفسه * وكيع بن ابي سود قال
 محمود حدثنا عبيد الله بن محمد حدثنا ابن ابي شريح قال لما احتضر وكيع بن ابي سود قال لولده لو قدمت لقد جاءكم
 قوم قد حنقوا شواربهم وحكوا اجباهم وشهروا ما زرهم فمكروا على وقالوا اقضوا ما على ابيكم من الدين فلا
 تطيعوهم فان على ابيكم من الذنوب ما ان غفرها الله له كان الدين من ايسرها وان لم يغفرها لم تخدعوا عن
 اموالكم * ابو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء رحمه الله تعالى * قال ابن الجوزي لما احتضر عزل ا كفان
 نفسه واوصى ان لا يكفن بغيرها ولا يخرق عليه ثوب ولا يقعد لعزاه * ابو حكيم الخبيري رحمه الله تعالى * قال ابن
 الجوزي حدثني ابو الفضل بن ناصر عن جده ابي حكيم الخبيري انه كان فاعدا يسخ فوضع القلم من يده وقال ان
 كان هذا موتا فوالله انه موت طيب فمات * ابو الوفاء بن عقيل رحمه الله تعالى * قال ابن الجوزي حدثت عنه انه
 لما احتضر بنى اهلته فقال لهم لي ثمانون سنة اذ دفع عنه فدعوني اتمنا بلقائه * الامام ابو حامد الغزالي مصنف
 الكتاب رحمه الله * قال ابن الجوزي قال اخوه اجد لما كان يوم الاثنين وقت الصبح توفوا اخي ابو حامد وصلى
 وقال على بالكفن فاخذته وقبله وتر كه على عينيه وقال سمعنا وطاعة للدخول على الملك ثم مدرجليه واستقبل
 القبلة ووات قبل الاسفار * ابو بكر بن حبيب رحمه الله تعالى من مشايخ ابن الجوزي قال لما احتضر شيخنا ابو بكر
 ابن حبيب قال له اصحابه اوصنا قال اوصيكم بثلاث بتقوى الله عز وجل ومراقبته في الخلوقة واحذروا مصرعي هذا
 فقد عشت احدي وستين سنة وما كافي رايت الدنيا ثم قال لبعض اصحابه انظر هل ترى جيبيني يعرف فقال نعم
 فقال الحمد لله هذه علامة المؤمن ثم بسط يده عند الموت وقال

وقال الجبري كنت عند
 الجنيد في حال تزعم وكان
 يوم الجمعة يوم النيروز
 وهو يقرأ القرآن نغم
 نقلت له في هذه الحالة
 يا ابا القاسم فقال ومن
 اولي بذلك مني وهوذا
 تطوى صبيقتي

هاقد مددت يدي اليك فردها * بالفضل لا بشماتة الاعداء
 * ابو الوقت عبد الاول بن عيسى راوي البخاري رحمه الله قال ابن الجوزي حدثني ابو عبد الله التكريتي قال لما
 احتضر عبد الاول اسدته الى فكان آخر كلمة قالها بالبيت قومي يعلمون بما غفرت لي ربي وجعلني من المكرمين
 * ابو محمد بن الخشاب رحمه الله تعالى قال ابن الجوزي دخلت عليه في مرض موته وهو ساكن غير مترجم فقال لي
 عند الله احنسب نفسي ثم شرع المصنف رحمه الله تعالى في ذكر اقاويل المحتضرين من السادة الصوفية فقال
 (وقال الجبري) وهو ابو محمد اجد بن محمد بن الحسين نسب الى جده جربم صغرا من ا كبار اصحاب الجنيد
 وصحب سهلا التستري (كنت عند الجنيد) ابي القاسم (في حال تزعمه وكان يوم الجمعة ويوم النيروز) اى اول
 يوم من السنة العجمية واصله انور وزاى النهار الجديد (وهو يقرأ القرآن نغم نقلت له في هذه الحالة يا ابا
 القاسم فقال ومن اولي بذلك مني وهوذا تطوى صبيقتي) نقله القشيري في الرسالة وقال ابو نعيم في الحلية سمعت
 عبد المنعم بن عثمان يقول سمعت ابا سعيد بن الاعرابي يقول سمعت ابا بكر العطار يقول حضرت الجنيد عند
 الموت في جماعة لا يحسبوا فكان فاعدا يصلى ويثنى رجليه كلما اراد ان يسجد فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح
 من رجليه وثقل عايه حركتها فمد رجليه وقد تورمت افرآه بعض اصدقائه فقال ما هذا يا ابا القاسم فقال هذه نعم الله
 ا كبر فلما فرغ من صلواته قال له ابو محمد الجبري لواضطجعت قال يا ابا محمد هذا وقت يؤخذ منه الله ا كبر فلم

وقال روي حضرت وفاة أبي سعيد الخزاز وهو يقول
حين قلوب العارفين الى الذكركر * وتذكارهم وقت المناجاة للسر
ادبرت كؤوس للمنايا عليهم * فاعنوا عن الدنيا كاعفاه ذى الشكر همومهم وجواله بجمعسكر (٣٤١) * به أهل ودائه كالانجم الزهر

فاجسامهم في الارض
قتلى بحية
وأرواحهم في العجب نحو
العلاتسرى
فما عرسوا الا بقرب
حبيبهم
وما عرسوا من
بؤس ولا ضر

وقيل للجنيدان أبا
سعيد الخزاز كان كثير
التواجد عند الموت
فقال لم يكن يحب ان
تطير روحه اشتياقا
وقيل لذى النون عند
موته مات شتى قال ان
أعرفه قبل موتى لخطة
وقيل لبعضهم وهو في
الترزع قل الله فقال الى
متى تقول الله وأنا محترق
بأنه وقال بعضهم كنت
عند مشاد الدينوري
فقدم فقير وقال السلام
عليكم هل هناك موضع
تطيف يمكن الانسان ان
يموت فيه قال فأشاروا
اليه بمكان وكان ثم عين
ماء فجدد الفقير الوضوء
وركع ماشاء الله ومضى
الى ذلك المكان ومد
رجليه ومات وكان أبو
العباس الدينوري يشككهم
في مجلسه فصاحت امرأة
تواجد فقال لها موتى
فقامت المرأة فلما بلغت
باب الدار التفت اليه

بزل ذلك حاله حتى مات رجا الله تعالى (وقال) أبو محمد (رويم) بن أحمد البغدادي رحمه الله تعالى (حضرت
وفاة أبي سعيد) أحمد بن عيسى (الخرزاز) رحمه الله تعالى (وهو يقول في) آخر نفسه (حين قلوب العارفين الى
الذكركر * وتذكارهم وقت المناجاة للسر ادبرت كؤوس للمنايا عليهم * فاعنوا عن الدنيا كاعفاه
ذى السكر * همومهم وجواله بجمعسكر * به أهل ودائه كالانجم الزهر * فاجسامهم في الارض قتلى بحية * وفي
بعض النسخ تبلى بدل قتلى (وأرواحهم في العجب نحو العلاتسرى) * أي تقامها بسرعة لي نحو العلى حتى لم يبق
في قلوبهم حجاب يحجبها عنه لاعراضهم عن الدنيا (فما عرسوا) أي ما نزلوا أي في سفرهم (الابقرب حبيبهم * وما
عرسوا من بؤس ولا ضر) أي أحوالهم في الدنيا مع مولاهم هي التي حالتهم على حين قلوبهم اليه وقت
الارتحال ولم يجدوا لها هم فيه من ترزع الروح والاهوال الملاءع ارضهم عن الدنيا نقله القشيري في الرسالة
(وقيل للجنيدان أبا سعيد الخزاز كان كثير التواجد عند الموت فقال لم يكن يحب ان تطير روحه) اشتياقا
للقامر به نقله القشيري في الرسالة وفيه اشارة الى كمال حال الخزاز في دوام شغفه بالله وأنه في سائر احواله
(وقيل لذى النون) المصري رحمه الله تعالى (عند موته ماذا شتمتني قال) اشتمتني (أن أعرفه) فوق معرفتي
له (قبل موتى بلخطة) رواه القشيري في الرسالة والمعنى ان ذا النون رأى نفسه مقصرا عن القيام بحق معرفته فعد
معرفة كلامه معرفة فطلب أن يستغرق في جلال الله وكبره بحسب ما علمه من ذلك (وقيل لبعضهم وهو في الترزع
قل الله) أي اذ كره بأسانك (فقال الى متى تقولون) لي قل الله (وأنا محترق بالله) فاست بغافل عنه فلا
احتاج الى من يذكرك في به نقله القشيري في الرسالة وهذا يدل على كمال حضوره مع الله شديد المراقبة له (وقال
بعضهم كنت عند) أبي علي (مشاد الدينوري) رحمه الله تعالى وجماعة (فقدم) عليهم (فقير) من
الفقراء أو باب الاحوال (وقال السلام عليكم) فردوا عليه السلام فقال لهم (هل هناك موضع تطيف يمكن
الانسان أن يموت فيه فأشاروا اليه بمكان) عينه (وكان ثم عين ماء فجدد) ذلك (الفقير الوضوء) منها (وركع
ماشاء الله ووضى الى ذلك المكان) الذي أشاروا اليه (ومد رجليه ومات) نقله القشيري في الرسالة وابن
نجيس في مناقب الارار وابن الملقن في الطبقات وهذا من خرق العوائد وهو مستثنى من عموم نخس من الغيب
لا يعلمه الا الله فيطلع الولي على ذلك وفائدة هذه الحكاية انه كان في مجلس الدينوري من يشكر خرق العوائد
فأثبته به جهازا مرتب على سؤال وجواب ليبرجع اليه من يشكره وينتفع به ويتقرب به من ينظره (وكان أبو
العباس) أحمد بن محمد (الدينوري) رحمه الله تعالى يحب يوسف بن الحسين وابن عطاء والجريري وكان
عالما فاضلا ورديسا بور وأقامهم امدة يعفا ويشككهم على اسان أهل المعرفة ثم ذهب الى مبرقة دفنات بهم ابد
الاربعين وثلاثمائة (يتكلم) للرجال والنساء (في مجلسه) بنيسابور (فصاحت امرأة) ممن حضر من مجلسه
لسماع الوعظ (تواجدا) بما سمعته منه من الحكم ومقامات القرب الى الله تعالى فكره منها ذلك بحضرة الرجال
(فقال لها موتى) ان كنت صادقة مغلوبة (فقامت المرأة فلما بلغت باب الدار التفت اليه) ورجعت الى الله
بالاضطرار أن لا يفصحها وأن يميتها بالنسب من نسبتها الى التكف لاحوال الفقراء فاجاب الله دعائها (وقالت
فدمت ووقعت ميتة) رجاها الله تعالى نقله القشيري في الرسالة قال سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول كان
أبو العباس فذكركه (ويحكى عن فاطمة) ابنة محمد (أخت أبي علي) أحمد بن محمد (الروذباري) البغدادي
ثم المصري وكانت من العارفات وهي والدة أبي العباس أحمد بن عطاء لها كلام حسن روي عنها اخوها
وعاشت بعده (قالت لما قرب أجل) أخي (أبو علي الروذباري) وكان رأسه في حجرى فضع عينيه) وكان قد
أعنى عليه (وقال هذه أبواب السماء قد فتحت وهذه الجنان قد زينت وهذا قائل يقول) لي (يا أبا علي قد
بلغناك الرتبة القصوى) وان لم تسألها وأعطيناك درجة الا كبروان لم تردها وهذا الان المحضر قد يكشف

وقالت فدمت ووقعت ميتة ويحكى عن فاطمة أخت أبي علي الروذباري وكان رأسه في حجرى فضع عينيه وقال هذه أبواب السماء قد فتحت وهذه
الجنان قد زينت وهذا قائل يقول يا أبا علي قد بلغناك الرتبة القصوى وان لم تردها

ثم أنشأ يقول وحقق لا نظرت الى سواكا * بعين مودة حتى أراكا أراك معذبي بفتور لحظنا * وبالحد الموردمن حياكا وقيل للجنيد
قل لاله الا الله فقال ما نسيت فاذا كره (٣٤٢) وسأل جعفر بن نصير بكران الدينوري خادما الشبلي ما الذي رأيت منه فقال قال علي

درهم مقلمة وتصدقت
عن صاحبه بالوففا
على قلبي شغل أعظم منه
ثم قال وضئني للصلاة
ففعلت فنسيت تحليل
لحيته وقد أمسك على
لسانه فقبض على يدي
وأدخاها في لحيته ثم
مات فبكر جعفر وقال
ما تقولون في رجل لم
يفقه في آخر عمره أدب
من آداب الشريعة
وقيل لبشر بن الحرث
لما احتضر وكان يشق
عليه كأنك تحب الحياة
فقال القديوم على الله
شديد وقيل لصالح بن
مسهم الأتوبي بابنك
وعيا لك فقال اني لاسحقني
من الله أن أوهي بهم
الى غيره ولما احتضر أبو
سليمان الداراني أناه
أصحابه فقالوا ابشر فانك
تقدم على رب غفور
رحيم فقال لهم ألا
تقولون احذرو فانك
تقدم على رب يحاسبك
بالصغير ويعاقبك بالكبير
ولما احتضر أبو بكر
الواسطي قيل له أوصنا
فقال احفظوا امراد
الحق فيكم واحتضر
بعضهم فبكت امرأته

له من الامور المسكوتية فيرى ما لا يراه الغير كما تقدم (ثم أنشأ يقول

وحقق لا نظرت الى سواكا * بعين مودة حتى أراكا

أراك معذبي بفتور لحظنا * وبالحد الموردمن حياكا

نقله القشيري في الرسالة وابن الملقن في الطبقات وابن حسين في مناقب الأبرار وزادوا ثم قال يا فاطمة الأزل
ظاهرا والثاني اشكال أي أول البيتين ظاهرا وهو قسم بعظمته وجلاله تعالى ان لا يلتفت الى غيره والثاني منها
فيه اشكال على من لم يعرف المراد به ويتوهم انه راجع الى بابه وفي بعض نسخ الرسالة بعد البيت الثاني

فلو قطعني في الحب اربا * لما حن الفؤاد الى سواكا

(وقيل للجنيد) قدس سره عند النزاع (قل لاله الا الله فقال ما نسيت فاذا كره) نقله القشيري في الرسالة
يشير الى أن الذكر يكون عن الغفلة عن المذكور وانما أغفل عنه طرفة عين فكيف أذكره وهو مقام
الاستغراق قال القشيري في الرسالة سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت

بعض أصحابنا يقول قال أبو يزيد عند موته ما ذكرتك الا عن غفلة ولا قبضتني الا على فترة (وسأل) أبو محمد
(جعفر بن) محمد بن (نصير) البغدادي المعروف بالخلدي صاحب الجنيد وانتهى اليه وهو صاحب النوري وسمون
ما ن ببغداد سنة ٣٤٨ (بكران الدينوري خادما الشبلي) رحمه الله تعالى (ما الذي رأيت منه) أي عند

وفاته (فقال) بكران (قال) لي الشبلي (على درهم مقلمة وتصدقت عن صاحبه بالوففا على قلبي شغل
أعظم منه) لاجل براعته المذمة (ثم قال) لي (وضئني للصلاة ففعلت) أي وضأته (فنسيت تحليل لحيته وقد أمسك)

بالبناء للمفعول (على لسانه) أي لم يطق التكلم (فقبض على يدي وادخلها في لحيته) لا دخلها (ثم مات فبكر
جعفر) السائل (وقال ما تقولون في رجل لم يفقه في آخر عمره أدب من آداب الشريعة) وفي دلالة على كمال
فضيلة الشبلي وتعظيمه للشريعة وثباته عليه عند الموت ورواه القشيري في الرسالة فقال سمعت محمد بن أحمد

الصفوي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول سألت جعفر بن نصير بكران الدينوري وكان يخدم الشبلي
فسأله موروا ابن الملقن في الطبقات الا أنه سمي خادما بكبر الدينوري (وقيل لبشر بن الحرث) الملقب بالحناني
قدس سره (لما احتضر وكان يشق عليه كأنك) يا أبا نصر (تحب الحياة فقال القديوم على الله شديد) رواه

القشيري في الرسالة وقد روي عن سفيان الثوري انه لما احتضر قال كأنتمناه فاذا هو شديد (وقيل لصالح بن
مسهم) البصري العابد سكن الجزيرة (الاتوصى بابنك وعيا لك فقال اني لاسحقني من الله ان أوهي بهم الى
غيره) تعالى (ولما احتضر أبو سليمان) عبد الرحمن بن أحمد (الداراني) رحمه الله تعالى (أناه أصحابه فقالوا)

له (ابشر فانك تقدم على رب) كريم (غفور رحيم فقال لهم الاتقولون احذرو فانك تقدم على رب يحاسبك
بالصغير ويعاقبك بالكبير) وهذا مقام من غلب على قلبه الخوف فلم يطمئن (ولما احتضر الواسطي) هو
أبو بكر محمد بن موسى صاحب الجنيد والنوري (قيل له أوصنا فقال احفظوا امراد الحق فيكم) وهي كلمة جامعة

للخبر كالكها فان مراد الحق من عبده أن يكون له خاصة فلا يضاف الاله ولا ينتسب الاله وهذا هو التوحيد
الخالص (واحتضر بعضهم فبكت امرأته فقال) لها (ما يبكيك فقالت عليك أبكي فقال ان كنت باكية فابكي
على نفسك فلقد بكت لهذا اليوم أربعين سنة وقال الجنيد) قدس سره (دخلت على) استاذي (السري
السقطي أعوده في مرض موته فقلت كيف تجردك فانشأ يقول

كيف أشكو الى طيبي مابي * والذي بي أصابني من طيبي

وهو مثل قول الصدوق رضي الله عنه لما قيل له الا ندعوك الطيب قال قد رأيت في قول حذيفة رضي الله عنه لما

قيل

فقال لها ما يبكيك فقالت عليك أبكي فقال ان كنت باكية فابكي على نفسك فلقد بكت لهذا اليوم

أربعين سنة وقال الجنيد دخلت على سري السقطي أعوده في مرض موته فقلت كيف تجردك فانشأ يقول كيف أشكو الى طيبي مابي *

والذي أصابني من طيبي

فأخذت المروحة لاروحه فقال كيف يجدر بـج المروحة من جوفه يحترق ثم أنشأ يقول القلب يحترق والدمع مستبق * والكرب مجتمع والصرير متفرق
كيف القرار على من لا قراره * مما جناه الهوى والشوق والقلق (٣٤٣) يا رب ان يك شئ في قبلي فرج

فأمن على به مادام بي
رمق * وحكى ان قوما
من أصحاب السبلى
دخلوا عليه وهو في الموت
فقالوا قل لاله الا الله
فأنشأ يقول

ان بيتنا أنت ساكنه
غير محتاج الى السرج
وجهك المأمول محتنا
يوم يأتي الناس بالخروج
لا أباح الله لي فرجا

يوم ادعو وامنك بالفرج
وحكى ان أبا العباس بن
عطاء دخل على الجنيد
في وقت نزع فسلم عليه
فلم يجبه ثم أجاب بعد

ساعة وقال اعذرني
كنت في وردى ثم ولى
وجهه الى القبلة وكبر
ومات وقيل للسكاني لما
حضرته الوفاة ما كان

عمالك فقال لولم يقرب
أجلى ما أخبرتكم به
وقفت على باب قاضي
أربعين سنة فكلاما
فيه غير الله سبحانه

وحكى عن المعتمر قال
كنت فيمن حضر الحكم
ابن عبد الملك حين جاءه
الحق فقلت اللهم هون
عليه سكرات الموت فإنه

كان وكان فذ كرت
محاسنه فافاق فقال من
المتكلم فقلت أنا فقال
ان ملك الموت عليه السلام يقول لي اني بكل سخى رفيق ثم طفى ولما حضرت يوسف بن اسباط الوفاة شهدته حذيفة فوجده فلما قال يا أبا محمد
هذا وان القلق والجزع فقال يا أبا عبد الله وكيف لا أفرح ولا أخرج وانى لأعلم انى صدقت الله في شئ من عملي فقال حذيفة وعجب هذا
الرجل الصالح يحلف عند موته انه لا يعلم انه صدق الله في شئ من عمله

قبله ذلك قال الطبيب أمرضى (فأخذت المروحة لاروحه فقال كيف يجدر بـج المروحة من جوفه يحترق ثم أنشأ يقول

القلب يحترق والدمع مستبق * والكرب مجتمع والصرير متفرق * كيف القرار على من لا قراره
مما جناه الهوى والشوق والقلق * يا رب ان يك شئ في قبلي فرج * فأمن على به مادام بي
رمق * وحكى ان قوما من أصحاب السبلى دخلوا عليه وهو في الموت فقالوا قل لاله الا الله فأنشأ يقول
ان بيتنا أنت ساكنه * غير محتاج الى السرج * وجهك المأمول محتنا
يوم يأتي الناس بالخروج * لا أباح الله لي فرجا * يوم ادعو وامنك بالفرج

قال القشيري في الرسالة سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج الطوسي يقول بلغني عن أبي
محمد الهروي قال مكثت عند السبلى الليلة التي مات فيها فكان يقول طول ليلته هذه البيتين فساقتها ما ولم يذكر
البيت الثالث (وحكى ان أبا العباس) أحمد بن محمد بن سهل (بن عطاء) الاودى من أقران الجنيد (دخل على
الجنيد في وقت نزع فسلم عليه فلم يجبه ثم أجاب بعد ساعة وقال اعذرني فاني كنت في وردى) الذي التزمته فما
أمكنني فقلعه لرد السلام (ثم ولى وجهه الى القبلة وكبر و مات) نقله القشيري في الرسالة بلفظ وقيل دخل ابن
عطاء على الجنيد وهو يجود بنفسه فسلم فاباط في الجواب ثم رد وقال اعذرني فلقد كنت في وردى ثم مات (وقيل
للسكاني) أبي بكر محمد بن علي البغدادي من أصحاب الجنيد مات بمكة سنة ٣٢٢ (لمحضرته الوفاة ما كان

عمالك فقال لولم يقرب أجلى ما أخبرتكم وقفت على باب قاضي أربعين سنة فكلاما فيه غير الله سبحانه عنه وحكى
عن المعتمر قال كنت فيمن حضر الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب بن الحرث بن عبيد بن عمرو
ابن مخزوم المخزومي أحد أجداد بني مخزوم قدم منبج وسكنها من ابطار جنسه في تاريخ حلب مبسوطة والاه
المطلب روى له البخاري في جزء القراءة والاربعة وهو صدوق كثير التدليس والارسال وأخوه عبد الله بن المطلب
مدني روى له النسائي (حين جاءه الحق فقلت اللهم هون عليه سكرات الموت فإنه كان وكان فذ كرت محاسنه
فافاق فقال من المتكلم فقلت أنا فقال ان ملك الموت عليه السلام يقول لي اني بكل سخى رفيق ثم طفى) رواه

الزبير بن بكاري أنساب قريش قال سمعت القاسم بن محمد بن المعتمر بن عياض بن جندب بن عوف الزهري يحدث
أبي يحيى سنة أربع وتسعين ومائة قال حدثني جندب بن معيوف الهمداني عن أبيه معيوف بن يحيى قال كنت فيمن
حضر الحكم بن المطلب المخزومي عند موته بمنبج فأنجى عليه ولقي شدة فقال بعض من حضره اللهم هون عليه
فافاق وقال من المتكلم فقال المتكلم أنا فقال هذا ملك الموت يقول لي اني بكل سخى رفيق وقد أخرجني محمود بن
محمد في كتاب المتفجعين فقال حدثنا أحمد بن الاسود الحنفي حدثنا الزبير بن بكار فسأقه وقد عرفت بهذا ان المعتمر

في سياق المصنف ليس هو التميمي كما ظن به عند بادئ الرأي وليس له رواية في هذه القصة وإنما هي لحفيدة وقال
محمود أيضا حدثنا عبيد الله بن محمد حدثنا مصعب الزبيري قال مات ابن المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب
يقال له الحرث أبو الحكم وبسد العز يز وكان موته بمكة فخرج أبوه من قابل فلما أتى قبره قال يا بني أتيتك زائرا
ومشتا فاقلم أركل وشوق شهقة فخر ميتا دفن الى جنبه (ولما حضرت) أبا محمد (يوسف بن اسباط) الشيباني الزاهد
(الوفاة شهدته حذيفة) المرعشي وكان بينهما نواود (فوجده قلنا) أي مضطربا (فقال حذيفة يا أبا محمد هذا

أوان القلق والجزع فقال يا أبا عبد الله كيف لا أفرح ولا أخرج وانى لأعلم انى صدقت الله في شئ من عملي فقال
حذيفة وعجب هذا الرجل يحلف عند موته انه لا يعلم انه صدق الله في شئ من عمله) وقدر روى أبو نعيم في الحلية من
طريق موسى بن طريف قال سمعت يوسف بن اسباط يقول لي أربعين سنة ما حك في صدرى شئ الا تركته

ان ملك الموت عليه السلام يقول لي اني بكل سخى رفيق ثم طفى ولما حضرت يوسف بن اسباط الوفاة شهدته حذيفة فوجده فلما قال يا أبا محمد
هذا وان القلق والجزع فقال يا أبا عبد الله وكيف لا أفرح ولا أخرج وانى لأعلم انى صدقت الله في شئ من عملي فقال حذيفة وعجب هذا
الرجل الصالح يحلف عند موته انه لا يعلم انه صدق الله في شئ من عمله

ودخل بعض المشايخ
على مشاد الدينوري في
وقت وفاته فقال له فعل
الله تعالى وصنع من
باب الدعاء فضحك ثم قال
منذ ثلاثين سنة تعرض
على الجنة بما فيها
أعرتها طر في وقيل لرويه
عند الموت قل لاله الا
الله لا احسن غيره ولما
حضر الثوري الوفاة قيل
له قل لاله الا الله فقال
أليس ثم أمر ودخل
المزني على الشافعي رجة
الله عليهما في مرضه
الذي توفي فيه فقال له
كيف أصبحت يا أبا عبد
الله فقال أصبحت من
الدينار احلا وللانخوان
مفارقا والسوم على ملاقيا
والكأس المنية شاربا
وعلى الله تعالى واردا
ولأدري أروحي تصير
الى الجنة فاهنيها أم الى
النار فاعز بها ثم أنشأ
يقول
ولما قسى قلبي وضقت
مذاهي
جعت رجائي نحو عذوك
سلما
تعاطمني ذنبي فلما قرنته
بعفوك ربي كان عفوك
أعظما
فمازلت ذاعغو عن الذنب
لم تزل
تجود وتعفو منة وتكرما

(وعن) أبي أحمد (المغازلي) له ذكر في الرسالة (قال دخلت على شيخ من أصحاب هذه القصة وهو عليل) مختصر (وهو يقول) يخاطبنا به (يمكنك أن تعمل بي ما تريد فارقبني) طلب من الله تعالى أن يرفقه في قبض الروح (ودخل بعض المشايخ على مشاد الدينوري في وقت وفاته فقال له فعل الله تعالى لصنع من باب الدعاء فضحك ثم قال منذ ثلاثين سنة تعرض على الجنة بما فيها فأعرتها طر في وهو يشير الى مقام الاستغراق بالله فلا يرى شيئا سواه من النعيم ولفظ القشيري في الرسالة ما فعل الله بك وصنع فقال منذ ثلاثين سنة الخ وفي بعض النسخ فقالوا ابشر فقد فعل الله بك وصنع وزاد في آخره وقالوا له عند النزاع كيف تحمد قلبك فقال منذ ثلاثين سنة فقدت قلبي (وقيل لرويه) بن محمد البغدادي (عند الموت قل لاله الا الله فقال لا احسن غيره ولما حضر) أبا الحسين (النوري) بضم النون (الوفاة قيل له قل لاله الا الله فقال أليس ثم أمر) ولفظ الرسالة أليس ثم أعوذ قال القشيري سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول كان سبب وفاة أبي الحسين النوري انه سمع هذا البيت

لازلت أتزل من ودادك منزلا * تعبير الالاب عند نزوله

فتواجد النوري وهام في الصراء فوقع في أجرة تصب قد قطعت وبقى أصوله مثل السيوف فكان يمشي عليها ويبيد البيت الى الغداة والدم يسيل من رجليه ثم وقع مثل السكران فورمت قدماه فبات وقد تقدم للمصنف ذلك في كتاب الوجد والسماع (ودخل أبو يحيى) اسماعيل (المزني على الشافعي رجة الله عليهم في مرضه الذي توفي فيه فقال له كيف أصبحت يا أبا عبد الله فقال أصبحت من الدينار احلا وللانخوان مفارقا والسوم على ملاقيا وكأس المنية شاربا وعلى الله تعالى واردا ولا أدري أروحي تصير الى الجنة فاهنيها أم الى النار فاعز بها ثم أنشأ يقول ولما قسى قلبي وضقت مذاهي * جعلت رجائي تحت عفوك سلما

تعاطمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك أعظما * فمازلت ذاعغو عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منة وتكرما * ولولاك لم يعوى بالبليس عابد * فكيف وقد أغوى صفيك آدميا

رواه البيهقي في مناقبه (ولما حضر) أبا أحمد (أحمد بن خضرويه) البطني من كبار مشايخ خراسان صاحب أبا تراب الخشبي وكان كبيرا في الفتوة (الوفاة سئل) عن مسئلة (فدمعت عيناه وقال يا بني باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هوذا يفتح الساعة لي لأدري أيفتح بالسعادة أو بالشقاوة فاني لى أو ان الجواب) ولفظ القشيري في الرسالة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن سامة يقول كنت جالسا عند أحمد بن خضرويه وهو في النزاع وكان قد أتى عليه خمس وتسعون سنة فسأله بعض أصحابه عن مسئلة فدمعت عيناه وقال يا بني باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هوذا يفتح لي الساعة لأدري بالسعادة أم بالشقاوة فاني لى أو ان الجواب قال وكان عليه سبع مائة دينار وغير ماؤه عنده فنظر اليهم وقال اللهم انك جعلت الرهون وثيقة لارباب الاموال وانت تأخذ عنهم وثيقتهم اللهم فادهم عنى قال فمدقق الباب وقال أين غرماء أجد فقضى عنه ثم خرجت روحه من سنة أر بعين ومائتين ورواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت منصور بن عبد الله فسأله مثله ومما ذكره القشيري من أحوال المحتضرين قال حتى عن عبد الله بن منازل انه قال ان جسدون القصار أوصى الى أصحابه ان لا يتر كوه حال الموت بين النسوان وقيل لما حضر بعضهم الوفاة قال يا غلام أشدد كنتي وعز خدي ثم قال دما الرجل ولا مراة لي من ذنب ولا عذرا عذوره ولا قوة انتصر بهم أنت لي أنت لي ثم صاح صيحة ومات فسمعوا صوتا استكان العبد اولاه فقبله وقال بعضهم كنت عند مشاد عند مماته فقيل له كيف تجد العلة فقال سلوا العلة عني فقيل له قل لاله الا الله فحؤل وجهه الى الجدار وقال أفنيت كلني بكلك * هذا جزء من بحبك وقيل لابي محمد الديلمي وقد حضرته الوفاة قل لاله الا الله فقال هذا شيء قد عرفناه وبه نفق ثم أنشأ يقول

ولولاك لم يعوى بالبليس عابد * فكيف وقد أغوى صفيك آدميا * ولما حضر أحمد بن خضرويه الوفاة سئل عن مسئلة تسربل فدمعت عيناه وقال يا بني باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هوذا يفتح الساعة لي لأدري أيفتح بالسعادة أو بالشقاوة فاني لى أو ان الجواب

تسريل ثوب التيه لما عرفته * وصد ولم يرض بان العبد

وقيل للشبلي عند وفاته قل لاله الا الله فقال قال سلطان حبه * أنا لا أقبل الرشا فسأوه فديته * لم يقتل تحرشا
قلت هذا قدر واه ابن الجوزي في كتاب الثبات فقال أنبا ناسر عن ابن المبارك بن عبد الجبار عن أبي علي
الحسن بن غالب قال سمعت أبا الحسن السوسنجردى يقول قالت أخت الشبلي كان أخي ينزع وأنا عنده فقلت
يا أخي قل لاله الا الله فقال ان سلطان حبه * قال لا أقبل الرشا ثم مات رحمه الله تعالى ثم قال القشيري سمعت
أحمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول سمعت بعض الفقهاء
يقول لما مرض يحيى الاصطغري جلسنا حوله فقال له رجل من اهلنا أشهد أن لا اله الا الله فجلس مستويا ثم أخذ
بيد واحدنا وقال قل أشهد أن لا اله الا الله ثم أخذ بيد الآخر حتى عرض الشهادة على جميع الحاضرين ثم مات
قال وسمعت بعض الفقهاء يقول لما قرب وفاة أحمد بن نصر قال له واحد قل أشهد أن لا اله الا الله فنظر اليه فقال له
بالفارسية بي حرمتي مكن أي لا تترك الحرمة وقال بعضهم رأيت فقيرا يجود بنفسه غريبا والذباب يقع على وجهه
فغلت أذنه عن وجهه ففزع عينه وقال من هذا أنا منذ كذا وكذا سنة في طلب وقت يصفوني فلم يتفق الى الآن
جئت أنت فوقع نفسك مرعاك الله قال وسمعت منصور المغربي يقول دخل يوسف بن الحسين بن علي ابراهيم
الطواص عائله بعد ما أتى عليه أيام لم يعبده ولم يتعهد فلما رآه قال للطواص أنت شيتي شيا قال نعم قطعة كبد
مشوى قال القشيري لعل الإشارة فيه انه أراد اشتى قلبا يرق لفقير وكبد ايشوى لغريب لانه كالمستحق
ليوسف بن الحسين حيث لم يتعهد قال وسمعت محمد بن أحمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي
يقول سمعت أبا بكر الرقي يقول كنا عند أبي بكر الزقاني بالغداة فقال الهى كم تبقى ههنا فبلغ الصلاة الاولى
حتى مات قال وحكى عن أبي علي الروذباري انه قال رأيت بالبادية شابا حادنا فلما رأته قال ما يكفيه شعبي بحبه
حتى أعلمني ثم رأيت يجود بروحه فقلت قل لاله الا الله فأنشأ يقول

أيا من ليس لي منه * وان عذبي يد * ويامن نال من قلبي * من لا ماله حد

أخرى من تجنيك * فقد أفلقتي الجهد * اذالم يرحم المولى * الى من يشتكى العبد

قال وسمعت عبد الله بن يوسف الاسهباني يقول سمعت أبا الحسن الطار سوسى يقول سمعت علوش الدينوري
يقول سمعت المزني الكبير يقول كنت بمكة فوقع بي ازجاج فخرجت أريد المدينة فلما وصلت الى بئر ميمونة
إذا بأبشاب مطروح فعدلت اليه وهو ينزع فقلت له قل لاله الا الله ففزع عينه فأنشأ يقول
أنا ان مت فالهوى حشوقلي * وبداء الهوى يموت الكرام

ثم مات فغسلته وكفنته وصليت عليه فلما فرغت من دفنه سكن ما كان بي من ارادة السفر فرجعت الى مكة قال
وقيل لبعضهم أحب الموت قال القدوم على من يرجى خيرة خير من البقاء مع من لا يؤمن شره قلت رواه أبو نعيم
في الحلية من طريق عبد ربه بن صالح قال دخل علي مكحول في مرضه الذي مات فيه فقيل له أحسن الله عاقبتك
يا أبا عبد الله فقال كذا الخاق بن يرجى عفو خير من البقاء مع من لا يؤمن شره اه ثم قال وحكى عن الجنيد
انه قال كنت عند أستاذي ابن الكرنبي وهو يجود بنفسه فنظرت الى السماء فقال بعد ثم نظرت الى الارض فقال
بعد يعني انه أقرب اليك من ان تنظر الى السماء أو الى الارض بل هو وراء المكان قال وسمعت أبا حاتم السجستاني
يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت الوجهسي يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول دخلت مصر فرأيت
الناس مجتمعين فقالوا كافي جنازة فتى سمع قائلا يقول

كبرت هممة عبد * طمعت في ان براكا

فشق شهقة ثم مات وقد تقدم في كتاب السماع ورواه ابن الملقن في الطبقات وزاد بينا

أوما حسب لعين * ان ترى ما قدر آك

قال القشيري وسمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول قال الوجهسي كان

سبب موت بنان الحال انه ورد على قلبه شئ فقام على وجهه فلقوه في وسط مائة بني اسرائيل في الرمل ففزع عينه
وقال اربيع فهذا مريع الاجباب وخرجت روحه وقال ابو يعقوب النهرجوري كنت بمكة فقامني فقير ومعه
دينار فقال اذا كان غدا اموت فاصطحبني بنصف هذا فقبوا والنصف لجهازي فقلت في نفسي كانه اصابته فاقة
الحجاز فلما كان بالغدباء ودخل الطواف ثم مضى وامتد على الارض فقلت هوذا يتماوت فذهبت اليه فحركته
فاذا هو ميت قد فنته كما امر وقيل لما تغيرت الحال على ابي عثمان الخيري مرض ابنه ابو بكر فبصاففخ ابو عثمان
عينه وقال ان خلاف السنة في الظاهر من رياء في الباطن وحكى ابو على الروذباري قال قدم علينا فقير فرفات
قد فنته وكشفت عن وجهه لاضعه في التراب ليرحم الله غربته ففزع عينه وقال يا ابا علي اني اذلتني بين يدي من
ذلتني فقلت يا سيدي احياة بعد موت فقال بلى اما حوكل بحب الله حتى لا نصرتك غدا بجاهي بار وذباري ورواه ابن
الملقن في الطبقات ولفظه قدم علينا فقير في يوم عيد في هيتروثة فقال هل عندك مكان نظيف يموت فيه فقير غريب
فقلت له كالمتهاون به اذ دخل ومت حيث شئت فدخل فتوضأ وصلى ركعتين ثم اضطلع جمع فبات فجهزته والباقي سواء
قال ويحكى عن علي بن سهل الاصهاني انه قال اترون اني اموت كما يموت الناس مرض وعبادة انما ادعي فيقال
لي يا علي فاجيب فكان عشي يوما فقال لي بك ومات قال وسمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت ابا عبد الله
ابن خطيف يقول سمعت ابا الحسن المزني الكبير يقول لما مرض ابو يعقوب النهرجوري مرض وفاته فقلت له
وهو في النزاع قل لاله الا الله فنبسم الى وقال اباي تعني وعزته من لا يذوق الموت ما يبني وينسه الاجباب العزة
وانظافاً من ساعته وكان المزني يأخذ بطيخته ويقول بحمام مثلي يلقن اولياء الله الشهادة وانجلائه منه وكان
يبكي اذا ذكر هذه الحكاية وقال ابو الحسين المساسكي كنت اصحب خيرا النساخ سنين كثيرة فقال لي قبل
موته بشمانية ايام انا اموت يوم الخميس وقت المغرب وادفن يوم الجمعة بعد الصلاة وستسمى هذا فلان تنس قال
ابو الحسين فانسيته الى يوم الجمعة فلقيني من خبرني بموته فخرجت لاحضر جنازته فوجدت الناس واجعين
يقولون يدفن بعد الصلاة فلم انصرف وحضرت فوجدت الجنازة قد اخرجت قبل الصلاة كما قال سألت من حضر
وفاته فقال انه عشي عليه ثم افاق ثم التفت الى ناحية البيت وقال فف عافاك الله فانما انت عبد مأمور وانما عبد
مأمور والذي امرت به لا يطوتك والذي امرت به يطوتني فدعا بجماء وجدد وصلى ثم تمدد ونمض عينيه فرؤي
في المنام بعد موته وقبل له كيف حالك فقال لا تسأل لكن تخلصت عن دنياكم الوضرة قلت وقد رآه ابو نعيم
في الحليسة فقال سمعت علي بن هرون الحرابي يحكى عن غير واحد من حضر موت خيرا النساخ من اصحابه انه
عشى عليه عند صلاة المغرب ثم افاق ونظر الى ناحية من باب البيت فساقه وفيه بعد قوله يفوتني فدعني امضى لما
امرته به والباقي سواء قال القشيري وسمعت ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت
ابا جعفر بن قيس يقول سمعت ابا سعيد الخزاز يقول كنت بمكة فجزت يوما بباب بني شيبه فرايت رجلا حسن
الوجه ميتا فنظرت في وجهه فتبسم في وجهي وقال لي يا ابا سعيد اما علمت ان الاحياء احياء وان ماتوا انما ينقلون
من دار الى دار وسمعت يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت الجريري يقول بلغني انه قيل لذي النون عند
النزع اوصينا قال لا تغلوني فاني متعجب من محاسن لطفه وسمعت يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول
سمعت ابا عثمان الخيري يقول سئل ابو حنيفة في حال وفاته ما الذي تعظنا به فقال است أقوى على القول ثم
راى من نفسه قوة فقلت له قل حتى احكى عنك فقال الانكسار بكل القلب على التقصير هذا كله سياق القشيري
في الرسالة وهي نقلته من طبقات ابن الملقن قال الحسين بن الفضل حضرت ابا الحسين النوري وهو في الموت فقلت
له لك حاجة اوفى نفسك شهرة فرفع رأسه الى وقد انكسر لسانه فقال اي والله اشتهى شهوة كبيرة قلت
وما هي قال اشتهى ارى الله تعالى ثم تنفس عاليا كالواجد بجعله وفارق الدنيا قال وقال الجنيد دخلت على
السري وهو في النزاع فجلست عند رأسه ووضعت خدي على خده فدمعت عيناي فوقع دمعي على خده وقال لي
من انت قلت خادمك الجنيد فقال مرحبا فقلت اوصني بوصية اتتفع بها قال اياك ومصاحبة الاشرار وان تنقطع

عن الله بصحة الاخبار وما حضرته الوفاة قلت له يا سيدي لا يرون بعدك مثلك قال ولا أخلف عليهم بعدى مثلك
قال وقيل لحبيب العجمي في مرض الموت ما هذا الجزع الذي ما كأنه عرفه منك فقال سطرى بعد بلا زادو ينزل بي
في حفرة من الارض موحشة بلا مؤنس وأقدم على ملك جببار قد قدم الى العذرو يروي انه جزع جزعا شديدا عند
الموت فجعل يقول أريد سفراما سفرته قط أريد ان أسلك طريا ما سلكته قط أريد ان أزور سيدي ومولاي
مارأيتهم قط أريد ان أشرف على أهوال ما شاهدت مثلها قط أريد ان أدخل تحت التراب وأبقى الى يوم القيامة ثم
أقرب بين يدي الله تعالى فأخاف أن يقول لي يا حبيب هات نسبيحة واحدة سبحتني في سنتين سنة لم يظفر الشيطان
فيها بشئ فإذا أقول وليس لي حيلة أقول يا رب هوذا قد أتيتك مقبوض اليدين الى عنقي قال الراوي فهذا رجل
عبد الله سنتين سنة مشغلا به ولم يشغل من الدنيا بشئ قط فكيف حالنا وقال ابن الجوزي في كتاب الثبات أخبرنا
عمر بن ظفر أخبرنا جعفر بن أحمد حدثنا عبد العزيز بن علي أخبرنا أبو الحسن بن جهضم أخبرنا أحمد بن محمد بن
عيسى حدثني يوسف بن الحسين قال قال فض بن شخرف دخلت على ذى النون المصري عند موته فقلت كيف
تجدك فقال

أموت وما ماتت اليك صبايتي * ولارويت من صدق حبك أو طاري
منأى المنى كل المنى أنت لى منى * وأنت الغنى كل الغنى عند اقتاري
وأنت مدى سؤلى وغاية رغبتي * وموضع آمالى ومكنوف اضماري
وبين ضلوعى منك مالا أبشيه * ولم أجد بادية لاهل ولا جار
سرا لا تخفى عليك خفيها * وان لم أبح حتى التنادى بأسراري
فهب لى نسيم منسك احبار وحه * وجدلى بيسر منك بطرد اعساري
أرت الهدى للمهتدين ولم يكن * من العلم فى أيديهم عشر معشار
فابصارهم محجوبة وقلوبهم * تراك باوهام حديدات ابصار
الست دليل الركب انهم تعبير وا * وعصبة من أمسى على حرف هار
قال الفخ بن شخرف فلما نقل قتله كيف تجدك فقال

ومالى سوى الاطراق والصمت حيلة * ووضع على خدي يدي عند تذكارى
وان طرقتنى عبيرة بعد عبيرة * تجرعتها حتى اذا عيل تصبارى
افضت دموعا جسة مستهله * اطنفى بها حرا تضم من أسراري
ولست أبالى فائتا بعد فائت * اذا كنت فى الدارين يا واحد يبارى
وأورده ابن الملقن فى الطبقات من كتاب بهجة الاسرار لابن جهضم وفيه زيادة أبيات منها بعد البيت الرابع

تحمل قلبى فيك مالا أبشيه * وان طال سقمى فيك أو طال اضراري
ولى منك فى الاحشاء داء مخامر * وقد هدمنى الركن وانبت أسراري

ومنها بعد البيت الثامن
جملت لها القدر المفرق والنقى * على قدر والهـم يجرى بمقدار
ومنها قبل البيت الاخير
فيا منتهى سؤل المحبين كلهم * ابغنى محل الانس مع كل ذوار

وقال ابن جهضم بسنده الى عبد الجبار قال صحبت فض بن شخرف ثلاثين سنة فلم أره فرعرأسه الى السماء فرفع
رأسه وفتح عينيه ونظر الى السماء وقال قد طال شوقى اليك فبجلى قدومى عليك فأتى عليه الجمعة حتى مات وقال
صاحب مصارع العثاق بسنده الى أبي عبيد الموصلى وكان من أصحاب الفض بن سعيد شهد فتح العيد ذات يوم
بالموصل ورجع بعدما تفرق الناس ورجعت معه فنظر الى النسمان يفور من نواحي المدينة فبكى ثم قال قد قرب
الناس قر بانهم فليت شعري ما فعلت فى قر بانى عندك أيها المحبوب ثم سقط مغشيا عليه فحقت بماء فمسمت
به وجهه فافاق ثم مضى حتى دخل بعض أزقة المدينة فرعرأسه الى السماء وقال علمت طول حزنى ونغى
وتردادى فى أزقة الدنيا حتى متى تجبسنى أيها المحبوب ثم سقط مغشيا عليه فحقت بماء فمسمت به وجهه فافاق

وقال أسيد بن حضير ما شهدت جنازة فحدثني نفسي بشئ سوى ما هو مفعول به وما هو (٣٤٩) صائر إليه ولما مات مالك بن دينار خرج

مالك في جنازته يبكي ويقول والله لا تقر عيني حتى أعلم الى ماذا صرت اليه ولا أعلم مادمت حيا وقال الاعمش كنا نشهد الجنائز فلاندرى من نعزى لحزن الجميع وقال ثابت البناني كنا نشهد الجنائز فلاندرى الامتقنا با كيف هكذا كان خوفهم من الموت الا لا تنتظر الى جماعة يحضرون جنازة الا و اكثرهم يصحكون ويلهون ولا يتكلمون الا في ميرانه وما خلفه لورثته ولا يفكر اقربانه واقاربه الا في الحيلة التي بها يتناول بعض ما خلفه ولا يتفكر واحد منهم الى ما شاء الله في جنازة نفسه وفي حاله اذا حل عليها ولا سبب لهذه الغفلة الاقسوة القلوب بكثرة المعاصي والذنوب حتى نسينا الله تعالى واليوم الآخر والاهوال التي بسين ايدينا فصرنا نلهو ونغفل ونشتغل بما لا يعنيننا فنسأل الله تعالى هذه الغفلة فان أحسن أحوال الحاضر بن على الجنائز بكاهم على الميت ولو عقولوا البكوا على أنفسهم لا على الميت نظر ابراهيم

موقفة بلبغة وغفلة سريرة كفي بالموت واعظا يذهب الاوّل ويبقى الاخر لا ففكرة له ولا حلم (وقال) أبو يحيى (أسيد بن حضير) بالتصغير فهما بن مالك بن عنيك الانصاري الاشهلي أحد النقباء رضى الله عنه مات سنة عشرين أو اثنين وعشرين (ما شهدت جنازة فحدثني نفسي بشئ سوى ما هو مفعول به وما هو صائر اليه) رواه ابن المبارك في الزهد وأحمد في مسنده من طريق فاطمة ابنة الحسين بن علي عن عائشة رضى الله عنها قالت كان أسيد من أفاضل الناس وكان يقول لو انى أكون كما أكون على أحوال ثلاث لكنت حين أقرأ القرآن أو حين أسع يقرأ وإذا سمعت خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا شهدت جنازة وما شهدت جنازة فحدثني نفسي بسوى ما هو مفعول به وما هو صائر اليه (ولما مات أخو مالك بن دينار) البصرى الزاهد رجه الله تعالى (خرج مالك في جنازته) وهو يبكي (ويقول والله لا تقر عيني حتى أعلم الى ماذا صرت ولا أعلم مادمت حيا) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وقال) سليمان بن مهران (الاعمش) (كنا نشهد الجنائز فلاندرى من نعزى لحزن الجميع) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرحمن بن الحسن حدثنا عمرو الاودى حدثنا وكيع عن الحسن بن صالح عن الاعمش قال ان كنا نشهد الجنائز فلاندرى من نعزى لحزن القوم (وقال) أبو محمد (ثابت) بن أسلم (البناني) رجه الله تعالى (كنا نشهد الجنائز فلاندرى الامتقنا با كيفا) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا محمد بن الحرث وعبد الله بن أبي زياد قال حدثنا سيار حدثنا جعفر حدثنا ثابت قال كنا نتبع الجنائز فما ترى الامتقنا با كيفا أو امتقنا متفكرا (فكذلك كان خوفهم من الموت والآن لا تنتظر الى جماعة يحضرون جنازة الا و اكثرهم يصحكون ويلهون ولا يتكلمون الا في ميرانه وما خلفه لورثته ولا يفكر اقربانه واقاربه الا في الحيلة التي بها يتناول بعض ما خلفه) نسأل الله التوفيق وقد روى صاحب كتاب المتفهمين عن الميموني عن أحمد بن حنبل عن سفيان قال رأى ابن مسعود رجلا يضحك في جنازة فقال انضخك مع الجنائز لا أكلك أبدا ذكره سفيان اسناده فقال قال عبد الرحمن بن حبيب بن عبد الرحمن بن عوف عن رجل من بني عباس قال قال الميموني حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا جعفر بن عبد الرحمن الرؤاسي قال سمعت أبي يذكر ذلك عن يزيد بن عبد الله عن بعض أصحابه قال رأى عبد الله رجلا يضحك في جنازة فقال تصعلك وأنت تتبع الجنائز والله لا أكلك أبدا وقال الميموني حدثنا أحمد بن حنبل قال سمعت وكيعا يقول أبو جعفر الذي روى عنه حسن هو صاحب لنا وكان معنا وقد رأيت به يقال له يزيد بن عبد الله حدثني عنه أصحابنا ان ابن مسعود رأى رجلا يضحك في جنازة فقال له تصعلك في الجنائز وتوالتك أبدا ومن طريق ضمرة بن حبيب عن عمار الماهصر قال موطنان لا ينبغي لمؤمن ان يضحك منهما القرد حين يراه ومطعمه الى القبر (ولا يتفكر واحد منهم الا ما شاء الله في جنازة نفسه وفي حاله اذا حل عليها ولا سبب لهذه الغفلة الاقسوة القلوب بكثرة المعاصي والذنوب حتى نسينا الله تعالى واليوم الآخر والاهوال التي بسين ايدينا فصرنا نلهو ونغفل ونشتغل بما لا يعنيننا فنسأل الله تعالى هذه الغفلة فان أحسن أحوال الحاضر بن على الجنائز بكاهم على الميت ولو عقولوا البكوا على أنفسهم لا على الميت نظر ابراهيم من الآخرة الهول الاوّل (وجه ملك الموت قد رأى) فقد وردت الاخبار بان كل ميت يراه بصورته فيذهل من مشاهدتها (و الهول الثاني) مرارة الموت وقد ذاق) وناهيك بهم امرارة لا تدنسل تحت الوصف (و الهول الثالث) خوف الخاتمة) بان يسلب الايمان (وقد آمن) منه (وقال أبو عمرو بن العلاء) بن عمار بن العريان المازني الخوي القاري ثقة من علماء العربية واختلف في اسمه على أقوال فقبيل زبانه وقيل العريان وقيل يحيى وقيل جزء والاوّل أشهر والثاني أصح عند الصولي مات سنة أربع وخمسين ومائة وهو ابن ست وثمانين سنه وروى الزيات الى أناس يترجون على الميت فقال لو ترجون على أنفسكم لكان خسر السكم انه نجح من أهوال ثلاثة وجب به ملك الموت وقد رأى ومرارة الموت وقد ذاق وخوف الخاتمة وقد آمن وقال أبو عمرو بن العلاء

جلست الى جرير وهو يمسلي على كاتبه شعر فاطلعت جنازة فامسك وقال شينتي والله هذه الجنائز وانما يقول نرونا الجنائز مقبلات
* ونلهو حين تذهب مدرات كروعة نلهو مغارذنب * فلما غاب عادت راتعات فمن آداب حضور الجنائز التفكير والتنبه والاستعداد
والمشي امامها على هيئة التواضع كما ذكرنا آدابه وسننه في فن الفقه ومن آدابه حسن الفطن بالميت وان كان فاسقا واساءة الفطن بالنفس وان
كان ظاهرها الصلاح فان الخاتمة (٣٥٠) مخطرة لا تدرى حقيقتها ولا ذلك روى عن عمر بن ذر انه مات واحدا من جيرانه وكان مسرفا على

نفسه فتجاني كثير من
الناس عن جنازته
فحضرها هو وصلى عليها
فلما دلى في قبره وقف على
قبره وقال برحمتك الله
يا أبا فلان فلقد صحبت
عمرنا بالتوحيد وعطرت
وجهك بالسجود وان
قالوا مذب وذو خطايا
فمن منا غير مذب وغير
ذو خطايا ويحكى ان
رجلا من المنهكين في
الفساد مات في بعض
نواحي البصرة فلم يجد
امرأته من يعينها على
حمل جنازته اذ لم يدرها
احد من جيرانه لكثرة
فسقه فاستأجرت جالين
وحملتها الى المصلى فسا
صلى عليه احد فحملتها
الى العراء للدفن فكان
على جبل قريب من
الموضع زاهد من الزهاد
البحار فرآه كالمنظر
للجنازة ثم قصد ان يصلي
عليها فانتشر الخبر في
البلدان الزاهد تزل
ليصلي على فلان فخرج
أهل البلد فصلى الزاهد
وصالوا عليه وتعب
الناس من صلاة الزاهد

له البخاري معلقا وأبو داود في كتاب القدره وابن ماجه في التفسيره (جلسنا الى جرير) بن الخطفي واجه عطيبة بن
حذيفة (وهو يمسلي على كاتبه شعرا) فيكتبه (فاطلعت جنازة فامسك) عن الاملاء (وقال شينتي والله هذه الجنائز
وانما يقول نرونا الجنائز مقبلات * ونلهو حين تذهب مدرات
كروعة نلهو مغارذنب * فلما غاب عادت راتعات)
الروعة والخافة والثلة جماعة الغنم والمغار الاغارة وقال محمود بن محمد في كتاب التفسير عن حداثنا أجد بن الاسود
الخطفي قال أنشدنا نصر بن قديس الليثي لعروة بن اذينة الليثي
نراع اذا الجنائز قابلتنا * ويحزننا بكاء الباكيات
كروعة نلهو مغارذنب * فلما غاب عادت راتعات
قال وحدتنا أجد بن الاسود قال سمعت ابن عائشة يقول سمعت سليمان بن عيينة يتعجب لبيني لبني
وتحدث فزعات لذي كل روعة * ونسرع نسيانا ولم يأتنا أمن
واناولا كفران لله ربنا * لكالبدين ما تدرى متى يومها البدن
(فن آداب حضور الجنائز التفكير والتنبه والاستعداد والمشى امامها على هيئة التواضع كما ذكرنا آدابه وسننه
في فن الفقه ومن آدابه حسن الفطن بالميت وان كان فاسقا واساءة الفطن بالنفس وان كان ظاهرها الصلاح فان
الخاتمة مخطرة لا تدرى حقيقتها ولا ذلك روى عن) أبي ذر (عمر بن ذر) بن عبد الله بن زوارة الهمداني بسكون
الميم المرجح الكوفي ثقة مات سنة ثلاث وخسين ومائة روى له البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه في كتاب
التفسيره (انه مات واحدا من جيرانه وكان مسرفا على نفسه فتجاني كثير من الناس عن جنازته) أي لم يحضروها
(فحضرها هو وصلى عليها فلم ادلى في قبره) أي انزل (وقف على قبره وقال برحمتك الله يا أبا فلان فلقد صحبت عمرنا
بالتوحيد وعطرت وجهك بالسجود وان قالوا مذب وذو خطايا فمن منا غير مذب وغير ذي خطايا) وروى أبو
نعيم في الحلية من طريق النضر بن اسمعيل قال شهدت عمر بن ذر في جنازة وحوله الناس فلما وضع الميت على
شفير القبر بكى عمر ثم قال أيها الميت أما أنت فقد قطعت سفر الانبياء وطوباك ان توسدت في قبرك خيرا (ويحكى
ان رجلا من المنهكين في الفساد مات في بعض نواحي البصرة فلم يجد امرأته من يعينها على حمل جنازته اذ لم يدر
بها احد من جيرانه لكثرة فسقه) وانما كفي في الفجور (فاستأجرت جالين وحملتها الى المصلى فصالى عليه
واحد فحملتها الى العراء للدفن وكان على جبل قريب من الموضع زاهد من الزهاد الكبار فرآه كالمنظر للجنازة
ثم قصد ان يصلي عليها فانتشر الخبر في البلدان الزاهدا المذكور فذرتل) من صومعته (ليصلي على فلان) الفاسق
(فخرج أهل البلد) يهرعون اليه (فصلى الزاهد وصلوا عليه) موافقة له (وتعجب الناس من صلاة الزاهد عليه)
وسألوه عن ذلك (فقال قيل لي في المنام انزل الى موضع فلان ترى فيه جنازة ليس معها الامراة فصل عليه فانه
مغفور له فزاد تعجب الناس) من ذلك (فاستدعى الزاهد امرأته وسألها عن حاله وانه كيف كانت سيرته قالت كما
عرف) بين الناس (كان طول نهاره في الماخور) أي بيت الخمر (مشغولا بشرب الخمر فقال انظري هل تعرفين
منه شيئا من أعمال الخير قالت نعم ثلاثة أشياء) الأول انه (كان كل يوم يفيق من سكره وقت الصبح يبذل ثيابه)
أي بغيرها (ويتوضأ ويصلي الصبح في جماعة ثم يعود الى الماخور ويشغل بالفسق) من الشرب وغيره

عليه فقال قيل لي في المنام انزل الى موضع فلان ترى فيه جنازة ليس معها أحد الامراة فصل عليه فانه مغفور له فزاد
تعجب الناس فاستدعى الزاهد امرأته وسألها عن حاله وانه كيف كانت سيرته قالت كما عرف كان طول نهاره في الماخور مشغولا بشرب الخمر
فقال انظري هل تعرفين منه شيئا من أعمال الخير قالت نعم ثلاثة أشياء كان كل يوم يفيق من سكره وقت الصبح يبذل ثيابه ويتوضأ ويصلي الصبح
في جماعة ثم يعود الى الماخور ويشغل بالفسق

(والثاني انه كان ابا الجحوليته من بنيم او بنيمين) يكفلهم (وكان احسانه اليهم اكثر من احسانه الى اولاده وكان شديد التفقد لهم والثالث انه كان يفتق في اثناء سكره في ظلام الليل فيسكي ويقول يا رب ابي زاوية من زوايا جهنم تريدان تملأها بهذا الخبيث يعني نفسه فانصرف الزاهد وقدرت رفع اشكاله من امره) واخبار الناس بذلك (وعن) ابي الصهباء (صله بن اشيم) العدوي البصري الزاهد (وقد دفن اخ له فقال على قبره فان تنج منها تنج من ذي عظيمه * والا فاني لا انا لك ناجيا)

هذا السباق مزال عن اصله وقد رواه ابو نعيم في الحلية على اصله فقال حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن سهل بن الصباح حدثنا جريد بن مسعود حدثنا جعفر بن سليمان عن هشام عن الحسن قال مات اخ لنا فصرنا عليه فلما وضع في قبره ومد عليه الثوب جاء صلته بن اشيم فاخذ بناحية الثوب ثم نادى يا فلان بن فلان انك فان تنج منها تنج من ذي عظيمه * والا فاني لا انا لك ناجيا

قال فيكي وابسكي الناس وقال صاحب كتاب المنفجعين حدثنا احمد بن الاسود حدثنا الصلت بن مسعود حدثنا جعفر بن سليمان عن هشام بن حسان عن الحسن قال كافي جنازة فلما دفن الميت قام صلته بن اشيم العدوي على القبر فقال ان تنج منها تنج من ذي عظيمه * والا فاني لا انا لك ناجيا

وقال ايضا حدثنا احمد بن الاسود حدثنا ابن عائشة حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن قيس قال وقف عسعس بن سلامة على قبر فقال فان تنج منها تنج من ذي عظيمه * والا فاني لا انا لك ناجيا

فقيل يا ابا صفرة في هذا الموضع قال نعم انتهى وقال احمد في الزهد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت ان اخا صلته بن اشيم مات فجاءه رجل وهو يطعم فقال يا ابا الصهباء ان اخاك مات فقال لهم فكل فقد نعي الينا فقال والله ما سبقني اليه اجدفن نعاه قال يقول الله تعالى انك ميت وانهم ميتون * (بيان حال القبر واقوالهم عند القبور)

(قال الضحالك) بن مزاحم الهلالي ابو القاسم او ابو محمد الخراساني المفسر صدوق كثير الارسال مات بعد المائة روى له الاربعة (قال رجل يارسل الله من ازهدهم الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك فضل زينة الدنيا وآثر ما يبق على ما يفتى ومن لم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من اهل القبور) رواه البيهقي في الشعب عن الضحالك مرسل او قد تقدم في كتاب الزهد والفقير وقال ابو بكر بن ابي شيبة في المصنف حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن الضحالك بن مزاحم قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال ذساقه وفيه وترك افضل زينة الدنيا وفيه وعد نفسه من الموتى (وقيل لعلي كرم الله وجهه ما شانك جاورت المقبرة قال اني اجدهم خير جيران اني اجدهم جيران صدق يكفون الالسنه ويزكرون الاخرة) رواه ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي اسامة عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن ابيه قال قيل لعلي ما شانك ابا حسن جاورت المقبرة فذكروه روى ابو نعيم في الحلية من ترجمة زيد بن اسلم قال سكن رجل المقابر فعوتب في ذلك فقال جيران صدقك فيهم عبرة (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ريت منظر الا والمقابر اذ نطق منه) روى ذلك من حديث عثمان وقد تقدم في الباب الثالث من كتاب آداب الصحبة وسياتي له ذكر ايضا (وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقابر فجلس الى قبر وكنت اذني القوم منه فبكي وبكيت وبكوا فقال ما يبكيكم قلنا بكينا بكائك قال هذا قبر امي امنة بنت وهب استاذنت ربي في زيارتها فاذن لي فاستاذنته ان استغفر لها فاني على قادر كني ما يدرك الولد من الرقة) قال العراقي تقدم في آداب الصحبة ايضا ورواه ابن ابي الدنيا في كتاب القبور من حديث ابن مسعود وفيه ذكر لعمر بن الخطاب انتهى قلت حديث الاستاذان بزيارة قبر الام قد ورد من طرق من حديث ابي هريرة وبريدة بن الحصيب وابن مسعود حديث ابي هريرة قال ابن ابي شيبة في المصنف حدثنا محمد بن عبيد حدثنا يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة قال زار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر امه الى المقابر فجلس الى قبر وكنت اذني القوم منه فبكي وبكيت وبكوا فقال ما يبكيكم قلنا بكينا بكائك قال هذا قبر امي امنة بنت وهب استاذنت ربي في زيارتها فاذن لي فاستاذنته ان استغفر لها فاني على قادر كني ما يدرك الولد من الرقة

لهم والثالث انه كان يفتق في اثناء سكره في ظلام الليل فيسكي ويقول يا رب ابي زاوية من زوايا جهنم تريدان تملأها بهذا الخبيث يعني نفسه فانصرف الزاهد وقدرت رفع اشكاله من امره وعن صلته بن اشيم وقد دفن اخ له فقال على قبره فان تنج منها تنج من ذي عظيمه * والا فاني لا انا لك ناجيا

(بيان حال القبر واقوالهم عند القبور) * قال الضحالك قال رجل يارسل الله من ازهدهم الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك فضل زينة الدنيا وآثر ما يبق على ما يفتى ومن لم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من اهل القبور ووقيل لعلي كرم الله وجهه ما شانك جاورت المقبرة قال اني اجدهم خير جيران اني اجدهم جيران صدق يكفون الالسنه ويزكرون الاخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ريت منظر الا والمقابر اذ نطق منه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقابر فجلس الى قبر وكنت اذني القوم منه فبكي وبكيت وبكوا فقال ما يبكيكم قلنا بكينا بكائك قال هذا قبر امي امنة بنت وهب استاذنت ربي في زيارتها فاذن لي فاستاذنته ان استغفر لها فاني على قادر كني ما يدرك الولد من الرقة

فبكي وأبكي من حوله فقال استأذنت ربي في ان استغفر لها فلم ياذن لي واستأذنته في ان أزور قبرها فاذن لي
 فزوروا القبور فانها تذكركم الموت وقد رواه كذلك أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن حبان وحديث
 بر بن عبد بن الحبيب رواه ابن أبي شيبة أيضا فقال حدثنا محمد بن عبيد الله الاسدي عن سليمان بن علقمة بن
 مرثد عن سليمان بن بريرة عن أبيه قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أتى جذع قبر فجلس اليه فجعل
 يحرك يده ورأسه كهيئة المخاطب وأجلس الناس حوله فقام وهو يبكي فلقاه عمر وكان من أحر الناس عليه
 فقال يا بني أنت وأمي يا رسول الله الذي أبكك قال هذا قبر أمي سألت ربي ان يزار فاذن لي وسألته ان استغفر فلم
 ياذن لي فذكرتها فرفقت نفسي فبكيت قال فلم يروها كان أكثرها كيما منه يومئذ وقال محمود بن محمد في كتاب المنهجين
 حدثني محمد بن علي بن ميمون حدثنا الفرابي حدثنا سفيان بن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريرة قال أتى
 نبي الله صلى الله عليه وسلم رسم قبر فجلس وجلس الناس عنده فجعل يحرك يده ورأسه كالمخاطب وقام يبكي
 فقال له عمر ما يبكيك يا نبي الله قال استأذنت ربي عز وجل في زيارة قبر أمي فاذن لي وسألته ان استغفر لها فاذن لي
 قلت هكذا هو في سباق السند عن سليمان بن بريرة قال ولعله سقط لفظ عن أبيه والله أعلم وحديث ابن مسعود
 رواه الحاكم وله فله ان القبر الذي رأيته في أبي شيبة قبر أمه بنت وهب وان استأذنت ربي في زيارة قبرها فاذن
 لي فيه واستأذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي فيه ونزل علي ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين
 فاخذني ما يأخذ الولد للوالد من الرقة فذلك الذي أبكاني وقال ابن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هرون عن جابر بن
 زيد حدثنا فرقد السجعي حدثنا جابر بن زيد حدثنا مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اني نهيتكم عن زيارة القبور فانه قد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه فزوروه وانتم كذلك وقد تقدم الكلام على
 شيء من ذلك في كتاب آداب العيبة (وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه اذا وقف على قبر يبكي حتى يبيل لحبته
 فسل عن ذلك وقيل له تذكرك الجنة والنار فلا تبكي وتبكي اذا وقف على قبر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول ان القبر أول منازل الآخرة فان نجا منه صاحبه فبا بعده أيسر منه وان لم ينج منه فبا بعده أشد)
 قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه وتقدم في آداب العيبة انتهى قلت ورواه كذلك
 حسان بن السري وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد والبيهقي وقال محمود بن محمد في كتاب المنهجين حدثنا محمد بن
 جبلة والميموني فالأحدثنا يحيى بن معين حدثنا هشام بن يوسف الصاعاني حدثني عبد الله بن محير عن هاني مولى
 عثمان بن عفان انه كان اذا وقف على القبر يبكي حتى تبل الدموع لحبته فقبل له انك تذكرك الجنة والنار فلا
 يزال تبكي وتبكي من القبر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القبر أول منازل الآخرة فان نجا منه صاحبه
 بعده أيسر منه وان لم ينج منه فبا بعده أشد ثم روى عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت منظر أقطع
 أفطع منه قال عثمان فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت قال استغفروا لصاحبكم وسألوا
 له التثبيت فانه الآن يسئل ورواه أبو نعيم في الحلية مختصرا فقال حدثنا هارون الخطابي حدثنا أبو مسلم حدثنا
 علي بن عبد الله المدني حدثنا هشام بن يوسف حدثنا عبد الله بن يحيى عن هاني مولى عثمان بن عفان قال كان
 عثمان اذا وقف على قبر يبكي حتى يبيل لحبته (وقيل ان عمرو بن العاص رضي الله عنه (نظر الى المقبرة) يوما
 (فنزل) عن دابته (وصلى ركعتين فقبل له هذا شيء لم تكن تصنعه) فهل له من سبب (فقال) نعم (ذكرت أهل
 القبور وما حيل بينهم وبينه فاحببت أن أتقرب الى الله بهما) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وقال
 مجاهد) رحمة الله تعالى (أول ما يكلم ابن آدم حفرته فتقول أنا بيت الدرد وبيت الغربة وبيت الظلمة هذا ما
 أعددت لك فاذا أعددت لي) وروى نحوه من فروع حديث أبي الجراح الثمالي والبراء
 ابن عازب وغيرهما وأقرب السياق اليه حديث البراء وقول عبيد بن عمير كما سيأتي فريبان شاه الله تعالى في
 بيان كلام القبر للميت (وقال أبو ذر) الغفاري رضي الله عنه (ألا أخبركم بيوم فقرى يوم أوضع في قبري)
 رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وكان أبو الدرداء) رضي الله عنه (يقعد الى القبور فقبل له في ذلك فقال

وكان عثمان بن عفان
 رضي الله عنه اذا وقف
 على قبر يبكي حتى يبيل
 لحبته فسل عن ذلك
 وقيل له تذكرك الجنة
 والنار فلا تبكي وتبكي
 اذا وقف على قبر فقال
 سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول ان
 القبر أول منازل الآخرة
 فان نجا منه صاحبه فبا
 بعده أيسر منه وان لم
 ينج منه فبا بعده أشد
 وقيل ان عمرو بن العاص
 نظر الى المقبرة فنزل وصلى
 ركعتين فقبل له هذا شيء
 لم تكن تصنعه فقال
 ذكرت أهل القبور وما
 حيل بينهم وبينه فاحببت
 أن أتقرب الى الله بهما
 وقال مجاهد أول ما يكلم
 ابن آدم حفرته فتقول
 أنا بيت الدرد وبيت
 الوحدة وبيت الغربة
 وبيت الظلمة هذا ما
 أعددت لك فاذا أعددت
 لي وقال أبو ذر الأخرم
 بيوم فقرى يوم أوضع
 في قبري وكان أبو الدرداء
 يقعد الى القبور فقبل
 له في ذلك فقال

اجلس الى قوم يذكرون في معادى واذا قلت لم يغتاوبوني وكان جعفر بن محمد لا يأتي القبور ليللا ويقول يا اهل القبور مالي اذا دعوتكم لا تجيبوني ثم يقول حبل والله بينهم وبين جوازي وكافي بي اكون منهم ثم يستقبل الصلاة الى طلوع الفجر * وقال عمر بن عبد العزيز

لبعض جلسائه يا فلان لقد ارقت الليلة أنفكر في القبور وما كنته انك لو رأيت الميت بعد ثلاثة في قبره لاستوحشت من قبره بعد طول الانس منك به ولرايت بيننا تجول فيه الهوام ويجري فيه الصديد وتخرقه الديدان مع تغير الريح وبلى الاكفان بعد حسن الهيئة وطيب الريح ونقاء الثوب قال ثم شوق شهقة خمر مغشيا عليه) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن أحمد بن أبيان حدثني أبي حدثنا أبو بكر بن سفيان حدثنا محمد بن الحسين حدثنا عمر بن حر حدثني أبو السريع الشامي قال قال عمر بن عبد العزيز زلزل رجل من جلسائه فساقه وزاد بعد قوله مغشيا عليه فقالت فاطمة يا مرامح ويحك أخرج هذا الرجل عنا فلقد نغص على أمير المؤمنين الحياة منذ ولي ذليته لم يلب قال فخرج الرجل فقامت فاطمة تصب على وجهه الماء وتبكي حتى أفاق من غشيته فرأها تبكي فقال ما يبكيك يا فاطمة قالت يا أمير المؤمنين رأيت مصر على بين أيدينا فذكرت به مصر على بين يدي الله تعالى لا موت وتخلي من الدنيا وفراقك لنا فذلك الذي أبكاني فقال حسبك يا فاطمة فلقد أبغيت ثم مال يسقط فضمته الى نفسها فقالت بابي أنت يا أمير المؤمنين ما تستطيع أن تكلمك بكل ما تجد لك في قلبك بنا فم زل على حاله تلك حتى حضرته الصلاة فصبت على وجهه ماء ثم نادته الصلاة يا أمير المؤمنين فأفاق فزعا قلت أبو بكر بن سفيان في سياق السند هو ابن أبي الدنيا وهكذا أوردهم هذا السياق كما في كتاب القبور (وكان يزيد بن أبيان (الرقاشي) البصري التابعي رحمه الله تعالى (يقول أيها المتهور في حفرة المتخلى في القبر يوحدته المستأنس في بطن الارض بأعماله ليت شعري باي أعمالك الصالحة واغتبط والله يا خوانك المتعاونين على طاعة الله تعالى وكان اذا نظرت الى القبور خارا كيجور الثور) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور بلقفا قال يزيد الرقاشي بلغني ان الميت اذا وضع في قبره احتوشته أعماله ثم أظفها الله فقالت أيها العبد المنفرد في حفرة انقطع عنك الاخلاء والاهلون فلا أنيس لك اليوم غيرنا ورواه الخطيب في التاريخ وزاد ثم يبكي يزيد ويقول فطوبى لمن كان أبيه صالحا والويل لمن كان أبيه عليه وبالا وروى أبو نعيم في الحلية من طريق أبي اسحق الخجسي قال كان يزيد الرقاشي يقول في قصصه بامعشر من القبر بيتهم الموت موعده الات يكون قال فبكي حتى سقطت أسفاريه (وقال) أبو عبد الرحمن (حاتم) بن يوسف (الاصم) مولى المثنى الحاربي رحمه الله تعالى (من مر بالمقابر فلم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وكان بكر) بن محمد (العايد) رحمه الله تعالى حكى عن مالك بن دينار له ذكر في الحلية (يقول) لامة (بأمامة لبنتك كنت في عقيمان لا بئسك في القبر حسبنا طويلا وبعد ذلك منه رجلا) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (يا ابن آدم دعك ربك الى دار السلام فانظر من أين تجيبه ان أحببته من دنياك واشتغلت بالرحلة اليه دخلتها وان أحببته من قبرك منعته) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وكان الحسن بن صالح) بن يحيى بن حبان بن شفي الهمداني الثوري الكوفي العابد مولده سنة ثمان مائة سنة تسع وستين وروى له البخاري في الادب المفرد ومسلم والاربعة ما إذا أشرف على المقابر يقول ما أحسن ظواهرك انما الدواهي في بواطنك) رواه ابن أبي الدنيا

اجلس الى قوم يذكرون في معادى واذا قلت لم يغتاوبوني (وكان) أبو عبد الله (جعفر بن محمد) بن علي بن الحسين رحمه الله تعالى (يأتي القبور ليللا ويقول يا اهل القبور مالي اذا دعوتكم لا تجيبوني ثم يقول حبل والله بينهم وبين جوازي وكافي بي اكون منهم ثم يستقبل الصلاة الى طلوع الفجر) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (لبعض جلسائه يا فلان) كذا في النسخ وفي الحلية ابا فلان (لقد ارقت الليلة أنفكر) قال فميم أمير المؤمنين قال (في القبر وما كنته انك لو رأيت الميت بعد ثلاثة في قبره لاستوحشت من قبره بعد طول الانس منك به) واقتطعت الحلية بنا حيتنه (ولرايت بيننا تجول فيه الهوام ويجري فيه الصديد وتخرقه الديدان مع تغير الريح وبلى الاكفان بعد حسن الهيئة وطيب الريح ونقاء الثوب ثم شوق شهقة خمر مغشيا عليه) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن أحمد بن أبيان حدثني أبي حدثنا أبو بكر بن سفيان حدثنا محمد بن الحسين حدثنا عمر بن حر حدثني أبو السريع الشامي قال قال عمر بن عبد العزيز زلزل رجل من جلسائه فساقه وزاد بعد قوله مغشيا عليه فقالت فاطمة يا مرامح ويحك أخرج هذا الرجل عنا فلقد نغص على أمير المؤمنين الحياة منذ ولي ذليته لم يلب قال فخرج الرجل فقامت فاطمة تصب على وجهه الماء وتبكي حتى أفاق من غشيته فرأها تبكي فقال ما يبكيك يا فاطمة قالت يا أمير المؤمنين رأيت مصر على بين أيدينا فذكرت به مصر على بين يدي الله تعالى لا موت وتخلي من الدنيا وفراقك لنا فذلك الذي أبكاني فقال حسبك يا فاطمة فلقد أبغيت ثم مال يسقط فضمته الى نفسها فقالت بابي أنت يا أمير المؤمنين ما تستطيع أن تكلمك بكل ما تجد لك في قلبك بنا فم زل على حاله تلك حتى حضرته الصلاة فصبت على وجهه ماء ثم نادته الصلاة يا أمير المؤمنين فأفاق فزعا قلت أبو بكر بن سفيان في سياق السند هو ابن أبي الدنيا وهكذا أوردهم هذا السياق كما في كتاب القبور (وكان يزيد بن أبيان (الرقاشي) البصري التابعي رحمه الله تعالى (يقول أيها المتهور في حفرة المتخلى في القبر يوحدته المستأنس في بطن الارض بأعماله ليت شعري باي أعمالك الصالحة واغتبط والله يا خوانك المتعاونين على طاعة الله تعالى وكان اذا نظرت الى القبور خارا كيجور الثور) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور بلقفا قال يزيد الرقاشي بلغني ان الميت اذا وضع في قبره احتوشته أعماله ثم أظفها الله فقالت أيها العبد المنفرد في حفرة انقطع عنك الاخلاء والاهلون فلا أنيس لك اليوم غيرنا ورواه الخطيب في التاريخ وزاد ثم يبكي يزيد ويقول فطوبى لمن كان أبيه صالحا والويل لمن كان أبيه عليه وبالا وروى أبو نعيم في الحلية من طريق أبي اسحق الخجسي قال كان يزيد الرقاشي يقول في قصصه بامعشر من القبر بيتهم الموت موعده الات يكون قال فبكي حتى سقطت أسفاريه (وقال) أبو عبد الرحمن (حاتم) بن يوسف (الاصم) مولى المثنى الحاربي رحمه الله تعالى (من مر بالمقابر فلم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وكان بكر) بن محمد (العايد) رحمه الله تعالى حكى عن مالك بن دينار له ذكر في الحلية (يقول) لامة (بأمامة لبنتك كنت في عقيمان لا بئسك في القبر حسبنا طويلا وبعد ذلك منه رجلا) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (يا ابن آدم دعك ربك الى دار السلام فانظر من أين تجيبه ان أحببته من دنياك واشتغلت بالرحلة اليه دخلتها وان أحببته من قبرك منعته) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وكان الحسن بن صالح) بن يحيى بن حبان بن شفي الهمداني الثوري الكوفي العابد مولده سنة ثمان مائة سنة تسع وستين وروى له البخاري في الادب المفرد ومسلم والاربعة ما إذا أشرف على المقابر يقول ما أحسن ظواهرك انما الدواهي في بواطنك) رواه ابن أبي الدنيا

(٤٥) - (اتحاف السادة المتقين) - عاشر

ومن بعد ذلك من رجلا وقال يحيى بن معاذ يا ابن آدم دعك ربك الى دار السلام فانظر من أين تجيبه ان أحببته من دنياك واشتغلت بالرحلة اليه دخلتها وان أحببته من قبرك منعته وكان الحسن بن صالح اذا أشرف على المقابر يقول ما أحسن ظواهرك انما الدواهي في بواطنك

وكان عطاء السلمي اذا جن عليه الليل خرج الى المقبرة ثم يقول يا اهل القبور متم فواموتاه وعانيتم اعمالكم فوامعلاهم ثم يقول غدا اعطاه في القبور غدا اعطاه في القبور فلا يزال ذلك (٢٥٤) دأبه حتى يصبح وقال سفيان من اكثر من ذكر القبور جدهم وضه من رياض الجنة

ومن غسل عن ذكره
وجده حفرة من حفر
النار وكان الربيع بن
خيثم قد حفر في داره
قبرا فكان اذا وجد في
قلبه قسوة دخل فيه
فاضطجع ومكث ماشاء
الله ثم يقول رب ارجعون
لعلى اعمل صالحا فيما
تركته بردها ثم يرد
على نفسه ياربيع قد
رجعتك فاعمل وقال
احمد بن حنبل
الارض من رجل يمهده
مضجعه ويسوي فراشه
للنوم فتقول يا ابن آدم
لم لا تدكر طول بلاك وما
بيني وبينك شي وقال
ميمون بن مهران خرجت
مع عمر بن عبد العزيز
الى المقبرة فلما نظر الى
القبور بكى ثم أقبل على
فقال يا ميمون هذه قبور
آبائي بني أمية كأنهم
لم يشاركوا أهل الدنيا
في لذاتهم وعيشهم أما
تراهم صرعى قد حلت
بهم المثلث واستحكمت
فيهم البلي وأصاب
الهوام مقبلا في أبدانهم
ثم بكى وقال والله ما أعلم
أحدا أتع من صار الى
هذه القبور وقد آمن
من عذاب الله وقال
نابث البناني دخلت

في كتاب القبور وروى أبو نعيم من طريق يحيى بن يونس قال كان الحسن بن صالح ينظر الى المقبرة فيصرخ
ويغشى عليه (وكان عطاء السلمي) البصري العابد رحمه الله تعالى (اذا جن عليه الليل خرج الى المقبرة ثم
يقول يا اهل القبور متم فواموتاه وعانيتم اعمالكم فوامعلاهم ثم يقول غدا اعطاه في القبور فلا يزال ذلك دأبه
حتى يصبح) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن ابراهيم
حدثنا ابراهيم بن عبد الرحمن قال سمعت عبد الخالق بن عبد الله العبدى قال كان عطاء اذا جن عليه الليل خرج
الى المقابر فوقف على اهل القبور ثم قال يا اهل القبور متم فواموتاه ثم يبكي ويقول يا اهل القبور عانيتم
ما علمتم فوامعلاهم فلا يزال كذلك حتى يصبح قال وحدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد
بن ابراهيم حدثنا سيار بن حاتم حدثني بشر بن منصور قال كنت أسمع عطاء السلمي كل عشية بعد العصر
يقول غدا اعطاه في القبر غدا اعطاه في القبر وبالسندي إلى أحمد بن ابراهيم قال حدثنا ابراهيم بن عبد الرحمن
حدثني أبي عن حماد بن زيد قال كان عطاء لا يتكلم فاذا تكلم قال عطاء غدا هذه الساعة في القبر قال وحدثنا
محمد بن أحمد بن النضر حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثنا محمد بن مخزوم حدثنا محمد بن الحسين حدثنا
الصلت بن حكيم حدثنا العلاء بن محمد البصري قال شهدت عطاء السلمي يخرج في جنازة فغشى عليه أربع
مرات حتى صلى عليها كل ذلك يغشى عليه ثم يفيق فاذا انظر الى الجنازة خر مغشيا عليه (وقال سفيان) الثوري
(من أكثر ذكر القبور جدهم وضه من رياض الجنة ومن غسل عن ذكره جده حفرة من حفر النار) رواه
ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وكان الربيع بن خيثم) الثوري الكوفي العابد (قد حفر في داره قبرا فكان
اذا وجد في قلبه قسوة دخل فيها فاضطجع ومكث ماشاء الله ثم يقول رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما
تركته بردها ثم يرد على نفسه ياربيع قد رجعتك فاعمل) رواه أبو نعيم في الحلية (وقال أحمد بن حنبل
النيابوري الزاهد روى عن ابن عيينة قال الذهبى صاحب منا كبير) تتعجب الارض من رجل يمهده مضجعه
ويسوي فراشه للنوم فتقول يا ابن آدم لم لا تدكر طول بلاك وما بيني وبينك شي) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب
القبور (وقال ميمون بن مهران) الجزري الثقة كاتب عمر بن عبد العزيز (خرجت مع عمر بن عبد العزيز
الى المقبرة فلما نظر الى القبور بكى ثم أقبل على فقال يا ميمون هذه قبور آبائي بني أمية كأنهم لم يشاركوا أهل
الدنيا في لذاتهم وعيشهم أما تراهم صرعى قد حلت بهم المثلث واستحكمت فيهم البلي وأصاب الهوام مقبلا في
أبدانهم ثم بكى وقال والله ما أعلم أحدا أتع من صار الى هذه القبور وقد آمن من عذاب الله) رواه ابن أبي الدنيا
في كتاب القبور قال حدثني محمد بن الحسين حدثني أبو منصور الواسطي حدثنا المغيرة بن مطرف الرضائي
حدثنا خالد بن صفوان عن ميمون بن مهران قال خرجت مع عمر بن عبد العزيز فذكره الا انه قال ثم أقبل على
فقال يا أيوب وفيه ثم بكى حتى غشى عليه ثم أفاق فقال انطلق بنا فواته ما أعلم أحدا والباقي سواء وقد أخرج
أبو نعيم في الحلية من طريقه فقال حدثنا محمد بن أحمد بن أبان حدثني أبي حدثنا أبو بكر بن سفيان وهو ابن
أبي الدنيا نسبه الى جده (وقال) أبو محمد (نابث) بن أسلم (البناني) رحمه الله تعالى (دخلت المقابر فلما قصدت
الخروج منها فاذا بصوت قائل يقول يا نابث لا يغرنك صموت أهلها فكم من نفس مغمومة فيها) رواه ابن أبي
الدنيا في كتاب القبور بلفظ كنت في مقبرة فحدثت نفسي اذ هتفت بي هاتف يا نابث ان تراهم ساكتين فكلم
فيهم من مغمومة فالتفت فلم أر أحدا روى صاحب الحلية عن ابن السمال قال لا يغرنكم سكون هذه القبور
فما أكثر المغمومين فيها ولا يغرنكم استواؤها فما أشدها وهم فيها (و روى ان فاطمة بنت الحسن نظرت
الى جنازة زوجها الحسن بن الحسين) هكذا في نسخ الكتاب ولعل الصواب ان فاطمة بنت الحسن نظرت
الى جنازة زوجها الحسن بن الحسن وهي والدة عبد الله المحض وانما لقب بذلك لما كان امه فاطمة بنت الحسين

ابن المقابر فلما قصدت الخروج منها فاذا بصوت قائل يقول يا نابث لا يغرنك صموت أهلها فكم من نفس مغمومة فيها و روى أن فاطمة بنت الحسن نظرت الى جنازة زوجها الحسن بن الحسين

فغطت وجهها وقالت وكانوا جاء ثم أمسوارزية * لقد علمت تلك الرزبا وجلت وقيل انها ضربت على قبره فسماطوا واعتكفت عليه سنة فلما مضت السنة فقلعوا السماط ودخلت المدينة فسمعوا صوتا من جانب البقيع (٣٥٥) هل وجدوا ما فقدوا فسمعوا من الجانب الآخر بل

يسوا فانقلبوا وقال ابو موسى التميمي توفيت امرأة الفرزدق فخرج في جنازتها وجوه البصرة وفيهم الحسن فقال له الحسن يا ابنا فراس ماذا اعددت لهذا اليوم فقال شهادة ان لا اله الا الله منذ ستين سنة فلما دفنت اقام الفرزدق على قبرها فقال أخاف وراء القبر ان لم

تعافني أشد من القبر انها با واضيقا اذا جاعني يوم القيامة قائد عفيف وسواق يسوق الفرزدق لقد خاب من اولاد آدم من مشى الى النار مغلول القلادة ازرقا وقد اشدوا في اهل القبور قف بالقبور وقل على ساحاتها من منكم المغمور في ظلماتها ومن المكرم منكم في قعرها ومن المكرم منكم في درجاتها لوجا بولك لا خبر بولك بالنس * تصف الحقائق بعدم حالاتها * اما المطيع فنازل في روضة يفضى الى ماشاء من روحاتها * والمجرم الطاغى بها منقلب * في حفرة ياروى الى حباتها وعقارب تسمى اليه فروجه * في شدة التعذيب من لدناتها ومرا أبو سليمان (داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (على امرأة تبكى على قبر وهي تقول

ابن علي بن أبي طالب والديه هو الحسن المثنى بن الحسن السبط) فغطت وجهها وقالت وكانوا جاء ثم أمسوارزية * لقد علمت تلك الرزبا وجلت وقيل انها ضربت على قبره فسماطوا واعتكفت عليه سنة فلما مضت السنة فقلعوا السماط ودخلت المدينة فسمعوا صوتا من جانب البقيع هل وجدوا ما فقدوا فسمعوا من الجانب الآخر بل يسوا فانقلبوا وقال ابو موسى التميمي توفيت امرأة الفرزدق فخرج في جنازتها وجوه البصرة وفيهم الحسن فقال له الحسن يا ابنا فراس ماذا اعددت لهذا اليوم فقال شهادة ان لا اله الا الله منذ ستين سنة فلما دفنت اقام على قبرها فقال

أخاف وراء القبر ان لم تعافني * أشد من القبر انها با واضيقا * اذا جاعني يوم القيامة قائد عفيف وسواق يسوق الفرزدق * لقد خاب من اولاد آدم من مشى * الى النار مغلول القلادة أزرقا) وروى ابن عساکر في التاريخ من طريق حجاج بن تميلة قال شهدت الحسن والفرزدق عند قبر فقال الحسن للفرزدق ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله منذ سبعين سنة فسكت الحسن قال لبطنة بن الفرزدق فرأيت أبي في النوم بعد موته فقال لي يا بني نفعني السكامة التي خاطبت بها الحسن وقال محمود بن محمد في كتاب المتفيعين حدثنا محمد بن موسى العمى حدثنا محمد بن عبد المنعم بن ادريس حدثنا هشام بن الكلابي عن أبيه وعوانة قال بلغ الفرزدق سنا حتى قارب المائة فاصابته الدبيلة وهو بالبادية فقدم به البصرة فأتى رجل من بني قيس بن ثعلبة يتطلب فسقاه القار الابيض فجعل يقول ويحك أتيجلون الى القار في الدنيا قبل الآخرة فثان وصلى عليه بلال بن أبي بردة قال وحدثنا أحمد بن الاسود الحنفي حدثنا محمد بن أبي صفوان الثقفي عن الاصمعي قال لما حضر الفرزدق أوصى وأعتق رقيقه ثم أنشأ يقول

أروني من يقوم لكم مقامي * اذا ما الامر جل عن الخطاب الى من تفرعون اذا حثوتم * بايديكم على من التراب فقالت جارية من كان أعتق نفرع الى الله تعالى فقال يا فاعلة أنت حواء اسمها من العتق (وقد اشدوا في أهل القبور) أبا تاسيد كرم بعضها قول بعضهم (قف بالقبور وقل على ساحاتها * من منكم المغمور في ظلماتها * ومن المكرم منكم في قعرها قذاق برد الامر من روحاتها * أما السكون لذى العيون فواحد * لا يستبين الفضل في درجاتها لوجا بولك لا خبر بولك بالنس * تصف الحقائق بعدم حالاتها * اما المطيع فنازل في روضة يفضى الى ماشاء من روحاتها * والمجرم الطاغى بها منقلب * في حفرة ياروى الى حباتها وعقارب تسمى اليه فروجه * في شدة التعذيب من لدناتها ومرا أبو سليمان (داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (على امرأة تبكى على قبر وهي تقول

* لا يستبين الفضل في درجاتها لوجا بولك لا خبر بولك بالنس * تصف الحقائق بعدم حالاتها اما المطيع فنازل في روضة * الى ماشاء من روحاتها والمجرم الطاغى بها منقلب * في حفرة ياروى الى حباتها وعقارب تسمى اليه فروجه * في شدة التعذيب من لدناتها ومرداد الطائي على امرأة تبكى على قبر وهي تقول

عدم الحياة ولا لثمتها * اذا كنت في القبر قد اذوق طعم الكرى * وانت بمنالك قد وسدوكا ثم قالت يا ابتاه ليت شعري باي خديك بدأ الدود فصعق داود مكانه وخرمغشبا عليه وقال مالك بن دينار مررت بالقبر فانشأت اقول اثبت القبور فناديتها * فان المغظم والمختقر * وابن المدل بسلطانه * (٣٥٦) وابن المزكي اذا ما افتخر قال فنوديت من بينهن ما سمع صوتا ولا

أرى شخصا وهو يقول
تفانوا جميعا فاشخب
وما تواجيعا ومات الخبر
تروح وتغدو بنات
الثرى
فتمحوا بحماس تلك الصور
فاسائلني عن أناس مضوا
أمالك فيما ترى معتبر
قال فرجعت وأنا بالك
* (أبيات وجدت مكتوبة
على القبور) *
(وجدت مكتوباً على قبر)
تناجيك أجدات وهن
صهوت
وسكانها تحت التراب
خفتون
أيا جامع الدنيا لغير بلاغه
ان تجمع الدنيا وانت
تمون
ووجدت على قبر آخر مكتوباً
أيا غانم أما ذراك فواسع
وقبرك معمور الجوانب
بحكم
وما ينفع المقبور عمران
قبره
اذا كان فيه جسمه يتهدم
وقال ابن السماك
مررت على المقابر فاذا
على قبر مكتوب
عمر أقاربي جنبات قبري
كان أقاربي لم يعرفوني
ذو الميراث يقتسمون
مالي

عدمت الحياة ولا لثمتها * اذا كنت في القبر قد اذوق
فكيف اذوق طعم الكرى * وانت بمنالك قد وسدوكا
ثم قالت يا ابتاه ليت شعري باي خديك بدأ الدود فصعق داود مكانه وخرمغشبا عليه) رواه القشيري في الرسالة
وقيل كان ذلك سبب توبته (وقال) أبو يحيى (مالك بن دينار) البصري الزاهد - رحمه الله تعالى (مررت
بالقبر فانشأت اقول
اثبت القبور فناديتها * فان المغظم والمختقر
وابن المدل بسلطانه * وابن المزكي اذا ما افتخر
قال فنوديت من بينهن ما سمع صوتا ولا أرى شخصا وهو يقول
تفانوا جميعا فاشخب * وما تواجيعا ومات الخبر * تروح وتغدو بنات الثرى
فتمحوا بحماس تلك الصور * فاسائلني عن أناس مضوا * أمالك فيما ترى معتبر
قال فرجعت وأنا بالك) وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا هرون بن
عبد الله حدثنا سيار حدثنا جعفر قال كنا نخرج مع مالك بن دينار زمن الخليفة فيجيء المرقى فيجهزهم ثم يخرج
على حمار قصير وعليه عباءة مرديهم اقال فيقول فيعطفنا في الطريق حتى اذا أشرف على القبور وأحس بنا أقبل
بصوته يحزون يقول
ألاحي القبور ومن بينهنه * وجوه في التراب أجنتهنه * ذلوان القبور أجبين حيا
اذا لاجبتني اذرتهنه * ولكن القبور صمت عنى * فعدت حزينا من عندهنه
قال فاذا سمعنا صوته جئنا اليه فيقول انما الخبير في الشباب انما الخبير في الشباب قال ثم يجمعهم فيصلى عليهم
هذه (أبيات وجدت مكتوبة على القبور) فمن ذلك (وجدت مكتوباً على قبر
تناجيك أجدات وهن صهوت * وسكانها تحت التراب خفتون
أيا جامع الدنيا لغير بلاغه * ان تجمع الدنيا وانت تمون)
اورده ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (ووجدت على قبر آخر مكتوب
أيا غانم أما ذراك فواسع * وقبرك معمور الجوانب بحكم
وما ينفع المقبور عمران قبره * اذا كان فيه جسمه يتهدم)
نقله ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وقال ابن السماك) محمد بن صباح البغدادي الواعظ (مررت بالمقابر فاذا قبر
مكتوب) عليه ما صورته
(عمر أقاربي جنبات قبري * كان أقاربي لم يعرفوني * وذو الميراث يقتسمون مالي
وما يألون ان يجدوا ديني * وقد أخذوا سهامهم وعاشوا * فيالله أسرع مانسوني)
ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور وروى أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الله بن محمد بن عاصم بن أبي الصهباء
قال قال محمد بن السماك لا يغرنكم سكوت هذه القبور فإنا أكثر الغمومين فيها ولا يغرنكم استواؤها فإنا أشد
نهارهم فيها (ووجدت على قبر مكتوب) ما صورته
(ان الحبيب من الاحباب مختلس * لا يمنع الموت بواب ولا حرس * فكيف تفرح بالدنيا ولذتها
يا من بعد عليه اللفظ والنفس * أصبحت يا غافل في النقص منغمسا * وانت دهرلك في اللذات منغمس

* وما يألون ان يجدوا ديني * وقد أخذوا سهامهم وعاشوا * فيالله أسرع مانسوني * ووجدت على قبر مكتوباً لا
ان الحبيب من الاحباب مختلس * لا يمنع الموت بواب ولا حرس * فكيف تفرح بالدنيا ولذتها * يا من بعد عليه اللفظ والنفس
أصبحت يا غافل في النقص منغمسا * وانت دهرلك في اللذات منغمس

لا يرحم الموت ذاهل لغرته *
 لا يرحم الموت ذاهل لغرته
 عن الجواب لسامانابه خمس *
 وفقت على الاحبة حين صفت *
 فلما ان بكيت وفاض دمعي *
 رأت عيناي بينهم مكاني *
 ووجد على قبر طبيب *
 مكتوبا
 قد قلت لما قال لي قائل *
 دصار لقمان اليرمسه *
 فان ما يوصف عن طبه *
 وحذقه في الماء مع جسده *
 هيات لا يدفع عن غيره *
 من كان لا يدفع عن نفسه *
 ووجد على قبر آخر *
 مكتوبا
 يا ايها الناس كان لي أمل *
 فصرى عن بلوغه الاجل *
 فليتق الله به رجل *
 أمكنه في حياته العمل *
 ما أنا وحدي نقلت *
 حيث ترى *
 كل الى مثله سينقل

لا يرحم الموت ذاهل لغرته * ولا الذي كان منه العلم يقبس * كم أخرس الموت في قبره وقفت به
 عن الجواب لسامانابه خمس * قد كان قصرك معمورا له شرف * فقبرك اليوم في الاجداث مندرس
 رواه بن أبي الدنيا في كتاب القبور (ووجد على قبر آخر مكتوب
 وفقت على الاحبة حين صفت * قبورهم كافر اس الرهان
 فلما ان بكيت وفاض دمعي * رأت عيناي بينهم مكاني
 رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (ووجد على قبر طبيب مكتوب) ما صورته
 قد قلت لما قال لي قائل * قد صار لقمان اليرمسه * فان ما يوصف من طبه
 وحذقه في الماء مع جسده * هيات لا يدفع عن غيره * من كان لا يدفع عن نفسه
 أورد ما بن أبي الدنيا في كتاب القبور (ووجد على قبر آخر مكتوب
 يا ايها الناس كان لي أمل * قصرى عن بلوغه الاجل * فليتق الله به رجل
 أمكنه في حياته العمل * ما أنا وحدي نقلت حيث ترى * كل الى مثله سينقل
 كذا في كتاب القبور لابن أبي الدنيا قال ابو نعيم في الحلية حدثنا فاروق حدثنا هشام بن علي السبيري حدثنا
 قطر بن حماد بن واقد حدثنا أبي حدثنا مالك بن دينار قال أتيت على قبر فاذا عليه مكتوب
 يا ايها الركب سير وان تصر كم * ان تصحروا ذات يوم لا تسبرونا * حشا المطايا وارخوا من أزمتها
 قبل الممان ونصوا ما ينصونا * كما أناسا كما كنتم فغيرنا * دهر فسوف كما كنا تكوفونا
 وروى ابن أبي الدنيا في كتاب القبور عن سليمان بن يسار الحضرمي قال كان قوم يسرون يوما بالمقابر اذ سمعوا
 من قبر قائلا يقول * ايها الركب سبروا * من قبل ان تسبرونا *
 فكما كنتم كنا فغيرنا * ريب المنون وسوف كما كنا تكوفونا
 قلت ووجدت في رحله الامام أبي سالم العياشي انه أمر بعضهم ان يكتب على قبره
 اذا أمسى فراشي من تراب * وصرت بجوار الرب الرحيم
 فهوني أخسلائي وقولوا * هنيأ قد قدمت على كريم
 وقد كتبتهم على قبر زوجي أم الفضل زبيدة ابنة المرحوم ذي الفقار النعماني رحمه الله تعالى وأمر آخر ان
 يكتب على قبره * ولم أجزع لهول الموت لكن * بكيت لقله الباكي عليا
 وروى ابن عساکر في التاريخ عن صدقة بن يزيد قال نظرت الى ثلاثة أقبر على شرف من الارض بناحية
 اطرابلس أحدها مكتوب عليه
 وكيف يلذ العيش من هو موثق * بان المذايا بغنة ستعاجله
 وتسلبه ملكا عنيا و نخوة * وتسكنه البيت الذي هو آجله
 وعلى القبر الثاني * وكيف يلذ العيش من هو عالم * بان اله الخلق لا بد سائله
 فيأخذ منه ظلمه لعباده * ويجزيه بالخير الذي هو فاعله
 وعلى القبر الثالث * وكيف يلذ العيش من هو صائر * الى جدت تبلى الشباب منازلها
 وتذهب حسن الوجه من بعد ضوئه * سر يعاو يبلى جسمه موغصاه
 فنزلت قربة بالقبر بمنها فقلت لشخصها قد رأيت مجبا قال وما ذلك قلت هذه القبور قال حديثها عجيب مما رأيت
 عليها قلت فحدثني قال كانوا ثلاثة اخوة واحد يصعب السلطان ويؤمر على الجيوش والبلدان وآخر تاجر وموسر
 مطاع في تجارته وآخر زاهد قد تخلى وتفرد لعبادة ربه حضرت العابد الوفاة فانه أخوه صاحب السلطان وكان
 عبد الملك بن مروان ندولاه بلادنا وأناه التاجر فقال له توصي بشئ قال والله مالي مال أوصي فيه ولا على دين
 أوصي به ولا تخاف من الدنيا عرضا ولكن أعهد اليك عهدا فلا تخلفاه اذا مت فادفنا في على نشر من الارض

فبستعد للحوق بهم
و يعلم أنهم لا يرحون
من مكانهم ما لم يلق بهم
وليتحقق أنه لو عرض
عليهم يوم من أيام عمره
الذي هو موضع له لكان
ذلك أحب إليهم من
الدنيا بخذا فيرأها لانهم
عرفوا قدر الاعمال
وانكسفت لهم حقائق
الامور فانما حسرتهم
على يوم من العمر
ليتدارك المقصر به تقصيره
فيتخلص من العقاب
وليستزيد الوفاق به رتبته
فيتضاعف له الثواب
فانهم انما عرفوا قدر
العمر بعد انقطاعه
فحسرتهم على ساعة من
الحياة وانت قادر على
تلك الساعة ولعلك تقدر
على أمثالها ثم أنت
مضيع لها فوطن نفسك
على التحسر على تضييعها
عند خروج الامر من
الاختيار اذ لم تأخذ
تصيبك من ساعتك على
سبيل الابتدار فقد قال
بعض الصالحين رأيت
أحالي في الله فيما يرى
النائم فقلت يا فلان
عشت الحمد لله رب العالمين
قال لأن أقدر على أن
أقولها يعني الحمد لله رب
العالمين أحب الي من
الدنيا وما فيها ثم قال ألم
ترحيب كانوا يدقونني

واكتبا على قبرى وكيف يلذ العيش البيتين ثم زور اقبرى ثلاثة أيام لعل كما تتعطفان ففعل ذلك فلما كان اليوم
الثالث أتى أخوه صاحب السلطان القبر فلما أراد الانصراف سمع من داخل القبر هدة أزعجته وأفرغته
فانصرف مذعورا وجلا فلما كان الليل رأى أخاه في منامه فقال أى أخى ما الذى سمعت من قبرك قال تلك هدة
المقموعة قبل لى رأيت مغالوما فلم تنصره فاصبح فدعا أخاه وخصته فقال انى أشهدكم انى لا أقيم بين ظهرانيكم
أبدا فنزل الامارة ولزم العبادة وكان مأواه البرارى والجبالو يعاون الاودية فحضرته الوفاة فحضره أخوه
فقال يا أخى الأتومى قال مالى مال ولا على دين ولكن أعهد اليك يا أخى اذا أتت فاجعل قبرى الى جنب قبر أخى
واكتب عليه وكيف يلذ العيش البيتين ثم تعاهد قبرى ثلاثا فلما مات فعل أخوه ذلك فلما كان فى اليوم الثالث
من اتبانه القبر أراد ان ينصرف فسمع وجبة من القبر كادت تذهل عقله فرجع مرهوا با فلما كان الليل لى رأى
أخاه فى منامه فقال كيف أنت قال بكل خير وما أجمع التوبة لكل خير قال فكيف أنت قال مع الائمة الارباب قال
فما أمرنا قبلكم قال من قدم شيئا وجدته فاعتنم وجدك قبل فقدك فاصبح الاخ الثالث معتزلا للدنيا وفرق ماله
وأقبل على طاعة الله وأنشأ ابن له فى المكاسب حتى أتت أباه الوفاة فقال يا ابنى مالى مال
فادعنى فيه ولكن أعهد اليك اذا أتت أن تدفننى مع عمك وان تكتب على قبرى وكيف يلذ العيش البيتين
ثم تعاهد قبرى ثلاثا ففعل الفتى ذلك فلما كان اليوم الثالث سمع من القبر صوتا هاهنا فانصرف مهموما فلما كان
الليل رأى أباه فى منامه فقال يا بنى أنت عندنا عن قليل والامر جد فاستعد وتأهب لرحيلك وطول سفرك وحول
جهازك من المنزل الذى أنت عنه طاعن الى المنزل الذى أنت له قاطن ولا تغتر بما اغتر به الباطلون من طول
آمالهم فقصر وافى أمر معادهم فندموا عند الموت وأسفوا على تضييع العمر فلا الندامة عند الموت تنفعهم ولا
الاسف على التقصير أنقذهم أى بنى فبادر ثم بادر ثم بادر قال الشيخ فدخلت على الفتى صبيحتى وياه فقصصها على
وقال ما أرى الامر الذى قال أبى الا وقد أظننى ولا أحبب بقى من أجل الاثلاثة اشهر او ثلاثة أيام لانه أنذرنى
بالمبادرة ثلاثا فلما كان آخر اليوم الثالث دعا أهله وولده فودعهم ثم استقبل وتشهد ثم مات من الليل (فهذه
أبيات كتبت على قبور لتقصير سكانها عن الاعتبار قبل الموت) لاجل أن يعتبر بها قارئها ويرحم على الاموات
(والبصير هو الذى ينظر الى قبر غيره فيزى مكانه بين أظهرهم فبستعد للحوق بهم و يعلم أنهم لا يرحون عن مكانهم
ما لم يلق بهم) ولذا قال داود الطائى لسانه لرجل النصيحة ان عسكر الموتى ينتظرونك كفى الخلية (وليتحقق
انه لو عرض عليهم يوم من أيام عمره الذى هو موضع له لكان ذلك أحب إليهم من الدنيا بخذا فيرأها) أى باجمعها
(لانهم عرفوا قدر الاعمال وانكسفت لهم حقائق الامور) التى كانت غائبة عنهم (فانما حسرتهم يوم من
العمر ليتدارك المقصر به تقصيره فيتخلص من العقاب ويستزيد الوفاق به رتبته فيتضاعف له الثواب فانهم انما
عرفوا قدر العمر بعد انقطاعه فحسرتهم على ساعة من الحياة وانت قادر على تلك الساعة ولعلك تقدر على أمثالها
ثم أنت مضيع لها فوطن نفسك على التحسر على تضييعها عند خروج الامر من الاختيار اذ لم تأخذ نصيبك من
ساعتك على سبيل الابتدار فقد قال بعض الصالحين رأيت أحالي فى الله فيما يرى النائم فقلت يا فلان عشت الحمد لله
رب العالمين قال لأن أقدر على أن أقولها يعنى الحمد لله رب العالمين أحب الى من الدنيا وما فيها ثم قال ألم ترحيب
كانوا يدقونني فان فلانا قد قام فصلى ركعتين لان اكون أقدر على أن أصلبها أحب الى من الدنيا وما فيها)
وروى ابو نعيم فى الخلية من طريق عمرو بن واقد عن يونس بن حليس انه كان يمر على المقابر بمشقى يهجر يوم
الجمعة فسمع قائلا يقول هذا يونس بن حليس قد هجر تحججوت وتعمرون كل شهر وتصلون كل يوم خمس صلوات
أنتم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل قال فالتفت يونس فسلم فلم يردوا عليه قال سبحان الله أسمع كلامكم
وأسلم عليكم فلا تردون قالوا قد سمعنا كلامك ولكنك ما حسنة وقد حيل بيننا وبين الحسنات والسيئات
فأت هو يونس بن ميسرة بن حليس تابعى ثقة وقد نسب الى جدده وى له أبو داود والترمذى وابن ماجه وروى ابن
عساكر من طريق الاوزاعى قال مر يونس بن حليس بمقابر باب توما فأنشد بقوده وكان مكفوا فاقال السلام

* (بيان آقا ويلهم عند موت الولد) * حق على من مات ولده أو فر يب من آقاره ان ينزله (٣٥٩) في تقدمه عليه في الموت منزله مالو كانا

في سفر فسبقه الولد الى
البلد الذي هو مستقره
ووطنه فإنه لا يعظم عليه
تأسفه لعلمه أنه لاحق به
على القرب وليس بينهما
الاتقدم وتأخر وهكذا
الموت فإن معناه السبق
الى الوطن الى أن يلقى
المتأخر وإذا اعتقد هذا

عليكم أهل القبور أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع فرحنا الله وياكم وغفر لنا ولكم فكاننا قد صرنا الى ما صرتم اليه
فرد الله الروح في رجل منهم فاجابه فقال طوبى لكم يا أهل الدنيا حين تحسبون في الشهر أربع مرات يقال والى
أين رجلك الله قال الى الجمعة أما تعلمون انما هجرة مبرورة مقبلة قال ما خير ما قدمتم قال الاستغفار وقد غاقت
دهوننا فلا في حسنة تزيد ولا من سيئة تنقص وروى صاحب كتاب المتفجعين من طر بق فتادة قال كان العلامة بن
زيد يقول لينزل أحدكم نفسه انه قد حضر الموت فاستقال به فاقاله فليعمل بطاعة الله عز وجل ومن طر بق
لاه صبي قال كان حماد بن سلمة اذا نعى اليه أحد من اخوانه صلى ركعتين وترحم على الميت وقال سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله أكبر الحمد لله الذي أعطانهم بعده

* (بيان آقا ويلهم عند موت الولد) *

قل جزعه لاسميا وقد ورد
في موت الولد من الثواب
ما يعزى به كل مصاب
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لان أقدم سقطا
أحب الى من ان أخلف
مائة فارس كلهم يقاتل
في سبيل الله وانما ذكر
السقط تنبها بالادنى
على الاعلى والافالثواب
على قدر محل الولد من
القلب وقال يزيد بن أسلم
توفي ابن لداود عليه
السلام فخرن عليه حزنا
شديدا فقبل له ما كان
عنده عندك قال ملء
الارض ذهباقيل له فان
لك من الاجر في الآخرة
مثل ذلك وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يموت
لاحد من المسلمين ثلاثة
من الولد فيحس بهم الا
كان له جنسة من النار
فقال امرأة عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم
أوائنان قال أوائنان
ولخص الولد الدعاء
لولده عند الموت فإنه
أرجى دعاء أو قر به الى

أعم من أن يكون ذكرا أو أنثى اعلم انه (حق على من مات ولده أو فر يب من آقاره ان ينزله في تقدمه عليه في
الموت منزله مالو كان في سفر فسبقه الولد الى البلد الذي هو مستقره ووطنه فإنه لا يعظم عليه تأسفه ولا يشتد
به حزنه) لعلمه بأنه لاحق به على القرب وليس بينهما الاتقدم وتأخر) فتقدم هذا وتأخر هذا (وهكذا الموت فان
معناه السبق الى الوطن الى أن يلقى المتأخر) وهذا معنى قول داود الطائي لمن طلب منه النصيحة عسكر الموتى
ينتقلونك (وإذا اعتقد هذا قل جزعه) سكن (حزنه) قال صاحب كتاب المتفجعين حدثنا عبد الله بن الهيثم
حدثنا عبد بن عامر عن جوية بن أسماء قال اتى الحسن بن جلايعر به عن ابنه فرأى الجزع قد بلغ منه
فقال كان ابنك يغيب عنك قال نعم قال فهيا غيبة غابم عنك فكانك عليه قدمت (لاسميا وقد ورد في موت الولد
من الثواب ما يعزى به كل مصاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان أقدم سقطا أحب الى من ان أخلف مائة
فارس كلهم يقاتل في سبيل الله) أى بعد موتى وذلك لان الوالد اذا مات ولده قبله يكون أجرم صابه بفقده في ميزان
الاب واذا مات الوالد قبله يكون أجرا الصيبة في ميزان الابن وهذه تسوية عظيمة في موت الاولاد وفيه مرد على العز
ابن عبد السلام في ذهابه الى أنه لأجر في المصيبة لانها ليست من كسب العبد بل في الصبر عليها قال العراقي لم أجد
فيه ذكر مائة فارس وروى ابن ماجه من حديث أبي هريرة لسقط أقدمه بين يدي أحب الى من فارس أخلفه
شلقى انتهى قلت بل روى ذلك من حديث حميد بن عبد الرحمن الجدي مرسل بل فقط لان أقدم سقطا أحب الى
من مائة مسلم رواه كذلك أبو عبيد في الغريب والبيهقي في الشعب والمسلّم المتسلخ وحديث أبي هريرة
المذكور رواه أيضا أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف هو وابن ماجه من طريق يزيد بن عبد الملك النوفلي عن
يزيد بن رومان عن أبي هريرة يزيد بن عبد الملك ضعيف قاله الذهبي في الكاشف (وانما ذكر السقط تنبها
بالادنى على الاعلى والافالثواب على قدر محل الولد من القلب) والسقط بالتثنية الولد يسقط قبل تمامه (وقال
زيد بن أسلم) العدو مولاهم أبو عبد الله المدني العالم الثقة روى له الجماعة (توفي ابن لداود عليه السلام فخرن عليه
حزنا شديدا فقبل له ما كان عنده عندك قال ملء الارض ذهباقيل له فان لك الاجر في الآخرة مثل ذلك) رواه ابن
أبي الدنيا في كتاب العزاء (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحس بهم
الا كانوا الجنة من النار فقالت امرأة) كانت جالسة (عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ائنان قال أو ائنان)
رواه مسلم وابن حبان من حديث أبي هريرة بلفظ لا يموت لاحدا كن ثلاثة من الولد فتعسبه الادخلت الجنة قالت
امرأة أو ائنان قال أو ائنان وعند ابن حبان أيضا لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتعسبه النار الاتحالة
القسم وفي المتفق عليه لا يموت لثلاثة من الولد فيحس بهم الا كانوا الجنة من النار الاتحالة (وليجلس
الوالد الدعاء لولده بعد الموت) فإنه أرجى دعاء وأقر به الى الاجابة (وقف محمد بن سليمان) بن علي بن عبد الله بن
عباس أحد الاشراف وهو أخو جعفر وعبد الله وعلى واحسن (على قبر ولده فقال اللهم انى أصبحت أرجوك له
وأخافك عليه فقور جاني وآمن خوفي) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وقف أبو سنان) ضرار بن مرة

الاجابة وقف محمد بن سليمان على قبر ولده فقال اللهم انى أصبحت أرجوك له وأخافك عليه فقور جاني وآمن خوفي ووقف أبو سنان

على قبرائه فقال اللهم اني قد غفرت له ما وجب لي عليه فاغفر له ما وجب لك عليه فانك أجود وأكرم ووقف اعرابي على قبرائه فقال اللهم اني قد غفرت له ما وجب لي عليه فاغفر له ما وجب لك عليه (٣٦٠) ما قصر فيه من طاعتك ولما مات ذر بن عمر بن ذر قام ابوه عمر بن ذر بعد ما وضع في لحده فقال يا ذر لقد شغلنا

الشيبي في الكوفي مات سنة اثنى وثلاثين ومائتين وروى له مسلم والترمذي والنسائي (على قبرائه فقال اللهم اني قد غفرت له ما وجب لي عليه فاغفر له ما وجب لك عليه فانك أجود وأكرم) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (ووقف اعرابي على قبرائه فقال اللهم اني قد غفرت له ما وجب لي عليه فاغفر له ما وجب لك عليه) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (ولما مات ذر بن عمر بن ذر قام ابوه عمر بن ذر) بن عبد الله بن ذر الهمداني الكوفي العابد (بعد ما وضع في لحده فقال يا ذر لقد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك فليت شعري ماذا قلت وماذا قيل لك ثم قال اللهم ان هذا ذر متعتني به ما متعتني ووفيته أجله ورزقه ولم تغلمه اللهم وقد كنت ألزمته طاعتك وطاعتي اللهم وما وعدتني عليه من الاجر في مصيبي فقد وهبت لي في ذلك ذهب لي عذابه ولا تعذبه فابني الناس ثم قال عند انصرافه ما علينا بعدك من خصاصة يا ذر وما بنا الى انسان مع الله حاجة فلقد مضينا وتر كناك ولو آتينا ما نفعناك) قال ابو نعيم في الحلية حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن عبدوس بن كامل حدثنا ابو هشام الرافعي حدثنا محمد بن ابن كناسة قال لما مات ذر بن عمر الهمداني وكان موته فجاءه اياه اهل بيته يبكونه فقال مالكم انوار الله ما طمنا ولا فخرنا ولا ذهب لنا بحق ولا اخطى بنا ولا ارا يد غيرنا وما لنا على الله معتب فلما وضع في قبره قال رحل الله يا بني والله لقد كنت نبي بارا وقد كنت عليك حديا وما بي اليك من وحشة ولا لي احد بعد الله فاقه ولا ذهبت لنا بعز ولا اقيت علينا من ذل ولقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك يا ذر لولا لاهول المطمع ومحشره لتمنيت ما صرت اليه فليت شعري يا ذر ما قيل لك وماذا قلت ثم قال اللهم انك وعدتني الثواب بالصبر على ذر اللهم فعلى ذر صلواتك ورحمتك اللهم اني قد وهبت لذر اساعته الى قهبي لاساعته اليك فانك أجود مني وأكرم فلما ذهب لي انصرف قال يا ذر انصرفنا وتر كناك ولو آتينا ما نفعناك قال وحدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن ابي جعفر حدثنا محمد بن الصباح حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا ابو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا محمد بن ابي عمر العدني حدثنا سفيان بن عيينة قال لما مات ذر بن عمر بن ذر شغلنا يا ذر الحزن لك عن الحزن عليك فليت شعري ماذا قلت وماذا قيل لك اللهم اني قد وهبت لذر ما فرط فيه من حق قهبه ما قصر فيه من حقل قال وحدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن علي بن المثنى حدثنا عبد الصمد بن يزيد سمعت عمرو بن جرير الهجري صاحب محمد بن جابر يقول لما مات ذر بن عمر بن ذر قال اصحابه الا تنبض مع الشيخ لانه كان بارا بالديه فسمعها الشيخ فبقي متعجبا في ارضييع والله حي لا يموت فسكت حتى وراه التراب ثم وقف على قبره ليسمعهم فقال رحل الله يا ذر وما علينا بعدك من خصاصة وما الى احد بعد الله حاجة وما يسرفي ان اكون المقدم قبلك ولولا لاهول المطمع لتمنيت ان اكون مكانك لقد شغلني الحزن بك عن الحزن عليك فليت شعري ماذا قلت وماذا قلت يعني منكرا ونكيرا ثم رفع رأسه فقال اللهم اني قد وهبت حق فيما بيني وبينه اللهم فهب حقل فيما بينك وبينه قال ذيق القوم متعجبين مما جاء منهم ومما جاء منه من الرضا عن الله والتسليم له (وقطر رجل الى امرأة بالبصرة فقال ما رأيت مثل هذه النضارة وما ذلك الا من قلة الحزن فقالت يا عبد الله اني لفي حزن ما يشركني فيه أحد قال فكيف قالت ان زوجي ذبح شاة في يوم عيد الاضحى وكان لي صبيان مليحان يلعبان فقال أكبرهما للاسحر أتريد ان أريك كيف ذبح أبي الشاة قال نعم فاخذته وذبحه وما شعرنا به الا المتشعطا في دمه فلما ارتفع الصراخ هرب الغلام فلجأ الى جبل فرهقه ذئب فأكله وخرج ابوه يطلبه فمات عطشا من شدة الحر فالت فافرذني الدهر) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب العزائم شبه هذه القصة ما رواه صاحب كتاب المتفجعين عن جده بن موسى قال أخبرنا المدائني قال حدثني رجل من أهل الجزيرة من الازد قال كان رجل يجالسنا باحسن مجالسة فربما أخذته غشية حتى يغلب ثم يفيق فقلت له يوما هذا الذي تراه بك قال أما رجل من أهل الموصل وكان لي ابن من أنفس الاولاد فلما استعرض به الا المتشعطا في دمه

فقال يا ذر لقد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك فليت شعري ماذا قلت وماذا قيل لك ثم قال اللهم ان هذا ذر متعتني به ما متعتني ووفيته أجله ورزقه ولم تغلمه اللهم وقد كنت ألزمته طاعتك وطاعتي اللهم وما وعدتني عليه من الاجر في مصيبي فقد وهبت لي في ذلك ذهب لي عذابه ولا تعذبه فابني الناس ثم قال عند انصرافه ما علينا بعدك من خصاصة يا ذر وما بنا الى انسان مع الله حاجة فلقد مضينا وتر كناك ولو آتينا ما نفعناك) قال ابو نعيم في الحلية حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن عبدوس بن كامل حدثنا ابو هشام الرافعي حدثنا محمد بن ابن كناسة قال لما مات ذر بن عمر الهمداني وكان موته فجاءه اياه اهل بيته يبكونه فقال مالكم انوار الله ما طمنا ولا فخرنا ولا ذهب لنا بحق ولا اخطى بنا ولا ارا يد غيرنا وما لنا على الله معتب فلما وضع في قبره قال رحل الله يا بني والله لقد كنت نبي بارا وقد كنت عليك حديا وما بي اليك من وحشة ولا لي احد بعد الله فاقه ولا ذهبت لنا بعز ولا اقيت علينا من ذل ولقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك يا ذر لولا لاهول المطمع ومحشره لتمنيت ما صرت اليه فليت شعري يا ذر ما قيل لك وماذا قلت ثم قال اللهم انك وعدتني الثواب بالصبر على ذر اللهم فعلى ذر صلواتك ورحمتك اللهم اني قد وهبت لذر اساعته الى قهبي لاساعته اليك فانك أجود مني وأكرم فلما ذهب لي انصرف قال يا ذر انصرفنا وتر كناك ولو آتينا ما نفعناك قال وحدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن ابي جعفر حدثنا محمد بن الصباح حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا ابو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا محمد بن ابي عمر العدني حدثنا سفيان بن عيينة قال لما مات ذر بن عمر بن ذر شغلنا يا ذر الحزن لك عن الحزن عليك فليت شعري ماذا قلت وماذا قيل لك اللهم اني قد وهبت لذر ما فرط فيه من حق قهبه ما قصر فيه من حقل قال وحدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن علي بن المثنى حدثنا عبد الصمد بن يزيد سمعت عمرو بن جرير الهجري صاحب محمد بن جابر يقول لما مات ذر بن عمر بن ذر قال اصحابه الا تنبض مع الشيخ لانه كان بارا بالديه فسمعها الشيخ فبقي متعجبا في ارضييع والله حي لا يموت فسكت حتى وراه التراب ثم وقف على قبره ليسمعهم فقال رحل الله يا ذر وما علينا بعدك من خصاصة وما الى احد بعد الله حاجة وما يسرفي ان اكون المقدم قبلك ولولا لاهول المطمع لتمنيت ان اكون مكانك لقد شغلني الحزن بك عن الحزن عليك فليت شعري ماذا قلت وماذا قلت يعني منكرا ونكيرا ثم رفع رأسه فقال اللهم اني قد وهبت حق فيما بيني وبينه اللهم فهب حقل فيما بينك وبينه قال ذيق القوم متعجبين مما جاء منهم ومما جاء منه من الرضا عن الله والتسليم له (وقطر رجل الى امرأة بالبصرة فقال ما رأيت مثل هذه النضارة وما ذلك الا من قلة الحزن فقالت يا عبد الله اني لفي حزن ما يشركني فيه أحد قال فكيف قالت ان زوجي ذبح شاة في يوم عيد الاضحى وكان لي صبيان مليحان يلعبان فقال أكبرهما للاسحر أتريد ان أريك كيف ذبح أبي الشاة قال نعم فاخذته وذبحه وما شعرنا به الا المتشعطا في دمه فلما ارتفع الصراخ هرب الغلام فلجأ الى جبل فرهقه ذئب فأكله وخرج ابوه يطلبه فمات عطشا من شدة الحر فالت فافرذني الدهر كما ترى

يحيى بن محمد بن علي أهل الموصل فقتلهم هربت أنا وابني إلى جبل من جبال الموصل فلجأنا إلى غار فيه فاقننا حتى بلغ الجوع منا فقلت لابني لو خرجت فالتمست لنا زادا وأخفيت شخصك فخرج من الغار فأبطأ عني يومين فلما كان اليوم الثالث سمعت حسر رجل عليه خف يطؤ به وطأ شديدا فقلت هذا رجل من المسودة من أصحاب يحيى بن محمد قد ظفر بابني وقد جاء به ليده علي فانتضيت سيفي فلما أدخل رجليه ضربتهما بسيفي فقتلتهما فسقط وهو يقول قتلتني يا أبت فاقام ساعة ينزف ثم مات وكان ابني في خروجه من الغار وجد حفرا ملقى فلبسه فكأما ذكرته أصابني هذا الذي ترون وقال أيضا حدثنا عبيد الله بن محمد حدثنا أبو عبد الله بن الاعرابي ان اعرابيا من اعراب بني سعد حبس في ديار سجن الهمامة في تهمة فبان في السجن فدفع إلى أمه فلما انظرت إليه قالت يا بني خرجت من دار البلاء إلى دار البلى (فأمثال هذه المصائب ينبغي ان تتذكر عند موت الاولاد لتسلي بها عن شدة الجزع فما من مصيبة الا وتصور ما هو أعظم منها وما يدفعه الله في كل حال فهو الاكثر) وأحسن ما يتسلى به قول بعضهم أرى ولد الفتى ضرا عليه * لقد سعد الذي أضحي عقيما * فاما أن يخلمه عدوا واما أن يريسه يتيما * واما أن يوافيه حمام * فيبقى حزنه أبدا مقبما * (بيان زيارة القبور والدعاء للميت وما يتعلق به)

فأمثال هذه المصائب ينبغي أن تتذكر عند موت الاولاد لتسلي بها عن شدة الجزع فما من مصيبة الا وتصور ما هو أعظم منها وما يدفعه الله في كل حال فهو الاكثر

* (بيان زيارة القبور والدعاء للميت وما يتعلق به)

زيارة القبور مستحبة على الجملة للتذكير والاعتبار وزيارة القبور خاصة (محبوبة) أي مرغوب اليها (لأجل التبرك مع الاعتبار وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور ثم أذن في ذلك بعد) كبراه من حديث بريدة وقد تقدم (وقد روى عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الاخرة غير ان لا تقولوا هجرا) بضم فسكون أي قبعا أو غشا وكان سبب النهي عن زيارة القبور حدثان العهد بالاكفر ثم لما انحلت آثار الجاهلية واستحكمت الاسلام وصاروا أهل يقين وتقوى أذن لهم في الزيارة ولكن بشرط يأتي ذكرها للمصنف بعد وقال القاضي الفاضل الفاضل بمحذوف أي نهيتكم عن زيارتها مباهاة بتكاثر الاموات فعل الجاهلية وأما الآن فقد جاء الاسلام وهدم قواعد الشرك فزوروها فانها تورث رقة القلب وتذكركم الموت واليأس اه ونعم الدواء هي لمن فساق قلبه ولزمه ذنبه فان انتفع بالاكثر منها فذاك والاكثر من مشاهدة المحتضرين فليس الخبر كالعيان وقال شيخ الاسلام ابن تيمية قد أذن النبي صلى الله عليه وسلم في زيارتها بعد النهي وعلمها بانها تذكركم الموت والدار الآخرة وأذن اذا ما في زيارة قبر المسلم والكافر والسبب الذي ورد عليه لفظ الخبر بوجوب دخول الكافر والعملة موجودة في ذلك كله وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي قبور البقيع والشهداء للدعاء والاستغفار لهم فهذا المعنى يختص بالمسلمين اه وقال المناوي في شرح الجامع الصغير نهيتكم خطاب رجال فلا تدخل فيه الاناث على المختار عند أصحابنا فلا يندب لهن لكن يجوز على الكراهة ثم الزيارة بمجرد هذا القصد يستوي فيها سائر القبور ولا يخص قبر دون قبر قال السبكي متى كانت الزيارة بهذا القصد لا يشرع فيها قصد قبر بعينه ولا تشد الرجال اهلها وعليه يحمل ما في شرح مسلم من منع شد الرجال لزيارة القبور وكذا بقصد التبرك الا لانياء فقط اه وقال بعضهم استدله على حل زيارة القبور هب الزائر ذكر أم أنثى والمزور مسلما كافر قال النووي وبالجملة قطع الجمهور وقال صاحب الحاوي لا يجوز زيارة قبر الكافر وهو غلط اه قال العراقي هذا الحديث رواه أحمد وأبو يعلى في مسنده وابن أبي الدنيا في كتاب القبور واللفظه ولم يقل أحمد وأبو يعلى غير ان لا تقولوا هجرا وفيه على بن زيد بن جدعان بن ربيعة بن النابغة قال البخاري لم يصح وربيعة كره ابن حبان في الثقات اه قلت ورواه أيضا ابن أبي شيبة في المصنف فقال حدثنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن ربيعة بن النابغة عن أبيه عن علي قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبور ثم قال اني نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها تذكركم الاخرة أما لفظ أحمد وأبي يعلى اني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الاخرة وقد روى هذا الحديث من طرق عن بريدة وعائشة

وزار رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبر أمه
في ألف مقنع فلم يربا كبا
أكثر من يومئذ وفي
هذا اليوم قال أذن لي
في الزيارة دون الاستغفار
كما أوردنا من قبل
* وقال ابن أبي مليكة
أقبلت عائشة رضي الله
عنها يوم من المقابر فقلت
يا أم المؤمنين من أين
أقبلت قالت من قبر
أنس بن مالك فقلت
أليس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهي
عنها قالت نعم ثم أمر
بها ولا ينبغي أن يمسك
بها فإني كنت للنساء في
الخروج إلى المقابر
فأنهم يكثرن الهجر على
رؤس المقابر فلا يفي
خير زيارتهن بشرها
ولا يخجلون في الطريق
من تكشف وتبرج
وهذه عظام الزيارة
سنة فكيف يحتمل ذلك
لأجلها نعم لا بأس بخروج
المرأة في ثياب بذلة ترد
أعين الرجال عنها وذلك
بشرط الاقتصار على
الدعاء وترك الحديث
على رأس القبر * وقال
أبو ذر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم زرا القبور
تذكرهم بالآخرة
واغسل الموتى فان
معها لجنة جسدها
موعظة بليغة وصل

وابن مسعود وأنس وابن عباس وأبي سعيد وواسع بن حبان وأم سلمة فحدثت برودة عند مسلم كنت نهيتكم عن
زيارة القبور فزوروها زاد الترمذي فأنه تكرر في الآخرة وهو عند الحاكم بزيادة وتذكر كرم زيارتها خيرا
وهذا أبي داود بزيادة فان زيارتها تكرر وحديث عائشة رواه الحاكم في مجمع شيوخه وابن النجار بلفظ
الترمذي وحديث ابن مسعود رواه ابن ماجه والحاكم بلفظ فزوروا القبور فأنتم ترهبون في الدنيا وتندكروا
الآخرة وحديث أنس رواه الحاكم وابن النجار كنت نهيتكم عن زيارة القبور ثم بدلتها إلى الألف فزوروا القبور فأنتم تترقبون
القبور وتدمع العين وتندكروا الآخرة ولا تقولوا هجرنا وحديث ابن عباس عند الطبراني بلفظ فزوروا القبور ولا
تقولوا هجرنا وحديث أبي سعيد وواسع بن حبان عند الحاكم بلفظ فان فيها عبرة وحديث أم سلمة عند
الطبراني بلفظ فان لكم فيها عبرة وروى الطبراني في الصغير من حديث زيد بن ثابت زوروا القبور ولا تقولوا
هجرنا (وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر أمه في ألف مقنع فلم يربا كثيرا أكثر من يومئذ وفي هذا اليوم قال
أذن لي في الزيارة دون الاستغفار كما أوردنا من قبل) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور من
حديث برودة وشيخه أحمد بن عمران الأحمسي متروك ورواه بقوه من وجه آخر كما معه قريبا من ألف
واكبوفه انه لم يأذن له في الاستغفار ورواه مسلم من حديث أبي هريرة استأذنت ربي ان أستغفر لامي فلم
يأذن لي واستأذنت ان أزور قبرها فأذن لي اه قلت روى ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا محمد بن عبيد حدثنا
زيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال زار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله
فقال استأذنت ربي في ان أستغفر لها فلم يأذن لي واستأذنته في ان أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فأنتم
تندكروا الموت وروى أيضا من طريق مسروق عن عبد الله رفعه في نهيتكم عن زيارة القبور فأنه قد أذن لمحمد
في زيارة قبر أمه فزوروها فأنتم تذكرونها (وقال ابن أبي مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله وأبو مليكة بالتصغير اسمه
زهير بن عبد الله بن جده عن التميمي المدني تابعي جليل أدرك ثلاثين من الصحابة وروى له الجماعة (أقبلت عائشة
رضي الله عنها يوم من المقابر فقلت يا أم المؤمنين من أين أقبلت قالت من قبر أنس بن مالك فقلت أليس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عنها قالت نعم ثم أمر بها) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور
بسند جيد اه قلت ورواه ابن أبي شيبة في المصنف فقال حدثنا عيسى بن يونس عن ابن جريج عن عبد الله بن أبي
مليكة قال توفي عبد الرحمن بن أبي بكر الحبشي قال ابن جريج الحبشي على اثني عشر ميلا من مكة فدفن بمكة فلما
قدمت عائشة أتت قبره فقالت وكنا كندما في جذع حقة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقتما كائني وما لكما * لطول اجتماع لم نبت ليله معا

ثم قالت أما والله لو حضر تلك الفتنة حيث مت ولو شهدت تلك سارتك (ولا ينبغي أن يمسك بهذا فيؤذن للنساء في
الخروج إلى المقابر فأنهم يكثرن الهجر) أي الفمض من القول (على رؤس المقابر فلا يفي خير زيارتهن بشرها
ولا يخجلون في الطريق عن تكشف) للعبارة (وتبرج) أي تزين (وهذه عظام الزيارة سنة) مستحبة (فكيف
يحتمل ذلك لأجلها نعم لا بأس بخروج المرأة في ثياب بذلة) أي حقبيرة (ترد أعين الرجال عنها وذلك بشرط
الاقتصار على الدعاء) والاستغفار (وترك الحديث على رأس القبر) الاما هم (وقال أبو ذر) الغفاري رضي الله
عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زرا القبور تندكروا بها الآخرة واغسل الموتى فان مع الجنة جسدا ووعظ
بليغة وصل على الجنائز لعل ذلك أن يحزنك فان الحزين في نيل الله) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور
والحاكم بأسناد جيد قلت رواه الحاكم من طريق موسى النبي عن يعقوب بن ابراهيم عن يحيى بن سعيد عن
أبي مسلم الخولاني عن ابن عمير عن أبي ذر وزاد في آخره يوم القيامة يتعرض لكل خير ثم قال رجاله ثقات قال
الذهبي لكنه منكر ويعقوب واهو يحيى لم يدرك أبامسلم فهو منقطع اه ورواه البيهقي كذلك وقال هذا من
منكر وفيه يعقوب بن ابراهيم أظنه المدني المجهول والشطر الاول من الحديث رواه مسلم من حديث أبي هريرة
بلفظ زرا القبور فأنتم تذكروا الموت وروى ابن ماجه وابن نعيم بلفظ زوروا القبور فأنتم تذكرونها كرم الآخرة

(وقال)

على الجنائز لعل ذلك أن يحزنك فان الحزين في نيل الله

(وقال ابن أبي مليكة) عبد الله بن عبد الله النبي التابعي (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زوروا موتاكم وسلموا عليهم فان لكم فيهم عبرة) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور هكذا مرسلًا وسندًا حسنًا اه قلت لفظ ابن أبي الدنيا وسلموا عليهم وصلوا عليهم وقد رواه الديلمي من حديث عائشة متصلاً بلفظ زوروا اخوانكم وسلموا عليهم وصلوا فان لكم فيهم عبرة (وعن نافع عن ابن عمر) رضى الله عنه (انه كان لا يمر بقبر أحد الاوقف عليه وسلم عليه) قال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا يحيى بن آدم عن زهير بن موسى بن عقبة انه رأى سالم بن عبد الله لا يمر بليل ولا نهار بقبر الاسلم عليه ونحن مسافرون معه يقول السلام عليكم فقلت له في ذلك فاجابني عن أبيه انه كان يصنع ذلك قال وحدنا اخذ من غياث عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر انه كان اذا قدم وقد مات بعض ولده قال دلوني على قبره فدلوني عليه فيقوم عليه ويدعوه (وعن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عن أبيه) محمد بن علي (ان) جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) ورضى عنها (كانت تزور قبرها) أي عم أبيها (حزرة) بن عبد المطلب رضى الله عنه (في الايام فتصلي وتبكي عنده) وروى البيهقي في الشعب عن الواقدي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يزور الشهداء باحدى كل حول واذا بلغ رفع صوته فيقول سلام عليكم بما صبرتم فتمت عقبي الدار ثم أبو بكر كل حول يفعل مثل ذلك ثم عمر ثم عثمان وكانت فاطمة ترضى الله عنها تأتيه وتدعو وكان سعد بن أبي وقاص يسلم عليهم ثم يقبل على أصحابه فيقول ألا تسلمون على قوم يردون عليكم السلام (وقال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبر أبويه) وفي لفظ والديه (أو أحدهما في كل جمعة تغفر له وكتبوا) بهم ما قال العراقي رواه الطبراني في الصغير والوسط من حديث أبي هريرة وابن أبي الدنيا في كتاب القبور من رواه محمد بن النعمان برفعه وهو معضل ومحمد بن النعمان مجهول وشيخه عند الطبراني يحيى بن العلاء الجعفي متروك اه قلت وكذلك رواه الحكيم في النوادر من حديث أبي هريرة ورواه أيضاً البيهقي من رواه محمد بن النعمان ولفظ الجميع في كل جمعة مرة وقال الذهبي في ذيل الديوان محمد بن النعمان روى عنه محمد بن المثني وغيره لكن قال مجهول ويحيى بن العلاء الرازي الجعفي روى له أبو داود وابن ماجه قال أحمد كذاب يضع الحديث وقال أبو حاتم ليس بالقوي وقد جاء في فضل زيارة الوالدين عدة أخبار منها ما رواه الحكيم وابن عدي من حديث ابن عمر من زار قبر أبويه أو أحدهما حسناً كان كعدل حجة مبرورة ومن كان زار الهما زارت الملائكة قبره وروى أبو الشيخ في الثواب والديلمي وابن النجار والرافعي من رواية عائشة عن أبي بكر مرفوعاً من زار قبر والديه أو أحدهما في كل جمعة فقرأ عنده يس غفر الله له بعدد كل حرف منها (وعن ابن سيرين) محمد رضى الله تعالى (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل لموت والديه وهو عاقبهم ما فسد عو الله لهما من بعدهما فيكتبه الله من البارين) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور وهو مرسل صحيح الاسناد ورواه ابن عدي من رواية يحيى بن عقبة بن أبي العيزار عن محمد بن جحادة عن أنس قال ورواه الصلت بن الحجاج عن أبي جحادة عن أنس ورواه ابن عساكر من حديث أنس وقال فيه يحيى بن عقبة كذبه ابن معين ولفظه ان الرجل يموت والديه أو أحدهما وانه لعاقب لهما فلا يزال يدعو لهما ويستغفر لهما حتى يكتبه الله را (وقال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري) أي من زارني في قبري فقصدا البقعة نفسها ليس بقربة كذا ذكره السبكي في شفاء السقام وحل علي ما نقل عن مالك من منع شد الرجل ليجرد زيارته القبر من غير اعادة اتيان المسجد للصلاة فيه (وجبت له شفاعتي) أي حقت وثبتت ولزمت قال السبكي يحتمل كون المراد له بخصوصه بمعنى ان الزائر ينحصر بشفاعته لا يحصل لغيرهم ويكون افرادهم بذلك تشرى فإوتنوا بها بحسن الزيارة او المراد ببركة الزيارة يجب دخولهم في عموم من تناله الشفاعتة فائدة البشرية بانه يموت مسلماً وعليه يجب اجراء اللفظ على عمومهم اذ لو اضمحرف فيه شرط الوفاة على الاسلام لم يكن لذكر الزيارة معنى اذا الاسلام وحده كاف في نيلها وعلى الاولين يصح هذا الاضمار والحاصل ان أثر الزيارة اما الموت على الاسلام مطلقا الشكل زائر واما شفاعته تخص

* وقال ابن أبي مليكة
قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم زوروا
موتاكم وسلموا
عليهم فان لكم فيهم
عبرة وعن نافع عن ابن
عمر كان لا يمر بقبر
أحد الاوقف عليه وسلم
عليه وعن جعفر بن
محمد عن أبيه ان فاطمة
بنت النبي صلى الله عليه
وسلم كانت تزور قبر
عمها حمزة في الايام
فتصلي وتبكي عنده وقال
النبي صلى الله عليه وسلم
من زار قبر أبويه أو
أحدهما في كل جمعة
غفر له وكتبوا عن ابن
سيرين قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ان الرجل لموت والديه
وهو عاقب لهما فيدعو
الله لهما من بعدهما
فيكتبه الله من البارين
وقال النبي صلى الله عليه
وسلم من زار قبري فقد
وجبت له شفاعتي

وقال صلى الله عليه وسلم
من زارني بالمدينة محتسبا
كنت له شفيعا وشهيدا
يوم القيامة وقال كعب
الاحبار مامن فجر يطلع
الانزل سبعون ألفا من
الملائكة حتى يحفوا
بالقبر يضربون باجنتهم
ويصلون على النبي صلى
الله عليه وسلم حتى اذا
أمسوا عرجوا وهبط
مثلهم فصنعوا مثل
ذلك حتى اذا انشقت
الارض خرج في سبعين
ألفا من الملائكة يوقرونه
والمستحب في زيارة
القبور أن يقف مستدبر
القبلة مستقبلا بوجهه
الميت وأن يسلم ولا يمسخ
القبر ولا يمسه ولا يقبله
فإن ذلك من عادة النصارى

الزائر خاص من العامة وقوله شفاعتي في الاضافة اليه تشرى بها اذا الملائكة وخواص البشر يشفعون فلزائر
نسبت خاصة فيشفع هو فيه بنفسه والشفاعة تعظم بعظم الشافع رواه ابن عدى والدارقطني والبيهقي من حديث
ابن عمر وقد تقدم في كتاب أسرار الحج قال ابن القطان وفيه عبد الله بن عمر العمري قال أبو حاتم مجهول وموسى
ابن هلال البصرى قال العقيلي لا يصح حديثه ولا يتابع عليه وقال السبكي بل حسن أو صحيح وقال الذهبي طرقة
كلها يشتهر ولكن يتقوى بعضها ببعض وقال ابن حجر حديث غريب أخرجه ابن خزيمة في صحيحه وقال في القلب
من سنده شيء وإنما برأ إلى الله من عهده قال ابن حجر وغفل من زعم ان ابن خزيمة صحيحه وبالجملة قول ابن تيمية
موضوع غير صواب (وقال صلى الله عليه وسلم من زارني بالمدينة) أي في حياتي أو بعد وفاتي (محتسبا) أي ناويا
بزيارة وجه الله تعالى وثوابه وقيل له محتسبا لاعتداده بعلمه بفعل حال مباشرته الفعل كأنه معتد به (كنت له
شفيعا وشهيدا يوم القيامة) هكذا في النسخ بالواو والصحيح أو أي شهيدا للبعض وشفيعا بالقياس أو شهيدا
للمطيع شفيعا للعاصي وأوفيه بمعنى الواو والنتسيم كما تقرر وجعلها للشيء لئلا يرد عيبا قالوا زيارة قبره
الشر يف من كالات الحج بل عند الصوفية فرض وعندهم الهجرة إلى قبره ميتا كهسي إليه حبارواه البيهقي من
حديث أنس وقد تقدم في كتاب أسرار الحج (وقال كعب الاحبار) رحمه الله تعالى (مامن فجر يطلع الانزل
سبعون ألفا من الملائكة يحفون بالقبر) أي يقبره صلى الله عليه وسلم (يضربون باجنتهم) ويصلون على النبي
صلى الله عليه وسلم حتى اذا أمسوا عرجوا إلى السماء (وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا) تم عمر الدنيا
و (انشقت الارض) بمن فيها (خرج) صلى الله عليه وسلم (في سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه) رواه ابن أبي
لدنيا في كتاب القبور عن كعب انه دخل على عائشة رضيت الله عنها فذكر وارسل الله صلى الله عليه وسلم فقال
كعب مامن فجر فذكره الا انه قال في آخره فيقودونه بدل فيوقرونه ورواه كذلك ابن الجبار في تاريخ المدينة
والقرطبي في التذكرة (فالمستحب في زيارة القبور ان يقف مستدبر القبلة مستقبلا لوجه الميت وان يسلم) عليه
بالخصوص فيقول السلام عليك يا ذلان ورحمة الله وبركاته أو هو مع غيره فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين
وانا ان شاء الله بكم لاحقون انتم لنا فرط ونحن لكم تبسع أسأل الله لنا ولكم العافية كما ورد ذلك من حديث بريرة
عند النسائي أو يقول ورحم الله المستقدمين والمستأخرين وانا ان شاء الله بكم لاحقون كما في حديث عائشة عند
الترمذي أو يقول السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لكم انتم سلفنا ونحن بالانكركاني حديث ابن عباس عند
الترمذي أيضا ويقول السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين والمسلمين انتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبسع عما
قليل لاحق اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعقولنا عندهم كما في مجمع الطبراني عن علي رضي الله عنه وروى ابن أبي
شيبه عن أبي هريرة قال اذا مررت بالقبور قد كنت تعرفهم فقل السلام عليكم أصحاب القبور واذا مررت بالقبور
لا تعرفهم فقل السلام على المسلمين (تنبيه) «روى أبو داود والترمذي وصححه من حديث أبي حري الهجيمي
قال آتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت عليك السلام يا رسول الله قال لا تقل عليك السلام فان عليك السلام
تحية الموتى فهذا بشعر بان السنة في السلام على الموتى بتقديم الصلاة وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال لهم السلام
عليكم دار قوم مؤمنين فيحتاج الى الجمع حتى ان بعضهم قال ان هذا أصح من حديث النهسي وذهب آخرون ان
السنة ما دل عليه حديث النهسي وقد أجاب ابن القيم في البدائع بان كلام من الفر يقين انما أتوا من عدم فهم مقصود
الحديث فان قوله صلى الله عليه وسلم عليك السلام تحية الموتى ليس تشرى بعامة واخبارا عن أمر شرعي وانما هو
اخبار عن الواقع المعتاد الذي جرى على السنة الناس في الجاهلية فانهم كانوا يقدمون اسم الميت على الدعاء وهو في
اشعارهم كثير والاخبار عن الواقع لا يدل على الجواز فضلا عن الاستحباب فتعين المصير الى ما ورد عنه صلى الله عليه
وسلم من تقديم لفظ السلام حيث يسلم على الاموات قال فان تجبل محتفل في الفرق ان السلام على الاحياء يتوقع
جوابه فقدم الدعاء على المدعوه بخلاف الميت فلما والسلام على الميت يتوقع جوابه أيضا كما ورد به الحديث
(وأن لا يمسخ القبر ولا يمسه) بيده أو ثوبه (ولا يقبله) بفمه (فإن ذلك من عادة النصارى) وكذا السجود عليه

أو اليه وكل ذلك بدعة منكرة انما يضلها الجهال كما قاله السبكي (قال نافع كان ابن عمر) رضى الله عنه (رأيت
مائة مرة أو أكثر يجي إلى القبر فيقول السلام على النبي صلى الله عليه وسلم (السلام على أبي بكر) رضى الله
عنه (السلام على أبي) رضى الله عنه (وينصرف) رواه ابن أبي شيبة في المصنف فقال حدثنا أبو معاوية عن
عبد الله بن نافع عن ابن عمر انه كان اذا أراد ان يخرج دخل المسجد فصلى ثم أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال
السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبا عبد الله ثم يلوى وجهه وكان اذا قدم من سفر أتى
المسجد ففعل ذلك قبل أن يدخل منزله وقال أبو نعيم في الحديث حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا بشر بن
موسى حدثنا خالد بن يحيى عن عبد العزيز بن أبي رواد قال سمعت نافعاً يقول كان عبد الله اذا قدم المدينة
أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاستقبل وجهه وصلى عليه ودعا له ثم أقبل على أبي بكر فاستقبل وجهه وصلى عليه
ودعا له ثم أقبل على عمر فاستقبل وجهه وصلى عليه ودعا له ثم يقول يا أبا عبد الله يا أبا عبد الله يا أبا عبد الله
(وعن أبي امامة) بن سهل بن حنيف رضى الله عنه (قال رأيت أنس بن مالك) رضى الله عنه (أتى قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فوقف فرقع يديه حتى طشت انه اقتنع الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف وقالت
عائشة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده الا استأنس به
ورد عليه حتى يقوم) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور وفيه عبد الله بن سمعان ولم أقف على حاله
ورواه ابن عبد البر في التمهيد من حديث ابن عباس نحوه وصححه عبد الحق الاشيلي اه قلت ان كان هو
عبد الله بن محمد بن أبي يحيى لقبه سجبل واسم أبيه سمعان فهو نعتوه الظاهر فانه ينسب الى جده روى له البخاري
في الادب المفرد وأبو داود وثمان سنين وستين ويحتمل أن يكون هو عبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان
الخرزومي المدني وهو أحد الضعفاء المشهورين اتهمه أبو داود بالكذب وقدر روى له أبو داود في المراسيل وابن
ماجه وهذا هو الذي استقر عليه رأي السيموطي في أمالي الدرر ولم يذكر الذي قبله وقرأت في مشارق الانوار
للقاضي عياض ما لفظه وأما عبد الله بن سمعان فكثر الناس بقولونه مفتوحاً وكذلك ضبطه الشيخ وسمعه
من كآفتهم وحكى ابن مكى انه غلط وان صوابه بالكسر وحكى القاضي الحافظ أبو علي ان شجته أبا بكر بن
عبد الباقي كان يقول بكسر السين اه قلت وهو هكذا بفتح السين بخط الحافظ الذهبي في الديوان وقال فيه
تركوه وأما حديث ابن عباس الذي رواه ابن عبد البر في التمهيد فلفظه ما من أحد يجمر بقبر أخيه المؤمن كان
يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام وقدر واه كذلك في الاستدكار وهذا الذي صححه عبد الحق
في الة تبتور روى نحوه ذلك من حديث أبي هريرة ما من رجل يزور قبر أخيه فيسلم عليه ويقعد عنده الا رد عليه
السلام وأنس به حتى يقوم من عنده رواه أبو الشيخ والديلمي (وقال سليمان بن سحيم) أبو أيوب المدني
صدوق روى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول
الله هؤلاء الذين يأتونك ويسلمون عليك أتفقهم سلامهم قال نعم وأرد عليهم) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور
وأورده أيضاً عياض في الشفاء وقدر روى أبو داود وابن ماجه من حديث أبي هريرة ما من أحد يسلم على الاراد الله
على روحى حتى أرد عليه السلام ورواه البيهقي بلفظ ما من عبد يسلم على عند قبري الا وكل الله بملكك ما يغنى
وكفى أمر آخره وديناه وكنته شهيداً وشفيعاً يوم القيامة وعند ابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة من صلى
على عند قبري سمعته ومن صلى على نائياً بلغته قال صاحب المواهب ولاشك ان حياة الانبياء عليهم السلام ثابتة
مستمرة وبيها صلى الله عليه وسلم أكل وأثم من حياة ساثرهم فان قال سقيم الفهم لو كان حيا به صلى الله عليه وسلم
مستمرة ثابتة لما كان لرد روحه معنى كما قال الاراد الله على روحى يجاب عن ذلك من وجوه أحدها ان ذلك
اعلام بشيوت وصف الحياة دائماً الثبوت رد السلام دائماً فوصف الحياة لازم لرد السلام اللازم واللازم يجب
وجوده عند وجود ملزومه أو ملزوم ملزومه فوصف الحياة لازم ثابت دائماً لان ملزومه ثابت دائماً
وهذا من نغفان سحر البيان في اثبات المقصود باكمل أنواع البلاغة وأكمل فنون البراعة التي هي قطرة من بحار
بلاغته العظمى (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (اذا مر الرجل بقبر الرجل يعرفه فسلم عليه ورد عليه السلام

قال نافع كان ابن عمر
رأيت مائة مرة أو
أكثر يجي إلى القبر
فيقول السلام على
النبي صلى الله عليه وسلم
السلام على أبي وينصرف
وعن أبي امامة قال
رأيت أنس بن مالك أتى
قبر النبي صلى الله عليه
وسلم فوقف فرقع يديه
حتى طشت انه اقتنع
الصلاة فسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم
انصرف وقالت عائشة
رضي الله عنها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ما من رجل يزور قبر أخيه
ويجلس عنده الا استأنس
به ورد عليه حتى يقوم
وقال سليمان بن سحيم
رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في النوم
فقلت يا رسول الله هؤلاء
الذين يأتونك ويسلمون
عليك أتفقهم سلامهم
قال نعم وأرد عليهم وقال
أبو هريرة اذا مر الرجل
بقبر الرجل يعرفه فسلم
عليه ورد عليه السلام

هدية عند انصرافك الى اهلك قلت وما هي قالوا الدعوات التي كنت تدعوت فاني اعود لذلك فما تركتها بعد ذلك) رواه ابن ابي الدنيا في كتاب القبور واليهيقي في الشعب (وقال بشار بن غالب النخري رأيت) أم اسمعيل (رابعة) بنت اسمعيل (العدوية) البصرية (العابدة) المتوفية في سنة ١٣٥ (في منامى وكنت كثير الدعاء لها فقالت لي يا بشار بن غالب هداياك تأتينا على أطباق من نور مخمرة) أي مغلفة (بمناديل الحرير قلت وكيف ذلك قالت وهكذا ادعاه المؤمنين الاحياء اذ ادعوا للموتى فاستجيب لهم جعل ذلك الدعاء على أطباق النور وخير بمناديل الحرير ثم أتى به الميت فقيل هذه هدية فلان اليك) رواه ابن ابي الدنيا في كتاب القبور وفي قولها فاستجيب لهم اشارة الى ان الدعاء للميت ينفع اذا استجيب ف يمنع الاطلاق ولكن قديقال ان الدعاء للميت مستجاب كما اطلقوا اعتمادا على فضل الله الواسع وقد أتى الله على القائلين ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الميت في قبره الا كالغريق المتغوث) أي طالب الغوث (ينتظر دعوة تطعمه من ابيه أو أخيه أو صديق له فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس وفيه الحسن بن علي بن عبد الواحد حدث عن هشام بن عمار بحديث باطل اه قلت لفظ الديلمي ما الميت في قبره الاشبه الغريق المتغوث ينتظر دعوة من أب أو أم أو ولد أو صديق ثقة فاذا لحقته كان أحب اليه من الدنيا وما فيها وان الله عز وجل يدخل على أهل القبور من دعاه أهل الدنيا أمثال الجبال وان هدية الاحياء للاموات الاستغفار لهم والصدقة عنهم ورواه البيهقي في الشعب قال وقال أبو علي الحسن بن علي الحافظ هذا حديث غير يسمي حديث عبد الله بن المبارك لم يقع عند أهل خراسان وروى ابن ابي الدنيا في كتاب القبور عن أبي التياح قال كان مطرف يبدو فاذا كان يوم الجمعة أذبح وكان ينوره في سوطه فاقبل ليلة حتى اذا كان عند المقابر هوم وهو على فرسه فرأى أهل القبور وكل صاحب قبر جالس على قبره فقالوا هذا مطرف أتى يوم الجمعة قلت وتعلمون عندكم يوم الجمعة قالوا نعم ونعلم ما يقول فيه الطير قلت وما يقولون قالوا يقولون سلام سلام يوم صالح يقال هوم الرجل اذا طأ طأ رأسه من الناس وروى ايضا عن الفضل بن الموفق ابن خال سفيان بن عيينة قال لما مات أبي جرعت حزنا شديدا فكنت أتى قبره في كل يوم ثم أتى قصرت عن ذلك فرأيت في النوم فقال يا بني ما أبطأ بك عني قلت وانك لتعلم عجيبتي قال ماجئت مرة لاعلمتها وقد كنت تأتيني فأسر بلتو يسر من حولي بدعائك قال فكنت أتيه بعد كبر اوروي ايضا عن سفيان قال كان يقال الاموات أخرج الى الدعاء من الاحياء الى الطعام والشراب وروى البيهقي عن أبي الدرداء هاشم بن محمد قال سمعت رجلا من أهل العلم يقول انه كان يزور قبر أبيه فقال عليه ذلك قال فقلت أزور التراب فأرئيت في منامى فقال يا بني مالك لا تفعل كما كنت تفعل فقلت أزور التراب فقال لا تفعل ذلك يا بني فوالله لقد كنت تشرف على فيبشرني بلنجبراني ولقد كنت تنصرف فما زال أزال حتى تدخل الكوفة وروى ابن ابي الدنيا والبيهقي عن عثمان بن سوادة وكانت أمه من العابدات وكان يقال لها راهبة قال لما ماتت كنت أتتها في كل جمعة فادعوا لها واستغفروا لها واهل القبور فرأيتها ليلة في منامى فقلت بأمة كيف أنت فقالت يا بني ان الموت لشديد كرهه وأنا بحمد الله في برزخ محمود أفرش فيه الریحان واتوسد فيه السندس والاستبرق فقلت ألك حاجة قالت نعم قلت ما هي قالت لا تدع ما تصنع من زيارتنا والدعاء لنا فاني آنس عجيبك يوم الجمعة اذا أقبلت من اهلك زائرًا فابشر ويشر بذلك من حولي من الاموات وقال الحافظ أبو طاهر السلفي سمعت أبا البركات عبد الواحد بن عبد الرحمن بن غلاب السوسي بالاسكندرية يقول سمعت والدي يقول رأيت أمي في المنام بعد موتها وهي تقول يا بني اذا جئتني زائرة فاعدي عند قبري ساعة أتملي من النظر اليك ثم ترجعي علي فانك اذا ترجت علي صارت الرحمة ببني وبينك كالحجاب ثم شغلني وقال الحافظ ابن رجب أنبأني علي بن عبد الصمد بن أحمد البغدادي عن أبيه قال أخبرني قسطنطين بن عبد الله الرومي سمعت أسد بن موسى يقول كان لي صديق فمات فرأيت في المنام وهو يقول سبحان الله جئت الى قبر فلان صديقك فلان عندك وعندك وعندك وعندك فانا ماجئت الي ولا فرئتني قلت له وما يدريك قال لما جئت الى قبره صديقك فلان رأيتك قلت كيف رأيتني والتراب عليك قال

هدية عند انصرافك الى اهلك قلت وما هي قالوا الدعوات التي كنت تدعوت فاني اعود لذلك فما تركتها بعد ذلك) رواه بشار بن غالب النخري رأيت رابعة العدوية العابدة في منامى وكنت كثير الدعاء لها فقالت لي يا بشار بن غالب هداياك تأتينا على أطباق من نور مخمرة بمناديل الحرير قلت وكيف ذلك قالت وهكذا ادعاه المؤمنين الاحياء اذ ادعوا للموتى فاستجيب لهم جعل ذلك الدعاء على أطباق النور وخير بمناديل الحرير ثم أتى به الميت فقيل هذه هدية فلان اليك قلت لفظ الديلمي ما الميت في قبره الاشبه الغريق المتغوث ينتظر دعوة تطعمه من ابيه أو أخيه أو صديق له فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار

وقال بعضهم مات أخ لي
 فرأيت في المنام فقلت
 ما كان حالك حيث
 وضعت في قبرك قال أنا
 أنت بشهاب من نار فلولا
 أن داعي داعي لرأيت
 أنه سيفرني به ومن
 هذا يستحب تلقين الميت
 بعد الدفن والدعاء له
 قال سعيد بن عبد الله
 الأودي شهدت أبا امامة
 الباهلي وهو في النزع
 فقال يا سعيد إذا مت
 فاصنعوا بي كما أمرنا
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال إذا مات أحدكم
 فسوِّتْ عليه التراب
 فليقم أحدكم على
 رأس قبره ثم يقول يا فلان
 ابن فلانة فإنه يسمع ولا
 يجيب ثم ليقول يا فلان
 ابن فلانة الثانية فإنه
 يستوي فاعدا ثم ليقول
 يا فلان بن فلانة الثالثة
 فإنه يقول أرشدنا ربك
 الله ولكن لا نسمعون
 فيقول له اذكر ما خرجت
 عليه من الدنيا شهادة
 أن لا إله الا الله وأن محمدا
 رسول الله وأنك رضيت
 بالله ربا وبالاسلام ديننا
 وبمحمد صلى الله عليه وسلم
 نبيا وبالقرآن اماما فان
 منكرا ونكيرا يتأخر
 كل واحد منهما فيقول
 انطلق بنا ما يتعدنا عند
 هذا وقد لقن حجته
 ويكون الله عز وجل

مارأيت الماء إذا كان في الزجاج ما يتبين قلت بلى قال فكذلك نحن نرى من بزورنا (وقال بعضهم مات أخ لي فأرأيت
 في المنام فقلت ما كان حالك حيث) وفي نسخة حين (وضعت في قبرك قال أنا أنت بشهاب من نار فلولا أن
 داعي داعي لرأيت أنه سيفرني به) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (ومن هذا يستحب تلقين الميت بعد
 الدفن والدعاء له) بالثبت قال الحكيم في نوادر الاصول الوقوف على القبر وسؤال التثيت في وقت الدفن مدد
 للميت بعد الصلاة لان الصلاة بجماعة المؤمنين كالعسكر له وقد اجتمعوا بباب الملك يشفعون له والوقوف على القبر
 وسؤال التثيت في وقت الدفن مدد للعسكر وذلك ساعة شغل الميت لانه يستقبل هول المطالع وسؤال الفتانين
 (وقال سعيد بن عبد الله الأودي) من بني أود بن سعد العشرة وفي بعض النسخ الأزدي فان كان كذلك فهو سعيد
 ابن عبد الله بن ضرار بن الأزور وضرار بن الأزور أسدي ويقال في الأزدي الأسدي وسعيد ضعيف كما تقدم
 (شهدت أبا امامة) صدي بن عجلان الباهلي رضی الله عنه (وهو في النزع فقال يا سعيد إذا مت فاصنعوا بي كما
 أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إذا مات أحدكم فسوِّتْ عليه التراب فليقم أحدكم على رأس قبره ثم
 يقول يا فلان بن فلانة فإنه يسمع ولا يجيب) أي لا يستطيع الجواب (ثم ليقول يا فلان بن فلانة) المرة (الثانية
 فإنه يستوي فاعدا ثم ليقول يا فلان بن فلانة) المرة (الثالثة فإنه يقول أرشدنا ربك الله ولكن لا نسمعون) وفي
 لفظ لا تشعر ون (فيقول) وفي لفظا فليقل (له اذ كرم ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله الا الله وأن محمدا
 رسول الله وأنك رضيت بالله ربا وبالاسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن اماما فان منكرا ونكيرا
 يتأخر كل واحد منهما) وفي لفظ يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه (فيقول انطلق بنا ما يتعدنا عند هذا وقد لقن
 حجته ويكون الله عز وجل يحجبه دونهما) وفي لفظ ولكن الله يحجته دونهم (فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف
 اسم أمه قال فلينسبه الى حواء) أي ليقول يا فلان بن حواء قال العراقي رواه الطبراني بسند ضعيف اه قلت
 لعلمه لمكان سعيد بن عبد الله ان كان هو ابن ضرار فقد قال أبو حاتم انه ليس بقوي نقله الذهبي هكذا رواه الطبراني
 في الكبير وفي شكب الدعاء وابن منده في كتاب الروح وابن عساكر والديلمي ورواه ابن منده من وجه آخر عن
 أبي امامة قال إذا مت فدفنتموني فليقم انسان عند رأسي فليقل يا صدي بن عجلان اذ كرم ما كنت عليه في الدنيا
 شهادة أن لا إله الا الله وان محمدا رسول الله ورواه ابن عساكر من وجه آخر عن أبي امامة رفعه إذا مات الرجل منك
 ذر فتموه فليقم أحدكم عند رأسه فليقل يا فلان بن فلانة فإنه يسمع فليقل يا فلان بن فلانة فإنه يستوي فاعدا فليقل
 يا فلان بن فلانة فإنه سيقول له أرشدني ربك الله فليقل اذ كرم ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله الا الله وان
 محمدا عبده ورسوله وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله باعث من في القبور فان منكرا ونكيرا عند ذلك يأخذ
 كل واحد بيد صاحبه ويقول فم ما تصنع عند رجل لقن حجته فيكون الله تعالى يحجبه مادونه ومما ورد في الاخبار
 والاخبار من التلقين ما رواه البراز عن علي بن أبي طالب قال إذا ماتت الجنزة القبر فجلس الناس فلا تجلس
 ولكن قم على شفير القبر فاذا أدلى في قبره فقل بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
 عبدك نزل بك وأنت خير منزل به خلف الدنيا خلف ظهره فأجعل ما قدم عليه خيرا مما خلف فانك قلت وما عند
 الله خير للابرار وروى ابن أبي شيبة عن قتادة ان أنس دفن ابنه فقال اللهم جاف الأرض عن جنبيه واقفح أبواب
 السموات وحموا بئله دارا خيرا من داره وروى سعيد بن منة وروى أنس انه كان اذا وضع الميت في قبره قال
 اللهم جاف الأرض عن جنبيه وصعد روحه وتقبله وتلقه منك بروح وروى ابن ماجه والبيهقي في السنن عن ابن
 المسيب قال حضرت ابن عمر في جنازة ابنه فلما وضعها في اللحد قال بسم الله وفي سبيل الله فلما أخذ في تسوية
 اللحد قال اللهم أجرحهم الشيطان ومن عذاب القبر فلما سوى الكتيب عليها فام جانب القبر ثم قال اللهم جاف
 الأرض عن جنبيه وصعد روحها ولقها منك رضوانا ثم قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن
 أبي شيبة عن مجاهد انه كان يقرأ بسم الله وفي سبيل الله اللهم افسح له في قبره ونوره فيه والحقه بنبيه وروى الحكيم
 عن عمر بن مرة قال كانوا يستحبون اذا وضع الميت في اللحد أن يقولوا اللهم أعذه من الشيطان الرجيم وروى

ابن حججه دونهما فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف اسم أمه قال فلينسبه الى حواء

ابن أبي شيبة عن خبيثة قال كانوا يستحبون اذا دفنوا الميت ان يقولوا باسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله اللهم أجر من عذاب القبر وعذاب النار ومن شر الشيطان الرجيم وروى سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على القبر بعد ما يسوي عليه فيقول اللهم زلزلنا صاحبنا وخلف الدنيا خلف ظهره اللهم ثبت عند المسئلة منطقة ولا تفتنه في قبره بما لا طاقة له به وروى سعيد بن منصور عن راشد بن سعد وضمرة بن حبيب وحكيم بن عمير قالوا اذا سوي على قبره وانصرف الناس عنه كان يستحب ان يقال للميت عند قبره يا فلان قل لا اله الا الله ثلاث مرات يا فلان قل ربى الله ودينى الاسلام ونبى محمد صلى الله عليه وسلم ثم ينصرف وقال أبو بكر الأحمري يستحب الوقوف بعد الدفن قليلا والدعاء للميت مستقبلا وجهه بالثبات فيقال اللهم هذا عبدك وانت أعلم به منا ولا نعلم منه الا خيرا وقد اجلسته لتسأله اللهم فثبته بالقول الثابت في الآخرة كما ثبتته في الدنيا اللهم ارحمه والحق به نبيه ولا تفتنا بعده ولا تحر منا آجره وروى ابن سعد في الطبقات قال قال لي النزال بن سبرة اذا أدخلتني قبري فقل اللهم بارك في هذا القبر وفي داخله وروى ابن أبي شيبة عن أنس انه كان اذا سوي على الميت قبره قام عليه فقال اللهم عبدك رد اليك فأرأف به وارحمه اللهم جاف الارض عن جنبيه وافتح أبواب السموات وحموتقبله منك بقبول حسن اللهم ان كان محسنا فضاعف له في احسانه أو قال فزد في احسانه وان كان مسيئا فضاور عنه (ولباس بقراءة القرآن على القبر) وفي نسخة القبور قال السيوطي في شرح الصدور وأما قراءة القرآن على القبر فبم عشر وعينها أصحابنا وغيرهم قال الزعفراني سألت الشافعي عن القراءة عند القبر فقال لا بأس به وقال النووي في شرح المذهب يستحب لزائر القبور ان يقرأ ما تيسر من القرآن ويدعو لهم عقبها نص عليه الشافعي واتفق عليه الاصحاب زاد في موضع آخر وان ختموا القرآن على القبر كان أفضل انتهى وقد سئل الشمس محمد بن علي بن محمد بن عيسى العفلاقي الكافى السمنودي الشافعي عرف بابن القطان المتوفى في سنة ٨١٣ وهو من مشايخ الحافظ ابن حجر عن مسائل فاجاب ومنها وهل يصل ثواب القراءة للميت أم لا فاجاب عنهما في رسالة سماها القول بالاحسان العميم في انتفاع الميت بالقرآن العظيم وأما ذكر منها هنا ما يليق بالمقام مع الاختصار * قال رحمه الله تعالى اختلف العلماء في ثواب القراءة للميت نذهب الاكثر الى المنع وهو المشهور من مذهب الشافعي ومالك ونقل عن جماعة من الحنفية وقال كثير من منهم يصل وبه قال الامام أحمد بعد ان قال القراءة على القبر بدعة بل نقل عنه انه يصل الى الميت كل شئ من صدقة وصلاة و حج وصوم واعسكاف وقراءة وذكر وغير ذلك ونقل ذلك عن جماعة من السلف ونقل عن الشافعي انتفاع الميت بالقراءة على قبره واختاره شيخنا شهاب الدين ابن عقيل وتواتر ان الشافعي زار الميت بن سعد وأثنى عليه خيرا وقرأ عنده ختمة وقال أرجو ان تدوم فكان الامر كذلك وقد أفتى القاضي حسين بان الاستنجار للقراءة على رأس القبر جائز كالاستنجار للاذان وتعليم القرآن قال النووي في زيادات الروضة ظاهر كلامه صحة الاجارة مطلقا وهو المختار فان موضع القراءة موضع بركة وتنزل الرحمة وهذا مقصود ينفع الميت وقال الراجعي وتبعه النووي عود المنفعة الى المستاجر شرط في الاجارة فيجب عود المنفعة في هذه الاجارة الى المستاجر أو ميتته لكن المستاجر لا ينتفع بان يقرأ الغيبة ومشهور ان الميت لا يلحقه ثواب القراءة المجردة فالوجه تنزيل الاستنجار على صورة انتفاع الميت بالقراءة أقرب اجابة وأكثر بركة وقال في كتاب الوصية الذي يعتمد من قراءة القرآن على رأس القبر قد ذكرنا في باب الاجارة طريقين في عود ثوابها الى الميت وعن القاضي أبي الطيب طريق ثالث وهو ان الميت كالحى الحاضر فيرجى له الرحمة ووصول البركة اذا أهدى الثواب الى القارئ وبعبارة الروضة اذا وصل الثواب الى القارئ انتهى وعن القاضي أبي الطيب الثواب للقارئ والميت كالحاضر فترجى له الرحمة والبركة وقال عبد الكريم الشالوسي القارئ ان نوى بقراءة انه ان يكون ثوابها للميت لم يلحقه اذ جعل ذلك قبيل حصوله وتلاوته عبادة البدن فلا تقع عن الغير وان قرأ ثم جعل ما حصل من الثواب للميت ينفعه اذ جعل من الاجارة غيره والميت يوحى بدعاء الغير وقال القرطبي وقد استدلل بعض علماءنا على قراءة القرآن على القبر بحديث العسيب الرطب الذي

ولباس بقراءة القرآن
على القبور

شقه النبي صلى الله عليه وسلم باثنين ثم غرس على قبر نيفا وعلى قبر نيفا وقال لعلاه يخفف عنهم ما لم يبسارواه
 الشيطان قال ويستفاد من هذا غرس الأشجار وقراءة القرآن على القبور وإذا خفف عنهم بالأشجار فكيف
 بقراءة الرجل المؤمن القرآن وقال النووي استحب العلماء قراءة القرآن عند القبور واستأنسوا بذلك بحديث
 الجريدين وقالوا إذا وصل النفع إلى الميت بتسبيحهم ما حال رطوبتهما فانتفع الميت بقراءة القرآن عند قبره
 أولى فان قراءة القرآن من انسان أعظم وانفع من التسبيح من عود وقد نفع القرآن بعض من حصل له ضرر في
 حال الحياة فليت كذلك قال ابن الرفعة الذي دل عليه الخبر بالاستنباط ان بعض القرآن إذا قصد به نفع الميت
 وتخفيف ما هو فيه نفعه اذ ثبت أن الفاتحة لما قصد بها القارئ نفع الممدوغ ونفعه وأقر النبي صلى الله عليه وسلم
 ذلك بقوله وما يدريك انهم رقية وإذا نفعت الحى بالقصد كان نفع الميت بها أولى لان الميت يقع عنه من العبادات
 بغير اذنه ما لا يقع من الحى نعم يبقى النظر في ان ما عدا الفاتحة من القرآن الكرم اذا قرئ وقصد به ذلك هل
 يلحق به انتهى نعم يلحق به فررى ابن السنن من حديث ابن مسعود انه قرأ في اذن مبتلى فافاق فقال له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما قرأت في اذنه قال قرأت ألسنتهم انما خلقناكم عبثا حتى فرغت من آخر السورة فقال
 صلى الله عليه وسلم لو أن رجلا قرأها على جبل لزال ومثله ذلك ما جعله في القراءة بالمعوذتين والاحلاص وغير
 ذلك وفي الرقية بالفاتحة دليل على صحة الاجارة والجملة لا ينفع بها الحى فكذلك الميت وما يشهد لنفع الميت
 بقراءة غيره حديث معقل بن يسار اقرؤا على موتاكم رواه أبو داود وحديث اقرؤا بس على موتاكم رواه
 النسائي وابن ماجه وابن حبان وحديث بس ثلث القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له
 فاقروها على موتاكم رواه أحمد وأبو داود وجماعة من التابعين القراءة للميت بالمتنصر والتأويل خلاف الفاهم ثم
 يقال عليه اذا انتفع المحتضر بقراءة بس وليس من سعيه فليت كذلك الميت كالحى الحاضر يسمع كالحى
 الحاضر كما ثبت في الحديث انتهى ما نقله من كلام ابن القطان (وروى عن علي بن موسى الحداد قال كنت
 مع الامام (أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (في جنازة ومحمد بن قدامة الجوهري) الانصارى أبو جعفر
 البغدادي فيه لين وقال أبو داود ضعيف روى له البخارى في خبر القراءة خلف الامام مات سنة سبع وثلاثين
 ومائتين (معنا فلما دفن الميت جاعر جل ضرير يقرأ عند القبر فقال له أجد يا هذا ان القراءة عند القبر بدعة فلما
 خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامة لا جد يا أبا عبد الله ما تقول في مبشر بن اسمعيل الحلبي (أبي اسمعيل السكبي
 مولا هم صدوق مات سنة مائتين بحاجب روى له الجماعة) فقال ثقة قال هل كتبت عنه شيئا قال نعم قال أخبرني
 مبشر بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن العلاء بن الجلاج) نزيل حلب مقبول روى له الترمذى (عن أبيه) العلاء بن
 الجلاج الشامي يقال انه أخو خالد ثقة روى له الترمذى ولا يه الجلاج حجة عاشر مائة وعشرين وخمسين في
 الجاهلية وسبعين في الاسلام قال أبو الحسن بن اسمعيل الجلاج والد العلاء غطفانى والجلاج والدا خالد عامرى
 (انه أوصى اذا دفن أن يقرأ عند رأسه فاتحة البقرة وخاتمها قال سمعت ابن عمر) رضى الله عنه (يوصى بذلك
 فقال له أحمد فارجع الى الرجل فقل له يقرأ) وهكذا أورد القريطى في التذكرة وعند الطبرانى من طريق
 عبد الرحمن بن العلاء بن الجلاج قال قال لى أبي يابى اذا وضعتنى في لحدى فقل بسم الله وفى سبيل الله وعلى ملة
 رسول الله ثم سن على التراب سنائم اقرأ عند رأسى بفاتحة البقرة وخاتمها فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول ذلك هكذا هو عند الطبرانى وكانه سقط منه فانى سمعت أبي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فان العصبه للجلاج لا للعلاء واما قول ابن عمر فنقدر وى مرفوعا رواه البيهقى فى الشعب عن ابن عمر قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مات أحدكم فلا تتبسوه واسرعوا به الى قبره وليقرأ عند رأسه بفاتحة
 البقرة وعند رجليه بخاتمة سورة البقرة ورواه الطبرانى كذلك الا انه قال عند رأسه بفاتحة الكتاب والباقي
 سواء (وقال محمد بن أحمد المرزى) هكذا فى النسخ والصواب أحمد بن محمد المرزى كنيته أبو بكر والمرزى
 نسبة الى مروار و زعمتنة بخراسان بينهما وبين مروار الشاهجسان خمس مراحل وأما محمد بن أحمد المرزى يكنى

روى عن علي بن موسى
 الحداد قال كنت
 مع احمد بن حنبل في
 جنازة ومحمد بن قدامة
 الجوهري معنا فلما دفن
 الميت جاعر جل ضرير
 يقرأ عند القبر فقال له
 اجد يا هذا ان القراءة
 عند القبر بدعة فلما
 خرجنا من المقابر قال
 محمد بن قدامة لا جد
 يا أبا عبد الله ما تقول في
 مبشر بن اسمعيل الحلبي
 قال ثقة قال كتبت عنه
 شيئا قال نعم قال أخبرني
 مبشر بن اسمعيل عن عبد
 الرحمن بن العلاء بن
 الجلاج عن أبيه انه
 أوصى اذا دفن ان يقرأ
 عند رأسه فاتحة البقرة
 وقال خاتمها وقال سمعت
 ابن عمر يوصى به لك فقال
 له احمد فارجع الى
 الرجل فقل له يقرأ
 وقال محمد بن المرزى

أبازيد فهو من أئمة الشافعية حدث عن الفربري مات سنة ٣٧١ (سمعت أجد بن حنبل) رحمه الله يقول
 إذا دخلتم المقابر فاقروا بفتح الكاف والمعوذتين وقل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فإنه يصل
 اليهم) كذا أورده عبد الحق الأزدي في كتاب العاقبة عن أبي بكر أجد بن محمد المرزوق على الصواب وروى
 النسائي والرافعي في تاريخه وأبو محمد السمرقندي في فضائل سورة الاخلاص من حديث علي من مر على المقابر
 وقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للاموات أعطى من الاجر عدد الاموات قال الشمس بن
 القطن ولقد حكى لي من أتق به من أهل الخير انه مر بقبور فقرا قل هو الله أحد واهدى ثوابهم اليهم فرأى واحدا
 منهم في المنام وأخبره بان الله تعالى غفر له ولأثر القبور فخصه ثوابا من سورة قل هو الله أحد وتقسم
 الباقيات بقها ببركة سورة قل هو الله أحد وفي العاقبة لعبد الحق قال حدثني أبو الوليد اسمعيل بن أحمد - يعرف
 بابن افر يدوكلن هو وأبوه صالحين معروفين قال لي أبو الوليد مات أبي رحمة الله عليه - فحدثني بعض اخوانه عن
 يوتق يحدثه نسبت أنا اسمه قال لزرت قبر أبيك فقرأت عليه حزبا من القرآن ثم قلت يا فلان هذا ذاك أهديته لك
 فماذا لي قال فهبت على نفسي فمسك غشيتني وأقامت معي ساعة ثم انصرفت وهي معي فما قرنتي الا وقد مشيت نحو
 نصف الطريق (وقال أبو قلابة) عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك الرقاشي البصري يكنى أبا محمد
 وأبو قلابة لقب صدوق يخطئ تغير حفظه لما سكن بغداد روى له ابن ماجه مات سنة ست وسبعين ومائتين وله
 ست وعشرون سنة (أقبلت من الشام الى البصرة فترأت الخندق فتطهرت وصليت ركعتين بليل ثم وضعت
 رأسي على قبر) من القبور التي هناك (فتمت ثم انتهت فاذا صاحب القبر يشتكي يقول لقد آذيتني منذ
 الليلة ثم قال انكم) تعملون (ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نقدر على العمل ثم قال للركعتان اللتان ركعتهما خبير من
 الدنيا وما فيها ثم قال جزى الله عنا أهل الدنيا خيرا اقرهم السلام فانه قد يدخل علينا من دعائهم نور أمثال
 الجبال) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور وروى صاحب كتاب المتفيعين عن محمد بن جبهلة حدثنا محمد بن
 قدامة حدثنا ابن عيسى عن سليمان التيمي عن مياس قال خرجت الى الظهر ثم صليت ركعتين ثم جئت الى قبر
 فاتكأ عليه فاخذتني نغسة الشيوخ فسمعت صوتا من القبر اعل عني فقد آذيتني انكم تعملون ولا تعلمون
 واننا نعلم ولا نعمل والله لو ددت اني خيرت بين الدنيا وبين ركعتيك اذا كنت اختار ركعتيك هكذا قال عن مياس
 وأخاه نحر يفا وروى ابن أبي الدنيا في كتاب القبور والبيهقي في الدلائل من طريق المعتز بن سليمان عن
 أبيه عن أبي عثمان النهدي عن ابن مينا قال دخلت الجبانة فصليت ركعتين خفيفتين ثم اضطجعت الى قبر
 فوالله اني لنبهان اذ سمعت قائلا في القبر يقول قم فآذيتني انكم لتعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل فوالله
 لان أكون صليت مثل ركعتيك أحب الي من الدنيا وما فيها قلت و ابن مينا هو الحكم انصاري مدني صدوق من
 اولاد العصابة روى له مسلم وأبو داود في كتاب فضائل الانصار والنسائي وابن ماجه وليس له عندهم الا
 حديث واحد وروى ابن أبي الدنيا أيضا والبيهقي في الشعب عن مطرف بن عبد الله بن الشخير قال كنت بالمقبرة
 فصليت قربان من قبر ركعتين خفيفتين لم أرض اتقائهما ونعست فرأيت صاحب القبر يكلمني فقال ركعت
 ركعتين لم ترض اتقائهما قلت قد كان ذلك قال تعملون ولا تعلمون ونعلم ولا نستطيع ان نعمل لان أكون ركعت
 مثل ركعتيك أحب الي من الدنيا بخيرها وهذا السياق أشبه بسياق المصنف وقد تقدم شيء من ذلك بعد ذكر
 الايات التي كتبت على القبور وروى القرطبي في التذكرة من حديث أنس انك لتصدق من يتسك بصدقة
 فيجيء به مالك من الملائكة في أطباق من نور فيقوم على رأس القبر فينادي يا صاحب القبر الغريب أهلك قد
 أهدوا اليك هذه الهدية فاقبلها قال فيدخلها اليه في قبره ويفسح له في مدخله وينور له فيه قال فيقول جزى الله
 عنى أهلي خيرا الجزاء قال فيقول لزيق ذلك القبر أنا لم أخلف لي ولدا ولا أحديد كرفي بشي فهو مهموم والاخر
 يفرح بالصدقة قلت هو عند الطبراني في الاوسط بلقا مامن أهل بيت يموت منهم ميت فيصدقون بعد موته الا
 أهداهم جبريل على طبق من نور ثم يقف على شفير القبر فيقول يا صاحب القبر العميق هذه هدية أهداها

سمعت أجد بن حنبل
 يقول اذا دخلتم المقابر
 فاقروا بفتح الكاف
 والمعوذتين وقل هو الله
 أحد واجعلوا ثواب ذلك
 لاهل المقابر فإنه يصل
 اليهم وقال أبو قلابة
 اقبلت من الشام الى البصرة
 فترأت الخندق فتطهرت
 وصليت ركعتين بليل ثم
 وضعت رأسي على قبر
 فتمت ثم انتهت فاذا
 صاحب القبر يشتكي
 يقول لقد آذيتني منذ
 الليلة ثم قال انكم لا تعلمون
 ونحن نعلم ولا نقدر على
 العمل ثم قال للركعتان
 اللتان ركعتهما خبير من
 الدنيا وما فيها ثم قال جزى
 الله عنا أهل الدنيا خيرا
 اقرهم السلام فانه قد
 يدخل علينا من دعائهم
 نور أمثال الجبال

اليك أهلك فأقبها فدخل عليه فيفرح بها ويستبشر ويحزن جيرانه الذين لا يهدى اليهم شي وروى ابن أبي
 الدنيا في كتاب القبور عن عمرو بن جرير قال إذا دعا العبد لآخيه الميت أتاه به إلى قبره ملك فقال يا صاحب القبر
 الغريب هذه هدية من أخ عليك شقيق وروى أيضا عن بعض المتقدمين قال سررت بالمقابر فترجحت عليهم فهتف
 بي ها أتف نعم فترحم عليهم فان فيهم المهوم والمحزون وقال الحافظ ابن رجب روى جعفر الخلدی قال حدثنا
 العباس بن يعقوب بن صالح الانباري سمعت أبي يقول رأى بعض الصالحين أباه في النوم فقال له يا بني لم قطعتم
 هديتكم عنا قال يا أبت وهل تعرف الاموات هدية الاحياء قال يا بني لولا الاحياء لهلكت الاموات وروى ابن
 التجار في تاريخه عن مالك بن دينار قال دخلت المقبرة ليلة الجمعة فاذا أنا بنور مشرق فيها فقلت لا اله الا الله نرى
 ان الله عز وجل قد غفر لاهل المقابر فاذا أنا هم تفيم تف من البعد وهو يقول يا مالك بن دينار هذه هدية المؤمنين
 الى اخوانهم من اهل المقابر قلت بالذي أنطقك الا شيرتني ما هو قال رجل من المؤمنين قام في هذه الليلة فاسبغ
 الوضوء وصلى ركعتين وقرأ فيهما فاتحة الكتاب وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وقال اللهم اني قد وهبت
 ثواب اهل المقابر من المؤمنين فادخل الله علينا الضياء والنور والفضحة والسرور وفي المشرق والمغرب قال مالك
 فلم أزل أقروها في كل جمعة نرى آيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامى يقول لي يا مالك قد غفر الله لك بعدد النور
 الذي أهديت به الى أمي ولك ثواب ذلك ثم قال لي وبني الله لك بيتا في الجنة في قصر يقال له المنيف قلت وما المنيف
 قال المائل على اهل الجنة وقال السيوطي في شرح الصدور فصل في قراءة القرآن للميت أو على القبر اختلف في
 وصول ثواب القراءة للميت فجمهور والسلف والائمة الثلاثة على الوصول وخالف في ذلك امامنا الشافعي رضي الله
 عنه مستدلا بقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وأجاب الاقولون عن الآية بوجود أحد هاتهما منسوخة
 بقوله والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم بايمان الآية أدخل الابناء الجنة بصلاح الآباء الثاني انها خاصة بقوم
 ابراهيم وموسى عليهما السلام فاما هذه الامة فلها ما سعت وما سعى لها قاله عكرمة الثالث ان المراد بالانسان هنا
 هو الكافر فاما المؤمن فله ما سعى وما سعى له قاله الربيع بن أنس الرابع ليس للانسان الا ما سعى من طريق
 العدل فاما من باب الفضل فخاتران يزيد الله ما شاء قاله الحسين بن الفضل الخامس ان اللام بمعنى على أي
 ليس على الانسان الا ما سعى قلت وقد أورد ابن القطن في الرسالة المذكورة هذه الاجوبة وقال القول
 بالنسخ روى عن ابن عباس قال فعمل الولد الطفل في ميزان ابيه ويشفع الله تعالى الآباء في الابناء والابناء
 في الآباء بدليل قوله تعالى آباؤكم وابناؤكم لانذرون أيهم أقرب اليكم فعاوذكوا القول الثالث ونقل
 عن القرطبي ان كثير من الاحاديث يدل على هذا القول ونقل عنه أيضا انه قال ويحتمل أن يكون قوله الا
 ما سعى خاصة بالسيئة لما في الحديث وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها له حسنة قال ابن القطن وكنت بحثت
 مع الشيخ سراج الدين الباقريني بالخشائية بجماع عمرو بن العاص هل تضعف هذه الحسنة أيضا قلت وينبغي ان
 تضعف لقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة أيضا عفاها يؤت من لده اجر اعظيها فقال نعم
 وتضعف من جنس ما هم به ثم قال ومن المفسرين من قال المراد بالانسان أبو جهل أو عقبة بن أبي معيط أو الوليد
 ابن المغيرة قال ومنهم من قال الانسان بسعيه في الخير وحسن صحبته وعشرته اكتسب الاصحاب وأسدى لهم
 الخير وتردد اليهم فعار ثوابه لهم بعد موته من سعيه وهذا حسن ومنهم من قال الانسان في الآية للمحى دون
 الميت ومنهم من قال لم ينفع في الآية انتفاع الرجل بسعي غيره له وانما في عمله بسعي غيره وبين الامرين
 فرق ثم نقل عن الزمخشري ما نقله فان قلت أما صح في الاخبار الصدقة عن الميت والحج عنه قلت فيه جوابان
 أحدهما ان سعي غيره لما لم ينفعه الامنيا على سعي نفسه وهو أن يكون مؤمنا مصداقا فكذلك كان سعي غيره
 كأنه سعي نفسه لكونه تبعاله وانما القيامة والثاني ان سعي غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه ولكن اذا نواه فهو
 في حكم الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه ثم قال والصحيح من الاجوبة ان قوله تعالى وان ليس للانسان
 الا ما سعى عام مخصوص لما تقدم من الادلة وكذا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وكذا اذا مات الانسان انقطع

عمله الامن ثلاث هذا كله كلام ابن القطان ثم قال السيوطي واستدلوا على الوصول بالقياس على الدعاء والصدقة والصوم والحج والعتق فانه لا فرق في نقل الثواب بين أن يكون عن حج أو صدقة أو وقف أو دعاء أو قراءة وبالاحاديث الواردة فيه وهي وان كانت ضعيفة فمجموعها يدل على ان لذلك أصلا وبان المسلمين مازالوا في كل مصر يجتمعون ويقرؤون بانواهم من غير تكبير فكان ذلك اجماعا ذكر ذلك كله الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي في جزء ألفه في المسئلة قال القرطبي وقد كان الشيخ العزيم عبد السلام يفتي بانه لا يصل الى الميت ثواب ما يقرأ أو يقرأ في رآه بعض أصحابه فقال له انك كنت تقول انه لا يصل الى الميت ثواب ما يقرأ أو يهدى اليه فكيف الامر قاله كنت أقول ذلك في دار الدنيا والآخرة قد رجعت عنه لما رأيت من كرم الله في ذلك وانه يصل اليه ذلك ثم قال السيوطي ومن الوارد في قراءة القرآن على القبر وما تقدم من حديث ابن عمر والعلامة بن الجراح مرفوعا كلاهما وأخرج الخلال في الجامع عن الشعبي قال كانت الانصار اذا مات لهم ميت اختلفوا الى قبره يقرؤون له القرآن وأخرج أبو القاسم سعد بن علي الزنجاني في فوائده عن أبي هريرة رفعه من دخول المقابر ثم قرأ بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد والهاكم التكاثر ثم قال اني جعلت ثواب ما قرأت من كلامي لاهل المقابر المؤمنين والمؤمنات كانوا شفعا له الى الله تعالى وأخرج القاضي أبو بكر بن عبد الباقي الانصاري في مشيخته عن سلمة بن عبيد قال قال حماد المسكي خرجت ليلة الى مقابر مكة فوضعت رأسي على قبر فسمعت فرأيت أهل المقابر حلقة حلقة فقلت قامت القيامة قالوا لا ولكن رجل من انحنوا فقرأ قل هو الله أحد وجعل ثوابها لنا نحن نقسمه منذ سنوا وأخرج عبد العزيز بن صاحب الخلال من حديث أنس من دخل المقابر فقرأ سورة يس خطف الله عنهم وكان له بعد من دفن فيها حسنة قال وقال القرطبي في حديث آخر قال علي موناكم يس يحتمل أن تكون هذه القراءة عند الميت في حال موته ويحتمل أن تكون عند قبره قال السيوطي وبالاول قال الجمهور وبالثاني قال ابن عبد الواحد المقدسي في جزءه الذي تقدم ذكره وبالتعميم في الحالين قال المحب الطبري من متأخري أصحابنا وقال القرطبي وقيل ان ثواب القراءة للقارئ والميت ثواب الاستماع ولذلك تلحقه الرحمة ولا يبعد في كرم الله أن يلحقه ثواب القراءة والاستماع معا ويلحقه ثواب ما يهدى اليه من القرآن وان لم يسمع كما صدق والدعاء اه * (تنبيه) * سئل ابن القطان هل يكفي ثواب أو يتعين مثل ثواب فاجاب في الرسالة المذكورة ما لفظه ولا يشترط في وصول الثواب لفظا هذا ولا جعل ثواب بل تكفي النية قبل القراءة وبعدها خلافا لما نقلناه عن عبد الكريم الشالوسي في القبليّة نعم لو فعله لنفسه ثم نوى جعله للغير لم ينفع الغير ويكفي للقارئ ذكر ثواب ولا يتعين مثل ثواب وقال النووي المختار ان يدعو بالجعل فيقول اللهم اجعل ثوابها واقعا لفلان وقال في الاذكار الاختيار ان يقول القارئ بعد فراغه اللهم أوصل ثواب ما قرأته الى فلان وليس ثواب على تقدير المثل بل لو قال مثل ثواب تكون مثل زائدة كما هو أحد الاقوال في قوله تعالى ليس كمثل شي نعم ان قيل للقارئ ثواب قراءته وللمقرؤه مثل ثوابه فيكون ثوابه على تقديره وخلاف ظاهر مختار النووي وخلاف الائمه المهديين فانهم حين يهدون يقولون اجعل ثواب والاصل عدم التقدير وينقدح في قوله اجعل ثواب احتمالا ان يكون للمهدي له وللقارئ مثلها الثاني ان يكون للمهدي وهو القارئ والمهدي له مثلها والله أعلم (فالمقصود من زيارة القبور للزائر الاعتبار والمزور الانتفاع بدعائه فلا ينبغي أن يغفل الزائر عن الدعاء لنفسه وللميت) وهل يقدم الدعاء لنفسه ثم للميت أو بالعكس الفاهر الثاني اذا الدعاء للميت مستجاب لا محالة فبما على دعاء الغائب ثم يكون الدعاء لنفسه فهو احري أن يستجاب نظرا لكرم الله تعالى وسعة فضله (و) لا يغفل أيضا عن الاعتبار به وانما يحصل الاعتبار بان يصور في قلبه الميت كيف تفرقت اجزائه بعد ان كانت مجموعة (وكيف يبعث عن قبره) بعد ذلك التفرقة (وانه على القرب سيلحق به) فتصور بهذه الثلاثة من أعظم ما يعتد به الزائر من الميت وفي اثناء ذلك تصور برات كثيرة لا تحصى (كجزوي عن مطرف بن أبي بكر الهذلي) رجه الله (قال كانت عجوزي) بنى (عبد القيس متعبدة) أي كثيرة العبادة (فكان اذا جاء الليل

فالمقصود من زيارة القبور للزائر الاعتبار بهما وللغزور الانتفاع بدعائه فلا ينبغي أن يغفل الزائر عن الدعاء لنفسه وللميت ولا عن الاعتبار به وانما يحصل له الاعتبار بان يصور في قلبه الميت كيف تفرقت اجزائه وكيف يبعث من قبره وانه على القرب سيلحق به كما روي عن مطرف بن أبي بكر الهذلي قال كانت عجوزي عبد القيس متعبدة فكان اذا جاء الليل

ان القلب القاسي اذا
جفالم يلينه الارسوم
البي واني لا تاتي القبور
فكأني انظر وقد خرجوا
من بين أطبقها وكأني
انظر الى تلك الوجوه
المتعفرة والى تلك الاجسام
المتغيرة والى تلك الاكفان
الدميمة فيالهامن نظرة
لو أشرب العباد قلوبهم
ما أنسكل مرارته الا لنفس
وأشد تلفها للابدان بل
ينبغي أن يحضر من صورة
الميت ما ذكره عمر بن
عبد العزيز حيث دخل
عليه فقبه فتعجب من
تغير صورته لكثرة الجهد
والعبادة فقال له يا فلان
لورايتني بعد ثلاث وقد
أدخلت قبري وقد
خرجت الحدقتان
فسالتا على الحددين
وتقلصت الشفتان عن
الاسنان وخرج الصديد
من الفم وانفخ الفم
وتنأ البطن فعلا الصدر
وخرج الصلب من الدبر
وخرج الدود والصديد
من المناخر رأيت أعجب
مما تراه الآن ويستعجب
النساء على الميت وأن
لا يذكرا بالجميل قالت
عائشة رضي الله عنها قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا مات صاحبكم
قدعوه ولا تقعوا فيه
وقال صلى الله عليه وسلم لا

تخرمت) أي شددت حزامها لتسعين به على القيام (ثم قامت الى المحراب تصلي) عاملة الليل (واذا جاء النهار
خرجت الى القبور فتكون عامة النهار) هناك (فبلغتني انهما وثبت في كثرة اتبائهما المقابر فقالت ان القلب
القاسي اذا جف لم يلينه الارسوم البلي) أي النظر اليها (واني لا تاتي القبور فكأني أنظر وقد خرجوا من بين
أطباقها وكأني أنظر الى تلك الوجوه المتعفرة والى تلك الاجسام المتغيرة والى تلك الاكفان الدميمة فيالهامن
نظرة لو أشربها العباد قلوبهم ما أنسكل مرارته الا لنفس وأشد تلفها للابدان) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب
القبور (بل ينبغي أن يحضر من صورة الميت ما ذكره عمر بن عبد العزيز بزرجه الله تعالى حيث دخل عليه فقبه
فتعجب من تغير صورته) وتبدل حليته مما كان عليها (لكثرة الجهد والعبادة فقال له يا فلان لورايتني بعد
ثلاث وقد أدخلت قبري وقد خرجت الحدقتان فسالتا على الحددين وتقلصت الشفتان على الاسنان) أي يستأ
(وخرج الصديد من الفم وانفخ الفم وتنا البطن) أي ارتفع (فعلا على الصدر وخرج الصلب من الدبر وخرج
الدود والصديد من المناخر رأيت أعجب مما تراه الآن) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور وروى أبو نعيم في
الحلية نحو ما منه من طريق أبي حازم الخناصري الاسدي قال قدمت دمشق في خلافة عمر بن عبد العزيز يوم
الجمعة والناس راثون الى الجمعة ثم ساق الحديث وفيه فلما ان بصري عرفني فناداني يا أبا حازم الى مقبل فدنوت
من المحراب فلما ان صلي بالناس التفت الى فقلت له نأته لقد كنت عندنا بالامس بخناصرة أمير العبد المملوك بن
مروان وكان وجهك وضياؤك ثوبا من ثيابك وطيبا وطعامك شهيا وحسبك شديدا فما الذي غيرك وأنت أمير
المؤمنين فقال لي يا أبا حازم ان أشدك الله الاحدثتني الحديث الذي حدثتني بخناصرة قلت له نعم سمعت أبا هريرة
رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بين أيديكم عقبة كؤدا لا يجوزها الا كل ضامر
مهزول قال أبو حازم فبكي أمير المؤمنين بكاء عاليا حتى علا نحيبه ثم قال يا أبا حازم أفتلومني ان أضمر نفسي لتلك
العقبة لعل ان أنجو منها وما أظنني منها بناج (ويستعجب النساء على الميت وان لا يذكرا بالجميل قالت عائشة
رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات صاحبكم) أي المؤمن الذي كنتم تصاحبونه لقرابه أو
صهارة أو جوار أو صداقة أو نحو ذلك (قدعوه) أي اتركوه من الكلام فيه بما يؤذيه لو كان حيا ولا تقعوا
فيه) أي لا تتكلموا في عرضه بسوء ولا بشي من أخلاقه الذميمة فغيبه الميت أقطع من غيبة الحي لانه يرجى
استحلاله بخلافه وتخصيصه للصاحب للاهتمام وبيان انه بذلك أحرى والا فالكف عن مساوي الاموات مطلقا
مطلوب قال العراقي رواه أبو داود بإسناد جيد اه قلت ويوجد في بعض نسخ المتن بدون وار (وقال صلى الله
عليه وسلم لا تسبوا الاموات) أي المسلمين كدل عليه لام العهد فالكفار سبهم قربة (فانهم افضوا) أي وصلوا
(الى ما قدموا) من خير وشر والله هو المجازي ان شاء عفوان شاء عذب فلا فائدة في سبهم ويستثنى منه ما فيه
مصلحة شرعية كسب أهل البدع والفسقة للتحذير من الاقتداء بهم وكبح المجرم من الرواة حيا وميتا لانتفاء
أحكام الشرع على بيان حالهم قال العراقي رواه البخاري من حديث عائشة اه قلت ورواه كذلك أحمد
والنسائي ورواه ابن الجبار بلفظ الى ما كتبوا (وقال صلى الله عليه وسلم لا تذكروا موتا كم الاخبير فانهم
ان يكونوا من أهل الجنة تأتموا وان يكونوا من أهل النار فسخبهم ما هم فيه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا
في كتاب الموت هكذا باسناد ضعيف من حديث عائشة وهو عند النسائي من حديثها باسناد جيد مقتصر على
الجملة الأولى بلفظ هل كما كم وذ كره بالزيادة صاحب مسند الفردوس وعلمه علامة النسائي والطبراني اه قلت
وروى النسائي أيضا عن صفية بنت شيبة قالت ذكروا عند النبي صلى الله عليه وسلم هل كره بسوء فقال لا تذكروا
هل كما كم الاخبير وفي الباب عن عمر بن الخطاب رفعه اذ كروا محاسن موتا كم وكفوا عن مساويهم رواه أبو
داود والترمذي وابن أبي الدنيا وروى الديلمي من حديث عائشة الميت يؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته (وقال
أنس بن مالك) رضي الله عنه (مرت جنازة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشأ عليه شرا فقال) صلى الله

تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا وقال صلى الله عليه وسلم لا تذكروا موتا كم الاخبير فانهم ان يكونوا من أهل الجنة تموا عليه
وأن يكونوا من أهل النار فسخبهم ما هم فيه وقال أنس بن مالك مرت جنازة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشأ عليها شرا فقال عليه السلام

و جبت فسأله عمر عن ذلك فقال ان هذا أتيتم عليه خيرا فوجب له الجنة وهذا أتيتم عليه شراف فوجب له النار وأنتم شهداء الله في الارض شهداء الله في السماء (وقال أبوهريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد لم يموت فيشئ عليه القوم عليه الثناء يعلم الله منه غيره فيقول الله تعالى الملائكة أشهدكم اني قد قبالت شهادة عبيدي علي عبدي وتجاوزت عن علي في عبيدي

حقيقة الموت وما يلقاه الميت في القبر الى نفخة الصور) * (الباب السابع في حقيقة الموت ظنونا كاذبه) وآراء مختلفة (فدأخطوا فيها فظن بعضهم ان الموت هو العدم) المحض (وانه لا حشر ولا نشر ولا عقاب للخبير والشر وان موت الانسان كموت الحيوانات وجفاف النبات وهذا رأي الملحدين وكل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر) وهم طوائف من العرب الذين انكروا الاحياء والاعادة بعد الموت وهم الذين أخبر الله عنهم انهم قالوا أئذ امتنا وكأربا وعظاما أئنا لمبعوثون أو بأؤنا الاذلون لقد وعدنا نحن وأبؤنا هذا من قبل ان هذا الأساطير الاذلين وقال في بعض هذه الطائفة وضرب لنا مثلا ونسي خلقه الآية وهؤلاء من العرب في الجاهلية غسبر من مال منهم الى النصرانية فتنصر من عرب الشام من قضاة وغسان وبعض ربيعة وغير من تهود منهم من ملوك حبر وبنى كنانة وبنى كندة وغير من تمجس منهم لقرهم من الفرس كبنى زرارة بن عدس ومنهم من غلاة الامامية المنصور به أصحاب منصور الجلي كفر وابل القيامت وبالاحياء بعد الموت واستحلوا المحارم والمحرمت ومنهم المعمرية صنف من الخطائية زعموا ان الدنيا لا تفتي وانكروا الاعادة والاحياء بعد الموت (وظن قوم انه ينعدم بالموت ولا يتألم بعقاب ولا يتنعم بشواب مادام في القبر الى ان يعاد في وقت الحشر) وهو مذهب الجهمية والخواارج قالوا ان احياء الاموات لا يكون الا في القيامة وينكروا عذاب القبر وسؤال منكر ونكير والى هذا القول ذهب ضرار و بشر المريسي والنجارية وقال ضرار ان منكر هو العمل السيئ ونكير هو التكبير من الله عز وجل على صاحب الفعل المنكر ويقرب من ذلك قول من زعم من المعتزلة ان احياء الاموات ورد أهل القبور انما يكون بين النفختين لان الله عز وجل قال ونفخ في الصور فعق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون قالوا الجائر ان يكونوا معذبين بين النفختين وأن يكونوا متعمين بينهما وهذا قول أبي الهذيل وبشر بن المعتمر واتباعهما من القدرية ومنهم من سلك في وقت الاحياء بعد الموت وقبل القيامة وقال يجوز أن يكون احياء الميت بعد دخول القبر ويجوز أن يكون بعده ولم يقطعوا على وقته وهذا قول الجبائي واتباعه من القدرية (وقال آخرون ان الروح باقية لا تنعدم بالموت وانما المثاب والمعاقب هي الارواح دون الاجساد وان الاجساد لا تبعث ولا تحشر أصلا) والقائلون بهذا أصناف منهم من قال ان الاحياء يكون في القيامة دون القبر الا أن عذاب القبر لاهل العذاب صحيح ثابت على الوجه الذي يشعر به الميت وهو ميت وشبه الميت في ذلك بالذائم والمغلوب على عقله وهذا القول حكاة الكعبي عن غسان القاضي قال أبو منصور التميمي وغلط الخاسكي عنه فان غسانا كان من أصحابنا وقوله في هذه المسئلة كقولنا وانما يصح هذا القول على مذاهب الكرامية ولا تحشر أصلا

عليه وسلم (وجبتمومروا باخرى فائتوا عليها خيرا فقال وجبت فسأله عمر) رضي الله عنه (عن ذلك فقال ان هذا أتيتم عليه خيرا فوجب له الجنة وهذا أتيتم عليه شراف فوجب له النار وأنتم شهداء الله في الارض) قال العراقي متفق عليه قلت وكذلك رواه الطيالسي وأحدوا للنسائي ولفظهم جميعا من أتيتم عليه خيرا فوجب له الجنة ومن أتيتم عليه شراف فوجب له النار أنتم شهداء الله في الارض أنتم شهداء الله في الارض شهداء الله في السماء (وقال أبوهريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد لم يموت فيشئ عليه القوم الثناء يعلم الله منه غيره فيقول الله تعالى الملائكة أشهدكم اني قد قبالت شهادة عبيدي علي عبدي وتجاوزت عن علي في عبيدي منه) قال العراقي رواه أحمد من رواه شيخ من أهل البصرة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه عز وجل ما من عبد مسلم يموت فتشهد ثلاثة آيات من جبرانه الاذنين بخيرا الا قال الله عز وجل قد قبالت شهادة عبادي على ما علموا وغفرت له ما أعلم اه قلت ورواه ابن النجار بلفظ اذا مات المؤمن وقال رجلان من جبرانه ما علمنا منه الا خيرا وهو في علم الله غير ذلك قال الله تعالى الملائكة اقبلا شهادة عبيدي في عبيدي وتجاوزت عن علي في

(الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقاه الميت في القبر الى نفخة الصور) *

علي في عبيدي

حقيقة الموت وما يلقاه الميت في القبر الى نفخة الصور) * (الباب السابع في حقيقة الموت ظنونا كاذبه) وآراء مختلفة (فدأخطوا فيها فظن بعضهم ان الموت هو العدم) المحض (وانه لا حشر ولا نشر ولا عقاب للخبير والشر وان موت الانسان كموت الحيوانات وجفاف النبات وهذا رأي الملحدين وكل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر) وهم طوائف من العرب الذين انكروا الاحياء والاعادة بعد الموت وهم الذين أخبر الله عنهم انهم قالوا أئذ امتنا وكأربا وعظاما أئنا لمبعوثون أو بأؤنا الاذلون لقد وعدنا نحن وأبؤنا هذا من قبل ان هذا الأساطير الاذلين وقال في بعض هذه الطائفة وضرب لنا مثلا ونسي خلقه الآية وهؤلاء من العرب في الجاهلية غسبر من مال منهم الى النصرانية فتنصر من عرب الشام من قضاة وغسان وبعض ربيعة وغير من تهود منهم من ملوك حبر وبنى كنانة وبنى كندة وغير من تمجس منهم لقرهم من الفرس كبنى زرارة بن عدس ومنهم من غلاة الامامية المنصور به أصحاب منصور الجلي كفر وابل القيامت وبالاحياء بعد الموت واستحلوا المحارم والمحرمت ومنهم المعمرية صنف من الخطائية زعموا ان الدنيا لا تفتي وانكروا الاعادة والاحياء بعد الموت (وظن قوم انه ينعدم بالموت ولا يتألم بعقاب ولا يتنعم بشواب مادام في القبر الى ان يعاد في وقت الحشر) وهو مذهب الجهمية والخواارج قالوا ان احياء الاموات لا يكون الا في القيامة وينكروا عذاب القبر وسؤال منكر ونكير والى هذا القول ذهب ضرار و بشر المريسي والنجارية وقال ضرار ان منكر هو العمل السيئ ونكير هو التكبير من الله عز وجل على صاحب الفعل المنكر ويقرب من ذلك قول من زعم من المعتزلة ان احياء الاموات ورد أهل القبور انما يكون بين النفختين لان الله عز وجل قال ونفخ في الصور فعق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون قالوا الجائر ان يكونوا معذبين بين النفختين وأن يكونوا متعمين بينهما وهذا قول أبي الهذيل وبشر بن المعتمر واتباعهما من القدرية ومنهم من سلك في وقت الاحياء بعد الموت وقبل القيامة وقال يجوز أن يكون احياء الميت بعد دخول القبر ويجوز أن يكون بعده ولم يقطعوا على وقته وهذا قول الجبائي واتباعه من القدرية (وقال آخرون ان الروح باقية لا تنعدم بالموت وانما المثاب والمعاقب هي الارواح دون الاجساد وان الاجساد لا تبعث ولا تحشر أصلا) والقائلون بهذا أصناف منهم من قال ان الاحياء يكون في القيامة دون القبر الا أن عذاب القبر لاهل العذاب صحيح ثابت على الوجه الذي يشعر به الميت وهو ميت وشبه الميت في ذلك بالذائم والمغلوب على عقله وهذا القول حكاة الكعبي عن غسان القاضي قال أبو منصور التميمي وغلط الخاسكي عنه فان غسانا كان من أصحابنا وقوله في هذه المسئلة كقولنا وانما يصح هذا القول على مذاهب الكرامية ولا تحشر أصلا

والله أعلم بما حكم به على كل عبد من عباده وإنما تعطل الجسد بالموت بضاهي تعطل أعضاء الزمن بفساد مزاج يقع فيه وبشدة تقع في الأعصاب تمنع نفوذ الروح فيها فتكون الروح العاقلة العاقلة المدركة باقية مستعملة لبعض الأعضاء وقد استعصى عليها بعضها والموت عبارة عن استعصاء الأعضاء كلها وكل الأعضاء آلات والروح وهي المستعملة لها أو أعني بالروح المعنى (٣٧٧) الذي يدرك من الانسان العلوم والآلام

العموم ولذا لا افراح
ومهما بطل تصرفها في
الأعضاء لم تبطل منها
العلوم والادراكات ولا
تبطل منها الافراح
والعموم ولا تبطل منها
قبولها والآلام واللذات
والانسان بالحقيقة هو
المعنى المدرك للعلوم
وللا آلام واللذات وذلك
لا يموت أي لا ينعدم
ومعنى الموت انقطاع
تصرفه عن البدن وخروج
البدن عن أن يكون آلة
له كإمكان معنى الزمان
خروج البدن عن أن
تكون آلة مستعملة
فالموت زمانة مطلقه في
الأعضاء كلها وحقيقة
الانسان نفسه وروحه
وهي باقية نعم تغير حاله
من جهتين احدهما انه
سلب منه عينه وأذنه
ولسانه ويده ورجله
وجميع أعضائه وسلب
منه أهله وولده وأقاربه
وسائر معارفه وسلب
منه خيله ودوابه وغلمانه
ودوره وعقاره وسائر
أملاكه ولا فرق بين أن
تسلب هذه الاشياء من
الانسان وبين أن يسلب

(والله أعلم بما حكم به على كل عبد من عباده) وأهل السنة اثبتوا الاحياء في كل من الحالين وأما بين النفختين فهو حال نخود وهمود يموت الخلق بينهما من غير أن يكون بينهما ما حي سوى الملك الاله الواحد القهار والدليل على الاحياء في القبر مبنى على صحتها رديه الخبر ونزل عليه القرآن من عذاب القبر لان العذاب والآلام لا يصح الا لحي (وإنما تعطل الجسد بالموت بضاهي تعطل أعضاء الزمن بفساد مزاج يقع فيه وبشدة تقع في الأعصاب تمنع نفوذ الروح فيها فتكون الروح العاقلة العاقلة المدركة باقية مستعملة لبعض الأعضاء وقد استعصى عليها بعضها والموت عبارة عن استعصاء الأعضاء كلها وكل الأعضاء آلات والروح هي المستعملة لها أو أعني بالروح المعنى الذي يدرك من الانسان العلوم والآلام واللذات تبطل منها العلوم والادراكات ولا تبطل منها الافراح والعموم ولا تبطل منها قبولها والآلام واللذات وذلك لا يموت أي لا ينعدم ومعنى الموت انقطاع تصرفه عن البدن وخروج البدن عن أن يكون آلة له كإمكان معنى الزمان خروج البدن عن أن يكون آلة مستعملة فالموت زمانة مطلقه في الأعضاء كلها وحقيقة الانسان نفسه وروحه وهي باقية) قال السيوطي في شرح الصدور ذهب أهل المال من المسلمين وغيرهم إلى أن الروح تبقى بعد موت البدن وخالف فيه الفلاسفة دالينا كل نفس ذائقة الموت والذائق لا بد أن يبقى بعد المذوق وعلى هذا فهل يحصل لها فناء ثم تعاد توفية بظاهر قوله تعالى كل من عليها فان أو لا بل تكون من المستثنى في قوله الامن شاء الله قولان حكاهما السبكي في تفسيره المسمى بالدر النظيم وقال الاقرب انها لا تنفي وانها من المستثنى كما قيل في الحور العين انتهى وفي كتاب الروح لابن القيم اختلف في ان الروح تموت مع البدن أم الموت للبدن وحده على قولين والصواب انه ان أر يدنوقها الموت مفارقتها للبدن فتم هي ذائقة الموت بهذا المعنى وان أر يدنوقها بعد خلقها بالاجماع في نعيم أو عذاب انتهى وقد أخرج ابن عساکر عن محمد بن وضاح أحد أئمة المالكية قال سمعت جحجون بن سعيد ذكره عن رجل يذهب الى ان الارواح تموت بموت الاجساد فقال معاذ الله هذا قول أهل البدع وقد قال بهذا القول جماعة من فقهاء الاندلس قدمنا منهم عبد الاعلى بن وهب بن محمد بن عمر بن ابي ابية ومن متأخريهم كاسهيلي وابن العربي وقد اشتمت نكير العلماء لهذه المقالة والنصوص الكثيرة الدالة على بقاء الارواح بعد تفارقها للابدان ترد ذلك وتبطله وأما ما أخرجه ابن السني عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المقابر قال السلام عليكم أيها الارواح القانية والابدان البالية والعظام الخثرة التي خرجت من الدنيا وهي مؤمنة اللهم أدخل عليهم روحا منك وسلاما فانه مع ضعف سند مؤول بان المراد بفناء الارواح ذهابها من الاجساد المشاهدة (نعم تغير حاله من جهتين احدهما انه سلب منه عينه وأذنه ولسانه ويده ورجله وجميع أعضائه وسلب منه أهله وولده وأقاربه وسائر معارفه وسلب منه خيله ودوابه وغلمانه ودوره وعقاره وسائر أملاكه ولا فرق بين أن تسلب هذه الاشياء من الانسان وبين أن يسلب الانسان وبين أن يسلب

(٤٨ - (تحاف السادة المتقين) - عاشر) الانسان من هذه الاشياء فان المولم هو الفراق والفراق

يحصل تارة بان ينهب مال الرجل وتارة بان يسبي الرجل عن الملك والمال والآلام واحدا في الحالين وانما معنى الموت سلب الانسان عن أمواله بازعاجه الى عالم آخر لا يناسب هذا العالم فان كان له في الدنيا شيء يأنس به ويستريح اليه ويعتد بوجوده فيعظم تحسره عليه بعد الموت ويصعب شقائه في مفارقه بل يلتفت قلبه الى واحد واحد من ماله وجاهه وعقاره حتى الى قبص كان يلبسه مثلا ويفرح به وان لم يكن يفرح الا بذكر الله

ولم يأنس الابن عظم نعيمه وتمت سعادته اذ خلى بينه وبين محبوبه وقطعت عنه العوائق والشواغل اذ جميع أسباب الدنيا شاغلة عن ذكر الله
فهذا أحد وجهي المخالفة بين حال الموت وحال الحياة والثاني انه ينكشف له بالموت ما لم يكن مكشوفه في الحياة كما قد ينكشف للمتيقن ما لم
يكن مكشوفه في النوم والناس ينام فاذا ماتوا اتتهوا وأول ما ينكشف له ما يضره وينفعه من حسنة وسيئته وقد كان ذلك مسطورا في كتاب
مطوي في سرفله وكان يشغله عن (٢٧٨) الاطلاع عليه شواغل الدنيا فاذا انقطعت الشواغل انكشف له جميع أعماله فلا ينظر الى

سنة الاوي يتحسر عليها
تحسرا يؤثر ان يخوض
نمرة النار للخلاص من
تلك الحسرة وعند ذلك
يقال له كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا
وينكشف كل ذلك
عند انقطاع النفس
وقبل الدفن وتشتعل
فيه نيران الفراق أعني
فراق ما كان يطمئن اليه
من هذه الدنيا الفانية
دون ما أراد منها الاجل
الزاد والبالغة فان من
طلب الزاد للبالغة فاذا
بلغ المقصد فرح بمفارقة
بقية الزاد اذ لم يكن يريد
الزاد ليعينه وهذا حال من
لم يأخذ من الدنيا الا
بقدر الضرورة وكان
يود ان تنقطع ضرورته
ليستغنى عنه فقد حصل
ما كان يوده واستغنى
عنه وهذه أنواع من
العذاب والآلام عظيمة
تهبجم عليه قبل الدفن
ثم عند الدفن قد ترد
روحه الى الجسد نوع
آخر من العذاب وقد
يعني عنه ويكون حال

ولم يأنس الابن عظم نعيمه وتمت سعادته اذ خلى بينه وبين محبوبه وقطعت عنه الشواغل والعوائق اذ جميع
أسباب الدنيا شاغلة عن ذكر الله) وماتت من الانس به (فهذا أحد وجهي المخالفة بين حال الموت وحال الحياة
والثاني انه ينكشف له بالموت ما لم يكن مكشوفه) قبل (في الحياة كما قد ينكشف للمتيقن ما لم يكن مكشوفه في
النوم والناس) كما قيل (ينام فاذا ماتوا اتتهوا) روى ذلك من قول علي رضي الله عنه كما سبق الكلام عليه مرارا
وانكشف الاحوال لهم عند الموت دل عليه قول عمر رضي الله عنه احضر واموتنا كم واقنوهم لا اله الا الله
فانهم يرون ويقال لهم وفي رواية واعقبوا ما تسعون من المطيعين منكم فانه يخجل لهم أمور صادقة وقد
تقدم (وأول ما ينكشف له ما يضره وينفعه من حسنة وسيئته) فيفرح ويحزن (وقد كان ذلك مسطورا
في كتاب مطوي في سرفله وكان يشغله من الاطلاع عليه شواغل الدنيا) وعلاقتها (فاذا انقطعت الشواغل)
وبالت عوائق (انكشف له جميع أعماله فلا ينظر الى سنة الاوي يتحسر عليها تحسرا يؤثر) أي يختار (ان
يخوض نمرة النار للخلاص من تلك الحسرة) فلا يمكنه ذلك (وعند ذلك يقال له كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا)
وقدر روى الديلمي من حديث جابر اذا حضر الانسان الوفاة جمع له كل شيء يمنع عن الحق فيجعل بين عينيه فعند
ذلك يقول بارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت (وينكشف كل ذلك عند انقطاع النفس وقبل الدفن
وتشتعل فيه نيران الفراق أعني فراق ما كان يطمئن اليه من هذه الدنيا الفانية دون ما أراد منها الاجل
والبالغة) أي القدر الذي يبلغ به الى أعمال الآخرة (فان من طلب الزاد للبالغة) أي المقصد (فاذا بلغ المقصد
فرح بمفارقته بقية الزاد اذ لم يكن يريد الزاد بعينه) بل لاجل التبليغ (وهذا حال من لم يأخذ من الدنيا الا بقدر
الضرورة) الداعية (وكان يود ان تنقطع ضرورته ليستغنى عنه) كما روى عن مالك بن دينار انه كان يأخذ
الحصاة من المسجد فيقول لوددت ان هذه أجسدتني في الدنيا ما عشت لأزبد على مصها من الطعام والشراب
وكان يقول لو صلح لي ان آكل الرماد لا كتتمو لو صلح لي ان أعمد الى بردى فافطعها بانهن فأتزر بقطعة وأتردى
بقطعة لافعلت واه أبو نعيم في الحديث من طريق يوسف بن عطية السفرار وروى عنه أيضا انه قال خلطت دقيقي
بالرماد فضعفت عن الصلاة ولو قويت على الصلاة ما كنت غير ربه واه أبو نعيم من طريق يعلى الوراق (فقد حصل
ما كان يوده واستغنى عنه فهذه أنواع من العذاب والآلام عظيمة تهبجم عليه) عند انقطاع النفس (قبل
الدفن ثم عند الدفن قد ترد روحه الى الجسد) كما هو مذهب أهل السنة والجماعة (لنوع آخر من العذاب وقد
يعني عنه) ان أدركه الفضل (ويكون حال المنتعم بالدنيا المطمئن اليها كحال من تنعم عند غيبة ملك من الملوك
في داره وملكه وحرجه اعتمادا على ان الملك يتساهل في أمره) فلا يؤاخذ به (أو) اعتمادا (على ان الملك ليس
يدري ما يتعاطاه من قبيح أفعاله فأخذه الملك بغتة) من غير ترقب (وعرض عليه حريدة) وهي شبه الدفتر
(فقد دونت) أي حررت وجهت (فيها جميع فواحشه وجناباته ذرة ذرة وخطوة خطوة والمالك قاهر متسلط
وغيره على حرمه ومنتقم من الجناة على ملكه وغير ملتفت الى من يتشفع اليه في العصاة
الماخوذ كيف يكون حاله قبل نزول عذاب الملك به من الخوف والحجلة والحياة والتحسر والندم فهذا حال الميت
الفاجر المغتر بالدنيا المطمئن اليها قبل نزول عذاب القبر به بل عند موته نعوذ بالله منه فان الخزي والافتضاح

المنتعم بالدنيا المطمئن اليها كحال من تنعم عند غيبة ملك من الملوك في داره وملكه وحرجه اعتمادا على ان الملك
يتساهل في أمره وعلى ان الملك ليس يدري ما يتعاطاه من قبيح أفعاله فأخذه الملك بغتة وعرض عليه حريدة فقد دونت فيها جميع فواحشه
وجناباته ذرة ذرة وخطوة خطوة والمالك قاهر متسلط وغيره على حرمه ومنتقم من الجناة على ملكه وغير ملتفت الى من يتشفع اليه في العصاة
عليه فانظر الى هذا المأخوذ كيف يكون حاله قبل نزول عذاب الملك به من الخوف والحجلة والحياة والتحسر والندم فهذا حال الميت الفاجر
المغتر بالدنيا المطمئن اليها قبل نزول عذاب القبر به بل عند موته نعوذ بالله منه فان الخزي والافتضاح

وهتك الستر أعظم من كل عذاب يحل بالجسد من الضرب والقطع وغيرهما فهذه إشارة (٣٧٩) الى حال الميت عند الموت شاهدا

أولو البصائر بمشاهدة
باطنة أقوى من مشاهدة
العين وشهد لذلك شواهد
الكتاب والسنة نعم لا
يمكن كشف الغطاء عن
كنه حقيقة الموت اذ لا
يعرف الموت من لا يعرف
الحياة ومعرفة الحياة
بمعرفة حقيقة الروح في
نفسها وادراك ماهية
ذاتها ولم يؤذن لرسول
الله صلى الله عليه وسلم
أن يتكلم فيها ولا أن
يزيد على أن يقول الروح
من أمر ربي فليس لاحد
من علماء الدين أن
يكشف عن سر الروح
وان اطلع عليه وانما
المأذون فيه ذكر حال
الروح بعد الموت ويدل
على ان الموت ليس عبارة
عن انعدام الروح
وانعدام ادراكها آيات
وأخبار كثيرة أما الآيات
فما ورد في الشهداء اذ
قال تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله
أمواتا بل أحياء عند
ربهم يرزقون فحين
ولما قتل صناديد قريش
يوم بدر ناداهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا فلان يا فلان
يا فلان قد وجدت ما
وعدتني ربي حقا فهل
وجدتم ما وعد ربكم
حقا فقبل يا رسول الله

وهتك الستر أعظم من كل عذاب يحل بالجسد من الضرب والقطع وغيرهما فان كلام من الضرب والقطع يرجي
بره أنه وهتك الستر والفضوح لا يبرهه واليه يشير الخبر فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة (فهذه إشارة
الى حال الميت عند الموت شاهدا أولو البصائر بمشاهدة باطنة أقوى من مشاهدة العين وشهد لذلك شواهد
الكتاب والسنة نعم لا يمكن كشف الغطاء عن كنه حقيقة الموت اذ لا يعرف الموت من لا يعرف الحياة ومعرفة
الحياة) منوطة (بمعرفة حقيقة الروح في نفسها وادراك ماهية ذاتها ولم يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يتكلم فيها ولا ان يزيد على ان يقول الروح من أمر ربي) روى الشيخان من حديث ابن مسعود قال كنت
مع النبي صلى الله عليه وسلم في خرب المدينة وهو متكئ على عسيب فمروا به فقام من اليه وقال بعضهم لبعض سلوه
عن الروح فقال بعضهم لا نسألوه فسالوه فقالوا يا محمد ما الروح فسألوا عن العسيب فظننت انه يوحى اليه
فقال وبسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا وقد تقدم وأخرج ابن جرير بسند
مرسل ان الآية لما نزلت قالت اليهود هكذا اتخذ عندنا وقد اختلف الناس في الروح على فرقتين فرقة
أمسكت عن الكلام فيها لانها سر من أسرار الله تعالى لم يؤت علمه البشر وهذه الطريقة هي المختارة قال الجنب
الروح شئ استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه أحد من خلقه فلا يجوز لعباده البحث عنه بما كثر من انه موجود وعلى
هذا ابن عباس وأكثر السلف وقد ثبت عن ابن عباس انه كان لا يفسر الروح فأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة
قال سئل ابن عباس عن الروح قال الروح من أمر ربي لا تتناول هذه المسئلة فلا تز يدواعليها قولوا كما قال الله وعلم
نبيهم وأوتيتهم من العلم الا قليلا قال السيوطي مسئلة أيهما الله في القرآن والتوراة وكنتم عن خلقه علمهم من
أين للمتعمقين الاطلاع على حقيقة أمرها وقد نقل ابن القاسم السعدي في الافصاح أن أمائل الفلاسفة
أبضا توفقوا عن الكلام فيها وقالوا هذا أمر غير محسوس لنا ولا سبيل للعقول اليه قال ووقوف علمنا عن ادراك
حقيقة الروح كوقوفه عن ادراك سر القدر قال ابن بطال الحكمة في ذلك تعريف الخلق بحجزهم عن علم ما لا
يدركونه حتى يضطرهم الى رد العلم اليه وقال القرطبي حكمته اظهار بحجز المرء لانه اذا لم يعلم حقيقة نفسه مع
القطع بوجوده كان يحجزه عن ادراك حقيقة الحق سبحانه وتعالى من باب الاولي وفرقة تكلمت فيها وبحث عن
حقيقتها قال النووي وأصح ما قيل في ذلك قول امام الحرميين انها جسم لطيف مشبك بالاجسام الكثيفة
اشتبك الماء بالعود الاضمر (فليس لاحد من علماء الدين ان يكشف عن سر الروح وان اطلع عليه) وقد
اختلف أهل الطريقة الاولى هل علمها النبي صلى الله عليه وسلم فروى ابن أبي حاتم في تفسيره عن عبد الله بن
بريدة قال اذ قبض النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح وقالت طائفة بل علمها وأطلع الله عليها ولم يامر
ان يطلع عليها أمته وهو نظير الخلاف في علم الساعة (وانما المأذون فيه ذكر حال الروح بعد الموت ويدل على
ان الموت ليس عبارة عن انعدام الروح وانعدام ادراكها آيات وأخبار أما الآيات فما ورد في الشهداء اذ
(الشهداء) وهم المقتولون في المعركة اذ قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند
ربهم يرزقون) أما الاخبار فتدري أنه (لما قتل صناديد قريش) أي رؤسائهم (يوم بدر) في الواقعة
الكبرى وأمرهم فسحبوا الى قلب هناك (ناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) بعد ان وقف على شفير
القليب (فقال يا فلان يا فلان يا فلان) وسماهم باسمائهم (قد وجدت ما وعدني ربي حقا) من النصر (فهل
وجدتم ما وعدتكم حقا) من الخزي والقتل (فقبل يا رسول الله أتناديهم وهم أموات) القائل لذلك عمر بن
الخطاب (فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انهم لاسمع لهذا الكلام منكم الا انهم لا يقدر ون على
الجواب) قال العراقي رواه مسلم من حديث عمر بن الخطاب انتهى قلت وروى الطبراني من حديث أنس
قال أنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن أهل بدر يقول هذامصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى
قال عمر فولدني بعثه بالحق ما أخطأ الحدود التي حدتها صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم فقال يا فلان بن
فلان ويا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدت ما وعدكم الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا

أتناديهم وهم أموات فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انهم لاسمع لهذا الكلام منكم الا انهم لا يقدر ون على الجواب

وفي رواية فنادى يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة يا أمية بن خلف ويا أباجهل بن هشام وفي بعضه نظر
 فقدر روى عن ابن الزبير من حديث عائشة قالت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى أن يطرحوا في
 القلب فطرحوا فيه إلا ما كان من أمية بن خلف فإنه اتفخ في درعه فلا هافألقوا عليه ما غيبه من التراب
 والحجارة لكن يجمع بينهما بأنه كان قريبا من القلب فنودي فبين نودي ليكونه كان من جملته رؤسائهم وقال
 ابن اسحق حدثني بعض أهل العلم أنه صلى الله عليه وسلم قال يا أهل القلب بشس العشرة كنتم كذبتموني
 وصدقني الناس فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله كيف تكلم أجساد الأرواح فيها قال ما أنتم بأسمع لما
 أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا شيئا وفي رواية أن الخطاب قوما قد جيفوا (فهذا نص في بقاء روح
 الشقي وبقائه إذا كهاوم معرفتها) وقال قتادة أحياهم الله تعالى فوبخنا وتصغيرا ونقمة وحسرة وقد روى عن
 عائشة رضي الله عنها أنها قالت انما أراد النبي صلى الله عليه وسلم انهم الآن ليعلمون أن الذي أقول لهم الحق
 ثم قرأت انك لا تسمع الموتى الآية فهذا فيه الإنكار وأجيب بأنه روى انها رجعت عن ذلك لما روى أحمد من
 حديثها أنها قالت ما أنتم أسمع لما أقول منهم وهو في المغازي لابن اسحق ورواية يونس بن بكير باسناد جيد وقال
 الاسماعيلي الجمع بينهما يمكن لان قوله تعالى انك لا تسمع الموتى لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم انهم الآن
 يسمعون لان الاسماع هو ابلاغ الصوت من السمع في أذن السامع فالثاني هو الذي أسمعهم بان أبلغهم
 صوت النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاز أن يكونوا في تلك الحالة عالمين جاز أن يكونوا سامعين اماما بآذان رؤسهم
 اذا قلنا ان الروح تعود الى الجسد أو الى بعضه عند المسئلة وهو قول أكثر أهل السنة وامام آذان القلب أو
 الروح على مذهب من يقول بتوجيه السؤال الى الروح من غير رجوع الى الجسد أو الى بعضه قال وقدر روى
 عن عائشة أنهم احتجبت بقوله تعالى وما أنت بسمع من في القبور الآية وهذه الآية كقوله تعالى أخأنت تسمع
 الصم أو تهدي العمى أي ان الله هو الذي يهدي ويوقف ويوصل الموعظة الى آذان القلب لا أنت فاذا
 لانعلق بالآية من وجهين أحدهما انهم انزلت في دعاء الكفار الى الإيمان الثاني انه انما نفي عن نبيه أن
 يكون هو المسمع لهم وصدق الله فإنه لا يسمعهم اذا شاء الا هو يفعل ما يشاء وهو على كل شيء قدير انتهى
 (والآية) المذكورة (نص في) بقاء (أرواح الشهداء) قال ابن عباس نزلت في قتلى أحد استشهد منهم
 سبعون رجلا أربعة من المهاجرين وسائرهم من الأنصار ورواه الحاكم وصححه جعل الله أرواحهم في أجواف
 طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب في نيل العرش ورواه أحمد وأبو داود
 والبيهقي في الدلائل وابن جرير وابن المنذر (ولا يخلو الميت من سعادة أو شقاوة وقال صلى الله عليه وسلم القبر اما
 حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة) ورواه الترمذي والطبراني من حديث أبي سعيد لكن بتقديم
 الجملة الثانية على الأولى ورواه الطبراني أيضا من حديث أبي هريرة وسنده اضعف ورواه البيهقي في كتاب
 عذاب القبر من حديث ابن عمر بلفظ القبر حفرة من حفر جهنم والباقي سواء وقد تقدم في كتاب الرجا والخوف
 (وهذا نص صريح في ان الموت من غير حال تغير حال ما سيكون من شقاوة الميت وسعادته يتجمل عند الموت
 من غير تاخر وانما يتأخر بعض أنواع العذاب والثواب دون أصله وروى أنس) رضي الله عنه (عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال الموت القيامة من مات فقد قامت قيامته) ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت باسناد ضعيف
 وقد تقدم ورواه الديلمي وابن لال في مكارم الاخلاق بلفظ اذا مات أحدكم فقد قامت قيامته وقد تقدم في
 أكثر واذا ذكر هادم اللذات وروى الطبراني من طريق زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال يقولون القيامة
 القيامة وانما قيامة الرجل موته (وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات أحدكم عرض عليه مقعده غدوة وعشية
 ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وان كان من أهل النار فمن أهل النار) قال العراقي متفق عليه من
 حديث ابن عمر اه قلت وكذا لئلا رواه الترمذي وانما جسه وتماه عندهم يقال هذا مقعدك حتى يبعثك
 الله اليه يوم القيامة وفي لفظ لهم ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغدوة والعشية ان كان من أهل الجنة

فهذا نص في بقاء روح
 الشقي وبقائه إذا كها
 ومعرفة الآيات نص
 في أرواح الشهداء ولا
 يخلو الميت من سعادة أو
 شقاوة وقال صلى الله
 عليه وسلم القبر اما حفرة
 من حفر النار أو روضة
 من رياض الجنة وهذا
 نص صريح على ان الموت
 معناه تغير حال فقط وان
 ما سيكون من شقاوة
 الميت وسعادته يتجمل
 عند الموت من غير تاخر
 وانما يتأخر بعض أنواع
 العذاب والثواب دون
 أصله وروى أنس عن
 النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال الموت القيامة من
 مات فقد قامت قيامته
 وقال صلى الله عليه وسلم
 اذا مات أحدكم عرض
 عليه مقعده غدوة وعشية
 ان كان من أهل الجنة
 فمن أهل الجنة وان كان
 من أهل النار فمن أهل
 النار ويقال هذا مقعدك
 حتى تبعث اليه يوم
 القيامة

فن أهل الجنة وان كل من أهل النار فن أهل النار يقال هذام تعدل حتى يعث الله اليه يوم القيامة
 ورواه كذلك أيضا الطيالسي وأحمد والنسائي وأبو يعلى والطبراني فالبخاري والنسائي ورواه من طريق
 مالك عن نافع عن ابن عمر ومن طريق الليث عن نافع والترمذي وابن ماجه من طريق عبيد الله بن عمر عن
 نافع ومسلم من طريق الزهري عن سالم عن ابن عمر وأبو يعلى والطيالسي من طريق جويرية عن نافع
 عن ابن عمر والطبراني من طريق يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر ورواه هناد في الزهد بلفظ ان الرجل
 ليعرض عليه مقعده من الجنة والنار غدوة وعشبة في قبره ورواه اللالكائي في السنة بلفظ ما من عبد
 يموت الا ويعرض روحه والباقي سواء وروى ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله تعالى
 النار يعرضون عليها غدوا وعشيا قال فهم اليوم يعذبهم ثم يرحمهم الى أن تقوم الساعة (وليس يخفى ما في
 مشاهدة المقعد من عذاب ونعيم في الحال وعن أبي قيس قال كأمع علقمة
 في جنازة فقال أما هذا فقد قامت قيامته وقال
 على كرم الله وجهه حرام على نفس أن
 تخرج من الدنيا حتى
 تعلم من أهل الجنة هي
 أم من أهل النار وقال
 أبو هريرة قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من
 مات مريضاً ووفى فئات
 القبر وغدى ورجع
 عليه برزقه من الجنة

وليس يخفى ما في مشاهدة
 المقعد من عذاب
 ونعيم في الحال وعن أبي
 قيس قال كأمع علقمة
 في جنازة فقال أما هذا
 فقد قامت قيامته وقال
 على كرم الله وجهه
 حرام على نفس أن
 تخرج من الدنيا حتى
 تعلم من أهل الجنة هي
 أم من أهل النار وقال
 أبو هريرة قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من
 مات مريضاً ووفى فئات
 القبر وغدى ورجع
 عليه برزقه من الجنة

وقال مسروق ما غلبت مؤمناتي للعدو استراح من نصب الدنيا وأمن عذاب الله وقال يعلى بن الوليد كنت أمشي يوماً مع أبي
الدرداء فقلت له ما تحب لمن تحب قال (٣٨٢) الموت قلت فان لم يمت قال يعل ما له وولده وانما أحب الموت لانه لا يجسه الا المؤمن

ويؤمن من قتلى القبر وروى الزبير من حديث عثمان من مات مرابطاً في سبيل الله أجرى عليه أجر عمله الصالح
وأجرى عليه رزقه وأمن من الفتن ويهتبه الله تعالى آمناً من الفزع الا كبر وروى الطبراني في الاوسط من
حديث أبي سعيد الخدري من توفي مرابطاً في فتنه القبر وأجرى عليه رزقه فهذه الاحاديث التي سردناها
دالة على ان الصواب من الحديث المتقدم من مات مرابطاً امراً (وقال مسروق) بن الاجسد ع الهمداني
التابعي الثقة اسمه عبد الرحمن (ما غلبت أحداً ما غلبت مؤمناتي للعدو استراح من نصب الدنيا وأمن من
عذاب الله) رواه ابن المبارك في الزهد وابن أبي الدنيا في الموت وهذا لفظ الاخير ولفظ ابن المبارك ما غلبت شياً
بشيء كموثني في لحده قد أمن من عذاب الله واستراح من أذى الدنيا ورواه ابن أبي شيبة عن وكيع عن مسعر
عن ابراهيم بن محمد بن المنذر عن مسروق قال ما من شيء خير للمعمر من لحد قد استراح فيه من هموم الدنيا وأمن
من عذاب الله فكذا رواه أبو نعيم في الحلية من طريقه وفي رواية ما من شيء خير للمؤمن وقدر روى نحوه هذا
القول عن عمر بن عبد العزيز رواه أبو نعيم في الحلية وعن أبي عطية المذنب وح رواه ابن المبارك في الزهد ولفظه
أنا أخبركم عن هو أنعم منه جسدي لحد آمن من العذاب وقد تقدم شيء من ذلك في فضل الموت (وقال يعلى بن
الوليد كنت أمشي يوماً مع أبي الدرء) رضي الله عنه (فقلت له ما تحب لمن تحب قال الموت قلت فان لم يمت قال يعل
ما له وولده) رواه ابن سعد في الطبقات وابن أبي شيبة في المصنف وأحمد في الزهد قال ابن أبي شيبة حدثنا محمد
ابن فضيل عن الاعشى عن غيلان بن بشر عن يعلى بن الوليد قال كنت أمشي مع أبي الدرء قال قلت يا أبا
الدرء فذ كرهه (وانما أحب الموت لانه لا يجسه الا المؤمن ولذلك كان غنيمته كفي حديث عائشة وتحفته كفي
حديث عبد الله بن عمرو) (و) لما كانت الدنيا سجن المؤمن كان (الموت اطلاقاً المؤمن من السجن) وقدر روى
ابن أبي الدنيا انه قيل لعبد الاعلى التميمي ما تشتهي لنفسك ولمن تحب من أهلك قال الموت (وانما أحب قلة المال
والولادة لانه فتنه وسبب للانسان بالدنيا والانسان بمن لا بد من فراقه غاية الشقاء فكل ما سوى الله وذ كره
به فلا بد من فراقه عند الموت لا محالة) وقدر روى ابن أبي شيبة عن عباد بن الصامت قال أتيتني لحيبي أن يقل
ما له ويجعل موته وروى ابن السكن في المعرفة من حديث زرعة بن عبد الله يحب الانسان الحياة والموت خير
لنفسه ويحب الانسان كثرة المال وقلة المال أقل للعسب وروى أحمد في الزهد من حديث محمود بن لبيد
ان ثمان يكرههما ابن آدم يكره الموت والموت خير له من الفتنه ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب (ولهذا
قال عبد الله بن عمرو) بن العاص رضي الله عنهما (انما مثل المؤمن حين تخرج نفسه أو) قال (روحاً) تلك من
الراوى (مثل رجل كان في سجن فاخرج منه فهو يتفصح في الارض ويتقلب فيها) رواه ابن المبارك في الزهد
بلفظ الدنيا سجن الكافر وسجن المؤمن وانما مثل المؤمن حين تخرج نفسه كمثل رجل كان في سجن فاخرج منه
فجعل يتقلب في الارض ويتفصح فيها وقال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا عنده حديث يعلى بن عبيد عن يحيى بن
قزعة عن عبد الله بن عمر وقال الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فاذا مات المؤمن تخلى سربه حيث شاء (وهذا الذي
ذ كره حال من تجافى عن الدنيا وتبرم بها ولم يكن له أنس الا بذكر الله تعالى وكانت شواغل الدنيا تجسسه عن
محبوبه ومقاساة الشهوات تؤذيه فكان في الموت خلاصه من جميع المؤذيات وانفراجه محبوبه الذي كان
به أنسه من غير عائق ولا دفع وما أجد ذلك بان يكون منتهى النعيم
واللذات وأكمل اللذات للشهداء الذين قتلوا في سبيل الله
من نفس تموت ولها عند الله خير تحب أن ترجع اليكم ولها نعيم الدنيا وما فيها الا الشهيد فانه يحب أن يرجع
فقتل مرة أخرى لما يرى من ثواب الله (لانهم ما أقدموا على القتال الا طاعين النفاقهم عن علائق الدنيا
مشتاقين الى لقاء الله راضين بالقتل في طلب مرضاه فان نظر الى الدنيا فقد باعها طوعاً وبالآخرة والبائع لا يلتفت
قلبه الى المبيع وان نظر الى الآخرة فقد اشتراها وتشوق اليها انما أعظم فرحه بما اشتراه اذا رآه وما أقل التفاته

والموت اطلاقاً المؤمن
من السجن وانما أحب
قلة المال والولادة
فتنة وسبب للانسان
بالدنيا والانسان بمن لا بد
من فراقه غاية الشقاء
فكل ما سوى الله وذ كره
والانسان به فلا بد من
فراقه عند الموت لا محالة
ولهذا قال عبد الله بن
نجر وانما مثل المؤمن
حين تخرج نفسه أو
روحه مثل رجل بات
في سجن فاخرج منه فهو
يتفصح في الارض ويتقلب
فيها وهذا الذي ذ كره
حال من تجافى عن الدنيا
وتبرم بها ولم يكن له
أنس الا بذكر الله
تعالى وكانت شواغل
الدنيا تجسسه عن محبوبه
ومقاساة الشهوات
تؤذيه فكان في الموت
خلاصه من جميع
المؤذيات وانفراجه
محبوبه الذي كان به
أنسه من غير عائق ولا
دفع وما أجد ذلك بان
يكون منتهى النعيم
واللذات وأكمل اللذات
للشهداء الذين قتلوا في
سبيل الله لانهم
ما أقدموا على القتال
الا طاعين النفاقهم
عن علائق الدنيا

مشتاقين الى لقاء الله راضين بالقتل في طلب مرضاه فان نظر الى الدنيا فقد باعها طوعاً
بالآخرة والبائع لا يلتفت قلبه الى المبيع وان نظر الى الآخرة فقد اشتراها وتشوق اليها انما أعظم فرحه بما اشتراه اذا رآه وما أقل التفاته

الى ما باعه اذا فارقه وتجرد القلب لحب الله تعالى قد يتفق في بعض الاحوال ولكن لا يدركه الموت عليه فيستغفر والقتال بسبب للموت فكان سببا
لاذراك الموت على مثل هذه الحالة فلهذا عظم النعيم اذ معنى النعيم ان ينال الانسان ما يريد (٣٨٣) قال الله تعالى ولهم ما يشتهون فكان

هذا أجمع عبارة لعاني
لذات الجنة وأعظم
العذاب أن يمنع
الانسان عن مراده كما
قال الله تعالى وحيل
بينهم وبين ما يشتهون
فكان هذا أجمع عبارة
لعقوبات أهل جهنم
وهذا النعيم يدركه
الشهيد كما انقطع نفسه
من غير تأخير وهذا امر
انكشف لارباب القلوب
بنور اليقين وان أردت
عليه شهادة من جهة
السمع بجميع احاديث
الشهداء تذل عليه وكل
حديث يشتمل على
التعبير عن منتهى نعيمهم
بعبارة أخرى فقد روى
عن عائشة رضی الله عنها
انها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم جابر
الابشرك يا جابر وكان
قد استشهد بأخيه يوم
أحد فقال بلى بشرك الله
يا جابر فقال الله عز وجل
قد أحيا أبالك واقعدته
بين يديه وقال تمن على
عبدى ما شئت أعطيكه
فقال يارب ما عبدتك
حق عبادتك أتمنى عليك
أن تردني الى الدنيا فاقتل
مع نبيك فاقتل فيك مرة
أخرى قال له انه قد سبق
منى انك اليها لترجع

الى ما باعه اذا فارقه وتجرد القلب لحب الله قد يتفق في بعض الاحوال ولكن لا يدركه الموت عليه فيستغفر والقتال
سبب الموت فكان سببا لاذراك الموت على مثل هذه الحالة) وقد روى أبو نعيم في الحلية من طريق أبي الخوارق
عن عبد الله بن عمرو قال ألا أخبركم بأفضل الشهداء عند الله منزلة يوم القيامة الذين يلقون العدو وهم في الصف
الأول فاذا واجهوا عدوه لم يلتفت يميناً ولا شمالاً وواضع سيفه على عاتقه يقول اللهم اني اخترتك اليوم بما
أسلفت في الايام الخالية فيقبل فيقتل على ذلك فذلك من الشهداء الذين يتلبطون في الغرف الاعلى من الجنة
حيث شاورا (فهذا عظم النعيم اذ معنى النعيم ان ينال الانسان ما يريد قال الله تعالى ولهم ما يشتهون)
كذا في النسخ والتلاوة ولكم فيها ما تشتهون أنفسكم (فكان هذا أجمع عبارة لعاني لذات الجنة وأعظم
العذاب أن يمنع الانسان عن مراده كما قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون فكان هذا أجمع عبارة لعقوبات
أهل جهنم وهذا النعيم يدركه الشهيد كما انقطع نفسه من غير تأخير وهذا امر انكشف لارباب القلوب بنور
اليقين وان أردت عليه شهادة من جهة السمع بجميع احاديث الشهداء تذل عليه) دلالة صريحة أو ضمنية
(و) كذا (كل حديث يشتمل على التعبير عن منتهى نعيمهم بعبارة أخرى فقد روى عن عائشة رضی الله عنها
انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جابر بن عبد الله الانصاري رضی الله عنه (ألا ابشرك يا جابر وقد
كان استشهد بأخيه) عبد الله بن عمرو بن جراح الانصاري الخرزجي السلمي معدود في أهل العقبة ويدر وكان
من النقباء واستشهد باحد (قال بلى بشرك الله يا جابر قال ان الله أحيا أبالك فاومده بين يديه فقال تمن على عبدى
ما شئت أعطيكه قال يارب ما عبدتك حق عبادتك أتمنى عليك أن تردني الى الدنيا فاقتل مع نبيك فاقتل فيك مرة
أخرى قال له انه قد سبق منى انك اليها لترجع) قال العراقي روى ابن أبي الدنيا في كتاب الموت باسناد فيه ضعف
وللتزمذي وحسنه وابن ماجه من حديث جابر ألا ابشرك بما اتى الله به أبالك قال بلى يا رسول الله الحديث وفيه
فقال يا عبدى تمن على أعطك قال يارب تحببني فاقتل فيك ثانية قال الرب سبحانه انه قد سبق منى انهم لا يرجعون
اه قلت وكذلك روى البيهقي في الدلائل وابن مردويه في التفسير ولفظهم جميعاً عن جابر قال لعيني النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا جابر مالي أراك منكسر اقلت يا رسول الله استشهد أبي وترك عيالاً ودينا فقال ألا ابشرك بما اتى
الله أبالك قال بلى قال ما كلم الله أحداً قط الا من وراءه حجاب وأحيا أبالك فكلمه كنهاً وقال يا عبدى تمن على
أعطك قال يارب تحببني فاقتل فيك ثانية قال الرب تعالى قد سبق منى انهم لا يرجعون قال أي رب فابلغ من ورائي
فازل الله هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً لا بل هم على قيد الحياة هم في ذلك الحياكم في
الاستدراك بلفظ ألا ابشرك أشعرت ان الله أحيا أبالك فسأله سابق ابن أبي الدنيا رحمه الله وتعبه الذهبي وروى
ماله في الموطن عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة انه بلغه ان عمرو بن الجوح وعبد الله بن عمرو بن حوام كانا قد حفر
السبيل عن قبرهما وكانا في قبر واحد مما يلي السبيل فحفر عنهما فوجدوا لم يتغيرا كما أنهم لما تابا بالاسم وكان
أحددهما وضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فامطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين
الوقتین تتناورا بعون سنة (وقال كعب) الاحبار رحمة الله تعالى (يوجد رجل في الجنة يبكي فيقال له لم تبكي
وأنت في الجنة قال أسكى اني لم أقتل في الله الا قتلة واحدة فكنت أشتهي أن أرد فاقتل في قتلات) روى ابن أبي
الدنيا في الموت (واعلم ان المؤمن ينكشف له عقيب الموت من سعة جلال الله وعظمته ما تكون الدنيا بالاضافة
اليه كالسجن والمضيق ويكون مثاله كالمحبوس في بيت مظلم ففعل له باب الى بستان واسع الاكفاف) بعيد الاقطار
(لا يبلغ طرفه أقصاه فيه أنواع الاشجار والازهار والطيور والثمار فلا يشتهي العود الى السجن الضيق
المظلم) وقد نقل ابن القيم في كتاب الروح ان للنفس أربعة دور كل دار أعظم من التي قبلها الاولى بطن الام

وقال كعب يوجد رجل في الجنة يبكي فيقال له لم تبكي وأنت في الجنة قال أسكى لاني لم أقتل في الله الا قتلة واحدة فكنت أشتهي أن أرد فاقتل
فيه قتلات واعلم ان المؤمن ينكشف له عقيب الموت من سعة جلال الله ما تكون الدنيا بالاضافة اليه كالسجن والمضيق ويكون مثاله كالمحبوس في
بيت مظلم ففعل له باب الى بستان واسع الاكفاف لا يبلغ طرفه أقصاه فيه أنواع الاشجار والازهار والثمار والطيور فلا يشتهي العود الى السجن المظلم

وقد ضرب به رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مثلاً
 فقال لرجل مات أصبح هذا
 مرتحل عن الدنيا وتركها
 لاهلها فان كان تدرضى
 فلا يسره أن يرجع الى
 الدنيا كما لا يسر أحدكم
 أن يرجع الى بطن أمه
 فعرفك بهذا أن نسبة
 سعة الآخرة الى الدنيا
 كنسبة سعة الدنيا الى
 طمأنينة الرحم وقال صلى
 الله عليه وسلم ان مثل
 المؤمن في الدنيا كمثل
 الجنين في بطن أمه اذا
 خرج من بطنها بكى على
 خرجه حتى اذا رأى
 الضوء وضع لم يجب
 أن يرجع الى مكانه
 وكذلك المؤمن يجزع
 من الموت فاذا أفضى الى
 ربه لم يجب أن يرجع
 الى الدنيا كما لا يجب الجنين
 أن يرجع الى بطن أمه
 وقيل لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان فلانا
 قدمنا فقال مستريح
 أو مستراح منه أشاء
 بالمستريح الى المؤمن
 وبالمستراح منه الى
 الفاجر اذ يستريح أهل
 الدنيا منه وقال أبو عمر
 صاحب السقيامربنا
 ابن عمر ونحن صبيان
 دفننا الى قبر فاذا جمعة
 بادية فأمر رجلاً فوارها
 ثم قال ان هذه الابدان
 ليس يضرها هذا الثرى

وذلك محل الحصر والضيق والظلمات الثلاث الثانية هذه الدار التي نشأت فيها وألفتها واكتسبت فيها الخير
 والشكر الثالث دار البرزخ وهي اوسع من هذه الدار وأعظم ونسبة هذه الدار اليها كنسبة الدار الاولى الى هذه
 الرابعة لتي لا دار بعدها اذ القرار الجنة أو النار ولها في كل دار من هذه الدار حكم وشأن غير شأن الاخرى اه
 (وقد ضرب به رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً فقال لرجل مات أصبح هذا مرتحل عن الدنيا وتركها لاهلها
 فان كان قدره في فلا يسره أن يرجع الى الدنيا كما لا يسر أحدكم أن يرجع الى بطن أمه) قال العراقي رواه
 ابن أبي الدنيا من حديث عمرو بن دينار مرسل ورجاله ثقات اه قلت وكذلك عزاه السيوطي في شرح الصدور
 لابن أبي الدنيا واقطعه قال عمرو بن دينار ان رجلاً مات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح هذا مرتحلاً
 فذكره (فعر فلكم هذا ان نسبة سعة الآخرة الى الدنيا كنسبة سعة الدنيا الى طامة الرحم) وعالم البرزخ داخل
 في الآخرة (وقال صلى الله عليه وسلم ان مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن أمه اذا خرج من بطنها بكى على
 خرجه حتى اذا رأى الضوء وضع لم يجب أن يرجع الى مكانه وكذلك المؤمن يجزع من الموت فاذا أفضى الى ربه
 لم يجب أن يرجع الى الدنيا كما لا يجب الجنين أن يرجع الى بطن أمه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الموت
 من رواية بقر بن جابر بن غانم السلمي عن سليم بن عامر الخبائري مرسل هكذا اه قلت بقية بن الوليد الكلابي
 من رجال مسلم صدوق كثير التدليس عن الضعفاء وجابر بن غانم السلمي في بضم السين المهمله له وقع اللام نسبة
 الى السلف بطن من السكلاخ عروى عن سليم بن عامر وأسد بن وداعة وعنه يحيى بن صالح الوحاظي وبقية وكان
 ينزل جاءه سليم بن عامر الكلابي ويقال له الخبائري بخاء معجمة وموحدة أبو يحيى الحمصي ثقة تابعي روى
 له مسلم والاربعة قال أبو حاتم في المراسيل روى عن عوف بن مالك مرسل ولم يدرك المقداد بن الاسود ولا عمرو بن
 عيسى وأرخوا وفاته سنة ثلاثين ومائة ومما يقوى هذا المرسل ما رواه الحكيم في نوادره من حديث أنس
 ما شبهت خروج المؤمن من الدنيا الامثل خروج الصبي من بطن أمه من ذلك الغم والظلمة الى روح الدنيا
 (وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا قدمنا فقال مستريح أو مستراح منه) قال العراقي متفق عليه
 من حديث أبي قتادة بلفظ امر عليه بجزالة فقال ذلك وهو عند ابن أبي الدنيا في الموت باللفظ الذي أورده المصنف
 اه قلت ورواه كذلك مالك وأحمد وعبد بن حميد والترمذي بلفظ كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مرت
 جنازة فقال مستريح أو مستراح منه الحديث (أشار بالمستريح الى المؤمن وبالمستراح منه الى الفاجر اذ يستريح
 أهل الدنيا منه) قلت هو في حديث أبي قتادة عند الشيخين قالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه فقال
 العبد المؤمن يستريح من تعب الدنيا واذاها الى رحمة الله تعالى والفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر
 والدواب وعند النسائي من حديث أبي قتادة المؤمن يموت فيستريح من أوصاب الدنيا وتصهلوا واذاها والفاجر
 يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب وروى ابن أبي شيبة في المصنف عن يزيد بن أبي زياد قال مر بجزالة
 على أبي جحيفة فقال استراح واستريح منه (وقال أبو عمر صاحب السقيامربنا) عبد الله (بن عمر) رضی الله عنه
 (ونحن صبيان فنظرنا الى قبر فاذا جمعة بادية فأمر رجلاً فوارها ثم قال ان هذه الابدان ليس يضرها هذا الثرى
 شيئاً وإنما الارواح التي تعاقب وتتاب الى يوم القيامة) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور انه نزل ابن عمر الى
 جانب قبور قد درست فاذا جمعة الخ ونحو ذلك ما رواه ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي الدنيا في كتاب
 العزاء عن صفية بنت شيبة قالت كنت عند أسماء بنت أبي بكر حين صلب الحجاج ابنها عبد الله بن الزبير
 فاناها ابن عمر بعزيم فقال يا هذه اتق الله واصبري فان هذه الجثث ليست بشيء وإنما الارواح عند الله قالت
 وما يعنى من الصبر وقد اهدى رأس يحيى بن زكريا عليهم السلام الى نبي من بغايا بني اسرائيل وروى سعيد
 ابن منصور في سننه ان ابن عمر عزاها فقال لا تخزني فان الارواح عند الله تعالى في السماء وإنما هذه جثة
 وروى ابن سعد في الطبقات عن خالد بن معدان قال لما نهزمت الروم يوم اجنادين انتهوا الى موضع لا يعبره
 الا انسان انسان فجعلت الروم تقابل عليه فتقدم هشام بن العاص فقاتلهم حتى قتل ووقع على تلك الثامنة

شباباً وإنما الارواح التي تعاقب وتتاب الى يوم القيامة

فسد هاهنا انتهى المسلمون اليها هابوا أن يوطؤوه الخيل فقال عمرو بن العاص إن الله قد استشهد به ورفع روحه وانما هو جثة فأوطؤوه الخيل ثم أوطأه هو وتبعه الناس حتى قطعوه ورواه الواقدي كذلك وزاد ثم جمعه عمرو بعد ذلك وفيه في نطع قواراه قال السيبوطي في شرح الصدور قال ابن رجب هذه الآيات لا تدل على أن الأرواح لا تتصل بالابدان بعد الموت انما تدل على أن الاجساد لا تنضرب بمائة الهامن عذاب الناس لها ومن أكل التراب لها فان عذاب القبر ليس من جنس عذاب الدنيا وانما هو نوع آخر يصل الى الميت بمشبهة الله تعالى (وعن عمرو بن دينار) المكي أبو محمد الأثرم الجعفي مولا هم نفة ثبثت مائة سنة وست وعشرين ومائة تروى له الجماعة (قال ما من ميت يموت الا وهو يعلم ما يكون في أهله بعده وانهم ليغسلونه ويكفونونه وانه لينظر اليهم) رواه أبو نعيم في الحلية وسيد كرقري يأتوه من حديث أبي سعيد الخدري وغيره وقد ورد ما يدل أن ذلك لا يشهد خاصة وأخرج ابن منده من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن حبان بن جبلة قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الشهيد اذا شهده انزل الله جسدا كاحسن جسده كان ثم يقال لروحه ادخلي فيه فينظر الى جسده الاوّل ما يفعل به ويتكلم فيقلن انهم يسمعون كلامه وينظر اليهم فيقلن انهم يرونه حتى تأتيه أزواجه يعني من الخور العين فيذهب به (وقال مالك بن أنس) رحمه الله تعالى (بلغني أن أرواح المؤمنين مرسله تذهب حيث شاءت) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت عن خالد بن خديش سمعت مالك بن أنس يقول ذلك ورواه ابن منده من طريقه فقال أخبرنا الحسين بن محمد أخبرنا محمد بن أحمد بن عمر أخبرنا ابن أبي الدنيا فذكره ومسألة مستقر أرواح المؤمنين بعد مفارقتها الاجساد مشهورة تختلف فيها وهذا أحد الأقوال وروى نحو هذا القول عن سلمان رضي الله عنه قال أما المؤمنون فان أرواحهم في الجنة وهي تذهب حيث شاءت رواه البيهقي في البعث وفي لفظ أن أرواح المؤمنين في برزخ من الارض تذهب حيث شاءت رواه ابن المبارك في الزهد وفي لفظ أن أرواح المؤمنين تذهب في برزخ من الارض حيث شاءت بين السماء والارض حتى يردها الله الى جسدها (وقال النعمان بن بشير) الانصاري رضي الله عنهما (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول الا انه لم يبق من الدنيا الا مثل الذباب تمور) أي تضطرب (في جوتها) وهو ما بين السماء والارض (فان الله في اخوانكم من أهل القبور فان أعمالكم تعرض عليهم) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا وأبو بكر بن لال من رواية مالك بن أدى عن النعمان من قوله الله الله مور وأبوكاله الأزدي في الضعفاء وقال لا يصح اسناده وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل بكتابه في ترجمة أبي اسمعيل السكوني عن مالك بن أدى ونقل عن أبيه ان كلامهما مجهول وقد ذكر ابن حبان في الثقات مالك بن أدى اه قلت ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب المقامات وكذا الحكيم في النوادر والبيهقي في الشعب كلهم عن النعمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله في اخوانكم من أهل القبور فان أعمالكم تعرض عليهم ورواه بكتابه أيضا الحكيم وابن لال ووقع في نسخة السكّال الدميري الا مثل الذباب يموت في وعلى الهامش التي الارض القفر الخالية (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضحوا موتاكم بسينات أعمالكم فانها تعرض على أوليائكم من أهل القبور) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا وانما لم يأسناد ضعيف ولا جسد من رواية من سمع أنساعن أنس ان أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الاموات الحديث اه قلت حديث أبي هريرة رواه أيضا الديلمي في مسند الفردوس والاصهاني في الترغيب وأما حديث أنس فرواه أيضا الحكيم في النوادر وابن منده في كتاب الاحوال وعلمه فان كان خيرا استبشر وابه وان كان غير ذلك قالوا اللهم لاتنهم حتى تهديهم كما هديتنا ونحو ذلك ما رواه الطيالسي في مسنده من حديث جابر بن عبد الله ان أعمالكم تعرض على عشائركم وأقاربكم في قبورهم فان كان خيرا استبشر وابه وان كان غير ذلك قالوا اللهم ألهمهم ان يعملوا بطاعتك وروى ابن المبارك وابن أبي الدنيا عن أبي أيوب قال تعرض أعمالكم على الموتى فان رأوا حسنا فرحوا واستبشروا وان رأوا سوا قالوا اللهم راجع به وروى الحكيم في النوادر من حديث عبد الغفور بن عبد العزيز عن أبيه عن جده رفعه

وعن عمرو بن دينار
قال ما من ميت يموت
الا وهو يعلم ما يكون
في أهله بعده وانهم
ليغسلونه ويكفونونه وانه
لينظر اليهم وقال مالك
بن أنس بلغني أن أرواح
المؤمنين مرسله تذهب
حيث شاءت وقال النعمان
ابن بشير سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
على المنبر يقول الا انه لم
يبق من الدنيا الا مثل
الذباب يموت في جسدها
فان الله في اخوانكم من
أهل القبور فان أعمالكم
تعرض عليهم وقال أبو
هريرة قال النبي صلى
الله عليه وسلم لا تفضحوا
موتاكم بسينات
أعمالكم فانها تعرض
على أوليائكم من أهل
القبور

تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس على الله تعالى وتعرض على الانبياء وعلى الآباء والامهات يوم الجمعة
 فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا واشرافا فتعوا الله ولا تؤذوا موتاكم وروى ابن الدنيا وابن
 منده وابن عساكر عن أحمد بن عبد الله بن أبي الحواري قال حدثني أخي محمد بن عبد الله قال دخل عباد
 الخواص على ابراهيم بن صالح الهاشمي وهو أمير فاستطعن فقال له ابراهيم عفتني فقال قد بلغني أن أعمال الاحياء
 تعرض على أقاربهم من الموتى فانظر ما تعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمك (وذلك قال أبو
 الدرداء) رضى الله عنه (اللهم انى أعوذ بك أن أعمل عملا أخزى به عند عبد الله بن رواحة) بن ثعلبة بن امرئ
 القيس الخزرجي الانصاري أحد السابقين رضى الله عنه (وكان قد مات) شهيدا بمؤتة وكان ثالث الامراء بها
 في جمادى الاولى سنة ثمان وثمنا وأبو الدرداء الى خلافة عثمان (وهو حاله) أخو أمه وأبو الدرداء اسمه عويمر
 وهو ابن عامر بن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج الانصاري الخزرجي وقال خليفته بن
 خياط أم أبي الدرداء صحبة بنت واقد بن عمرو بن الاطنابة بن عامر بن زيد مناة بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن
 الخزرج وهذا القول قدر واه ابن المبارك في الزهد والاصهاني في الترغيب عن أبي الدرداء انه كان يقول اللهم
 انى أعوذ بك أن أعمل عملا يخزى به عبد الله بن رواحة وكان يقول ان أعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون
 ويساؤون وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الموت عنه انه كان يقول اللهم انى أعوذ بك أن عمقتنى خالى عبد الله بن
 رواحة اذا قبسته وفي الباب ما رواه ابن أبي شيبة في المصنف والحكيم في النوادر وابن أبي الدنيا عن ابراهيم بن
 ميسرة قال غزا أبو أيوب القسطنطينية فمربص وهو يقول اذا عمل العبد العمل في صدر النهار عرض على
 معارفه اذا أمسى من أهل الآخرة واذا عمل العبد العمل في آخر النهار عرض على
 الآخرة فقال أبو أيوب اللهم انى أعوذ بك أن تفخنى عند عبادة بن الصامت وسعد بن عباد بما عملت بهم
 فقال القاص والله لا يكتب الله ولايته لعبد الا ستره ورأه وأثنى عليه بأحسن عمله وروى ابن المبارك في الزهد
 عن عثمان بن عبد الله بن أوس أن سعيد بن جبيرة قال له استأذن على ابنة أخي وهي زوجة عثمان وهي ابنة عمرو
 ابن أوس فاستأذن له عليها فدخل فقال كيف يفعل بك زوجهك قالت انه الى الحسن ما استطاع فقال يا عثمان
 أحسن اليها فانك لا تصنع بها شيئا الا جاء عمر بن أوس فقلت وهل يأتي الاموات أخبار الاحياء قال نعم ما من
 أحده جيم الا ويأتيه أخبارا فاره فان كان خيرا سر به وفرح وهنئ به وان كان شرا ابتأس وحزن (وسئل
 عبد الله بن عمرو بن العاص) رضى الله عنهم (عن أرواح المؤمنين اذا ماتوا أم) تكون (هى قال في صور
 طير بيض في ظل العرش وأرواح الكافرين في الارض السابعة) رواه ابن أبي الدنيا في الموت وابن المبارك
 في الزهد الا ان الاخبار قال في صور طير وزاد ابن أبي الدنيا بقوله السابعة فاذا مات المؤمن مر به على المؤمنين
 وهم آتية فيسألونه عن بعض أصحابهم فان قال مات قالوا سفل به واذا كان كافرا هو به الى الارض السابعة
 فيسألونه عن الارض فان قال مات قالوا اعلى به اعلم ان الاخبار الواردة في مقر الارواح بعد الموت كثيرة وفيها
 اختلاف فمنها في أرواح المؤمنين عامة ومنها في الشهداء منهم خاصة ومنها في ولدان المؤمنين وأطفالهم الذين لم
 يبلغوا الحنث ومنها في أرواح الكفار فالوارد في أرواح المؤمنين عامة هذا القول عن عبد الله بن عمرو وانما في
 صور طير بيض في ظل العرش وقول مالك السابق انها مرسله تذهب حيث شاءت ونحو قول ابن عمر وما رواه ابن
 منده والطبراني وأبو الشيخ عن ضمرة بن حبيب مرسل قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أرواح المؤمنين فقال
 في طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت قالوا يا رسول الله وأرواح الكفار قال في سجين وروى البيهقي في البعث
 والما براني وأبو نعيم عن عبد الله بن عمرو وقال الجنة ملوية في قرين الشمس تنشر في كل عام مرتين وأرواح
 المؤمنين في طير كالزرازير تاكل من ثمر الجنة وأخرجه ابن منده عنه مرفوعا وأخرجه الحلال عنه موقوفا بلفظ
 أرواح المؤمنين في أجواف طير خضر كالزرازير يتعارفون فيها ويرزقون من ثمرها وروى ابن منده عن أم كبشة
 بنت المعرور قالت دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم فسألنا عن هذه الروح فوصفها صفة لكنه أبى أهل البيت

وذلك قال أبو الدرداء
 اللهم انى أعوذ بك ان
 أعمل عملا أخزى به
 عند الله بن رواحة وكان
 قد مات وهو حاله وسئل
 عبد الله بن عمرو بن
 العاص عن أرواح
 المؤمنين اذا ماتوا أم
 هى قال في حواصل طير
 بيض في ظل العرش
 وأرواح الكافرين
 في الارض السابعة

فقال ان ارواح المؤمنين في حواصل طير خضر ترمى في الجنة وتاكل من ثمارها وتشرّب من مياهها وتاوي الى
 قناديل من ذهب تحت العرش يقولون ربنا الحق بنا اخواننا وانا ما وعدتنا وان ارواح الكفار في حواصل طير
 سود تاكل من النار وتشرّب من النار وتاوي الى بحر في النار يقولون ربنا لا تلق بنا اخواننا ولا تؤتنا ما وعدتنا
 ويقرّب من ذلك ما رواه مالك في الموطأ واحمد والنسائي بسند صحيح عن كعب بن مالك رفعه انما سمع المؤمن طائر
 يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعث وروى احمد والطبراني بسند حسن عن أم هانئ انها
 سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تراو اذا امتنا ويري بعضنا بعضا فقال صلى الله عليه وسلم تكون النسم
 طيرا تعلق بالشجر حتى اذا كان يوم القيامة دخلت كل نفس في جسدها وروى ابن سعد من طريق محمود بن
 لبيد عن أم بشر بنت البراء انها قالت يا رسول الله هل يتعارف الموتى قال تربت يدك النفس الطيبة طير خضر
 في الجنة فان كان الطير يتعارفون في رؤوس الشجر فانهم يتعارفون وروى ابن عساكر من طريق ابن لهيعة
 عن أبي الاسود عن أم فروة بنت معاذ السلمية عن أم بشر امرأة أبي معروف قالت سألت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان تراو يا رسول الله اذا امتنا بزور بعضنا بعضا فقال تكون النسم طيرا تعلق شجرة حتى اذا كان يوم
 القيامة دخلت في جنتها وروى ابن ماجه والطبراني والبيهقي في البعث بسند حسن عن عبد الرحمن بن كعب بن
 مالك قال لما حضرت كعب الوفاة أتته أم بشر بنت البراء فقالت يا أبا عبد الرحمن ان اقبيت فلانا فاقرأه مني السلام
 فقال يغفر الله لك يا أم بشر نحن أشغل من ذلك فقالت أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نسمة المؤمن
 تسرح في الجنة حيث شاءت ونسمة الكافر في سجين قال بلى قالت فذلك ومنهما ما رواه البيهقي في الدلائل وابن أبي
 حاتم وابن مردويه في تفسيرهم ما من حديث أبي سعيد الخدري أثبت بالمعراج التي تعرج عليه أرواح بني آدم
 فلم ير الخلاق أحسن من المعراج اماريت الميت يشق بصره طائحا الى السماء فان ذلك يحبه بالمعراج فصعدت
 أرواح بني آدم فاستفتح باب السماء فاذا أرواح بني آدم تعرض عليه أرواح ذرية المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس
 طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه أرواح ذرية الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين
 وروى أبو نعيم بسند ضعيف من حديث أبي هريرة ان ارواح المؤمنين في السماء السابعة ينظرون الى منازلهم
 في الجنة وروى أبو نعيم أيضا عن وهب بن منبه قال ان الله في السماء السابعة اذا يقال لها البيضاء تجتمع فيها
 أرواح المؤمنين فاذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الارواح بسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله اذا
 قدم عليهم ومن ذلك ما تقدم من قول ابن عمر لا سمع حين عزاه في ابنها عبد الله بن الزبير لا تحزني فان الارواح عند
 الله في السماء رواه سعيد بن منصور في سننه وقيل انها بين السماء والارض وروى سعيد بن منصور في سننه وابن
 جرير في كتاب الادب عن المغيرة بن عبد الرحمن قال لقي سلمان الفارسي عبد الله بن سلام فقال له ان مت قبلي
 فانهبرني بما تلقى وان مت قبلك ان خبرتك قال وكيف وقد مت قال ان الروح اذا خرج من الجسد كانت بين السماء
 والارض حتى يرجع الى جسده فنقض ان سلمان ما فرآه في المنام فقال أخبرني أي شيء وجدته أفضل قال
 رأيت التوكل شيئا عجيبا وروى ابن المبارك في الزهد والحكيم في النوادر وابن أبي الدنيا وابن منبه عن سعيد بن
 المسيب عن سلمان قال ان ارواح المؤمنين في برزخ من الارض تذهب حيث شاءت ونفس الكافر في سجين قال
 ابن القيم البرزخ هو الحاجز بين الشبثين فكأنه أراد في الارض بين الدنيا والآخرة وروى الحكيم عن سلمان
 قال أرواح المؤمنين تذهب في برزخ من الارض حيث شاءت بين السماء والارض حتى يردها الله الى جسدها
 ومنها ما رواه المروزي في كتاب الجنائز عن العباس بن عبد المطلب قال ترفع أرواح المؤمنين الى جبريل فيقال
 أنت ولي هذه الى يوم القيامة وروى ابن أبي الدنيا عن وهب بن منبه قال أرواح المؤمنين اذا قبضت ترفع الى ملك
 يقاله رميايل وهو خازن أرواح المؤمنين وروى عن أبان بن تغلب عن رجل من أهل الكتاب قال الملك الذي على
 أرواح الكفار يقال له دومة وروى ابن منبه عن طريق سفيان عن أبان بن تغلب عن رجل قال تبلى له نوادي
 برهون فكأنما حشرت فيه أصوات الناس وهم يقولون يا دومة يا دومة وحدثنا رجال من أهل الكتاب ان دومة

هو الملك الموكل بأرواح الكفار ومنهما مارواه المرزوي في كتاب الجنائز وابن منده وابن عساكر عن عبد الله بن عمر وقال أرواح الكفار تجتمع ببهوت - جنة بحضرموت وأرواح المؤمنين تجتمع بالجابية ببهوت باليمن والجابية بالشام وروى ابن عساكر عن عمرو بن رويم قال الجابية تنجي إليها كل روح طيبة وروى أبو بكر بن الخزاز في جزئه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال خير وادي الناس وادي مكة وشر وادي الناس وادي الاحقاف واد بحضرموت وفيه أرواح الكفار وروى ابن منده وابن أبي الدنيا عن علي قال أبعض بقعة في الارض الى الله واد بحضرموت يقال ببهوت وفيه أرواح الكفار وروى ابن أبي الدنيا عن علي قال أرواح المؤمنين في بئر زمزم وروى الحاكم في المستدرک عن الانخس بن خليفة الضبي ان كعب الاحبار ارسل الى عبد الله بن عمر و يسأله عن أرواح المسلمين أين تجتمع وأرواح أهل الشرك أين تجتمع فقال عبد الله اما أرواح المسلمين فتجتمع بأرض بصرى واما أرواح أهل الشرك فتجتمع بصنعاء فرجع رسول كعب اليه فأخبره بالذي قال فقال صدق

(فصل) * وأما أرواح الشهداء فروى مسلم من حديث ابن مسعود أرواح الشهداء عند الله في حواصل طير خضر تسرح في أنهار الجنة حيث شاعت ثم تأوى الى قناديل تحت العرش وروى أحمد وأبو داود والحاكم والبيهقي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما أصيب أصحابكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش وروى سعيد بن منصور عن ابن عباس قال أرواح الشهداء تجول في أجواف طير خضر تعلق في غير الجنة وروى عن أبي سعيد الخدري رفعه الشهداء تغدون وروحون ثم يكون ماؤها اسم الى قناديل معلقة بالعرش فيقول الرب تعالى هل تعلمون كرامة أفضل من كرامة أكرمتمكموها فيقولون لا غيرنا وروى لنا انك أعددت أرواحنا الى أجسادنا حتى نقاتل مرة أخرى فنقتل في سبيلك وروى هناد في الزهد وابن منده من حديث أبي سعيد ان أرواح الشهداء في طير خضر تروى في رياض الجنة ثم يكون ماؤها الى قناديل معلقة بالعرش فيقول الرب وذكركم وروى أبو الشيخ من حديث أنس يبعث الله الشهداء من حواصل طير بيض كانوا في قناديل معلقة بالعرش وروى ابن منده عن سعيد بن سويدانه سأل ابن شهاب عن أرواح المؤمنين قال بلغني ان أرواح الشهداء كطير خضر معلقة بالعرش تغدون ثم تروح الى رياض الجنة تأتي ربه سبحانه وتعالى تسلم عليه وروى ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال ان أرواح الشهداء في أجواف طير خضر في قناديل تحت العرش تسرح في الجنة حيث شاعت ثم ترجع الى قناديلها وروى عن أبي الدرداء انه سئل عن أرواح الشهداء فقال هي طائر خضر في قناديل معلقة تحت العرش تسرح في رياض الجنة حيث شاعت وروى أحمد وعبد بن حميد وابن أبي شيبة والطبراني والبيهقي بسند حسن من حديث ابن عباس الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبعة خضراء يخرج اليهم رزقهم من الجنة غدوة وعشية وروى هناد في الزهد وابن أبي شيبة عن أبي بن كعب قال الشهداء في قباب في رياض ببناء الجنة يبعث اليهم نور وروحون فيعبرون فيلهون بهم ما فاذا احتاجوا الى شئ عقر أحدهما صاحبه فبأكلون منه فيجدون فيه طعم كل شئ في الجنة وروى البخاري عن أنس قال لما قتل حارثة قالت أمه يا رسول الله قد علمت منزلة حارثة فمضى فان يكن في الجنة فاصبر وان يكن غير ذلك ترى ما أصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم اجنات كثيرة وانه في الفردوس الاعلى وروى ابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن عباس عن كعب قال جنة المأوى فيها طير خضر ترقى فيها أرواح الشهداء تسرح في الجنة وأرواح آل فرعون في طير سود تغدو على الناس وتروح وروى هناد في الزهد عن هزيل قال ان أرواح الشهداء في أجواف طير خضر وأرواح آل فرعون في أجواف طير سود تروح وتغدو على النار فذلك عرضها وروى الترمذي من حديث كعب بن مالك ان أرواح الشهداء في طير خضر تعلق من غير الجنة أو شجر الجنة قوله تعلق يضم اللام أي تأكل العلقسة وهي ما يبلغ به من العيش وروى ابن أبي شيبة عن عكرمة قال أرواح الشهداء طير بيض فقايع في الجنة وروى عبد الرزاق عن قتادة قال بلغنا ان أرواح الشهداء في صور طير بيض تأوى الى قناديل معلقة تحت العرش